عبير اليمين

في سيرة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
رحمه الله

عشرون عاماً في صحبة فضيلته

تقديم معالي الشيخ الأستاذ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حميد

إمام وخطيب المسجد الحرام - عضو هيئة كبار العلماء
المستشار بالديوان الملكي

إعداد

أ.د. طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر

دار كنوز إشبيليا
للنشر والتوزيع

عبير اليمين

في سيرة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

رحمه الله

ⓒ دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ، ١٤٤٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخويطر، طارق بن محمد

عبير الياسمين في سيرة الشيخ عبد الله بن جبرين عشرون عامًا بصحبة العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله ع. / طارق بن محمد الخويطر - ط١ . .- الرياض ، ١٤٤٧ هـ

٧٩٤ ص ٢١ X ٢٩ سم

رقم الإيداع: ٢٤١ / ١٤٤٧

ردمك: ٥-٩٤١١-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع: ٢٤١ / ١٤٤٧

ردمك: ٥-٩٤١١-٠٥-٦٠٣-٩٧٨

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦م

تواصل معنا

CONTACT US

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

+٩٦٦٥ ٣٢٢٦٠٣٨١

Dar Kounouz Eshbelia

For Publishing & Distribution

Kingdom of Saudia Arabia

P.O. Box 27261 Riyadh 11417

+966 532260381

E-mail: Info@konozeshbelia.com

: @k_eshbelia : @k_eshbelia : @k. eshbelia


بسم الله الرحمن الرحيم

إذنٌ عامٌّ من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
بطباعة جميع مؤلفاته ورسائله التي أشرفت عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الرقم:
التاريخ: ١٤٢٩/٢/١٠هـ
المرفقات:
الموضوع:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد فحيث أن الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبدالله الحويطر قد جمع اجتهد في جمع الرسائل والمسائل التي تحليها عليه والتي اهتم بها وبذل جهداً في جمعها وتحقيقها فقد أذنت له إذناً مطلقاً في طبع جميع مؤلفاتي من الرسائل والمسائل التي أشرف على جمعها وتحقيقها وطباعتها ونشرها وقد جعلت له جميع حقوق الطبع في كل ما يخرجه عني من تلك الكتب والفتاوى والرسائل فلا ينازعه أحد في ذلك حق لا يخفى وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين
عضو الافتاء المتقاعد



المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب: ٧١٣١ الرياض ١١٤٩٢ - هاتف الفتاوى ٤٧٥٣٠٥٥ - فاكس ٤٧٥٠٤١٦ - جوال: ٠٥٥٤٦٥٠٦٨
البريد الإلكتروني: ajebreen@yahoo.com www.ibn-jebreen.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد وعلى آله وصحبه.

وبعد:

فحيث إن الشيخ الدكتور طارق بن محمد الخويطر قد جد واجتهد في جمع الرسائل والمسائل التي نمليها عليه، والتي اهتم بها، وبذل جهدًا في جمعها وتحقيقها، فقد أذنت له إذنًا مطلقًا في طبع جميع مؤلفاتي من الرسائل والمسائل التي أشرف على جمعها وتحقيقها وطباعتها ونشرها، وقد جعلت له جميع حقوق الطبع في كل ما يخرجه عني من تلك الكتب والفتاوى والرسائل فلا ينازعه أحد في ذلك، حتى لا يخفى، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وكتبه

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتقاعد

إذنٌ عامٌّ من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
بطباعة سيرته العلمية والعملية ونشرها

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: .....
التاريخ: ١٤٢٨/٤/٢٨هـ
المرفقات: .....
الموضوع: .....

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

وبعد فحيث أن الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبدالله الخويطر قد صحبني عدة سنين في رحلات الحج وفي موسم الحج في مخيم الحرس الوطني في المشاعر المقدسة وكذا قد صحبني في كثير من الرحلات إلى بعض المدن في المملكة وفي كثير من المحاضرات التي ألقيها في بعض كتائب الحرس أو في رئاسة الحرس الوطني وكذا في بعض الدروس العلمية في المساجد والدورات العلمية في الرياض وفي غيرها وقد اطلعت على شيء مما كتبه في رحلات الحج وغيرها فعلى هذا فإني قد أذنت له فيما كتبه مما يتعلق بحياتي العلمية والعملية إذنا عاما وقد أذنت له في طبع ما يراه منها وتصحيحه وله حق الطباعة والنشر كما اعتاد جزاه الله عني خير الجزاء وأثابه على ذلك الثواب الجزيل وأعانه على كل خير وسدد خطاه وأعلى مقامه في الدارين إنه جواد كريم.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه الفقير عبدالرحمن الجبرين
عضو الإفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فحيث أن الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر قد صحبني عدة سنين في رحلات الحج، وفي موسم الحج في مخيم الحرس الوطني في المشاعر المقدسة، وكذا قد صحبني في كثير من الرحلات إلى بعض المدن في المملكة، وفي كثير من المحاضرات التي أُلْقيها في بعض كتائب الحرس أو في رئاسة الحرس الوطني، وكذا في بعض الدروس العلمية في المساجد والدورات العلمية في الرياض وفي غيرها، وقد اطلعت على شيء مما كتبه في رحلات الحج وغيرها، فعلى هذا فإني قد أذنت له في كتابة ما يتعلق بحياتي العلمية والعملية إذنًا عامًّا، وأذنت له في طبع ما يراه منها وتصحيحه، وله حقُّ الطباعة والنشر كالمعتاد، فقد بذل جهدًا كبيرًا في ذلك أثابه الله رضاه وجزاه أحسن الجزاء، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتقاعد

إذن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بتدوين ونشر أسئلة وأجوبة تتعلق بسيرته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مدبر الحالات كلها نحمده أجمعين، اختص الإنسان وكلفه حيث ميزه بالعلم والعقل المكين، وفرض عليه العبادات وترك المحرمات وأوضحها في كتابه المبين نحمده ونشكره على ما هدانا له من إقامة الدين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين ونشهد أن محمداً عبده ورسوله المصادق الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فقد وقع في بعض الدروس أن ذكرت طلبي العلم في الصغر وبعض العلماء الذين تلقيت عنهم سماعاً مباشراً ثم إن بعض الطلاب طلب مني التوسع والتوسيع وألقى إلي أسئلة كثيرة تتعلق بجوانب في بعض ذكر النسب والأجداد والقبيلة والأعمام والأخوال والمولد والمنشأ وبداية التعلم وما بعد ذلك وقد أجبت على تلك الأسئلة بما حضرني وما أذكره وقد سمعت في بعض المسائل مع أنها حياة عادية لم يكن فيها ما تتميز به عن حياة أهل هذا القرن الذي نشأت فيه ولكن تنزلاً على رغبة السائل ومن حضر معه أجبت على أسئلتهم وقد أكثر وا من الأسئلة وإن كان بعضها لا أهمية له ولعل قصدهم التعرف على حياة أهل الزمان الذين عاشوا في تقشف وشظف من العيش ليتصوروا تلك البيوت العتيقة وما تكون منه كالطين واللبن والخشب والجريد وسعف النخل والخوص وحال السكان عندما يخرج لطلب المطر وطلوعهم من السطوح وتصدير أكسية أهل ذلك الزمان وليباسهم مما ينسج من القطن ونحوه، وصبرهم على مقاومة البرد في الشتاء واستعمالهم الثوب الواحد صيفاً أشتر وترقيعه عند ما يتمزق ويتقطع واقتناعهم الأكسية وتلطيها بالعرق والدهن وعدم تنظيفها بل لا يرفعون اسم الغسل والزيز واتخاذهم العزيدة يضعون فيها الماء وحده وليس هو بين أولئك مع السهولية الظنية عند سعة البلد ولا يلبسون السراويلات إلا قليلاً ويستبدلون العباءات الصوفية الرقيقة بما صنع الصناع وتشرا لمعز وجلد من المحرقة أو من الأحساء أو غيرها وطول ذلك مما يتعلق بحياة الأولين فيما فرق الله بينهم وبين الماضين الذين يعيشون في هذه الرفاهية والمنازل الواسعة والمتنوعة بأنواع الكهرباء بدل السراج الذي توقد بالزيت والشمع وعندهم الدخانات والسخانات والطباخات الكهربائية بدل الإيقاد بالحطب والفحم وما فيه من الرماد والرماد يذكرنا ما عاصل فيه أهل الآباء والأجداد من التعب والنصب في طلب الرزق كالحرث والزرع وغرس النخيل والنشاء وسقيها فالماء باستنزاع الماء من الآبار العتيقة بالدلو وهي الدلاء الكبيرة تجرها المواشي من الإبل أو البقر ثم ما يتبع ذلك من تصريف الماء في أحواض النخل والشجر وسقي الزرع ونحوه والتعب في الحصاد والجذاذ والقطاف والرياسة والتصفية وإصلاح الأطعمة بالطحن على الرحا والطحن وإيقاد النار بالحطب وتعب الأنامل والأقدام ونحوها وعمل النساء من أهل الحرث للحوائج المستوجبة من الحصر من سعف النخل والزنبيل والمكتل والسفرة ونحوها وعمل نساء البادية من الغزل والحياكة وإصلاح الأكياس والفرش وبيوت الشعر ونحو ذلك مما لم تعرف على أحوال الأولين يعرف مقدار ما هم عليه بما يتبعث فيه الجيل الجديد من الرفاهية والراحة وسعة الرزق فيشكرون ربهم على هذه النعم العظيمة وأن يغاطوا من سلبه هذه النعم وتغيرها كما حدث لكثير من الدول الجاورة فقد عاشوا كما عاش أولئك في ديارهم وسعة رزقهم وكثرة أموالهم وقد فجئوا بتغيرها جذرياً وأعوزتهم الحاجة إلى أدنى ما هو

والتعزية والصبر على الأهل والأولاد والبلاء طلبا لتحصيل الرزق الذي هو قد ر الكفاف مع التعب والنصب والصبر على الأعمال الشاقة التي يمتهنها الآباء والأجداد مثل حفر الآبار ووصف أحوالها بالحرارة وبناء المجبان وتشييد المنازل وعمل الحرادة وصناعة السكاكين والمناجل والفؤوس ونحوها وعمل النجارة والحياكة والتبييض وغير ذلك مما يجهله أهل هذه الزمان فالمطلوب أن يعترفوا بالمعروف لمن يستحقه أو حيث أني تحدثت في هذه الأسئلة وأجبت بها عن نفسي ورد على ما أدركته أو وقت به فإن ذكرته على الخاص ولكن فيه عبرة وذكرى للشباب هذه الزمان ليعرفوا كيف كانت آباؤهم الصعوبات في الحرف والأسفار البحرية والبرية والأسفار التي يتطلب فيها المخاطرات والتعاون والحاجة إلى الرجال وخصوصاً فيما كان قديما - الله يتغمدهم برحمته - فإن الأسئلة وأجوبتها قد سجلها بعض الطلاب للاستفادة منها والتذكر والاعتبار وقام الشيخ الدكتور أمير مالك طارق بن محمد بن عبد العزيز الخضير وفقه الله تعالى وسدد خطاه فأفرغ ما في تلك الأشرطة وصححها وطبعها في أوراق جاهزة وطلب مني قراءتها للتصحيح وقد قرأتها وحذفت منها بعض الكلمات والجمل المكررة أو الفكرة وشطبت إليها بعض ما يرى صحة المراد وحيث أن الدكتور طارق بن محمد هو الذي قام على إخراجها وتنظيمها فله أجر ذلك كله وفيه الكفاية والله الموفق والمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وحسبنا ليوأزواجه من متعهم بإحسان إلى يوم الدين .

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين
عضو الافتاء المشاع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مدبِّر الخلائق أجمعين، اختصَّ الإنسان وكلفه حيث ميَّزه بالفهم والعقل المكين، وفرض عليه العبادات وترك المحرمات وأوضحها في كتابه المبين، نحمده ونشكره على ما هدانا له من إقامة الدين، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد وقع في بعض الدروس أن ذكرت طلبي للعلم في الصِّغر، وبعض العلماء الذين تلقيت عنهم مبادئ العلوم، ثم إن بعض التلاميذ طلب المزيد والتوسع، وألقى أسئلة كثيرة تتعلق بحياتي؛ بدءًا بذِكْر النسب والأجداد والقبيلة، والأعمام والأخوال، والمولد، والمنشأ، وبداية التعلم، وما بعد ذلك، وقد أجبت على تلك الأسئلة بما حضرني وما أتذكره، وتوسَّعت في بعض المسائل، مع أنها حياة عادية لم يكن فيها ما تتميز به عن حياة أهل ذلك القرن الذي نشأت فيه، ولكن تنزُّلًا على رغبة السائل ومن حضر معه أجبت عن أسئلتهم، وقد أكثروا من الأسئلة وإن كان بعضها لا أهمية له، ولعل قصدهم التعرُّف على حياة أهل الزمان الذين عاشوا في تقشف وشظف من العيش؛ ليتصوروا تلك البيوت الضيقة وما تكونت منه؛ كالطين واللبن، والخشب والجريد، وسعف النخل والخوص، وحال السكان عندما ينزل عليهم المطر، وخوفهم من السقوط، وتصور أكسية أهل ذلك الزمان ولباسهم مما ينسج من

القطن ونحوه، وصبرهم على شدة البرد في الشتاء، واستعمال الثوب الواحد عدة أشهر، وترقيعه عندما يتخرق أو يتشقق، واتساخ الأكسية وتلطخها بالعرق والدنس، وعدم تنظيفها، بل لا يعرفون اسم الصابون والمزيل، وإنما عند الضرورة يغسلون الثياب بالماء وحده، ولباس ثوبين أو ثلاثة من السحولية القطنية عند شدة البرد، ولا يلبسون السراويلات إلا قليلًا ويستجلبون العباءات الصوفية والتي تُحاك وتُنسج من صوف الضأن وشعر المعز، وتُجلَب من الحوطة، أو من الأحساء، أو غيره، ونحو ذلك مما يتعلق بحياة الأولين؛ ليعرفوا الفرق بينهم وبين الحاضرين الذين يعيشون في هذه الرفاهية، والمنازل الواسعة والمنورة بالكهرباء بدل السرج التي تُوقد بالزيت والشحم، وعندهم الدفايات والسخانات والطباخات الكهربائية، بدل الإيقاد بالحطب والفحم، وما فيه من الدخان والرماد، ويتذكرون ما عاش فيه أغلب الآباء والأجداد من التعب والنصب في طلب الرزق؛ كالحرث والزرع، وغرس النخيل والأشجار، وسقيها غالبًا باستخراج الماء من الآبار العميقة بالغروب، وهي الدلاء الكبيرة تجرها النواضح من الإبل أو البقر، ثم ما يتبع ذلك من تصريف الماء في أحواض النخل والشجر، وسقي الزرع ونحوه، والتعب في الحصاد، والجذاذ، واللقاط، والدياسة، والتصفية، وإصلاح الأطعمة بالطحن على الرحى، والعجن، وإيقاد النار بالحطب، ونصب الأثافي والقدور ونحوها، وعمل النساء من أهل الحرث للأواني المنسوجة من الخوص؛ كالحصر والفرش والأغطية، والزنبيل والمكتل والسفرة ونحوها، وعمل نساء البادية من الغزل والحياكة، وإصلاح الأكياس والفرش وبيوت

الشعر ونحو ذلك.

فلعل من تعرَّف على أحوال الأولين يعرف نعمة الله عليه بما يعيش فيه الجيل الجديد من الرفاهية، والراحة، وسعة الرزق، فيشكروا ربهم على هذه النِّعَم العظيمة، وأن يخافوا من سلب هذه النِّعَم وتغيرها؛ كما حدث لكثير من الدول المجاورة فقد بطروا، وقد كانوا في خيرات وسعة رزق، وكثرة أموال، ورغد عيش، فتغير ما هم فيه، وأعوزتهم الحاجة إلى فراق الأهل والتغرب، والبعد عن الأهل والأولاد والبلاد طلبًا لتحصيل الرزق الذي هو قدر الكفاف، مع التعب والنصب، والصبر على الأعمال الشاقة التي كان يزاولها الآباء والأجداد، مثل حفر الآبار، ورصف أعلاها بالحجارة، وبناء الحيطان، وتسقيف المنازل، وعمل الحدادة، وصناعة السكاكين، والمناجل، والفؤوس، ونحوها، وعمل النجارة، والحياكة، والنشيز، ونحو ذلك مما يجهله أهل هذا الزمان، فلعلهم أن يعترفوا بالفضل والمعروف لمن سبقهم.

وحيث إني تحدثتُ في هذه الأسئلة وأجوبتها عن نفسي وعن عملي، وما أدركته أو قمت به، فإن ذلك عمل خاص، ولكن فيه عبرة وذكرى لشباب هذا الزمان؛ ليعرفوا كيف كابد آباؤهم الصعوبات في الحرف والأشغال اليدوية، والأسفار التي يقطعون فيها المفازات والفيافي راجلين، وعلى ظهور الإبل ونحوها، فيتذكروا نعمة الله تعالى ويشكروه.

ثم إن الأسئلة وأجوبتها قد سجَّلها بعض الطلاب للاستفادة منها التذكُّر والاعتبار، وقام الشيخ الدكتور أبو مالك طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر -وفقه الله تعالى وسدَّد خطاه- فأفرغ ما في تلك الأشرطة وصححها، وطبعها

في أوراق، وميَّز الأسئلة بخط كبير أسود، وطبع الآيات بالرسم العثماني ورقمها، وبذل في ذلك جهدًا مشكورًا، ثم جاء بها وطلب مني قراءتها للتصحيح، وقد قرأتها وحذفت منها بعض الكلمات والجمل الزائدة أو المكررة، وأضفت إليها بعض ما يوضح المراد.

وحيث إن الدكتور طارق بن محمد هو الذي عمل على إخراجها وتفريغها وتصحيحها فقد رخصت له في نشرها والإشراف على ذلك، وجعلت له الحقوق وكل ما يتعلق بطبعها، فهو أهلٌ لذلك، وفيه الكفاية، والله الموفِّق والمعين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله تعالى وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وخلفائه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتقاعد

تقديم معالي الشيخ الأستاذ الدكتور
صالح بن عبد الله بن حميد
عضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب المسجد الحرام
والمستشار بالديوان الملكي

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإن إبراز سير العلماء وجهودهم العلمية والعملية مهمة لابد من أن تتظافر الجهود لبيانها، وتدوينها؛ تحقيقًا لفضل العلماء، وتعزيزًا لمسيرة الأجيال بترميز القيادات العلمية الربانية للأجيال، وهذا ليس أثره قاصرًا على الأثر التربوي والمسلكي فقط، بل أثره ينعكس على تكوين الفقيه، وبناء الفقه الذي له مكانته ودوره في المنهجية الفقهية، ومن صور العناية بذلك ما سطره قلم أخي الفاضل صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر -وفقه الله- في كتابه الموسوم بـ"عبير الياسمين في سيرة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عشرون عامًا في صحبة فضيلته"، وهو كتاب رسم مسيرة عالم محقق من علماء هذا البلاد المملكة العربية السعودية، العلامة الجهبذ الفقيه الرباني صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو معروف بسعة علمه واستظهاره للمسائل العلمية، قلَّ ما تجده في فقهاء طبقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واتسم بالحفظ والتنوع في المحفوظ، بل نُقِل عنه أنه يلقي دروسًا له تحضيره لمادتها أكثر من عشر سنوات ولم يختلف عليه شيء في شرحه وبيانه، فكأنما حضَّر لدرسه من ساعته، وقد أحسن الدكتور طارق في هذا المدون أن دوَّن رحلاته العلمية للحج

وغيره من الرحلات العلمية، وما ورد فيها من مواقف وفوائد، فكان تدوينه للأحوال العملية للشيخ عبد الله، وما صاحَبَ ذلك من مسائل علمية، وهذا نوع من توثيق العلوم لفقهاء الإسلام؛ كما هو الحال في بعض السير وكتب طبقات الفقهاء، وبهذا التدوين ينكشف للقارئ مدى همة الشيخ عبد الله في العلم والدعوة، فأحسن الله للشيخ والتلميذ، ونفع بهذا الجهد أهل العلم وطلابه.

وعود على بدء؛ فإن بناء الفقه وتكوين الفقيه عمل له وزانه ومقامه في ميدان العلم، وكتب المناهج العلمية، وآداب العلم، وتاريخه، وكتب أدب التعلم والتعليم، وحلية المتعلم، وهذا البناء للفقه والفقيه له ركائز ومعالم تغذيه ويغذيها، وهي كثيرة.

من أجَلِّها في مقام التصنيف: تراجم طبقات الفقهاء.

ومن أجَلِّها في مسالك المتفقهين: ملازمة الفقهاء.

هذان الأمران حريَّان بالعناية والرعاية، فناسب الحديث عنهما بين يدي هذا التقديم، وفق معلمين:

المعلم الأول: قيمة تراجم طبقات الفقهاء:

حيث تُعدّ كتب التراجم والطبقات من أبرز مكونات المكتبة الإسلامية، إذ تُشكِّل سجلًّا حيًّا لسير العلماء ومسيرتهم العلمية والفكرية، وتبرز دورهم في حفظ الدين وتطوير العلوم الشرعية. وتُركِّز كتب طبقات الفقهاء على وجه الخصوص على توثيق حياة فقهاء الأمة، ومؤلفاتهم، وأثرهم في الفقه الإسلامي، مما يجعلها مرجعًا لا غنى عنها لفهم تاريخ الفقه وتطوره.

وهذا التقديم يهدف إلى إبراز القيمة العلمية والتراثية لكتب طبقات الفقهاء، مع الاستدلال بأقوال العلماء ونقولهم، واستعراض أهميتها في الحفاظ على التراث الفقهي ودورها في خدمة العلوم الشرعية.

فكتب الطبقات هي مؤلفات تُعنى بتدوين سير العلماء وتصنيفهم حسب أزمنتهم أو تخصصاتهم العلمية، مع التركيز على إسهاماتهم ومؤلفاتهم وأخلاقهم. وقد عُرفت هذه الكتب في مدونات علماء الإسلام بأسماء متعددة، مثل: "الطبقات"، "التاريخ"، "السير"، و"الوفيات".

وكتب طبقات الفقهاء فرعٌ مهم من هذا النوع، حيث تُركِّز على الفقهاء وأئمة المذاهب، وتُبرز دورهم في تأصيل الفقه وتطوير القواعد الشرعية.

يقول الإمام الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء"(١): «من لم يعرف أحوال العلماء ومراتبهم، فإنه يجهل كثيرًا من أحوال العلم، فإن العلماء هم حملة العلم وأهل الفتوى، وهم الذين يُبيّنون الحلال والحرام». هذا النقل يُبرز أهمية معرفة سِيَر العلماء كمدخل لفهم العلوم الشرعية، إذ إن الفقه لا ينفصل عن شخصية الفقيه ومكانته العلمية.

وتتجلى القيمة العلمية لكتب طبقات الفقهاء في الآتي:

أولًا: توثيق التاريخ الفقهي: تُعدّ كتب الطبقات مصدرًا أساسيًّا لتاريخ الفقه الإسلامي، إذ توثِّق نشأة المذاهب الفقهية وتطورها عبر العصور. فعلى سبيل المثال، كتاب "طبقات الفقهاء" للشيرازي يُبرز سير أئمة المذاهب الأربعة وتلاميذهم، مما يُظهر كيف انتقل الفقه من جيل إلى جيل. وهذا

---

(١) (٧/١).

التوثيق يُساعد الباحثين على فهم السياق التاريخي للفتاوى والآراء الفقهية.

ثانيًا: حفظ التراث الفقهي: من خلال تدوين مؤلفات الفقهاء ومروياتهم، تُسهم هذه الكتب في حفظ التراث الفقهي من الضياع.

يقول ابن خلكان في "وفيات الأعيان"[١]: «إن تدوين أحوال العلماء ومؤلفاتهم هو حفظ للعلم ذاته، فإن العلم لا يعيش إلا بحياة أهله». فمثلًا كتاب "الديباج المذهب" لابن فرحون يُعدُّ مرجعًا مهمًا لمعرفة مؤلفات الفقهاء المالكيين، وأماكن وجود كتبهم.

ثالثًا: تقييم المرويات والأسانيد: تُساعد كتب الطبقات في تقييم صحة المرويات الفقهية من خلال دراسة أحوال الرواة. فالفقيه ليس مجرد ناقل للفتوى، بل هو عالم يُقيِّم على أساس علمه وورعه. يقول الإمام النووي في "تهذيب الأسماء واللغات"[٢]: «معرفة أحوال الرواة هي أساس العلم بالحديث والفقه، فمن لا يعرف الراوي لا يعرف صحة ما يروي».

وثمة عوائد للقيمة التراثية لكتب طبقات الفقهاء منها:

العائد الأول: إبراز الأخلاق والقيم: تُبرز كتب الطبقات الجوانب الأخلاقية في حياة الفقهاء، مما يجعلها نموذجًا يُحتذى به. فعلى سبيل المثال، يروي الذهبي في "سير أعلام النبلاء"[٣] عن الإمام أحمد بن حنبل أنه كان يرفض الفتوى في مسائل لم يتيقن منها، مما يُظهر ورعه وزهده. هذه القصص

---

(١) (١/١٢).

(٢) (١/٥).

(٣) (١٠/٦٦٨).

تُلهم الأجيال اللاحقة الاقتداء بأخلاق العلماء.

العائد الثاني: ربط الأمة بتراثها: تُعزِّز هذه الكتب الانتماء إلى التراث الإسلامي، إذ تُظهر الجهود الجبارة التي بذلها الفقهاء في خدمة الدين.

يقول ابن القيم في "إعلام الموقعين"(١) : «من عرف سير السلف عرف قدر هذا الدين، وعرف أن العلماء هم ورثة الأنبياء». فكتب الطبقات تُعيد ربط الأمة بجذورها الفكرية والعلمية.

العائد الثالث: تشجيع الباحثين والدارسين: فهذه الكتب تُحفِّز الطلاب والباحثين على دراسة الفقه وتطوير العلوم الشرعية. فمثلًا: كتاب "طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى يُبرز كيف تطورت المدرسة الحنبلية عبر أجيال، مما يُشجع الدارسين على استكمال هذا الإرث.

ومن شواهد عناية علماء المسلمين بالتراجم وطبقات الفقهاء أن أفردوا لذلك مؤلفات منها:

١. "طبقات الفقهاء" لأبي إسحاق الشيرازي: يُعدُّ هذا الكتاب من أوائل الكتب التي ركَّزت على تصنيف الفقهاء حسب مذاهبهم، وهو يُبرز أهمية التنوع الفقهي في الأمة. يقول الشيرازي في مقدمة كتابه: «إن معرفة الفقهاء ومراتبهم هي طريق معرفة الفقه نفسه».

٢. "طبقات الحنابلة" لابن أبي يعلى: فهذا الكتاب يُركِّز على سير فقهاء المذهب الحنبلي، ويُظهر كيف تطورت هذه المدرسة من الإمام أحمد إلى تلاميذه. وقد أشار ابن أبي يعلى إلى أن العلم بالفقه لا يكتمل إلا بمعرفة أهله.

---

(١) (١/٩).

٣. "الديباج المذهب" لابن فرحون: يُعدُّ مرجعًا رئيسيًا لفقهاء المالكية، ويُبرز دورهم في نشر الفقه في الأندلس والمغرب. يقول ابن فرحون: «إن تدوين سير الفقهاء هو تدوين لتاريخ الأمة العلمي».

وهنا يحسن ذكر بعض الإشارات حول ما يواجه كتب الطبقات في هذا العصر من إشكالات على الرغم من قيمتها، منها:

أولًا: قلة التحقيق والنشر: فكثير من هذه الكتب لا تزال مخطوطات تحتاج إلى تحقيق علمي دقيق.

ثانيًا: ضعف الاهتمام الأكاديمي: يتركز الاهتمام الحديث في الدراسات الأكاديمية على دراسة المسائل والأحكام، ويقل الحديث عن المصنعية الفقهية والتي من أصولها تتبع تطور الفقه ومسائله، والتي تؤخذ من تراجم الفقهاء، وما يرد فيها من بيان آرائهم ومواقفهم نحو جملة من المسائل.

ثالثًا: الحاجة إلى التيسير والترجمة: فلغة هذه الكتب التراثية قد تكون صعبة على القارئ المعاصر، مما يستدعي تيسيرها وترجمتها، وبعث تلك المدونات التي تحكي وتنقل موسوعية التدوين الإسلامي من جهة، وبيان قامات الفقهاء المسلمين من جهة أخرى.

المعلم الثاني: ملازمة التلاميذ لمشايخهم الفقهاء:

تعدُّ ملازمة التلاميذ لمشايخهم الفقهاء من أبرز العوائد والأعراف العلمية في التاريخ الإسلامي، حيث شكَّلت ركيزة أساسية في نقل العلم الشرعي وحفظه عبر الأجيال، هذه الملازمة ليست مجرد حضور دروس أو تلقِّي معلومات، بل هي علاقة وثيقة تجمع بين التلميذ وشيخه، مبنية على الاحترام،

والتواضع، والسعي الجاد لتحصيل العلم. وفي هذا المقال، سنتناول مفهوم الملازمة، وأثرها في بناء العلماء وصقل شخصياتهم، الواجبات المترتبة على التلميذ تجاه هذه الملازمة، ونقول الفقهاء والعلماء في هذا السياق.

والملازمة في الاصطلاح العلمي تعني دوام التلميذ على حضور دروس شيخه، والتزامه بمجالسته، والاستفادة من علمه، وخلقه، وتجربته. وهي ليست مجرد عملية تعليمية، بل رحلة تربوية تهدف إلى صياغة شخصية التلميذ العلمية والأخلاقية. كان العلماء في العصور الإسلامية المبكرة يحرصون على ملازمة مشايخهم لسنوات طويلة، يتعلمون فيها الفقه، والحديث، والتفسير، وغيرها من العلوم الشرعية، مع التركيز على الأدب والسلوك.

كما أن للملازمة آثارًا عميقة على التلميذ، سواء على المستوى العلمي أو الأخلاقي.

ومن أبرز هذه الآثار:

الأثر الأول: تحصيل العلم الدقيق: الملازمة تتيح للتلميذ فرصة فهم العلم بعمق، حيث يتمكن من مناقشة المسائل الفقهية مباشرة مع الشيخ، ويستفيد من تجربته العملية في تطبيق الأحكام. فعلى سبيل المثال، كان الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلازم شيخه الإمام الشافعي، فأثر ذلك في تكوينه الفقهي ومنهجه في استنباط الأحكام.

الأثر الثاني: صقل الأخلاق: فالملازمة ليست لتعليم العلم فقط، بل لتأديب النفس، فالتلميذ يتعلم من شيخه التواضع، والصبر، والورع. وقد رُوي عن الإمام مالك أنه كان يربي تلاميذه على الأخلاق قبل العلم، وكان

يقول: «العلم نور يقذفه الله في القلب، ولا يُعطى إلا لمن هو أهل له».

الأثر الثالث: نقل المنهجية العلمية: من خلال الملازمة، يتعلم التلميذ منهجية شيخه في البحث، والاستدلال، والترجيح بين الأقوال. فعلى سبيل المثال: كان الإمام البخاري يلازم شيوخه ليتعلم منهم منهجية جمع الحديث وتمحيصه، مما أسهم في إنتاج "صحيح البخاري".

الأثر الرابع: بناء الثقة العلمية: الملازمة تمنح التلميذ ثقة بما تعلمه؛ لأنه يكون قد تلقاه مشافهة من شيخه، وهو ما يعرف بـ"التسامع" في التراث الإسلامي. وهذا الأمر كان له أثر كبير في الحفاظ على نقاء العلم وصحته.

ولكي تؤتي الملازمة ثمارها، ينبغي على التلميذ الالتزام بجملة من الآداب تجاه شيخه، وهي مستمدة من سير العلماء وسلوكهم:

منها: الإخلاص في طلب العلم: فيجب أن يكون دافع التلميذ هو طلب العلم لوجه الله، لا لأغراض دنيوية كالرياء أو السمعة. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أخلص أحد في طلب العلم إلا أكرمه الله».

ومنها: التواضع والأدب: فالتلميذ مدعو إلى إظهار الأدب مع شيخه، سواء في القول أو الفعل. يروى عن الإمام أبي حنيفة أنه كان يحترم شيخه حماد بن أبي سليمان احترامًا عظيمًا، وكان يقول: «ما وضعت رجلي على رجل في مجلس حماد؛ إجلالًا له».

ومنها: الصبر والمثابرة: الملازمة تتطلب صبرًا طويلًا، فقد يحتاج التلميذ إلى سنوات لإتمام دراسته. يُروى عن الإمام أحمد أنه لازم شيوخه حتى أصبح من كبار العلماء، وكان يقول: «العلم يُنال بالصبر والمثابرة».

ومنها: خدمة الشيخ: كان من عادة التلاميذ قديمًا خدمة شيوخهم، ليس استذلالًا، بل تعبيرًا عن التقدير والامتنان. على سبيل المثال، كان الإمام الشافعي يخدم شيخه الإمام مالكًا في بعض الأمور، مما عزز من تواضعه وأخلاقه.

ومنها: التطبيق العملي: يجب على التلميذ أن يطبق ما يتعلمه، فالعلم بلا عمل كالشجرة بلا ثمر. قال الإمام علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «العلم يهتف بالعمل، فإن أجاب وإلا ارتحل».

ومن المقولات المؤكدات على أهمية الملازمة، جاءت نصوصهم مليئة بالتوجيهات حولها. من ذلك:

* الإمام مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لا ينبغي للعالم أن يعطي علمه إلا لمن هو أهل له، ولا ينبغي للتلميذ أن يطلب العلم إلا مع الأدب والصبر». وكان مالك يشدد على أن التلميذ يجب أن يلازم شيخه ليتعلم منه العلم والخلق معًا.

* الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «من لم يحتمل ذل التعلم ساعة، بقي في ذل الجهل أبدًا». وهذا يشير إلى أهمية الملازمة والصبر في تحصيل العلم.

* الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ كان يقول: «العلم يُؤخذ من أفواه الرجال». وهو إشارة إلى أهمية التلقي المباشر من الشيوخ، وهو جوهر الملازمة.

* ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ قال في كتابه "صيد الخاطر": «من أراد العلم فليلزم العلماء، فإن العلم لا يُنال إلا بالتلقي والمجالسة».

* الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه "إحياء علوم الدين"، أكد على أن التلميذ يجب أن يعامل شيخه كالمريض يعامل الطبيب، فيتقبل نصحه ويتبع توجيهاته.

ومن الملازمات المشتهرة في كتب التراجم:

* ملازمات الإمام البخاري: فقد لازم شيوخه مثل إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وكان يسافر الأميال الطويلة ليتلقى الحديث منهم، مما جعله من أعظم حفاظ الحديث.

* ملازمات ابن حجر العسقلاني: حيث لازم شيوخه مثل الحافظ العراقي، وكان يحضر مجالسهم ويخدمهم، مما أسهم في تأليفه لكتاب "فتح الباري".

* ملازمات الإمام النووي: لازم شيخه الإمام ابن عبد السلام، وكان يحرص على تقييد دروسه ومجالسه ومناقشته في المسائل الفقهية، مما جعله من كبار علماء الشافعية.

وفي هذا العصر الحديث، ومع تطور وسائل التعليم، قد تضاءل دور الملازمة التقليدية، لكنها لا تزال موجودة في بعض البلاد الإسلامية المشرقية والمغربية، وهي ملازمات علمية لها سماتها. إلا أن التحدي يكمن في استعادة روح الملازمة بما يتناسب مع متطلبات العصر. يمكن تحقيق ذلك من خلال:

* إنشاء حلقات علمية دورية يجتمع فيها الطلاب مع العلماء، والمصاحبة في الرحلات العلمية، والمجامع الاجتهادية.

* تشجيع الطلاب على التواصل المباشر مع العلماء عبر الدروس

الحضورية أو الافتراضية.

* تعزيز قيم الأدب والتواضع في التعامل مع العلماء، وبث مسلك الوصية على خلافة بعض طلاب العلم من قبل شيوخهم.

وبعد هذا الحديث المختصر عن هذين المعلمين، فإنه من الجدير التواصي بين فقهاء العصر بالعناية بهما والحض على تعزيزهما بالدراسة والتطبيق، واستخراج ما من شأنه تعزيز ذلك.

نسأل الله المغفرة والرحمة والمنزلة العالية لمشايخنا وعلمائنا، وحفظ هذه البلاد وحكامها وعلماءها ووحد بهم كلمة المسلمين، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

د. صالح بن عبد الله بن حميد

المقدمة

فضل العلم وصحبة العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمَةُ

فضل العلم وصحبة العلماء

الحمد لله القائل: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وصلى الله وسلم على نبينا محمد القائل: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**»[1]، صلى الله عليه وعلى أصحابه الغُرِّ الكرام، الذين هاجروا من دار الكفر والجهل إلى دار العلم والإسلام، رضي الله عن جميعهم ما اختلط الضياء والظلام، وما تعاقبت الليالي والأيام، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٣٦/٤٥) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

أما بعد:

فإن العلم مصباح يُستضاء به في ظلمة الجهل والهوى، فمن سار في طريق على غير مصباح لم يأمن أن يقع في بئر بوار فيعطب، وقد وردت آيات كثيرة وأحاديث وآثار كذلك في فضل العلم، ومن ذلك قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المجادلة:١١]، يقول الإمام الطبري في تفسيره: «ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين، الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات، إذا عملوا بما أمروا به»(١)، ونقل ابن حاتم عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قوله: «تفسير هذه الآية: يرفع الله الذين آمنوا منكم وأوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات»(٢).

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه:١١٤]، قال الإمام الطبري: «وقل يا محمد: ربِّ زدني علما إلى ما علمتني أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم»(٣).

وقوله جَلَّجَلَالُهُ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩]، قال الإمام القرطبي: «قال الزجاج: أي كما لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون كذلك لا يستوي المطيع

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٢٤٦).
(٢) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٣٤٤).
(٣) تفسير الطبري (١٨/ ٣٨٢).

والعاصي. وقال غيره: الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم ويعملون به، فأما من لم ينتفع بعلمه ولم يعمل به فهو بمنزلة من لم يعلم»(١).

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر:٢٨]، قال الإمام القرطبي: «يعني: بالعلماء الذين يخافون قدرته، فمن علم أنه عَزَّوَجَلَّ قدير أيقن بمعاقبته على المعصية، كما روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ قال: الذين علموا أن الله على كل شي قدير. وقال الربيع بن أنس: من لم يخش الله تعالى فليس بعالم. وقال مجاهد: إنما العالم من خشي الله عَزَّوَجَلَّ. وعن ابن مسعود: كفى بخشية الله تعالى علمًا وبالاغترار جهلًا. وقيل لسعد ابن إبراهيم: من أفقه أهل المدينة؟ قال أتقاهم لربه عَزَّوَجَلَّ. وعن مجاهد قال: إنما الفقيه من يخاف الله عَزَّوَجَلَّ. وعن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: إن الفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يرخص لهم في معاصي الله تعالى، ولم يؤمنهم من عذاب الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، إنه لا خير في عبادة لا علم فيها، ولا علم لا فقه فيه، ولا قراءة لا تدبر فيها»(٢).

وقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١]، قال ابن كثير: «إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل؛ كانت

(١) تفسير القرطبي (١٥/ ٢٤٠).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ٣٤٣- ٣٤٤).

الخشية له أعظم وأكثر ... قال الحسن البصري: العالم من خشي الرحمن بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما سخط الله فيه... وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ليس العلم عن كثرة الحديث، ولكن العلم عن كثرة الخشية. وقال أحمد بن صالح المصري عن ابن وهب عن مالك قال: إن العلم ليس بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يجعله الله في القلب. قال أحمد بن صالح المصري: معناه أن الخشية لا تُدرك بكثرة الرواية، وإنما العلم الذي فَرَض الله عَزَّوَجَلَّ أن يتبع فإنما هو الكتاب والسنة، وما جاء عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن بعدهم من أئمة المسلمين»(١).

ووردت كذلك أحاديث كثيرة في فضل العلم والعلماء؛ منها قوله ﷺ: **«إنَّ مِن أشراطِ الساعةِ: أن يُرْفَعَ العلمُ، ويَثْبُتَ الجهلُ، ويُشْرَبَ الخمرُ، ويَظْهَرَ الزِّنَا»**(٢). وقوله ﷺ: **«يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ»**، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: **«الْقَتْلُ»**(٣).

وعن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»**(٤).

وعن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٦١)، ومسلم (١٥٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

«واللهِ؛ لأن يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»(٢). وعنه رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللهِ، وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النَّاسُ مَعَادِنُ، خِيَارُهُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الإِسْلامِ، إِذَا فَقِهُوا»(٤).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٤٢).

(٢) أخرجه أحمد (١٥/٨٣)، ومسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢) حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري واللفظ له (٣٣٨٣)، ومسلم (٢٣٧٨). وأخرجه أحمد (١٦/٢٠١) بلفظ: «النَّاسُ مَعَادِنُ فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ...».

الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»**[٢]، والحكمة: العلم الذي يمنع من الجهل ويزجر عن القبيح[٣]. والمراد بالحسد: الغبطة، وهي أن يتمنى مثله، ومعناه: ينبغي ألا يغبط أحدًا إلا في هاتين الموصلتين إلى رضاء الله جل وعلا.

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ، وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»** ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّ اللهَ، وَمَلائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»**[٤].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا»**، قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: **«حِلَقُ الذِّكْرِ»**[٥].

والعلم يُنتقص بموت العلماء، وبذلك جاء الحديث الصحيح، فعن

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦).

(٣) يُنظر: شرح النووي على مسلم (٦/٩٨)، وفتح الباري لابن حجر (١/١٦٧).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥).

(٥) أخرجه أحمد (١٩/ ٤٩٨)، والترمذي (٣٥١٠)، وأبو يعلى (٦/ ١٥٥)، والطبراني في الدعاء (١٨٩٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/٦٦).

عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمُ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، فَإِذَا لَمْ يبْق عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»**(١).

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث يبيِّن أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه، ولكن معناه أن يموت حملته، ويتخذ الناس جهالًا يحكمون بجهالاتهم، فيَضِلُّون ويُضِلُّون»(٢).

وأما الآثار عن السلف فكثيرة جدًّا مشهورة، فعن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «كَفَى بِالْعِلْمِ شَرَفًا أَنْ يَدَّعِيَهُ مَنْ لَا يُحْسِنُهُ وَيَفْرَحَ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ، وَكَفَى بِالْجَهْلِ ذَمًّا أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُ مَنْ هُوَ فِيهِ»(٣).

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ للهِ خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالْبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لأَهْلِهِ قُرْبَةٌ»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري(١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/٢٢٣).

(٣) أخرجه أبو أحمد العسكري في المصون في الأدب (ص١٤٨)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩/١٤٦) من قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٢٣٨) موقوفًا، ورفعه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/٢٣٩)، وقال: «وهو حديث حسن جدًّا، ولكن ليس له إسناد قوي». فأراد =

قال أبو مسلم الخولاني: «مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ مَثَلُ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا بَدَتْ لِلنَّاسِ اهْتَدَوْا بِهَا، وَإِذَا خَفِيَتْ عَلَيْهِمْ تَحَيَّرُوا»(١).

وعن الفضيل قال: «عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ»(٢).

وقال غيره: «أَلَيْسَ يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ العِلْمِ كُلُّ شَيءٍ، أَفَكَهَذَا مَنْزِلَةٌ؟»(٣).

وقيل: «الْعَالِمُ كَالسِّرَاجِ مَنْ مَرَّ بِهِ اقْتَبَسَ»(٤).

وقال الشافعي: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاةِ النَّافِلَةِ»(٥).

وقال سفيان الثوري: «لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ»(٦).

وقال البخاري في أول كتاب الفرائض من صحيحه: «قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَعَلَّمُوا قَبْلَ الظَّانِّينَ»، قال البخاري: «يَعْنِي الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالظَّنِّ»(٧)، قال النووي: «ومعناه: تعلموا العلم من أهله المحققين الورعين

=

بالحسن حسن اللفظ قطعًا، فإن في سنده من تُكلِّم فيه.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٢٠)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص٢٧٤).

(٢) أخرجه الترمذي بسنده في سننه، عقب الحديث رقم (٢٦٨٥).

(٣) ذكره النووي في مقدمة المجموع (١/ ٢٠).

(٤) أخرجه أبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤/٤٧٧).

(٥) مسند الشافعي - ترتيب السندي (١/١٨)، وأخرجه ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (ص٥٤)، وأبو نعيم في الحلية (٩/١١٩)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص٣١٠)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/١٢٣).

(٦) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٣٦٣).

(٧) صحيح البخاري (٨/١٤٨).

قبل ذهابهم ومجيء قوم يتكلمون في العلم بمثل نفوسهم وظنونهم التى ليس لها مستند شرعي»[١].

وقد رُوي في الأثر عن معاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: انْظُرُوا أَصْبَحْنَا؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ: لَمْ تُصْبِحْ، فَقَالَ: انْظُرُوا أَصْبَحْنَا؟ فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تُصْبِحْ، حَتَّى أُتِيَ فِي بَعْضِ ذَلِكَ فَقِيلَ: قَدْ أَصْبَحْتَ! فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ، مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا، زَائِرٌ مُغِبٌّ، حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ، فَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِجَرْيِ الْأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لَظَمَأِ الْهَوَاجِرِ، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ، وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ»[٢].

ورُوي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «تَدارُس العلم ساعةً من الليل خيرٌ من إحيائها»[٣].

وقال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب العبد»[٤].

وقال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومذاكرةُ حاذقٍ في الفن ساعةً أنفعُ من المطالعة والحفظ ساعاتٍ بل أيامًا»[٥].

---

(١) المجموع شرح المهذب (١/ ٢٠).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٣).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (١/ ٣٢٢)، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص٣٠٥).

(٤) مسند الموطأ للجوهري (ص٨٧)، وجامع بيان العلم وفضله (١/ ٧٥٨).

(٥) شرح النووي على مسلم (١/ ٤٨).

وقد روى الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أنه قال: بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ، فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ: قُلْ لَهُ: جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: ابْنُ عَبْدِ اللهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ فَاعْتَنَقَنِي، وَاعْتَنَقْتُهُ، فَقُلْتُ: حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ، أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا...»**، وساق الحديث[1].

وبعد:

فإن الكتابة عن سير العلماء الربانيين منهج عند العلماء أُلِّفت فيه الكتب الكثيرة التي تتحدث بالتفصيل الجميل الممتع عن حياتهم، فالقارئ لسير هؤلاء الصالحين الربانيين يجد في نفسه نشاطًا وحرصًا على الاقتداء بهم، والاستفادة من الوقت، وكل ما يعين على الحصول على العلم الشرعي، فالعلماء هم النجوم الزواهر، والقناديل الزواخر، الذين يضيئون لنا الطريق، ويرشدوننا إلى الصواب، وهم أقمار تتوهج، وشموس تتلألأ، ترنو إليها الأبصار وتشرئب الأعناق، وهم دلائل الخير، وبراهين العطاء، ومنار الاحتساب.

وهم ملح الأرض إذا فسدت، وعمارة الأرض إذا خربت، ومعرض الأيام إذا احتشدت، وهم رجال الأيام، وخواص الأنام.

---

١ مسند الإمام أحمد (٢٥/ ٤٣١).

أَلَا فِي سَبِيلِ اللهِ مَاذَا تَضَمَّنَتْ ... بُطُونُ الثَّرَى وَاسْتَوْدَعَ البَلَدَ القَفْرُ

بُدُورٌ إِذَا الدُّنْيَا دَجَتْ أَشْرَقَتْ بِهِمْ ... وَإِنْ أَجْدَبَتْ يَوْمًا فَأَيْدِيهِمُ القَطْرُ

فَيَا شَامِتًا بَالمَوْتِ لَا تَشْمَتَنَّ بِهِمْ ... حَيَاتُهُمْ فَخْرٌ وَمَوْتُهُمْ ذِكْرُ

أَقَامُوا بَظَهْرِ الأَرْضِ فَاخْضَرَّ عُودُهَا ... وَصَارُوا بِبَطْنِ الأَرْضِ فَاسْتَوْحَشَ الظَّهْرُ

وهم بركات ظاهرة للعباد والبلاد.

فَهُمْ بَرَكَاتٌ لِلْعِبَادِ وَأَهْلِهَا ... بِهِمْ يَدْفَعُ اللهُ البَلَايَا عَنِ البَشَرِ

وحياتهم كلها نفع.

حَيَاتُهُمْ كَانَتْ لأَعْدَائِهِمْ عَمَى ... وَمَوْتُهُمْ لِلفَاخِرِينَ بِهِمْ فَخْرُ[1]

ولا يزال العلماء قديمًا وحديثًا يسطرون تراجم لقدوات الأمة بدءًا من شموس العلم صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله عليهم، إلى وقتنا الحاضر، ولا عجب، فهؤلاء تزينوا بصفات حميدة عجز الكثير عن الاتصاف بها، ففي كل مكرمة سطروا مفاخر، فهم محتد الكرم، ومغرس الصدق والركانة والرزانة.

ولعل كل من قرأ سيرهم النقية أن يتخلق بأخلاقهم ويتحلى بحليتهم، فهم الصادقون الذين نصحوا للأمة، وضحوا بالغالي والنفيس؛ لأجل التعليم احتسابًا لله وحبًّا للخير.

---

(١) هذا البيت والأبيات التي قبله في أمالي القالي (٢/ ١١٩)، قال: أنشدنا أبو بكر، قال: أنشدنا أبو حاتم. فساق بعضها، وكذا أوردها أبو إسحاق الحصري في زهر الآداب وثمر الألباب (٣/ ٨٥٢).

تعرضوا لمحن ومصائب وفجائع وآفات، ولم يزلزل ثباتهم شيء من ذلك، بل أوصلوا العلم وأوردوه، وساقوا الحجج والبراهين، وشرحوا مسائل العلم، وأبانوا أدلة ذلك كله.

لم يطلبوا شيئًا من متاع الدنيا، بل جاءت إليهم الدنيا راغمة، فركلوها بأقدامهم، وظهر منهم للجميع صدق نواياهم واحتسابهم، فأسرت محبتهم القلوب، وأولع بسيرهم كل ذي عقل رشيد؛ ولذلك وَكَفَت الأعين بفقدهم، وهَمَعَت المدامع بذكراهم.

فهؤلاء علماء الأمة وفخرها وعزها، سهروا الليالي وتعبوا الأيام، ما عرفوا طلب الرياء ولا السمعة، بل كان عملهم كله خالصًا لله جَلَّوَعَلَا؛ ولذلك نزلت البركة في أعمالهم، وفي أجسادهم، رغم ما مرَّ بهم من الرزايا والإحن، وعكَّر صفو أيامهم من البلايا والملمات الشيء الكثير، وما كابدوا من خطوب ورزايا، إضافة إلى انشغال البال، وتزاحم الأشغال، وضيق الوقت، إلا أن الواحد منا يعجز أن يلحق بهم بيوم من أيامهم فكيف بعشرات السنين التي ساروا فيها على نهج ثابت عنوانه النشاط، والعطاء، والبذل، والتضحية، والاحتساب، وحب الخير للغير، والنصيحة، يزداد عطاؤهم ولا ينقص، يتجمل بنية الاحتساب والبذل، وحب النفس للعطاء، وهذا من براهين صدقهم، ومخايل احتسابهم، وإذا بارز أحدهم عدو لدود وتوعده منحرف لم يلتفت إليه ولم يخافه، فهو الباسل الغشمشم.

وهذا العطاء المتجدد والبذل المضاعف، رغم رقة العظم، وتقدم أعمارهم، ولكنهم كانوا يحملون بين طيات ضلوعهم ما هو أقوى وأمضى من أي سلاح.

فهنيئًا لأمة هؤلاء علماؤها وقدواتها ومنابر حديثها، فقد بزَّ كل جبل منهم

لبيان الحق، وانبروا كلهم همهم الأكبر رفع راية الدين، فلا عجب أن ترى الفلاح والنجاح.

وهنيئًا لكل من صاحب هؤلاء النجوم، وازدلف إليهم، فقد أشاعوا العلم الصحيح، وأزاعوا الأخلاق الحسنة المرضية.

فهم قدوة في الأخلاق والسيرة لا يُرحل لغيرهم، فهم علماء وأدباء ومربون، تعجب من نشاط أحدهم وقد بلغ من الكبر عتيًّا، لا يعرفون الهجوع، ولا يألفون الرُّقاد، ولم يحسوا باللغوب والكلال، ولم يؤثر على أعمالهم الإعياء، بل نالوا الرتب الجليلة والحظوة الرفيعة.

ولا تجد تفسيرًا لذلك إلا نشاط الروح، وحب النفس للعطاء، ومع هذا العطاء المتجدد والبذل المضاعف رغبوا عدم الظهور، وتواضعوا بالتصريح بأنهم طلاب علم وليسوا علماء، والقاصي والداني يشهد لهم بالعلم والفقه والفهم، ولم يحفلوا بما كُتب عنهم، ولم يكترثوا بما كيل لهم من المديح الذي سئموه ومنعوا أن يُذكر في حضورهم وبعد رحيلهم، وصار هَمُّ أحدهم وعمله أن يُظهر الخافي من العلم ، ويُبين الملتبس، ويُخلص المشكل، فإن تعذر ذلك وتعسر باللسان جعل ذلك بالكتابة والبيان.

تواضعوا رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في نشر علومهم بحجة أنهم ينقلون من العلماء السابقين وأن الفضل لله وحده، ثم لهؤلاء الجهابذة السابقين، وبلغ تواضعهم عنان السماء إذ منعوا أبناءهم وطلابهم من تسطير سيرهم بحجة أنهم لا ميزة لهم على غيرهم، وما تراه أيها القارئ من سير بعضهم وهو قليل هو عُشر معشار سيرهم، سطرها بعض طلابهم على خوف ووجل من عدم تحقيق رغبة مشايخهم إذ كرروا عليهم

ألا يكتبوا عنهم شيئًا يرفع من مقامهم؛ ولذا كلما تذكرنا وجودهم معنا وبركتهم علينا لا يرقأ لنا دمع، ولا نكتحل بنوم، وما قرأتُ يومًا طرفًا من سِيرهم إلا وكنت صبًّا أن أكملها، ونفسي مشوقة إلى غيرها من السِّير المبسوطة لهؤلاء الجبال الجهابذة.

ومن هؤلاء العلماء سماحة شيخنا الحفي الوفي النقي التقي الإمام العابد العالم، بقية السلف الكرام، وحيد عصره، وفريد دهره، صاحب الهمة العالية، والنفس الشريفة، راجح في موازين العقل، سابق في ميادين الفضل، محمود الشيم، حميد السجايا، سماحة شيخنا عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ حميد السيرة، جليل القدر، قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه، عاش في طاعة الله واستقامة في غِرَّة شبابه وشَرْخه، لم يلتفت للرخاء والرفاهية، بل كان زهده سمة ومنارًا.

عاش رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الظل، وتوارى عن الأنظار، مع عزوفٍ عن طلب الدنيا، لم يضيع وقته هباء أو سدى، ولم يتأثر بالطوارق والنوازل، فله همَّة علا جناحها إلى عنان السماء، وبذل نفيس المال والوقت لأجل العلم؛ لأنه على يقين أن العلم هو النعيم المعجل، والعيش المرغد، والسرور المبهج، فهو نعمة لا تعادلها نعمة، ومنة لا تضارعها منة، وأُنْس لا يجاريه أُنْس؛ ولذا ترى شيخنا انتحاه طلبة العلم، وتوخاه كل محتاج، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أوسع الناس كفًّا، وأكثرهم عطاءً، جوادًا ثريًّا مقصودًا، ندي الكفين، رحب الذراع، واسع الباع، لم أرَ مثله أوسع كفًّا لطالب، ولا أطول يدًا بمعروف، فلله درُّه، ما أمجد أخلاقه، وأفشى معروفه.

فكل من ازدلف إليه في طلب العلم سعى ولقي الحبور والجذل، وكل من

شطن ونزح عنه فهو محروم ومحارف.

وقد أجمع كل من عرفه على فضل سماحة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلمه، وورعه، وزهده، وإمامته، وأحبه الناس، ومالت إليه قلوبهم، وصدعت لدروسه أفئدتهم، صاحب الرأي السديد، والعقل الراجح، والفكر المستنير، العلم حشو ثيابه، والأدب ملء إهابه، وسع الناس حلمه، وشمل الناس بفضله، بلغ الذرى في الكرم والعطاء، فهو جواد فيَّاض جحجاح عاش حرًّا كريمًا ثريًّا، يده هي العليا في الجود والسخاء، ينابيع الجود تتفجر من أنامله، وربيع السماح يضحك من فواضله، له في كل مكرمة غرة الإصباح، وفي كل فضيلة قادمة الجناح، له أيادٍ قد عمت الآفاق، ورسمت الأعناق، ولا عجب فهو من أمة جعلها الله خير الأمم، وخلاصة العالم، وأشرف الطوائف، وأكرم التالد والطارف، فهو واحد من تلك الدوحة الوارفة التي حملت راية الإصلاح وجهرت به بكل إخلاص وصدق، يبيدون جحافل الجهل والظلام، غير متأثرين بقلوب خلت من التقوى فهي غراب برقع، وتراكمت عليها ظلمة القبور فهي لا تبصر ولا تسمع، أجدبوا وأقمحوا من كل خير، وهم في كل محفل ونادٍ عراة من كل خُلق حسن، وقد جهروا بالعداوة لأهل السنة والجماعة، فلاحقهم الشنار والصغار، ترى الواحد منهم وقد علاه الزهو والكبر، فهو متشاوس وثاني عطفه، ما نزع عن باطله، ولا عزف عن معصيته، يثير شُبهًا، ويرمي بأباطيل، وهو في الحقيقة يثير في وجهه الرهج والعجاج، استغواه الشيطان وغشاه وقطن في فؤاده، وخدعته نفسه، وشغبه عقله المنحرف، أضرم نار البدع من غير فرق ولا وجيب، وسجر الفتنة، فحياته في السواد والسُّدفة؛ ولذا أخفق الواحد منهم وأكدى حتى إذا جاء الحُمام،

واقتربت المنون، ورأى القبر والرمس، ندم ولات حين مندم، حيث قصر وهفا في دنياه وأغفل آخرته.

رحم الله من سلف من علمائنا، وختم بخير لمن بقي، فقد درسوا في مدارس العلم والتقوى والتواضع والورع، فخرج من هذه المدارس الصادقة علماء أوفياء، وفقهاء نبلاء وطلاب نجباء، وهداة نقاد، فهم سُرَج البلاد.

رحم الله علماءنا الأجواد الفصحاء الأمجاد، فقد كانت أيامهم روض الأزمنة، ولقد استفاد منهم قوم كثير فسقيًا لهم ورعيًا، فالعيش معهم سعادة وطمأنينة، فكم أشجانا وأمضَّنا رحيلهم من هذه الدنيا الفانية، وكان عاقبة ذلك وعُقْباه بقاء ذِكْر هؤلاء العلماء منارات للعلم، مقبولة أقوالهم يتوكفها الناس، ومتبعة أفعالهم يترقبها الكثير.

وهم علماء أتقياء عرفوا أن هذه الشهور والأعوام والليالي والأيام كلها مقادير للآجال، ومواقيت للأعمال، ثم تنقضي سريعًا وتمضي جميعًا؛ ولذا حرصوا على ملئها بالطاعات، ولم تكن حياتهم كلها جِدة ويسار، بل في سنين منها عُصَاصةً وخَصاصة، ومع ذلك كانوا حصنًا للعلم، وملاذًا لطالبيه، ومعقلاً لمحبيه، أمَّهم كل محب للعلماء، وتوخَّاهم من أحب سير الصادقين، وخافهم من جاص وانحرف عن الطريق المستقيم ونقل المَين والزور والإفك والبهت، ولو فحصت ونقبت في حياتهم وفي شبابهم وشرخهم لن تجد ما يُعابون فيه، فليس لهم بحمد الله وحفظه وحمايته وفضله كبوة، فقد عرفوا منذ نعومة أظفارهم بالدين، والصلاح، والتقوى، والعقل، والمروءة.

وقد تشرفت بصحبة سماحة شيخنا العلامة عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين

رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرابة عشرين عامًا، بل تزيد، كانت أحلى أيامي وألذ ساعاتي، وأطيب ذكرياتي، فما جلست معه إلا وسرى همي، وأسلى غمي، وأجلى كربي، وما قابلته إلا وجدت منه بِشرًا واعتزازًا، ولطالما زرته فما قصَّر في البرِّ والإلطاف.

أذكره فأدعو له، فله في كل مناسبة أيادٍ ظاهرة، طالما رفعت أكف الضراعة ودعوت المولى له؛ لما أسبغه عليّ من نعمة وفضل، فله يد كريمة اعتبرتها تطوق عنقي، فله رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المتواليات توالي القطر واتسعت سعة البر والبحر، له نعمة قد سطع صباحها مستنيرًا، فطيب شعاعها مستطيرًا، وكان من أفضال ربي عليَّ ونعمه التي لا أحصيها عدًّا ولا أَفِي لها شكرًا أن أكرمني بصحبته في الحضر والسفر، فله مكانة سطرتها في سويداء قلبي بمداد المحبة والتقدير، جزاه الله عن نعمة هيأها بعد أن أسبغها، وعارفة حلاها بعد أن سوغها، أفضل ما يُجازى مبتدي إحسان.

مَنْ شَاكِرٌ عَنِّي نَدَاه فَإِنَّنِي ... عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَاهُ ضَاقَ نِطَاقِي

مِنَنٌ تَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ وإِنَّمَا ... ثَقُلَتْ مَؤونَتُهَا عَلَى الأَعْنَاقِ[1]

فلقد كان سلس القياد، طوع الجنان، لين العريكة، واسع الفناء، دمث الخليقة، سمح السجية، صائب الرأي، ومسود العزم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من محاسن وقته.

وعاش الناس المحبون له سعداء بوجوده، وما زال رَحِمَهُ ٱللَّهُ جم الفضائل،

---

(١) أورد البيتين نجم الدين المذحجي اليمني في النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية (ص٥٧).

كريمًا سريًّا جوادًا ممدحًا مفيدًا مبيدًا، لا يمسك درهمًا سخاءً وإكرامًا حتى تصرم أجله، وحان يومه، وانقضت أنفاسه المعدودة، وما زال الناس في فرح بلقياه حتى نزلت بهم نازلة، وبهجتهم بائجة، وحزبتهم حازبة، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رجوع من سلَّم لأمره، واستسلم لحكمه، ورضي بقضائه وقدره، وعلم أن مقادير الآجال عنده معلومة، ومجاري الأفعال منه غير مدفوعة، رحمه الله تعالى وعوَّضه خيرًا ، وتقبل مضاره، وأحسن منقلبه.

وكان العزم على أن أكتب السيرة الكاملة لسماحة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ ولذا جمعت مقتطفات من سيرته في أوراق عندي شملت قصصًا ووثائق ومخاطبات وغير ذلك، لكن تأملت الموضوع فرأيته يطول جدًّا، فسيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مليئة بقصص الزهد، والورع، والعطاء، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق مع حسن المعاشرة، ولين الكنف، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود، وما جلست مجلسًا يتناول فيه الحاضرون سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى أسمع قصصًا متواترة متنوعة في العطاء، والبذل، والسخاء، والكرم، والتواضع، والجود، ولين الجانب، والحلم، وما جلست مجلسًا يتناول فيه الحاضرون سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى أسمع قصصًا متواترة متنوعة لأول مرة أسمعها عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ إذ تتلمذ على يد سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المعهد العلمي، وكلية الشريعة، والمسجد الألوف من طلاب العلم، وجاوره في منزله الكثير، ورافقه في رحلاته العلمية العشرات، وتسجيلاته بالمئات، ومؤلفاته كثيرة، ومقدماته للكتب كذلك، فلو كُتبت سيرته الكاملة لاستغرقت وقتًا وجهدًا، وبلغت مجلدات؛ فهو عالم رباني يتمتع بصفات متميزة: نبلًا، وتواضعًا، وزهدًا، وورعًا، وتقى، وحلمًا، وسخاءً.

أما في عدم التكلف، وبساطة العيش، وبشاشة المُحيا، وطلاقة الوجه، والعطف على الفقير والمحتاج ومن تَرِب، وتحسس ذوي الحاجات، وتفقد أحوالهم، وتوقير الكبير، ورحمة الصغير، والحلم على الناس، والشفاعة للمحتاج، فإنه في جميع هذه الميادين لا يقلُّ بروزًا وتميزًا عن بروزه وتألقه وتميزه في العلم، وبالجملة فلقد كان كما قال الشاعر:

وَكَانَ مِنَ العُلُومِ بِحَيْثُ يُقْضَى ... لَهُ فِي كُلِّ فَنٍّ بِالجَمِيعِ[1]

وهو حسن القصص، حلو الكلام، مليح الشمائل، وله القبول التام عند الخاص والعام.

كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النُّفُوسِ مُرَكَّبٌ ... فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الأَنَامِ حَبِيبُ[2]

لم تثنه شواغل وعوائق، وكان رحيمًا عطوفًا محسنًا، تحيا القلوب بلقائه، حتى إذا اغتاظ وغضب لم تسمع منه عتابًا جارحًا أو كلمة قاسية أو تقريعًا، رحمه المولى رحمة الأبرار، فلا زالت الألسن عليه بالثناء ناطقة، والقلوب على مودته مطابقة، والشهادات له بالفضل متناسقة، وما زال الناس المحبين يذكرون مآثره ومعاليه، ويقصدونه فما كان يضيع قصدهم، ولا يخيب أمل من يطلب بِرَّه؛ ولذا رأيت بعد استشارة واستخارة أن أقتصر في كتابة سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على علاقتي به رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومرافقتي له في المحاضرات والكلمات والدورات الشرعية، داخل الرياض

(١) أورده التلمساني في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (٣/ ٣٧٦) بغير نسبة.

(٢) أورده أبو منصور الثعالبي في الإعجاز والإيجاز (ص٢٠٧)، ونسبه للقاضي أبي القاسم التنوخي.

وبعض المدن، وكذا مرافقتي له مع جهاز الإرشاد والتوجيه في الحج، فقد تشرفت بصحبته إلى مكة، ومنى، وعرفة، ومزدلفة، وفي الطواف والسعي، ورمي الجمار، وصحبته في جلوسه للفتيا في معسكر الحرس الوطني في منى منذ عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف حتى حجته الأخيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف، والتي توفى بعدها بعدة أشهر، رضي الله عنه وأرضاه ونضح بماء الرحمة مثواه.

وقد اجتمع عندي من سيرته الكثير، فاختصرت في الكتابة -كما أسلفت- على هذا؛ لكوني حاولت كتابة ما بقي عالقًا في الذاكرة بعد انتقاء، وترتيب، واختيار، وإعادة صياغة، وحذف المكرر، وإسهاب في موضعه، واختصار إذا اقتضى الأمر ذلك، ووضعت لهذه السيرة عنوانًا وهو:

عبير الياسمين في سيرة سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عشرون عامًا في صحبة فضيلته

رحمه الله رحمة الأبرار، فجزاه الله أحسن الجزاء، فكم له علينا من الأيادي؟ والإنسان صنيعة الإحسان، وما الاعتراف بجميله فلم أذكر عنه شيئًا عن سبيل المبالغة، بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان، وربما حذفت بعضه طلبًا للإيجاز، مع أن سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ جديرة بالعناية والاهتمام والحفظ، ففيها فوائد لا تُحصى وكنوز مليئة.

وَأَرَى لَكُمْ أَنْ تَكْتُبُوا أَنْفَاسَهُ إِنْ كَانَتِ الأَنْفَاسُ مِمَّا يُكْتَبُ[1]

(١) البيت للحسين بن علي المعروف بابن العلاف ضمن أبيات له قالها في رثاء المبرد. أورده =

ورأيت من المناسب أن أضع للوثائق فصلًا في الكتاب أشير للوثيقة ومكانها عند الحديث عن موضوعها لتكتمل الفائدة لدى القارئ وتظهر سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بشكل متميز يناسب تميزه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعلم، والحلم، والأناة، والتواضع، والبذل، والكرم، والزهد، فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن، متقنعًا بالقناعة والعفاف، مشتملًا بالنزاهة والكفاف.

وكنت في كتابتي لهذه السيرة أرجع إلى رؤوس عناوين كتبتها أو حفظتها في أوراق سيرته في حياته، وبعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكرني بغيرها بعض الإخوة إذ مضى على وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من ستة عشر عامًا أنساني طول المدة قصصًا ومشاهدات ومواقف له رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولو قدر الله أنني كتبتها بعد وفاته مباشرة لاجتمع الشيء الكثير، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد.

وكانت خطة الكتاب في هذا الموضوع أن أتكلم في مقدمته عن فضل العلم، وصحبة العلماء، ثم في سيرة سماحة الشيخ وصفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم أجعل فصلاً عنوانه "الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقلام محبيه وأصدقائه" ليذكروا شيئًا من مآثره وجواهره؛ ليبقى نبراسًا لطلبة العلم يتحلون بصفاته، ويسيرون على دربه، وينالون -بإذن الله- ما ناله من العلم، والعطاء، والقبول، لدى العامة والخاصة، فقد لمع اسمه، وتوهجت محاسن أخلاقه، ومن قرأ شيئًا من سيرته أو أدركه فهو مغرم بسماحة الشيخ، ومحبٌّ له.

وليعلم القارئ الكريم أن ما سطرته هنا هو من بقايا الذاكرة عند مصاحبتي

=

ابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٢/ ٣٩٠).

لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة سنوات، وإن كنت سجلت رؤوس أقلام لسيرته وبعض الرحلات إلا أنني أجزم أنه فاتني الكثير، فقد تتابعت مواقفه المشرفة وتوالت.

وأنا على يقين أن طلاب الشيخ ومحبيه لديهم من السيرة الكثير، أضعاف ما عندي، فيا ليتهم يكتبون ما لديهم لتجتمع سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وليعلم كل قارئ ما كان عليه مشايخنا من العبادة، والزهد، والورع، والكرم، والعطاء، والبذل، والاحتساب، ولتكتمل له رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيرة عطرة تبعث فخرًا وعزًّا لأهل هذه البلاد، فقد برز فيها علماء ربانيون جمعوا من الصفات الكثيرة ما عجز غيرهم عن جمع بعضها، وكانوا قدوات للعالم الإسلامي وشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هؤلاء، وكانوا -أيضًا- غصة في حلوق من هاجمهم وانتقص علماء هذه البلاد المباركة، وفي هذا أكبر ردٍّ ورادع لمن استولى عليه الشيطان فبعد وشط عن الطريق المستقيم، وأشاع كل عداوة، واذاع ما في قلبه من البغضاء، فصار همه في ليله ونهاره الطعن في علمائنا، والنيل منهم، والسخرية بهم، وصدق الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨].

وأنا أنصح كل طالب للعزم والكرامة والعلم أن يقتطع من وقته ليقرأ السير والتراجم للعلماء الربانيين، ففيها -كما أسلفت- دواء وشفاء للكسل، والضعف والخمول، إذ في بضع صفحات من حياتهم عتاب شديد لنا على تقصيرنا وضعفنا، فهي بلاشك دافع للتقدم والنجاح والاعتراف بالتقصير.

ورأيت لإكمال سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إضافة ما كتبته في الرحلات مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد سعدت بصحبته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الحج ستة أعوام بحمد الله، كان أوّلها عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف، وآخرها عام تسعة وعشرين

وأربعمائة وألف، وأهمُّ هذه الرحلات: رحلة الحج عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف، فقد كتبتُها بالتفصيل منذ خروجنا من الرياض، وحتى عودتنا إليه، ولهذه الرحلة ميزة: أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اطَّلع عليها وصَحَّحَها، وعلّق عليها وأضافَ وحذفَ منها، ثم كَتَبَ مقدمة لها، وقال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اجعلها عندك للفائدة».

وأما الرحلة الثانية مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكانت عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف، وقد كنت مشغولًا بعد عودتي من الحج، ثم شرعتُ في كتابتها، وقد أخذت منّي وقتًا في الكتابة والطباعة، وكنت أنوي عرضها على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كالرحلة السابقة، لكن مَرِضَ الشيخ ودَخَل المستشفى، ثم أجريت له عملية جراحية للقلب، وبعدها دخل في غيبوبة، ثم انتقل إلى رحمة المولى، ولم أتمكن من عرضها عليه، لكن سرت فيها على نهج الرحلة الأولى، لعلمي بما يريد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُكتب ويُنشر.

وهاتان الرحلتان هما أطول ما كتبت من المشاهدات والفوائد؛ لكثرة جلوسنا مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتَنَقلنَا معه من الرياض إلى جدة، ثم إلى مكة المكرمة، ثم إلى منى، ثم إلى عرفة، ثم إلى مزدلفة، ثم إلى منى، ثم إلى مكة المكرمة، ثم إلى جدة، وبعدها نعود بصحبة سماحة الشيخ إلى الرياض، وأيضًا كثرة جلوسنا معه في خيمته وفي مصلى المعسكر في منى، وتنقلنا معه أيضًا لرمي الجمرات، وللطواف، والسعي، وفي زيارة بعض المشايخ.

ثم كتبتُ مشاهدات وفوائد في رحلات أخرى تشرَّفتُ بصحبة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكنَّها كانت قصيرة، كالرحلة مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى: مكة

المكرمة، والمدينة النبوية، وجدة، وينبع، والنعيرية، والخفجي، ورفحاء، وعرعر، وعنيزة، وبريدة، والخبراء، ورياض الخبراء، والبكيرية، والهلالية، وغير ذلك. وكنتُ أوَّل الأمر أكتبُ رؤوس أقلام في هذه الرحلات، ولم يخطر في بالي أن أكتبها بالتفصيل، إلا رحلتي الحج -التي ذكرتُها آنفًا- عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف، وعام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف، وما كنت أنوي عرضها على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما عرضت عليه الرحلة الأولى للحج، وكتب عليها، تمنيت أنِّي كتبت رحلاتي جميعها معه بالتفصيل، ثم أعرضها عليه، لكن للأسف فاتني هذا الأمر.

وهذه الرحلات كتبتها وذكرت فيها بعض الفوائد وباقيها ذكرتُها لأجل بقاء ذكرى صحبتنا للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الرحلات وهذه المواقف، وإن كنا إذا قرأناها واسترجعنا ذكرياتها وَكَفت العيون وسحَّت المدامع، وهذه الرحلات لا تخلو من قصص مسلِّية، ومن مواقف للشيخ تسطَّر بدموع الحزن، وعبرات الفراق، ولو كان يدور في خلدي أثناء كتابتها أنَّها ستُطبع ويستفاد منها، لكتبتها بالتفصيل. ولعل ما يميز ما كتبته أنني عرضته على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأضاف ما رآه مناسبًا، وصحح ما فيه؛ ولذا فكل ما كتبته أقرَّه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واعتنيت بهذه السيرة؛ لأني على يقين أن سيرة سماحة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ستكون بعد زمن تاريخًا يُسعى إليه، وفوائد يُسأل عنها، ومواقف يُشتاق إليها، وأيامًا يُكتب عنها، وكل ما كتبت عن سيرة سماحة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو مما فاض به الخاطر، وجادت به القريحة، وسأزيد -إن شاء الله- في سيرته كلما

تذكرت شيئًا جميلًا يُضاف إليها.

ولما انتهيت -بحمد الله وتوفيقه ومنته وفضله- من الكتاب رغبت أن أجمل كتابي بتقديم من معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد عضو هيئة كبار العلماء، وإمام وخطيب المسجد الحرام، والمستشار بالديوان الملكي -لا أعدمه الله العز الشامل والحمد المتواصل ما تعاقب الليل والنهار- ولما عرضنا عليه أمر التقديم وافق -حفظه الله- ووعد بذلك، وكتب عبارات تواضع وثناء لا يُمَل من قراءتها، وذلك من طيب معدنه، وحسن ذاته، ولطيف معشره، حرس الله نعمه، وأطال عمره على طاعته.

وكنت أحسب أن تقديمه -حفظه الله- سيأخذ وقتًا لعلمي بما عنده من حوائل وعوائق وكثرة مشاغل، وتنوع ارتباطات، وأسفار واجتماعات، وانشغاله -حفظه الله- بالإمامة والخطابة والتدريس في المسجد الحرام، إلا أنها مضت أيام معدودات وأرسل -حفظه الله- تقديمًا هو في الحقيقة بحث مؤصل خليق أن يطلع عليه طلبة العلم، فقد ذكر كتب طبقات الفقهاء وقيمتها التراثية، وعناية المسلمين بها وإشكالاتها، وأخيرًا ذكر أهمية ملازمة التلاميذ لمشايخهم، وأمثلة ذلك. فعجبت من متانة المقدمة وسرعة كتابتها، وعلمت أن ذلك لا يكون إلا من حاق الإخلاص، ومن فرط الإخاء عند العلماء الربانيين، ولا يكون إلا من ذوي الهمم العالية، والأنفس الكريمة، والأرواح المتفانية، أكرمه الله كرامة تكون له في الدنيا عزًّا، وفي الآخرة من النار حرزًا، وأدعو المولى أن يرفع مقامه، ويُعلي درجته، ويجزيه خير الجزاء، كما أسأله سبحانه أن يرزقه السعادة والحسنى وزيادة.

وكان أيضًا ممن له الفضل بعد الله في طباعة هذا الكتاب فضيلة الشيخ الحفي الصفي الوفي الدكتور محمد بن خالد الفاضل -أطال الله بقاءه بما أطال به بقاء المطيعين، وأعطاه من العطاء بما أعطى المصلحين، وحفظه الله ورعاه- فله القدح المعلى في إتمام هذا الكتاب، فقد استشرته كثيرًا في فقرات الكتاب وعنوانه وبعض ما كتبته ونقلته، وأنا أعلم الناس بما عنده من عوارض وصوارف، لكني أيضًا أعلم منه صدق الإخوة، وخالص المحبة، وبالغ الوفاء، ورقي التعامل، ورحابة الصدر، وطلاقه المحيا، وجمال الخلق، والبذل السخي بالغالي والنفيس، وكل هذا وغيره شجعني على التواصل معه -حفظه الله- كثيرًا رغبة في إخراج الكتاب بشكل متميز، فكان -رفع الله قدره- نعم المعين والمشير، والأخ والصديق، والمعلم والرفيق، ولا عجب فهو العالي في قمم المحاسن، الوافي في قيم المحامد، أسأل المولى جَلَّوَعَلَا أن يتولاه بحفظه، ويعينه على شكره، ويوفقه لطاعته، ويجعله من الفائزين برحمته، وأن يصلح له النية والذرية، وأن يجعل بذله في ميزان حسناته.

والشكر موصول لفضيلة الشيخ ناصر بن عبد الرحمن الجبرين -أطال الله بقاءه في أسرٍّ عيش وأنعم بال- فقد كان مشيرًا ومتابعًا ومشجعًا وباذلًا ومساهمًا ومذكرًا بكثير من سيرة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد تواصل مشكورًا مع محبي وأقارب الشيخ، وطلب منهم كتابة بعض المواقف التي يذكرونها لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لتكون في فصل مستقل بعنوان "الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقلام محبيه"، فكتبوا مشكورين مواقف يأنس بها القارئ، وجمالها أن كثيرًا منها لم يُنشر من قبل، أسأل المولى أن يوفقه لكل خير، وأن يجزيه الجزاء

الأوفى، وأن يرزق كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب على نمط متميز جنات النعيم.

وأخيرًا ليعلم القارئ الكريم أني بذلت جهدًا كبيرًا في كتابة هذه السيرة، وأنفقت لأجلها وقتًا كثيرًا؛ إذ سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ كانت مفرقة عندي في أوراق وملفات، وبعض سيرته التي كتبت كانت رؤوس أقلام شقَّ عليَّ في بعضها تذكر تفاصيلها؛ لأني لم يخطر في بالي كتابة سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لعلمي أنها تحتاج إلى مجلدات، ولجان، وطلاب علم، وأقارب للشيخ، وجيران، وأصدقاء، وزملاء في العمل، لكن لما قصرت على صحبتي مع سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشرين عامًا تقريبًا صارت محصورة إلى حدٍّ ما يمكن بعون الله وفضله الإحاطة بالكثير منها، وكنت في كتابتي كلها أدعو المولى جَلَّوَعَلَا أن يكون حليفي التوفيق والسداد والنجاح؛ ليبقى ما كتبته ذكرى طيبة وسيرة عطرة لشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لتكون دافعًا لغيري أن يكتب ويحرر من سيرته الكثير؛ لتبقى بإذن الله نبراسًا مضيئًا للأجيال يفخرون بعلمائهم، وإذا وجد القارئ المنصف نقصًا في كتابتي أو خللاً فذاك من طبيعة العمل البشري؛ إذ يأبى الله الكمال إلا لكتابه، وليجد القارئ الناصح عذرًا في ذلك.

وَإِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدَّ الخَلَلا ... فَجَلَّ مَنْ لا عَيْبَ فِيهِ وَعَلا[1]

ورحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي، فمن وجد خللًا أو نقصًا، أو عنده اقتراح أو إضافة، فليرسل إليَّ ما يراه مناسبًا؛ ليدخل في الكتاب في طبعات

(١) البيت للحريري. أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٢٢/ ٢٤).

قادمة بإذن الله، وله -أيضًا- أن يتواصل مع الشيخ ناصر بن عبد الرحمن الجبرين في كل ما يراه مكملًا أو موضحًا أو مجملًا لسيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

غفر الله لشيخنا، وتجاوز عن سيئاته، ورأَفَ به، وأكرم منقلبه ومأواه ومثواه، ورضي عنه وأرضاه، وتغمده بواسع رحمته، وأسكنه وإيانا غرف الجنان بمنه وفضله وكرمه وجوده وإحسانه.

والله المسؤول أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، ومقربنا إليه، وإلى داره دار السلام، والنعيم المقيم، وأن ينفعنا وعباده المؤمنين وأن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يختم لنا بخير في عافية فإنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، كما أسأله جَلَّوَعَلَا المعرفة والسلامة من الزَّلل في القول والعمل، وهو يفعل ما يشاء إنه قريب مجيب، كما أسأله سبحانه أن يقبل توبتنا، ويغفر حوبتنا، ويسدد ألسنتنا، ويسل سخيمة قلوبنا، وصلى الله وسلم على صفوة خلقه ومبعث حكمته، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، صلاة باقية ما نفحت الأزهار وغردت الأطيار.

كتبه

أفقر عباد الله وأحوجهم إلى رحمته

طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر

"لطف الله به"

الفصل الأول

سيرة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة يسيرة لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

النشأة وتلقِّي العلم:

[١] سألت شيخنا -رحمه الله وجعل مثواه الجنة-: حبَّذا في البداية لو حدَّثتمونا عن النشأة وبداية طلبكم للعلم، ومشايخكم، والمتون التي حَفِظتموها؟

فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصْل القبيلة نشَؤوا في محافظة القويعية، وبها وُلِد الأب والأجداد، ووُلِدتُ أنا في إحدى القرى هناك في حدود عام **١٣٥٢**هـ، وانتقَل الوالد إلى بلدة الرَّيْن التابعة لمحافظة القويعية؛ حيث تولَّى إمامة المسجد الجامع، وتعليم الأولاد، وهناك نشأتُ وابتدَأت بالتعلُّم عند الوالد عام **١٣٥٩**هـ، وكنتُ أزور أخوالي كلَّ صيف غالبًا، وعندهم كنتُ أتعلَّم على العم سعد بن عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ابتدَأت بقراءة القرآن وتعلُّم الكتابة، ثم اشْتَغلت بالحفظ إلى عام **١٣٦٧**هـ؛ حيث أتْمَمت الحفظ للقرآن، والحمد لله.

وفي أثناء ذلك كنتُ أقرأ على والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث والتفسير، والفرائض والنحو، فحصَلت على مبادئ هذه العلوم، وطلَبت من قاضي الرَّيْن الشيخ عبد العزيز الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ القراءةَ عليه، فاشتَرط حِفظ القرآن، فبعد إتمام حِفظه، بدَأت في القراءة عليه في المتون والشروح والمُطولات، وكان يُشجعني على حفظ المتون والمختصرات؛ كالرحبية في الفرائض، والآجرومية

في النحو، وكتاب التوحيد الذي هو حقُّ الله على العبيد، والأصول الثلاثة، وكشْف الشُّبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وزاد المُستقنع للحجاوي، والواسطية لابن تيميَّة، وقرَأت عليه في التفسير الطبري كاملًا، وابن كثير والصحيحين، ومختصر سنن أبي داود، وسُبل السلام، وجامع العلوم والحِكَم، وأكثر تاريخ ابن كثير، وكثيرًا من تحفة الأحوذي، وغيرها.

وفي أثناء الإقامة هناك كلَّفني بتعليم الأولاد القرآنَ قبل فتْح المدارس من أوَّل عام ١٣٦٧هـ إلى سنة ١٣٧٤هـ؛ حيث انتقَلت إلى الرياض بصُحبة شيخنا عبد العزيز الشثري، وحيث فتح معهد إمام الدعوة العلمي، وانتظَمت فيه بعد أن قُسِّم إلى تمهيدي وثانوي، وكنتُ في أوَّل القسم الثانوي، وقام بالتدريس أوَّل عام الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز الشثري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ للقسمين التمهيدي والأول من الثانوي، فدرَست على الشيخ محمد ذلك العام في الفقه، والحديث، والتوحيد.

وهكذا استمرَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُدرسنا هذه المواد إلى عام الانتهاء، وهو أول سنة ١٣٨٢هـ، وفي هذه السنوات قام بتدريسنا الشيخ حماد الأنصاري والشيخ إسماعيل الأنصاري، والشيخ محمد البيحاني، والشيخ عبد الحميد الجزائري، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد العزيز بن رشيد، والشيخ محمد المهيزع، رحمهم الله جميعًا، وأكرَم مثواهم.

التدريس بمعهد إمام الدعوة:

وفي أثناء عام ١٣٨١هـ، قُمت بالتدريس في معهد إمام الدعوة، وبَقيت فيه إلى عام ١٣٩٥هـ، وتولَّيت التدريس في الأقسام الثلاثة - التمهيدي،

والثانوي، والعالي - في مواد الفقه، والحديث، والتفسير، والتاريخ، والنحو وغيرها، ولخّصت للطلاب بعض المتون؛ كالفقه، والحديث، والتوحيد والعقيدة، وفي أثناء هذه المدة انتظَمت كمستمعٍ في المعهد العالي للقضاء من عام ١٣٨٧هـ حتى عام ١٣٩٠هـ، وقام بتدريسنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عمر بن مترك، والشيخ عبد العزيز بن رشيد، والشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُمُ اللَّهُ ومن المصريين محمد البحيري، ومحمد الجندي، وطه الدسوقي، وغيرهم.

وأنْهَيتُ مرحلة الماجستير عام ١٣٩٠هـ، وقدَّمت البحث في أخبار الآحاد، وهو مطبوع الآن.

وفي هذه المدة قُمتُ بإمامة مسجد آل حماد قُرب معهد إمام الدعوة، وطلب مني مدير مدرسة تحفيظ القرآن الشيخ محمد بن سنان رَحِمَهُ اللَّهُ أن أجلسَ للطلاب في المسجد، فقُمت بذلك، وكانوا عددًا كثيرًا من جنوب المملكة ومن اليمن وغيره، فدرَّستُهم بعد المغرب وبعد الفجر، والظهر والعصر في التوحيد غالبًا، وفي الفقه والحديث، ورأيتُ منهم حرصًا ورغبة شديدة، وكان ابن سنان رَحِمَهُ اللَّهُ يحثُّهم ويتفقَّدهم، وبعد أن هُدِم المسجد نقَلت الدرس إلى مسجد الحمادي، فتَبعني فيه الكثير رغم البُعد عنهم، ورأيتُ جلَّ اهتمامهم بالعقيدة والتوحيد، وقد تأثَّر كثيرٌ منهم وأثَّروا على أهليهم، والحمد لله.

وفي أثناء هذه المدة رغب إليّ بعض المواطنين أن أجلسَ لهم في المنزل لدراسة كتاب في العقيدة، فلبَّيت طلبَهم من عام ١٣٩٨هـ مساء يوم الجمعة ومساء يوم الأحد، ولا يزال هذا الدرس مستمرًّا بعد العشاء في هذين

اليومين، وقد درَسنا الكثير من كُتب العقيدة والفقه، يَحضر الدرس العدد الكثير من الطلاب.

ستة عشر عامًا في الإفتاء:

وفي عام ١٣٩٥هـ انتَقل عملي إلى كلية الشريعة بالرياض، وقُمتُ بتدريس التوحيد إلى عام ١٤٠٢هـ؛ حيث انتقَلت إلى الإفتاء إلى سنة ١٤١٨هـ، حيث أُحِلت إلى التقاعد.

رسالة الدكتوراه:

وفي حدود عام ١٤٠٠هـ، قُمتُ بتحقيق شرح الزركشي الحنبلي على مختصر الخرقي كرسالة دكتوراه بإشراف الدكتور عبد الله بن علي الركبان، وتمَّت مناقشة الرسالة، وكانت من أوَّل الكتاب إلى النكاح، وأكْمَلتُ تحقيق الكتاب، وطُبع وانتشَر ولله الحمد.

تصحيح الأسئلة والمقالات لنشرها في الإنترنت:

وحيث كَثُرت عندي الأسئلة التحريرية والمقالات التي كُتِبت ونُشِرت، والدروس التي سُجِّلت، ثم فُرِّغت وصُحِّحت، اضْطُررتُ إلى تصحيح هذه الأسئلة؛ رجاء نشْرها أولًا في الإنترنت، وطبْعها في مؤلَّفات، وقد طُبِع منها الكثير، ولا يزال الاشتغال بالباقي مستمرًّا، ولا تزال الأسئلة تُجَدَّد، ويَحصل الجواب عليها، والله أعلم[1].

---

[1] في حوار لي مع سماحة الشيخ عبد الله الجبرين رحمه الله، نُشر في مجلة الحرس الوطني، ربيع الأول ١٤٢٤هـ - مايو ٢٠٠٣م، باب: آفاق إسلامية.

بداية حفظ سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن الكريم :

[٢] سألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سماحة الشيخ، متى بدأتم بحفظ القرآن الكريم، وكم استغرق معكم حفظ القرآن؟(١)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف، وسنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف كنت أتعاهد القرآن في الرَّيْن وفي بلدة مُحيرقة، ثم يسر الله أن ابتدأت بالحفظ، وذلك في سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف، وأشار عليَّ الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبدأ بالمفصل، فابتدأت بالمفصل، وحفظت نحو ثلاثة أجزاء، ثم تغافلت وانشغلت، وذلك أن الوالدة رَحِمَهَا ٱللَّهُ أصيبت بمرض وذلك في سنة أربع وستين أو خمس وستين وثلاثمائة وألف، وذلك المرض هو الشلل النصفي الذي بقي معها حتى توفيت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف.

المرض الذي أصاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ثقل اللسان وصعوبة في النطق:

في هذه المدة، كنت إذا زرنا مدينة القويعية وما حولها نشتغل بالقراءة مع الزملاء في قرى تلك البلدة، وقدر الله أني كنت أقرأ مع الأهالي من كبار

---

(١) بداية من هذا السؤال إلى آخر الترجمة كنت سألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة أسئلة عن سيرته وأجاب بالتفصيل، وجعلتُ سيرته على هيئة سؤال وجواب ليكون الحديث شاملًا لجوانب السيرة كلها، وسجلت إجابته على أيام متفرقة، وهذه السيرة تُنشر لأول مرة.
وإن رأى القارئ فيها شيئًا يسيرًا من التكرار في بعض المواضع، لكن ليعلم أني تركت ذلك قصدًا؛ لأني أرى في بعض المواضع زيادات حسنة لبعض الحوادث يستفيد منها القارئ لسيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وليست مكررة حرفيًا.

الأسنان، وكنت أجيد القراءة وأحفظ بعض السور، فقدر الله أن أصبت بالعين، وذلك بانتفاخ في اللسان بما يسمى (اللسنة)، بحيث لم أستطع القراءة، فعالجني أحد أخوالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجمع لي بعض فضلات المتهمين بالإصابة، مثل نوى التمر الذي يخمر في ماء، ثم نشربه، وعولجت أيضًا بالكي تحت اللسان، فقدر الله الشفاء، ولله الحمد والمنّة، ولكن بعد أن بقيت آثاره نحو سنة أو نصف سنة من ثقل في اللسان، وصعوبة في النطق.

بعد أن شُفيت وذلك في سنة ست وستين وثلاثمائة وألف، كنت أقرأ على الوالد مبادئ العلوم، فقرأت عليه (الأربعين النووية)، و(عمدة الأحكام)، وعلمني في النحو إعراب الكلمات، وحفظ أكثر (الآجرومية)، وكذلك أيضًا متن (الرحبية)، ومسائل في الفرائض، فحصلت على معلومات في هذا الباب، وفي هذا المعنى، كان لها أثرها.

حفظ سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن الكريم:

في سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف طلبتُ من الشيخ الذي هو قاضي الرَّيْن أن أقرأ عليه، ولكنه اشترط أن أكمل حفظ القرآن وشدد عليَّ، وذكر أن مشايخه لا يقبلون من يقرأ ولا من ينتظم في حلقاتهم إلا بعد أن يحفظ القرآن فكان ذلك حافزًا للاهتمام بحفظ القرآن، وكان قد بقي عليَّ منه نحو ثمانية عشر جزءًا، فأقبلت على حفظه، واجتهدت فيه حيث أكملته في سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف، والتزمت بتكراره، وترداد الحفظ، وأوصاني والدي والشيخ أن أكرره، وكان ذلك حافزًا على تكراره مرارًا بحيث التزمت أن أقرأه في كل أسبوع، أو في كل خمسة أيام.

إصابة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرحة في رجله اليمنى:

في سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف أمرني الشيخ أن أصلي التراويح بجماعة مسجد في البلاد (الرَّيْن)، فالتزمتُ بذلك وصليت بهم، وكنت في العشر الأواخر أطيل القراءة، وأطيل الأركان، فكان ذلك مما حملهم على أن أعجبوا بقراءتي وبطول قيامي وبصبري، فحسدني بعضهم وأصبت أيضًا بعين، وذلك بخروج قرحة في ساق رجلي اليمنى، مما عاقني عن القيام في آخر الشهر، فكنت لا أطمئن حتى أرفع قدمي وأجعلها على لبنة أو حجر مرتفع، وهكذا إلى أن عولجت بالرقية، وبأخذ شيء من فضلاتهم، ويسر الله تعالى لنا الشفاء والحمد لله.

في تلك السنة أيضًا سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف وما بعدها ألزمني عمي بأن أُقرئ الأولاد القرآن الكريم، وأن أجلس لهم، والتزمت بذلك، واستمر تعليمي لهم من سنة سبع وستين إلى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف، أي: لمدة ثمان أو تسع سنين حتى حفظوا فأكمل القراءة كثير من الأولاد قبل وجود المدارس هناك.

وبعدما أكملت حفظ القرآن الكريم التزمت أنني أقرأ على فضيلة الشيخ عبدالعزيز أبي حبيب، فقرأت عليه القراءة المعتادة، وهي قراءة سرد وإمرار، لكثير من الكتب كالصحيحين، ومختصر سنن أبي داود، وبعض سنن الترمذي، وكذلك سبل السلام، وشرح ابن رجب للأربعين أو للخمسين حديثًا، والآداب الشرعية ثلاثة مجلدات، وقرأت عليه أيضًا في النحو، والفرائض، ونحو ذلك، واستفدت كثيرًا، وهكذا بقينا إلى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف حيث انتقلنا إلى الرياض.

الانتقال إلى الرياض:

وبعد الانتقال انتظمت في معهد إمام الدعوة في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف، وواصلت الدراسة فيه إلى أول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، حيث أنهيت المرحلة الجامعية.

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف اختير بعض الطلاب كمدرّسين وأنا منهم، وصرت أدرس في ذلك المعهد الدروس الدينية: الحديث، والتفسير، والفقه، والنحو، والتاريخ ونحوها، المرحلة المتوسطة، وكذا المرحلة الثانوية.

الانتظام في المعهد العالي للقضاء:

وفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف انتظمتُ في المعهد العالي للقضاء ودرست فيه ثلاث سنوات، وانهيت مرحلة الماجستير في سنة تسعين وثلاثمائة وألف، وكانت الرسالة (أخبار الآحاد في الحديث النبوي) وهي مطبوعة، وكان المشرف الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله، ولما نوقشت جُعل التقدير الامتياز في هذه الرسالة، وفي التقدير العام جيد جدًا.

الانتقال إلى كلية الشريعة:

في تلك السنين كنت أدرس في المعهد العلمي المسمى (معهد إمام الدعوة)، ولم أزل أدرس فيه إلى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف حيث انتقلت إلى كلية الشريعة، وهكذا بقيت فيها إلى سنة اثنتين وأربعمائة وألف، وقمت بتدريس (العقيدة التدمرية)، وتدريس أول الطحاوية، وهكذا أدرس السنة الأولى والسنة الثانية.

الانتقال إلى رئاسة الإفتاء:

وفي سنة اثنتين وأربعمائة وألف انتقلت إلى الإفتاء كعضو إفتاء، وكنت أجيب عن الأسئلة الشفهية والأسئلة الهاتفية وبعض الأسئلة التحريرية وهكذا، واستمر ذلك إلى سنة ثمان عشرة وأربعمائة وألف حيث انتهت مدة التمديد، وأحلت إلى التقاعد.

بداية التدريس في المساجد:

أما بالنسبة إلى التدريس في المساجد، فقد ابتدأت في سنة تسعين وثلاثمائة وألف، وذلك لما قمت بإمامة المسجد الذي يُعرف بمسجد الأمير ناصر بن عبدالعزيز في حلة آل حماد، في تلك المدة كان طلاب مدرسة تحفيظ القرآن يسكنون قريبًا من ذلك المسجد، فطلب مني مدير المدرسة وهو محمد بن أحمد بن سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن أجلس لهم، فوافقت على ذلك، فكانوا يجلسون كثيرًا فقد يبلغون أحيانًا ستين أو سبعين طالبًا، وكنت أدرّسهم بعد الفجر قبل أن يذهبوا إلى المدرسة، وبعد الظهر، وبعد العصر، وأحيانًا أيضًا بعد المغرب، فكانوا يجتهدون في حفظ المتون، وكان ابن سنان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلاحظهم ويتابعهم ويحثهم على أن يجدّوا ويجتهدوا في حفظ المتون، فشرحت لهم (كتاب التوحيد)، و(كشف الشبهات)، و(ثلاثة الأصول)، و(العقيدة الواسطية) وكذلك في النحو (الآجرومية) وما فيها من الأمثلة، و(الرحبية)، واختيارهم لهذه المتون، ويحثّنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن نجدَّ في تعليمهم، وذلك لأنهم غالبًا وافدون من اليمن، واليمن يغمرهم الجهل، وهم بحاجة شديدة إلى تعلم العقيدة، ويقول: إن كل واحد منهم يمكن أن يكون في بلاده ليس فيها غيره،

فإذا رجع وتزوّد وقد حفظ القرآن الكريم وحفظ هذه المتنون وكذلك أيضًا توغل في العقيدة وفي التوحيد فإنه يؤثر في بلاده، ويكون داعية، وهكذا كان يرغبنا.

الانتقال إلى مسجد الحمادي:

واستمر ذلك إلى أن هُدم المسجد وذلك سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف، وبعدما هُدم انتقلت بالتدريس إلى مسجد الحمادي الذي في طريق السبالة على الشارع المذكور، فجاؤوا إليَّ ولم يتكاسلوا، وكانوا يأتون إليَّ ويدرسون بعد الظهر وبعد العصر.

في أثناء هذه المدّة طلب مني أيضًا بعض الإخوة أن أدرّسهم درسًا في العقيدة خاصًّا، فاخترنا متن عقيدة للشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ابتدأنا بها وشرحناها، إلى أن كثر العدد. وفي سنة اثنتين وأربعمائة انتقلنا إلى المسكن الحالي الذي في شبرا، ومع ذلك توافد أولئك الطلاب، وما زالوا يزيدون ويتضاعف عددهم، وهكذا كثر الإقبال على الدرس الذي كان في مساء يوم الجمعة ليلة السبت، وطلبوا درسًا آخر فأعطيناهم يوم الأحد ليلة الاثنين بعد العشاء، ولا يزال هذان الدرسان إلى اليوم، قرأنا فيهما كتبًا كثيرة من فقه، وحديث، وتوحيد، وعقيدة، ونحو وغير ذلك، وما زالوا منتظمين إلى هذه الأيام.

إنابة سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن باز لسماحة الشيخ عبد الله ابن جبرين رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ:

ثم في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف لما هُدم المسجد، رأى سماحة

الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن ينيبني إذا سافر في الإجازة إلى الطائف لأصلي بذلك المسجد، وأقمت فيه الدرس الذي بعد المغرب والذي بعد الفجر، فيأتي إليَّ الطلاب ويتوافدون ويكثرون، أما الذي بعد العشاء فإنه كان أولًا في المنزل الذي في حي السبالة، ثم في المنزل الذي في شبرا، وأما الذي بعد المغرب وبعد الفجر فإنه كان في المسجد إذا كنت أصلي بهم، أما إذا حضر الشيخ فإن الدروس التي بعد الفجر وبعد المغرب غالبًا تكون عندنا في حي شبرا، ولم يزل ذلك الدرس في هذا المسجد حتى هُدم المسجد في عام ألف وأربعمائة وثمانية، أي نحو أحد عشر عامًا وأنا أدرس فيه عند عدم حضور الشيخ غالبًا بعد المغرب إلا ليلتين أو ثلاث ليال يحضر فيهم الشيخ، وأما بقية الليالي فقد وكلني أن أصلي المغرب والعشاء، وأن أقيم الدرس، وأما درس الفجر فإنه كان يتولاه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

التدريس في جامع الراجحي:

وفي سنة ألف وأربعمائة وثمانية، قمتُ بدرس في مسجد الراجحي الذي في حي الربوة، ودرست فيه أيضًا كتبًا كثيرة، واستمر ذلك الدرس إلى حدود سنة ألف وأربعمائة وواحد وعشرين واثنتين وعشرين، حيث جمعنا الدروس كلها التي في الصباح وفي المساء في المسجد الذي بجوار المنزل الذي في حي شبرا، الذي عمره عبدالله الراجحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويُعرف بمسجد الراجحي في شبرا والحمد لله[1].

---

(١) [الجمعة مساء ٢٦/ ذي القعدة/ ١٤٢٥هـ] في الطائرة متوجهين إلى المدينة النبوية.

بعض العلماء الذين تأثر بهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

[٣] سألته -غفر الله له-: سماحة الشيخ مَنْ مِن العلماء الذين عاصرتهم وقرأت عليهم وتأثرت بهم؟

فقال: أشهرهم الشيخ أبو حبيب عبدالعزيز بن محمد الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد لازمته منذ الصغر، وقرأ عليه قبل ذلك الوالد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وكنت قبل أن ابتدئ في القراءة أحضر مجالسه وأحضر الدروس، وكانت غالب دروسه في المطولات، وقد انتفعت به رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا.

وهناك شيخ ضرير اسمه صالح بن مطلق من أهل الحوطة، كان في أول الأمر بصيرًا، وقد رزقه الله حفظًا قويًا وذكاءً ثم بعد ذلك كف بصره، فتعين إمامًا في إحدى القرى في الرَّيْن، بيننا وبين قريته نحو خمسة كيلوات متر، ولكن نأتي إليه راجلين، ويأتي إلينا أيضًا لزيارة الشيخ الشثري فنستفيد منه، بل يستفيد منه الشيخ الشثري؛ وذلك لما رزقه الله من الحفظ ومن كثرة المعلومات، سهل الله عليه حفظ النظم، فهو يحفظ ما لا يحصى من النظم، يمكن أنه يحفظ أكثر من خمسين ألف بيت، سواء شعرًا عاديًا أو رجزًا، وكذلك أيضًا يحفظ النظم النبطي، ولكنه يحفظ الذي فيه فائدة وموعظة وذكرى، ومع ذلك فإنه أيضًا يحفظ قصصًا فكاهية، وقصصًا وعظية وما أشبهها، ثم أيضًا يحفظ المتون، فيحفظ (زاد المستقنع) دائمًا يستشهد به من أوله، ومن آخره، ويمكن أنه حفظه قبل أن يكف بصره وثبت حفظه، وكذلك كان عارفًا باللغة الفصيحة، وذلك لأنه يحفظ مقامات الحريري أو أكثرها فإذا جلس في مجلس فإنه يُطلب منه فيقرأ مقامة أو مقامتين من حفظه، ويحفظ كذلك أيضًا النحو، غالب ما يُحتاج إليه من الفوائد النحوية، وقد استفدنا منه كثيرًا، وإن كان في

قرية نائية، ولكن لا ننقطع عنه، نزوره كل شهر، ويزورنا أيضًا كل شهر، وإذا أتينا إليه سمرنا عنده، وكان لا يشق عليه السهر، فيكلفنا أن نقرأ عليه أي كتاب من كتب الأدب، أو من كتب الأحكام، أو السير، أو المواعظ، ويعلق على ذلك، فيذكر بعض الفوائد التي تستنبط من تلك القصص، أو من تلك الأحاديث، ونستفيد منه، وإذا زارنا نتبعه في المجالس؛ لأنه يتنقل في مجالس أهل القرية، ويحضر معه غالبًا الشيخ أبو حبيب لما كان موجودًا في البلد، فهو يحضر معه، ويطلب منه القراءة، فإذا ابتدأ في قراءة المنظومة لا يتلعثم حتى يكملها ولو كانت مائتي بيت أو ثلاث مائة بيت، يسردها سردًا.

كذلك المجلس الذي هو فيه كان هو الذي يتصدر القراءة فيه، وفي سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف نُقل من الرَّيْن، وعُيِّن قاضيًا في حفر الباطن، ولكبر سنه أحيل على التقاعد بعد عشر سنين، أي في حدود تسع وسبعين وثلاثمائة وألف، ولما أحيل على التقاعد اختار أن يسكن في الرياض واشترى سكنًا قريبًا من سكننا في حي السبالة، وكنا نزوره، وكان قد اعتاد وهو في الرَّيْن وكذلك في غيره في شهر رمضان أن يجمع القراء الذين في بلده ويقرؤون في كل ليلة بعد صلاة التراويح الأولى ثلاثة أجزاء، فأقام ذلك، وكنا نحضره، ونشارك في هذه القراءة. وكان يعلق على الآيات بذكر بعض الفوائد وبعض المعاني من الآيات، وقد استفدنا منه علمًا كثيرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومات رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وألف بعد أن بذل جهدًا في العلم، إلا أنه لم يكن يدرس بمعنى أنه لم يتخذ تلاميذ في الرَّيْن، فأهل القرية بوادي وجهلة ليس فيهم من يقرأ ويكتب في زمنه إلا واحدًا أو اثنين، وأما في حفر الباطن فإنه استفاد منه الأهالي وقرأ عليه تلاميذ هناك وإن كانوا قلة، ولما استقر في الرياض كان

يزوره بعض الجيران ويستفيدون منه، ومنهم أحد الجيران يقال له ابن يَحْيَى، فعمل له ترجمة بعدما توفي، وكان ابن يَحْيَى هذا معتنيًا بالقصص وبالقصائد وبالتواريخ فعمل له ترجمة موسعة، وكان قد استفاد من كثرة مجالسته؛ لأنه كان جارًا له، ويوميًا أو كل يوم بعد يوم يجلس معه، ويسأله ويستفيد منه، وقد توفي ابن يحيى هذا، ولا أدري ماذا فُعل بتراجمه إلا أنه كان عنده كتب كثيرة، وأوصى أن تُهدى كتبه وما فيها من مخطوطات وما أشبهها للأمير متعب بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وله ولد أيضًا طالب علم له عناية بمعرفة الأنساب وغيرها، ويمكن أن عنده خبر من هذه الترجمة، فهذا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما أفدنا منه كثيرًا، كان له ابن وحيد اسمه محمد بن صالح، وله بعض من البنات، ولكن تفرقت بناته ولم يحتفظوا بشيء من علمه.

أما كتب الشيخ صالح وهي مخطوطات كثيرة، وكان خطه قبل أن يكف بصره جيدًا، وقد نسخ كتبًا كثيرة فيها فوائد غزيرة، وبقيت عند ابنه محمد بن صالح، واقتنى أيضًا ابنه كتبًا أخرى ومخطوطات، ثم توفي أيضًا قبل نحو عشر سنين، وبقي أولاده، أولاد محمد بن صالح وليس فيهم من هو أهل للعلم بل انشغلوا بالوظائف العادية، وأما كتبه المخطوطة فقد استفاد منها بعض الطلاب، جاء إليهم أحد أولاد الشيخ أبو حبيب، وصور ما رأى فيه فائدة وكذلك أيضًا ذكروا لأحد الشباب الوليد بن عبدالرحمن الفريان أن له عناية بالمخطوطات، فأخذ منها ما تيسر، يعني تصويرًا وبقيتها عند أولاده وإن لم يكونوا يعرفون قدرها، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن استفدنا منه كثيرًا.

بعدما استقر بنا المقام في الرياض استفدنا كثيرًا من بعض المشايخ، منهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن هويمل، وكان ضريرًا، وهو الذي استمر قاضيًا

في محكمة الرياض إلى أن أحيل على التقاعد، ثم توفي، كنا نقرأ عليه في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف وقد سكنت قريبًا من المسجد الذي يصلي فيه، والذي عمرته والدة الأمير ماجد بن عبدالعزيز، ولا يزال يُعرف بمسجد أم ماجد، فكنت أقرأ عليه في المسجد بعد الأذان لصلاة العشاء في كتب وعظية، كالتخويف من النار، وأهوال القبور، وفي كتاب التفسير أحيانًا، تفسير ابن كثير، وأقرأ عليه أيضًا في بيته، وتعليقاته قليلة على القراءة وهي لا بأس بها، ولكن يحرص على إمرار الكلام، وينبه على أن هذه موعظة، وأن هذه تذكرة، هكذا نقرأ عليه في منزله وفي المسجد.

وكذلك جالسنا أيضًا شيخًا من أهل حُريملاء، وهو الشيخ محمد بن مهيزع، وكان من العلماء الفاهمين، ومجالسته أيضًا فيها فوائد وفيها زيادة معلومات، سكنا قريبًا منه في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف، وكنا نصلي معه في مسجده، وكنا نحضر درسًا عليه في المسجد نفسه، يقرأ عليه أحد القراء، ويعلق شرحًا على ذلك الكتاب، ويذكر فوائد منه، وقد استفدنا منه كثيرًا، وفي مقدمنا يمكن في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف تولى إلقاء الاختبار علينا، ووضع أسئلة الاختبار، وكذلك أيضًا في اختبار السنة الأخيرة من المرحلة الجامعية، هو الذي وضع أسئلتنا وهو الذي صححها، فلما صحح سؤالي الذي في الفقه، كانت الدرجات نهايتها ثلاثين، ولكن حصل نقص في درجاتي أي: ثمانية وعشرون، وأشار إلى أن يكمل، وقال: يستحق أن يكمل له لقوة إرادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد استفدنا من مجالسه كثيرًا من الفوائد، وإن لم تكن قراءة رسمية، ولكن هو من حملة العلم، والغالب أنه يتقيد بالنصوص الفقهية في المذهب

الحنبلي كغيره من الحنابلة.

أما المشايخ الكبار فاستفدنا منهم أيضًا، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد استمر درسنا عليه من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف إلى أن تخرجنا سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، ولم ننقطع عن دروسه، وبالأخص درسه في التفسير الذي في المسجد، نحضره كثيرًا، وكذلك إذا حضرنا مجالسه يكون فيها فوائد.

وكذلك شيخنا الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان يجلس في المسجد فيُقرأ عليه بعد العصر يوميًا في كتب مطولة، وكذا أيضًا بعد المغرب في النحو، وفي الفرائض، وكان يحضره عدد كثير من الطلاب بعد العصر، وبعد المغرب، واشتركنا في القراءة عليه في بعض المتون، واستفدنا منه كثيرًا إلى أن انتقل إلى المدينة النبوية سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف، وقد رجع سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف، ويمكن بعدما رجع أيضًا استأنف الدروس، ولنا معه مجالس كثيرة وطويلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمجالستنا له قليلة؛ لأنه لم يستقر في الرياض إلا وقتًا قصيرًا، يعني سنة أو سنتين، وكان مسكنه في شمال الرياض، ثم سكن أيضًا في دخنة، وكان يقيم درسًا في المسجد القريب من بيته، يُعرف بمسجد آل غضيان، ونحضره ونستفيد من دروسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هؤلاء مشاهير المشايخ الذين استفدنا منهم، وقد استفدت أيضًا كثيرًا من زملائي الذين كانوا معي في الدراسة؛ وذلك لأنهم أسبق دراسة مني، فاستفدت منهم كثيرًا، ومنهم الشيخ فهد بن حمين، والشيخ عبدالرحمن بن مقرن، والشيخ محمد بن قاسم، وأخوه أحمد بن قاسم، والشيخ عبدالرحمن بن

فريان، ومشايخ آخرون غالبهم من المكفوفين، كنت أجلس معهم بعد كل عشاء في مكتبة في المسجد فيها كتب متنوعة، كلها أو جلها للشيخ عبدالرحمن بن مقرن آل سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، في تلك المجالس نقرأ الكتاب أو الباب الذي سوف يُشرح لنا في الصباح في الفقه: (الروض المربع) ونقرأ المسائل المشكلة في (شرح المنتهى)، وفي (شرح الإقناع)؛ لأنها متوفرة في تلك المكتبة، ونصحح ما نقرؤه، وكذلك نقرأ في (سبل السلام) شرح الباب الذي سوف نقرؤه، في (بلوغ المرام)، وكذلك نقرأ في (فتح المجيد) الباب الذي سوف نقرؤه من (كتاب التوحيد)، ونقرأ أيضًا زيادة توضيحات في هذه المكتبة، وكانوا يصوّبون عليَّ بعض الأخطاء التي أخذ عليها لساني من الكلمات اللغوية، وإن كان بعضها فيه خلاف، ومن ذلك كلمة (إذن) يقولون: إنها تُكتب بالألف (إذًا) ويقرأونها إذا وقفوا عليها عند الشيخ بالألف، يقولون -مثلًا-: ويصبح صائمًا إذا.. بدل (إذن)، ويقرهم الشيخ على ذلك، وغير ذلك من الكلمات التي أقرأها خطأ مثل كلمة: (نصيبِين) كنت أقرأ للمثنى (نصيبَين)، وكلمة (راهوَيه) أقرأها (راهوية)، وكذا (مردويه) وما أشبه ذلك وإن كان فيها خلاف، ففي كل حال فالمدارسة والمجالسة للزملاء فيها فوائد كثيرة، والله الموفق للصواب وأعلم[1].

[٤] سماحة الوالد، كم سنة قرأتم على الشيخ عبد العزيز الشثري؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ابتدأنا من سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف إلى سنة أربع

(١) [الأحد: ٤/١/١٤٢٦هـ].

وسبعين وثلاثمائة وألف[١].

المشايخ الذين درس عليهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدراسة النظامية:

[٥] سألته -أكرمه الله في جنات عدن-: آمل التكرم منكم سماحة الشيخ بذكر المشايخ الذين درستم عليهم في عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف وما بعده، والكتب التي حفظتموها ودرستموها؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان قدومنا مع شيخنا عبدالعزيز الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنه هو الذي درسنا عليه في الرَّيْن، ولما قدمنا كان الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد هيأ فتح معهد إمام الدعوة، هيأه وأخذ شيخنا الشثري يذكر من جاء معه، والذين قدموا معه نحو سبعة أو ثمانية، فأراد أن ينتظموا في هذا المعهد، فأخذ الشيخ محمد بكلام الشيخ الشثري في تنزيلهم، فجعلني أنا في السنة الرابعة، وأحد زملائي من آل هويمل جعله في السنة الثانية، والبقية ومنهم: اثنان من أولاد الشيخ الشثري وواحد من أقاربنا، وواحد من أبناء أرحامنا، وواحد من مواطنينا، فجعلهم في السنة الأولى، واثنان أيضًا من أهل الحوطة، كلهم جعلهم في السنة الأولى، فالاثنان اللذان من الحوطة واصلا الدراسة إلى أن تخرجا من الجامعة، والبقية لم يواصلوا، وكان أول ما جلس الشيخ مرة للطلاب بعد الفجر، ولما جلس أخذ يذكر تأسيس هذا المعهد، ويذكر المواد التي تُدرس فيه، وقال: إنه يُدرس فيه عشر مواد، ولم يكن هناك مدرسون إلا الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ الشثري، وكنا ندرس على الشيخ محمد بعد

(١) [١١/شعبان/١٤٢٥هـ].

صلاة الفجر، درسين: في التوحيد، وفي الفقه، أو في الحديث والفقه، الفقه مستمر في كتاب "الروض" يوميًّا، والتوحيد يومان في الأسبوع، والحديث أربعة أيام في الأسبوع، وقد كانت الدراسة في ذلك الوقت ستة أيام في الأسبوع، ولم نقرأ في تلك السنة قراءة نظامية إلا على الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن أحالنا أيضًا على الشيخ محمد الأمين الشنقيطي نقرأ عليه، ولكنها ليست قراءة نظامية نُختبر فيها، فكنا نحضر ونقرأ عليه (الورقات)، وكان يشرحها ويتوسع فيها، وقد فتح الله عليه في علم الأصول، وفي علم اللغة، فهذه القراءة ليست نظامية بمعنى أننا نلزم بالاختبار فيها، ولكنها للإفادة، ثم اقترح علينا أن ندرس في النحو، ولكن زملاءنا لم يقبلوا أن يكون المدرس مصريًا؛ لأن المدرسين المصريين ظهر منهم كثير من البدع وبالأخص فيما يتعلق بالصفات، بدع الاعتزال وما أشبهها كالمعتقد الأشعري، ثم كان عندنا فراغ بعد العصر، فكنا نحضر دروس الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك بعد المغرب، وكان يدرس عليه عبدالرحمن بن مقرن رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (صحيح مسلم)، وفهد بن حمين في (إعلام الموقعين)، ومرزوق بن صالح في (العقيدة الواسطية)، وجمع من الإخوة طلبنا منه أن ندرس عليه في المصطلح، فوافق على ذلك، فكنا ندرس عليه في المصطلح (نخبة الفكر)، وألزمنا بحفظها، فحفظنا أكثرها، ولكنها دراسة للفائدة، ليست للاختبار.

انقضت تلك السنة ولم يكن هناك اختبار إلا في الكتب الثلاثة: التوحيد مع فتح المجيد، والروض المربع، وبلوغ المرام، والذي وضع الأسئلة في الدور الأول الشيخ محمد، وألقاها علينا أحد خدمه عبدالله الصانع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أما الدور الثاني فإن الشيخ انشغل وكان في الطائف، ووكل من وضع الأسئلة

وهو الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو الذي ألقى علينا الأسئلة، وهو الذي تولى تصحيحها، وكانت أسئلة متينة ولكنها ذات معنى.

وفي السنة الثانية زيد في الحصص، فبدل أن كانت حصتين، جعلت ست حصص كالحصص المعتادة في المعاهد، وتولى تدريسنا الشيخ في الصباح: في التوحيد وفي العقيدة وفي الحديث وفي الفقه، التوحيد يومان، والعقيدة يوم، والفقه يوميًا، والحديث ثلاثة أيام، والدروس الأخرى وكلنا إلى الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كان يدرسنا أربع حصص، كل حصة ساعة إلا ربع، درسنا في النحو وفي الصرف (لامية الأفعال)، وفي المصطلح (النخبة)، ثم بعد ذلك (ألفية العراقي)، وفي أصول الفقه (الورقات)، ثم درسنا (روضة الناظر)، ثم إن الشيخ محمد اقتصر بعد ذلك على تدريس الفقه، وعلى تدريس العقيدة والتوحيد، وتولى تدريس الحديث الشيخ إسماعيل الأنصاري، وتولى ذلك أيضًا شيخ جديد يقال له: محمد البيحاني درسنا في الحديث، ثم طلبنا أن يكون درسنا على الشيخ ابن باز فوافق على ذلك، فنأتي إلى المسجد ثلاثة أيام في الأسبوع ندرس البلوغ، وكذلك أيضًا في التفسير جاء شيخ يقال له عبدالحميد عمار، وصار يدرسنا التفسير في (الجلالين)، وكان يدرسنا كذلك إسماعيل الأنصاري. هذه أهم الدروس، وأحيانًا يدرسنا بدل الشيخ البيحاني الشيخ حماد الأنصاري، يدرسنا في الحديث، وكذلك أيضًا في أصول الفقه (الورقات) وما أشبهها. هكذا كانت الدروس، فنجتمع للمذاكرة إذا صلينا العشاء قدر ساعة أو ساعة ونصف في غرفة في مسجد الشيخ محمد ابن إبراهيم المعروف الآن في دخنة، نجتمع فيه ونستفيد من زملائنا؛ لأنهم كان لهم دراسة سابقة فكنت أستفيد منهم كثيرًا يصوبون لي كلمات كنت أتلفظ

بها بحكم القراءة التي لم أكن أعلم من يقومها، ومن ذلك أيضًا نتأهب، فأحيانًا يقرأ علينا الشرح والتعاليق والحواشي عبدالرحمن بن مقرن، أو إبراهيم بن خنيزان رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، وأحيانًا أقرأ أنا، ويحضر معنا أيضًا بعض الإخوة للاستفادة، وإذا حضرنا عند الشيخ فإنهم يقرؤون متن الحديث حفظًا، يقرأ الحديث أحد الطلاب ويشرحه الشيخ، ثم يقرأ حديثًا آخر، وأحيانًا يختار شخصًا لم يحفظه، ولكنه يحفظه في الجلسة نفسها؛ والكتاب معه، فمن طول مدة شرح الشيخ للحديث، يحفظ الحديث الثاني، وهكذا نستمر نحو ساعتين.

الفقه أيضًا كان الذي يقرؤه محمد بن عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يقرأ المتن، ثم يقرأ الشرح، ثم إنه غاب في سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف لآخر سنة سبعين وثلاثمائة وألف لعلاج والده، وصار الذي يقرأ أخوه أحمد، وفي السنة التي بعدها سنة ست وستين وثلاثمائة وألف كان الذي يقرأ المتن والشرح عبدالرحمن بن مقرن رَحِمَهُ ٱللَّهُ من آل سعود، هذه أهم الكتب التي قرأناها قراءة نظامية، أو قراءة غير نظامية.

كان الشيخ أبو حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحب مجالسة العلماء، فكان يأمرهم أن يجتمعوا عنده كل ليلة جمعة، فيأتي إليه الشيخ عبدالرزاق، والشيخ ابن باز، والشيخ محمد المختار، والشيخ محمد أمين سليم الأشقر، ومجموعة من المشايخ، وكان يأمر من يقرأ، فنقرأ حديثًا واحدًا من صحيح البخاري، ثم يشرحه الشيخ عبدالرزاق، ويتوسع في شرحه، واستمر على ذلك طوال السنة الأولى، حتى ارتحل من ذلك المنزل، وابتعد عنه قليلاً، فلم يتيسر له بعد ذلك الالتزام.

وفي سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف كانت آخر الدراسة، التي تخرجنا

فيها، وبعد ذلك ألزموني بالتدريس في معهد إمام الدعوة، وقد استقال أحد المدرسين يُقال له عبد الكريم الباكستاني، ولما استقال ألزموني وقمت مقامه بالتدريس للدروس قبل أن أتخرج، وقد عينت على المرتبة السابعة في ذلك الوقت، علمًا بأن أعلى المراتب المرتبة الأولى، وأنزلها المرتبة التاسعة، ومع ذلك لم أقطع الدراسة، فواصلت الدراسة مع زملائي، وقد كان معي الشيخ محمد بن قاسم، فقد ألزموه أيضًا بالتدريس وواصل الدراسة،وأنهينا الدراسة في أول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف.

وبعد ذلك بقينا في التدريس من سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف إلى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف، مدة خمسة عشر عامًا.

انتقلت بعد ذلك إلى كلية الشريعة لأدرس العقيدة (العقيدة الحموية، والتدمرية، وبعض الطحاوية)، واستمررت في التدريس هناك إلى سنة اثنتين وأربعمائة وألف حيث انتقلت إلى الإفتاء.

أما الدراسة التخصصية في المعهد العالي فقد انتظمت فيه سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف، وتخرجت منه سنة تسعين وثلاثمائة وألف، وكانت الرسالة في (أخبار الآحاد)، كان يتولى تدريسنا من المشايخ الشيخ عمر المترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ عبدالعزيز بن رشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك من المشايخ المصريين:الشيخ عبدالرزاق، وآخر يقال له طه العربي، ومحمد الجندي، ومحمد البحيري، فهؤلاء المشايخ ممن درسنا عليهم في المعهد العالي، والله المستعان[1].

---

(١) [الثلاثاء: ٢٨/ شعبان/١٤٢٥هـ].

[٦] وسألته -أسكنه الله فسيح جناته-: سماحة الشيخ، توقفنا عند عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف عندما قدمتم إلى الرياض، فآمل التكرم منكم بذكر المشايخ الذين درستم عليهم في تلك الفترة، والكتب التي حفظتموها، والمتون التي شُرحت؟

قال: قدمنا في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف وفُتح في ذلك العام معهد إمام الدعوة، وجُعل أربع فصول، القسم الأول وهو الأكبر هؤلاء مبتدئون وإن كان عندهم دراسة مبدئية، وفوقهم السنة الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة، واكتتبت أنا في السنة الرابعة، ثم في تلك السنة كان الشيخ الذي يدرسنا هو الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله، وكان زملاؤنا قد درسوا عليه قبلنا دراسة عادية وفي تلك السنة ابتدأوا من أثناء كتاب (البيع)، من أثناء (باب الخيار)، وكذلك في بلوغ المرام من آخر الكتاب، وفي التوحيد نقرأ في (فتح المجيد) كل يوم يقرأ واحد من القراء قدر نصف ساعة، هكذا قطعنا تلك السنة، لكن بعد العصر نحضر عند الشيخ ابن باز رحمه الله، كان يدرس في الجامع الكبير، يدرس عليه جمع من الطلاب منهم الشيخ فهد بن حمين، وهو أحد زملائنا، يقرأ في (إعلام الموقعين)، ومنهم أخونا الشيخ عبدالرحمن بن مقرن يقرأ في صحيح مسلم، وغيرهما من الطلاب الذين يقرؤون في متون أو في شروح، وكذلك أيضًا كان زملاؤنا ومشايخنا يجتمعون كل ليلة جمعة عند شيخنا الشيخ عبدالعزيز الشثري أبو حبيب رحمه الله، ويعرضون بعض المسائل، ويقرؤون أيضًا في مقدمة صحيح البخاري، وكان شيخنا عبدالرزاق عفيفي يحضر ويشرح الحديث شرحًا طويلاً، وكان أيضًا شيخنا الشيخ عبدالعزيز الشثري أبو حبيب غالبًا في كل جمعة يزور أحد

المشايخ، فيزور الشيخ عبداللطيف للسلام، ويزور الشيخ محمد كذلك، ولا يخلو المجلس من مسائل علمية يزودون بها الحاضرين، إما أسئلة وإما بحوث.

وكذلك أيضًا كان يزور الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كل شهر مرة أو مرتين، ويسأله عن بعض المسائل ويطلب منه بعض الأجوبة، وكان يلقى منه تجاوبًا، ونحن معه، ونجد فوائد نكتسبها من تلك المجالس.

في نهاية تلك السنة اختبرنا اختبارًا كاملاً كالاختبارات النظامية، ونجحنا بتفوق، ولكن كان عددنا قليلاً لا يتجاوز الستة أو السبعة وكان أهل السنة الثانية الذين بعدنا عددهم أيضًا قليل، فتوقف الشيخ وتساءل: كيف يكون الخمسة أو الستة فصلاً، فعند ذلك ضم بعضهم إلى بعض، فأصبحنا في منزل التي هي السنة الرابعة، مع أننا قد درسناها دراسة كاملة بمناهجها، لما انضم إلينا أهل السنة الثالثة وصاروا معنا في السنة الرابعة أعيد لنا بعض الدراسة، وكانوا في سنتهم ابتدؤوا (الروض المربع) من أوله، ووصلوا إلى الجنائز، ولما رجعنا معهم كذلك ابتدأنا من الجنائز في تلك السنة، وهكذا استمرت دراستنا إلى أن أكملنا في السنة الرابعة في الفقه (الروض المربع)، وابتدأنا في (بلوغ المرام) حيث أكملناه أيضًا في أربع سنوات، وذلك في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف.

وفي تلك السنة التي هي السنة الثانية ندرس على الشيخ ثلاثة دروس صباحًا، ثم في الضحى ندرس على الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فندرس في تلك السنوات عليه في التفسير (الجلالين)، وفي الحديث (بلوغ المرام)، وشرحه (سبل السلام)، وفي النحو (الألفية مع شرح ابن عقيل)، وفي

الصرف (نونية الأفعال لابن مالك)، وفي أصول الفقه (الورقات)، وفي المصطلح (النخبة)، ثم بعدها أكملها (ألفية العراقي)، وفي هذه السنوات أكملنا هذه الشروح، وكان أيضًا يدرِّس بعضها الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشيخ جزائري أيضًا يقال له عبدالحميد عمار، وشيخ حضرمي يقال له محمد البيحاني، اشتركوا في تدريسنا في تلك السنين.

وبعدما انتهينا من السنة الرابعة كانت تلك الشهادة تساوي شهادة الثانوية، مع أن عددنا قليل، نحو خمسة عشر طالبًا، هؤلاء الذين نجحوا، وكان ترتيبي الأول، وأخونا الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ الثاني، وبقية الزملاء معنا.

بعد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف فتحوا قسمًا سموه القسم العالي في معهد إمام الدعوة حيث أصبح عشر سنوات: سنتين تمهيدي، وأربع القسم الثانوي، وأربع القسم العالي، واستمر التدريس مع هؤلاء المشايخ: إسماعيل الأنصاري، وحماد الأنصاري، وعبدالحميد الجزائري، وأما البيحاني فقد رجع إلى بلاده وتوفي هناك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واستمرت أيضًا الدروس هذه وأعيد البلوغ، إلا أننا اخترنا أن يدرسنا الشيخ ابن باز في (بلوغ المرام)، وفي (نخبة الفكر)، والشيخ لم يكن ليحضر لنا في المعهد، فطلبنا أن ندرس عليه فوافق على ذلك، ووافق الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ أن يكون درسنا عليه في المسجد بعد العصر، وأعطانا يومين من كل أسبوع، يوم السبت ويوم الثلاثاء بعد العصر، نقرأ خمسة أحاديث طويلة أو عشرة، أو بين ذلك يشرحها شرحًا كاملًا، ونحن نحضر بنسخنا ونعلق على الهوامش، أما أخونا الشيخ محمد بن قاسم فإنه يكتب كلامه بقدر

ما يستطيع الكتابة بحيث لا يترك شيئًا من الكلام إلا سجله، وكان يدرسنا أيضًا (نخبة الفكر)، وكان يشرحها أيضًا شرحًا وافيًا، واختبرنا في تلك السنة، ووضع لنا الاختبار، وهكذا في السنة التي بعدها، أي: في سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف، ثم بعدها آخر سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف نُقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المدينة ليكون مديرًا للجامعة الإسلامية، فتولى تدريسنا الشيخ إسماعيل الأنصاري، وتولى أيضًا بعض المشايخ تدريسنا، منهم الشيخ عبدالعزيز بن رشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث سنوات متبرعًا يدرسنا الفرائض، ويأتي إلينا في المسجد، فاستفدنا منه كثيرًا في درس الفرائض، وفي قسمة التركات على الغرماء وفي المناسخات ونحو ذلك، وكان متمكنًا من ذلك، ووضع الاختبارات لنا في بعض السنوات بعض المشايخ، ففي سنة من السنوات الثانوية كان الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مكة، وفي الطائف، وتولى وضع الأسئلة وإلقاءها الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقام أيضًا بالإشراف والمراقبة عند إلقائها وبتصحيحها، وكذلك في آخر سنة وضعها، مع أن الشيخ هو الذي ألقى الدروس.

وكذلك أيضًا من مشايخنا الذين صححوا والذين وضعوا أسئلة والذين استفدنا منهم الشيخ محمد بن إبراهيم بن مهيزع، وكان من حملة العلم الذين لهم مكانة ولهم فضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستفدنا منه أيضًا في مجالسه، وكذلك في تدريسه أحيانًا.

وهكذا انقضت المرحلتان: الثانوية، والقسم العالي، ولما كان في آخر السنة الرابعة من القسم العالي استقال أحد المدرسين في معهد إمام الدعوة، وأمرني الشيخ أن أقوم مقامه بالتدريس في معهد إمام الدعوة، وكان ذلك قبل

الاختبار بأربعة أشهر فالتزمت أنني أواصل دراستي ولا أنقطع، فكنت أحضر عند الشيخ محمد بن إبراهيم في أول النهار دروسه التي تستمر ساعتين بعد الفجر أو قريبًا منها، مواظبة عليها، وأحضر أيضًا بعض الدروس عند الشيخ إسماعيل مع أني أقوم بالتدريس في مصطلح الحديث، وفي النحو، وفي التاريخ، للمبتدئين في المعهد العلمي المسمى معهد إمام الدعوة.

هكذا انقضت تلك السنة، والذي اختبرنا في الفقه هو الشيخ محمد بن مهيزع رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي بقية الدروس إسماعيل الأنصاري، وحماد الأنصاري، وكذلك أيضًا الجزائري في درس التفسير وغيرهم من الذين درسوا، وكان الناجحون في تلك السنة أحد عشر طالبًا، وكنت أنا أولهم، وكان الذي بعدي الشيخ محمد بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبعد ذلك كان الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذا انتهت الفصول الدراسية يرجع إلى الرياض، ففي الإجازة يرجع ويقيم في الرياض، وكنت قد أحضرت أيضًا أولادي في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف، وسكنت في تلك السنة قريبًا من منزله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلم انقطع عن دروسه في الإجازة، وكذلك أيضًا مجلسه بعد المغرب وأحيانًا بعد العشاء، يقرأ عليه مجموعة من الإخوة قبل أن يذهب إلى المدينة وبعدما رجع، وكانوا أيضًا يصححون فتح الباري، والذي صُحح منه عليه نحو مجلدين وأكثر المجلد الثالث، وكنت أحضر معهم وأتابع دراستهم، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصحح بعض العبارات، ويعلق عليها كما هو موجود تعليقه على المجلدين الأولين، وبعض الثالث، ويناقشه بعض الحاضرين، ويقنعهم بما يراه ويختاره من تلك التصويبات، وتلك الملحوظات التي يراها مناسبة.

في تلك السنوات أيضًا كنا نستفيد من بعض المشايخ، أمرنا الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن نقرأ (الورقات) على الشيخ الشنقيطي قبل أن يذهب إلى المدينة؛ لأنه في سنة ثمانين وثلاثمائة وألف انتقل إلى المدينة وصار في الجامعة الإسلامية، قرأنا عليه نحو عشرة دروس في (الورقات) لإمام الحرمين وهو شافعي، والشيخ الشنقيطي مالكي وكأنه لم يسمع بهذه الورقات، وتعجب من صغر حجمها، ومن اختصارها، ولكن التزم شرحها؛ لأنها واضحة المعاني فكان يشرحها شرحًا واسعًا، وقد استفدنا من شرحه، لما قارنا بينه وبين شرح الشراح الأولين، فإذا هو يفوقهم كثيرًا، وكان من الذين شرحوها أحد الشافعية وقد لاحظ عليه ملحوظات، وتبين بذلك أنه لم يكن محققًا.

وبكل حال هذه الأعمال التي قمنا بها في تلك السنوات، والتي تزودناها إلى أن أنهينا هذه المراحل الدراسية، واستمر العمل في التدريس من آخر سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وتخرجنا في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف، يعني أنهينا الدراسة في تلك السنة إحدى وثمانين واثنتين وثمانين، هذه آخر المراحل التي درسناها.

في تلك السنة لما انتهينا من هذه المرحلة التي سميت بالقسم العالي من معهد إمام الدعوة، لم تعترف بها المعارف، ولم يعترف أهل الوظائف بشهادتنا؛ فلذلك لما رأى الطلاب الآخرون أنها غير معترف بشهادتها رفعوا الأمر إلى الشيخ محمد وإلى أخيه الشيخ عبد اللطيف في أن ينقلوا بعد الثانوية إلى كليات اللغة، وكليات الشريعة الموجودة في تلك السنة، وهكذا أجيبوا؛ لأنهم رأوا أن شهادة هذا القسم غير مشهورة وغير معترف بها، ولما نُقلوا، بقيت أنا والشيخ محمد بن قاسم ندرس في المعهد في مرتبة ناقصة عن زملائنا الذين تخرجوا من

الكليات، وبقينا سنتين حتى أعيد تسويتنا بعد السنتين بزملائنا، والله أعلم[١].

أطول كتاب قرأه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأطول متن حفظه:

[٧] سألته: -رحمه الله وجعل الجنة مثواه-: سماحة الشيخ ما أطول كتاب قرأتموه، وما أطول متن حفظتموه؟

فقال: أطول كتاب قرأته (تفسير ابن جرير الطبري)، فكما هو معروف فإنه أوسع كتب التفاسير المتقدمة، وقد مدحه العلماء لما فيه من الاستيفاء، قرأته في نحو سنتين أو سنتين ونصف.

وأما المتون: فأطول متن حفظته (متن زاد المستقنع)، وإن كان قد فاتني منه بعض الأبواب، حفظته في وقت الطلب المبكر على الشيخ أبي حبيب في (الرَّيْن)، ثم راجعت حفظه لما قرأناه قراءة رسمية في معهد إمام الدعوة.

والمتون الأخرى حفظتها غالبًا بعدما كنت أدرسها، كمتن كتاب التوحيد، ومتن ثلاثة الأصول، ومتن العقيدة الواسطية، ومتن الآجرومية في النحو، ومتن الرحبية في الفرائض، وحفظنا أيضًا في سن الطلب في معهد إمام الدعوة أكثر ألفية ابن مالك، وكذلك أيضًا لامية الأفعال له.

هذه كلها متون كان يحثنا المشايخ على حفظها، وكان المشايخ محمد بن إبراهيم وابن باز رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ يحفظونها، ويحثون على حفظها، أو حفظ ما تيسر منها، ولكن مع تتابع السنين ومع طول المدة نسينا الكثير منها، والذي يراجع محفوظاته يسهل عليه حفظها إذا كان قد حفظها من قبل ثم راجعها وجدها

(١) [الاثنين: ١٦/شوال/١٤٢٥هـ].

سهلة، والله المستعان[1].

[٨] سألته -غفر الله له وأسكنه فسيح جناته-: سماحة الوالد، ما أول كتاب اشتريته، وما أول كتاب قرأته؟

قال: بالنسبة للشراء كان عند الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكتبة فكنت أقرأ فيها وأستفيد منها، وأول كتاب انكببت عليه (السيرة النبوية) لابن هشام، فقد بدأتها من أولها إلى قبيل الآخر وعمري نحو اثنتي عشرة سنة، ثم بعد ذلك كنت أيضًا أقرأ على الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما بين المغرب والعشاء، وكان من الكتب المفيدة التي عند الوالد مجموعة الحديث النجدية، فقد استفدت منها فكنت أطالع فيها كثيرًا، مثل نصيحة المسلمين التي هي مأخوذة من مشكاة المصابيح، ومثل كتاب (الصلاة)، و(الوابل الصيب)، و(الأربعون النووية)، و(عمدة الأحكام)، وكتاب (الكبائر)، و(فضل الإسلام)، كلها لأهل أئمة الدعوة إلا كتاب (الصلاة) لابن القيم، و(الرسالة السنية) للإمام أحمد، و(الوابل الصيب) أيضًا لابن القيم، فهذه قد استفدت منها، لكونها متوفرة ومتيسرة.

كان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الذي يظهر ما تجدد من الكتب، وإذا أحضره فإننا نقرأ ونستفيد منه، كما نستفيد أيضًا من الكتب القديمة التي توجد في المكتبة، فمن المطبوعات: (صحيح البخاري) طبعة قديمة يمكن أنها حوالي سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وعشرين أو قريبًا من ذلك، ومن الكتب المخطوطة (سنن أبي داود) نسخة قديمة عند بعض أجدادنا مخطوطة.

---

(١) [الجمعة مساء ٢٦/ذي القعدة/١٤٢٥هـ] في الطائرة متوجهين إلى المدينة النبوية.

ومن الكتب المخطوطة أيضًا كتاب ابن أبي جمرة الذي يسمى (بهجة النفوس) ولكنه ناقص، مخطوط إنما يوجد الجزء الثاني شرح أحاديث من صحيح البخاري، وهي التي ينقل منها ابن حجر كثيرًا، وكلام ابن أبي جمرة رحمه الله كلام جيد قد أعطاه الله قوة في الأسلوب، وعمق غور، ومعرفة بالفوائد ونحوها، فأنا أقرأ فيها وأتعجب مما فيه شرح الأماكن الغامضة واستنباط الفوائد والأحكام منها.

وكذلك في حدود سنة سبعين وثلاثمائة وألف اشترى الوالد رحمه الله أيضًا كتبًا جديدة، فاستفدت منها كثيرًا، ومن أشهرها (بلوغ المرام) مجلد، ولا يزال عندنا، وكذلك أيضًا (تلبيس إبليس) لابن الجوزي كتاب أيضًا مفيد، استفدت منه وقرأته كثيرًا، وعند الوالد أيضًا قديمًا كتاب (لطائف المعارف) لابن رجب، وهو أيضًا كتاب مفيد، كنت أقرؤه كثيرًا، وبعد أن ابتدأت أصلي في المسجد في حال غيبة الوالد أقرأ على المصلين بعد العصر في هذا الكتاب لما فيه من المواعظ والرقائق؛ ولأنه يستفيد منه العامة لما فيه من القصص والمواعظ نظمًا ونثرًا، فهو من جملة ما يستفيد منه من قرأه، ولم أذكر أنني ابتدأت في شراء الكتب إلا بعدما أتيت إلى الرياض، فإني كنت إذا توفر عندي قيمة كتاب بذلته فيه، سواء الكتب التي أحتاج إليها في الدراسة، أو الكتب التي تأتينا كتوزيع، أو الكتب التي للاستفادة، فمن الكتب التي وزعت علينا وقت الدراسة: (الروض المربع)، و(حاشية العنقري)، وكانت مرجعًا للمستفيد، استفدنا منها كثيرًا أنا وزملائي.

وكذلك أيضًا كان عند الوالد طبعة قديمة من (سبل السلام) يمكن أنها طبعت في آخر القرن الثالث عشر، وقد أحضرها من قطر عندما كان هناك في

سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف وعليها وقف، الذي أوقفها من آل ثاني رحمه الله، وهو قاسم آل ثاني، قرأتها أيضًا على الشيخ أبي حبيب قبل أن نأتي إلى الرياض، قرأت (سبل السلام) كاملًا فاستفدت منه، وكذلك أيضًا كان عند الوالد كتاب كان قد اشتراه العم محمد بن عبد الله رحمه الله، وهو شرح الخمسين حديثًا (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم)، قرأته أيضًا على الشيخ أبي حبيب، وقرأته على نفسي أيضًا، ومعروف ما وهب الله تعالى ابن رجب من حسن الأسلوب، واستيفاء الكلام في الشرح، وهو مما استفدته.

ولما كنت في الرياض في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف كنت أشتري بعض الكتب التي للاستفادة زيادة على الكتب التي توزعها علينا المعاهد لأجل القراءة في تلك الكتب في وقت الفراغ، كـ(تفسير ابن كثير)، و(الإتقان في علوم القرآن)، وبعض كتب المتأخرين: كـ(التجارة الرابحة) لفيصل بن مبارك رحمه الله، وما أشبهها، وكلها متوفرة في ذلك الوقت، ويمكن أنها لا تزال موجودة[1].

[٩] وسألته -أسكنه الله فسيح الجنان-: سماحة الوالد، هل في مكتبتكم مخطوطات؟

قال: فيها المخطوطات التي بعد الوالد موجودة عند الأخ ناصر بن عبدالرحمن، كانت المخطوطات قديمة من عهد جدنا الأول حمد بن جبرين بن محمد رحمه الله، كان ممن فتح الله عليه، وتوفي في آخر حياته الشيخ محمد بن

(١) [الاثنين: ١٤٢٨/١/١٧هـ].

عبدالوهاب، فقد أدرك الشيخ محمدًا، وكان يستأجر كُتابًا ينسخون له ما تيسر من الكتب، ثم يكتب أنها وقف، ويجعل النظر فيها للصالح من أولاده، ولما توفي كان له ثلاثة أولاد: فهد بن حمد، وناصر بن حمد، ومحمد بن حمد، جدنا الذي هو فهد لم يكن عنده معرفة بالمخطوطات ولا بطريقتها، كان هناك أيضًا قريب لجدنا اسمه سليمان بن عبدالله بن عثمان بن محمد الذي هو جد أكثر آل جبرين الموجودين، أخذ تلك الكتب التي بعد جدنا حمد وبقيت عنده، وفتح الله أيضًا عليه، وكان يستأجر أيضًا كُتابًا ينسخون له، فنُسخ له كتب كثيرة، وكتب عليها أيضًا أنها وقف وجعل النظر فيها للصالح من أولاده، ولما توفي لم يكن في أولاده ولا في أولاد ابن عمه من يعرف قدرها إلا جد الوالد، وهو إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين، الذي تعلم، واستعد للعلم، وحصل على رتبة في العلم وقرأ ونسخ بيده واقتنى الكثير من المخطوطات، وما أشبهها، فأخذ أكثر تلك الكتب، وبقيت عنده واستقر في قرية مزعل إمامًا وخطيبًا، ولما توفي أخذ بعض كتبه ابنه الجد عبدالله، والد الوالد، وكذلك العم محمد بن عبدالله، وكذلك أيضًا بعض أخوالنا من العرافا، وكذلك أيضًا بعض الأقارب، أخذوا كثيرًا من الكتب، وإن كانوا لا يعرفون قدرها مثل أولاد محمد بن إبراهيم، الذي هو عم الوالد، فوجد عندهم بعض المخطوطات التي بعد الجد حمد، وكذلك أيضًا الأخوال من العرافا، ثم إن تلك الكتب بعدما طُبعت قلَّت الحاجة إليها، فبقي بعضها في مكتبة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو في مكتبة خال الوالد الذي هو محمد بن سعود بن صقر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك لما رأوا أنها قلَّ الانتفاع بها جعلوها في بعض المكتبات الكبيرة نحو خمس أو عشر كتب، ذهب بها أحد الأخوال من العرافا وجعلها في أحد

مكتبات مكة المخطوطة؛ لأنها مخطوطات قديمة تتعلق ببعض كتب التفسير وما أشبهها.

كان جدنا عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ قليل ذات اليد، وعنده أولاد، وهذه الكتب قد كُتب عليها أنها وقف، أحيانًا تشتد حاجته ويبيع بعضها، ثم يحاول أن يشتري بدله، أو يشتري أوراقًا وينسخ بقلمه ما يقوم مقام ذلك الكتاب الذي باعه ليبقى على وقفيته، فقد قرأت في وصيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: (إننا بعنا كتابًا من كتب التفسير، وسوف نشتري بدله كتابًا من كتب الحديث، وبعنا كتابًا آخر من كتب الفقه، وجعلت بدله شرح الزاد الذي نسخته أنا بيدي، الروض المربع جعلته وقفًا بدله). فهذه الكتب موجودة في مكتبة الأخ ناصر، (الروض المربع)، و(تفسير ابن كثير)، إلا أنهم قد اختصروا فيه كثيرًا، وكذلك (بهجة النفوس)، و(سنن أبي داود)، ويوجد أيضًا مخطوطات بخط العم محمد بن عبدالله، ولكنها مختصرة، كـ(متن الآجرومية)، و(متن الرحبية)، و(شرح لرسالة في الفرائض) قد سقط أوله، يوجد المتن في الفرائض سقط أوله، ويوجد الشرح أيضًا قد سقط أوله، لم يعرف اسمه، ولكنه كتاب مفيد، ويمكن أنه قد طُبع، وكذلك مخطوطات صغيرة كقصائد مثل قصيدة الأسماء الحسنى، أولها:

أَيَا طَيِّبُ الأَسْمَاءِ يَا مَنْ هُوَ اللهُ وَمَنْ لَا يُسَمَّى بِذَاكَ الاسْمِ إِلَّا هُو

ذكر فيها الأسماء التسع والتسعين، وما يُلحق بها، وكذلك أيضًا يوجد خطب من عهد الجد إبراهيم، والجد حمد كثيرة إلا أنها مع طول الزمان فقد أجزاؤها، فتوجد الخطبة قد فُقد أولها أو آخرها، ويمكن لو بحثنا عند

الأخوال لوجدنا لها تكميلات، الذين هم ورثة محمد بن سعود بن صقر العريفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما أنهم يعتنون بنسخ الفوائد التي يجدونها.

فالوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان في قطر كأنه أخذ معه بعض الفوائد الموجودة في مكتبته، ثم إنه جمع له رسالة فيها فوائد منثورة متعددة، نقل بعضها من مطبوعات وبعضها من مخطوطات ونحوها، هذه المخطوطة موجود أصلها عندنا، وقد اشتغلت بترتيبها، فرتبتها: ما يتعلق منها بالنساء، جعلته تحت عنوان نحو ثلاث أو أربع صفحات، وما يتعلق منها بالطب جعلته تحت عنوان، وما يتعلق بالفوائد المنثورة نظمًا أو نثرًا جعلته أيضًا تحت عنوان، وما ليس له عنوان خاص سردته. كان أصلها قريبًا من ثمان أو تسع وثلاثين صفحة بخط الوالد، وبعد كتابتي لها قاربت الثلاثين أو خمس وثلاثين بخطي، جعلتها في دفتر من الدفاتر المدرسية، وكذلك أيضًا هذه الفوائد يذكر أن بعضها أخذه من خطوط أجداده، فمن ذلك منظومة ذكر أنها نُسبت للشافعي، وهي نصيحة في اختيار الزوجة[1]:

رَأَتْكَ اللَيالِي يَا ابْنَ آدَمَ ظَالِمًا ... وَخَيْرُ الوَرَى مَنْ يَعْفُ عِنْدَ اقْتِدَارِهِ

يَقُولُ لَكَ العَقْلُ الَّذِي زَيَّنَ الوَرَى ... إِذَا لَمْ تَكُنْ تَقْدِرُ عَدُوَّكَ دَارِهِ

وَلاقِهِ بِالتَّرْحِيبِ والرَّحْبِ وَالقِرَى ... وَيَمِّم لَهُ مَا دُمْتَ تَحْتَ اقتِدَارِهِ

وَقبِّلْ يَدَ الجَانِي الَّذِي لَسْتَ قَادِرًا ... عَلَى قَطْعِهَا وَارْقُبْ سُقُوطَ جِدَارِهِ

إِذا لَمْ تَكُنْ فِي مَنزِلِ المَرءِ حُرَّةٌ ... تُدَبِّرُهُ ضَاعَتْ مَصَالِحُ دَارِهِ

---

[1] ذكر بعضها الشيخ عبد العزيز السلمان في موارد الظمآن لدروس الزمان (٤/ ٢١٤).

فَـإِنْ شِـئْتَ أَنْ تَخْـتَـرَ لِنَفْـسِكَ حُـرَّةً عَلَيْكَ بِبَيْتِ الجُودِ خُذْ مِنْ خِيَارِهِ
وَإِيَّـاكَ وَالبَيْـتُ الـدَّنِيءِ فَـرُبَّمَا تُعَـار بِطُـولٍ فِي الزَّمَـانِ بِعَـارِهِ
فَفِيهِنَّ مَنْ تَأْتِي الفَتَى وَهُوَ مُعْسِرٌ فَيُصْبِحُ كُلُّ الخَيْرِ فِي وَسَطِ دَارِهِ
وَفِيهِنَّ مَنْ تَأْتِيهِ وَهْوَ مُيَسَّرٌ فَيُصْبِحُ لَا يَمْلِكُ عَلِيقَ حِمَارِهِ
وَفِيهِنَّ مَنْ لَا بَيَّضَ اللهُ عَرْضَهَا إِذَا غَابَ عَنْهَا الشَّخْصُ طَلَّتْ لِجَارِهِ
وَفِيهِنَّ نِسْوَةٌ يَخْرِبُ كَعْبُهَا وَفِيهِنَّ مَنْ تُغْنِيهِ عِنْدَ افْتِقَارِهِ
فَلا رَحِمَ الرَّحْمَنُ خَائِنَةَ النِّسَا وَيَحْرِقُ كُلَّ الخَائِنَاتِ بِنَارِهِ

ونحوها من الفوائد التي ذكر أنه وجدها في مخطوطات أجداده المتقدمين والمتأخرين.

على كل حالٍ؛ الأولون ليس عندهم قدرة إلا على النسخ، ولا توجد المطابع ولا توجد آلات التصوير فكانوا يشتغلون بالكتابة، كما هو معروف يسهر أحدهم نصف الليل أو ثلثي الليل لينسخ خمس أو عشر صفحات سواء بأجرة أو لنفسه، فهذا هو سبب اهتمامهم بالمخطوطات والله أعلم[1].

المتون التي حفظها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكتب التي جردها:

[١٠] سألته -رحمه الله وعفا عنه-: سماحة الوالد، هل يمكن أن تذكر لنا المتون التي حفظتموها وقت الطلب والكتب التي جردتموها؟

فقال: ابتدأنا الطلب في حدود سنة خمس وستين من القرن الرابع عشر، وكان من جملة الكتب التي قرأناها على الوالد (الأربعون النووية)،

[1] [الإثنين ٨/صفر/١٤٢٨هـ].

مجرد حفظ، ولكن النسخة التي قرأنا فيها عليها شرح للنووي نفسه، وهي المطبوعة في مجموعة الحديث النجدية، فالشرح الذي عليها للنووي المؤلف، وكذلك قرأنا (عمدة الأحكام) في الحديث قراءة أيضًا دون شرح، وكررناها وحفظنا بعض الأحاديث التي فيها لأجل التكرار، وكذلك في الفرائض (متن الرحبية)، كان والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحثنا على حفظها، ثم يعطينا مسائل على الفرائض التي في هذا الكتاب، أو في هذه المنظومة، ويبين بعض المسائل فيها، وكذلك (متن الآجرومية) في النحو، وكان يوضحها الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك أيضًا نقرأ الشرح الذي عليها شرح لخالد الأزهري، وعليه حاشية لأبي النجا، هذا الشرح يوضح الكلمات، والوالد يضرب أمثلة ويذكر كلمات تحتاج إلى إعراب، فنعربها، ومن هذه المحفوظات استفدنا في النحو.

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف ابتدأت بالقراءة على الشيخ عبدالعزيز أبي حبيب الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ففي المتون قرأنا متن الزاد، حفظًا إلى نحو ثلثيه أو ثلاثة أرباعه، وكررناه مرة أخرى مع قراءة شرحه (الروض المربع) على الشيخ، بالاشتراك مع ابنه ناصر بن عبدالعزيز الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك قرأنا (آداب المشي إلى الصلاة)، بعضه على الوالد، وقرأناه قراءة كاملة على الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب الشثري، وقرأنا أيضًا في النحو (ألفية ابن مالك) نحو ثلثها أو قريبًا منها، وكان الشيخ أبو حبيب يشرحها، ثم نقرأ أيضًا في شرحها (شرح ابن عقيل)، يقرأ الشرح الشيخ ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب، واستفدنا من قراءتها في النحو.

وكذلك قرأنا متن العقيدة الواسطية كاملة على الوالد، ثم قرأناها كاملة على الشيخ الشثري، وقرأنا أيضًا (متن الحموية) حفظًا بالاشتراك مع أخينا

ناصر، حتى قاربنا إكمالها، وفي النقول نقرأها من الكتاب لطول تلك النقول فيها.

وهكذا في المتون قرأنا أيضًا بعض بلوغ المرام، وبعض (منتقى الأخبار) نقرأ نظرًا والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعلق على ذلك ويشرح الأحاديث ولكن لا يطيل في ذلك، وإنما هي قراءة جزئية ولم نكثر منها.

وقرأنا أيضًا الشروح والكتب الواسعة فمن ذلك صحيح مسلم كاملاً، ولكنها قراءة مجردة سردًا وإمرارًا، كان الشيخ يعلق أحيانًا على بعض الجمل، أو يراجع الشرح، أو يأمرنا بقراءة الشرح، وكان أيضًا يحرص على معرفة رجال الحديث في هذه الكتب، وبعد إتمامه ابتدأنا بصحيح البخاري، وقرأنا فيه حتى أكملناه أيضًا قراءة إمرار، وأحيانًا عند الإشكال نراجع الشرح (فتح الباري)؛ لإزالة بعض ما فيه إشكال، وكذلك قرأنا (جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم لابن رجب) حتى أكملناه، وكذلك قرأنا (سبل السلام) شرح بلوغ المرام، حتى أكملناه على الشيخ عبدالعزيز الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أكملناه قراءة والشيخ ينبه على بعض الإشكال، وعلى بعض الأخطاء، ولما ذكر صفة المحبة ذكر أننا نؤمن بها ولا نكيفها، ولكن ذكر صفة الحياء وكأنه تأولها في آخر الكتاب حديث: «**إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ**»(١)، فنبه الشيخ على أن هذا تأويل، وأنه لا يجوز تأويل آيات وأحاديث الصفات، بل تجرى على ظاهرها مع اعتقاد أنها لا تشبه صفات المخلوقين.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٣/ ١٦٠)، والبيهقي (٢/ ٢١١) من حديث سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وكذلك قرأت (تفسير ابن جرير الطبري) وأكملته، والتعليق عليه قليل، ثم إن في هامشه تفسيرًا اسمه (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) لرجل يُقال له النيسابوري، ويظهر أنه قريب من الشيعة؛ لأنه لا يترضى عن أكثر الصحابة، وإنما إذا ذكر عليًّا يترضى عنه، وقد يكون هذا من النساخ؛ وذلك لأنه وجد له عدة نسخ في بلاد إيران، فيظهر أن تركهم للترضي عن بعض الصحابة كان من أولئك النساخ، وهذا التفسير ذكر أنه اختصر فيه التفسيرالكبير للفخر الرازي، ونقل فيه أيضًا عن جار الله الزمخشري صاحب الكشاف، وكان يميل إلى طريقة الأشاعرة في تأويل الصفات، ثم إذا جاء إلى بعض الآيات التي فيها حجة لأحدهم يقول: قالت المعتزلة: هذا دليل لنا على كذا، وقالت الأشاعرة: نجيب عنكم بكذا وكذا، وهذا فيما يتعلق بمسائل الوعد، وبمسائل كون أفعال العبد مخلوقة أو غير مخلوقة، فهو يتوسع في هذا.

فالحاصل أننا أكملنا قراءته، وفيه فوائد، ولكن فيه تأويل للصفات، وفيه ذكر لشبهات هاتين الطائفتين: المعتزلة، والأشاعرة.

وكذلك قرأنا مسائل الجاهلية، التي هي شرح لمحمود شكري الألوسي، شرح شرحًا على مائة مسألة من مسائل الجاهلية التي جمعها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولكنه تصرف فيها، فغير ترتيبها، ولكنه شرحها شرحًا موسعًا.

وبالنسبة إلى كتاب التوحيد، قرأنا أكثر شرحه الذي هو (فتح المجيد) قراءة إمرار، واستمعنا لبقيته أيضًا قراءة، يقرؤها الشيخ ناصر، واستمعنا أيضًا إلى بعض الشروح التي يقرؤها زملاؤنا.

وبالنسبة للتاريخ: قرأنا في تاريخ ابن كثير من المجلد الثالث، الذي فيه بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ووصلنا إلى المجلد الثاني عشر، وتوقفنا عند

الثاني عشر حيث إنه صار يذكر بعض الحوادث والأسماء الغريبة، ولم نكمله.

ابتدأنا أيضًا في (سنن الترمذي)، ومختصرها الذي هو (مختصر المنذري)، وشرحها الذي هو (تحفة الأحوذي) وأكملنا أكثره، وكانت طبعة هندية فيها كثير من الأخطاء.

أما (سنن أبي داود) فقرأنا مختصرها للمنذري، والذي معه حاشية ابن القيم على ذلك المختصر، وأكملنا قراءته، ولكنها أيضًا قراءة إمرار، والتعليق عليه قليل.

هذا أغلب ما قرأت، ويمكن أن أكون قد نسيت بعض الكتب لطول الزمان.

وكذا قرأت تفسير ابن كثير إلى نصفه، أي: إلى سورة (الكهف) على الشيخ عبدالعزيز الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وما قرأت سنن النسائي ولا ابن ماجه.

بعدما انتقلنا إلى الرياض في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف، كانت قراءتنا على الشيخ أبي حبيب قراءة خاصة، وكذلك أيضًا قراءة عامة، وذلك لأنه كان يصلي في مسجد في وسط البلد، ونقرأ عليه وقت العشاء بعد الأذان. قرأنا في التفسير، وأحيانًا كان يحضر القراءة أيضًا في بعض الأيام الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما قرأت عليه تفسير قول الله تعالى في سورة مريم: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم:٥٩]، أورد ابن كثير أثرًا في هؤلاء فوصفهم بقوله: «أنهم يخلفُ قومٌ شَرَّابِينَ

لِلْقَهَوَاتِ» يعني: الخمور، «تَرَّاكِينَ لِلصَّلَوَاتِ، لَعَّابِينَ بِالْكَعَبَاتِ، رَقَّادِينَ عَنِ العتمات، مفرطين في الغدوات، تاركين للجماعات»[١]، فاستشكل الشيخ الكعبات ما هي؟ فقيل له: إنها اللعب بالنرد أو ما يشبهه من أنواع الألعاب التي يتلهى بها، وينشغلون بها عن الصلوات.

فالحاصل: أني كنت أقرأ عليه بعد أذان العشاء ولمدة سنة، وبعدها انتقل من ذلك الحي وتفرقنا وصرنا بعيدين عنه.

وكذلك أيضًا كنت أقرأ عليه بعد العصر بعض الأحاديث من (رياض الصالحين)، وكان يعلق عليها شيئًا قليلاً؛ لأن الناس لا يمكنهم التوسع.

ثم لما انتظمنا في معهد إمام الدعوة كانت القراءة قراءة نظامية ونُخْتَبر فيها، كما في سائر الفصول الدراسية، ففي (الروض المربع) ابتدأنا من كتاب الزكاة، وأكملناه في ثلاث سنوات، ثم في المرحلة الثانية مرحلة الجامعة قرأناه من أوله، وأكملناه في أربع سنوات، وكذا (بلوغ المرام) قرأناه أيضًا مرتين: مرة في المرحلة الثانوية، ومرة في المرحلة الجامعية، وكانت المرحلة الثانوية أربع سنين؛ وذلك لأنهم أسقطوا عنا المرحلة التمهيدية ومدتها سنتان؛ لأن معنا مبادئ، وبقية الدروس نظامية، يعني مثل النحو وشرح ابن عقيل على الألفية، قرأنا أكثره مرتين، وكان شيخنا الشيخ إسماعيل الأنصاري، وقرأنا كذلك (سبل السلام) وشرحه، المرحلة الأخيرة على الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والبقية قراءة نظامية، والله أعلم[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير (١٢٩/٣)، والأثر منسوب لكعب الأحبار.

(٢) [١٤٢٥/٨/١١هـ].

[١١] وسألته -غفر الله له-: سماحة الشيخ، في التسجيل الماضي وصلنا إلى سيرتكم إلى عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية، فنرجو منكم التكرم بمواصلة السيرة منذ عام اثنين وثمانين وثلاثمائة وألف، وذكر المشايخ الذين طلبتم عليهم العلم، والكتب التي حفظتموها أو قرأتموها، وكذلك الشروح.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يسر الله لنا نهاية الدراسة الجامعية في أول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، وذلك بالانتهاء من الدراسة في القسم العالي من معهد إمام الدعوة العلمي، وكان الترتيب الأول بين الطلاب الناجحين الذين يبلغ عددهم أحد عشر طالبًا وكُتب بهذا شهادة، بهذه الصورة، وكنت في وسط عام واحد وثمانين وثلاثمائة وألف قد توليت التدريس في معهد إمام الدعوة، فكنت أدرّس الطلاب في المواد الدينية والأدبية، فدرستُ التفسير، آخر تفسير الجلالين، جزء (عم)، وجزء (تبارك)، وكذلك درستُ الفقه، وكتبتُ عليه ملخصًا، وهو ملخص على (زاد المستقنع) فيما يتعلق بكتاب الطهارة حيث جعلته على سؤال وجواب، والغالب أنه لم يعتنَ ببقائه؛ لأني ما خرجت فيه عن متن الزاد إلا شيئًا يسيرًا، وكذلك درست الحديث الذي هو أغلب كتاب عمدة الأحكام لابن سرور المقدسي، وكذلك درست كتاب التوحيد، وجعلت عليه أيضًا أسئلة وأجوبة لخصتها من كتب الشروح، التي هي شروح على هذا الكتاب العظيم (كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد)، وفي سنة من السنوات درست النحو الذي هو متن الآجرومية، ولخصتُ للطلاب ما يحتاجون إلى معرفته وحفظه، ودرّست نخبة الفكر، ولخصتها أيضًا، ودرستهم متن الحموية بطولها، ولخصت أيضًا لهم أسئلة نحو ستة وثمانين سؤالًا وأجوبتها مختصرة، ودرست تأريخ الخلفاء الراشدين والدولة الأموية،

ولم أتوسع في شرحه، وكذلك استمر العمل الذي هو التدريس من آخر سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف إلى سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف حيث انتقلت إلى كلية الشريعة بجامعة الإمام، وقمت في هذه المدة من سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف إلى سنة ألف وأربعمائة واثنتين بتدريس التوحيد من كتاب (التدمرية) وقد وضعتُ أيضًا عليها ملخصًا كعناصر، وطُبعت ووزعت على الطلاب كتلخيص لأهم ما فيها.

وكذلك درّست أول شرح الطحاوية لطلاب السنة الثانية سنة أو سنتين، ولما فُتح قسم باسم الاقتصاد تابعٌ لكلية الشريعة درسته أيضًا سنة أو سنتين في مادة التوحيد، واستمر هذا العمل إلى الانتهاء من الجامعة وذلك في سنة ألف وأربعمائة واثنتين عندما طلبنا الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وانتقلنا عنده في الإفتاء، وعملنا في الفتاوى الشفهية، والفتاوى الهاتفية وبعض الفتاوى التحريرية، واستمر العمل إلى عام ثمانية عشر وأربعمائة وألف حيث أُحلنا للتقاعد، مع أنه مدد لنا بعد نهاية العمر مدة خمس سنين، هذه أعمالنا في هذه المدة.

وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف انتظمتُ كطالب في المعهد العالي للقضاء، وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنين، وفي هذه المدة كانت الدراسة للمعاملات، وللأنكحة، وللحدود، هذا منهج الدراسة في هذا المعهد، وقد تلقينا الدروس على كثير من أكابر المشايخ الذين لهم مكانة في العلم، فمن المشايخ في المملكة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد ألقى علينا محاضرات عديدة تتعلق بالمعاملات، وكان يوضح كل مسألة توضيحًا زائدًا بحيث لا يتجاوزها إلا وقد أبدى ما فيها مع التمثيل الظاهر كما هو عمله منذ

أن بدأ بالتدريس، وكذلك الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا درسنا طرق القضاء، من أول كتاب القضاء إلى آخر كتاب (المقنع) الذي هو نهاية باب الإقرار، ونظرًا لطول المنهج لم يتوسع، وإنما يذكر المسائل كما ذكرت في هذا الكتاب ويمثل لها، ولا يتوسع في ذكر الأدلة، ولا بذكر التعليلات، ولا بذكر الخلافات، ولكن توضيحه توضيحًا كاملًا، وقد استفدنا منه كثيرًا.

وكذلك من مشايخنا الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه درسنا أيضًا في بعض السنوات كتاب البيع، وكان يشرح المسائل التي في المقنع ويوضحها، ويأتي أيضًا بشيء من الحواشي، حاشية الشيخ سليمان التي هي على المقنع، وقد استفدنا منه أيضًا كثيرًا، وذلك لأنه متخصص في الفقه، وله فيها سعة اطلاع.

وكذلك أيضًا درسنا على شيخنا الشيخ عمر المترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد وجدنا منه تلطفًا وحنوًا وكثرة إيضاح وتقبل لكثير من المسائل التي نلقيها عليه، وكان يوضح المسائل ويبرز ما فيها حتى تكون واضحة جلية، ولهذا ما أذكر أنه رَسَّب أحدًا من الطلاب، نظرًا لأنه يوضح الدروس ويبينها، فالذين لا ينجحون عند غيره نجدهم يأخذون عنده درجات رفيعة، فدرّسنا الفقه والحديث وبعض الآيات وما أشبهها في التفسير أيضًا.

وكان من جملة المشايخ أيضًا الذين درسونا الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يدرس السنة التي قبلنا، الذين هم أول من سُجل، ونحن إنما سُجلنا في السنة الثانية، وتفرغ لنا في السنة الأخيرة فدرَّسنا في التفسير، في الآيات التي تتعلق بالأطعمة، والتي تتعلق بالمحرمات وما أشبهها، ووجدنا منه إيضاحًا وإظهارًا لكثير من المسائل التي تمر علينا في بعض الآيات مما يدل

على تمكنه، وأسفنا أنه لم يدرسنا إلا في السنة الأخيرة لانشغاله في تدريس السنة التي قبلنا.

ودرسنا أيضًا الشيخ مناع القطان وهو مشهور من المشايخ الذين قدموا قديمًا إلى المملكة من مصر، من حدود سنة سبعين وثلاثمائة وألف وما بعدها، وكان له تخصص في التفسير، فمنهج التفسير يتعلق بالآيات التي فيها الأحكام، وما أشبهها، فهناك آيات تفسيرها مجمل، فهو يذكرها مجملة، ثم يطلب منا إثبات ملخص لما قاله كسطرين أو ثلاثة، مثل آيات الحكم في قوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة:٤٤]، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ [المائدة:٥٠]، ونحو ذلك، ثم بعد ذلك التفسير الموسع، كآيات النكاح، والصداق وما أشبه ذلك، وبدأ يتوسع توسعًا كبيرًا حيث إنه يستغرق في الآية نصف ساعة أو ثلث ساعة وهو يوضحها ويفسرها مما يدل على أن معه تمكن من هذا العلم الذي هو علم التفسير، فهؤلاء الذين درسونا من السعوديين.

وأما من غيرهم فإن من جملتهم: شيخ اسمه محمد عبدالوهاب البحيري مصري، كان له مكانة وله أثر في العلم وإن لم يكن مشهورًا، ولكنه يتوسع بحيث إننا لم نقرأ من المقرر الذي يتعلق بالنكاح في كتاب (نيل الأوطار) وأصله (منتقى الأخبار) إلا ربع المقرر لإطالته في كتاب النكاح، وفي كتاب الطلاق ونحو ذلك، ثم يملي علينا إملاءً زائدًا يتوسع فيه، وكذلك في السنة الأخيرة فيما يتعلق بطلب القضاء، توسع في مسائل القضاء، وأملى علينا ملخص ذلك فهو من الذين عندهم قدرة على الإملاء وذكر الخلافات،

ويعتمد في ذلك على المؤلفات.

ومنهم أيضًا الشيخ المصري طه العربي ويشتهر بالدسوقي حيث كان متبحرًا في العلوم، وله مكانة في العلم وفي الذكاء إلا أنه يستطرد ويذكر أشياءً ليس لها صلة استطرادًا؛ ولأجل ذلك ما درّس إلا قليلاً من المنهج، وله مؤلف في أصول الفقه وغيره، أفادنا به وأطلعنا عليه، واستفدنا منه.

وكذلك شيخ آخر مصري يقال له محمد الجندي، فقد جاء من مصر ولم يدرس إلا سنة واحدة، ثم أصيب بمرض في آخر السنة الدراسية ورجع إلى مصر وتوفي هناك رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان له تمكن بالعلوم الجديدة، وقد استفدنا منه كثيرًا.

وكذلك بعض من المشايخ الآخرين الذين اشتغلوا بالتدريس في هذا المعهد إلى أن أنهينا الدراسة فيه، والحمد لله.

ولما جاءت السنة الأخيرة التي اشترط أن يكون معها بحث، كان الشيخ عبدالرزاق قد تفرغ، فطلب مني أن أكتب في (أخبار الآحاد)، والتزم أن يكون مشرفًا، وأعانني على ذلك، وصار يوجهني إلى المراجع وأماكن البحث إلى أن أكملنا البحث الذي هو معروف ومطبوع بعنوان (أخبار الآحاد في الحديث النبوي حجيتها ومفادها والعمل بموجبها)، ولما انتهينا من البحث، كان المناقشون: الشيخ مناع القطان، وشيخ جاء من مصر اسمه حسنين مخلوف، مع المشرف الذي هو الشيخ عبدالرزاق عفيفي، كانوا إذا ألقوا علي سؤالًا أجبتهم جوابًا مختصرًا، ثم إن الشيخ عبدالرزاق يوضحه لهم؛ ليفهموا ذلك الجواب، ويقتنعوا، وقد منحوا هذه الرسالة درجة الامتياز، وكتبوا بذلك تقريرًا، وقد ظفرنا بذلك التقرير بعدهم، ولم نوفق في إثباته في الرسالة.

هذه أهم الدراسات التي تلقيناها في هذه الفترة.

أما بالنسبة إلى الدروس التي تلقيناها في هذه الأثناء فقد استفدنا كثيرًا في الحلقات من الشيخ ابن باز، ومن الشيخ ابن حميد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، في هذه المدة، استفدنا منهما كثيرًا في هذه المدة، فكنا نحضر دروسهما في المسجد الجامع، وفي منازلهما رحمهما الله وأكرم مثواهما والله أعلم[١].

لماذا تأخر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحضير للدكتوراه:

[١٢] سألته -أحسن الله إليه-: سماحة الوالد، ذكرتم أنكم التحقتم بالمعهد العالي عام سبع وثمانين وثلاثمائة وألف، وسؤالي لماذا تأخر تحضيركم للدكتوراه إلى ما بعد الألف وأربعمائة؟

فقال: انتهينا من الماجستير في سنة تسعين وثلاثمائة وألف للهجرة، ورأى بعض زملائنا أنه لا حاجة إلى درجة الدكتوراه؛ لأنها لا تأثير لها في ترقية ولا في غير ذلك، هكذا قالوا، فتأخرنا عن التسجيل، وفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف عُرض علينا تحقيق شرح الزركشي، حيث عُرض طبعه على سعادة الشيخ محمد بن عبدالله الجميح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عرضه عليه سماحة الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالتزم بذلك، ولكن طلب من يُشرف عليه ومن يصححه، فعرض عليَّ أحد التلاميذ القريبين من الجميح أن أتولى ذلك، توقفت وترددت فيه وقتًا حتى صار شبه إلزام، فعند ذلك أقدمت على تصحيحه وتخريجه مع أنه قد تطول مدة ذلك.

---

(١) [الثلاثاء: ١٦/ذو القعدة/ ١٤٢٥هـ].

ولما عزمت على ذلك، عرض عليَّ بعض الزملاء أن أسجله كرسالة لنيل درجة الدكتوراه، وكان ذلك في سنة ألف وأربعمائة أو قبلها في آخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف، عند ذلك سجلت هذا كرسالة للدكتوراه، واختير المشرف زميلنا معالي الدكتور عبد الله بن علي الركبان، وكنت في ذلك الوقت أدرس في كلية الشريعة بقسم العقيدة.

فابتدأت أولًا بنسخ إحدى النسخ، حيث وجدت نسخة كاملة في مجلد واحد عند أخينا الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عيسى في ذلك الوقت كان قاضيًا في الدرعية، نسخة جيدة، حروفها دقيقة، إلا أن فيها خرمًا في وسطها، وقد أُكمل من نسخة أخرى، ونقص في آخرها فيما يتعلق بالعتق وما بعده، ونسخة أخرى صورت من مكتبة المدينة كاملة إلا أن فيها شيء من الأغلاط، ونسخة أخرى ناقصة وجدناها عند الشيخ محمد الخيال، وقطعة نسخة أخرى عند الشيخ عبدالعزيز بن مرشد، ونسخة أخرى كاملة إلا أن فيها خرمًا أي: تآكل أرضة في المكتبة السعودية.

وهذه النسخ استدعت تعبًا، فعزمت على أن تكون نسخة ابن عيسى هي الأصل، ونسختها، واستأجرت من ينسخها من أهل المطابع الذين يطبعون على الآلة، فقام بنسخها كثير منهم، واشتغلت بعد ذلك بمقابلتها على النسخ الأخرى، فكنت أجمع أربعة من التلاميذ نقرأ هذه النسخة المنسوخة ونقابلها على النسخ، وكنت أثبت الفروق في الهامش بالرمز، فجعلت رمز نسخة ابن عيسى (ع)، ونسخة ابن مرشد (م)، ونسخة الخيال (خ)، ونسخة المدينة (د)، ونسخة المكتبة (ك)، وكنت أثبت الفروق، وهذا مما أخذ مني وقتًا طويلاً.

بعد ذلك بدأت في التصحيح، واختيار النسخة التي هي أقرب للصواب،

والإشارة إلى الباقي في التعليق والهوامش والحواشي.

ثم جاء عمل تخريج الأحاديث، واشتغلت بذلك، وحيث إنه يستدعي وقتًا طويلاً، طلبت إجازة من الجامعة التي كنت فيها ذلك الوقت، وأعطوني إجازة ثلاثة أشهر، ثم بعدما انتقلت إلى رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، طلبت منهم إجازة فأجازوني ثلاثة أشهر أيضًا، وانتقلت إلى مكة في سنة ألف وأربعمائة وخمس وقمت بالتصحيح، ثم رجعت بعد ذلك إلى الرياض، وكتبت الأحاديث التي تحتاج إلى تخريج، وعرضتها على بعض الشباب فساعدني بعضهم وهم قلة.

ولما أنهيت (كتاب المعاملات)، وقفت على (كتاب النكاح)، طلبت من الجامعة أن يكتفوا بذلك، ويجعلوه كافيًا في كونه رسالة، فعند ذلك وافقوا، وحصلت المناقشة، حيث عُين للمناقشة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، وسماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونوقشت الرسالة في سنة ألف وأربعمائة وسبع للهجرة.

وبعد ذلك اشتغلت على الباقي إلى أن أكملته، وطُبع القسم الأول الذي كرسالة في خمسة مجلدات، وشُرع في توزيعه، وكان من جملة الذين يتابعونني ويحثونني على الإسراع الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما طُبعت الخمسة ووصلت إليه شجعني على إتمامه والإسراع به، فكملته والحمد لله[1].

---

(١) [الجمعة مساء ٢٦/ذو القعدة/١٤٢٥هـ] في الطائرة متوجهين إلى المدينة النبوية.

تحقيق سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (شرح الزركشي على مختصر الخرقي):

[١٣] سألته -أسكنه الله الجنة-: سماحة الشيخ الناظر في رسالتكم في تحقيق الزركشي، يرى اهتمامكم بتخريج الأحاديث والحكم عليها، والإطالة في الحكم والتخريج، مع أن الناظر في علماء نجد يرى إنهم لا يطيلون في علم التخريج، فهل هذا اهتمام لكم قديم، أو أثناء الرسالة؟

فقال: عندما بدأت وقبل أن أسجلها يحثني المشايخ على الإسراع، ومنهم الشيخ عبدالله بن حميد، والشيخ صالح بن غصون، وسماحة الشيخ ابن باز وغيرهم، فخففت في التخريج في أول الرسالة، وكنت لا أحكم على الأحاديث من حيث بيان درجتها، ولكن رأيت أن الذين اشتغلوا بالتخريج للكتب الأخرى اهتموا بالتوسع في ذلك، فمن آخر كتاب الصلاة وما بعده صرت استقصي وأذكر كلام العلماء على الأحاديث من حيث التصحيح والتضعيف، وأحرص على أن يكون الدليل واضحًا حيث يستدل به كثير من العلماء وبالأخص في المذهب الحنبلي، وغالب تلك الأحاديث التي يذكرها الزركشي منقولة من كتاب أبي البركات (المنتقى)، وكذلك من (المغني)، و(الشرح الكبير)، يرجع إليهم كثيرًا، وقد يأتي بأحاديث من غيرها من (سنن الدارقطني)، و(سنن البيهقي)، وغيرها، وقد يعتمد ذكر هذه الأحاديث في الكتب المعتمدة في المذهب؛ فلأجل ذلك رأيت كثيرًا من المخرجين لهذه الأحاديث يتوسعون في التخريج، ويذكرون ما قدروا عليه من المراجع، فمشيت على خطوهم، وكنت أستفيد من كتب الألباني، ولكن المشرف نصحني بعدم النقل عن المعاصرين، وقال: خذ من حيث أخذوا، فإنك وإياهم على حد سواء، فاعتذرت بأن عندهم مخطوطات لم تصل إلينا، فكلفني

بأن أقتصر على ما أجده.

في آخر المجلدات الأخيرة الرابع وما بعده كنت أتوسع حتى أذكر ما قدرت عليه، وإن كان يفوتني شيء كثير من الكتب التي لم أطلع عليها، ولكني أرجع غالبًا إلى الكتب المطبوعة، فأذكرها وأبدأ بالصحيحين وأحيانًا أقتصر عليهما ولا أنقل غيرهما، ثم بعد الصحيحين مسند الإمام أحمد، ثم السنن الأربعة: أبدأ بأبي داود، ثم الترمذي، ثم النسائي،ثم ابن ماجه، ثم بعد ذلك الكتب الأخرى كـ(منتقى ابن الجارود)، و(مسند الحميدي)، و(مسند الطيالسي)، و(سنن الدارقطني)، و(البيهقي)، و(معجم الطبراني) وإن كان ما طُبع إلا بعدما خرجت كثيرًا من الأحاديث ولم أرجع إليه، وهكذا بقية الكتب التي يسر الله الاطلاع إليها، هذا بالنسبة إلى تخريج الأحاديث، أما الآثار فأكثرها وجدتها في (مصنف عبدالرزاق)، و(مصنف ابن أبي شيبة)، والمطبوع من (سنن سعيد بن منصور) وما أشبهها. وقد اهتم هؤلاء بذكر الآثار، فوجدت كثيرًا من الآثار التي يحتج بها الفقهاء مروية في هذه السنن، وفي هذه المصنفات[1].

منهج سماحته في التوفيق بين الدروس العلمية ومراجعة محفوظاته:

[١٤] **سألته -رحمه الله وأحسن مثواه-: سماحة الوالد، من الملاحظ أن دروسكم استغرقت جميع أوقات اليوم: الفجر، والمغرب، وبعد العشاء، وأحيانًا الظهر والعصر، فمتى يتسنى لكم مراجعة محفوظاتكم السابقة من**

(١) [الجمعة مساء ٢٦/ذو القعدة/١٤٢٥هـ] في الطائرة متوجهين إلى المدينة النبوية.

المتون والقرآن الكريم؟

قال: عندنا الوقت الذي بعد الظهر يكون للمراجعة، يعني: قبل العصر بساعة ونصف أو قريبًا منها، وكذلك أيضًا بعد العصر فيه وقت، وكذلك في الصباح، لدينا ثلاث ساعات أو أربع ساعات فراغ، وكذلك أول الليل إلى قرب الساعة الحادية عشرة نراجع فيه، ونقرأ بعض الكتب التي نحتاج إلى مراجعتها، وكثير منها من كثرة تكرارها لا تحتاج إلى مراجعة، يعني: مثل الكتب الفقهية التي تكررت قراءتها، وبالأخص الفقه الحنبلي غالبًا أنه لا اختلاف فيه بين الكتب، فعندنا عمدة الفقه قرأناها أو أكثرها مرارًا، وتكررت علينا ألفاظها ومعانيها، وكذلك (زاد المستقنع)، وشرحه (الروض المربع) قرأناه مرتين أو أكثر، وكذلك (منار السبيل شرح دليل الطالب) قد شرحناه قديمًا وتوسعنا في شرحه، وطبع المجلد الأول من شرحنا عليه باسم (شفاء العليل)، من أول الكتب إلى كتاب الصلاة، ونعيد القراءة فيه ونجد أنه ليس فيه صعوبة في شرح بعض الأبواب التي يحتاج إليها في المناسبات ككتاب الصيام، إذا أقبل زمانه، وكتاب الحج عند إقباله ونحو ذلك، وهكذا أيضًا كتب الحديث، وأوسعها (منتقى الأخبار) قد قرأناه مرارًا في حدود سنة تسعين وثلاثمائة وألف في مسجد آل الحماد، واستمرت القراءة فيه نحو خمس سنين وأكملناه، ثم قرأناه أيضًا في الدروس، وأكملناه أيضًا، وعند مراجعتنا أو قراءتنا نقرأ في شرحه الذي هو (نيل الأوطار) عند الحاجة لنستفيد منه الكلام على الأحاديث وما أشبهها، وكذلك (بلوغ المرام) قد قرأناه قديمًا، ابتدأنا قراءته في حدود سنة ألف وأربعمائة وواحد، أو قبل ذلك، وكانت القراءة في الجامع الكبير، ولما هُدم في سنة ألف وأربعمائة وثمان نقلناه في مسجد قرب

المنزل، واستمرت قراءتنا حتى أكملناه.

وقد سُجل عند الشيخ محمد بن ناصر بن تركي، وفرغ بعضه وصححناه، حيث فرّغ إلى آخر كتاب الطهارة، ويسعى في تفريغ الباقي لعله أيضًا يُطبع، وعند إعادتنا للقراءة نراجع سبل السلام وغيره من الشروح.

وكذلك شرحنا (عمدة الأحكام) في مسجد الراجحي في الربوة، وسُجل الشرح، وفرغ غالبًا، ويحتاج إلى مراجعة وإلى تخاريج وخدمة ليُطبع إن شاء الله، حيث فُرغ في نحو أربعة مجلدات صغيرة.

وكذلك من كتب الحديث (المحرر في الأحكام) لابن عبدالهادي قد ابتدأنا في شرحه قبل عدة سنوات في الدورات الصيفية، وقاربنا إتمامه وبقي منه قليل، وهو أيضًا يسجل ولا يحتاج إلى مطالعة؛ لأن الأحاديث التي فيه غالبًا أنها موجودة في (بلوغ المرام)، وفي (عمدة الأحكام)، وفي (منتقى الأخبار) وما أشبه ذلك، وقد يكون هناك كتب تحتاج إلى مراجعة؛ ككتب النحو نقرأ في الدورات مثل (الآجرومية)، و(منحة الإعراب)، ونراجعها، ونراجع الشروح قبل الدرس، وهذه لا تستمر، وإنما تُقرأ في دورة ثم تُختم، وفي الدورة الثانية بعدها.

وكذلك كتب المصطلح، فقد شرحنا (نخبة الفكر)، ونراجع شرحها (نزهة النظر) لاستحضار الأمثلة التي يحتاج إلى التمثيل بها لهذه المصطلحات، فنراجعه في ذلك اليوم، ثم في اليوم الثاني كذلك، وهذا أيضًا إنما نقرؤه في الدورات الصيفية.

وكذلك من كتب المصطلح (ألفية العراقي)، وقد قررت علينا في الجامعة، قرأناها في أربع سنين، ونحتاج إيضًا إلى مراجعتها عندما نريد شرحها

وقراءتها، فنراجعها، ونقرؤها أيضًا قراءة عادية، نقرؤها ليلة في الأسبوع في الدروس العادية، وقد نتجاوز ذلك الأسبوع إلى أسبوعين لم نتفرغ لها، هذه هي أهم الدروس التي نحتاج إلى مراجعتها، والتي لا تحتاج إلى مراجعة[1].

[١٥] سألته -رحمه الله وأدخله فسيح جناته-: سماحة الشيخ الناظر في دروسكم العلمية في المسجد يرى أنها بعد صلاة الفجر والمغرب والعشاء، وأحيانًا تكون بعد الكلمات بعد صلاة الظهر، وسؤالي: سماحة الشيخ هل يبقى لديكم وقت تخصصونه للقراءة الفردية؟

فقال: لا نجد سعة وقت غير هذه الدروس، وذلك لأن في أول النهار نجلس للطلاب في جميع أيام الأسبوع ما عدا صباح يوم الأحد، كذلك في المساء في الأيام كلها ما عدا مساء الخميس ليلة الجمعة التي جعلناها للمحاضرات، أما بعد الظهر فإننا نجلس للإجابة عن الأسئلة التحريرية التي تأتي عبر الفاكس، والتي ترفع إلينا، فنمليها على الناسخ الذي عندنا ويكتبها وتستغرق وقتًا.

أما بعد العصر فنجعله للمراجعين، ولبعض الأشياء العارضة كتسجيل فتاوى على الهاتف للإذاعة، أو لمجلة الدعوة، أو ما أشبه ذلك، أو للأسئلة التي ترسل إلينا عبر المواقع الإلكترونية، فلا يبقى إلا وقت يسير لمراجعة البحوث التي تحتاج إلى تقديم، وهي كثيرة، أو كذلك الكتابة على بعض الملحوظات التي تحتاج إلى تعقيب وما أشبه ذلك، وكذلك أيضًا مراجعة بحوث مجلة البحوث، والتي يرسلونها إلينا للاشتراك في تقويمها

(١) [الاثنين: ١٤٢٦/٨/١٥هـ].

وما أشبه ذلك.

قلت: سماحة الشيخ، أنا قصدت هل لكم أنتم وقت لنفسك تطالع الكتب كقراءة، أو بدأتم تقتصرون على الدروس لقراءتكم أنتم الشخصية؟

فقال: لا نتفرغ إلا قليلاً، عندنا الكتب الكثيرة، فقد يمر بنا خمس سنين أو أكثر ما تفرغنا فيها للقراءة مع كثرة الكتب التي تزخر بها المكتبات، ولكن عند الحاجة الشديدة نرجع إلى بعضها، ولا نجد سعة وقت[١].

أكثر كتب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفعًا:

[١٦] سألته: أحسن الله إليكم سماحة الشيخ، طُبع لكم الكثير من الكتب بحمد الله، وسؤالي سماحة الشيخ، ما الكتاب الذي طُبع لكم وقد بذلتم فيه جهدًا ورأيتم أنه من أنفع الكتب خروجًا؟

قال: أول ما اشتغلت فيه هو كتاب (أخبار الآحاد) فإنه الذي نلت به شهادة الماجستير، وقد ناقشني فيه الشيخ عبدالرزاق عفيفي، وكان هو المشرف، واللجنة: الشيخ القطان، والشيخ حسنين مخلوف، وقد بذلت فيه جهدًا، ولكن في ذلك الوقت لم تكن تتوفر عندي المراجع الموجودة الآن، وقد طُبع عدة طبعات، ومع ذلك يحتاج إلى زيادة توسع وزيادة مراجع، ولكن لم أتفرغ مع أنه -والحمد لله- كامل فيما يتعلق بالموضوع، وقد كتب غيرنا في موضوع أخبار الآحاد رسائل وكتبًا نفع الله بها، أو بأكثرها، وذلك لظهور هذه الشبهة؛ وهي أن أخبار الآحاد إنما تفيد الظن، وأن الأحاديث الظنية

(١) [الجمعة مساء ٢٦/ذو القعدة/١٤٢٥هـ] في الطائرة متوجهين إلى المدينة النبوية.

لا يُحتج بها في العقائد؛ لأنها ظنية الثبوت، وقد علل الذين ردوها بعلل كثيرة ذكرت في كتب أصول الفقه، مثل كتاب (المستصفى) للغزالي، و(الأحكام) للآمدي، ونحوها، هذا أول ما اجتهدت في إخراجه.

ثم في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف، طُلب مني كتابة تُلقى في مؤتمر المخدرات الذي عُقد في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية واخترت موضوع التدخين، وجمعت ما توفر لدي من المراجع، وكان أوسعها كتاب بعنوان (الدخينة في نظر طبيب) فإنه قد توسع في مضار الدخان، وكذلك كتاب اسمه (كيف تبطل التدخين)، فالحاصل أنني اجتهدت في هذه الرسالة وأخرجتها، ويسر الله تعالى أنها طُبعت وانتفع بها.

وكذلك في حدود سنة اثنتين وأربعمائة وألف طُلب مني رد على شبهات أوردها بعض المصريين حول العقيدة فاجتهدت وكتبت ردًا عليه، حيث بحثت في ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ما يتعلق بالأسماء والصفات، وذلك لأنه يغلب على ذلك المعتقد الأشعري.

والمسألة الثانية: مسألة التوحيد والشرك الذي وقع فيه كثير من المتأخرين، وقد أباح الكاتب المصري التوسل، وأباح دعاء الأموات ونحوها.

والمسألة الثالثة: مدح التصوف، وأن الصوفية على صواب، وأنهم لهم مقامات وبالغ في ذلك.

فقد يسر الله أنني رددت عليه، وطبع ذلك الرد في مجلة البحوث، ثم أفرده بعض الشباب في رسالة سموها (الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق)، هذه الرسائل الثلاث هي التي بذلت فيها جهدًا.

وبعد ذلك كتاب (تحقيق شرح الزركشي) الذي يعتبر تحقيقًا، وقد بذلت فيه أيضًا جهدًا واستغرق مني نحو سبع أو ثمان سنوات، هذه أهم الكتب التي جمعتها.

وجمعت أيضًا رسالة تتعلق بالدعوة طلبها مني أحد المسؤولين في وزارة الشؤون الإسلامية، وقد طبعوها هناك في مجلة عندهم، تكلمت فيها على وسائل الدعوة الجديدة، وعلى كيفية الأساليب المؤثرة في المدعوين مع أني ما نقلت فيها عن أحد وإنما هو تعبير مني، ولكن أستفيد من قراءة بعض المقالات، ثم أعبر بما ييسر الله، وقد نُشرت، ولا أتذكر أنها طُبعت مفردة، وإنما طُبعت في مجلة.

وكذلك أيضًا من الرسائل التي كتبتها رسالة تتعلق بالمساجد، وقد طُبعت أيضًا مفردة، ذكرت فيها ما يتعلق بالمساجد وما يلزم أن يعمل به المسلمون حول مساجدهم، وكيف يتم تنظيفها وعمارتها وما أشبه ذلك، وقد طُبعت هذه الرسالة مفردة، وأما الرسائل الباقية فالغالب أنها محاضرات لم أحضر لها، وإنما ألقي محاضرة فيسجلها بعض الحاضرين، ثم بعد ذلك يفرغونها، وبعد تفريغها تعرض عليَّ وأصححها ثم أعطي الأذن بطبعها[1].

جهوده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البحث العلمي:

[١٧] سألته -رحمه الله وغفر له-: سماحة الوالد، صدر لكم كتب كثيرة،

(١) [الجمعة مساء ٢٦/ذو القعدة/١٤٢٥هـ) في الطائرة متوجهين إلى المدينة النبوية.

ولكن ما الكتاب الذي اعتنيتم به كتابة وإخراجًا وترون أنكم بذلتم فيه جهدًا كبيرًا يفرق عن غيره من الكتب؟

قال: هو "شرح الزركشي على مختصر الخرقي"، فإنه هو الذي بذلت فيه جهدًا كثيرًا ابتدأت فيه في أواخر القرن الرابع عشر يعني في حدود سنة تسع وتسعين كتحقيق له، ثم في سنة ألف وأربعمائة وواحد طلب مني الإخوة أن أسجله كرسالة، وكان ذلك سببًا في إطالة الاشتغال فيه، سجلته كرسالة، ثم لما رأيت سعته وطوله، طلبت من الكلية أن يسقطوا عني آخره النكاح وما بعده، فوافقوا على ذلك، واقتصرت على كتاب العبادات والمعاملات إلى كتاب النكاح، وقد أخذ مني وقتًا، وكان الذي التزم بأن يطبعه الشيخ محمد بن عبدالله الجميح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يحثني على الإسراع فيه، وكنت أشتغل في الكلية تدريسًا وتحضيرًا واختبارًا في أول الأمر، ثم بعد ذلك انتقلت إلى الإفتاء، وكان العمل يشغلني كثيرًا، أسئلة شفهية، وأسئلة تحريرية، وأسئلة هاتفية ودوام رسمي. ولما طالت المدة، طلب والتزم أن يفرغني لمدة سبعة أشهر وأن يدفع الراتب بنفسه، وقال: إنهم سوف يفرغونك دون راتب لمدة سبعة أشهر، وأنا ألتزم بأن أدفع راتبك وراتب من يساعدك، وكان يساعدني ذلك كاتب عندي، واسمه علوي، ولما رأيت أنني إذا أقمت في الرياض، يأتينا من يشغلنا من المراجعين، وممن يطلب الشفاعة ونحو ذلك، وكذلك الزيارات، رغبت أن أسافر إلى مكة، فانتقلت في سنة ألف وأربعمائة وخمس إلى مكة المكرمة، واستأجرت مكانًا قرب الحرم، وأخذت معي كتبي التي أحتاج إلى مراجعتها، واستمر بقائي هناك أربعة أشهر، وقطعت في ذلك شوطًا، حيث أراجع كتب الحديث وأنظر في مواضع الحديث الذي أطلب تخريجه ونحو

ذلك، إلى أن أكملت المطلوب الذي هو قسم العبادات وقسم المعاملات الذي نوقش في عام ألف وأربعمائة وسبعة كرسالة، ثم طُبع، ولما طبع في خمسة مجلدات وبقي مجلدان فيهما النكاح وما بعده أخذت إجازة رسمية من العمل لمدة ثلاثة أشهر وذهبت إلى مكة سنة ألف وأربعمائة وسبع واشتغلت في بقيته في خدمته وفي تحريره إلى أن كمل والحمد لله، هذا هو الذي شغل مني وقتًا.

أما بقية الكتب فإنها كتب صغيرة، بالنسبة إلى كتاب (أخبار الآحاد) فهذا قدمته كرسالة للماجستير ونوقش في سنة تسعين وثلاثمائة وألف، وكان الذي ناقشه الشيخ القطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشيخ مصري يقال له محمد حسنين مخلوف، وكان المشرف الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهؤلاء الذين ناقشوه، ولم يشددوا في المناقشة وذلك احترامًا للمشرف الذي هو الشيخ عبدالرزاق، إذا سألوا عن مسألة فيها شيء من الملاحظة وأجبت باختصار تولى تكملة الإجابة الشيخ عبدالرزاق، كأنه يوضح ذلك، ثم طُبع الكتاب طبعتين أو ثلاث طبعات، ولم أتمكن من إدخال زيادة أو تعديل إلا مجرد التخريجات لبعض الآثار، وقد استغرق مني ثلاثة أشهر للاستعداد لإعداده، وكان الشيخ يحثني ويذكر لي المراجع التي أرجع إليها، وقد وجدت بعد ذلك مراجع أخرى بعد إكماله، ولكن ليس فيها زيادات خاصة أو ظاهرة تستحق إضافتها، وإن كان قد كتب آخرون بعدي في هذا الموضوع وأطالوا في ذلك أو اختصروا، هذه هي أشهر الكتب.

أما بقية الكتب فإني لم أشتغل بها كثيرًا، والتي طُبعت غالبًا أنها تجارية، منها هذه الشروح فإنها تجارية، شرح أخصر المختصرات، ما كنت أعد له، إنما أشرحه أمام الطلاب، ويسجله أهالي التسجيلات، ثم سعى في تفريغه أخونا

محمد أمان وهو الذي تولى إخراجه، وكذلك شرحنا على العقيدة، على لمعة الاعتقاد، الشرح الأول الذي هو على أسئلة، كنت وضعته قديمًا لما كنت أدرس العقيدة في معهد إمام الدعوة، وضعته في حدود سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف على (لمعة الاعتقاد)، وأرادوا طبعه ولاحظوا فيه بعض الملحوظات حيث إني تماشيت على ما ذكره ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي ملاحظة التفويض، أي: أننا نفوض بعض المعاني بما ذكره من الأدلة وإن كانت منتقدة، ولكن طُبع بعد ذلك بما فيه من الملحوظات ثم أصلحناها، وجُدد طبعه[1].

[١٨] سماحة الوالد، صدرت لكم مؤلفات كثيرة، فما الكتاب الذي ترون أنكم أودعتم فيه من علمكم الكثير؟

قال: نرى أن الشروح متقاربة فنرى أن شرح العقيدة الواسطية هو الذي شرحناه في وقت كان فيه متسع، وتوسعنا فيه، ومع ذلك عند طبعه اختصر المصححون منه جملًا لأنهم رأوا أنها متكررة، وعلى كل حال ففي نظرنا أنه مفيد.

وكذلك شرحنا على لمعة الاعتقاد -الذي هو الإرشاد- توسعنا في الأشرطة، وعند الطبع اختصره الذي أراد طبعه ونشره، وحذف منه أشياء ليست مناسبة، وكذلك أيضًا فيها شيء من التكرار، وهو شرح مفيد إن شاء الله.

وكذلك شرحنا لكتاب التوحيد الذي يسمى (السبك الفريد شرح كتاب التوحيد)، والذي حققه علي بن حسين أبو لوز وفقه الله، هو أيضًا فيه فوائد

---

(١) [الاثنين: ١٥/ربيع الثاني/١٤٢٦هـ].

بمعنى أننا اجتهدنا فيه في ذلك الوقت، وكنا قد شرحنا كتاب التوحيد مرارًا، وسجلت جميع الشروح يمكن ثلاث مرات، وبعضها لم يسجل قديمًا وذلك أننا ابتدأنا في شرحه في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف، نشرحه في الجامع الكبير عندما كنت أصلي به في غيبة الشيخ ابن باز في العطل الصيفية، حيث يغيب ويوكلني، فابتدأت في شرحه، ولم يكن مستمّرا وإنما في الأسبوع مرة، ولم أكمله إلا في سنة ألف وأربعمائة واثنين بعدما سكنا في الحي الجديد، حي السويدي في مسجد اسمه مسجد أبا عود، ولم يُسجل إلا شيئًا يسيرًا منه، ثم شرحنا له الثاني كان في مسجد البرغش في حدود سنة ألف وأربعمائة وأربع، وكملناه في ذلك المسجد، سُجل بعضه، وبعضه لم يسجل فات على الذين يسجلون، شرحناه بعد ذلك في جامع الراجحي في إحدى الدورات، وكملناه في دورتين أو ثلاث دورات وسجل أيضًا، وهو الذي فُرغ وطبع.

أما كتب الفقه، فأوسعها وأقدمها شرحنا القديم على منار السبيل، كان أول من ابتدأ بتسجيله الشيخ محمد بن إبراهيم الشعلان، وكان قاضيًا في المزاحمية، سجله، ثم فرغ منه عدة أشرطه، ثم إنه لشغله بالقضاء لم يقدر على المواصلة.

ابتدأ يسجل الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان وفقه الله، واستمر في التسجيل، ثم أيضًا اشتغل بالتفريغ إلى أثناء كتاب الزكاة، ولقي رغبة من كثير من الطلاب حيث يصورونه بكتابته.

ثم ابتدأ أيضًا يسجل فيه أخ لنا اسمه منصور بن سعد العقيفي، وهو الذي سجل كثيرًا من الدروس، ولكنه كان شحيحًا بتلك الأشرطة، فهو يمسكها ولا يسمح بها، وقد يسر الله الحصول على كثير منها.

وكذلك كان من جملة الذين سجلوا هذا الشرح ابن العم سعد بن عبدالله ابن جبرين وفقه الله، حفظ كثيرًا من الأشرطة، ثم جُمعت تلك الشروح، وعزم على طبعها أحد الإخوة وطُبع منها المجلد الأول، ولكن لما لم يلقَ إقبالًا تثاقل عن طبع بقيته، وهو الآن موجود ولكن فيه خلل أو فيه نقص، ونسعى في تكميله إن شاء الله، لعله أن يسعى في طبعه كاملًا.

كذلك شرحنا أيضًا أخصر المختصرات، شرحين أو ثلاثة في إحدى الدورات هنا، وفي دورة في أبها، ثم اجتهد في تفريغه أحد الإخوان يُقال له محمد أمان من أرتيريا، يقال له الجبرتي، وطبعه في أربعة مجلدات، ولكن كان فيه شيء من الأخطاء، ولعلنا أن نعيد طبعه.

هذه أهم الكتب الكبيرة التي اجتهدنا فيها، ونعترف بأننا ما أتينا بشيء جديد، الغالب الذي فيها من الشروح فإنه موجود في بقية الشروح، وفي الكتب الموسعة، وقد يكون أكثر مما شرحنا، وبالأخص كتاب التوحيد، حيث قد اعتنى به أئمة الدعوة وتوسعوا في شروحه، وفق الله الجميع للخير[1].

استشهاد سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالأبيات الشعرية في دروسه ومحاضراته:

[١٩] سألته -رحمه الله وغفر له-: سماحة الوالد، يلاحظ في بعض محاضراتك ودروسك الاستشهاد بأبيات من منظومة ابن سحمان، وابن مشرف، والشيخ حافظ الحكمي، فهل حفظكم لهذا كان باجتهاد شخصي منكم، أو بدعوة من مشايخكم الذين درستم عليهم؟

---

(١) [الأحد: ٩/٥/١٤٢٨هـ].

قال: هذه القصائد حفظناها بالمطالعة، وذلك لأن الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب إليه الوالد في آخر حياته، وطلب منه أن يرسل إليه نسخًا من مؤلفاته، فامتثل ذلك وأرسل، ومن جملته قصيدة له ميمية في الحث على العلم ومدح العلماء، وهي التي يقول فيها في وصف العلماء:

هُـمُ الجَهَابِـذَةُ الأَعْـلامُ تَعْـرِفهُمْ بَـيْنَ الأنـامِ بِـسِيمَاهم وَوَسْـمِهِمِ

وكـذلك قـصيدته الرجزيـة والتـي شرحهـا، وهـي التـي تـسمى (سـلم الوصول)، وهي أول ما نظم، فكنت أطالع في هذه القصائد، ولم أحفظ منها كثيرًا إلا أبياتًا متفرقة.

أما بالنسبة إلى نظم الشيخ سليمان بن سحمان، فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان شاعرًا مجيدًا لا يصعب عليه النظم والشعر، فكان عندنا قديمًا رده على ذلك الذي يدعي أنه الصنعاني، وقصيدته قصيدة نُسبت إلى الصنعاني وليست له، وهي التي يقول فيها:

رَجَعْتُ عَنِ النَّظْمِ الذِي قُلْتُ فِي نَجْدِي

فَقَدْ صَحَّ لِي عَنْهُ خِلافَ الذِي عِنْدِي

رد عليه الشيخ ابن سحمان بكتاب اسمه (تبرئة الشيخين الإمامين من تزوير أهل الكذب والمين) رد عليه نثرًا، ورد على النظم نظمًا، هذه المنظومة طويلة يناقش فيها ذلك الذي يدعي أنه الصنعاني ويبين أنه مذهب خاطئ، فكنت أطالع فيها غير أني لم أحفظ منها إلا شيئًا يسيرًا.

لما استدل بآية في سورة (التوبة)، وهي قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [التوبة: ١١]، لما ذكرها الشيخ

قال:

أَقُولُ تَأَمَّلْنَا كَلامَهُ وَاسْتَمِعْ لَهُ تَجِدْ مَـنْهَلًا عَـذْبًا أَلَـذَّ مِـنَ الـشَّهْدِ

هكذا كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد أعطي استحضارًا وقوة في الردود وما أشبهها، وكان له أيضًا قصيدة يرد بها على أبيات نُسبت إلى بعض الإخوة يمدحون فيها لبس العمامة، لما ذكرها قال: إنها أبيات واهية المباني، ضعيفة المعاني لا تليق إلا بعقل من قالها، ولم يعلم أن الشعر صعب، كما قال الحطيئة[1]:

فَالـشِّعْرُ صَـعْبٌ وَطَوِيـلٌ سُـلَّمُهْ
إِذَا ارْتَقَـى فِيـهِ الـذِي لَا يَعْلَمُـهْ
زَلَّـتْ بِـهِ إِلَى الحَـضِيضِ قَدَمُـهْ
وَالـشِّعْرُ لَا يَـسْطِيعُهُ مَـنْ يَظْلِمُـهْ
يُرِيـدُ أَنْ يُعْرِبَـهُ فَيُعْجِمُـهْ

ثم أورد تلك الأبيات، والتي يقول في أولها:

يَـا مُنْـكِرًا فَـضْلَ العَمَامَـةِ إِنَّهَـا مِنْ هَدْيِ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالقُرْآنِ
وَكَـذَاكَ قَـدْ كَـانَ الـصَّحَابَةُ بَعْـدَهُ وَالتَّـابِعُونَ لَـهُمْ عَـلَى الإِحْسَانِ
وَكَذَاكَ كَانَتْ لِلأَفَاضِلِ بَعْدَهُمْ وَسْمًـا وزِيًّـا سَائِـرَ الأَزْمَـانِ
والله مَـا فِي لبْـسِهَا مِـنْ رِيـبَة لَمْ تبـدع يـا مَعْـشَر الإِخْـوَانِ

ويقول في آخرها:

هَـــذَا شِعَـــارُ ذَوِي التُّقَـــى وذَاكَ (للزكرت) وكل ذي طغيان

(١) يُنظر: ديوان الحطيئة (ص١٨٥).

ورد عليه بأبيات قوية أولها:

يَا ذَاكِرًا فَضْلَ العَمَامَةِ إِنَّهَا مِنْ هَدْيِ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالقُرْآنِ
لم تَأْتِ بِالتَّحْقِيقِ فِيمَا قُلْتَهُ فِي فَضْلِهَا بَلْ جِئْتَ بِالنُّكْرَانِ
إِنَّ العَمَامَةَ لبسُهَا مِنْ هَدْيِهِ فِي العَادَةِ المَعْلُومَةِ التِّبْيَانِ
مَثْلَ الرِّدَاءِ وَكَالإِزَارِ وَغَيْرِهِ مَنْ هَدْيِهِ المَنْعُوتِ بِالإِحْسَانِ

ثم يقول فيها:

لَكِنَّكُمْ لَمْ تَقْتَدُوا بِنَبِيِّكُمْ فِي لبْسِهَا يَا مَعْشَرَ الإِخْوَانِ
أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ غُتْرَةً مِنْ فَوْقِهَا تِلْكَ العِصَابَةِ يَا ذَوِي العِرْفَانِ
لَيْسَتْ مُحَنَّكَةً وَلَيْسَتْ كُلَّهَا لِلرَّأْسِ سَاتِرَةً وَذَا الوَصْفَانِ
لابُدَّ فِي لبْسِ العَمَامَةِ مِنْهُمَا فِي العَادَةِ المَعْلُومَة التِّبْيَانِ

فالقصيدة على هذا الوزن، وتيسر أنني أحفظ منها كثيرًا.

وهناك أبيات له رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرد فيها على بعض الإخوة الذين يقولون: إن الإخوة يعلمون ملة إبراهيم، وأما المشايخ فلم يعلموا هذه الملة، فذكر أنه له نظم في ذلك، أورده في ذلك الكتاب، يقول فيها: «إنني قلتها ونحن إذ ذلك في ولاية ابن رشيد لما منعنا من الأمر والنهي، ومنعنا من إظهار العلم، يقول فيها:

عَلَى الدِّينِ فَلْيَبْكِ ذَوُو الْعِلْمِ فَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلامُهُ فِي الْعَوَالِمِ
وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ الْوَرَى وَاحْتِيَالُهُمْ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ
وَإِصْلاحِ دُنْيَاهُمُ بِإِفْسَادِ دِينِهِمْ وَتَحْصِيلِ مَلْذُوذَاتِهَا وَالْمَطَاعِمِ

يُعَـادُونَ فِيهَـا بَـلْ يُوَالُـونَ أَهْـلَهَا سَـوَاءٌ لَـدَيْهِمْ ذُو التُّقَـى وَالْجَـرَائِمِ
إِذَا انْـتُقِصَ الإِنْـسَانُ مِنْـهَا بِـمَا عَـسَى يَكُـونُ لَـهُ ذُخْـرًا أَتَـى بِالْعَظَائِـمِ
وَأَبْدَى أَعَاجِيبًا مِـنَ الْحُزْنِ وَالأَسَـى عَـلَى قِلّـَةِ الأَنْـصَارِ مِـنْ كُـلِّ حَـازِمِ
وَنَـــاحَ عَلَيـــْهَا آسِـــفًا مُتَظَـــلِّمًا وَبَـاتَ بِمَـا فِي صَـدْرِهِ غَـيْرَ كَـاتِمِ
فَأَمَّـا عَـلَى الـدِّينِ الْحَنِيـفِيِّ وَالْـهُدَى وَمِـــلَّةِ إِبْرَاهِـــيمَ ذَاتِ الدَّعَائِـــمِ
فَلَـيْسَ عَلَيْهَـا وَالَّـذِي فَلَـقَ النَّـوَى مِـنَ النّـَاسِ مِـنْ بَـاكٍ وَآسٍ وَنَـادِمِ

قصيدة طويلة، ثم سمعت أيضًا أن بعض تلاميذه خمسها، يعني جعلها مخمسة بدل أن كانت شعرًا عمل على أنها تكون كل بيت خمسة مقاطع، ولم أطلع على ذلك أو نسيت إن كنت قد قرأت منها.

وقديمًا كنت أيضًا أقرأ في كتاب ابن سحمان الذي سماه (الضياء الشارق في رد شبهات المازق المارق)، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يورد الأبيات التي هي من نظمه، مما يدل على سهولة النظم عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكذلك أورد أيضًا في (الضياء الشارق) قصيدة طويلة التي هي عقيدة أو رد على بعض القبوريين ونحوهم، والناظم معروف بـ(مُلا عمران بن رضوان ساكن لنجة)، يقول: إنه اطلع على منظومة في سب الشيخ ابن عبدالوهاب، اعتمد الذين نظموها على أكاذيب لُفقت على الشيخ، فرد على هذه المنظومة بأبيات طويلة يقول في مطلعها:

جَـاءَتْ قَـصِيدَتُهُمْ تَـرُوحُ وَتَغْتَـدِي فِي سَـبِّ دِيـنِ الهَاشِـمِي مُحَمَّـدِ

ثم قال:

قَـدْ عَـيَّرُوهُ بِأَنَّـهُ قَـدْ كَـانَ فِي وَادِي حَنِيفَـةَ دَارَ مَـنْ لَمْ يَـسْعَد

قُلْنَا لَهُمْ مَا ضَرَّ مِصْرَ بِأَنَّهَا كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ الشَّقِيِّ الأَطْرَد

ويقول فيها:

الشَّيْخُ شَاهَدَ بَعْضَ أَهْلِ جَهَالَةٍ يَدْعُونَ أَصْحَابَ القُبُورِ الهُمَّدِ

تَاجًا وَشمْسَانًا وَمَا ضَاهَاهُمَا مِنْ قُبَّةٍ أَوْ تُرْبَةٍ أَوْ مَشْهَدِ

ويقول -أيضًا-:

قَالُوا لَهُ يَا كَافِرًا يَا فَاجِرًا مَا ضَرَّهُ قَوْلُ العُدَاةِ الحُسَّدِ

قَالَتْ قُرَيْش قَبْلَهُمْ لِلمُصْطَفَى ذَا سَاحِر ذَا كَاهِن ذَا مُعْتَد

قَالُوا يَعُمُّ المُسْلِمِينَ جَمِيعَهُمْ بِالكُفْرِ قُلْنَا لَيْسَ ذَا بِمُؤَكَّد

وهي قصيدة طويلة، هكذا معلومات قرأتها في صغري أو طالعتها، ولكن بعد الكبر نسيت كثيرًا منها، والله أعلم(١).

[٢٠] سألته: أحسن الله إليكم سماحة الوالد، يلاحظ في محاضراتك وفي بعض خطبك كثرة الاستشهاد بالأبيات الشعرية، فهل كان لك عناية بتلك الأبيات حفظًا ودراسة في أول طلبك للعلم؟

قال: هذا قليل، يعني: الأبيات التي نستشهد بها قليلة بالنسبة إلى غيرنا، فإن كثيرًا من زملائنا قد يحفظ القصيدة التي طولها ثلاثمائة بيت أو نحوها، أما أنا فلا أحفظ إلا قطعًا يسيرة بيتين أو ثلاثة أو نحو ذلك، وهذا من أثر قراءتنا في الكتب التي يستشهدون بها، وبالأخص من منظومة ابن القيم (النونية)، وكذلك ميميته والتي أولها:

---

(١) [الاثنين: ٧/٣/١٤٢٨هـ].

إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا أَمَارَةُ تَسْلِيمِي عَلَيْكُمُ فَسَلَمُوا

نستشهد منها بأبيات قليلة ولا نستطيع حفظها.

وكذلك أيضًا بعض الأبيات التي ترد في موعظة أو نحوها، هذه أيضًا حفظناها بالتكرار، يتكرر ترددها، فلذلك نستشهد بها أحيانًا، على كل حال هذا قليل، فأنا لست من الذين يحفظون الشعر الكثير، ولكن هذه الأبيات مما حفظناها في الصغر، وحرصنا على حفظها لأهميتها[1].

[٢١] سألته -رحمه الله رحمة الأبرار-: أحسن الله إليكم سماحة الشيخ، هل لكم عناية بألفية ابن مالك؟

قال: قرأناها قديمًا قبل أن نقرأ في المعهد والكليات، وكان شيخنا فيها الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب الشثري، وهو لم يتمكن إلا في مقدماتها في أولها إلى باب الفاعل، وكذلك النواسخ: (كان وأخواتها)، و(إن وأخواتها)، (وظن وأخواتها)، كان يلزمنا بأن نحفظ، وإذا انتهينا إلى ما يعرفه حدود (باب الفاعل) ردنا؛ لأنه لم يكن متمكنًا من آخرها: النعت وما بعده والتمييز والحال وما أشبه ذلك، ثم قرأناها أيضًا مرتين: مرة في المرحلة الثانوية في معهد إمام الدعوة، ولكنا لم نكملها، جعلوا علينا مقررًا ربعها حوالي (مائتين وخمسين)، ولا نقرأ إلا قريب المائة أو المائة وعشرين في تلك السنة، ثم نتجاوز الباقي، ثم أعيدت القراءة فقد قرروها علينا في الكلية في الدرس الذي درسناه في الكلية، وكذلك أيضًا لم نتمكن من إكمالها، بل نترك منها أكثر من النصف، وكان المشايخ يحرصون على أن نحفظها، والذي قرأناها عليه في المعهد وفي الكلية

(١) [الاثنين: ١٥/٨/١٤٢٦هـ].

الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان حريصًا على أن نحفظ، ولكن نظرًا لتزاحم الدروس وكثرتها لم نتمكن من الحفظ، فكنا نحفظ من الباب بيتين أو ثلاثًا، ونقرأ الباقي في الشرح بدون حفظ، وكان هذا هو الذي جعلنا نهتم بها(١).

أبرز طلاب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذين نشروا علمه ومؤلفاته:

[٢٢] سألته -رحمه الله وجعل الجنة مثواه-: سماحة الوالد، من أبرز طلابك الذين نشروا علمك ومؤلفاتك؟

قال: من أبرزهم أخونا الدكتور طارق بن محمد الخويطر جزاه الله خيرًا، فإنه منذ عرفته وهو يحرص على تسجيل الأسئلة، وكذلك أيضًا شرح الكثير من المتون وما أشبهها، وكذا إلقاء أسئلة في فنون متعددة، ثم بعد ذلك يجمعها ويطبعها، وقد طُبع بإشارته الكثير من هذه الرسائل، سلسلة مطويات طُبع بعضها على نفقة الحرس الوطني، وعلى نفقة بعض المحسنين وكان من أوائلها الأسئلة التي تتعلق بالمسح على الخفين والجوارب التي هي ستون سؤالًا، ثم سعى بعد ذلك -وفقه الله- في تسجيل كثير من الأسئلة، في مواضع متعددة، حتى في فضل المدينة والمسجد النبوي ونحو ذلك، وكذلك أيضًا أسئلة تتعلق بزيارة القبور وما أشبهها، وتتعلق بالكسوف والخسوف، ونحو ذلك، وهي مطبوعة ومشهورة.

وكان أيضًا ممن اعتنى بها قديمًا علي بن حسين أبو لوز، وكنيته أبو أنس،

---

(١) [الاثنين: ١٤٢٦/٨/١٥هـ].

فإنه ابتدأ في طبع الكثير من الرسائل، وجمع مجلدًا فيه عدة رسائل، ولكن أمرناه بأن يتوقف، وما ذاك إلا أن هذه الرسائل يمكن تغييرها، بالزيادة فيها، أو بالإضافة عليها، فتوقف إلى أن يحصل إتمام ما نريده من الرسائل في تلك المواضع وما أشبهها.

وكان أيضًا من جملة الذين يسجلون الدروس رجل قدم في حياة الشيخ ابن باز وتعلم اللغة العربية، وكان من فرنسا، ثم تابع الشيخ ابن باز وصار يسجل أشرطة من دروسه، وأسئلة كثيرة، ثم التحق بنا قبل خمس سنين، وصار يسجل الدروس والكلمات، والمحاضرات بحسب ما يتمكن منه، وكنيته أبو طلحة، واسمه "واسيني" هذا من أشدهم حرصًا وفقه الله.

وهناك بعض التلاميذ الذين اهتموا أيضًا بالتسجيل، واهتموا أيضًا بالطبع جزاهم الله خيرًا، منهم قديمًا الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان، أتانا وقد لخص كثيرًا من الرسائل ومن الكتب ومن الشروح وأشرف على طبعها، ولا يزال أيضًا يتابع الدروس مع أنه يلقي أيضًا دروسًا ومحاضرات داخل المملكة وخارجها، فهؤلاء من الذين اشتغلوا.

وكذلك أيضًا الابن عبد الرحمن، كان له أيضًا سبب في تتبع الأشرطة التي فيها الدروس، والتي سُجلت قديمًا فإنه تتبعها وجمع منها ألوفًا كثيرة، ثم إنه انتدب بعض الشباب الذين يفرغونها، أو يفهرسونها، وهي تقرب من أربعة آلاف شريط، أو تزيد، يشتغل عليها حتى الآن نخبة من الشباب، أو من التلاميذ منهم أبو طلحة واسيني، ومنهم محمد بن عبدالله بن محمد ابن ناجي اليماني، وغيرهم من الذين يواصلون في ذلك.

من الذين احتفظوا بالدروس الذين حضروا الدروس ولازموها من نحو

عشرين سنة أحد الإخوة اليمنيين عبدالله بن علي بن عامر وفقه الله، فقد كان متتبعًا لتلك الدروس، وإن لم يكن يسجل، ولكن قد أثبت في دفاتره أنه قرأ وحضر كتاب كذا وكذا حتى كأنه لم يفت عليه كتاب قد شُرح مختصر أو مطول إلا وقد كتبه، وغرضه أيضًا الترغيب في تلك الدروس والدعوة إليها وفقه الله تعالى، فهؤلاء وغيرهم نعرف أنهم يسجلون أو يفرغون أو نحو ذلك.

ومنهم الشيخ خالد بن محمد بن حمود، سجل كثيرًا من الدروس التي يحضرها، وطبع أيضًا رسالة فيها أسئلة ألقاها عليّ تتعلق بالحج، وقد صححها وطبعها وفرق منها شيئًا كثيرًا وعنده كثير من الأشرطة التي حفظها وسجلها.

وكذلك من الإخوة الذين يحرصون أيضًا على التسجيل الشيخ يوسف بن زبن الله العطير -وفقه الله- كان حريصًا أيضًا على التسجيل، وإذا غاب يوكل أحد خدامه يأتي بآلات التسجيل، وقد سجل كثيرًا، وتولى الخدمة فيها الإخوة الذين يشتغلون بالأشرطة، وهي كثيرة، فهو ممن اشتغل بذلك.

وكذلك كان كثيرٌ من الإخوة اليمنيين عندهم أيضًا حرص على تسجيل الدروس والأسئلة ونحو ذلك، نقول: إن هؤلاء يقصدون بذلك نفع أنفسهم؛ لتبقى تلك الدروس عندهم يستفيدون منها، أو ينشرونها في بلادهم التي يحتاج إليها غيرهم.

وأنا أعترف بأنني لم أكن أقوم بالواجب في إلقاء الدروس حيث لا أتمكن من التحضير، ولا من مطالعة الشروح التي أتولى شرحها، وحتى المحاضرات لا أتمكن من الإعداد لها، فألقي الشروح وكذلك المحاضرات ألقيها على وجه الارتجال، دون أن يكون على سابق استعداد، ولاشك أنه يكون فيها شيء من التكرار، ويكون فيها أيضًا شيء من الأخطاء، وإذا فُرغت لا أسمح بطبعها

حتى أطالعها، أو أوكل تصحيحها ومطالعتها لأحد التلاميذ، أو لأحد الأبناء؛ رجاء أن لا يكون فيها شيء من الأخطاء التي لم أتأملها، فالإنسان محل النسيان، والذي يلقي بدون استعداد لابد أنه يقع منه بعض الأخطاء، فمن اطلع على شيء في تلك الأشرطة عرف أنه سبق لسان أو زلة، فعليه أن يعذرني وأن يصلح ما رآه خطًا وجزاه الله خيرًا على ذلك، والله أعلم[1].

كتاب قرأه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وندم على قراءته:

[٢٣] سألته -غفر الله له وأسكنه فسيح جناته-: سماحة الوالد، هل قرأت كتابًا وندمت على قراءته؟

قال: ما أتذكر كتابًا فيه شيء من المحدثات والمنكرات إلا كتاب لرجل يُقال له: (نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري) مختصرًا لتفسير الرازي، سماه (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، مطبوع طبعته الأولى على هامش ابن جرير، الذين طبعوه في ذلك الوقت آل رشيد.

فهذا الكتاب أرى أنه على معتقد الأشاعرة، يؤول الصفات ويتكلف في تأويلها مثل (تفسير الرازي) و(تفسير الزمخشري)، وهو يفتخر بموافقته لهما في اعتقاده مثل عقيدتهما، ومعلوم أن الرازي أشعري، والزمخشري اعتزالي غالٍ في الاعتزال، فهذا الكتاب لا ينقل عن أهل السنة ولا عن السلف إلا شيئًا يسيرًا، وإنما ينقل ويقول: قالت المعتزلة كذا وكذا، قالت الأشاعرة كذا وكذا، وأكثر ما يكون الخلاف بينهما في أفعال العباد، حيث إن المعتزلة يدّعون أن العباد هم

---

(١) [الاثنين:٧/٣/١٤٢٨هـ].

الذين يخلقون أفعالهم، والأشاعرة يقولون: إنها واقعة بإرادة الله وبقدرته، فهو دائمًا يذكر كلام هؤلاء وهؤلاء، وكذلك مما يلاحظ فيه أيضًا تأويل الصفات، ولا غرابة في ذلك؛ لأن الأشاعرة هذا مذهبهم، والرازي في تفسيره كذلك، والزمخشري في تفسيره (الكشاف) كذلك، يؤولونها تأويلًا ظاهرًا، ويتكلفون في ذلك، فهو ينقل عنهم.

لكنه أحيانًا قد ينتقد بعض ما قالوه؛ كما في تفسير قول الله تعالى في سورة (غافر): ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾ [غافر:٧]، نقل أن الزمخشري قال: إن هذا دليل على أن الله ليس فوق العرش؛ لأن الإيمان لا يكون إلا بغير المشاهد، ولو كانوا يحملونه ويشاهدونه لما احتاجوا إلى الإيمان به، هذه الجملة نقلها الرازي عن الزمخشري، ولما نقلها أعجب بها، حتى ترحم على الزمخشري، وقال: لو لم يكن فيه إلا هذه النكتة لكفى بها فضلًا وشرفًا[1].

ثم نقل -أيضًا- مقالة أخرى للرازي على هذه الآية، وذكر أنه قال: لو كان حملة العرش يحملون الله فوق العرش لكانوا أفضل وأشرف من الله؛

---

(١) قال النيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) (٦/٢٣): «سؤال: ما فائدة قوله: ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾، ولا يخفى أن حملة العرش ومن حوله مؤمنون؟ أجاب في "الكشاف" بأن فائدته التنبيه على شرف الإيمان والترغيب فيه. وأيضًا فيه تكذيب المجسمة، فإن الأمر لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه، فلا يوصفون بالإيمان به؛ لأنه لا يوصف بالإيمان إلا الغائب، فعُلم أن إيمانهم كإيمان أهل الأرض، والكل سواء في أن إيمانهم بطريق النظر والاستدلال. واستحسن هذا الكلام الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال: لو لم يكن في كتابه إلا هذه النكتة لكفى به فخرًا وشرفًا».

لأنهم يحملونه، فيكون لهم الفضل عليه، ونحو ذلك من هذه التأويلات!

ولما نقل هذا كأنه انتقدهما، فانتقد المقالة الأولى، وقال: لا نسلم أن الإيمان لا يكون إلا بشيء غائب، وإلا لما لزم الإيمان بالنبي ﷺ، وهو الذي يتحدى بالقرآن، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [التغابن:٨].

وثانيًا: أنه قد يشاهده وينكر كونه إلهًا، فيمكن أنهم لو شاهدوه قد ينكرونه، فلا يؤمنون به.

وثالثًا: أنه لا يلزم من كونهم حملوه أن يشاهدوه، فقد يكون المحمول غائبًا عن الحامل.

وأجاب عن مقالة الرازي: أن الحامل أفضل من المحمول، بأن هذا -أيضًا- ليس لازمًا، ولا يقول عاقل: إن الحمار أفضل من الإنسان الذي يركبه؟ هذه مما اعترض بها، ثم قال: إنما قلت هذا لأنه وارد على الإمامين - يعني: الرازي والزمخشري- مع جلالتهما ومكانتهما، لا لأني مائل عن معتقدهما(١).

---

(١) قال النيسابوري في تفسيره (٦/٢٣): «لا نسلم أن الإيمان لا يكون إلا بالغائب، وإلا لم يكن الإيمان بالنبي وقت تحديه بالقرآن، وإن شئت فتأمل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة:٣]، فلو لم يكن إيمان بالشهادة لم يكن لقوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ فائدة. على أنه يحتمل أن يشاهد الرب وينكر كونه إلهًا، ويمكن أن يكون محمول الشيء محجوبًا عن ذلك الشيء... وزعم فخر الدين أن في الآية دلالة أخرى على إبطال قول أهل التجسيم: إن الإله على العرش. فإنه لو كان كما زعموا، وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء، لزم أن تكون الملائكة حاملين لإله العالم حافظين له، والحافظ أولى بالإلهية من المحفوظ!».

=

كذلك -أيضًا- يظهر عليه التشيع؛ من أجل ذلك يذكر مذهب الرافضة دائمًا، وإذا ذكر عليًّا يترضى عنه، وبقية الصحابة قد لا يترضى عنهم إلا نادرًا، فيقول: قالت الرافضة، ورأيت في كتب الرافضة، وأورد أثرًا أو حديثًا عجيبًا مكذوبًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور:٣٥]، ذكر فيه أن النبي ﷺ قال: أنا النور، وعليٌّ المصباح...[1]! إلى آخر ذلك مما علق بذهني.

هذا هو الذي تمنيت أنني لم أقرؤه على الشيخ، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يعلق عليه أحيانًا ويقول: هذا لا يجوز. وإن كان قد نقل منه بعض الفوائد.

وأما بقية الكتب التي قرأتها فإني أختار الكتب المفيدة التي تحتوي على علوم مفيدة كالصحيحين وأكثر السنن، وبعض الشروح: كتفسير ابن كثير، وشرح ابن رجب للخمسين حديثًا من جوامع الكلم، وشرح كتاب التوحيد فتح المجيد، وما أشبه ذلك، وكلها كتب مفيدة والحمد لله.

=

ثم قال: «لا شك أن هذه مغالطة، فإن جاز الحمل لأجل العظمة وإظهار الكبرياء -على ما يزعم الخصم في المسألة- كيف يلزم منه ذلك؟ وهل يزعم عاقل أن الحمار أشرف من الإنسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه؟ وإنما ذكرت ما ذكرت لكونه واردًا على كلام الإمامين مع وفور فضلهما وبعد غورهما، لا لأني مائل في المسألة على ما يزعم الخصم إلى غير معتقدهما».

(١) قال النيسابوري في تفسيره (١٩٨/٥): «ورأيت في كتب الشيعة عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «للقمر وجهان يضيء بهما أهل السموات والأرضين، وعلى الوجهين مكتوب، أتدرون ما كتابته؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: على وجه السموات: اللهُ نُورُ السَّمواتِ وَالْأَرْضِ، وعلى وجه الأرض، محمد وعلي نور الأرضين».

قلت-أحسن الله إليك-: سماحة الوالد، على مَنْ مِنْ المشايخ قرأت هذا الكتاب؟

قال: قرأته قديمًا على الشيخ عبدالعزيز أبي حبيب الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ وذلك لأنه اشترى تفسير ابن جرير وهو اثنا عشر مجلدًا الطبعة القديمة وعلى هامشه هذا الكتاب الذي هو تفسير الرازي، ولما أكملت تفسير ابن جرير أحب أن نقرأ هذا لينظر ما يحتوي عليه، وأول ما استغربه عند تفسير قوله تعالى في سورة (البقرة): ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، فإنه قال: وأما إتيان الله فقد أجمع المسلمون على أن الله منزه عن المجيء والذهاب؛ لأن هذا من شأن المحدثات والمركبات، ثم ذكر أن فيها قولان: قول للسلف أنهم يسكتون عن مثل هذا، ولا يتعرضون له، وكأنه يقول: إنهم يعتقدون أنه غير صحيح، وأن ظاهره غير مراد، ثم ذكر قول المتأخرين الذين تأولوها، وأبطلوا في تأويلها.

وأحيانًا نتجاوز بعض الكلام الذي لا يليق لما جاء للكلام عن قوله تعالى في سورة (الأعراف): ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، قال: حمله بعضهم على الاستقرار، يعني استوى بمعنى استقر، وزُيف بوجوه، ثم سرد نحو ست صفحات كلها اعتراض على الاستقرار، فلما أقبلنا عليها لم نقرأها، ثم بعد ذلك تكلم أيضًا عن التأويل قال: إن السلف يسكتون عنها ويقرؤونها ولا يتكلمون فيها، والخلف يؤولونها، ثم ذكر أمثلة من التأويل أشهرها أن استوى بمعنى استولى، والثاني: أن العرش بمعنى الملك، كما أن هذا معتقد

الأشاعرة ونحوهم(١).

منهج سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المسائل العلمية:

[٢٤] سألته: أحسن الله إليكم سماحة الوالد، أثناء تدريسكم إذا استعصت عليكم بعض المسائل فهل تبحثون عنها في الكتب أو تستعينون في حلها بأحد العلماء؟

قال: لاشك أن هذا يحوجنا إلى أن نبحث عن بعض المسائل المشكلة، وقد يكون فيها شيء من المستغرب أو المستنكر ونحو ذلك، أتذكر في سنة تسع وسبعين أو قريب منها كنت أطالع في الشروح التي على (لمعة الاعتقاد)، ثم وجدت شرحًا فيه شيء من الغرابة، ولما كان في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف وقمت بتدريس اللمعة أردت أن أنقل من هذا الشرح؛ وذلك لأنه يفسر الاستواء بالجلوس، وهي مستغربة، فذهبت لأبحث عن معناه في كتب الأئمة ولم أجد أحدًا قال: إن "استوى" بمعنى جلس ونحو ذلك، بل مثلما قال ابن القيم(٢):

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ ... قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهْيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلاَ وَكَذَلِكَ ارْ ... تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ

وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ أَرْبَعٌ ... وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي

يَخْتَارُ هَذَا الْقَوْلَ فِي تِفْسِيرِهِ ... أَدْرَى مِنَ الْجَهْمِيِّ بِالْقُرْآنِ

---

(١) [الاثنين: ٧/٣/١٤٢٨هـ].

(٢) يُنظر: نونية ابن القيم (ص٨٧).

كما أسند إليَّ أيضًا تدريس (أصول التفسير) أي مادة الأصول، وأشكلت عليّ بعض الأمور التي في المقرر، فاستشرت بعض الزملاء، فأرشدوني إلى أن أشتري كتاب (الإتقان) للسيوطي، ووجدته وافيًا بتفاصيل ما أشكل علينا من هذه الاصطلاحات وما أشبه ذلك. وكذلك أيضًا أسند إليَّ مادة المطالعة وفيها بعض الموضوعات أو الكلمات المشكلة، كان فيها مقالة بعنوان (الانتحار) تكلم كاتب المقالة على الانتحار، وكثرته، وما يُقال في هؤلاء الذين يقتلون أنفسهم، ثم في آخر المقالة قال: ولا يقدم على ذلك إلا من هو فاقد للتوازن أو نحو ذلك، أو من كان بطلاً من أبطال المارستان، وأشكلت عليَّ كلمة (المارستان) فسألت عنها الزميل محمد أمين الأشقر وفقه الله، فقال: إنه مستشفى المجانين الذي يحجزون فيه الذين ليس لهم عقول، كأنه يقول: إن هذا الذي ينتحر قريب أن يُقال له إنه من هؤلاء المجانين، ونحو ذلك، ولكنا نجد حلها عند بعض الزملاء[1].

تحاور سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع مشايخ المملكة في بعض المسائل الفقهية:

[٢٥] سألته -رحمه الله وعفا عنه-: سماحة الشيخ هل صحيح أن هناك مسألة فقهية اتصل بكم الشيخ محمد بن عثيمين يحاوركم فيها، وأنكم لما زرتموه في المستشفى نبهكم على هذه المسألة؟

قال: لما أحس بالمرض وجيء به إلى المستشفى التخصصي في الرياض اتصل بي، وكان ذلك في إقبال شهر رمضان وقد رُفع إلي سؤال عن أناس

(١) [٧/ ربيع الأول/١٤٢٨هـ].

يحبون أن يصوموا شهر رمضان كله في مكة، ويحبون أن يعتمروا عمرة في رمضان، فيحرمون بعد العصر آخر يوم من شعبان، ثم يدخلون مكة قبل الغروب، حتى يدخل عليهم شهر رمضان وهم في مكة؛ ليصوموا شهر رمضان كله، ولتكون عمرتهم في شهر رمضان، فظهر لي أنها تكون عمرة في رمضان، وذلك لأنه ولو سبق الإحرام بساعة أو ثلثي ساعة فإن ذلك لا ينافي كون العمرة في شهر رمضان، فقلت لهم: لا بأس أنكم تحرمون في آخر النهار، وتدخلون ويكون طوافكم بعد دخول الشهر، وكذلك أيضًا سعيكم وتقصيركم وعملكم، فيكون لكم عمرة في شهر رمضان، هذا هو الذي أنكره علي، قال: إنها لا تكون عمرة في رمضان؛ ذلك لأنه عقد الإحرام في غير شهر رمضان، والإحرام جزء من العمرة، فأنكر علي هذه الفتوى، ولم أناقشه في شيء مما ظهر لي، وزرته، وذكر بعد ذلك أيضًا المسألة وقال: نقيسها على الصلاة، أن تكبيرة الإحرام إذا كانت خارج الوقت لا تكون الصلاة مقبولة، لو كبّر قبل أن تغرب الشمس بلحظة أو قبل أن تزول، أو قبل أن يطلع الفجر ما قُبلت وكانت في غير الوقت، فلا يُقال: إنها داخلة في الوقت، فكذلك هذا الإحرام الذي عقده ولبس الإحرام ونوى في غير شهر رمضان لا تكون عمرته كعمرة من أحرم في رمضان، ناقشته وقلت: هل يخرجون، يدخلون مكة في غير إحرام، ثم إذا غربت الشمس تبيح لهم أن يخرجوا لأجل أن ينشئوا عمرة؟ وكان قد صدر منه فتوى ومن شيخ الإسلام قبله أنه لا يجوز لأهل مكة ومن فيها أن يخرجوا لأجل إنشاء عمرة[1]، وذلك لأن هناك الذين يترددون

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٦/ ٢٥٢-٢٥٥): «وأما الاعتمار للمكي =

إلى التنعيم أو إلى الجعرّانة يعتمرون كل يوم أو كل يومين، وأنكر عليهم شيخ الإسلام، وتبعه الشيخ ابن عثيمين، وقال: أنا أرى أنهم لا يخرجون لأجل إنشاء عمرة، فعلى هذا يفوتهم أن يعتمروا في شهر رمضان، إذا دخلوا بدون إحرام منعوا من الخروج، أو أحرموا في غير شهر رمضان وكملوا العمرة في شهر رمضان معنى ذلك أنهم فاتتهم العمرة في شهر رمضان، هذا الذي ظهر ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما أحببت المناقشة معه وهو مريض، هذه آخر مسألة بحثت معه فيها.

قلت: سماحة الشيخ، لو عكسنا المسألة فيمن أحرم في آخر شهر رمضان وكانت عمرته في شوال، هل هذا يعتبر أنه اعتمر في شهر رمضان؟

قال: نرى أنه ما اعتمر في شهر رمضان، ولو كان الإحرام في شهر

=

بخروجه إلى الحلِّ؛ فهذا لم يفعله أحد على عهد رسول الله ﷺ قط إلا عائشة في حجة الوداع، مع أن النبي ﷺ لم يأمرها به، بل أذن فيه بعد مراجعتها إياه كما سنذكره إن شاء الله تعالى. فأما أصحابه الذين حجوا معه حجة الوداع كلهم من أولهم إلى آخرهم؛ فلم يخرج أحد منهم لا قبل الحجة ولا بعدها، لا إلى التنعيم، ولا إلى الحديبية، ولا إلى الجعرانة، ولا غير ذلك؛ لأجل العمرة. وكذلك أهل مكة المستوطنين لم يخرج أحد منهم إلى الحل لعمرة، وهذا متفق عليه معلوم لجميع العلماء الذين يعلمون سنته وشريعته، وكذلك -أيضًا- أصحابه الذين كانوا مقيمين بمكة من حين فتحه مكة من شهر رمضان سنة ثمان وإلى أن تُوفي لم يعتمر أحد منهم من مكة، ولم يخرج أحد منهم إلى الحل ويهل منه، ولم يعتمر النبي ﷺ وهو بمكة قط، لا من الحديبية، ولا من الجعرانة، ولا غيرهما ... فمن توهَّم أن النبي ﷺ خرج من مكة فاعتمر من الحديبية أو الجعرانة، فقد غلط غلطًا فاحشًا منكرًا، لا يقوله إلا من كان من أبعد الناس عن معرفة سنة النبي ﷺ وسيرته».

رمضان، وذلك لأنه إنما أوقع جزءًا من العمرة، يعني أحرم في آخر ليلة من شهر رمضان، أو في آخر يوم ولم يكملها إلا في شوال، فلا تكون عمرة في شهر رمضان، على كلام الشيخ، أنه لابد أن يكون الإحرام والطواف والسعي كله في شهر رمضان، حتى تكون عمرة في شهر رمضان، وتعدل حجة[١].

التوفيق بين بِرِّ سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوالديه وتحصيله العلمي:

[٢٦] سألته -رحمه الله وتاب عليه-: سماحة الوالد، في اللقاءات السابقة عرفنا أن والدتكم رَحِمَهَا ٱللَّهُ تعرضت لمرض أقعدها قرابة ثلاثين عامًا أو نحو ذلك، فهل أثّر ذلك على تحصيلكم العلمي أو عطلكم عن الرحلة في طلب العلم، أو القراءة في طلب العلم؟

قال: الحمد لله، الوالدة رَحِمَهَا ٱللَّهُ أصيبت بالشلل النصفي في شعبان سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، وكنت في ذلك الوقت لم أبتدئ في طلب العلم إلا قليلاً، وكانت قراءتي قبل ذلك وبعده على الوالد، وأنا لم أكمل حفظ القرآن، وهذا من أسباب تأخير الحفظ، كون الوالدة أصيبت بذلك، فكانت تحتاج إلينا للخدمة، ليس لها أولاد إناث إلا ابنة واحدة وكانت صغيرة، وكانت ابنتها في ذلك الوقت عمرها سبع سنين، وكان أيضًا من آثار ذلك أن ذهب بها أخوالي إلى بلد محيرقة في القويعية، وذهب معها أولًا أخي إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذي توفي قريبًا، وبقي نحو شهر، ثم ذهب معها أول ما ذهبت أخوي الصغيران محمد وعبدالعزيز، محمد موجود، وعبدالعزيز قد توفي

(١) [الاثنين: ٢/ربيع الأول/ ١٤٢٦هـ].

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم ذهبت أنا أيضًا معها، وبقيت نحو ثلاثة أشهر أو شهرين ونصف عند أخوالي هناك، وهذا أيضًا مما عاقني حتى عن مراجعة حفظ القرآن في قرية ليس فيها من نراجع عليه إلا بعد المغرب؛ لأنهم منشغلون فهم أصحاب حرث، نخل وزرع، فينشغلون في أوقات النهار، وكنت أساعدهم أيضًا في السقي، وتصريف الماء ونحو ذلك، وإذا كان بعد المغرب تفرغنا لقراءة القرآن، فيوقدون سراجًا صغيرًا، ثم نقرأ عليه ما تيسر من المغرب إلى العشاء، أي: بين العشاءين، بعد ذلك رجعت وبقيت أيضًا الوالدة عند أخوالي ولمدة سنتين أو نحوها، ولكننا لا ننقطع عن زيارتها، ثم بعد ذلك تزوج الوالد من إحدى قريباتنا ولكن تلك الزوجة لم تتابعه، طلب منها أن تأتي إلى بلدها الرَّيْن، وامتنعت وبقيت في ذمته وجاءت منه بنتًا ثم طلقها، وبقي سنة أو أكثر وهو ليس عنده إلا الوالدة مع كونها شلاء، وفي تلك السنين كنت قد جئت إلى الرياض، فكانت الوالدة مع كونها مشلولة تبقى معه وتشتغل بعض الشغل حسب ما تقدر عليه.

وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف قدر أننا حججنا من الرَّيْن، وحجت هي مع بعض أهلها وأقاربها واجتمعنا في مكة المكرمة، وقمت أيضًا بخدمتها في الطواف والسعي، ونحو ذلك، مع ما ينالها من المشقة، وكذلك فيما بعد الثمانين وثلاثمائة وألف ضعفت بدنيًا، وكانت تصر في كل سنة على أن تحج كل خمس أو أربع سنين، وكذلك تعتمر في شهر رمضان، ونصحبها، ونستأجر من يحملها في الطواف، ومن يدفع بها في السعي، وبقيت كذلك إلى أن توفيت سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة وألف، فمدة بقائها بهذا المرض ثمان وعشرون سنة، من سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف إلى اثنتين وتسعين

وثلاثمائة وألف.

أما من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف فإني أكون في الرياض، في وقت الدراسة، وفي السنين الأولى كنت في الإجازة أذهب هناك إلى الرَّيْن؛ لأبقى خلال الإجازة كلها عند الأبوين، وفي سنة ثمانين وثلاثمائة وألف طلبت منها أن تأتي عندنا في الرياض، فوافقت على ذلك، وفي تلك السنة -سنة ثمانين وثلاثمائة وألف- ليس عندنا أحد أنا وأخي محمد قبل أن يتزوج، وزوجتي لم تحضر بل بقيت في البلاد لخدمة الوالد قبل أن يتزوج، أو بعدما تزوج ولكن زوجته لم توافقه على المجيء إلى الرَّيْن، بل بقيت عند أهلها في بلاد مزعل، فاضطر أن تبقى عنده زوجتي وأولادها الأصاغر في سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وجاءت عندنا الوالدة رَحِمَهَا ٱللَّهُ وقامت على ما تقدر عليه من الخدمة، مع أن أكثر ما يشتغل الأخ محمد وفقه الله، وهكذا السنوات التي بعدها كانت تأتي عندنا إلى أن تعبت وطلبت أن تبقى عند ابنتين لها من غير الوالد، وبنتها التي من الوالد في قرية القويع قرب القويعية، وبقيت هناك حتى توفيت، ونحن في الرياض نواصل القراءة والتعليم، حيث ابتدأت في التعليم من سنة إحدى وثمانين، ولم يعقنا ذلك بحمد الله[١].

[٢٧] وسألته -غفر الله له-: هل الوالد تعرض لمرض في آخر حياته، أو فقد عينيه؟

قال: أصيب الوالد في شبابه بفقد إحدى عينيه، وذلك لأنه كان في الشباب تعلم رمي الصيد بسلاح يقال له (الفتيل)، هذا الفتيل يوضع فيه

(١) [الاثنين: ١٣/جمادى الأولى/١٤٢٦هـ].

البارود ويوضع فوق البارود حصيات تسمى الرشن، وكان لما شب تعلم الكتابة، ولما تعلمها صار خطه جميلاً وحسده بعض الحساد، فأصيب بالعين، فثارت عليه الفتيل، وكان واقفًا ويده اليمنى على فم الفتيل (البندقية)، تمزقت وتفرقت أصابعها وأصيبت عينه اليمنى، وأصيب طرف شفته اليسرى بشق فيه، وأصيبت أسنانه في الجانب الأيمن، يعني انهدت الأسنان، ولم يكن هناك علاجات إلا شيء يسير، فعند ذلك عُولج وضمت أصابعه بعضها على بعض إلى أن برئت وأصبحت يده اليمنى عائبة، وصار يكتب بيده اليسرى، هذا أول ما أصيب به، وكان ذلك في حدود سنة أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين من القرن الماضي.

ثم بعد ذلك ضاقت بهم الحال لقلة ذات اليد فسافر إلى قطر، مر بالرياض وكان يحضر بعض حلقات لبعض المشايخ مثل الشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ حمد بن عتيق، والشيخ عبدالله بن عبد اللطيف، ولكنه لم يكن عنده نفقة فواصل السفر إلى قطر، وهناك تولى تدريس الأولاد؛ لأنه وجدهم جهلة، وبقي هناك أربع سنوات ثم رجع، ثم اشتغل أيضًا في مكة مع الهيئات نحو سنتين، ثم بعدما تزوج وبعدما ولدت أنا بسنة انتقل إلى الرَّيْن، وتولى الإمامة والخطابة إذا كان حاضرًا وتولى أيضًا تعليم الشباب هناك، فقد تعلم على يده كثيرون، ثم استمر في ذلك. وتعاطى أيضًا شيئًا من التجارة اليسيرة مع البوادي ونحوها، وكان البوادي في ذلك الوقت الغالب أنهم يشترون بالدَّين، وكان إذا جاء وقت الربيع يذهب ليتتبعهم في البوادي ويقبض ما يتيسر من

الديون التي كانت له، إلى أن ضعفت أحوال البوادي كما في هذه الأزمنة[١].

مواقف في مسيرة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلب العلم:

[٢٨] سألته -رحمه الله وجعل الجنة مثواه-: سماحة الشيخ، استكمالًا للأسئلة الماضية حول طلبكم للعلم وتأليفكم للكتب ومشايخكم، هل مر بك مواقف شجعتك على طلب العلم، أو مواقف ما زلت تذكرها في طلب العلم، أو مواقف من الحياة التي تمر بك؟

قال: ليس هناك مواقف خاصة يكون لها وقع في النفوس وتستحق ذكرها أو الإبانة عنها إلا أشياء يسيرة، ومن ذلك لما كنت في بداية الشباب في أول الأمر تيسر لنا والحمد لله الحصول على كتب خطية وكذلك مطبوعة عند الوالد، ومن تركة الأجداد، فكنت أقرأ فيها وحدي، وكانت القراءة فيها سببًا للاندفاع لطلب العلم؛ لأني قد أقرأ ولا أفهم. وقد قرأت (صحيح البخاري) مطبوعًا و(سنن أبي داود) مخطوطًا، وكذلك قرأت تفسير ابن كثير مخطوطًا، و(الروض المربع) مخطوطًا أيضًا ونحو ذلك، فلما كنت أقرأ ويخفى علي بعض الكلمات كان ولابد من أن أبالغ في القراءة والمطالعة، فكنت أطلب من الوالد أن يشرح لي بعض الأحاديث التي أقرؤها عليه والتي أحفظها كالأربعين النووية ونحوها، ولما عرفت أنه يحتاج إلى مواصلة طلب الوالد من الشيخ أبي حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أن يمكنني من القراءة عليه، ووافق على ذلك ولكن اشترط إكمال حفظ القرآن، فوافقت على ذلك وأكملت ما بقي عليَّ حفظه من

(١) [الاثنين: ١٣/ جمادى الأولى/ ١٤٢٦هـ].

القرآن، وبقيت أقرأ عليه، ولكن غالبًا قراءته كإمرار، دون شرح وتعليق إلا قليلًا، فأتوقف عند بعض الكلمات التي تخفى، وأحيانًا أطالعها في كتب الشروح ونحوها كتفسير ابن جرير وابن كثير ونحوها، ولم يكن عندنا شروح للحديث إلا الشروح التي عند القاضي، عند الشيخ أبي حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وبعدما انتقلت إلى الرياض واجتمعت بزملائي الذين يقرؤون معي على الشيخ محمد بن إبراهيم، وعلى المشايخ الآخرين كنت أجهل بعض الكلمات، وكنت أتكلم بكلمات عامية ينتقدونها، كلمات يعرفها أهل لسان البلاد، ولكنها تستغرب عند طلبة العلم، فكان استغرابهم لهذه الكلمات مما حملني على أن أبحث عن معاني الكلمات وأسأل زملائي ومشايخي، حتى قلت في نفسي: لابد أن ألتزم بأني لا أتكلم بينهم إلا بالكلمات الفصيحة؛ لأنهم يستغربون الكلمات العامية إلا القليل منها بالأخص اللهجة التي نشأت عليها في بلادنا، فتلك اللهجة هي التي يتعجبون منها، ويستغربون بعض الكلمات التي أستعملها، فكان ذلك مما حملني على أن أجد واجتهد في معرفة الكلمات العربية الفصيحة، والتكلم بها والاقتصار عليها، ولو كان فيها شيء من الغرابة، وفيها أيضًا شيء من الصعوبة، وإذا لم أجد كلمة عربية أحفظها، تكلمت بها باللهجة التي يعرفونها من اللهجات العامية، هذا ما حملني على أن ألتزم بالفصيح من كلام العرب.

ولما انتقلت إلى الرياض وجلسنا عند سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، خوفونا وقالوا: إنه يختبر ويسأل القراءة من الحفظ بصفة مفاجئة، فعليك أن تكون مستعدًا، وربما يطلب منك قراءة المتن وأنت غير مستعد، فتقع في حرج، ويعاتبك، فهذا أيضًا ما حملني أول الأمر على أن أحفظ المتون،

وبالأخص متن الزاد، وكنا ابتدأنا في البيع، ومتن البلوغ وكنا ابتدأنا في آخر كتاب النكاح أو ما قرب منه، ولكن استمر حفظي واستعدادي في الفصل الأول الدراسي، ولم يطلب مني القراءة إلا نادرًا، والغالب أن الذي يقرأ واحد، كان في السنة الأولى يقرأ الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، يقرأ المتن، يعني: متن الفقه (زاد المستقنع)، ويقرأ بعده الشرح، وأما متن الأحاديث فإنه يقرؤه واحد منهم، كالشيخ فهد بن حمين ونحوه، وفي السنة الثانية غاب الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، وتولى القراءة زميلنا الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مقرن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما تولى القراءة كان هو الذي يحفظ المتن، أي يحفظ متن الفقه، واستمر في قراءته لمدة سنة، ولم يكن الشيخ يطلب من غيره القراءة إلا إذا كان المتن قصيرًا؛ لأنهم كثير ويشق استماعهم كلهم وقراءتهم كلهم، فيأخذ وقتًا، فإذا كان المتن قصيرًا كسطر أو سطرين، طلب أن يقرأه خمسة أو ستة، وأحيانًا يأتينا النوبة فنقرأ كلنا أو أكثرنا.

هذا بالنسبة إلى المتن في السنة الأولى أو الثانية، أما في السنوات الباقية فقد تولى القراءة أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان هو الذي يقرأ متن الفقه، وأما بالنسبة إلى التوحيد وهو فتح المجيد في السنة الأولى فإن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ عليه كل يوم طالب، ولكن يستأذن من زملائه يقول: أنا الذي أقرأ الباب هذا اليوم، ولما ذكروا لي أن الشيخ يتشدد في التتبع، في الأخطاء كان ذلك سببًا لهيبة القراءة عليه، فلم أقرأ عليه فتح المجيد، ولما طالت المدة استغربوا ذلك، فاعتذرت بأني أخشى أنه إذا قرأت عليه يجد عليّ ملحوظات.

أتذكر ملاحظة أنني قرأت في الحديث، (عن أبي سعيد الخُدَري) فلاحظ عليَّ وقال: (عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ)، ولا أزال أذكرها وغيرها من

الملحوظات، هذا هو السبب في أنني تركت القراءة في فتح المجيد بقية تلك السنة.

أما السنة التي بعدها فقرأنا كتاب (الإيمان) لشيخ الإسلام ابن تيمية، واختبرنا فيه، ولكن قرأناه في ثلاث سنوات، أما السنوات الأربع التي بعدها فقرأنا (شرح الطحاوية)، وكان الذي يتولى القراءة غالبًا هو أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم.

ومن النوازل التي حصلت أنه أمرنا في السنة الثانية بأن نقرأ في النحو، وفي الصرف، وفي التفسير، وفي أصول الفقه الورقات، ونحوها من المتون واختير لنا الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ حماد الأنصاري، وكذلك شيخ من حضرموت يُقال له محمد البيحاني، وشيخ أيضًا من الجزائر يُقال له عبدالحميد عمار الجزائري، وغيرهم من المشايخ غير السعوديين، هؤلاء يطالبون بمتن الألفية، وكذلك بإعراب الأبيات التي يتولون شرحها، فكان ذلك مما نهتم به؛ لأن الإعراب قد يكون شيئًا غريبًا، فقد يمر بأحدنا كلمات يصعب إعرابها، فيضطر إلى أنه يطالع الشروح، ويسأل زملاءه ونحو ذلك، فكان هذا مما يحرجنا كثيرًا، أي أن يخطئ إذا سئل عن إعراب هذا البيت، أو هذه الجملة، ولكن حصلت من ذلك فائدة الاهتمام بمعرفة إعراب الكلمات ونحوها.

أما بالنسبة إلى الاختبارات، فقد اختبرنا شيخنا في السنة الأولى مرتين، اختبارًا وسطًا، واختبارًا نهائيًّا، وكان هو الذي يتولى وضع الأسئلة، ويتولى إلقاءها غيره كالشيخ عبدالعزيز بن رشيد، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان ذلك أيضًا مما يحملنا على الاستعداد والتأهب لعرض

المتون والاهتمام بها، وكان زملائي هم الذين يحرصون على الاستعداد، ونرى أن منافستهم فيها فائدة وفيها خير، وبكل حال فالأصل أن هذه الحوافز التي بعثت على الاهتمام، والحافز الأصل هو الحرص على تحصيل العلم النافع الذي يحصل عليه من واصل الطلب واهتم به[١].

منهج علماء نجد في علوم القرآن:

[٢٩] سألته -رحمه الله وجعل الجنة مثواه-: سماحة الوالد، ما سبب عدم عناية علماء نجد بمادة التجويد، حيث لم تنتشر في نجد إلا في زمن متأخر؟

قال: كأنه ما رأوا له أهمية، فقد كانوا يتلقون القرآن عن معلمين من العوام والقراء، ولم يكن هناك من هو متمكن في علم التجويد من القراء، فكانوا يقرؤون القرآن على المشايخ بدون تجويد؛ وذلك لقلة القراء في الأزمنة المتأخرة، يعني: من حدود القرن الثاني عشر والثالث عشر وأول الرابع عشر، كان المعلمون للقرآن يقتصرون على تعليم القراءة فقط، وغالبهم عوام لا يعرفون التفاسير، ولا يعرفون أيضًا التجويد، وكذلك لا يعرفون أغلب المعاني، وغالبًا إنما يعلمون الأطفال القراءة فقط، فالأولاد يتعلمون القرآن فقط، وإذا تعلموا وأكملوا القراءة وكلوا إليهم القراءة في المصاحف فقط، أو الحفظ إذا تيسر، وهو قليل.

وهناك من اهتم بالتجويد وهم قلة، ويكون ذلك في العلماء المتخصصين أو الذين قد قرؤوا في العلم، اشتهر شيخ يعرف التجويد في الرياض يُقال له

(١) [١٤٢٦/٥/١٣هـ].

ابن جريس، وقرأ عليه بعض المشايخ منهم المشايخ الكبار كالشيخ عبدالعزيز أبي حبيب وغيره، وكانوا يمدحون قراءته، ويعلمهم قواعد التجويد، كما يعلمهم حروف القلقلة، وحروف الإخفاء، والإقلاب، وحروف الإدغام، ونحوه، فلذلك استفاد منه بعضهم، ولكنهم عدد قليل، أي: أنه النسبة إلى البقية الذين لم يتيسر لهم من يعلمهم هذا التجويد.

وبعد أن جاءت مدارس التحفيظ، وأقسام التحفيظ، ومدارس التحفيظ ونحوها طُبعت كتب التجويد، وانتشرت واهتم بذلك الكثير من المتأخرين، ورأوا له أهمية وإن كانوا يتفاوتون في ذلك، وكذلك في التلفظ به، بحيث إن بعضهم يسرع، وبعضهم يشدد تشديدًا كثيرًا بحيث يمضي عليه وقت طويل في قراءته قدر يسير من شدة مبالغته بالتجويد أو في المد ونحوه[1].

[٣٠] سألته- غفر الله له-: ما سر عدم اهتمام علماء نجد بالإجازات العلمية التي تنتشر في بلاد أخرى؟

قال: كأنهم لم يروا لذلك أهمية، فالإجازات كانت قديمًا لأجل اتصال السند بالمحدثين، حيث إنهم إذا قرؤوا صحيح البخاري، قالوا: سمعه فلان وفلان وفلان، والقارئ فلان والمقروء عليه فلان، فهؤلاء كلهم يتمكنون من روايته، فدل ذلك على أن الشيخ قد قُرئ عليه، وأنه ذكر لهم السند إلى المؤلف، وكذلك بقية المؤلفات أيضًا كانوا إلى حدود القرن العاشر يهتمون بالإسناد، ولكن بعدما انتشرت الكتب وتُحقق من صحتها ونسبتها إلى المؤلفين، قالوا: لا فائدة في هذه الرواية، ولا في هذه الأسانيد؛ لأن الإسناد إنما يُحتاج إليه إذا

(١) [١٥/شعبان/ ١٤٢٦هـ].

كان مشكوكًا في نسبته، الآن صاروا يطبعون هذه المؤلفات، ويذكرون التأكد من نسبتها إلى مؤلفيها بما يدل على ذلك، ثم الذين يقرؤونها ينقلون منها نقلًا محققًا، يقول: قال ابن رجب في كتابه كذا وكذا، قال ابن الجوزي في كتابه كذا وكذا، ولا حاجة إلى أن يقول: هذا الكتاب حدثني فلان عن فلان وفلان إلى أن يصل إلى المؤلف فإنه أصبح مؤكدًا، هذا هو السبب في عدم اهتمامهم بالأسانيد، وبالإجازات، ومع ذلك لم تنقطع الإجازات، بل هناك من يحرص عليها، يطلبها رجاء أن يتصل السند بالمؤلفين ونحوهم(١).

المشايخ الذين تأثر بهم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[٣١] سألته -رحمه الله وعفا عنه-: سماحة الوالد تتلمذت على مشايخ، فمَنْ مِنْ هؤلاء المشايخ الذين تأثرت بهم؟

قال: أولهم الشيخ أبو حبيب عبدالعزيز بن محمد الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذلك لأني عرفته قبل أن أبدأ في مرحلة الطلب، وكان يدرس عليه والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في متون، وكذلك في مطولات، وتوافد عليه أيضًا طلاب آخرون من الحوطة، ومن القويعية منهم أحد أقاربه الذي هو عبدالرحمن بن فرحان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وابن عوين وكان خاله الشيخ، ومن القويعية الشيخ محمد بن سعود الصبيحي، وعبدالرحمن العريفي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، وابن أخيه عبدالله بن عبدالرحمن الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وابنه الشيخ ناصر، فهؤلاء استفدت من قراءتهم كمجالسة دون أن أشاركهم، يقرؤون عليه في المتون، ويشرحها لهم، وكذلك أحضر دروسهم،

(١) [الاثنين: ١٥/شعبان/ ١٤٢٦هـ].

وابن فرحان أمكنهم، أنابه الشيخ أن يقرأ عليه الباقون: الوالد وناصر وعبدالله الشثري، ومحمد بن عوين، يقرؤون عليه متونًا لأني ما أدركتها، ولا أدري ما هي إلا أنني أسمعهم يقرؤون عليه وهو يشرح.

وكذلك في حدود سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف ابتدأت أقرأ عليه، وكان قد شرط علي أن أحفظ القرآن قبل أن أبتدئ، وهذا شرط يشرطه المشايخ، يذكر أن مشايخه لا يقبلون بأحد أن يقرأ في العلم حتى يحفظ القرآن الكريم، وذكر أنه قرأ على الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، والشيخ محمد ابن عبداللطيف آل الشيخ، وكذا الشيخ حمد بن فارس، والشيخ سليمان ابن سحمان، وإن كان اشتغاله بالتأليف أكثر من اشتغاله بالتعليم فكانت هذه طريقتهم، لا يمكنون الطالب أن يقرأ حتى يحفظ القرآن الكريم، ولا يقرأ أيضًا على المشايخ الكبار إلا بعدما يقرأ المبادئ على تلاميذهم، والمبادئ هي قراءة النحو، وإعراب الكلمات، يوكلون أحد تلاميذهم الذين عندهم تمكن أن يقرأ عليه المبتدئون، فإذا قرأ عليهم الذي يلحن لم يقبلوا قراءته، وهكذا كان شيخنا الذي هو الشيخ أبوحبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قبل أن نقرأ عليه وكل من يعلمنا الإعراب النحوي، فكان يعلمنا ابنه ناصر ووالدي رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ يعلماننا النحو والإعراب، وكذلك يهتمون أيضًا بالفرائض، ويعلموننا قسمة الفرائض، وما يجب في التركة، وما أشبه ذلك.

وفي آخر سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف، ابتدأت أقرأ عليه، وقد تأثرت بقراءته، وذلك لأنه يأتي بفوائد، ويأتي بآثار، إما أنه ينقلها من بعض الكتب، أو يحفظها من مشايخه، فوائد قيمة مفيدة في المواعظ، وفي الأحكام، وفي القواعد ونحو ذلك.

ولكن عندما قرأت عليه كانت القراءة سردًا، ابتدأت بقراءة (الوابل الصيب) لابن القيم، وفيه فوائد الذكر ومزاياه، ثم بعد ذلك قرأت عليه كتبًا كثيرة، فهذا تأثرت به واستفدت منه بأساليبه وكذلك فوائده وشروحه، قرأنا عليه (متن الزاد)، ثم (شرح الزاد)، بالاشتراك مع ابنه ناصر، يكلفنا أن نحفظ المتن ثم يشرحه، وكذلك أيضًا يقرأ ابنه ناصر شرحه (الروض المربع) ثم يشرحه جملة جملة، وفي النحو، نقرأ عليه متن الألفية، ثم يشرح المتن، ثم نقرأ عليه شرح ابن عقيل، ولم أزل أقرأ عليه حتى انتقلت إلى الرياض في أول سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف، حيث انتظمنا في معهد إمام الدعوة.

وكذلك تأثرت أيضًا بشيخ كان عندنا في الرَّيْن، وهو الشيخ صالح بن مطلق، هكذا عرفناه، ولم يكن يذكر نسبه، من أهل الحوطة، كان طالب علم، وتجول في البلاد، وقرأ على ابن مانع في قطر، وتأثر به، وقرأ كذلك على بعض المشايخ في مكة قبل فتح مكة، وكذلك بعدها، وصحب الشيخ محمد البواردي واستفاد منه، واستفاد كل منهما من الآخر، وكان يحفظ قصائد من الشعر، قد تبلغ القصيدة ثلاثمائة بيت ويحفظها.

وفي اللغة حفظ أكثر مقامات الحريري، فكان يأتينا في قريتنا التي تبعد عن قريته نحو خمسة كيلوات، يأتينا راجِلًا، ونأتيه أيضًا راجِلين، وقد تأثرنا به وانتفعنا بفوائده، وصحبناه أيضًا في الحج في سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف ذهابًا وإيابًا وصحبناه مرة أخرى في الحج سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وألف من الرياض حتى رجع إليها، وفقدناه لما نُقل قاضيًا في الحفر، في آخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة وألف، ورجع إلى الرياض بعدما تقاعد في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف، وكنا أيضًا نستفيد منه.

وأما الذين قرأنا عليهم قراءة رسمية فأشهرهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والذين قرؤوا عليه ترجموا له وذكروا طريقته وذكروا حفظه وتفكيره ونحو ذلك، وهذا شيء مشهور.

ومن القراءة النظامية قراءتنا على الشيخ إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنا قرأنا عليه من سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف إلى أول سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، أي: نحو سبع سنين ونحن نقرأ عليه، واستفدنا منه، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كأنه متخصص في النحو وفي الصرف، وفي أصول الفقه ونحو ذلك، وأما التفسير وكذلك الحديث فلم يكن يتوسع في شرحه، هؤلاء الذين انتفعنا بالقراءة عليهم، أما البقية فالقراءة عليهم يسيرة وتابعة[١].

نبذة عن منظومة السخاوي:

[٣٢] سألته -رحمه الله وأحسن مثواه-: سماحة الوالد، نريد نبذة عن منظومة السخاوي في الكلمات المتشابهة في القرآن الكريم؟

قال: هذه المنظومة للسخاوي أولها[٢]:

قَالَ السَّخَاوِيُّ عَلِيٌّ نَاظِمًا ... كَانَ لَهُ اللهُ الرَّحِيمُ رَاحِمَا

سمى نفسه، ثم قال:

الحَمْدُ للهِ الحَمِيدِ الصَّمَدِ ... مُنْزِلِ الذِّكْرِ عَلَى مُحَمَّدِ

ذكر أنه نظم هذه الأبيات الرجزية في متشابه القرآن؛ ليبين للذي يحفظها

---

(١) [الأحد: ٢٢/صفر/١٤٢٩هـ].

(٢) يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص٦٥ - ٧١).

كيف يفرق بين الآيات المتشابهة، وحتى لا يغلط في بعض الآيات التي لها نظائر تشبهها، ورتبها على الحروف، فبدأ بحرف الألف، كل كلمة أولها ألف يذكرها، من ذلك قوله :

وَجَاءَ ذِكْرُ الأَرْضِ مِنْ قَبْلِ السَّمَا ... فِي خَمْسَةٍ حَقَّقَهَا مَنْ فَهِمَا
مِنْ بَعْدِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَرَّةً ... وَبَعْدَ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ذَرَّه
وَبَعْدَ مِمَّنْ خَلَقَ اسْتُبِينَا ... وَبَعْدَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَا
فِي يُونِس وَآلِ عِمْرَانَ وَفِي ... طَه وَإِبْرَاهِيمَ قَبْلُ فَاكْشِفِ
وَالعَنْكَبُوتُ جَاءَ فِيهَا الخَامِسُ ... بِهِ انْجَلَتْ لِلْقَارِئِ الحَادِسِ

يعني: خمسة مواضع ذكرت فيها (الأرض) قبل (السماء).

من ذلك قوله تعالى في سورة (آل عمران): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران:٥]، وكذلك في سورة (العنكبوت): ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت:٢٢].

وذكر مثل ذلك في كل حرف من الحروف التي هي حروف المعجم، يقول في حرف الدال[١]:

دِيَارِهِمْ بِالجَمْعِ جَاثِمِينَا ... حَرْفَانِ فِي هُودٍ هُمَا يَقِينَا

أي إن بقية السور فيها (في دارهم) إلا في سورة (هود).

على كل حال هذه الرسالة قد طُبعت مرتين وهي متوفرة، طبعتها الأولى قد نفدت، ولكن الثانية لم تنفد، والظاهر أنها موجودة ومتوفرة، كنت قد رأيتها

(١) يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص١٠٠).

في مكتبة الرشد، ويمكن أنها موجودة في غيرها، وعنوانها (هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب)، وهو يقول[١]:

لَقَّبْتُهَا هِدَايَةَ الْمُرْتَابِ وَغَايَةَ الْحُفَّاظِ وَالطُّلَّابِ

يقول في باب الألف[٢]:

وَاقْرَأْ أَطِيعُوا وَأَطِيعُوا زَائِدَةْ مِنْ بَعْدِ الأُولَى فِي النِّسَا وَالْمَائِدَةْ

وَمِثْلُهُ فِي النُّورِ وَالقِتَالِ وَخَامِسٌ فَوْقَ الطَّلاقِ تَالِ

قوله: **(وخامس فوق الطلاق تال)**، يعني: الموضع الخامس في سورة (التغابن) التي هي قبل (الطلاق).

الذي طبعها في الطبعة الأخيرة أدخل عليها بعض التعديلات والتغييرات؛ ذلك لأن السخاوي قد يسمي السورة بغير ما اشتهرت، فسورة المائدة يسميها سورة العقود؛ لأن في أولها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾ [المائدة:١]، ولكنه أيضًا يذكرها باسم المائدة، والمخطوطة القديمة قد تصرف أو أضاف إليها الكاتب بعض التعديلات أو نحوها، ومن ذلك قوله:

وَالنَّفْعُ قَبْلَ الضُّرِّ فِي الْقُرْآنِ فِي أَحْرُفٍ مَعْدُودَةٍ ثَمَانِي

فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ وَالأَعْرَافِ وَيُونُس فِي آخَرِ الأَوْصَافِ

وَفِي سَبَإٍ وَالأَنْبِيَاءِ وَالشُّعَرَاءِ .....

---

(١) يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص٦٦).

(٢) يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص٧٢).

ولكنها في الأصل بهذا المعنى[١]، ولكن غيرها الكاتب الناسخ.

وكذلك في حرف اللام، فالذي في الأصل[٢]:

وَاللَّهْوُ فِي الأَعْرَافِ قَبْلَ اللَّعِبِ وَهَكَذَا فِي العَنْكَبُوتِ فَاطْلُبِ

علق عليها الناسخ:

وَاللَّهْوُ قَبْلَ اللَّعِبِ لِمَنْ يَمُوتُ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ وَفِي العَنْكَبُوتِ

وعلى كل حال هي مفيدة لمن يقرؤها، حيث إذا كان يريد الحفظ يستعين بها على التفريق بين الكلمات وما أشبهها.

وقد كتب غيره أيضًا فيما يتعلق بمتشابه القرآن، ورأيت للشيخ عبدالمحسن بن عباد البدر، الذي كان مديرًا للجامعة الإسلامية رسالة مطبوعة ذكر فيها متشابه القرآن، تتبع الآيات التي فيها تشابه واستوفى ما حضره، فهي في هذا الموضوع، فالرسالة التي هي منظومة السخاوي مفيدة لمن يسهل عليه حفظها، وقد تزيد عن ثلاثمائة بيت أو قريب منها.

[٣٣] وسألته -غفر الله له-: هل منظومة السخاوي محفوظة عندكم؟

قال: كانت عندنا مخطوطة قديمة إلا أنها ناقصة من آخرها، وحرف الميم

---

(١) في الأصل قال السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَالنَّفْعُ قَبْلَ الضُّرِّ فِي ثَمَانِيَهْ فِي سُورَةِ الأَنْعَامِ خُذْ بَيَانِيَهْ

وَسُورَةِ الأَعْرَافِ فَافْهَمْ قَصْدِي وَيُونِسٍ آخِرَهَا الرَّعْدِ

وَالأَنْبِيَا وَآخِرَ الفُرْقَانِ وَالشُّعَرَا وَسَبَإٍ فَعَانِ

يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص١٥٤).

(٢) يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص١٣٦).

موجود نحو خمسة أبيات من أول حرف الميم، أوله[١]:

بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ فِي البَقَرَةْ وَيُونُس بِحَذْفِ مِنْ مُشْتَهَرَةْ

فحرف الميم وما بعده حرف النون، وحرف الهاء، وحرف الواو، وحرف الياء، هذه ساقطة، ثم استعارها منا ونحن في الرَّيْن الشيخ محمد بن صالح بن مطلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ورحم أباه، ولكن لم تُرجع إلينا، وكُتبه وكُتب أبيه غالبًا أنها تفرقت، وأولاد الشيخ محمد لم يكونوا من أهل الكتب والمخطوطات؛ لأن عنده مخطوطات كثيرة، عند الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وحيث إنها مطبوعة فإنها متوفرة، ويمكن أن يُسعى أيضًا في إعادة طبعها لما لها من الأهمية[٢].

شخصيات لها أثر في حياة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدينية والدنيوية:

[٣٤] سألته -أسكنه الله فسيح جناته-: سماحة الوالد، هل هناك شخصيات لها أثر عليكم في حياتكم الدينية والدنيوية؟

قال: بالنسبة للحياة الدنيوية فإن الخال شقيق الوالدة محمد بن عبدالرحمن وأبوه يعرف بمسهر، كان له تأثير في حياتنا الدنيوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأكرم مثواه، فكان يحبني حبًا شديدًا، وكذلك إخوتي، وكذلك الوالدة، فغالبًا في كل سنة يأتي مسيرة يومين على بعيرين من بلده محيرقة إلى الرَّيْن، ليحملنا معه إلى محيرقة لأجل أن نبقى هناك وقت ثمار النخيل إذا أثمرت ونضجت، كان نخلًا قليلًا، يمكن أنه لا يصل إلى مائة نخلة ومع ذلك فيه البركة، إذا أتينا إليهم نبقى

(١) يُنظر: هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب (ص١٤٠).
(٢) [الأحد: ٩/٥/١٤٢٨هـ].

شهرين أو شهرًا ونصف ونحن نأكل عنده في منزله، ونأكل من ثمر النخل غالبًا ؛ لأنه ليس عنده غير النخيل، وعندهم الرمان ولكنه ينضج وينفد قبل وصولنا، وعندهم العنب، وعندهم التين، نشاركهم في أكل بعضها، وإذا انتهى زمن القيظ وصرم النخل، زودنا بتمر حمل بعير، وذلك لأن الوالدة رَحِمَهَا ٱللَّهُ لم تزل شريكة لهم في ذلك النخل، ولو كانوا هم الذين يقومون عليه، فكان له هذا الأثر في تربيتنا، وفي قلوبنا، وفي إقامتنا في الأمور الدنيوية وفي حياتنا.

كما كان للوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا الأثر الكبير في التربية، والتنشئة، ولم أكن أحب الأسفار معه، حيث كان يسافر كل سنة لبعض البوادي يجلب عليهم بعض السلع، ويشتري منهم دهنًا أو نحوه، ثم يربح في هذا وذاك، فيكون هذا مصدر الرزق بإذن الله تعالى، وكذلك كان له الأثر الكبير في التربية وفي التعليم.

كذلك والدتنا رَحِمَهَا ٱللَّهُ كان لها أثر كبير في تربيتنا، كان معها علم بالممارسة، وكانت قارئة للقرآن وهي صغيرة وحفظت بعضه كسورة ياسين، فكانت أيضًا تعلمنا وتؤدبنا، وتحثنا على الصلاة مع الجماعة، وتوقظنا إذا كان الوالد مسافرًا لحضور صلاة الجماعة ونحو ذلك.

كان هناك أيضًا في بلد الرَّيْن مؤذن من بقية الإخوة المهاجرين اسمه الرويحي بن سالم من قبيلة الخنافر من قحطان، ولكنه عندما هاجر نزل في الأرطاوية، وتزوج هناك، وولد له أولاد، ثم لما رأى بعض التغير في الأرطاوية، انتقل إلى الرَّيْن؛ لأنها بلاد الخنافر، ولما استقر هناك تولى الأذان وكان صيتًا وكان متفرغًا، ومع ذلك كان فاهمًا وعارفًا ووكل إليه عَدّ المصلين،

الذي هو التفقد، وإذ فقد أحدًا فإنه يأتي إليه في بيته ويوبخه، وكذلك أيضًا يحثهم على أداء الصلاة جماعة، وقد نفع الله به وقد تأثرنا بتعليمه وبنصائحه التي يوجهها للجماعة حتى وإن لم يقرأ القرآن إلا وهو كبير، فكانت قراءته ثقيلة، والنطق بالأحرف وبالأخص (القاف) يرققها ويجعلها (قاف مرققة باللهجة العامية) إلا قليلًا، ولكن نفع الله به في البلاد، وانتفعنا بنصائحه وملحوظاته، وما أشبه ذلك.

وكذلك كان من المواطنين في الرَّيْن شيخ من أهل الحوطة اسمه محمد بن إبراهيم بن مسعد، ضرير البصر، ولكنه حافظ للقرآن، استقدمه الشيخ أبو حبيب إلى الرَّيْن لما استقر هناك ليكون نائبًا له إذا سافر أو غاب؛ ليصلي بالجماعة، ويخطب بهم الجمعة، ويحفظ بعض الخطب، وكان مع ذلك عنده علم، وإن كان قد يخفى عليه بعض الأمور، ولم يكن متمكنًا في النحو، ولكن عنده علم ومعرفة فاستفدنا منه أيضًا سواء نقرأ عليه، أو يفيدنا في المجالس ونحو ذلك، ولما استقر في الرَّيْن تزوج امرأة من أقاربنا، من قبيلتنا، وولد له منها أربعة ذكور وأنثى، قد توفي من الأبناء اثنان وبقي اثنان وبقيت البنت، ونحن أخوالهم، ثم بعد موته رَحِمَهُ ٱللَّهُ انتفعنا بأولاده وبالأخص الأكبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بدأت معه قراءة القرآن عند الوالد وعند والده، يجتمعان ويُقْرِآننا في المسجد، وكان أكبر مني بسنة واسمه عبدالعزيز بن محمد، ومع ذلك كان أحفظ مني، وأذكى، فكان يفيدني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفوائد مما تلقاها عن أبيه، وكذلك مما حفظه معي من القراءة ونحوها، فهو ممن ساعدني في التعلم ونحو ذلك، إلا أنه لم ينشغل بطلب العلم، حيث إن أباه كان ضريرًا فاشتغل بتجارة أبيه، وفي السفر فيها ونحو ذلك فشغله ذلك عن طلب العلم، فاشتغلوا بالتجارة،

وأولها تجارة السيارات، وأقبلت عليهم الدنيا، فصاروا لتمكنهم يقومون بإصلاح الطرق، ولهم شركة الآن اسمها شركة المسعد للطرق، هؤلاء من الذين تأثرت بهم في الرَّيْن.

وقد ذكرنا أنه ممن تأثرت به في محيرقة العم سعد بن عبدالله بن جبرين الذي أقرأ عليه إذا كنت هناك، ويقرئني القرآن في المسجد أو في البيت الذي يجمع القراء فيه، إلى أن قطعنا شوطًا مهمًا في القرآن.

وكذلك قريب اسمه عبدالعزيز بن عبدالله بن رشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تأثرت به أيضًا وقرأت عليه تكملة القرآن، ولم يكن حافظًا ولكن كان عارفًا بالقرآن، وكان يقرئنا إذا كنا في محيرقة، ولكن يطلب مني أن أقرأ هذا الحزب، ثم أقرأه عليه فيصحح الكلمات التي يقع فيها مني خطأ، فتأثرت به في تعلم القرآن، وكان مع ذلك عنده كتب، ولم يشتغل بقراءة الفقه والأحكام، ولكن كنت أستفيد مما لديه من الكتب، ومن إخوته ومن أبيه وأخيه محمد رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

كان هناك أيضًا أحد الأقارب اسمه عبدالرحمن بن سليمان بن جبرين من أهل محيرقة، أميّ لا يقرأ ولا يكتب، ولكن أبوه سليمان بن جبرين الذي كان أميرًا في القبيلة في عهده كان قارئًا، وكان مع ذلك فاهمًا وعنده كتب، وولده عبدالرحمن يسمعهم يقرؤون فيحفظ كثيرًا من القصائد التي يقرؤونها، ويحفظ النصوص، فكان أبوه يقرأ دواوين الأشعار، والقصص وحكايات لكثير من الآباء ونحوهم، فيحفظها ولده، فنصحبه في المجالس ويفيدنا، إذا ذُكر -مثلًا- امرؤ القيس يذكر مما سمع أنه قائد الشعراء إلى النار، هذا مما استفاده من أبيه، كذلك يحفظ أسماء الشعراء شعراء الجاهلية؛ كمهلهل، وطَرَفَة بن العبد، وعنترة، شعراء الجاهلية، وكذلك الفرزدق وجرير ونحوهم، ويحفظ بعض

أشعارهم أو أبياتًا منها وإن كان أميًا، وقد استفدت منه في مثل هذه المجالس، وعلى الرغم من أنه لم يقرأ النحو، ولا الفقه ونحو ذلك، فقد أخذ الفقه والعبادات عن أبيه بالمجالسة، وهو ممن انتفعنا بمجالسته.

كذلك كان في محيرقة شيخ يقال له: عبدالله بن محمد العريفي، ويعرفون بالمفاقيع، هكذا اشتهروا، هذا الرجل يقرأ ويكتب ويحفظ ولكنه لم يشتغل إلا بشيء قليل من العلم، ولكن مع ذلك عنده فوائد ويعرف مطالع النجوم وحسابها، ونحو ذلك، مما يستفيد منه من جالسه، وسبق أن ذكرنا العم عبدالعزيز بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان ساكنًا في القويع، وكان مع ذلك عنده كتب ولكنه لم يشتغل بقراءة الفقه والأحكام، ولكن استفاد مما لديه من الكتب، واستفاد أيضًا من أقاربه الذين هم أبوه وأخوه محمد رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، هذا أيضًا ممن تأثرت به في القويع، والجلساء الآخرون كثيرون، والتأثر بهم ليس له تأثير كبير في الحياة[1].

أناس تأثر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفقدهم:

[٣٥] وسألته -غفر الله له وعفا عنه-: سماحة الوالد، هل هناك أناس تأثرت بفقدهم؟

قال: لاشك أنهم مشايخنا الذين تأثر الجميع بفقدهم، وكذلك أقاربنا، وبالأخص الذين ماتوا في حوادث فقد تأثرنا بفقدهم شديد الأثر، ومنهم أخي الشقيق عبدالعزيز بن عبدالرحمن، مات في حادث بعد موت الملك فيصل

(١) ١٩/١٠/١٤٢٩هـ في الطريق إلى الكتيبة (٤١).

بشهرين، وكان ذلك في حياة الوالد الذي تحامل وصبر، ونحن كذلك فعلنا، ولكن موت الفجأة له تأثير.

وابن عم لنا أيضًا وهو صهرنا وزوج الأخت عبدالله بن محمد بن عبدالله، مسمى على جده عبدالله الذي هو جدي، يجمعني وإياه الجد، ابن عم شقيق، وزوج أختي، مات أيضًا موت فجأة في حادث، كان يقود سيارته، والطريق في ذلك الوقت لم يكن مزدوجًا، وحصل حادث ومات ومعه طفلة رضيعة ماتت هي الأخرى، وبقيت أختي لم تتزوج بعده؛ لتربي أولادهما، وكان ذلك في السنة التي مات فيها الوالد، أي: بعد موت الوالد بنحو ثلاثة أشهر.

كذلك مات أقارب لنا في مثل هذه الحوادث ونحوها، فأحد أقاربنا اسمه عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن جبرين، تأثرنا بموته؛ وذلك لأنه سقط في بئر، كان لديه عامل يحفر له بئرًا، ثم لما انتهى كل من العامل وصاحب العمل الذي هو عبد الله رَحِمَهُمَاٱللَّهُ من الحفر، علّقا الحبل الذي يُخرِجان به تراب الحفار، وركبا فوقه على الدلو، فانقطع الدلو بعدما قَرُبا من سطح البئر، وسقطا فماتا، هذا أيضًا موت فجأة يتأثر به الإنسان.

وكذلك أبوه قبله إبراهيم بن عبدالله بن جبرين، مات في حادث أيضًا، وأخوه بعده واسمه جبرين بن إبراهيم مات أيضًا في حادث، وكذلك ابن عمهم الذي هو ابن العم واسمه عبدالله بن سعد بن عبدالله، أبوه الذي كان يعلمنا في محيرقة، أيضًا مات في حادث. فهؤلاء الذين يموتون فجأة لاشك أن موتهم يكون له تأثير في النفوس، هذا بالنسبة إلى أقاربنا.

أما المشايخ فلا شك أن موتهم يعتبر مصيبة، فشيخنا محمد بن إبراهيم

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مات وأنا بمكة في شهر رمضان، في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف، وجاءنا خبره وأصيب الذين يعرفونه والذين يحبونه بمصيبة كبيرة، بفقد ذلك العالم الذي له مكانته، وله تأثيره في البلاد وأهلها، وكان قبله بأربع سنين موت أخيه عبداللطيف، وكان أيضًا عالمًا وبالأخص بالنحو والفرائض، استفدنا منه كثيرًا، من مجالسه، ومن دروسه، ومن حلقاته، مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف.

وكذلك بعده زملاؤنا الذين كنا نستفيد منهم، آخرهم أحمد بن عبدالرحمن بن قاسم، مات قبل شهر ونصف أو شهرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان صديقًا وزميلاً، كنت في أيام المذاكرة أنفرد معه ونتذاكر وأستفيد منه، ويستفيد مني، كل منا يساعد الآخر، مصيبة موته مصيبة على من يعرف مكانته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقبله توفي أخونا فهد بن حمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كان أيضًا زميلاً وصديقًا، وكنا ننتفع به منذ أن اقترنت به وعرفته، في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف، لما جئنا إلى الرياض كنا كالأخوين، وكان عنده أيضًا فوائد، وعنده اطلاع، وله أيضًا ذكاء وفطنة ومعرفة، فكنا نستفيد منه كثيرًا إلى أن فرق بيننا وبينه الموت، وقبله أيضًا الشيخ عبدالرحمن بن فريان، وقبلهم أيضًا عبدالرحمن بن مقرن، الذي هو من آل سعود، والذي لما قدمنا كان يملك سيارة في حين لم يكن للزملاء الباقين سيارات، فكان هو الذي ينتقل بنا، والذي يزودنا إذا خرجنا لنزهة أو نحو ذلك، هؤلاء زملاؤنا، هؤلاء مشايخنا، والله أعلم[1].

---

(١) ١٩/ ١٠/ ١٤٢٩هـ في الطريق إلى الكتيبة (٤١).

تأثر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوفاة بعض علماء المملكة:

[٣٦] سألته -رحمه الله وغفر له-: أحسن الله إليك سماحة الوالد، مَنْ مِنَ العلماء الذين كان لوفاتهم أثر كبير في حياتكم؟

قال: أدركنا وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف، ولما توفي ارتجت البلاد وأجهش الناس بالبكاء، وبذلك عرفنا مكانته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم، وفي الهمة، وكذلك منزلته بين المسلمين، ومحبتهم له، ومكانته في نفوسهم، ومع الأسف أنني لم أكن حاضرًا لوفاته، بل كنت في مكة في شهر رمضان، وجاءنا الخبر بعد وفاته، وصلي عليه في الحرم المكي بعد وفاته صلاة الغائب، هذا وقد رأينا لوفاته أثرًا بليغًا.

وكذلك قبله بسنتين وفاة شيخنا الشيخ أبي حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنه أيضًا كان له منزلة وحضرنا الصلاة عليه، وقد صُلي عليه في الجامع الكبير وقد قارب الجامع أن يمتلئ؛ لأنه كان ذا شهرة ومكانة، فقد كان موته في لندن، وجيء به وصلي عليه في الرياض، وشيعه عدد كثير، وكان من بينهم الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما انتهي من دفنه وقف على قبره وأخذ يدعو له بالثبات، ويدعو له بالمغفرة والرحمة، وكان بينهما صداقة قديمة، ومودة ظاهرة.

وكذلك قبله أيضًا بثلاث سنين في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف وفاة الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم، كان لها أيضًا وقع في الأهالي، وإن لم يكن له من الشهرة مثل ما لأخيه محمد، صلى عليه أخوه الشيخ محمد، وعندما كبّر ظهر عليه أثر الحزن، أثر قريب من البكاء على أخيه، حضر الصلاة عليه خلق كثير، ولكنهم دون ما كنا نتصور.

وكان من المشايخ الذين ماتوا أيضًا في هذه البلاد، وكان لهم أثر الشيخ

عبد الرحمن بن محمد الدوسري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ذهب ليعالج في لندن ووافاه الأجل هناك، ولما مات هناك جيء به بعد موته بثلاثة أيام، وكان أكابر المشايخ غائبين في الإجازة في الطائف، كالشيخ ابن باز، وكنت أنا أقوم بالصلاة في المسجد الجامع نيابة عن الشيخ ابن باز حيث كان يوكلني إذا سافر في الإجازة، وكان الأمير سلمان أيضًا غائبًا وناب عنه أخوه سطام، وتوليت أنا الصلاة عليه، وقف إلى جانبي الأمير سطام، وكان الحشد أيضًا كثيرًا؛ لأنه كان له مكانة في النفوس، فامتلأ أو كاد المسجد الجامع أن يمتلئ، هؤلاء الذين أتذكر أنني رأيت تأثر الناس بموتهم.

وكذلك وفاة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي توفي وهو في الطائف في الإجازة الصيفية، حيث كان يذهب هناك كل سنة، ووافاه أجله وهو بالطائف، فطلبنا من ولده أن يُدفن في الرياض بعدما يُصلى عليه في الحرم، ولكن امتنعوا ودُفن في مكة، وسافرنا، وكان ذلك في سنة عشرين من هذا القرن، سافر خلق كثير، وطلبنا أن نركب الطائرات، ولكن لم نجد حجزًا لكثرة الذين يرحلون، وتبرع أخونا جمال بغلف بطائرة صغيرة ركبنا فيها، وحضرنا الصلاة عليه في الحرم، وحضرنا تشييعه، وكان الجمع كثيرًا، حيث امتلأ الحرم المكي بزيادته، وتبعه خلق كثير، وحصل زحام السيارات من الحرم إلى المقبرة، وسار كثير من الناس على أرجلهم، ووصل بعضهم بسرعة لشدة اهتمامهم.

وكذلك وفاة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، توفي في آخر سنة إحدى وعشرين من هذا القرن، وكان عندما مرض في بلده في عنيزة، ثم جيء به للرياض للعلاج، وأشار عليه المشايخ بأن يبقى في المستشفى، ولا يذهب

إلى الحجاز، ولكنه أصر وقال: من عادتي أنني أذهب في شهر رمضان وأقوم بالتدريس، وألقي كلمات ونحو ذلك، فذهب كما هو معروف، وقضى أجله في شوال، وعلمنا بذلك بعدما رجعنا فلم يكن بد من أن نذهب للصلاة عليه، وقد جاء خلق كثير، وحصلت مصيبة عظيمة بوفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مما دل على أن له مكانة في النفوس، وأنه ممن جعل الله له في قلوب العباد مودة ورحمة، رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حضرنا أيضًا تشييعه ودفنه في المقبرة قرب العدل، وذلك لأن أهل مكة لا يدفنون في هذه القبور، وإنما عندهم الآبار التي بالمعلاة، إذا مات الميت ألقوه في تلك الآبار وتركوه حتى لا يبقى إلا عظامه، ولما كان كذلك وفتحت مكة وكانت هذه عادتهم، قال الملك عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نحن لا نرضى أن يدفن موتانا بهذه الطريقة، فلابد أن يُجعل لهم مقبرة، فجعل مقبرة قرب العدل، والعدل هو: مثل الحاجز الرفيع يحجز السيل إذا جاء من شرق مكة لا يدخل في دور مكة، فعُرف بالعدل، وجعل هناك مقبرة، وإن كانت ضيقة، دُفن فيها المشايخ، الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين، ودفن فيها أيضًا والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي توفي في جدة، ثم دُفن في مكة سنة سبع وتسعين من القرن الثالث عشر.

وفي هذه الأزمنة، نرى أن أهل مكة أخطؤوا في إلقاء موتاهم في هذه الحفر دون أن يُلحد لهم، ودون أن يُصف عليهم لبن، وذلك لوجود السيارات التي تقرب الأماكن البعيدة، فكان أولى بهم أن يذهبوا خمسة عشر أو عشرين كيلو مترًا جنوبًا أو شمالًا، فيجدوا أرضًا واسعة تصلح للمقبرة فيُجعل فيها كما جُعل من المقبرة في جدة، وفي الرياض، وفي الطائف، وفي سائر البلاد الإسلامية، هؤلاء الذين اشتهروا وشاهدت أيضًا جنائزهم.

أما الملوك، فبالنسبة للملك فيصل توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن في الرياض، ودُفن في الرياض، وكانت وفاته بسبب اعتداء شاب اسمه فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز آل سعود، اعتدى عليه بإطلاق النار عليه وهو في مكتبة بالديوان الملكي، ومات إثرها عام خمسة وتسعين وثلاثمائة وألف، وأصيب المسلمون بموته بمصيبة عظيمة.

ثم صُلي عليه في الرياض، وبعدما صلي عليه دُفن في مقبرة العود، ولم نتمكن من الصلاة عليه في الجامع الكبير لكثرة الزحام، وصلينا عليه في مساجدنا صلاة الغائب، ثم ذهبنا لنحضر تشييعه ولم نتقدر عليه لكثرة الذين يشيعونه، وامتلأت الطرق بالسيارات، وامتلأت الشوارع التي حول مقبرة العود، ووقفنا ووذهبنا راجلين، ووقفنا بعيدًا جدًا عن الوصول إلى شفير القبر، واكتفينا بالدعاء له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مات بعده الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مات على فراشه بسبب مرض أَلَمَّ به، وكان موته في سنة اثنتين وأربعمائة وألف أي في أول هذا القرن، وحزن الناس أيضًا عليه، وكنت أصلي في أحد المساجد، ولم أتمكن من الصلاة عليه، ولكن حضرنا تشييعه، وحاولنا القرب من قبره، ويسر الله ذلك، وإن كان قليلًا.

أما الملك فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكنت في الطائف حينما جاء الخبر بموته، كنت في جولة للتعليم والتدريس، فجاء الخبر ونحن في الطائف، ويسر الله لنا الوصول إلى الرياض حيث طلبنا من بعض الأمراء هناك رفقته، فسمح بذلك وركبنا من الطائف إلى الرياض، وعزينا إخوانه الذين كانوا مجتمعين للتعزية في المسجد الجامع، وسلمنا عليهم، وشاركنا في الصلاة عليه، وفي تشييعه، وكان لموته أيضًا وقع في النفوس، وتأثير كبير، وهكذا تكون الحياة الدنيا، أن أهلها

لا يبقون على حال، بل تتكدر حياتهم، ويكدرها هذا الموت الذي كتبه الله على كل نفس والله أعلم(١).

بداية صيام سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

[٣٧] سألته -رحمه الله وغفر له-: سماحة الشيخ -أطال الله عملكم على طاعته- متى بدأتم بالصيام، وحتى عام ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين كم صمت من شهر؟

قال: بدأت بالصيام في سنة ست وستين، فصمت أربعة وثلاثين رمضان من القرن الرابع عشر، ثم تسع وعشرين رمضان من القرن الخامس عشر، أي: نحو ثلاث وسبعين رمضانًا.

قلت: أحسن الله عملك، كم عمرك حين بدأت الصيام؟

قال: بعدما أكملت أربع عشرة سنة ودخلت في الخامسة عشرة صمت في تلك السنة، سنة ست وستين وقد أكملت من العمر أربع عشرة، ودخلت في الخامسة عشرة(٢).

بداية حج سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

[٣٨] سألته -رحمه الله وأحسن إليه-: في أي عام كان حجكم؟

قال: بدأت بحج الفريضة في سنة تسع وستين، على سيارة أحد أقاربنا

---

(١) [٢٢/٤/١٤٢٩هـ].

(٢) [الأحد صباحًا: ١٨/١١/١٤٢٩هـ] في الطريق من لواء الأمير سعد إلى منزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

حججنا من القويعية، كان مستقرنا قرية الرَّيْن، وكنا إذا زرنا نقيم عند أخوالنا في محيرقة، فعزم ابن عمنا – وهو سليمان بن عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ – على أن يحج بسيارته، وسجلنا معه ومعي الوالد، وعمي عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وابن عمي إبراهيم بن محمد وهو موجود الآن، وابن عمي أخوه عبدالله بن محمد، وكان معنا بعض أخوال الوالد من العرافا، وانقسموا ثلاثة أقسام: قسم سليمان ومن معه وهم أكثرية، قد يقربون من خمسة وعشرين، أما قسمنا فإننا سبعة ومعنا امرأتان، إحداهما عمتي أخت الوالد ومعها ابنها محمد بن عبدالله العريفي، وهناك فرقة ثالثة عددهم أربعة معهم خيمة صغيرة، ووقع في هذه الرحلة عجائب، وذلك أننا انطلقنا في أول شهر ذي الحجة، من القويعية، وسرنا نحو اثنين كيلو إلى سدرة هناك في موقع يقال له (أبو سليم) الآن قد عُمر، نزلوا هناك، ولما نزلوا أصلحوا لهم طعامًا، ثم طلب منهم صاحب السيارة دفع الأجرة، كان على الراكب سبعون ريالًا أجرته ذهابًا وإيابًا، وأما النفقة فكل منهم عليه نفقة رفقته، ولما جلسنا هناك، سألوا من يتولى الأذان ومن يتولى الإمامة، فاختاروا الوالد إمامًا، واختاروا خالي سليمان مؤذنًا، وكان معنا الشيخ صالح بن مطلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما صلوا العصر انطلقوا إلى مدينة الدوادمي؛ لأن طريق السيارات يمر مع مدينة الدوادمي ولا يمر بالقويعية، فتوجهنا وفي أثناء الطريق أبصروا بعض الظباء، ظبيان يسعيان أمامنا، ولكن المكان لا يصلح لمطاردتها؛ لأن فيه أشجار تعوق السيارة، انطلقنا نمشي رويدًا وكان الذي يقود السيارة ابن صاحبها، وهو سعد بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما قارب الغروب وصلنا مدينة الدوادمي، وكان العم سليمان قد أبرق إلى الملك سعود، وهو إذ ذاك ولي الأمر، يطلب منه الإعانة في الوقود من البترول، فوافق

على ذلك، وأبرق إلى المحطات إذا جاءكم ابن جبرين فأعطوه وقودًا ذهابًا وإيابًا، وكانت المحطة تسمى في ذلك الوقت (القازخانة)، وأين مكان (القازخانة)؟ قالوا: إنه في القصر الذي للملك عبدالعزيز، وهذا القصر لا يزال موجودًا إلى الآن ولكن أحدثت فيه نوع إصلاحات، كان الذي عمره الملك عبدالعزيز، وقد وسع في طوله أكثر من ستين مترًا وكذلك عرضه، وفي زواياه الأربع بروج، وهو مبني من الطين، وعَمَرَ فيه مسجدًا وسقفه من الخشب، وعُمده من الحجارة التي تسمى خرزًا، وكتب في قبلته تاريخ عمارته (ألف وثلاثمائة واثنين وخمسين)، ولا يزال المسجد على حالته وفيه هذا التاريخ، ولما وصلنا إلى هذا القصر لم نجد العاملين فيه فبتنا إلى الصباح، ولما أصبحنا، وجاءالعاملون طلب منهم وقالوا: أعطنا إثبات صورة البرقية، ففتش حتى عثر عليها وأعطاهم فأعطوه الوقود الذي يكفيه إلى المحطة الثانية، ثم انطلقنا صباحًا ولما وصلنا إلى وادي رشا حصل أن انكسرت حديدة في ما يسمى بالسستة، ولما انكسرت مال السائق عن الطريق قليلاً فامتدت تلك الحديدة التي انكسرت وشقت الكفر شقًا مستطيلاً، ولكن لم يصل إلى نهايته، وقفنا وجاءنا أحد السائقين الذين قابلونا، فعاتب سائقنا وقال: كيف تميل وتخرج عن الخط، والسيارة فيها هذا الخلل، أما خشيت أن تنقلب، وأن تقلب ركابك، فقال: أردت بذلك أن افتح الطريق لك، فإن الطريق ضيق، الطريق في ذلك الوقت خط ترابي تسير معه السيارات.

سرنا قليلاً، ثم وقفنا، ليصلحوا السستة، شدوها بحبال، ثم في القيلولة قبيل العصر سرنا وقد جمعنا الظهر والعصر جمعًا وقصرًا، وفي أثناء الطريق اشتد ذلك الكفر الذي انسلخ بعضه وأخذ يطعن طعنًا كثيرًا ويضرب، فاحتاج

الأمر إلى أن يشقوا تلك القطعة التي انسخلت، ثم ساروا عليه حتى وصلوا المحطة الثانية في عفيف، واشتروا بدله كفرًا جديدًا وهو ما يسمى باللستك الذي في وسطه، وقد بتنا البارحة قبل أن نصل إلى عفيف، ولم نصل إلى عفيف إلا وقت الضحى، واحتجنا إلى القيلولة، فقلنا في عفيف، وهو اليوم الثالث، ففي اليوم الأول كانت القيلولة في القويعية في السدرة، والثاني في وادي رشا، والثالث القيلولة في عفيف.

سرنا أيضًا في عفيف، وبتنا في الطريق لا نستطيع أن نسير ليلًا، ولما أصبحنا سرنا، الطريق يمر بقرية المويه القديمة، أدركتنا القيلولة فيها، اليوم الرابع قِلْنا في هذه البلدة، وكان فيها عين تنزل من جبل، يردها الناس، وذهبنا بقِرَبنا لنملأها من تلك العين، ثم إن سائقنا فتش في سيارته وأخرج آلة يسمونها الكالبريتر، وأخذ يعمل فيها بعض المسامير، وأخلف وضعها، ولما حاول أن يركبها ما سارت السيارة، فسار عليها قليلاً إلى أن وصلنا إلى الخيام وبتنا، ولم نستطيع أن نصلح سيارتنا، وأصبحنا وأخبروا أمير البلد فأرسل إلينا مهندسًا، وجعلوا يعملون في تلك الحديدة التي هي الكالبريتر، ولم تصلح إلا بعد العصر، وذلك اليوم الخامس.

وبعدما انتهينا سرنا والطريق ترابي، وهناك أرض بعيدة تسمى رُكبة، وفي أثناء وصولنا أو بعد مسيرنا قليلاً حصل أيضًا خلل في السيارة في الماكينة، وأدركنا الليل وأنطفأ النور، وظن أنه احترق، ثم قابلوا سيارة أخرى وطلبوا منهم أن يمدونا ببعض النور فاستجابوا لذلك، وخلعوا نورهم وأعطوه لنا وأخذوا نورنا، واستنار عندهم ولم يكن بهم بأس، فعرف أن الخلل ليس من النور، مشينا قليلاً، وإذا السيارة في جوفها ضربات، فلم يكن بد من أن نطلب

غيرها؛ مخافة أن يفوتنا الحج، كان الملك سعود قد جاءه خبر أن هناك سيارات متعطلة في الطريق، فأرسل عددًا من السيارات الكبيرة، مرت بنا سيارة كبيرة فأشرنا إليهم ووقفوا وأخبرناهم بانقطاعنا، فوافقوا على نقلنا وركبنا معهم، وحملنا أزوادنا وقربنا وأمتعتنا، وبقي صاحب السيارة وولده وواحد يخدمهم، ثم سرنا في صباحنا أو في ليلتنا إلى أن بتنا في المكان الذي قرب السيل أو قبل الريع، ثم وقفوا عند مكتب هناك، وكتبوا أسماءنا وعددنا، ونزلنا مع الريع، الذي هو مكان ضيق، وبعدما وصلنا السيل قال السائق: تأهبوا ولكم ساعة حتى تصلحوا أنفسكم، وتلبسوا حُرمكم، وبعد ساعة ركبنا إلى أن وصلنا طرف مكة، قدام العدل قليلًا، نزلنا هناك وبنينا خيامنا، وتوجهنا راجلين إلى الحرم، وطفنا، وسعينا، وتحللنا من عمرتنا، ولما أصبحنا جاءنا صاحب سيارتنا، وقد أصلح سيارتهم، فقلنا: إن ولدك لا يصلح أن يقود السيارة؛ لأنه غير عارف بما يصلحها وبما يفسدها، فاستأجروا سائقًا من أهل مكة، اشتغل معهم في المشاعر، نقلهم من العدل إلى منى، ثم من منى إلى عرفة، ثم من عرفة إلى مزدلفة، ثم إلى منى، وفي مساء عرفة التي هي ليلة العيد استغل الاستئجار لكثرة المتعطلين بعرفة الذين يحتاجون إلى من ينقلهم، وتردد من عرفة إلى مزدلفة أربع مرات أو خمس مرات ينقل حجاجًا ولكن يأخذ عليهم أجرة، ويحسن إليهم، ولما أنهينا حجنا توجهنا إلى القويعية، وذلك السائق يسوق بنا وقطعنا الطريق في ثلاثة أيام، تلك الحجة التي لقينا فيها شيئًا من الصعوبة والتعب، والحمد لله على كل حال.

[٣٩] قلت -أحسن الله إليك-: سماحة الوالد، في أي سنة كانت الحجة الثانية لكم؟

قال: ثم حججنا سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف حجة من الرَّيْن مع سيارة من أهل البلد، ولم نلق فيها لا عناء ولا تعبًا والحمد لله، إلا أننا في عرفة لما سمعنا خطبة الخطيب في عرفة، ذهبنا لاستماعها أنا واثنان من الرفقة، ثم رجعنا بعد ذلك إلى صخرات عند الجبل، فغابت الشمس وعلمنا أن رفقتنا لا ينتظروننا، ثم لقينا أيضًا عمي عبدالعزيز وقد تأخر عن رفقته، فسرنا على أرجلنا من عرفات إلى مزدلفة، ولما وصلنا إلى مزدلفة لقينا أحد المشايخ، وهو الشيخ عبدالرحمن بن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان قاضي الخرج، فرحب بنا، وبتنا معهم، وفي الصباح ركبنا معهم في سيارتين، ولما وصلوا قرب منى توقفت السيارة للزحام وتوجهنا راجلين إلى الجمرة، ثم رجمنا، ثم ذهبنا وحلقنا، ثم سألنا عن رفقتنا حتى عثرنا عليهم، ورجعنا ولم نلق صعوبة في تلك الحجة.

[٤٠] قلت -أحسن الله إليك-: سماحة الوالد، في أي عام كانت الحجة الثالثة؟

قال: ثم بعدها حججنا في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف من الرَّيْن أيضًا كان السائق أعرابي ولم يكن يحسن معرفة سير السيارة، سرنا ولما وصلنا إلى الميقات أحرمنا، ثم لما وصلنا إلى الشرائع نزلنا في قصر قديم وقت القيلولة ونحن محرمون، بعد ذلك توجهنا إلى مكة، والطريق غير مسفلت، ولكنه محفور، وقد جُعل عن يمينه وعن شماله مرتفعات عقوم تحجز السيارات، ثم إن السائق أصغى إلى ابن أخته الذي هو راكب معه في الغمارة وغفل عن السيارة وصعدت ذلك المرتفع، ولما صعدت لفها بقوة فانقلبت على جنبها، ثم انقلبت على أعلاها، وصار الركاب كلهم تحتها، وجاء الإسعاف وساعد على قلبها وإخراج من تبقى تحتها، وتوفي فيها اثنان: صاحب السيارة وتوفيت

أخت للسائق، ونجت طفلة لها عمرها سنتان، وتوفي أيضًا ابن عمهم الذي هو زوج أخته التي ركبت معهم في الغمارة، والبقية فيهم جروح وكسور، فمنهم اثنان لم يقدروا على الحج من آثار الكسور، والبقية أكملوا حجهم، وأصابني أنا شجًا في الرأس، وعيب في أسفل الظهر منعني من السير، وبقيت أتألم منه، ولمدة ثلاثة أشهر، وبرئت بإذن الله، وكانت معي امرأتي وهي حامل بالابن عبدالرحمن، ولم تصب والحمد لله بشيء، ورجعنا سالمين.

بعد ذلك توقفت عن الحج إلا لما انتظمت مع جامعة الإمام حججنا مع مخيم الجامعة في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وألف، ثم في سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف، ومنعت الجامعة أن تقيم مخيمًا في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة وألف فلم أحج تلك السنة، وكذلك سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وألف، ثم بعدها صرت أحج مع التوعية، إلى سنة ثلاث وأربعمائة وألف، بعدها لم يوافق الشيخ عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن أحج، وأمرني أن أبقى في المكتب، ولكني أحج مع الحملات غالبًا إلا في سنة أو سنتين لم يتيسر لي الحج، بعدها انتظمت أيضًا في الحج مع الحملات، إلى ما قبل خمس سنين، حيث انتظمت في الحج مع الحرس، والله أعلم[1].

علاقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع رجال الدولة:

[٤١] سألته: أحسن الله إليكم، أثناء حكم الملك فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هل كان

(١) [الأحد صباحًا: ١٨/١١/١٤٢٩هـ] في الطريق من لواء الأمير سعد إلى منزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لكم مقابلات وحوارات مع الملك، أو مواقف حصلت لكم معه؟

قال: ليس كذلك، ولا أتذكر أنني قابلته أو رأيته حتى توفي، مع طول مدة ملكه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا أتذكر ذلك.

والملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما رأيته إلا مرة وهو يطوف بالكعبة، كنا نطوف إلى جنبه فيلتفت أحيانًا فنشاهده، ونمشي خلفه؛ لأن هناك شرطة قدامه وخلفه يفتحون له الطريق، وهذا هو الذي قابلته فيه.

والملك فيصل رَحِمَهُ ٱللَّهُ قابلته عندما كان مرة في الطائف، فجئنا للسلام عليه مع الشيخ عبدالرحمن بن فريان، ووجدنا عنده الشيخ راشد بن خنين وغيره، ولما دخلنا عليه ورآني الشرطة وعليَّ مشلح أحمر كأنه قديم احتقروني، وأبعدوني في طرف المجلس، ولم أتمكن أن أخاطبه بكلمة؛ لبعدي عنه.

وأما الشيخ عبدالرحمن فجلس إلى جنبه وأخذ يذكر مواعظ.

أما المقابلة الثانية فقد صدر في نحو عام أربعة وتسعين وثلاثمائة وألف الأمر بإلغاء المعاهد العلمية، وضمها إلى المعارف، فاستاء المشايخ وغيرهم أيضًا من الأمراء ونحوهم، فكتب المشايخ نصيحة للملك، فجاء أمر بإلغاء ذلك الإعلان وإبقاء المعاهد على ما هي عليه، ولما جاء ذلك قالوا: يكون هذا الخطاب شكرًا له، وكذلك يكون بيانًا لمحاسن المعاهد العلمية، وآثارها وفوائدها، وقع الاقتراح عليّ وعلى أحد الزملاء وهو عبدالله بن دهش كي نقدمه للملك. فدخلنا، ووجدنا عند الباب بوابًا وسأل عن أسمائنا، ولما أقبلنا قال الشرطي: أسرعا وادخلا قبل أن يقوم، فدخلنا إليه، وبعد قليل قاموا إلى العشاء، وكان إلى جنبه سلطان عمان، وكان كلامه معه، ثم بعدما انتهينا عادوا إلى المجلس، قمت أنا وسلمته ذلك الخطاب، تقبله ووضعه إلى جنبه، ولما

قمت قام بعدي ثلاثة أو أربعة، وتقبل أيضًا خطاباتهم، ثم ودّعنا وقمنا، وخرجنا للصلاة.

بالنسبة إلى الملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما بويع بالملك، أردنا أن ندخل لنسلم عليه ونبايعه في القصر الحكومي، فدخل المدرسون، وأولهم مدير الجامعة الدكتور عبد الله التركي، ولما بقيت أنا منعتني الشرطة وحدي، وكنت آخرهم، وانتظرت قليلًا، فجاء الشيخ ابن باز وانضممت إليه ودخلت معهم، وسلمنا على الملك، وهنأناه، هذه مقابلة، والمقابلة الثانية: اقترح مدير الجامعة أن نقابله وطلبنا منه أن يهيئ لنا وقتًا ويومًا، دخلنا عليه في القصر الذي كان يجلس فيه الملك فيصل قرب الناصرية، والمجلس واسع وفيه غالب إخوانه، وهم أبناء الملك عبدالعزيز، سلمنا عليهم، ما كنت أعرف منهم إلا الأمير سلمان، والأمير سلطان، والأمير بندر، وغيرهم لا نعرف أسماءهم، ولكن نعرف أنهم إخوانه، في هذه الجلسة قام الشيخ عبدالله التركي وألقى كلمة ارتجالية، وذكر فيها أن هؤلاء منسوبو جامعة الإمام محمد بن سعود، وأنهم جاؤوا ليهنؤوك، وأخذوا يذكرون محاسنه وفضائله، وآثاره التي عمل بها، والتي ابتكرها، أو اقترحها، أو أمر بها، وكانت كلها موفقة، وبعد ذلك قام آخر ومعه كلمة مكتوبة فألقاها، وفيها أيضًا بعض الإصلاحات، أو ذكر بعض الآثار الحسنة، قام أحد المسؤولين وأخذها، وقام آخر وألقى كلمة مكتوبة أيضًا وأخذها منه، وقام آخر معه قصيدة وألقاها، وبعدما ألقاها أخذها ذلك المأمور، كان هناك أيضًا أولاد نحو أربعة، وكانوا قد حفظوا قصيدة وأرادوا أن يلقوها جميعًا بصوت واحد، وكانوا يحفظونها مع أنها مكتوبة، ولما أنشدها واحد أنشد الباقون ذلك البيت، وهكذا إلى أن أكملوا

إنشادها، وقبلت أيضًا منهم، وبعد ذلك تكلم الملك، واعترف بأنه ما فعل شيئًا يُمدَح به، وإنما هذا من توفيق الله، فانتهى المجلس، ولم يكن بعدها مقابلة للملك خالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بالنسبة إلى الملك فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما تمت البيعة له، وحاولنا أن ندخل، كنت متأخرًا واعتذروا بأن المكان مزدحم الآن، وليس فيه مكان، فرجعت، ولم أتمكن من الدخول عليه، ولما حصلت تلك المذكرة، رغّبني الأمير سلمان أن أقابل الملك فهد، ولكن كلما أعددت وتهيأت قالوا: إنه مشغول، وإنه ليس قريبًا أو نحو ذلك، حتى تفلتت ولم يتيسر لي أن أقابله مرة من المرات.

وكان المشايخ يأتون إليه كل أسبوع، ولكني لم أكن ممن يدخل معهم أو أحضر معهم، مرة ركبت مع أحد أصهارنا، وهو أحد القضاة واسمه عبدالعزيز بن عجلان، ولما جئنا إلى القصر الذي يجلس فيه ما جاء ذلك اليوم، وإنما جاء أخوه ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز، فجلس إلى جانب الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأخذ ابن باز يذكر له بعض الملحوظات ويعده خيرًا، وقمنا ولم نحظ بجلسة مع الملك فهد إلى أن وافاه أجله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعفا عنا وعنه.

أما الملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإني كنت أزوره كثيرًا في وزارة الحرس الوطني، وكان يتقبلني ويجلسني قريبًا منه، نستمع إذا زرناه في الحرس إلى قراءة آيات، وقراءة أحاديث من أحدهم، ثم بعد ذلك يأتي إليه كل الحاضرون، ويصافحونه ويسلمون عليه سواء من المدنيين أو من العسكريين، وبعد ذلك يدخل في مكان مختصر، ودخلت معه مرتين، ومعي خطابات فيها بعض ملحوظات على المستشفى، وما فيه من التبرج والاختلاط والمحظورات التي لاحظها كثير من الإخوة وكتبوا فيها، فسلمتها بيده، وشرحت له بعضها،

فاستعظم ذلك، فقال: لا يمكن أن نقر هذا، فهذا من المنكر، ومدحني وحمدني على هذه الملاحظة، وملاحظة أخرى أيضًا في مرة من الزيارات في المكتب حيث يجلس يوم الأربعاء ويستقبل الوافدين وأتذكر مرتين أنني دخلت بصحبة فضيلتكم، ووقفنا عند الشرطة، وأخذ ينقب عما كان معنا من المفاتيح والأدوات والدفاتر ونحو ذلك، ومرة أخرى تساهلوا ولم يفتشونا معه، وجلسنا معه.

وعندما توفي الملك فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت في الطائف، فأحببت أن أشارك في الصلاة عليه، وجئت من الطائف، وقد يسر الله مكانًا في الطائرات التي فيها بعض الأمراء الذين قدموا لأجل الصلاة عليه، ولما ذكرت لهم رحبوا بي وأركبوني معهم، وقدمنا الرياض، وجئنا إلى الملك لنبايعه في قصر الحكم، امتلأ القصر، ومع ذلك استقبلهم في اليوم الأول بايعناه وسلمنا عليه، وهنأناه وعزيناه، ثم في اليوم الثاني الذي فيه الصلاة على الملك فهد، جلسوا في المسجد، ولما دخلنا المسجد والمسجد مزدحم، أخذ بيدي أحد العسكريين، وخرق الصفوف وقدمني حتى صرت مع المتقدمين في الصلاة في الصف الأول، وسلمت على الملك مرة ثانية، وسلمت على الأمراء الذين كانوا قريبًا منه ومن أشهرهم الأمير سلطان، والأمير سلمان وغيرهما من الأمراء، وبعد ذلك ركبنا بعدما صلينا على الملك إلى المقبرة مع وجود الزحام وشاركنا في تشييعه، بعدما صُلي عليه.

وبعد ذلك لم يتيسر لي مقابلة الملك عبد الله غير تلك المرة، حيث إن هيبة الملوك ومكانتهم في نفوس من حولهم من العسكريين ونحوهم لا يرخصون في فتح الباب له فتحًا عامًا، هذا هو السبب، ولم يكن ذلك لاحتقار، ولكن

لانشغالهم وكثرة أضيافهم وكذلك أيضًا تحفظهم، والله أعلم[١].

علاقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهيئة كبار العلماء:

[٤٢] سألته -غفر الله له وأسكنه فسيح جناته-: سماحة الوالد، هل سبق أن ترشحتم لهيئة كبار العلماء، وإن لم يكن كذلك فما السبب في نظركم؟

قال: لم يحصل ذلك، وهيئة كبار العلماء هم الذين لهم مكانة في العلم، ولهم منزلة عند العلماء، أما أنا فلم تكن لي هذه المكانة ولا هذه المنزلة، ولم أطالب بشيء من ذلك، ولم أُطلب لها، وأعترف بنقصي عن أن أصل إلى هذه الرتبة، والإنسان عليه أن يعترف بحالته، ولا يرفع نفسه عن مكانته، هيئة كبار العلماء قد عرفوا لشهرتهم ولمكانتهم ولأهمية مناصبهم ولأفكارهم، فهم حسب ما تختارهم الدولة التي تختار المشهورين بالعلم، والمشهورين بالتأثير والتفكير ونحو ذلك[٢].

عادات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخاصة في المطالعة والقراءة:

[٤٣] سألته -رحمه الله وعفا عنه-: سماحة الوالد، هل لكم عادات خاصة في المطالعة والقراءة وهل تختارون وقتًا ومكانًا وطريقة معينة للقراءة والمراجعة والحفظ؟

قال: نعم، لا نستغني عن مراجعة المؤلفات والقراءة في الكتب وبالأخص كتب المتقدمين مما يتعلق بالعقيدة وبالتوحيد، وبالحديث والتفسير

---

(١) [٥/٧/١٤٢٩هـ].

(٢) [٢٢/٤/١٤٢٩هـ].

وشروح الحديث، ومصطلح الحديث، فأغلب ما نختاره من الوقت بعد صلاة العشاء، نقرأ في بعض الكتب مثل (فتح الباري)، و(نيل الأوطار)، و(تحفة الأحوذي) وكذلك في التفسير: (تفسير ابن كثير)، و(تفسير ابن سعدي)، ونراجع أيضًا في كتب الحديث (صحيح مسلم)، و(مسند الإمام أحمد)، نطالع الأحاديث التي قد بينت درجاتها في الطبعة الأخيرة، وطرقها وما أشبه ذلك، وذلك لمسيس الحاجة إلى مثل معرفة تلك الأحاديث ونحوها، ونطالعها أيضًا في كتب الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كالسلسلة، وصحيح الجامع، وضعيف الجامع الصغير، وكلامه على أحاديث الترغيب والترهيب، وإرواء الغليل وما أشبهها.

بالنسبة إلى كتب العقيدة: نفضل كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كالحموية، والاستقامة، والرد على الرافضي الذي يسمى (منهاج السنة النبوية)، وما أشبهها، وكذلك الصواعق المرسلة لابن القيم، فهذه لاشك أن فيها فوائد، وكذلك نستفيد من كتب أئمة الدعوة كالشروح: (فتح المجيد)، و(تيسير العزيز الحميد)، و(الدرر السنية) في الفتاوى ونحوها، وكذلك فتاوى مشايخنا، مجموع رسائل وفتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك فتاوى الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفتاوى اللجنة الدائمة.

نشتغل -أيضًا- بتصحيح بعض الرسائل والشروح التي شرحناها، والتي تفضل كثير من الإخوة ففرغوها من الأشرطة، ومنها: شرح الطحاوية، الذي تفضل بتفريغه أخونا الشيخ الدكتور طارق بن محمد الخويطر، حيث شرح شرحًا كاملاً في جامع الراجحي في حي الربوة، وكان شرحه غالبًا ارتجالًا لم يتيسر لنا إلا القليل من المراجعة، وقد تعب الشيخ طارق في تفريغه،

جزاه الله خيرًا.

وشروحنا الأخرى أيضًا، حرصنا على تصحيحها قبل الطبع، وشرحنا على كتاب التوحيد الذي فرغه وصححه أخونا الشيخ علي أبو لوز، وأكملنا ما نقص منه، وطُبع في مجلدين باسم (السبك الفريد على كتاب التوحيد)، وكذلك شرحنا على العقيدة الواسطية الذي طُبع وتولى الإشراف عليه أيضًا الشيخ علي أبو لوز، وكذلك شرحنا على (لمعة الاعتقاد) تولى تفريغه والإشراف عليه الشيخ محمد بن منيع، وشرحنا على (زاد المستقنع)، وشرحنا على (بلوغ المرام)، وقد تولى تفريغه وتصحيحه أخونا الشيخ محمد بن ناصر التركي، وفقه الله، وقد تعب أيضًا في تصحيح الشرحين: شرح الزاد، وشرح البلوغ، ووجد فيهما شيء من النقص، وطلب منا تكميلها، فعملنا على تكميلها بشرح ناقص في أشرطة أخذها ليتولى تفريغها ويعمل فيها كما عمل في الأصل، وهذه لاشك أنها تأخذ وقتًا.

ويرغب إلينا أيضًا كثير من الإخوة الذين يكتبون بحوثًا ورسائل في أن نقرأها ونقدم لها، وهذه أيضًا تأخذ وقتًا، سواء أكانت من عملهم، أم من إنتاجهم، فبعض الرسائل التي عملها أخونا الشيخ طارق الخويطر وفقه الله، أو أخونا الشيخ محمد بن منيع وفقه الله، وغيرهما، وكثير منهم نعتذر عنهم، وما ذاك إلا لكثرة الأعمال التي نزاولها، ويعذروننا إذا اعتذرنا. وكذلك نشرف على الرسائل التي تطبع في مجلة البحوث بالاشتراك مع بعض الزملاء ورئيسهم الشيخ عبدالعزيز بن عبدالمنعم، ورئيس المجلة الشيخ الدكتور محمد الشويعر، ومن الأعضاء الشيخ أحمد الدويش، وهذه أيضًا تستدعي وقتًا في قراءتها وكذلك الحكم عليها، وبيان مناسبتها للنشر أو غير ذلك.

هذه بعض الأعمال، فإذا كان عندنا فراغ جلسنا للمراجعين بعد صلاة العصر نجيب عن الأسئلة الهاتفية، ونجيب أيضًا عن أسئلة الحاضرين الذين يكون عندهم بعض الإشكالات وما أشبهها زيادة على الدروس التي نلقيها بعد المغرب شبه يوميًا، وكذلك بعد الفجر، وبعد العشاء، وهذه تستدعي وقتًا وتستدعي أيضًا أننا نستعد لها بأن نقرأ في الشروح، أو الكتب التي تبحث في تلك الفنون حتى لا يقع إشكال ولا نقع في شيء من الخطأ.

هذه بعض أعمالنا نوصي من كان عنده فراغ أن يشغله بالمطالعة، حيث يسر الله تعالى هذه المؤلفات التي كانت في عوز آبائنا ومشايخنا من قبل، ويسرها الله تعالى وأصبحت في متناول الأيدي وأصبحت موجودة محررة محققة رخيصة مهما كانت قيمتها لما بذل فيها المؤلفون من التعب والعمل المتواصل وكذلك المحققون، وهذا فضل من الله تعالى.

لقد كان كثيرًا من الذين قبلنا حتى قبل خمسين أو أربعين سنة لم يطلعوا على كثير من هذه المؤلفات، كمصنف ابن أبي شيبة، ومصنف عبدالرزاق، ومسند الحميدي، ومنتخب عبد بن حميد، وغيرها من الكتب، والآن يسر الله الحصول عليها، فنغتنم وقت الفراغ ونقرأ فيها للاستفادة، ونراجع فيها المحفوظات، ونراجع تلك الأسانيد وتراجم الرجال ونحوهم.

لم يكن لبعض مشايخنا قبل خمسين أو ستين سنة مرجع للرجال إلا كتب الشروح التي تتكلم عن الرجال، كشرح النووي على مسلم، وشرح ابن حجر على البخاري، وكذلك شرح العيني (عمدة القاري)، وكذلك (إرشاد الساري) شرح القسطلاني، هي مرجعهم. أما الآن فقد وجدت كتب الرجال المرتبة التي لا تحتاج إلى عمل كالميزان، وتهذيب التهذيب، وكذلك تهذيب

الكمال وهو من أكملها، فأصبحت والحمد لله ميسرة ليس في تناولها ولا في البحث عنها مشقة، وبذلك يعرف حال الرجال ويحكم على السند بأنه صحيح أو ضعيف، فهذا ما نتواصى به في أوقات الفراغ(١).

دعم أسرة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له في مسيرته لطلب العلم:

[٤٤] **سألته -رحمه الله وأدخله فسيح جناته-: سماحة الوالد، هل كان لأحد من العائلة فضل بعد الله في توجيهكم للمطالعة وطلب العلم، والحفظ، وحضور حلق العلم؟**

قال: نعم، كان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الذي تولى تعليمنا القرآن، وحثنا على الحفظ، وكذلك تعليم الكتابة، وكذلك كان عنده كتب من كتب الأجداد، فكان جدي الأدنى عبد الله عنده كتب، وكذلك أبوه جد الوالد واسمه إبراهيم، كان أيضًا عنده كتب تحصل عليها أو نسخها بخطه الجميل، وهي من المخطوطات، وكذلك كتب لجدنا الأول واسمه حمد بن جبرين، وابن عمه واسمه سليمان بن عبد الله بن عثمان، هؤلاء يسر الله لهم من ينسخ، وفتح الله عليهم وصار عندهم من المال ما يشترون به كتبًا، ويستأجرون به من ينسخ لهم، فكانت لهم كتب ورثوها وأوقفوها، وكتبوا عليها أنها وقف لله تعالى، وأن النظر فيها للصالح من أولادهم، فكان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحثنا على قراءة تلك الكتب وتلك المؤلفات.

وبعد وجود المطابع اشترى الوالد كمية كبيرة من الكتب وجعلها على

---

(١) [الاثنين: ١٤٢٨/١/١٧هـ]

أيدي أولاده، وكذلك العم محمد بن عبدالله، وإن كنت لم أدركه إدراكًا كاملًا ولكن كان له أيضًا الفضل في شراء بعض الكتب بعد طبعها، وتيسير الحصول عليها ووقفها، فكنت في أوقات الفراغ منذ أن كان عمري اثنتي عشرة سنة وأنا أعكف على القراءة والاستفادة منها، ومنها كتاب (سيرة ابن هشام) طبعة قديمة كنت أحب القراءة فيه، وكذا (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم)، وغيرها من الكتب المفيدة.

كان أيضًا لما أدركت وحفظت القرآن حثني على أن أقرأ على شيخه وشيخنا الشيخ عبدالعزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب، ابتدأت أقرأ عليه، وكان الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتابعني، ويحثني على مواصلة القراءة، والاستفادة وحفظ المتون، إلى أن انتقلنا إلى الرياض، وواصلنا القراءة كما هو معروف[1].

(١) [الاثنين: ١٧/محرم/ ١٤٢٨هـ].

الفصل الثاني

بداية معرفتي بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وبعض صفاته

بداية معرفتي بسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعض صفاته:

سعدت بصحبته رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ سنين، وكانت في هذه الصحبة قصة حصلت جعلتني ملازمًا لهذا العالم الجهبذ الذي يتمنى الجميع صحبته وملازمته سواء في دروسه، أو في محاضراته العلمية، أو في رحلاته الأخرى التي يفعلها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للتنزه.

أول ما حصل لي التعرف على سماحة الشيخ الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٠٣ للهجرة، حيث صليت في جامع الإمام تركي بن عبد الله الجامع الكبير، ورأيت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشرح كتاب التوحيد، ورأيت عنده بعض الطلاب الذين حضروا الدرس، واستغربت في تفصيل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الشرح رغم قلة الحضور، فسألت عن الشيخ الذي ألقى هذه الدروس مع قلة الطلاب، وجلده على الشرح والإطالة، فقيل لي: إنه الشيخ عبد الله بن جبرين. ثم رأيته مرة أخرى في جنازة الشيخ صالح بن علي الناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقبرة العود.

ثم حصل لنا شرف أيضًا في جامعة الإمام في المعهد العالي للقضاء، حيث استمتعنا بتدريس سماحة الشيخ عام ١٤١٠ للهجرة، فقد درسنا مادة الفقه في المعهد العالي للقضاء لمدة عام كامل.

لما رأيت تدريس الشيخ وعلمه، وطريقة شرحه، وحلمه، وتواضعه، ومعاملته الحسنة مع الناس، وإنكاره للذات، مع الكثير ممن يأتي ويسلم عليه، أحببت بعد ذلك أن أصحبه، فبدأت بحضور دروس الشيخ، وأول ما بدأت علاقتي بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنني عرضت عليه بعض المحاضرات التي ألقاها في بعض المساجد، وعرضت عليه أن أقوم بكتابة هذه المحاضرات وإعدادها

للنشر، فوافق مشكورًا، وكانت أول محاضرة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إسكان الحرس الوطني بعنوان "الجهل وآثاره السيئة".

وبعدما طبعنا أربع رسائل لسماحة الشيخ توطدت علاقتي به، وبدأت أزوره في البيت وأجلس معه بعض الأوقات، سواء بعد صلاة الظهر، أو بعد صلاة العصر، وبدأت أيضًا أتشرف بصحبته في بعض رحلاته التي يقوم بها، سواء خارج الرياض في المناطق القريبة من الرياض، أو خارج المنطقة الوسطى؛ كالمناطق الشمالية والغربية والشرقية.

بدأت رحلات الحج للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبدأت صحبتي له منذ قدم الشيخ عبد الله بن جبرين للحج مع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، وذلك أن رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة -حفظه الله ورعاه- كان حريصًا على أن يأتي سماحة الشيخ الوالد إلى جهاز الإرشاد والتوجيه ليلقي المحاضرات في منى وفي عرفة، ويستفيد الناس منه هناك في المصلى وعبر الهاتف، فوافق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشكورًا مأجورًا، وبدأت رحلاته للحج مع جهاز الإرشاد والتوجيه في عام ١٤٢٣هـ.

وفي ذلك العام لم أستطع أن أصاحب سماحة الشيخ باعتبار أن موافقة الشيخ على الحج مع جهاز الإرشاد والتوجيه جاءت متأخرة قبيل السفر إلى الحج بأيام، ولم أكن قد تجهزت لهذا الأمر، ولما علمت أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيبدأ رحلاته إلى الحج مع جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني، خاطبت فضيلة الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني، وطلبت منه صحبة سماحة الشيخ في الحج، فوافق مشكورًا.

وكان أول الأمر في الرحلة مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أوكل إليَّ الدكتور إبراهيم أبو عباة بعض الكلمات التي تُلقى في المصلى، فطلبت منه الإعفاء حتى أتفرغ لخدمة سماحة الشيخ وأسعد بصحبته، فوافق جزاه الله خيرًا، فصرت متفرغًا لسماحة الشيخ، أجلس معه في خيمته، وأصحبه إلى المصلى في المحاضرات، وأعرض عليه الأسئلة، وأرافقه في الطواف والسعي ورمي الجمرات، والتنقلات ونحو ذلك.

والكلام عن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يصعب حصره، ومن ذلك: كثرة دروسه ومحاضراته وكلماته، حتى في أيام الحج القليلة، والمعروف أن أيام الحج يكون فيها الشخص مجهدًا منهكًا بسبب المشي والطواف والسعي والتنقل وقلة النوم، ولكن هذا لم يكن يمنع سماحة الشيخ من إلقاء هذه الكلمات، فكان له جدول كامل في مصلى الحرس الوطني، يُلقي فيه كلمات ومحاضرات بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة العصر، وبعد صلاة العشاء، وأحيانًا بعد صلاة الظهر، وبعد صلاة المغرب، ثم بعد الكلمة التي يلقيها سماحة الشيخ التي تستغرق ساعة تقريبًا، بعد ذلك نعرض عليه شيئًا من الأسئلة التي يقدمها الجلوس من الحجاج الذين أتوا إلى معسكر الحرس الوطني، فكان يجلس بعد صلاة الفجر إلى ما بعد الإشراق في كلمته، ثم ألقي عليه الأسئلة، ثم بعد أن تنتهي هذه الكلمة وبعد أن تنتهي هذه الإجابات يجلس في المصلى أيضًا ليستمع لبعض أسئلة الحضور الذين لم أتمكن من عرض أسئلتهم على سماحة الشيخ.

بعد ذلك يذهب الشيخ إلى خيمته ليرتاح قليلًا، ثم يجلس عند الساعة التاسعة صباحًا أو قبل ذلك للإجابة عن الأسئلة التي تُلقى عليه من زوار مخيم

جهاز الإرشاد والتوجيه، ومن الذين يأتون من خارج المخيم، وكذلك الذين لم يتهيأ لهم حضور هذه الكلمات التي تُلقى في المصلى، وقد وُضع أيضًا عند سماحته جهاز الهاتف ليرد على أسئلة المتصلين، وأيضًا وضعت بعض الجوالات مع بعض الدعاة في المخيم، وهؤلاء أيضًا إذا أشكل عليهم شيء راجعوا سماحة الشيخ في الأسئلة، فيوضح لهم سماحته الجواب الكافي.

كان أيضًا في معسكر الحرس الوطني خمسة مراكز للفتوى، يجلس فيها نخبة من طلبة العلم الكبار، ومع ذلك هؤلاء يتصلون بسماحة الشيخ لكثرة الإشكالات الواردة إليهم من كثرة الحجيج الذين يأتون للسؤال.

والواقع أن الإنسان العادي لا يستطيع أن يحضر كلمات الشيخ في الحج؛ للإجهاد الذي يصيبه بسبب التعب في هذه الأيام كما ذكرت، ولكن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يلقي هذه الكلمات في مصلى الحرس الوطني، ثم في أول السنوات التي حج مع جهاز الإرشاد والتوجيه كان له رَحِمَهُ ٱللَّهُ درس للمرشدين في مخيم الحرس الوطني، وكان أيضًا يتنقل إلى المخيمات، وقد صحبته في هذه التنقلات، فكان يلقي في الليلة أكثر من ست أو سبع كلمات في المخيمات التي يُطلب منه أن يزورها، فيُلقي عليهم كلمة، ثم يستمع إلى الأسئلة، وأحيانًا نظل في هذه المخيمات إلى ما بعد الساعة الثانية عشرة مساء، رغم أن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنده درس بعد صلاة الفجر في مخيم الحرس الوطني.

وكنت أراه إذا جاءه كبار السن يسلمون عليه يبادر سماحة الشيخ بالسلام عليهم ويقبل رؤوسهم، فتكون هذه المقابلة من سماحة الشيخ مؤثرة جدًا، لاسيما عند هذا الشخص الذي قبّل الشيخ رأسه وهو كبير في السن، لكنه يعد

من العوام يستغرب أن مثل هذا العالم الجهبذ يقبل رأسه، وأيضًا يكون لذلك أثر عند أقارب هذا الرجل، فكثيرًا ما يأتي هؤلاء يسلمون على الشيخ، ويكون معهم بعض الأبناء أو بعض الإخوة، فإذا رأوا الشيخ وحفاوته وتقديره لهذا الرجل والسلام عليه صار له موقع في قلوبهم.

ومن المميزات التي رأيتها في الشيخ، وهي نادرة حقيقة عند غيره: أنه في كل مناسبات المجتمع تجده حاضرًا، إن جاءت الأفراح فإنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلبي هذه الدعوات ويحضر، وإن جئت إلى المناسبات التي يفعلها بعض الناس مثل من رُزق بمولود، أو سكن بيتًا جديدًا، أو ما أشبه ذلك، أو استضاف أحدًا من العلماء، تجد الشيخ سباقًا لهذا، رغم ضيق وقته، وكثرة أشغاله وارتباطاته.

وأيضًا تراه من المسارعين في الصلاة على الجنائز، وفي حضور الدفن، حتى وهو صائم وقد رأيته كثيرًا عند حضور الجنائز، حتى لبعض طلبة العلم الصغار إذا انتقل إلى رحمة الله تجد الشيخ من أول الحاضرين له للصلاة والعزاء.

رأيت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إحدى رحلاتنا إلى القصيم وقد جاءنا شاب يبلغ من العمر تقريبًا ثلاثين عامًا، لكنه كفيف البصر، ولما أراد أن يقبِّل رأس الشيخ سمح له، ثم بعد ذلك قبّل الشيخ رأسه، فتأثر هذا الشخص كثيرًا بتواضعه، وبعد ذلك سأله الشيخ عن فقد بصره وأسباب ذلك، ثم طمأنه وذكر له أنه -إن شاء الله- يستطيع أن يواصل حياته حتى لو فقد البصر، وذكر له أيضًا سيرة العلماء الذين فقدوا أبصارهم ومع ذلك كُتب لهم مجد خالد إلى يومنا الحاضر، سواء من السابقين أو من المعاصرين، فأدخل الشيخ السرور على هذا الشاب، الذي ذكر أن سبب العمى الذي أصابه هو خروجه للصيد،

ولكن السلاح ثار على وجهه بالخطأ، ولما استمع الشيخ طابت نفسه وسعد بهذا اللقاء.

كان الناس يعتقدون أن الشيخ في رحلاته هذه التي يغادر فيها الرياض يقطع الدروس، لكنه في الواقع يواصل هناك في البلد الذي سافر إليه الدروس، والمحاضرات، والكلمات، والفتاوى، وكل نشاط علمي.

أذكر أننا ذهبنا إلى مدينة عنيزة في رحلة مع الشيخ ضحى السبت، وكان جدول الشيخ كالتالي:

أثناء الطريق كان الشيخ يقرأ القرآن، ثم بعد ذلك بدأ بقراءة كتاب آخر، ثم أعطاني الشيخ بعض الأسئلة لأحد طلبة العلم والذي طلب من الشيخ أن يجيب عنها، فبدأت أسأل والشيخ يجيب، وأنا أسجل الإجابات.

وصلنا قبل العصر، وبعد صلاة العصر استقبل الشيخ أسئلة عبر الهاتف، وبعد صلاة المغرب كان هناك محاضرة، وكذلك بعد صلاة العشاء.

لما انتهت المحاضرة بعد صلاة العشاء كان لسماحة الشيخ زيارة لمؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب هناك كلمة.

بعد صلاة الفجر من يوم الأحد كنت أتوقع أن الشيخ سوف يرتاح قليلاً، فقال لي: إنه سوف يأتيني اتصال الآن، قلت له: ممن؟ قال: من شخص من أمريكا يطلب مني أن ألقي عليهم محاضرة عبر الهاتف، ثم تنقل هناك في المراكز الإسلامية، وفعلاً بعد دقائق اتصل هذا الشخص وطلب من الشيخ أن يبدأ بالمحاضرة، فبدأ الشيخ بالمحاضرة وأطال، وأذكر أنه استمر قرابة ساعة كاملة، ثم بعد ذلك ذكر له الإخوة هناك أن لهم حاجة ماسة في الفتاوى والأسئلة باعتبار أنهم مغتربون هناك، وأيضًا باعتبار أن الأسئلة تكثر عندهم

بسبب المستجدات، فوافق الشيخ، وبدؤوا بطرح هذه الأسئلة والشيخ يجيب حتى انتهت أسئلتهم.

بعد الانتهاء من المحاضرة التي ألقاها على الإخوة في أمريكا طلب من الشيخ أن يلقي محاضرة أيضًا في المعهد العلمي بعنيزة، فتشرفنا بصحبته إلى المعهد، وألقى الشيخ المحاضرة، ثم لما خرجنا من المعهد طلب منه أيضًا أن يُلقي محاضرة أخرى في كلية التربية للبنات فألقاها هناك.

وانتهت المحاضرة قبيل صلاة الظهر، فذهبنا إلى مكتب الأوقاف، وصلى بنا الشيخ صلاة الظهر، ثم طلب منه الإخوة أن يلقي كلمة، فألقى علينا كلمة بعد الصلاة.

وبعد صلاة الظهر ذهبنا إلى أحد المشايخ، وهناك أيضًا كان اللقاء مع طلبة العلم، وعرضوا على الشيخ بعض الأسئلة، ثم ذهبنا لتناول الغداء.

ثم سافرنا إلى الرياض، وفي الطريق كانت تطرح على الشيخ بعض الأسئلة والإشكالات.

وصلنا إلى الرياض قبيل أذان المغرب بقليل، فتوضأ الشيخ وذهب إلى المسجد، وألقى هناك بعض الدروس بعد صلاة المغرب وبعد صلاة العشاء.

ومن الفوائد التي استفدتها بصحبتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رحلتنا إلى عنيزة أننا سكنا في فندق عنيزة، وكان في مدخل الفندق غرفة وضع فيها آثار قديمة، ومن ضمنها ما يسمى "الشداد على الإبل" فسألنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل رأيتم مؤخرة الرحل التي وردت في الحديث: **«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي، فَإِنَّهُ**

يَسْتُرُهُ إِذَا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ»[١]؟ ثم قال: هذه مؤخرة الرحل، وأشار إلى الشداد يعني الذي يوضع على ظهر الجمل، فصار درسًا عمليًا لمعنى مؤخرة الرحل الذي ورد في الأحاديث.

وصحبته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الخفجي، وألقى هناك دورة شرعية.

وتشرفت بصحبته للمدينة النبوية وينبع، وكنت كتبت التقرير التالي لسعادة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، سعادة الدكتور/ إبراهيم بن محمد أبو عباة، حفظه الله تعالى:

كان إقلاعنا من الرياض إلى المدينة النبوية مساء الجمعة الساعة التاسعة والنصف ليلًا، ووصلنا إلى المدينة النبوية، وكان في استقبالنا أحد الإخوة من فرع جهاز الإرشاد والتوجيه في المدينة.

وفي صباح السبت ألقى سماحة الشيخ كلمة في كتيبة الحرس الوطني، ثم اجتمع بقائد الكتيبة، ثم ألقى كلمة أخرى في كتيبة أخرى في المدينة النبوية.

عصر السبت والمغرب كان مقررًا أن يلقي الشيخ محاضرتين، ولكن لم يتم تنسيق هذا الأمر، فجلس سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسجد النبوي العصر كاملًا مفتيًا لكل من سأله، وكذا أول المغرب، ثم طلب الإخوان محاضرة في حي الدويخلة، فصلينا معهم العشاء، وألقى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المحاضرة.

في صباح السبت خرجنا من الفندق الساعة السابعة صباحًا إلى فرع وزارة الدفاع، على أن المحاضرة في الساعة السابعة والنصف صباحًا، ولكن الإخوة هناك أخروها إلى الساعة الثامنة، فجلسنا مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسجد

---

(١) أخرجه مسلم (٥١٠) من حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

حتى اجتمع العدد، وبعد المحاضرة التقى سماحة الشيخ مع قائد الكتيبة وكبار ضباطه.

بعد المحاضرة اتجهنا إلى مكتب جهاز الإرشاد والتوجيه في المدينة النبوية، وكتب لهم الشيخ كلمة في سجل الزيارات، ثم توجهنا إلى كتيبة ألقى الشيخ فيها محاضرة، وبعدها رغب مساعد القائد الدخول عنده، فدخلنا لدقائق، ثم توجهنا إلى الحرم النبوي.

في حوالي الساعة الثانية والنصف ظهرًا تقريبًا خرجنا من الفندق متوجهين إلى ينبع، ووصلنا الساعة الخامسة والنصف، واتجهنا إلى منزل رئيس المحكمة في ينبع.

ثم توجهنا إلى المسجد، وكانت المحاضرة بعنوان "حقوق العلماء ووجوب احترامهم" وقد استوعب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الموضوع، ثم أجاب عن أسئلة الحاضرين.

بعدها توجهنا إلى مركز الدعوة وألقى الشيخ كلمة على الحضور، ثم انصرفنا إلى السكن، ثم زار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دار الحافظين والحافظات، واطلع على العمل، وسجل كلمة في سجل الزيارات، ثم ذهبنا إلى السكن.

يوم الأحد صباحًا طلب الإخوة من الشيخ أن يخطب ويصلي صلاة الاستسقاء، فلبى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طلبهم، ثم توجهنا إلى الفوج الرابع، وكان في الاستقبال أمير الفوج نايف بن عبد المحسن بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو من خيرة من رأينا حفاوة واستقبالًا واحترامًا.

ثم ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة في كتيبة الحرس الوطني هناك، ثم ألقى كلمة أيضًا في وزارة الدفاع في الكتيبة (١٢٠)، ثم قابل سماحة الشيخ محافظ

ينبع، وحثه على فعل الخير، ثم ألقى كلمة في مسجد حرس الحدود بعد صلاة الظهر، ثم اجتمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع أعضاء هيئة الأمر بالمعروف، وألقى كلمة توجهية لهم، ثم أجاب عن أسئلتهم، ثم ألقى محاضرة بعد صلاة العصر بالجامع بعنوان "أدب الخلاف"، ثم أجاب عن أسئلة الحاضرين، ثم زار المشروع الخيري لمساعدة الشباب على الزواج، وكتب كلمة في السجل هناك، ثم زار مكتب دعوة الجاليات وكتب كلمة في السجل، ثم توجهنا إلى المطار، وكان في وداعنا الأمير الخلوق نايف بن عبد المحسن بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان يتخلل هذه المحاضرات والكلمات فتاوى للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خاصة وعامة.

هذه ما يتعلق برحلتنا إلى المدينة وينبع، وما فيها من المحاضرات والزيارات والكلمات وكتابة الكلمات في السجلات.

وأذكر أيضًا أننا ذهبنا مرة أخرى إلى مدينة عنيزة في رحلة أخرى، وفي الطريق كان الشيخ يصحح كتابًا في الجنائز أعطاه إياه بعض الإخوة حتى يُطبع، وقبيل وصولنا إلى عنيزة سألنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المحاضرة فأخبرناه.

وصلنا إلى عنيزة قبيل أذان العصر، فصلينا في المسجد، وبعد الصلاة ألقى الشيخ كلمة على المصلين، ثم ذهبنا إلى مكتب الدعوة ليستقبل الشيخ أسئلة على الهاتف.

وبعد صلاة المغرب ألقى الشيخ محاضرة في الجامع الكبير، وبعد صلاة العشاء زار الشيخ جمعية مساعدة المتزوجين، وكتب عندهم كلمة، وبعد العشاء كان هناك حفل ترحيب بسماحة الشيخ، وألقى هناك كلمة.

بعد صلاة الفجر كان هناك درس لسماحة الشيخ بالجامع الكبير، وبعد انتهاء الدرس ذهبنا إلى المعهد العلمي وألقى هناك الشيخ محاضرة عليهم، ثم

بعد ذلك ذهبنا إلى الثانوية العامة، وألقى عليهم الشيخ محاضرة، ثم بعد ذلك أيضًا ذهبنا إلى إحدى الإدارات العسكرية وألقى الشيخ عندهم كلمة.

بعد الغداء رجعنا إلى الرياض، وكان في الطريق يقرأ كتابًا ويصححه، ويجيب عن الأسئلة، ثم وصلنا قبيل أذان المغرب، فذهب الشيخ إلى المسجد وألقى هناك دروسًا بعد صلاة المغرب وصلاة العشاء.

ومن الأمور التي لاحظتها على سماحة الشيخ في هذه الرحلات العلمية: أنه لا يترك الجلوس في المسجد بعد صلاة الفجر حتى الإشراق.

ومعلوم أن سماحة الشيخ في الرياض له دروس بعد الفجر في يوم السبت والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، ولا ينصرف إلى بيته إلا في الساعة السابعة وأحيانًا في الساعة الثامنة صباحًا، ويوم الأحد فرغه الشيخ لنفسه لمراجعة حفظه، وبعض القراءات، ومع ذلك يجلس هذا الوقت في المسجد حتى الإشراق.

وهذا الجلوس بعد صلاة الفجر حتى الإشراق لا يتركه أيضًا في الرحلات، رأيته لما ذهبنا إلى القصيم يجلس حتى الإشراق، وكذا في مكة، وكذا في المدينة النبوية والخفجي والنعيرية وينبع، كان يجلس في المسجد في كل هذه الرحلات حتى الإشراق، ثم يصلي ركعتين وينصرف، رغم أنه في هذه الأوقات كان مجهدًا؛ لأنه كان يلقي الكلمات والندوات والمحاضرات والدروس العلمية، ويستقبل الناس والمستفتين.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرصه على جبر الخواطر وعطائه:

من جبر خواطر الناس: مباركته لهم في أفراحهم، فيحضر زواجاتهم

وعقائق أولادهم، ومناسباتهم الكثيرة، وإذا لم يحضر لبعد المكان أو لانشغال، بادر بالمباركة عن طريق الهاتف، وأذكر أن ابن خالي تزوج في القصيم، ثم اجتمعت مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذهاب إلى محاضرة فأخبرته بذلك، وكان له علاقة حميمة مع أخوالي، فطلب الاتصال بوالد الزوج، واتصل به وبارك له وأطال معه الحديث، ثم اتصلت بجد الزوج وسلم عليه الشيخ، وبارك له ودعا للمتزوج، فبقيت في نفس وقلب والد الزوج وجده، وشكرا الشيخ على اتصاله ومباركته وأثنوا عليه كثيرًا، وكنت سجلت حديث الشيخ معهما، فكانا يطلبان الاستماع إليه في أوقات متفرقة وعند استماعهما ترى الفرح والسرور يعلو محياهما.

وأيضًا أخبرته بمحبة أحد الأقارب له فاتصل به وسلم عليه، ودعا له.

ومن عطاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإحسانه للناس: أنه كان يجلس كل يوم بعد صلاة العصر إلى قبيل أذان المغرب، وهذه الجلسة تكون أحيانًا لتوزيع بعض الصدقات والزكوات، وكتابة الشفاعات وعقود أنكحة، والإجابة عن استفسارات وفتاوى، وذلك طول العام.

من عطاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان يأتي إلى الشيخ شخص يزعم أنه أعمى، وكان يتقن حركات الأعمى، وكان يطلب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المال فيعطيه، وشفع له في دخول زوجته إلى المستشفى للولادة عدة مرات، وشفع له أيضًا في أمور مختلفة، وكان كثيرًا ما يأتي الشيخ في أوقات ضيقة، وهي أوقات راحة الشيخ، وأحيانًا يطلب من الشيخ أن يوصله على طريقه، ولمَّا اكتشف أنه يكذب في دعواه العمى، تأثر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كيف يدعي شخص ويكذب، ومع ذلك لم يستنقصه أو يزجره.

ومن ملاطفته: أذكر أننا دُعينا عند الشيخ سعد الشثري، وكان السائق معنا معن الحريري، فسأله الشيخ عن اسمه فقال: معن. فذكر الشيخ هذه الأبيات[١]:

يَقُولُونَ مَعْنٌ لَا زَكَاةَ لِمَالِهِ ... وَكَيْفَ يُزَكِّي المَالَ مَنْ هُوَ بَاذِلُهْ
إِذَا حَالَ حَوْلٌ لَمْ يَكُنْ فِي دِيَارِهِ ... مِنَ المَالِ إِلَّا ذِكْرَهُ وَجَمَائِلَهْ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلا ... كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ آمِلهْ
هُوَ البَحْرُ مِنْ أَيِّ النَّوَاحِي أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ المَعْرُوفُ وَالبِرُّ سَاحِلُهْ
تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ... أَرَادَ انْقِبَاضًا لَمْ تُطِعْهُ أَنَامِلُهْ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ... لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهْ[٢]

ومن جبره للخاطر: أن المراجعين كانوا يحضرون عند سماحة الشيخ بعد صلاة العصر، وأما بعد صلاة الظهر وفي الصباح فهو مشغول بالفتاوى والدروس وكتابة المقدمات، وغير ذلك، وأنا كنت أحضر عند سماحة الشيخ ضحى، أو بعد صلاة الظهر مباشرة، إما لمراجعة كتاب، أو كتابة مقدمة لكتبه، أو تصحيح عبارة، وخشيت أن أثقل عليه، وقلت: إنني لا أحضر بعد صلاة

---

(١) هذه الأبيات نظمها قائلها في مدح معن بن زائدة، أوردها أبو الفتح الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستطرف (ص١٧١)، والإتليدي في نوادر الخلفاء (ص ١٩٧) بغير نسبة. والأبيات الثلاثة الأخيرة قالها أبو تمام -مع اختلاف يسير- في قصيدة له يمدح فيها الخليفة العباسي المعتصم بالله. يُنظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي (٣/ ٢٩).

(٢) [١٣/ ١٢/ ١٤٢٤هـ].

العصر؛ لكثرة الناس، وتنوع طلباتهم، وضيق الوقت، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حياك الله في كل وقت تريده! عليه شآبيب الرحمة والغفران.

لما دخل رَحِمَهُ ٱللَّهُ المستشفى يوم الأربعاء زرته عصر الخميس، لما رأيته تأثرت برؤيته وقد كان معي قبل أيام في السيارة وفي الكتيبة، ولما رأيته متعبًا تأثرت وبكيت عنده، فكان يطيب خاطري ويهدئ من روعي، ويقول: إنني سأخرج غدًا أو بعد غد. رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن مراعاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للزائر لما كان مريضًا في المستشفى أنه يظهر الفرح بقدومه وسروره بذلك، وأذكر أنني زرته في المستشفى التخصصي وكان في ذلك الوقت مريضًا متعبًا مجهدًا يعاني من صعوبة في التنفس، ومع ذلك لما دخلت عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ زائرًا تبسم في وجهي، وكأنه يشكر زيارتي له.

ومن جبر الخواطر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستجيب لدعوة من دعاه؛ فقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقي دورات في مدن كثيرة من المملكة العربية السعودية، وأثناء الأيام التي يُلقي فيها الدورة الشرعية يستضيفه بعض الإخوة، فيحضر إليهم، ويتكلم بكلمة أثناء اجتماعهم، كنصيحة ووعظ لهم، ثم أحيانًا إذا طلب منه المضيف أن يكتب كلمة يؤرخ هذه الزيارة، كتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأرخ هذه الزيارة وشكر المضيف وأثنى على جهوده، ومن ذلك زيارته لحائل يوم الثلاثاء ١٤٢٤/٦/٢٠هـ قام بدورة شرعية بجامع برزان في وسط المدينة، ثم دعاه الأستاذ الوجيه سعيد بن فهيد الهمزاني الشمري، ودعا من مع الشيخ ورأى منه الحفاوة والإكرام وحسن الاستقبال وإظهار الفرح والسرور، وألقى الشيخ عنده كلمة في الحث على بر الوالدين وصلة الرحم وحق الأقارب والإخوة وحذر من التقاطع والتشاحن والتهاجر وأثنى الشيخ على الحضور

بحسن استماعهم وقبول الكلمة، والتأثر، ثم ختم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الكلمة[١].

ومن جبره للخاطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنني كنت أتشرف بصحبته في المحاضرات التي يلقيها في جامع وزارة الحرس الوطني أو في الكتائب والألولية، وفي محاضرة فريدة كان سيلقيها في مستشفى الحرس الوطني أراد أن يرافقه أحد أفراد أسرته، فاعتذرت من الحضور ظنًّا مني أنه لا حاجة إلى حضوري، وقبل المحاضرة بوقت اتصل بي حفيد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكر لي أن الشيخ يطلب حضوري معه، فتشرفت بذلك، واستفدت أنني ألقيت عليه سؤالًا يهم المرضى والأطباء، ووضعت هذا السؤال وإجابة سماحة الشيخ في كتاب السؤالات.

من رحمة الشيخ وجبره للخاطر وتطمينه للغير: أني لما ذكرت له مرض ابنتي وأنها في المستشفى هي ووالدتها بسبب ولادة في الشهر الثامن، وأنها تعبت بعد العملية التي أجريت لها، واحتاجت البنت أيضًا أن يُجرى لها عملية، فأراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُبين لي أن مصيبتي هذه لا شيء أمام مصائب أخرى، فذكر لي قصة رجل مات له عشرة أطفال عند الولادة، إذا أرادت امرأته أن تلد اختنق الولد ومات.

وذكر لي أيضًا عن إحدى أقارب الشيخ أنها رُزقت بذكرين وأنثى، ثم بعد ذلك كلما حملت وقرب الوضع يخرج الطفل برجليه ويختنق في بطن أمه.

---

(١) انظر الكلمة التي كتبها سماحة الشيخ في الوثائق.

وذكر لي أيضًا قصة رجل تأخر في الزواج بسبب حالته المادية، ثم تزوج بامرأة كبيرة ولم يُرزق منها بأولاد، ثم تزوج بامرأة وكلما قربت الولادة مات الطفل بسبب اختناقه، قال: ثم تزوج امرأة عمياء ورُزق منها بثلاثة ذكور عاشوا، ثم توفي هو.

فذكرت للشيخ أن سبب حزن بعض الأزواج أنه يُقال لهم: إن العملية القيصرية تُعمل خمس مرات فقط للمرأة. فقال: تصل إلى ثمان أحيانًا. قلت: ذكرت لي سماحة الشيخ أن هناك من اقتصر على خمس عمليات. قال: ذلك بسبب أن الزوج خاف على زوجته من عمليات أخرى. فأراد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يدخل عليّ السرور، ويبين لي أن مصيبتي ليست شيئًا أمام تلك المصائب وبخاصة من فقد عشرة أبناء كلهم يموتون قبيل أو حال الولادة، والله أعلم.

بركة وقت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأما الحديث عن بركة وقت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فالشيخ له مجلس من بعد صلاة العصر إلى قبيل أذان المغرب في بيته طوال أيام الأسبوع، ومن بركة وقته أنه يلقي الدروس في المساجد سواء داخل الرياض أو خارجها، وقد عددتُ الدروس التي يلقيها والكتب فزادت عن ثمانين درسًا في الأسبوع، تبدأ من صلاة الفجر تقريبًا سبعة كتب تُقرأ على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد صلاة العصر يُقرأ عليه "رياض الصالحين"، ثم بعد المغرب، ثم بعد صلاة العشاء، وأحيانًا له بعض الكلمات في بعض المساجد؛ كجامع السوق في عتيقة، يُلقي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة فيه كل يوم ثلاثاء بين أذان الظهر والإقامة.

جمال كلمات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الوعظية:

ومن جمال كلمات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الوعظية أنه ينتقي الأوقات التي فيها عبرة، ويذكر فيها أبياتًا في الزهد والوعظ، ويكون صوته فيه مسحة حزن متناسبًا مع حزن الحضور، وقد رأيت ذلك في جامع عتيقة عندما يلقي كلمة بين أذان الظهر والإقامة فإنه يذكر أبيات وعظ بصوت حزين يتناسب مع الحضور، وكأنه يشاطر الحضور أحزانهم وآلامهم، ومن ذلك أنه ألقى في ذلك اليوم الذي يُصلى فيه على الجنائز كلمة وضمنها هذه الأبيات:

لِي ذُنُوبٌ شَغَلَتْنِي عَنْ صِيَامِي وَصَلاتِي
تَرَكَتْ جِسْمِي عَلِيلًا مَاتَ مِنْ قَبْلِ وَفَاتِي
لَيْتَنِي تُبْتُ لِرَبِّي مِنْ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ
أَنَا عَبْدٌ لإِلهِي مُغْضِبٌ فِي الخَلَواتِ
قَدْ تَوَالَتْ سَيِّئَاتِي وَتَلاشَتْ حَسَنَاتِي

وأذكر أيضًا أنه ألقى كلمة في مخيم قبل مدينة الخفجي كانت أشبه بالوعظ والتذكير بحال الدنيا، فذكر البيتين بنغمة حزينة تنفذ إلى شغاف النفس وأعماقها، وهما:

مَسَرَّةُ أَحْقَابٍ تَلَقَّيْتُ بَعْدَهَا مَسَاءَةَ يَوْمٍ أُرِيهَا شِبْهَ أَنْصَابِ
فَكَيْفَ بِأَنْ تَلْقَى مَسَرَّةَ سَاعَةٍ وَرَاءَ تَقَضِّيهَا مَسَاءَةَ أَحْقَابِ

وكانت بصوت فيه مسحة حزن مؤثرة جدًّا، وقد سألته أين مكان هذين

البيتين؟ قال: ذكرها الرازي[١] والزمخشري[٢] عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة:٨٢].

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ استجابته للعمل الخيري:

ومن المميزات التي يمتاز بها سماحة الشيخ: أنه لا يُدعى إلى عمل خير ويرفض أو يتكاسل؛ ولذا أذكر أنه طُلب منه أن يُلقي كلمة في جامع وزارة الحرس الوطني، فألقى الشيخ الكلمة بعد صلاة الظهر لمدة ربع ساعة، ولمَّا انتهى الشيخ ذهبت معه متشرفًا برفقته إلى مكتب الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، فاستقبله الدكتور إبراهيم، وشكر له، ثم اقترح عليه اقتراحًا أن تكون هذه الكلمة شهرية في جامع الوزارة؛ لحاجة الناس هناك؛ ولكثرة عددهم في الوزارة، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا مانع، وكان هذا الكلام عام ١٤٢٠هـ، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمَّا قال: لا مانع، وفى بهذه الكلمة حق الوفاء، فاستمر يلقي هذه الكلمة عشر سنوات في جامع الوزارة لم يتخلف يومًا واحدًا، وإنما كلما قرب الموعد كان يتأكد ويسأل عن الموعد هل هو ثابت، فإذا أخبرته أنه ثابت استعد للمجيء.

والغريب أن الكلمة كانت يوم الإثنين بعد صلاة الظهر، وكان يصادف الشيخ في مثل هذه الأيام بعض المواعيد، سواء في المستشفى أو في غيرها، فإذا صادف موعدًا في المستشفى كنت أطلب منه أن يؤجل اللقاء، وأقول: عندك

---

(١) في التفسير الكبير (١٦/١١٩).

(٢) في الكشاف (٢/٢٨٢)، والصَّاب: نبت مر الطعم. وقيل: هو الحنظل .

موعد في المستشفى فلعلك تؤجل هذا اللقاء إلى الأسبوع القادم أو إلى الشهر القادم، والأمر فيه سعة، لكنه كان يرفض ذلك، ويقول: بل نصلي معكم في جامع الوزارة، ثم ألقي الكلمة وأجيب عن الأسئلة، ثم أذهب إلى المستشفى، هذا إذا كان موعد الذهاب إلى المستشفى ظهرًا، لكن في بعض الأيام كان الشيخ يذهب إلى المستشفى صباحًا، فكان يتصل أحد أبنائه، ويقول: إن الوالد حريص على أن يأتي إلى جامع الوزارة، فأقول لهم: والشيخ أين يوجد؟ فيقولون: في المستشفى ينتظر الدخول إلى الطبيب، أو ينتظر نتيجة تحليل، أو ما أشبه ذلك، فأقول: لا حاجة لمجيء الشيخ لكونه مرهقًا، وهذا يزيده إرهاقًا، ولعل كلمته تكون الأسبوع القادم. فيكون الرد أن الشيخ له رغبة أكيدة في الحضور، فيأتي الدكتور عبد الرحمن برفقة والده سماحة الشيخ إلى جامع الوزارة بعد هذا العناء من الخروج من المستشفى إلى جامع الوزارة؛ ليواظب على برنامجه في إلقاء الكلمات.

وكنت إذا تشرفت بصحبة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إلقاء هذه الكلمة، كنا نصل إلى بيته الساعة الثانية ظهرًا، وكنت أقول له: هل ستذهب إلى بيتك ترتاح؟ فيقول: لا، أريد الذهاب إلى المكتب، فأستغرب من هذه الهمة العالية، فأقول: هل هناك أحد في المكتب؟ فيقول: نعم، عندنا هناك فتاوى، وسوف أملي الأخ أحمد بعض الفتاوى، فأحيانًا أدخل لأرى الشيخ، فيبدأ بالإجابة عن الأسئلة التي تأتي إليه عن طريق موقعه على الإنترنت، أو تأتي إليه برسائل أو بالفاكس حتى أذان العصر، بمعنى: أنه من خروجه صباحًا حتى أذان العصر لا يستريح، ثم بعد صلاة العصر يلقي درسًا كما ذكرت في رياض الصالحين، ثم يستقبل الناس إلى أذان المغرب، ثم بعد صلاة المغرب يلقي دروسًا، ثم بعد

صلاة العشاء يلقي دروسًا، ثم أحيانًا كما ذكرت تكون هناك مناسبة حفل لتخريج طلاب حلقات القرآن، أو زواج أو دعوة من أحد الزملاء فيحضر الشيخ بعد هذا العناء.

ومن المواقف التي لا أنساها لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنني دعوته ذات يوم وكانت الدعوة في شهر شعبان، وأبلغت الأقارب والزملاء الذين يكنون لسماحة الشيخ الحب والتقدير والمودة، فكانوا على وشك المجيء، بعضهم من القصيم، وبعضهم من الدمام، وكان من عادة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا أراد الاعتذار عن الموعد يعتذر قبل أيام منه، حتى يكون الشخص على استعداد للاعتذار من المدعوين، ولا يكون قد تكلف بشيء، وقبل أيام من الموعد اتصل بي الدكتور عبد الرحمن وأبلغني أن سماحة الوالد يعتذر لتضارب الموعد مع موعد آخر، وهو حضور الشيخ إلى إحدى حفلات تخريج حفظة لكتاب الله جَلَّ وَعَلَا، فتكلمت مع سماحة الشيخ، وذكرت له أنني كنت أتمنى أنه يحضر، فقال: لا بأس لعلنا إذا خرجنا من المكان الذي أعد لحفل تخريج الحفظة نأتيك، وكان هذا في جنوب الرياض، فقلت: سماحة الوالد، أظن هذا يشق عليك؛ ولذلك تتكرم عليّ بتأجيل الموعد إلى موعد آخر يناسبك، فوافق، ولما رأيت الشيخ وذكرته بالموعد أعطاني موعدًا آخر في شهر شوال، ولما كان في صباح ذلك اليوم اتصل بي الدكتور إبراهيم أبو عباة، وقال لي: إن إحدى قريبات الشيخ قد توفيت هذا اليوم، وأظن أن الموعد سيُلغى من قبل الشيخ، ولما علمت بخبر الوفاة، وأن الشيخ سيحضر الصلاة والدفن، لاسيما أنه سيغادر الرياض؛ لأن المرأة سيُصلى عليها في القويعية، ويستقبل العزاء هناك، فقلت: إذن الشيخ سيعتذر، لاسيما أن الصلاة ستكون عليها بعد صلاة العصر

هناك في القويعية، وسيأتي الشيخ من القويعية بعد العشاء، ويشق عليه الحضور، ولما هاتفت ابنه سليمان قلت له: حصلت وفاة إحدى قريباتكم وأظن أن الشيخ سيعتذر، قال: إن الشيخ لن يعتذر، وأنه قال: يكفي أننا اعتذرنا في المرة الأولى ولن نعتذر في المرة الثانية، فذهب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى القويعية، وصلى هناك العصر، وحضر الدفن، وحضر العزاء هناك واستقبل المعزين، ثم ذهب إلى أقاربه وسلم عليهم وعزاهم، ثم قدم من القويعية متجهًا إلى بيته الصغير، وهو بيتي، فحضر اللقاء، فتأثرت كثيرًا باحترام هذا الوعد الذي لم يخلفه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رغم الظرف الكبير الذي حصل له ذلك اليوم.

ومن مسارعته للخير وتحمله للمشاق في ذلك: صحبت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما توفي أخوه وصلي عليه في جامع عتيقة بعد صلاة الظهر، ثم ذُهب به إلى القويعية وصُلي عليه بعد صلاة العصر ودُفن هناك رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التواضع:

ومن تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يقبل رأي الآخر ولو كان أصغر منه سنًّا، وأقل علمًا وخبرة؛ ولذا أذكر أنني بدأت معه في الطواف في طرف صحن المطاف، وأخذ منا الشوط قريبًا من ثلث ساعة، وقلت له: سماحة الشيخ، الشوط يستغرق وقتًا كثيرًا، والزحام شامل لصحن المطاف كله، فلو اقتربنا من الكعبة لنقص الوقت، والزحام موجود في صحن المطاف كله، فاستجاب لذلك واقتربنا من الكعبة، واختصرنا الوقت، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر هذا الأمر في الاجتماعات بعد ذلك، فيذكر قصة ابتدائنا بالطواف وتأخرنا، ثم يذكر

اقتراحي عليه ويثني عليه، وهذا من كريم تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ نومه في خيمة الحج بمنى، ومزدلفة مع عدة أشخاص سواء من أقاربه، أو من غيرهم، لا يمانع من ذلك، وأحيانًا يكونون أربعة إلى خمسة أشخاص مع صغر الخيمة التي ينام فيها الشيخ، وأذكر أن أحد طلاب الشيخ وهو شاب جاء إلى معسكر الحرس الوطني، ودخل في مخيم الإرشاد وقال لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه سيدخل في خيمتي. فذكرت له أنه قد يحصل له زحام بسبب هذا الزائر وغيره، فقال: لا، يجلس هنا. وأشار إلى مكان في الخيمة، وكأنه يقول إن هذا المكان فارغ له.

ومن تواضعه ورحمته وحلمه وشفقته: سلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الصغار، فكان يسلم عليهم ويسألهم عن حالهم وعن أسمائهم ويرحب بهم، وأذكر أن ابني مالك سلم عليه، وقلت له: هذا سماحة الوالد مالك. فقال مازحًا: «مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِك، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ المَبَارِكِ، قَلِيلاَتُ المَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ المِزْهَرِ، أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ»[1]. وأذكر أن الابن عمر لقيه في الحرم المكي وسلم عليه، وقال: أنا عمر بن طارق الخويطر. فرحب به الشيخ ترحيبًا أثر في نفس عمر، ثم سأله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أين أبوك؟ فقال: في الرياض. وبعد السلام اتصل بي الابن عمر وأخبرني وهو فرح بسلام الشيخ وترحيبه. وأيضًا سلم عليه الابن عمر وقبّل يده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقبّل يد عمر، فكانت هذه ذكرى طيبة لعمر يدعو للشيخ كلما تذكر هذا الموقف.

ومن الأمور التي تلحظ على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ : البساطة مع الناس

---

(١) جزء من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. أخرجه البخاري (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨).

والتواضع، فكثيرًا ما نجلس في مجالس يكون فيها بعض كبار السن، فيتحدث أحيانًا في موضوع لا يهم المستمعين، ومع ذلك كان الشيخ يستمع إليه وينصت، ويبين له أنه مهتم بهذا الحديث، وأحيانًا يأتي شباب أو صغار ويتكلمون مع الشيخ، ومع ذلك كان الشيخ يستمع إليهم في أحاديث قد تكون غير مفيدة له وليست مهمة.

وأذكر أنه سلم عليه أحد المعاقين بعد صلاة الجمعة، فقبَّل رأس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن باب جبر الخاطر قبَّل الشيخ رأسه(١).

ومن تواضعه أيضًا أني رأيت في الحج امرأة تطلب سؤال الشيخ بعد خروجنا من المصلى بعد الإشراق، وكنت واقفًا مع بعض الإخوة بعد انتهاء الدرس مع الشيخ، فقالت: أريد الشيخ وحده، فمشى الشيخ معها قليلًا، فسألته بعض الأسئلة وأجابها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يظهر جليًا في مقدماته على شروحه، فهو دائمًا يذكر أن هذا جهد مقل، وأن هذا كلام العلماء، وأن العلماء بذلوا وسعهم، وأنه ينقل من كلامهم، مما يدل على تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

من تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذكر مرة أن الشيخ كانت له دورة في أول شهر ذي الحجة في جدة، فلم يحرم من الميقات، وقدمت إلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الرياض في اليوم الخامس من ذي الحجة، ولما أصبحنا من الغد، سأل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المسؤولين في الفندق: أيهما أقرب لنا ميقات السيل أو رابغ؟ فقالوا: السيل. فذهبنا إلى السيل، فأحرمنا في الفندق، ثم ذهبنا إلى ميقات السيل

(١) [الجمعة:٢٣/١٠/١٤٢٦هـ]

للتلبية، وهناك كانت هناك نقطة تفتيش ولم يعرفوا الشيخ، ولم يعرِّف بنفسه، فقال العسكري في نقطة التفتيش: أين تصاريح الحج؟ فالتفت إليَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: أين التصاريح يا طارق؟ فأخرجت التصاريح لي وله، وأعطاها الشيخ لهذا الشخص وسمح لنا بالسير، ولم يعرِّف الشيخ بنفسه.

بساطة الشيخ وعدم أمره لأحد رغم حاجته:

أذكر مرة في إحدى حجات الشيخ لما كنا في مزدلفة، تذكر الشيخ أنه نسي علاجه في منى، فعرضنا عليه أن نذهب إلى منى مع أحد الدبابات ونحضر العلاج له، فرفض ذلك، وقال: غدًا -إن شاء الله- نكون في منى.

وأذكر مرة أيضًا أن وقت علاجه حضر، وكان شرط العلاج أن يكون بعد وجبة، ولم يكن الشيخ في تلك اللحظة عنده وجبه، فالتفت بسرعة ثم أكل خبزة وشيئًا يسيرًا معها، وصرح بأن أكله لهذا حتى يأخذ العلاج، ولم يأمر أحدًا بأن يأتي له بوجبة، مع أن جهاز الإرشاد والتوجيه في ذلك الوقت متوفر فيه كل شيء. رحمه الله وأسكنه فسيح الجنات.

وكنا تشرفنا بحج سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع جهاز الإرشاد والتوجيه، وكنا نذهب إلى عرفة مع المرشدين والموجهين والموظفين والعسكريين، وكانت هناك غرفة يجلس فيها الإخوة، وكان الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدخل إلى آخر هذه الغرفة ويضع إحرامه، ويرتاح قليلًا استعدادًا لإلقاء محاضرة في مصلى عرفة تستغرق ساعتين تقريبًا ولم يكن يطلب أن يكون لوحده، أو في مكان مستقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن الصفات التي لاحظتها في سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رحلاته: أنه

يحاول تلبية رغبات الجميع، رغم أن تلبية هذه الرغبات قد تشق على غيره، ومن ذلك أذكر مرة في مدينة رفحاء بعد صلاة الفجر ألقى الشيخ درسًا هناك حتى الإشراق، ثم دعاه أحد الإخوة وتناولنا عنده طعام الإفطار، ولما خرجنا من رفحاء اتصل بي بعض الإخوة، وكانوا من منطقة من هجرة، يُقال لها: المركوز، وقالوا: نريد أن يمر الشيخ علينا ولو دقائق، ولما ذكرت للشيخ أن هؤلاء عندهم من الحرص الكثير على رؤية سماحته، وافق جزاه الله خيرًا، وقال: لا بأس ما دام أن عندهم حرص، لا نرد هذا الطلب، رغم أن عند الشيخ محاضرة في عرعر بعد صلاة الظهر، فلما دخلنا عليهم تفاجأنا بأن الإخوة وضعوا أيضًا سفرة للإفطار كبيرة إكرامًا للشيخ فذكرنا لهم أننا أفطرنا في رفحاء قبل وقت قصير، ومع ذلك لما رأى الشيخ حرصهم وإكرامهم هذا تناول معهم شيئًا يسيرًا من الإفطار.

ولما خرجنا من هجرة المركوز وتوجهنا إلى عرعر اتصل بنا بعض الإخوة من العويقيلة، وطلبوا أن يحضر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندهم، وذكروا أن الناس اجتمعوا، فذكرت لهم أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنده محاضرة في عرعر بعد صلاة الظهر، وأننا قد نتأخر، فقالوا: إن الناس اجتمعوا وجاؤوا من بعيد حتى يروا سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقلت للإخوة هناك: أنا سأوصل هذه الرسالة إلى الشيخ، وإذا وافق فالشيخ يأمر علينا جميعًا، فلما عرضت على سماحة الشيخ الأمر، وذكرت له أن الإخوة اجتمعوا من بعيد، قال الشيخ: لا بأس أن نمر بهم قليلاً، ولما مررنا بهم طلبوا من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يلقي كلمة، وأن يجيب عن بعض الأسئلة، فذكرت لهم بأن الوقت يضيق علينا، لاسيما أن المحاضرة هناك رسمية، فقال الشيخ: لا بأس، نلقي كلمة، ثم بعد إلقاء الكلمة أجاب

عن أسئلة الحضور، ثم وضع الإخوة سفرة طويلة إكرامًا للشيخ، فذكرت لهم أن الشيخ قد تناول الإفطار، وأنه لا يكرر الأكل عادة، إضافة إلى أن أكله قليل، فقالوا: إن الإخوة يسعدون بمشاركة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما رأى الشيخ هذا الحرص منهم شاركهم بشرب كأس حليب رغم أنه تناول الإفطار قبل في هجرة المركوز، وجلس قليلاً، ثم بعد ذلك شكر لهم هذا الإكرام، وتوجهنا إلى عرعر؛ لأن الإخوة هناك ينتظروننا في المسجد لإلقاء الكلمة.

كان سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفًا بالتواضع عند الناس، والجميع يعلم أن الشيخ ما كان يرضى أن أحدًا يُقَبِّل رأسه، بسبب أن الشيخ عنده إنكار للذات، ولا يرى أنه يستحق هذا الأمر، ولاشك أن الشيخ يستحق تقبيل الرأس، ويستحق تقبيل اليدين، ويستحق أكثر من ذلك من التبجيل والاحترام والتقدير، ولكنه كان يرفض ذلك.

وأذكر أننا ركبنا الباص يوم الحادي عشر من الجمرات متوجهين إلى الحرم، وكان الباص مزدحمًا، ومع ذلك أشار إلينا الشيخ وهو واقف أنه لا يحتاج إلى الجلوس، ولما أقنعت أحد الأولاد الصغار بالقيام، وجلس الشيخ، مسح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على رأسه وشكره.

وفي منى لما سمح الإخوة بنقطة التفتيش أن يدخل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيارته إلى منى احترامًا وتقديرًا له لأنهم يعرفونه، سئل الشيخ: كيف دخلتم؟ فلم يذكر الشيخ أنهم احترموه، بل قال: إن السيارة التي أركبها رسمية.

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جالسًا لإلقاء كلمة على المشاركين في برنامج الحج بوزارة الشؤون الإسلامية، ولما دخل الإخوة وأرادوا تقبيل رأسه رفض، ولما سئل، قال: إن هذا مثل الركوع.

ومن تواضعه وإنكاره للذات: في إحدى زيارات الشيخ للملك عبدالله رَحِمَهُمَاٱللَّهُ لما كان وزيرًا للحرس الوطني ذهبت بصحبته على موعد مضروب مع الملك عبدالله، ولما طلب منه العسكري التفتيش للدخول أخرج الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ جميع أغراضه عند جهاز التفتيش، ودخل مع الباب الموجود للتفتيش دون أن يتضجر أو يعاتب.

وكان رَحِمَهُٱللَّهُ متواصلًا أيضًا مع الأمير متعب بن عبدالله، وكان آنذاك نائبًا لوزير الحرس الوطني، وحضرت معه هذا اللقاء، وكان نصيحة منه وطلبًا للمصلحة العامة، ولم يطلب شيئًا خاصًّا له؛ ولذا احترمه الأمير واستقبله استقبالًا حافلًا وودعه بمثل ذلك.

في اللقاء الشهري الذي يلقيه الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ في جامع وزارة الحرس الوطني أحيانًا يرده العسكر الذين في البوابة ويسألونه عن اسمه، وهل له موعد مسجل، ومع ذلك إذا دخلنا الوزارة اعتذر الشيخ لهم، وقال: إنهم مأمورون بذلك، ولا يلومهم.

في طريقنا إلى المدينة النبوية، كنا في الطائرة، فدخل رجل وسلم على الشيخ محتفيًا به، وقال: أنا فلان، وقبّل يد الشيخ، فقبّل الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ يده.

في جهاز الإرشاد والتوجيه قبّل رأس الذي يصب القهوة، وكثيرًا ما كان الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ يقبل رأس الذي أكبر منه.

كان للشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ في أحد مساجد إسكان الحرس الوطني، وكانت بعنوان "المحرمات المتمكنة في الأمة" وأحضرت الشيخ وقد سعدتُ بصحبته إلى الإسكان وإلى المسجد، وذكر لي الإخوة أن هناك كلمة ستُلقى قبل محاضرة

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسألت عن هذه الكلمة، فقالوا: قصيدة فيها مدح، يمدح بها الشاعر الملقي سماحة الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقلت لهم: إن الشيخ لا يرغب بالمديح، ولا يرضى به، فقالوا لي: إنهم استأذنوا الشيخ. وأظنهم استأذنوه بإلقاء الكلمة، ولم يذكروا القصيدة، فلما بدأ الشاعر بإلقاء القصيدة يقول القصيدة، ولما مدح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول بيت مباشرة، وضع الشيخ يده على عينيه وعلى وجهه مستحيًا من هذا المديح ومستنكرًا له، ولما رأى الملقي هذه الحركة، علم أن الشيخ لم يرضَ بهذا المديح فطلب عدم التعقيب بعد القصيدة، ولكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألقى كلمة مختصرة كان أولها يقول: أيها الإخوة أنا لا أحب المديح. وذكر الأدلة من السنة على ذم المديح، ومنها قوله ﷺ: **«وَيْلَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ أَخِيكَ»**(١).

ومثل ذلك أيضًا في مدينة ينبع لما أراد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يلقي محاضرة، قدم له المقدم وكأنه أثنى على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فرأيت وجه الشيخ يتمعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يهتم بمركوبه، وأذكر أننا طفنا وسعينا الإفاضة في الحرم المكي، ولما خرجنا وجدنا صاحب جمس يحمل الركاب، فركب الشيخ في آخر مرتبة مع إخوة باكستانيين ولم يعرفوه ولم يعرفه السائق، ولما اقتربنا من نقطة النزول تقدم الشيخ في مكانه وتعجبت، ثم زال عجبي لما رأيت أنه تقدم ليدفع قيمة ركوبنا لهذا السائق حرصًا منه ألا يسبقه أحد بالدفع.

---

(١) جزء من حديث أبي بكرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. أخرجه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٣٠٠٠).

ومن مواقف تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في رحلتنا إلى رفحاء وعرعر سكنا في عرعر في فندق، ولمَّا أذن العصر ذهبنا مشينًا على الأقدام إلى مسجد قريب من الفندق، ولما وصلناه وجدناه في حالة ترميم ولا يُصلى فيه، فرجعنا مرة أخرى ووقفنا في الشارع العام، واستوقفت صاحب سيارة نقل دِيَنَا، وسألته: ألا يوجد مسجد قريب؟ قال: نعم، هناك ولكن بعيد على الأرجل. ثم قال لي: إن أردتم اركبوا معي. فسألت الشيخ: هل تركب مع صاحب الدِّيَنَّا[1]؟ فقال: نعم، فركبت أنا وإياه ثم أوصلنا إلى المسجد الآخر، ولكن لما وصلنا وجدناهم قد انتهوا من الصلاة، فأقمت الصلاة، ولما أراد أن يكبِّر الشيخ لصلاة العصر، قلت له: هل ستقصر الصلاة أو تتم؟ فقال: سأتم الصلاة. فصلينا، وبعد الصلاة سلم أحد الشباب المصلين في المسجد على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم قال له: إننا مجموعة من الشباب استأجرنا هذا البيت المقابل للمسجد، ونريد أن تتفضل عندنا قليلًا وتتناول الشاي، فقال الشيخ: لا بأس. فدخلنا عندهم وجلس الشيخ يتكلم معهم ويحدثهم، وبعد ذلك انصرفنا ورجعنا إلى الفندق.

من تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبساطته أنه كان يلبي حاجات محبيه في مناسباتهم، في عقائق المواليد، وفي الزواجات، وفي الاجتماعات وغير ذلك، ولا يحتاج إلى منسق واتصالات متكررة، ومواعيد مختلفة حتى يحضر، وأذكر أنه كانت عنده كلمة أو محاضرة صباحية في معهد القرآن الكريم واتصلت

(١) الدِّيَنَّا: ماركة سيارة نقل متوسطة الحجم، وهذا للفظ دارج على ألسنة الناس في المملكة، يطلقونه على كل سيارة نقل من الحجم المتوسط.

عليه عصرًا، فقلت له: غدًا إن شاء الله الكلمة، وبعد أن نخرج أريد سماحة الوالد أن تتناول عندي في منزلي طعام الإفطار. فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعوت بعض الإخوة المحبين للشيخ، وبعد أن تناول الإفطار قلت له: أحسن الله عملك، أريد أن تلقي نظرة على مكتبتي. فنزل معي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى القبو ونظر إليها، واستمع إلى شرحي المتواضع، ثم لما طلبت منه بعد ذلك تزكية، كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تزكية وأشار إلى وجود الكتب والمراجع عندي.

ومن تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقبوله: أنه كان أثناء إلقاء المحاضرات في معسكر منى، أنه يذكر محظورات الإحرام ثم يقول: لها كفارة. فأتكلم معه وأقول: وهي ماذا سماحة الشيخ؟ فيجيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويذكر الكفارة بالتفصيل؛ وكذلك اقترحت عليه في شرح "الحائية" أن يزيد في بعض المواضع فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يرى نفسه عالمًا، ولذلك أذكر أنني سألته ذات مرة لماذا لم يُرشح لهيئة كبار العلماء؟ فقال لي مباشرة: لأني لست بعالم. والناس يجمعون على علمه وفضله وفقهه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وقد سافرنا مرة إلى الخفجي ليلقي دورة هناك، وفي الطريق وقفنا في أحد المساجد لصلاة الظهر، وكنت قريبًا من روضة المسجد، فلما أقام المؤذن أشار لي الشيخ بأن أتقدم وأصلي إمامًا، فتقدمت وصليت، وأثناء الصلاة خطأت نفسي وعاتبت نفسي أنني أتقدم والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلفي، فلما انتهينا من الصلاة اعتذرت منه، وقلت: إنني أخطأت بتقدمي وأنت موجود، فقال لي: أنا الذي

---

(١) سبق هذا مفصلًا في سؤال ألقيته على سماحة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أول السيرة من هذا الكتاب.

أمرتك أن تتقدم فلا حرج عليك.

ومن تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يجلس مع العوام يصحح لهم قراءة القرآن، وأذكر أننا كنا في مخيم الخفجي ولما صلينا الفجر ذهبت إلى الغرفة؛ لأستريح وجلس الشيخ في المصلى، وبدأ الإخوة يقرؤون عليه القرآن ويصحح لهم قراءتهم، فاستفادوا من هذا التصحيح رغم قصر الوقت.

ومن جميل أخلاق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتواضعه وحسن تصرفه: أنه إذا كان في مجلس استمع ولم يستأثر بالحديث بنفسه، وإنما يتكلم قليلاً ثم يسمع من الحاضرين ما يذكرون، وأذكر أننا كنا في الخفجي وجلسنا في مجلس فتكلم الشيخ كلمة يسيرة، ثم استمع لقصائدهم ومشاوراتهم حتى تكلم أكثر من واحد فلم يكن يكره هذا الأمر.

ومن تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنني مرة ركبت معه مع السائق الأندونيسي، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم معه بعض الكلمات، يعني: سر، قف، ارجع للوراء، يمين، ويسار، فتوقعت أن الشيخ عنده كلمات أخرى وأثنيت على الشيخ، فقلت له: يا شيخ -ما شاء الله- أنت تعرف كلمات في اللغة الأندونيسية؟ فقال: هذه الكلمات التي سمعتها فقط، وليس عندي غيرها.

وأذكر أنني تشرفت بالغداء معه في منزله، فكان يأتي لنا بكلمة "كل" بالعربية، ويذكر ما يقابلها من اللغات، فذكر لنا ست أو سبع لغات على هذه الكلمة.

ومن لطيف أخلاقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن أولاد الخال قدموا إلينا للسلام على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منى وجلسوا معنا قليلًا، ولما جاءت وجبة الغداء، سأل الشيخ عنهم فأخبرته أنهم غادروا المخيم، ثم أخبرت أولاد الخال أن الشيخ

سأل عنهم، وأراد أن يشاركونا في الطعام، فشكروا له هذا الصنيع.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ له رغبة في الحج طلبًا للثواب والأجر؛ ولذا لم يطلب من جهاز الإرشاد والتوجيه شيئًا، وإنما طلب من الدكتور إبراهيم أبي عباة -حفظه الله- أثناء خروجنا من جهاز الإرشاد والتوجيه أن يسمح له بمرافق واحد فقط يرافقه للخدمة، فوافق الدكتور إبراهيم، ورحب به وبمرافقه، مع أنه كان يستطيع أن يطلب خيامًا للسكن ومرافقين كثر، وسائقًا وسيارة خاصة وغير ذلك.

عدم استئثار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحديث:

أذكر مرة أنني تشرفت بدعوته صباحًا إلى منزلي بعد إلقاء محاضرة بمعهد القرآن الكريم، ودعوت بعض الزملاء حتى يتشرفوا بلقاء الشيخ، فحضروا وحضر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تكلم قليلاً ثم بدأ الإخوة بالكلام وذكر القصص، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منصت لهم، ولم يستأثر بالحديث.

عدم محبته للتميز:

يوجد في مستشفى الملك فهد بالحرس الوطني عيادة تسمى عيادة كبار الشخصيات، وهي لرتب معينة ولأشخاص معينين، وسميت بعد ذلك بعيادة التشريفات، والمقصود أنني رغبت أن يُعالج الشيخ في هذه العيادة؛ لأن المراجعين قليل، وأخذ المواعيد فيها يسير، وهناك تسهيلات كثيرة في هذه العيادة، فطلبت من الدكتور إبراهيم أبو عباة -جزاه الله خيرًا- أن يفتح للشيخ ملفًا في عيادة كبار الشخصيات، فوافق وقال: هذا أقل واجب نقدمه للشيخ. ففرحت بذلك، وذهبت إلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أطلب منه صورة الحفيظة،

فكنت أتوقع أنه سيفرح كثيرًا بهذه العيادة، ولكنه فاجأني بقوله: لا أحتاج لذلك، لكن -بحمد لله- تم فتح له ملف له بعد ذلك، ومع ذلك لم يراجع الشيخ في هذه العيادة حتى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأذكر أيضًا في جنازة الشيخ عبد الله بن قعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما دُفن في مقبرة العود كان الزحام شديدًا من محبي الشيخ، وأراد الشيخ أن يقترب للقبر ليحثو حثيات ويدعو للشيخ عبد الله بن قعود رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، فحاول بعض الإخوة أن يفتحوا له طريقًا إلى القبر حتى يصل إلى القبر، فكنت أسمعه يقول: كلٌّ له حق، ومعنى هذه العبارة: أنني ليس لي الحق في التميز عن غيري في فتح الطريق والوصول إلى القبر.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا لا يحب أن يظهر بمزية عن غيره، وأذكر أننا خرجنا من العزيزية متوجهين إلى الجمرات، وجاء أحد الإخوة يريد أن يظلل عليه فرفض الشيخ ذلك، وقال: لا أحتاج إلى ذلك.

وكان الشيخ أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يرغب بأن يخدمه أحد، وبخاصة في إحضار الحذاء، وأذكر مرة أنه بعد صلاة الظهر أردنا الخروج من المسجد فأسرع أحد الإخوان ليحضر حذاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسرع الشيخ بعده ليأخذه حتى لا يثقل على هذا الطالب، وهذا من كمال تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

سؤاله وملاطفته:

مما يميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إذا جاء شخص يسلم عليه سأل عنه وعن أهله، وعن والديه، وعن أولاده، وهذا يزيل الوحشة من هذا المُسَلم أو السائل، وأحيانًا إذا سأله أحد بالجوال، كان الشيخ إذا رد عليه يرحب به

ويسأله عن أحواله، ثم يستمع إلى السؤال ويجيب عنه.

سلامة صدر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وأعظم ما يميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سلامة صدره حتى مع من آذوه لم يكن يقاطعهم؛ ولذلك ذكر لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما ذهب إلى حفر الباطن طلب أحد الأشخاص هناك أن يجلس معه ليسمع انتقاده للشيخ ويرد على هذه الانتقادات، ولكن للأسف لم يجلس هذا الشخص، ولما ذهب أيضًا إلى الخفجي ذهب إلى من كان ينتقصه في بعض المجالس لما أُخبر الشيخ أنه مريض، ذهب وزاره في منزله ليبين له أنه ليس بينهما قطيعة ونحو ذلك.

مراعاة حال المرافقين له:

أذكر أننا ذهبنا إلى الحرم برفقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطواف الوداع، وكان السائق معنا أخونا وحبيبنا ثمر بن صُنَيتان العتيبي، وكان قد بقي عليه طواف الإفاضة وسعي الحج، فسألته: ماذا ستفعل؟ فقال: سأطوف معكم، ثم أذهب بكم إلى جدة، ثم أرجع غدًا أو بعد غد لأطوف وأسعى طواف الإفاضة وسعي الحج، فقلت: في ذلك كلفة عليك في الذهاب والرجوع مع زحام الحرم، فقال: لا أريد أن أؤخركم لأني عندي سعي، وأنتم فقط طواف دون سعي. فبادرت وقلت لسماحة الشيخ: هذا أخونا ثمر بقي عليه طواف وسعي وهو سيطوف الآن ويرجع بعد يوم أو يومين ليطوف ويسعى مرة أخرى طواف الإفاضة وسعي الحج، وفي ذلك كلفة عليه. قال: ولماذا لا يسعى الآن؟ قلت: يخشى أن يؤخرنا. قال: أبدًا ليس فيه تأخير. فطاف أخونا

ثمر، وسعى وأتى دون تأخر، فكان إذن الشيخ له فيه تيسير وفرج عليه[١].

ومن معروفه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا عليّ: أننا ذهبنا إلى دورة شرعية إلى جدة، ونزلنا للحرم للعمرة، ولما صلينا الظهر في الحرم انشغلت أنا -وكنا ثلاثة مع الشيخ- في صلاة النافلة، ولما انتهيت منها وذهبت إلى الشيخ وجدته ينتظرني ولم يبدأ بالعمرة حتى أتيت وهذا من تفضله عليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإحسانه وكرمه، أكرمه الله بجنة الفردوس.

وأذكر أيضًا أنني التزمت سنوات بالصلاة معه رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة لتسجيل الخطبة، وكنت آتي من شرق الرياض إلى غربها بحي الفريان، والمسافة طويلة تأخذ وقتًا، والشيخ يعرف ذلك، وقد صادف يوم جمعة وكان الشيخ سيصلي في جامع آخر، فأوصى أحد أبنائه أن يتصلوا بي ويخبروني، حتى لا أتكلف المجئ، وهو غير موجود.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحلم:

وأذكر مرة كنت معه في الصباح في محاضرة في كتائب الحرس الوطني، وكنت سألته أسئلة كثيرة، ثم لما رجع الظهر سألته بعض الأسئلة عبر الهاتف، وسألته عن شخص كان مريضًا في الحرس الوطني ويسأل عن تغيبه عن الدوام، وأثر ذلك على حِلِّ راتبه، فلما أجاب الشيخ نقلت هذه الفتوى إلى الأخ الذي أوصاه السائل بنقل السؤال، ولكنه لم يفهم الجواب وأراد التأكد، فاتصلت مرة أخرى بعد صلاة العصر، وقلت لسماحة الشيخ: أريد أن أسجل

(١) في اليوم الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ذي الحجة.

جوابك على السؤال الذي سألتك إياه بعد صلاة الظهر، فقال: لا بأس، فأعدت عليه السؤال، وأعاد الجواب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن المواقف أيضًا أنني سألت الشيخ كثيرًا من الأسئلة المتعلقة بالموسوسين، وكان آخر ما سألته في الحج في عام تسع وعشرين وأربعمائة وألف، وأثناء نقلي للشريط من مكان إلى مكان بالمخيم فقدت هذا الشريط، وبحثت عنه كثيرًا، وسألت الإخوة فلم أعثر عليه، فرجعت إلى الشيخ وأنا خجل جدًا، وأبلغته أن الشريط قد ضاع، فقال: لا بأس، نعيد التسجيل مرة أخرى، وأعدت عليه الأسئلة، وكانت أكثر من مائة سؤال.

وأذكر مرة أنني اتصلت به رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهرًا وكنت أسأله وأسجل المكالمة، ولكني فوجئت بعد دقائق أن التسجيل توقف، فقلت له معتذرًا: التسجيل أحسن الله إليك توقف، وحتى يشتغل لابد أن أعيد الاتصال مرة أخرى، فقال: لا بأس. وأعدت الاتصال واشتغل التسجيل، ولكن إجابة الشيخ الماضية لم تسجل، فقلت له: أحسن الله عملك هل تسمح لي أن أعيد السؤال، وتعيد الإجابة حتى يتم التسجيل؟ فقال: لا بأس. وأعدت السؤال، وأعاد الإجابة عليه رحمات المولى.

ومن حلمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنني أذكر ليلة الرابع عشر من ذي الحجة، أمسينا في بيت معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري في العزيزية، وقال لي الشيخ: إننا سنذهب إلى الحرم قبل الصلاة بوقت كاف؛ لنطوف طواف الوداع ثم نتوجه إلى المطار، ثم أيقظني الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتوضأ وذهب إلى السيارة، وكنت متعبًا جدًا فتأخرت عليه في الاستيقاظ وفي الوضوء تأخرًا ظاهرًا، وتوقعت أنه سيعاتب أو سيسأل عن سبب التأخر، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ركبت معه ولم يتكلم

بكلمة.

كنا مرة في طريقنا للخفجي ليلقي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دورة هناك، وتوقفنا في بلدة النعيرية، وجلسنا في الضيافة هناك، وكان فيها غرف متشابهة، فخرجت من غرفتي ثم رجعت إليها، ولكني أخطأت ودخلت غرفة الشيخ، وتوجهت إلى دورة المياه لأتوضأ لصلاة المغرب، وحاولت فتح الباب جاهدًا مستغربًا من إغلاقه، وتفاجأت بخروج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليّ مبتسمًا ولم يعنفني أو يلومني بشيء.

ومن حلمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنني قد أتصل به في اليوم مرتين لإلقاء بعض الأسئلة، ومع ذلك كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجيب دون عتاب أو ملل أو كلل.

أذكر في إحدى خطب الجمعة عبث بعض الأولاد الصغار فتكلم الشيخ في الخطبة أن هؤلاء الصغار لا يجب عليهم حضور الصلاة، وبعد الصلاة قدم إليه والدهم مع الصغار ومع ذلك سلم عليهم الشيخ ورحب بهم وبوالدهم، وكنت أعتقد أنه سيعاتبه، ولكنه لم يفعل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتصدق ويحلم عن السائل حتى ولو أساء السائل، وأذكر أن امرأتين حضرتا إلى منزله يطلبان مساعدة من المال، فأعطاهما ثمانين ريالًا لكل واحدة أربعين، ثم قالتا: لا يكفي. فأعطاهما أربعمائة ريال لكل واحدة مائتي ريال، كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقصر صوته حتى لا يشعرن بوجوده، ولم يغضب رغم أنهما رفعتا الأصوات.

أذكر مرة ركبت الطائرة مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من جدة إلى الرياض وأقلعت الطائرة الساعة السابعة وخمس وثلاثين دقيقة، وكنت متعبًا بعد الحج، وقد سجلت مع الشيخ أسئلة، وعند نهاية جوابه نعست، وكان الشيخ بلطف يحرك

يدي لينبهني على انتهاء التسجيل[١].

ومن حلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحسن تربيته: أنني حضرت ذات يوم درسًا له في المسجد واستشكلت بعض المسائل أثناء الدرس، ورفعت يدي أسأل سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسمح لي، فسألته ثم أجاب، ثم انتظرت قليلًا ورفعت يدي أسأل، فسمح لي بالسؤل وأجاب، ثم ثالثة، ثم علمت بعد ذلك أن الأسئلة كانت تُلقى على الشيخ بعد انتهائه من الدرس، ولكنه من لطفه وجمال خلقه وحسن تربيته لم يشأ أن يردني، فرحمه الله رحمة الأبرار.

وحصل موقف غريب رأيت فيه حلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظاهرًا، وذلك أنه مرة كان هناك موعد مضروب للشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليلتقي بالملك عبدالله بن عبدالعزيز لما كان وليًا للعهد ورئيسًا للحرس الوطني، وكان الموعد الساعة الواحدة ظهرًا في فصل الشتاء، واحتطتُ لهذا الأمر وصليت في مسجد على الطريق، وخرجت منه تقريبًا الساعة الثانية عشرة إلا عشر دقائق، لكنني أخطأت وذهبت مع طريق الملك فهد فصادفت زحمة السيارات بسبب خروج الموظفين والمدرسين وغيرهم، فتأخرت في الزحام كثيرًا وتوترت من هذا التأخر، واتصل عليّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما استبطأ قدومي له، فقلت: يا شيخ، إنني في زحمة شديدة، فقال: خيرًا إن شاء الله. ولما وصلت متأخرًا ولما رآني متوترًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقل لي شيئًا، وإنما ركب وسلم، ثم سأل عن الحال وعن الأولاد، والحمد لله ذهبنا في ذلك الوقت مع الطريق الدائري الجنوبي، ووصلنا إلى وزارة الحرس الوطني قبيل الموعد بقليل.

---

(١) [١٤/١٢/١٤٢٥هـ].

وأذكر مرة أنه ألقى محاضرة في إحدى الكتائب ولما انتصف في المحاضرة كأنما شخص أو شخصين من الحضور أرادا إنهاء المحاضرة، وقال: إن المحاضرة طالت، ويبدو أنهم مرضى بالسكر أو ما أشبه ذلك، فسكت الشيخ برهة، ثم أكمل محاضرته، ولما أردت أن أرد على هذين الشخصين أشار إلي الشيخ بيده رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن دعهما ولا ترد عليهما، ثم بعد المحاضرة اعتذر قائد الكتيبة بأن بعض الأفراد لهم بعض التصرفات المنتقدة.

وفي يوم تشرفت بالذهاب مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وزارة الحرس الوطني ليلقي سماحته بجامع الوزارة كلمة، وكنت متأخرًا فأوقفت السيارة في موقف لا أعرف صاحب الموقف، ولما خرجنا من الجامع وأردنا الذهاب إلى رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه الدكتور إبراهيم أبو عباة، وجدنا صاحب الموقف قد أوقف سيارته وراءنا مباشرة، فلم أستطع الخروج وتأخرنا قليلاً ثم ذهب أحد الإخوة إلى مكان عمل الضابط، فجاء وأبعد سيارته، ولما ذهبنا إلى الدكتور إبراهيم استغرب التأخر، فأخبرته بأن أحد الضباط أراد معاقبتنا بسبب أننا أوقفت سيارتي في موقفه وأنا لا أعلم أن هذا موقف خاص، فقال للشيخ: إن أردت سماحة الشيخ أن أكتب إلى مرجع الضابط ليعاتبه؟ فقال الشيخ: لا يحتاج الأمر إلى ذلك.

وكنت أسير مرة ومعي سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السيارة، فأوقفنا أحد الأشخاص وسلم على الشيخ، وكانت هيئته لا بأس بها، وقال: إن أصدقائي يتهمونني بأنني غير عاقل، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستمع إليه، ويهدئ من غضبه، ولما استمر في كلامه للشيخ تبين أنه غير سوي، وأنه يعاني من مرض نفسي، ومع ذلك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتكلم عليه ولم ينهره واستمع إلى أن انتهى، ثم دعا

له، و انصرفنا.

علم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعَروض:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له معرفة بوزن الأبيات الشعرية، وهو ما يُسمى بعلم العَروض، وأذكر أنني ذكرت له بيتًا في الرحبية ظننت أن فيه كسرًا وهو قول الناظم:

والوارِثـونَ مِـنَ الرِّجـالِ عَـشَرَهْ أَسْـمـاؤُهُمْ مَعْروفَـةٌ مُـشْتَهِرَهْ

فقال لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تُنطق هكذا، ثم قرأها لي قراءة فتبين لي أن النظم مستقيم.

وكذلك لما عرضت عليه نظم الدكتور سامي بن عبدالله السلمان لمتن التدمرية، قرأ هذا النظم وذكر بعض الملحوظات اليسيرة في بعض الأبيات، ومنه قوله: هذا الشطر فيه ثقل. وهذا مما يدل على أنه له معرفة بالعروض.

همته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإقدامه وسرعة إنجازه للمهام والأعمال:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يُطبع شيء من مؤلفاته حتى يقرأه كاملًا ويصححه بنفسه، ثم يكتب له مقدمة، ويسمح بطباعته، مما قلل الأخطاء في الكتب التي خرجت للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك لا يقدم لأحد إلا إذا قرأ الكتاب المطلوب التقديم له كاملاً من أوله إلى آخره، خشية أن يكون فيه شيء يُلاحظ عليه.

ومن إنجازه أيضًا: أنني أعطيه أحيانًا بعض الفتاوى تبلغ عشرات الصفحات، ويقرؤها في يوم واحد، ويكتب المقدمة في آخر الليل كما حصل في "فتاوى في الحج"، وكذلك في "شرح الطحاوية" فلم تُطبع حتى قرأها الشيخ

رَحِمَهُ ٱللَّهُ كاملة وهي في خمسة مجلدات، فطُبعت -بحمد الله- بعد تصحيح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإقراره وكتابة مقدمة لها.

قناعة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برأي خالف رأيه إذا اقتنع:

تشرفت بمناقشة الوالد الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرسالتي الدكتوراه، وكنت ذكرت ترجمة لأنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وذكرت أنه مات له من صلبه في حياته مائة وعشرون ولدًا، فاستغرب الشيخ وقال لي أثناء المناقشة: كيف يمكن أن يموت له في كل سنة اثنان أو ثلاثة؟ فقلت: لعله -أحسن الله إليك- أصابهم مرض، فمات كثير منهم في هذا المرض، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعم، يمكن ذلك. وفعلًا لما رجعت إلى الترجمة الموسعة وجدت أنه في ذلك العام حصل مرض الطاعون، ومات له في أيام قليلة أكثر من سبعين ولدًا[1].

وأحيانًا يرد على المناقش الثاني، وأذكر أنني حضرت مناقشة للدكتوراه أشرف عليها معالي الوالد الشيخ الدكتور صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، وناقش سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ والدكتور محمد رشدي في المعهد العالي للقضاء، وذكر الدكتور محمد رشدي ملاحظة ولم يرد

---

(١) قال النووي في شرحه على مسلم (١/١٠٦): «قال أبو الحسن المديني: كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة: طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي ﷺ في سنة ست من الهجرة، ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وكان بالشام، مات فيه خمسة وعشرون ألفًا، ثم طاعون الجارف في زمن بن الزبير في شوال سنة تسع وستين، هلك في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفًا، مات فيه لأنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثلاثة وثمانون ابنًا، ويُقال: ثلاثة وسبعون ابنًا...».

الطالب، فرد الشيخ عبدالله بن جبرين وصحح نقل الطالب، وذكر بأن النقل صحيح.

وأيضًا من عطفه وحلمه وكرمه على الطالب المناقش أنه لا يظهر كل الملحوظات خشية أن يرتبك الطالب أثناء المناقشة، وإنما يذكر المهم منها، وأذكر في مناقشتي للدكتوراه أنه كان يفتح على الملاحظة ثم يذكرها، وأحيانًا يتعدى هذه الملاحظة، وأيضًا إذا كان في حضور من تمسه الملاحظة فإنه لا يذكرها، وأذكر أنني نقلت في تعريف المال بعض تعريفات المعاصرين من جمهورية مصر، وكان المشرف عليّ هو الدكتور محمد نبيل بن سعد الشاذلي عليه رحمات الإله، ولم يذكر الشيخ هذه الملاحظة وعرفتها لما أخذت النسخة التي علق عليها لأنقل تعليقاته فوجدت أنه يقول: أكثرت من النقول عنهم، وكأنه يرغب بأن يُنقل من القدامى ثم ينقل من المعاصرين.

ومن عطف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يواسي الطالب المصاب، فيذكر له أنه خير من غيره، وأن انتقاد بعض المناقشين لا يؤثر على سمعة رسالته، ولا على سمعته، فيدخل السرور إلى قلب الطالب بعدما خيم الحزن عليه.

سرعة إقناع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسائل العلمية:

أذكر في درس الشيخ في دار الحديث في شرح صحيح مسلم، كان الكلام على رؤية هلال شوال، وكنا في عام خمسة وأربعمائة وألف قد صمنا غرة لشهر رمضان، حيث إن شهر رمضان صار ثمان وعشرين يومًا فصمنا يومًا بعد العيد، فصار نقاش بين الشيخ وبين أحد طلبة العلم الكبار في ذلك الوقت في مسألة هلال شوال والإفطار في ذلك الوقت، فلم تدم المناقشة إلا ثوان؛ لأن

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ استحضر الأدلة وذكرها مباشرة، ولما خرجنا وفي طريقنا إلى الجامع الكبير، جامع الإمام تركي بن عبدالله لصلاة العشاء، قلت للشيخ: وما مصلحة من يشهد زورًا في إثبات دخول شهر شوال؟ فقال: مصلحته أن يفطر، يأكل ويشرب، قلت: يستطيع أن يأكل ويشرب دون أن يشهد، قال: نعم صحيح، ولكن قد يكون مرتبطًا بمطاعم وقصور أفراح وما شابه ذلك(١).

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرحمة:

مما يذكر للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شفقته بالموسوسين، ورحمة حالهم؛ ولذلك يرتاح له الكثير منهم، وكان أحدهم يتصل من جدة ويطيل الكلام مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الاتصال، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسمع، ثم ينصحه، وأحيانًا يمازحه، ومن ذلك: أنني حضرت اتصالًا من أحدهم وكان يقول للشيخ: إني غير مرتاح وغير سعيد. فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبتسم ويقول: لابد أن تشرح صدرك وترتاح. فيرتاح المتصل وتزول همومه وآلامه.

وأذكر أني رأيت أحد الموسوسين يتردد عليه في أوقات كثيرة من اليوم، أحيانًا يأتي في الصباح، وأحيانًا بعد الظهر، وأحيانًا بعد العصر، يسأله عن شكوك يقع فيها في الطلاق، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتبسط معه في الجواب، ويكرر عليه الجواب، ويطمئنه أنه لم يحصل منه شيء؛ ولذا تأثر هذا الشخص كثيرًا، وأذكر مرة خرجت أنا والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى المسجد عند صلاة الظهر،

(١) عام ستة وأربعمائة وألف للهجرة.

فرأينا هذا الشخص واقفًا بجوار المسجد ينتظر الشيخ، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متعبًا جدًا، وحرارة جسمه مرتفعة، ولما قدم الشيخ وضع يده على صدر السائل وحركها، وقال له: تعوذ من الشيطان الرجيم، فأخذ يد الشيخ وقبلها وذرفت عيناه، وكانت دموعه بديلاً عن شكواه بلسانه، وتأمل مع تعب الشيخ الظاهر عليه أنه واساه ورحمه وعطف عليه، وكان موقفًا مؤثرًا جدًا.

وأذكر مرة أن الشيخ ألقى كلمة في إحدى كتائب الحرس الوطني، ولما خرجنا جاء أحد الأفراد وقال: أريد أن أركب معكم في السيارة وأسأل الشيخ. فقلت له: هل يلحقك لوم بخروج من الكتيبة والقائد موجود؟ قال: لا، قلت: تفضل اركب، ومشينا قليلاً وبدأ يشكو حالته التي وصل إليها من الوسواس في الوضوء والغسل حتى أن زوجته تعبت ورأت أنها تذهب إلى بيت أهلها، وتتركه، وكان وهو يتكلم ألاحظ تعابير وجه الشيخ، حيث بدت عليه الرحمة والشفقة، وكان يقول: يا ابني لا تفعل كذا وكذا فهذا من الشيطان، وإن شق عليك الوضوء فتيمم، وأطال معه النصيحة، ثم أخذت رقم جوال هذا السائل، واتصلت به بعد أيام فذكر لي أن الوسواس معه خفّ كثيرًا، وأنه استفاد من نصح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهكذا فإن النصيحة تنفع إذا خرجت من قلب ناصح مشفق رحيم.

ولما رأيت استفادة الموسوسين من نصح الشيخ وتوجيهاته استأذنت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أضع أسئلة خاصة بالموسوسين في الطهارة والصلاة وغيرها من العبادات، فأذن لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوضعتها، وأجاب عنها، وطُبعت في رسالة مستقلة بعنوان "فتاوى للموسوسين"، حكى بعض الموسوسين أنه إذا عانى من الوسواس رجع إلى إجابات سماحة الشيخ، وقرأها واطمأنت نفسه.

ولما أردنا أن ننفر من منى إلى عرفة صباح يوم عرفة، كانت السيارات قليلة والحجاج كثير، والمسافة قد لا يقطعها البعض على الأرجل، فركبنا في السيارة مع بعض المشايخ والمرشدين، وكانت السيارة مليئة ومزدحمة، ومع ذلك جاء شاب إلى الشيخ عبدالله وسلم عليه، وقال: أنا فلان بن فلان. فرحب به الشيخ وكان يعتقد أول الأمر أنه يريد السلام فقط، ولكنه قال: يا شيخ، ما وجدت من أذهب معه إلى عرفة، فهل أركب معكم؟ فرحمه الشيخ؛ إذ يعرف المشقة في المشي من منى إلى عرفة في الزحام والحر، والتفت الشيخ للمرتبة الخلفية، وقال لي: يا أبا مالك، هل عندك مكان له يركب معنا؟ فقلت: نعم، فركب هذا الشاب، واستراح من عناء المشي إلى عرفة.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذكاء والفطنة:

سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له عناية بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ ويقرؤهما كثيرًا، حتى يكاد يحفظها، وأذكر أنني مرة في كتابي "عقوبة التجسس في الشريعة الإسلامية" نقلت من كتاب "الصارم المسلول" لشيخ الإسلام ابن تيمية عدة أسطر، ولما أعطيت الشيخ الكتاب للتقديم، قرأ الكتاب ولما وصل إلى نقلي لكلام شيخ الإسلام الذي نقلته وضع في أحد الأسطر علامة استفهام ولم أفهم ماذا أراد بعلامة الاستفهام، فرجعت إلى كتاب شيخ الإسلام وطابقت ما نقلته منه، فوجدت أنني أسقطت كلمة واحدة من النقل، وهذا الاستدراك من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدل على قوة الفهم منه والاستحضار، ومعرفته التامة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

أذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألقى محاضرة في إسكان الحرس الوطني في عام ١٤١٠هـ عنوانها "الجهل وآثاره السيئة" وكان من ضمن الأسئلة التي وجهت إليه في آخر المحاضرة عن الرقية الشرعية وعلاج السحر والحسد وغير ذلك، فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم ذكر نقلاً عن ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي ذلك الوقت بحثت عنه، وصعب البحث علي، فزارني الشيخ فهد بن عبدالله السلمان، وقال: إني ذاهب إلى الإفتاء لأسلم على المشايخ. فقلت له: لعلك تمر بالشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتسأله أين مرجع هذا الدعاء الذي يُقال في علاج الرقية؟ فسأله، فقال: ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "زاد المعاد".

ومن ذكاء الشيخ وفطنته أن عُرض علينا سؤال في معهد القرآن الكريم من أحد الطلبة عن المحرمات من النساء، وكان سؤالًا طويلاً عن امرأة يحتاج فيها المسؤول إلى أن يتصور هذا السؤال بوضع أسماء للنساء، ثم ينظر في هذه المرأة المسؤول عنها، هل هي من المحرمات أو من المحارم، ولما عرضته على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كنت أحسب أنه سوف يردد السؤال عليَّ، أو يستفسر، أو ينتظر قليلاً حتى يتصور السؤال، وتفاجأت أنه بمجرد انتهاء السؤال قال الشيخ: نعم إنها من المحارم، فعلمت أنه استوعب السؤال.

ومن سرعة بديهته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في إحدى محاضرات الشيخ في كتائب الحرس الوطني ذهبت بصحبة الشيخ، وأثناء سلام الأفراد على الشيخ جاء قائد الكتيبة، وهو ضابط برتبة لواء، وقَبَّل رأس الشيخ من الخلف، ولما التفت إليه الشيخ مباشرة ورآه، قال: العُريفي، فعرفه بسرعة رغم تغير حال الضابط في اللباس العسكري، وكثرة المسلّمين على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاضر الذهن، أذكر مرة أنه كان يناقش شخصًا في المجلس

عنده، ويقنعه في مسألة فقهية، وكان شخص آخر عن يساره يسأله عن حكم الوقوف للجنازة، ومع ذلك يجيب الشيخ هذا ويجيب ذاك.

ومن فطنة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذكر أننا كنا في محاضرة في إحدى كتائب الحرس الوطني، وعادة تأتي أسئلة من الأفراد غير مناسب بعضها أن يُقرأ أمام الحضور لكونها خاصة جدًا، أو فيها قصد لا يحسن قراءته للجميع، فكنت أمسك هذه الورقة، وأذكر سؤالًا من عندي يهم الحضور، ومن يراني من الأفراد كان يعتقد أنني أقرأ من هذه الورقة، ولكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفطنته طلب مني أن يأخذ الورقة، فأخذها ونظر في السؤال، ثم أرجعها إليّ وكأنه يقول لي: إنني أعلم أنك لا تقرأ من الورقة.

وقبل أن تتوسع الجمرة في منى، كنا اختلفنا في عدد الدرج التي ينزل فيها على الجمرة، وكانت طويلة جدًا، فاختلفنا في عددها، ولما صعدنا بعد رمي الجمرة رأيت الشيخ يصعد وهو صامت، ولما وصلنا إلى آخرها، قال لي: لقد عددت الدرج وهي -أظن ذكرها رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فوق المائة والخمسين درجة.

من سرعة بديهته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أننا كنا في بيته العامر، وكان هناك بعض الإخوة فذكروا واحدًا منهم وأنه يذكر الشعر، وكأنهم أرادوا التعليق عليه، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشعراء أربعة، فقال أحدهم: هو الرابع. فضحك الشيخ مباشرة، فعلمت أنه استحضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ الشاعر الرابع، فقد جاء في قول الأدباء:

الشعراءُ فاعْلَمَنَّ أَرْبَعَهْ

فشاعِرٌ يَجْرِي ولا يُجْرَى مَعَه

وشـــاعرٌ يَخُـــوضُ وَسْـــطَ المعمعـــهْ

وشـــــاعرٌ لا تَـــــشْتَهِي أنْ تَـــــسْمَعَهْ

وشاعــرٌ لا تَــسْتَحِي أنْ تَــصْـفَـعَـهْ[1]

ومن معرفة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكائه الشديد: معرفته لجهات في المشاعر المقدسة حين يتكلم -مثلًا- عن الحرم وعن توسعة المسعى ذكر الجهات بالتفصيل، وكذلك إذا ذكر رمي الجمار وأين يكون من يريد أن يرمي الجمار، ذكر الجهات وجهة من أراد أن يرمي، وما رأيت أحدًا يذكر الجهات بالتفصيل في المشاعر المقدسة مثله، فيتصور الجهات تصورًا غريبًا لا يمكن أن يتصوره كل شخص، وكذلك معرفة القبلة في أي مكان يصادف وجود الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه، وفي أسفار كثيرة بمجرد أن نستعد للصلاة يحدد اتجاه القبلة بلا عناء، ويجد ذلك القارئ في كتاب "سؤالات أبي مالك" وإجابات سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين في كتاب الحج، وتفاصيل الطواف والسعي ورمي الجمار وغير ذلك، والله أعلم.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوة الحفظ والذاكرة:

ومن حفظه أيضًا أنه لا يسأل عن موضوع المحاضرة في بعض الأحيان إلا قبيل دخوله للمسجد بخطوات؛ ولذا أذكر مرة دعوناه إلى معهد القرآن الكريم بمدارس الحرس الوطني العسكرية ليلقي هناك محاضرة في الصباح فلما قدمت إلى بيته وجدت الشيخ قد نسي الموعد، فذكرته فركب معي السيارة،

(١) الأبيات للحطيئة جرول بن أوس، ينظر: شرح شواهد المغني للسيوطي (١/ ٤٧٧).

وذهبنا إلى الموعد، وقبل أن يدخل الشيخ إلى المسجد سألني: ما موضوع المحاضرة؟ فقلت: إنها عن منافع الحج، فتكلم الشيخ في هذه المحاضرة عن منافع الحج، وأطال فيها مما يخيل للمستمع أن الشيخ حضَّر لهذه المحاضرة أكثر من أسبوع.

ومن حفظه أيضًا سرده للأحاديث بنصها من الكتب الستة، وبخاصة الصحيحين، فتراه يسرد الحديث وإذا راجعته في الصحيحين أو كتب السنة وجدت أن الاختلاف في اللفظ نادر جدًا؛ ولذا لما ألقى محاضرة في مدينة عنيزة في جامع الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكانت المحاضرة بعنوان "ويل للعرب من شر قد اقترب" سرد أحاديث الفتن من صحيح مسلم بألفاظها.

ومن دلائل حفظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في الأسئلة التي وجهتها له في سيرته كان يذكر أسماء القراء عند المشايخ في ذلك الوقت، والكتب التي تُقرأ، بل حتى الأبواب التي قُرئت وشُرحت، مع ذكر أسماء المشايخ المدرسين ومن حضر منهم، ومن سافر، ومن ألقى الأسئلة، ومن حصل له ظروف في ذلك الوقت، ويذكر رحلة الشمال، ورحلة الحج بالتفصيل الدقيق رغم مضي عشرات السنين على ذلك.

ومن القصص التي تدل على حفظه أذكر مرة أنني كنت عنده بعد صلاة الظهر، فجاء شخصان من اليمن وقالا له: إننا من اليمن الشيوعي، وذكرا له قصة التزوج أثناء الحكم الشيوعي في ذلك الوقت، وأن زواجهما كان فيه مشكلة في ذلك الوقت، وخافا أن يكون الزواج غير شرعي، وأثناء الكلام ذكرا أسماءهما الثلاثية، وكانت أسماؤهما فيها شيء من الصعوبة وهي غريبة، وفيها طول، ولمَّا انتهيا من السؤال ذكر الشيخ أسماءهما، وكان يوجه إليهما

الكلام بأسمائهما، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جددا العقد الآن. ثم قال: قل يا فلان. وسماه باسمه ولم يحفظه أحد غيره في المجلس، وقل لفلان: زوجتك أختي. وقال للآخر بعدما سماه: قل يا فلان قبلت هذا الزواج.

في إحدى فتاوى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصر الصلاة وجمعها أشكل عليَّ حديث ذكره الشيخ أنه في "صحيح مسلم"، ولم أجده، فسألت الشيخ، فقال: أنا أذكره من قديم وراويه فلان، ولما بحثت وجدته في مسلم في غير موضعه المتوقع، وجدته كما قال الشيخ برواية الراوي نفسه مع قدم عهد الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ به.

ومن قوة ذاكرته وحفظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكرت له قصة ذات يوم عن الفقهاء والعلماء، وأن ذكرهم يبقى فذكرت لطيفة ذكرها أهل العلم، وأثنى عليها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم أردت أن أعيد الفائدة فأخطأت فيها وصحح لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ رغم أنه سمعها قبل دقيقة أو دقيقتين.

ومن عنايته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحفظ الأبيات الشعرية، وقدرته على حفظها مهما صعبت كلماتها أنه حفظ الأبيات التي ذكرت الأبراج مختصرة رغم صعوبتها، وكان ذكرها في خيمته في الحج، وطلبت منه إملاءها فأملاها عليّ، وهي مناسبة لمن أراد معرفة الأبراج وحفظها، وللفائدة أسوقها هنا، وهي: نظم بعضهم أسماء البروج فقال:

حَمَلَ الثَّوْرُ جَوْزَةَ السَّرَطَانِ وَرَعَى اللَّيْثُ سُنْبُلَةَ المِيْزَانِ

وَرَمَتْ عَقْرَبٌ بِالقَوْسِ جَدْيًا فَمَلأَ الدَلوُ بِرْكَةَ الحِيْتَانِ

هذان البيتان نظم فيهما الناظم أسماء البروج الاثني عشر، وهي: الحمل،

والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت.

ثم إن آخر نظم ظل الزوال في هذه البروج، فقال:

لِلظِّلِّ أَقْدَامٌ أَتَتْ مُحَرَّرَة دَلْوٌ وَقَوْسٌ سَبْعَةٌ مُعْتَبَرَة
وَسِتَّةٌ لِلعَقْرَبِ وَالحُوتِ دَالٌ لِلمِيزَانِ وَحَمْلٌ أُوتِي
اثْنَانِ لِلثَّوْرِ وَلِلجَوْزَاءِ وَوَاحِدٌ لِلَّيْثِ وَالعَذْرَاءِ
سَرطَانٌ لَا ظِلَّ لَهُ عَلانِيَة جَدْيٌ أَتَتْ أَقْدَامُهُ ثَمَانِيَة

يمثل هذا ظل الزوال في هذه البروج، وهو الظل الذي يكون وقت زوال الشمس، فيقول: (دَلوٌ وَقَوْسٌ)، ظل الزوال فيهما سبعة أقدام، يعني: من حين تزول الشمس وقت الزوال فإن الظل يكون سبعة أقدام.

(وَسِتَّةٌ لِلعَقْرَبِ وَالحُوتِ)، أي: ستة أقدام ظل الزوال في برج العقرب وبرج الحوت.

(دَالٌ لِلمِيزَانِ وَحَمْلٌ أُوتِي)، الميزان، والحمل ظل الزوال فيهما أربعة أقدام، عبَّر فيها بالدال على الحساب الأبجدي.

ثم يقول: (اثْنَانُ لِلثَّوْرِ وَلِلجَوْزَاءِ)، يعني: برج الثور، وبرج الجوزاء ظل الزوال فيهما قدمان اثنان.

(وَوَاحِدٌ لِلَّيْثِ وَالعَذْرَاءِ)، أي: قدم واحد لليث الذي هو برج الأسد، والعذراء الذي هو السنبلة.

و(سَرطَانٌ لَا ظِلَّ لَهُ عَلانِيَة)، أي برج السرطان ليس له ظل، أي تكون الشمس فوق الرأس.

و(جَدْيٌ أَتَتْ أَقْدَامُهُ ثَمَانِيَة)، أي: برج الجدي ظل أقدامه ثمانية، وفيه أشد ما يكون البرد. والله أعلم.

وهذه البروج هي المذكورة في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ [الحجر:١٦]، وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي جَعَلَ فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان:٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج:١]، ذكروا أن الشمس تنزل في كل برج شهرًا شمسيًا، وتكون السنة الشمسية اثنا عشر برجًا.

وفي إحدى الجلسات: ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هناك عبارة الحرف المنقوط فيها عبارة عن واحد وثلاثين يومًا، وغير المنقوط عبارة عن ثلاثين يومًا، وهي عبارة: **(نطق بنفعه كسبك)**، ترتب على الأبراج، أن البرج المهمل ثلاثون يومًا، والبرج المنقوط واحد وثلاثون، والكافات تسعة وعشرون، والحرف الذي عليه نقطتان اثنان وثلاثون يومًا.

(نطق): النون: واحد وثلاثون، والطاء: ثلاثون، والقاف: اثنان وثلاثون.

(بنفعه): الباء: إحدى وثلاثون، والنون: إحدى وثلاثون، والفاء: إحدى وثلاثون، والعين: ثلاثون، والهاء: ثلاثون.

(كسبك) الكاف: تسعة وعشرون، والسين: ثلاثون، والباء: إحدى وثلاثون، والكاف: تسعة وعشرون.

(نطق بنفعه كسبك) ترتبها على ترتيب البروج التي هي اثنا عشر:

حَمَلَ الثَّوْرُ جَوْزَةَ السَّرَطَانِ وَرَعَى اللَّيْثُ سُنْبُلَةَ المِيْزَانِ

وَرَمَتْ عَقْرَبٌ بِالقَوْسِ جَدْيًا فَمَلأَ الدَلوُ بِرْكَةَ الحِيْتَانِ

البروج الاثنا عشر: الحمل، والثور، والجوزاء، والسرطان، والأسد، والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي، والدلو، والحوت، ترتب على العبارة، كل حرف له برج، (نطق بنفعه كسبك).

ن	:	٣١ الحمل.
ط	:	٣٠ الثور.
ق	:	٣٢ الجوزاء.
ب	:	٣١ سرطان.
ن	:	٣١ أسد.
ف	:	٣١ سنبلة.
ع	:	٣٠ ميزان.
ه	:	٣٠ عقرب.
ك	:	٢٩ قوس
س	:	٣٠ جدي
ب	:	٣١ دلو
ك	:	٢٩ الحوت

السنة الشمسية ٣٦٥

الحرف المنقوط نقطة: ٣١.

والمنقوط نقطتان: ٣٢.

غير المنقوط: ٣٠.

وأما الأشهر الرومية[1] فأيامها ثلاثمائة وخمسة وستون يومًا وفي تفصيلها يقول بعضهم:

فَتِشْرِينُكُمُ الثَّانِي كَأَيْلُولٍ وَنِيسَانِ
ثَلاَثُونَ ثَلاَثُونَ أَتَوا بَعْدَ حُزَيْرَانِ
شُبَاطٌ خُصَّ بِالنَّقْصِ وَذَاكَ النَّقْصُ يَومَانِ
وَبَاقِيهَا ثَلاَثُونَ وَيَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ

١. كانون الثاني: ٣١ يومًا
٢. شباط: ٢٨ يومًا
٣. آذار: ٣١ يومًا
٤. نيسان: ٣٠ يومًا
٥. أيار: ٣١ يومًا
٦. حزيران: ٣٠ يومًا
٧. تموز: ٣١ يومًا
٨. آب: ٣١ يومًا
٩. أيلول: ٣٠ يومًا
١٠. تشرين الأول: ٣١ يومًا
١١. تشرين الثاني: ٣٠ يومًا

(١) هي الشهور السريانية، وهي: كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول.

١٢. كانون الأول: ٣١ يومًا

وأيام الأشهر الرومية هي نفس الأشهر اليونانية، إبريل يسمى نيسان عند الروم، ومايو يسمى أيار، ويونيو يسمى حزيران، ويوليو يسمى تموز، وأغسطس يسمى آب، وسبتمبر يسمى أيلول، وأكتوبر يسمى تشرين الأول، ونوفمبر يسمى تشرين الثاني، وديسمبر يسمى كانون الأول، ويناير يسمى كانون الثاني، وفبراير يسمى شباط، ومارس يسمى آذار، فأولها يناير كانون الثاني يوافق إحدى عشر (الجدي)، مع أن أول يوم منه يوافق نوء القلب، وهو ثلاثة عشر يومًا فآخر يوم منه هو أول يناير.

وتدخل السنة الميلادية: في يناير، والرومية في كانون الثاني، والعربية بالحمل، فالعرب عندهم الأشهر الشمسية بهذه البروج، وهي لا تختلف ولا تتفاوت، فبروج الشتاء ثلاثة: الجدي، والدلو، والحوت، وهكذا لكل فصل ثلاثة بروج شمسية، وفي التقاويم تحديد التأريخ بالسنة الشمسية، والسنة القمرية الهجرية، فيستغنى بذلك عن التأريخ الميلادي الذي للنصارى، والذي سار عليه الكثير من المسلمين تقليدًا للنصارى، مع وجود ما يغنيهم عنه من التأريخ الشمسي بالبروج المذكورة.

فبروج الشتاء: الجدي، والدلو، والحوت.

وبروج فصل الربيع، هي: الحمل، والثور، والجوزاء.

وبروج فصل الصيف هي: السرطان، والأسد، والسنبلة.

وبروج فصل الخريف: الميزان، والعقرب، والقوس.

الأبراج شمسية، يعني: منازل الشمس، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ

ٱلْبُرُوجِ﴾ [البروج:١]، البروج: هي المنازل، تنزل الشمس في كل برج شهرًا، تنزل في شهر إما واحدًا وثلاثين، أو ثلاثين، أو تسعة وعشرين، أو اثنين وثلاثين يومًا، ومعنى ذلك أن أشهر الشتاء لا تتغير، فالحمل، والثور، والجوزاء، في السنة هذه أشهر السنة الشمسية، الحمل واحد وثلاثون يومًا، يبدأ من الواحد والعشرين مارس/ آذار إلى العشرين من أبريل/نيسان، وفي الواحد والعشرين من أبريل يبدأ الثور وتفصيل ذلك مذكور في تقويم أم القرى، وفي التقويم القطري وغيرها من التقاويم.

ومن قصص حفظه للأبيات الشعرية وإن طالت المدة أنني تشرفت بزيارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزلي، وحضر بعض طلبة العلم، فكان الحديث عن بعض مسائل العلم وشيء من التاريخ، وجاءت قصة قريش، وقصة العقاب التي ذكرها ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسرد الأبيات التي ذكرها ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي طويلة، وملخص القصة للفائدة أذكرها هنا، وهي: «لما أرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من شاؤوا فأعدوا لذلك نفقة وعمالًا، ثم غدوا إليها ليهدموها على شفق وحذر أن يمنعهم الذي أرادوا، فكان أول رجل طلعها وهدم منها شيئًا: الوليد بن المغيرة، فلما رأوا الذي فعل الوليد تتابعوا فوضعوها، فأعجبهم ذلك، فلما أرادوا أن يأخذوا في بنيانها أحضروا عمالهم فلم يقدر رجل منهم أن يمضي أمامه موضع قدم فزعموا أنهم رأوا حية قد أحاطت بالبيت، رأسها عند ذنبها، فأشفقوا منها شفقة شديدة، وخشوا أن يكونوا قد وقعوا مما عملوا في هلكة، وكانت الكعبة حرزهم ومنعتهم من الناس وشرفًا لهم فلما سقط في أيديهم والتبس عليهم

أمرهم ...» إلى آخر القصة[١]

والأبيات هي:

عَجِبْتُ لَمَّا تَصَوَّبَتِ الْعُقَابُ ... إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ

وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ ... وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وُثَابُ

إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ شَدَّتْ ... تُهَيِّبُنَا الْبِنَاءَ وَقَدْ تُهَابُ

فَلَمَّا إن خشينا الرجز جَاءَتْ ... عُقَابٌ تَتْلَئِبُّ لَهَا انْصِبَابُ

فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّتْ ... لَنَا الْبُنْيَانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ

فقمنا حاشدين إلى بناء ... لَنَا مِنْهُ الْقَوَاعِدُ وَالتُّرَابُ

غَدَاةَ نُرَفِّعُ التَّأْسِيسَ منه ... وليس على مساوينا ثِيَابٌ

أَعَزَّ بِهِ الْمَلِيكُ بَنِي لُؤَيٍّ ... فَلَيْسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُمْ ذَهَابُ

وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاكَ بَنُو عَدِيٍّ ... وَمُرَّةُ قَدْ تَقَدَّمَهَا كِلاَبُ

فَبَوَّأَنَا الْمَلِيكُ بِذَاكَ عِزًّا ... وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنده ذاكرة متميزة يحفظ الأسماء، وكذلك أبيات الشعر، والفوائد الفقهية والتفسيرية، والعَقَدِيَّة، والحكم والمواعظ وغير ذلك، وأذكر أنه ذكر لنا قصة حصلت في عام سبعة وستين وثلاثمائة وألف في إحدى حارات الرياض، أن شخصًا وجد قبرًا في بيته، ثم أكمل القصة.

ولما حصل الكلام على الأخبار التي تتكلم عن تحول الرجل إلى امرأة

(١) للمزيد ينظر: البداية والنهاية (٢/ ٣٦٧).

والعكس، ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: في عام ألف وثلاثمائة وتسعة وستين تحول رجل إلى امرأة، أو عكس ذلك.

وكذلك يذكر الأسماء، ويحفظ الوقائع التاريخية ويذكرها بالتفصيل، وكأنه قرأها الآن، ويحفظ كذلك منظومات كثيرة، ومن تفضله رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طلبة العلم أنه هو من ذكر نظم الكلوذاني وذلك في شرحه للعقيدة الطحاوية، ذكر بعض الأبيات، فسألته عن هذه الأبيات، فقال: هذه منظومة الكلوذاني، فبحثت عنها ووجدتها اثنين وخمسين بيتًا، ثم شرحها في سلسلة شروح الطريق.

أذكر أننا اجتمعنا مع الشيخ صالح السدلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اليوم الثالث عشر من شهر ذي الحجة عام خمسة وعشرين وأربعمائة وألف في منزل معالي الشيخ سعد الشثري في العزيزية في مكة، وذكر الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في عام ألف وثلاثمائة وأربعة وسبعين، قال: كنت في سطح المسجد، فأتى الشيخ صالح السدلان وقال: من فضلك أسمع عليك. فقرأ عليَّ سورة "التوبة".

وفي ينبع حصل صلاة استسقاء، وذهبنا إلى الجامع مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلب الإخوة من سماحة الشيخ أن يخطب خطبة الاستسقاء ويصلي، فخطب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطبة الاستسقاء، وسجع في مقدمتها وأطال فيها، وكأنه قد حضر لها رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما يدل على أن العلم كان في صدره.

لما شرح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ منظومة الكلوذاني وتكلم عن الإيمان وزيادته ونقصانه ذكر شرح الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الطحاوية، ثم جاء بلفظ الشيخ عبدالله بن حميد، حيث قال الشيخ: إن الشيخ عبدالله تكلم عن الإيمان زيادته ونقصه في شرح الطحاوي، ثم قال في آخر كلامه: ولم يصنع

شيئًا، فتأمل الكلمة التي قالها الشيخ عبدالله بن حميد وقد نقلها الشيخ بنصها بعد أكثر من خمسين عامًا.

من حفظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسعة اطلاعه وكون العلم في صدره: أنه لما كان يدرسنا في المعهد العالي للقضاء مادة المعاملات، كانت معه وريقات يسيرة فيها رؤوس أقلام، لكن هذه الرؤوس يمكث أحيانًا محاضرتين أي ما يعادل ساعتين وهو يتكلم عنها بإسهاب، فكنا نكتب معه في اليوم أحيانًا عشر أوراق كبيرة، وأحيانًا تزيد رغم أنه سجل فقط رؤوس الأقلام.

ومن حفظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إنه يذكر دفعات الطلاب الذين درسهم، وأذكر أنني دعوته ليلة عندي في المنزل ودعوت بعض المحبين له، وكان من ضمن المدعوين رجل تخرج من كلية الشريعة قديمًا فقال للشيخ: أنا ممن درست عندك يا شيخ. فقال الشيخ: مَنْ مِنْ دفعتك؟ فقال: فلان وفلان. قال: نعم، تذكرتكم الآن.

ومن سرعة حفظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للأدعية وأبيات الشعر والقصص والأحاديث: أنه قبل الانصراف مِن منى إلى مكة كنا في خيمته، فذكر حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في الدعاء الذي يُقال عند الانصراف من مكة، وجلسنا دقائق معه، فحفظ هذا الدعاء، ثم سألني هل حفظته؟ فقلت: لا، ومن حفظه أنه ألقاه بعد دقائق في محاضرته في مصلى منى بعد صلاة الظهر.

ومن استحضاره للأحاديث: أنني صليت معه مرة يوم الجمعة، وبعد الصلاة ذكرت له حديثًا: **«لا تُقبل صلاة المسبل»**[1] وبمجرد ما ذكرته التفت

(١) ورد في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٦٣٨) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ =

وراءه وأخرج كتاب "رياض الصالحين" ثم فتح وأشار إلى هذا الحديث.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحفظ أسماء الطلاب لما درسنا في المعهد العالي للقضاء، مع أن غيره كان يحضر الأسماء، ولكنه ينتبه إلى الاسم، ثم ينتبه إلى قول الطالب حاضر.

وأذكر أن أحد زملائنا في المعهد العالي للقضاء تعرض لحادث وانقطع عن المعهد قرابة ثلاثة أشهر، ففقده الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولما دخل زميلنا إلى الفصل، وأراد أن يسلم على الشيخ، قام الشيخ مستعجلًا ليستقبله ويسلم عليه ويحتفي به، مما يدل على أنه فقده هذه المدة.

وأذكر أن الشيخ حضر حفلة تخريج حفظة كتاب الله في مسجد أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حي الروابي، وكان كأنه يقرأ في ورقة، وكان المسؤول في المسجد يذكر أسماء الطلاب الذين استفادوا من الحلقات، فذكر عشرات الأسماء، وكنت أتوقع أن الشيخ غافل، ثم لما تنبهت وكلمته قال: إني سمعت فلانًا ذكروا اسمه، وكنت أعتقد أنه لا ينتبه لهذا.

ورغم تشعب أسرة الجبرين وكثرتهم وانتشارهم في بعض مدن المملكة إلا أنه يعرفهم كلهم غالبًا، ويعرف حتى ظروفهم ووظائفهم ودراستهم، وأذكر أنني سألته عن أحد أصدقائي من أسرة الجبرين وهو بعيد عن الشيخ في القرابة، ومع ذلك ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكر لي تجارته ودراسته وحالته الصحية.

= يُصَلِّي مُسْبِلا إِزَارَهُ إِذْ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اذْهَبْ فَتَوَضَّأْ»، وفيه: «إِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ مُسْبِلٌ إِزَارَهُ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ صَلاةَ رَجُلٍ مُسْبِلٍ إِزَارَهُ».

حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على العلم:

من حرصه على العلم وجدية طلبه العلم: أذكر مرة في المعهد العالي للقضاء بعد عيد شهر رمضان، كانت الدراسة تبدأ الثلاثاء والأربعاء، لما كان يوم الخميس إجازة، فحضر تقريبًا ستة طلاب وأنا واحد منهم وتغيب الباقون، وكأنه أشار علينا أحد الإخوة الحاضرين أن لا نحضر في الفصل الدراسي حتى لا يشرح الشيخ، فيفوت الإخوة الغائبون هذا الدرس، فأسأنا الأدب حقيقة ولم نحضر، والشيخ جاء متكلفًا من بيته بسيارته إلى المعهد العالي للقضاء، وأدركته خارجًا من المعهد، فقلت له: إنه لم يحضر الطلاب باعتبار أنه لم يبق إلا يومان. فقال: الناس كلهم داوموا. فكأنه غير راضٍ على ما فعلنا، ولكنه لم يعاتبنا أو يوبخنا مع أننا أخطأنا خطًا كبيرًا واضحًا.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان معلمًا يعرف ماذا يستفيد الطلاب منه، ويعدل حتى في وضع الأسئلة، وكانت أسئلة شاملة للمقرر، وهي عبارة عن فقرات، أذكر مرة في تدريسه لنا في مرحلة الماجستير أنني عددت الفقرات التي وزعت علينا كأسئلة امتحان في آخر السنة، فوجدتها سبعًا وتسعين فقرة شاملة للمقرر كله، وهو مع هذا الشمول كان في تصحيحه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه سماحة ويسر ومراعاة لحال الطلاب والوقت وغير ذلك.

ومن حرصه على التعليم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه وإن كان على الطعام وسأله شخص أوقف تناول الطعام وأجاب بالتفصيل المطلوب، ذاكرًا الأحاديث والآثار وغير ذلك؛ ولذا حفظت منه بعض الفوائد ونحن على الطعام.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكرم:

أما كرم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعطاؤه فيشهد لذلك قصص كثيرة: أذكر أنني كنت في بيته بعد صلاة الظهر فجاءه عامل من أفغانستان، وذكر للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن ابنه قد قُتل في الحرب، وأن حفيده مريض الآن ويحتاج إلى مساعدة لعلاجه، ولم يفهم الشيخ ما يقول هذا الشخص لعجمته، فسأل ابنه الدكتور عبد الرحمن عما يقول، فذكر له كلامه، فأخذ الشيخ ستمائة ريال وأعطاها للشخص، ففرح بذلك كثيرًا ورفع يديه يدعو للشيخ.

واذكر أيضًا أنني كنت في بيته فجاءه شخص وذكر له حاجته، وأنه يعيش في ديون كثيرة ومتضرر منها، فأخرج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مالًا أقدره بخمسة آلاف أو أربعة آلاف من جيبه وأعطاها هذا الشخص.

وكنت أصلي معه في بعض الأوقات في مسجده الذي بجانب بيته، وفي مسجد عتيقة الذي يلقي فيه كلمته، وفي المسجد الذي يصلي فيه الجمعة، وفي كل الأوقات كنت أراه لا يرد سائلاً بل يعطيه ما سأل.

وكان هناك أحد المترددين لطلب المساعدة، فأعطاه الشيخ خمسمائة ريال وساعده أيضًا في دخول امرأته المستشفى للولادة، وأتى مرة والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البيت نائم ومع ذلك لم يزجره، ولما أردنا أنا والشيخ الذهاب إلى جامع وزارة الحرس الوطني، قال لي: سنوصله على طريقنا. فقلت له: أخشى أن نتأخر على المحاضرة. فقال: لا، على الطريق. فركب معنا وأوصلناه إلى سوق الربوة حسب طلبه؛ لأن مسكنه يبدو قريبًا من هناك.

حضر شخص عند الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما خرج يوم الجمعة وسأله مالًا، فأعطاه الشيخ ستمائة ريال.

من كرم الشيخ وحسن حفاوته: زارنا في الرياض أحد الأساتذة قادمًا من سوريا، ورغب أن يسلم على بعض العلماء عندنا باعتبار أن زيارته مؤقتة، وعلمت أن هذه الزيارة سيكون لها وقع في نفسه، سينقل الصورة هناك، فذهبت به إلى الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقلت له: هذا الدكتور فلان قدم من سوريا زيارة ورغب أن يسلم عليك، فقام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واحتفى به، وأكرمه، ثم أكد عليه بأن يتناول عنده طعام الغداء أو العشاء، واعتذر هذا الشخص لضيق وقته، ولكن هذه الزيارة كان لها وقع في نفسه، فقد ارتسمت صورة جميلة في ذهنه لعلمائنا الكرماء الربانيين.

وكان منزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يخلو من وليمة ودعوة للمشايخ والعلماء والضيوف والأقارب والأصدقاء والطلاب، وكانت هذه الولائم تتكرر كثيرًا، وكان يأنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمن يأتي ويشاركه في الطعام، وأذكر مرة أني حضرت إليه وصليت معه الظهر لأخذ بعض أوراق الفتاوى، ولما أردت أن أخرج منعني من الخروج، قال: هناك غداء موجود. فأعتذرت منه بأني على موعد، فقال: اتصل بصاحب الموعد واعتذر منه، ولكني اعتذرت منه لأن صاحب الموعد أحد الأقارب جاء من القصيم، ويريد الذهاب إلى مستشفى الحرس الوطني، ولولا ذلك لتشرفت بالجلوس معه على مائدته الكريمة.

وأيضًا زرته مرة بعد الإشراق أثناء خروجه من المسجد بعد نهاية الدروس، لاستفتيه في مسألة عاجلة، فدعاني إلى الإفطار معه، وقال: سيفطر معنا فلان قدم إلينا، فلما جلسنا على السفرة كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الذي يتردد بين مكان الطعام وداخل المنزل ينقل الإفطار حتى اكتمل، وطلب منَّا أن نبدأ بالأكل، وأثناء الأكل طرحت عليه السؤال الذي جئت من أجله، فأجاب

رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجابة شافية وافية، فخرجت بعد الإفطار شاكرًا له وداعيًا، رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

اتباع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسنة:

ومن المواقف التي رأيتها مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حفاظه على قراءة الورد، سواء في الصباح أو في المساء، فكان بعد صلاة الفجر يقرأ الورد ويرفع يديه من أول دعائه إلى آخره، ثم بعد ذلك يقرأ القرآن حتى تشرق الشمس وترتفع، ثم يصلي بعد ذلك ركعتين أو أربعًا حسب الوقت.

ومن اتباعه للسنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يصلي صلاة الكسوف حتى يتبين الكسوف، وأذكر أنهم أخبروا عن كسوف سيقع بعد صلاة الظهر، وقدمت إليه في منزله، وقلت له: أحسن الله إليك، متى تذهبون إلى الكسوف؟ فقال: إذا تبين الكسوف. ثم جلسنا قليلًا، ولما تبين الكسوف ذهبنا سويًا إلى المسجد.

ومن اتباعه للسنة لعق الأصابع بعد الأكل، وقد رأيت ذلك منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحضر، ورأيته أيضًا في طريقنا إلى القصيم لما توقفنا في الطريق، وبعد انتهائه من الأكل لعق يده وأصابعه مطبقًا بذلك قول الرسول ﷺ: **«إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا، أَوْ يُلْعِقَهَا»**(١).

ومن اتباعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسنة أنه لا يترك الاغتسال يوم الجمعة حتى ولو كان الجو باردًا؛ ولذا لمَّا خرجنا في إحدى الرحلات -وكان يومًا باردًا- من

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٥٦)، ومسلم (٢٠٣١) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

الخفجي إلى الرياض، مررنا ببلدة قرية قبيل صلاة الجمعة، ولما دخلنا إلى السكن وجدنا الماء باردًا، فلم يستطع أحد من الإخوة أن يغتسل استعدادًا للجمعة، فصرفنا النظر وأنا أول من صرف النظر عن الاغتسال لبرودة الماء، لكنني فوجئت لما رأيت سماحة الشيخ يدخل ويغتسل بهذا الماء البارد، ويتحمل هذا الأمر على كبر سنه وضعف حالته الصحية، فلما رآه الإخوة كان هذا دافعًا لهم في الحرص على تطبيق السنة؛ لذلك اغتسل الجميع.

ومثل ذلك كان فعله أيضًا في القصيم في إحدى دورات سماحة الشيخ العلمية في بلدة الهلالية، لما ذهبنا في إحدى المحاضرات واستيقظنا صباح الجمعة بعد الدرس، ارتاح الشيخ قليلًا، ولما وجد البعض الماء باردًا امتنعوا من الاغتسال، لكن لما رأوا سماحة الشيخ يغتسل مطبقًا بذلك السنة حرص الجميع على هذه السنة.

مشاركة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعزاء ومواساته للمصابين:

ومن الأمور التي تحفظ للشيخ ويشكر عليها حقًا: عزاؤه للحزانى، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشارك الناس في أحزانهم، وكان يحضر للصلاة على الجنائز في المسجد، ويخرج معهم إلى المقبرة، وإذا منعه من الخروج الانشغال أو الارتباط أو السفر، بادر بالاتصال بالهاتف، وأذكر أن أحد زملائنا توفي والده، فأخبرت الشيخ، فطلب أن يعزيه ويخفف عليه، فاتصلنا به فعزاه الشيخ ودعا لوالده ثم قال المعزى: هذا أخي الثاني، ثم قال: هذا أخي الثالث. ولما رأيته مساء ذلك اليوم، قال لي: إني طلبت من الشيخ أن يكلم إخواني حتى يكرر الدعاء، ويستفيد والدي من دعوات هذا الرجل الصالح.

وكذا إذا طُلب منه أن يعزي شخصًا حتى ولو كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يعرفه فهو يبادر لذلك، وأذكر في إحدى رحلاتنا إلى الخفجي أن فجع أحد الزملاء بوفاة ابنه في حادث، وكان ذلك صباح الأربعاء، ولمَّا انطلقنا من الرياض إلى الخفجي كانت الساعة الحادية عشرة صباحًا، فقلت له: سماحة الوالد هذا أحد زملائنا فُجع بوفاة ابنه هذا اليوم، ولعلك تطمئنه وتهدئ من روعه، فوافق جزاه الله خيرًا، ثم أعطيته الهاتف النقال وكلمه، وذكره بالله وصبره وذكر له أجر الصبر على المصائب، ولمَّا عدنا من الخفجي يوم الجمعة ذكر لي أحد الإخوة أنه ما زال هذا الأخ متأثرًا بوفاة ابنه، فطلبت من سماحة الشيخ أن يتحدث معه مرة أخرى، وأن يذكره أيضًا ويخفف من مصيبته، فوافق جزاه الله خيرًا، وأطال الحديث معه، وسُرَّ ذلك الشخص بهذا الحديث من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأخبرته أيضًا أن أحد الزملاء في معهد القرآن الكريم قد توفي والده، فطلب أن يهاتفه فاتصلت به، وعزاه ودعا لوالده، وكان لهذا الاتصال أثر عظيم على زميلنا حتى أنه أرسل لي رسالة نصية بالجوال يشكر هذا الاتصال، ويقول: إنه خفف عني كثيرًا من الحزن.

ومن مواساة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمصاب: أنه يذكره بغيره ممن فقد عدة أولاد، أو عدة أقارب له، فتهون مصيبة هذا المصاب.

ومن مواساته للناس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنني أخبرته أثناء درس له في جامع في النسيم لما توقف قليلاً تقدمت من خلف الصف وأخبرته أن ابنًا للشيخ صالح التويجري توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال: نذهب ونواسيه بعد الصلاة. وبعد أن صلينا ذهبنا إلى منزل الشيخ صالح التويجري، ودخل الشيخ وعزى الشيخ صالح في

ابنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال له الشيخ صالح: بودي يا شيخ عبدالله أن تعزي أمه وأن تصبرها، فقام الشيخ من مكانه واقترب من الباب الداخلي، وكانت زوجة الشيخ صالح بجانب الباب، فسلم عليها وعزاها وخفف حزنها بفضل الله ثم كلمات الشيخ ومجيئه وتصبيره وعزائه.

ومن وفاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا ينسى أهل الصلاح، وأهل الدعوة والعلم بالزيارة في حياتهم، وبالدعاء بعد مماتهم، وحضور صلاة الجنازة عليهم، ودفنهم، وأذكر مرة أنه كان يلقي درسًا في منى، فأخبر عن موت أحد الصالحين في الرياض فتأثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تأثرًا كبيرًا وفي آخر الكلمة دعا لهذا الشخص.

وفي مشاركته لمحبيه في الأحزان قصة لطيفة وهي أن ابنتي الصغيرة كانت في المستشفى، وكانت في العناية المركزة، وفي صباح يوم الجمعة، وقد سافرت مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الخفجي متوجهين إلى الرياض، اتصل بي القسم في المستشفى يطلبون حضوري لإجراء عملية عاجلة للصغيرة، فقلت: أنا بعيد جدًا احتاج إلى ست ساعات على الأقل حتى أحضر عندكم، فأذنت لهم في العملية، وأجريت العملية، ولما وصلت إلى المستشفى عصر الجمعة رأيت والدة الصغيرة متأثرة جدًا، فاتصلت على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أطلب منه أن يصبرها ويدعو للصغيرة، فلم يرد عصر الجمعة، وكان في العادة أنه يجلس عند الهاتف الثابت، ثم كان عند سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الأحد محاضرة في إحدى الكتائب في الساعة السابعة صباحًا، وأثناء سيرنا متوجهين للكتيبة قلت له: يا شيخ أحسن الله عملك، أنت لم تجلس يوم الجمعة عند الهاتف عصرًا؟ فقال: نعم، كان عندي شغل فخرجت. ثم سألني: لماذا تسأل؟

فأفهمته الموضوع فدعا، ثم قلت له: يا شيخ أحسن الله إليك بودي أن تدعو للصغيرة ولأمها، ومعي المسجل؛ لأسمعها للأهل ليهدؤوا بإذن الله وليطمئنوا، فقال: لا مانع. ففتحت المسجل ودعا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعاءً طويلاً للبنت ولوالدتها. ثم شاء الله جَلَّ وَعَلَا أن نحج بعد أيام مع الشيخ، والبنت الصغيرة كانت في العناية فطلبت منه لما رمى الجمرة الصغرى أن يدعو للبنت، فدعا دعاءً طويلاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سجلت هذا الدعاء، ثم بعد الوسطى دعا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سجلت هذا الدعاء، وفي تلك الليلة بشروني بأن البنت خرجت من العناية بحمد الله وفضله وجوده وإحسانه.

ومن مواساته لي: في الحديث الوارد: **«مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ، يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى، كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ»**[1] حرصت مرة على أن أحقق هذا الحديث لأنال الثواب الذي ذكره النبي ﷺ فحافظتُ على تكبيرة الإحرام قريبًا من أربعين يومًا، ولمَّا قربت نهاية الأربعين صليت في جامع كان فيه شباب كثير ولهم أصوات، وكنت أنتظر الإمام يأمرهم بالسكوت قبل الصلاة، فتفاجأت بتكبيرة الإمام، ثم بسرعة ركع، ولم أستطع أن أكبّر تكبيرة الإحرام، فحزنت لذلك، وبعد الصلاة عاتبت الإمام على عجلته في الصلاة، ثم بعد يومين أو ثلاثة التقيت بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث ذهبت به إلى إحدى الكتائب لإلقاء كلمة، فسألته هذا السؤال، فأجابني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن الفقهاء قالوا: إن المنشغل بتحصيل شرط من شروط الصلاة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا وموقوفًا، ورجَّح الموقوف.

لا يُعد متأخرًا عن تكبيرة الإحرام. ثم قال في آخر جوابه: ومن ذلك فأنت أدركت تكبيرة الإحرام فضلاً من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. فأدخل عليَّ -أسكنه الله فسيح الجنان- السرور والحبور[1].

طريقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إلقاء الكلمات:

ومن الأمور التي رأيتها عند سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأحب أن أذكرها، ودائمًا أحرص على ذكرها في المناسبات: أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يلتفت إلى عدد الحضور في محاضراته ودروسه، فإن كان الحضور قليلًا أو كثيرًا فإنه لا يهتم لذلك؛ لأنه يرى أن الأجر يثبت بإلقاء هذه الدروس، وقد يستفيد منها هذا الشخص، وقد يحضر القليل ويستفيدون منه، وقد ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في أوائل تدريسه كان يحضر عنده طالب واحد، ومع ذلك يلقي عليه الدرس، وقد رأيته عندما نطلب منه أن يلقي كلمة على الضباط أو على الأفراد في الكتائب والألوية أنه لا يسأل عن عددهم ولا عن غير ذلك، وإنما يأتي ويلقي.

وهكذا في خطبة الجمعة كان في مسجد غير مشهور وبعيد جدًا وأكثر من يصلي فيه عوام، وأحيانًا يبدأ بالخطبة والعدد قليل، وأذكر أنه بدأ بالخطبة وعددت الحاضرين ولم يصلوا إلى أربعين شخصًا، وبدؤوا يدخلون بعدما بدأ بالخطبة، ومع ذلك الشيخ فإن رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يهتم بذلك.

---

(١) السؤال والجواب موجود في كتاب "سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ".

محاضراته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وزارة الحرس الوطني:

بعد مجيء الشيخ لرئاسة الحرس، وإلقاء الكلمة، رغب الكثير هناك في إلقاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مسامع الجنود في الحرس بعض الكلمات، فعرض عليّ الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه أن يلقي سماحة الشيخ بعض الكلمات في كتائب الحرس الوطني، وفي بعض الألوية، وكانت الكلمة تطلب من سماحة الشيخ بعد الطابور العسكري، فكنا نخرج من بيت الشيخ الساعة السادسة والنصف صباحًا، ثم نصل هناك تقريبًا الساعة السابعة والربع، ثم يلقي الشيخ الكلمة على هؤلاء الجنود، وأحيانًا يكون مستوى الجنود مستوى عاديًا جدًا، ويكون ذلك أول التحاقهم بالعسكرية، ومع ذلك لم يكن الشيخ يسأل عن مستوى هؤلاء.

ثم أيضًا تطور الوضع عند بعض الإخوة في الحرس الوطني، وطمعوا في كلمات للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا حصل في عام ١٤٢٣هـ، ١٤٢٤هـ، ١٤٢٥هـ، وكان أحد الإخوة الضباط في الكتائب حريصًا، فقال للشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الجنود في صباح شهر رمضان لا يكون عندهم عمل، ونرجو أن تأتي إليهم تلقي عليهم كلمة، ولمَّا أخبرني هذا الشخص كنت أعتقد أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألقى كلمة واحدة عليهم، لكنني تفاجأت لما أخبرني أن الشيخ من اليوم الأول في شهر رمضان إلى اليوم الخامس عشر مستمر في إلقاء الكلمات؛ لأن الشيخ يغادر في اليوم الخامس عشر إلى مكة خمسة عشر يومًا، وكان هذا الضابط يمر بالشيخ صباحًا في شهر رمضان بعد الإشراق ويأخذه من بيته العامر في حي السويدي إلى كتائب الحرس الوطني في شرق الرياض على بعد المسافة؛ ليلقي الكلمة على هؤلاء الجنود ثم يعود.

قال لي الضابط: إنه ألقى في شهر رمضان، ثم جئته في شهر رمضان القادم فألقى عليهم كذلك خمسة عشر يومًا، ثم يقول: انتقلت عن هذه الكتيبة، ومع ذلك لما رآني الشيخ استغرب، وقال لي: لماذا تركتنا، لماذا لا تمر بنا لنلقي على هؤلاء؟ يقول لي الضابط: وما كنت أتوقع أن يتأثر هؤلاء باعتبار أنهم صغار السن، وكثير منهم عوام، لكن يقول: وجدت أثرًا لإلقاء الشيخ وصلاحه وصلاح نيته على نفوس هؤلاء، وبدأ هؤلاء يسألون عن الشيخ في كل مناسبة.

عبادة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتقواه وورعه:

أذكر أنه كان على موعد مع وزير الحرس الوطني الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع ذلك أطال بعد صلاة الظهر السنة، ثم اعتقدت أنه سيغير شيئًا من لباسه أو حذائه، ولكن رأيته لم يفعل ذلك، فالملابس التي صلى بها صلاة الظهر في المسجد، والحذاء الذي ذهب به هو الذي ذهب به إلى الأمير عبد الله ابن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مداومًا على صلاة الليل في السفر والحضر، رغم أن في سفره أحيانًا لإلقاء الدورات الشرعية والتنقل بين البلاد يلقى مشقةً وإجهادًا، إلا أن ذلك لا يمنعه من قيام الليل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد ظهر على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يدل على كثرة عبادته فكانت علامة فارقة كُتبت له في حفيظة النفوس، وهي عبارة "أن العلامة الفارقة أثر سجود الصلاة" رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١).

---

(١) انظر: مبحث الوثائق.

من حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عدم التصوير أنه أخرج حفيظة النفوس وقد كُتب فيها "معفى من الصورة"، ولما بدأ بالقيادة عام سبعة وتسعين وثلاثمائة وألف أراد أن يستخرج الرخصة عام اثنين وأربعمائة وألف، فكتب معروضًا للملك سلمان لما كان أميرًا في ذلك الوقت للرياض يطلب إعفاءه من الصورة، فوافق الأمير سلمان في ذلك الوقت، فأعطي رخصة بدون صورة، وهذا يدل على ورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويدل على يقين ولاة الأمر بأن هؤلاء علماء ربانيين صادقين.

في أواخر حياته بدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتعب من الوقوف مثل وقوفه في خطبة الجمعة، وكان يطيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويتعب أحيانًا، وأذكر أنه مرة خطب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولما بدأ بالدعاء، وكنت أعرف أن دعاء الشيخ يستغرق دقائق، لم يدعُ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا دقيقة واحدة فقط، ثم نزل من المنبر، وقال لي: صلِّ يا طارق بالجماعة. فتقدمت وصليت بالناس صلاة الجمعة، ثم بعد الصلاة طلبت منه أن أوصله إلى المستشفى فقال: أنا طيب وبخير. ثم اتصلت عليه عصرًا واطمأننت على صحته، فقال: أنا بخير.

ولهذا لما ذهبنا في رحلة علمية إلى مدينة الخفجي حرص الإخوة على ألا يرجع الشيخ مبكرًا إلى الرياض حتى لا يخطب الجمعة في مسجده ويكون عليه تعب في ذلك الوقت، فلمَّا صلينا الفجر في الخفجي وكان عنده درس بعد صلاة الفجر فأردنا أن نذهب إلى المسجد سمعت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إننا بعد الدرس سنذهب إلى الرياض، فحاول أحد الإخوة إقناعه بأن نبقى قليلاً، والقصد من ذلك حتى لا يدرك خطبة صلاة الجمعة في الرياض، فأبى الشيخ، فجئت إلى الشيخ وقلت: يا شيخ نحن متعبون ونحتاج بعد الدرس إلى راحة،

فقال: لا بأس. وجلسنا، وبعد الدرس ارتحنا قليلاً ثم ذهبنا، وأدركتنا صلاة الجمعة في بلدة رماح، فصلينا الجمعة، ومع ذلك ألقى الشيخ بعد صلاة الجمعة كلمة على المصلين، فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يترك نفع الناس كل وقت وفي كل بلد مهما ضعفت صحته أو ضاق وقته.

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الطواف يرفع يديه، وكان له هيبة ووقار، وكان يدعو طوال الأشواط فتأثر به بعض الطائفين ورفعوا أيديهم مثله.

في طواف الإفاضة عام خمسة وعشرين وأربعمائة وألف في اليوم الحادي عشر سعى الشيخ في الدور الثاني، وكان يقف عند الصفا والمروة، ويسمعنا الدعاء، وفي آخر شوط دعا للجميع.

حرصه على العبادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الحج وعدم تصوره أن أناسًا يصلون إلى هذه البقاع المقدسة ولم يحجوا، أنه أنكر على بعض زملائنا أنهم لم يحجوا، وحثهم على الحج، مع أنهم كانوا مكلفين بأعمال إدارية وثقافية وإرشادية وغير ذلك. وكانت لهم نسبة للحج مع زملائهم، ولما ذهبنا إلى عرفة ورأى الطباخين هناك، حثهم على الحج، فقال: أحرموا الآن وأنتم في عرفة لا يفوتكم الحج، وكان يذكر لبعض العسكريين أنهم يستطيعون أن يحجوا بلباسهم ويفدوا عن هذا اللباس، ما دام حجهم لا يتعارض مع العمل، وهذا دليل على حرصه على الحج.

ومن حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا أنه كان يسافر للحج في اليوم السادس من شهر ذي الحجة، وفي أحد الأعوام صارت مناسبة لبعض أقاربه في القويعية

ليلة السابع، ورغبوا أن يحضر سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه المناسبة، ولكن نفسه معلقة بالحج، فاتصل بي في الليل، وقال: متى تسافر؟ قلت: غدًا إن شاء الله صباحًا. يعني في اليوم السادس، قال: أنا سأحضر مناسبة في القويعية، ثم أحضر إلى المطار للسفر. قلت: أظن أن الوقت سماحة الشيخ لا يكفي. قال: أحاول إن شاء الله، فحجزت عند الساعة الحادية عشرة مساء، لكن لم يستطع رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحضور، فحضر ظهر اليوم السابع وبدأ في البرنامج العلمي، ويظهر عليه الفرح لحضوره للمشاعر المقدسة وأسفه على التأخر.

وأذكر مرة أنه كان له لقاء في أحد الكتائب في اليوم الثاني عشر من شهر محرم، فصام عاشوراء، وعادته أنه يصوم الأيام البيض، وكنت أظنه مفطرًا في اليوم الثاني عشر؛ لأنه كان فاصلًا بين عاشوراء والأيام البيض، والكتيبة ترغب في وضع إفطار إكرامًا لسماحة الشيخ، فذكر لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه صائم، فسألته عن سبب صيامه، فذكر أن أحد طلبة العلم شكك في دخول شهر محرم ولامه على هذا التشكيك، ومع ذلك خاف أن يفوته هذا الأجر لو صح تشكيكه فصام اليوم الثاني عشر احتياطًا.

حتى في أسفاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يختصر قيام الليل ولا السنن الرواتب، وحتى في الحج فإنه يتأخر ولا يستعجل، وغالبًا يكون من أواخر من يخرج من معسكر الحرس الوطني في منى.

وأما حرصه على الصلاة فإنه يستيقظ بدون تنبيه أحد، لكن في القليل النادر إذا لم يستيقظ وكان متعبًا وأيقظه أحد فإنه يقوم فزعًا حرصًا منه على أداء الصلاة وطرد النوم والكسل.

وأما حرصه على الصيام فهو ظاهر، فإنه يصوم النوافل رغم دروس

الفجر وكلمات المساجد في الظهر، والدروس والمحاضرات التي يلقيها، فلا يعتذر من ذلك كله لكونه صائمًا.

وأما حرصه على الصدقة: فكان يتصدق على المحتاجين الذين يأتون إلى بيته، أدركته وأدركته أيضًا يتصدق على المحتاجين في جامع عتيقة، وفي جامع الذي يخطب فيه يوم الجمعة، يأتون أناس ويتصدق عليهم، وفي المسجد الذي بجوار بيته أيضًا، وغير ذلك.

وأما في الحج فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على الإتيان بالسنن والأركان والواجبات بدون تتبع للرخص، فيحج متمتعًا ويتقدم في الحضور إلى مكة في اليوم السادس من ذي الحجة، ولا يذهب من مكة إلا بعد طواف الوداع في اليوم الرابع عشر، ويطوف للعمرة، ثم يطوف للإفاضة، ثم يطوف للوداع، فما كان يدمج طوافي الوداع والإفاضة؛ وكذلك في الذهاب من منى إلى عرفة، ثم النفرة إلى مزدلفة، ثم النفرة إلى منى، كان يتقيد بالأوقات التي وردت في الحديث الصحيح، ولم يكن يستعجل في الذهاب مع أنهم يحذرونه من الزحام والتأخر، ومع ذلك يبقى.

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحج يلزم التكبير في كل وقت، ويذكر الله جَلَّ وَعَلَا كل حين، وكان همه النفع في هذه الأيام القلائل، ولا يلتفت إلى تعب جسده، وأذكر أنه جلس للمحاضرات والفتاوى وزار أيضًا خيمة فيها طلاب تحفيظ القرآن، وألقى عليهم كلمة، وذهب إلى الجمرات ثم طاف وسعى، ثم لما جلسنا في منزل الشيخ سعد الشثري كان معه قارورة ماء صحية أراد أن يفتحها فما استطاع، فأعطاني إياها حتى أفتحها، وقال لي: يا طارق ليس فيّ قوة الآن. فأيقنت أن النشاط في الروح لا في الجسد؛ لأني استغربت من هذا الفعل

أنه يذهب ويأتي ويدرس ويحاضر ويفتي ويجلس حتى الإشراق، ويبكر في الحضور في كل أوقات الصلوات ويتأخر في الخروج ثم لا يستطيع أن يفتح هذه القارورة الصغيرة.

كذلك في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وألف لما أردنا أن نسعى عرضنا على الشيخ أن يركب عربة في السعي فرفض، وسعى على قدميه أشواط السعي كلها.

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة وألف تعب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلم يستطع أن يسعى على قدميه، فسعى بالعربة.

وأيضًا من حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أداء العبادات باليقين: أنه كان لا يرمي الجمرات من مسافة بعيدة، وإنما يمشي حتى يصل إلى الحوض ثم يرمي الجمرات.

وكان الدكتور إبراهيم أبو عباة بعد الحج يجمع المرشدين والموظفين ليستمع إلى ملحوظاتهم واقتراحاتهم، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ اقتراحاته كلها تصب في المصلحة العامة للمصلين والحجاج، فكان يذكر المصلى في المخيم، وأنه لابد من توسعته حتى يتسع للمصلين في داخل المخيم.

وأحس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخر سنة أنه خُفف عنه جدول المحاضرات والفتاوى، فلما اجتمعنا قال: أنا أعلم أنكم خففتم عني الجدول رحمة بي ورأفة بحالي، ولكنني أرغب أن أدرس هناك وألقي الفتاوى وأيضًا الدروس.

ولما حصل نقاش بين المرشدين هل يُقفل مكبر الصوت في المصلى بعد صلاة الفجر أو يُترك حتى يستمع أهل الخيام له، كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معارضًا لإقفال مكبر الصوت، وقال: الأفضل أن يستمع إليه الحجاج ويستفيدوا من

هذه الأيام القلائل.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرى أن أيام الحج أيام فاضلة لا ينبغي فيها الضحك والمزح، ولذلك لما مزح بعض الإخوة قبيل انطلاقنا من عرفة إلى مزدلفة نبههم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن هذا وقت فاضل لا ينبغي التساهل فيه، وتضيعيه بدون فائدة.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من عبادته وحرصه على الحج: أنه كان ينتقد من يأتي متأخرًا من الإخوة، ويسافر من منى مبكرًا ويستعجل في السفر، وأذكر أن بعض الإخوة جاءوا إلى مخيم الحرس في اليوم العاشر، وسافروا في اليوم الثاني عشر، فكان الشيخ ينتقدهم ويقول: جاءوا متأخرين وسافروا متعجلين.

وأول ما ينتبه الإنسان لعبادة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طول صلاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأذكر أنني سرت معه إلى المسجد الذي بجوار بيته، ودخل المسجد واستأذنت في الوضوء فذهبت وتوضأت وجئت إلى المسجد وهو ما زال في الركعة الأولى، وأيضًا في النوافل يطيل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصلاة ولا يختصرها باعتبارها من النوافل.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان ينبه الإمام إذا أسرع في الصلاة، وأذكر أنه جاء مرة لإلقاء الكلمة المعتادة في جامع وزارة الحرس الوطني كل يوم اثنين من أول كل شهر وصلى بنا أحد الإخوة، فلما سلم الإمام وأردنا الذهاب جاء هذا الإمام ليسلم على الشيخ، فقال الشيخ له: هداك الله استعجلت في الصلاة، لابد أن تقرأ قراءة متأنية. فشكر ذلك الشخص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووعد بذلك.

أيضًا كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يطيل الدعاء في مواضع الدعاء؛ ولذلك أذكر في يوم عرفة أنه كان يطيل الدعاء، ويخرج من خيمته ويبتعد عن الناس ويتفرغ للدعاء ساعات قبل الانصراف.

وكذلك أيضًا في مزدلفة يستمر بالدعاء من بعد صلاة الفجر وحتى الإسفار.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يعوقه الصيام عن أداء المحاضرات والدروس، فإذا كان صائمًا ألقى الدرس والمحاضرة، ولا يعتذر عن ذلك، وأذكر أنه كان عنده دورة شرعية في الحرس الوطني، وكان في ذلك الوقت صائمًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم شديد الحر، فدرس الفجر، ثم جلس الضحى للناس، ثم جلس الظهر للفتاوى، ثم بعد العصر أوله جلس للناس، وفي منتصف العصر خرج من بيته متوجهًا للجامع في إسكان الحرس الوطني، فجاء وجلس قليلاً، ولما أذن المؤذن تناول تمرات، ثم ألقى درسًا من المغرب إلى العشاء، ثم بعد صلاة العشاء كذلك ألقى درسًا ثم ذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن عبادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثرة صيامه وعدم تغير جدوله في الصيام عن جدوله في الفطر في إلقاء الدروس والمحاضرات والسفر وغير ذلك، وأذكر أنني مررت به عدة مرات صباحًا ليلقي محاضرات في كتائب الحرس الوطني، ووجدته صائمًا، مع أنه خرج قبل وقت قصير من درس المسجد الذي ينتهي عند الإشراق، ومع ذلك واصل في إلقاء المحاضرات رغم الحر الشديد، ورغم كبر سنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأيضًا مما يدل على مواصلته للصيام أنني لاحظت في فتاواه لما كنا في الحج ومعلوم أن كفارة فعل المحظور -كما ذكره الفقهاء- صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من الطعام المعتاد، أو ذبح شاة، كان أحيانًا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر هذه الكفارات الثلاث، وأحيانًا لاحظت عليه أنه يذكر فقط الصيام إذا كانت على الشخص كفارة واحدة، يقول: تصوم ثلاثة أيام، وإذا كان عليه كفارتين يقول: تصوم ستة

أيام، فسألته، قلت: سماحة الشيخ، لماذا تذكر الصيام فقط ولا تذكر الأمور الأخرى؟ فقال: إن الصيام يسهل، وفيه ميزة أنه يصوم في أي مكان. ولاشك أن هذه الميزة له رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإلا فإن في الغالب أن الإطعام على الشخص أسهل من الصيام، بمعنى أنه يطعم ستة مساكين أسهل على الإنسان من أن يصوم ثلاثة أيام.

ومن تحمله للمشاق: في يوم الحادي عشر من ذي الحجة ذهبنا بصحبة الشيخ بعد صلاة العشاء إلى الجمرات، ورمينا الجمرات ثم توجهنا إلى الحرم الشريف، وطفنا وسعينا وخرجنا منه تقريبًا الساعة الثانية عشرة، ولم نستغرق وقتًا في الطواف والسعي، لكن للأسف كان الطريق إلى مخيم الحرس الوطني مزدحمًا جدًا، فتعطل السير بنا، ووقفنا بالسيارة وقتًا طويلاً، فنزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: نريد أن نمشي إلى المخيم، فقلت: يا شيخ المخيم بعيد. فقال: لا فائدة من جلوسنا في السيارة. وبدأ يمشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومشيت معه، ولكنني تعبت، فعرضت أن يستريح، فقال: أنا لم أتعب. وسار، ثم طلبت منه أن يستريح، وقلت له: يا شيخ أنا تعبت لا أستطيع السير. ثم وصلنا إلى المخيم قريبًا من الساعة الرابعة فجرًا، فلم يبق إلا ساعة واحدة على أذان الفجر، فقلت له: يا شيخ، لعلنا نؤجل درس الفجر. قال: لا حاجة لتأجيله سنلقيه إن شاء الله. قلت: نستبدله بدرس الظهر مع الشيخ صالح السدلان؟ فقال: لا يحتاج الأمر. ولما صلينا الفجر، وكنت متعبًا جدًا، قلت: يا شيخ لعلك لا تلقي كلمة، وإنما نبدأ بالفتاوى مباشرة. فقال: لا، سأتكلم قليلاً. فتكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم لما انتهى ألقيت عليه الأسئلة، وكان يقصد أن ترتفع الشمس لتحل صلاة الضحى فألقيت هذه الأسئلة وكنت أثناء الإلقاء أنعس

من التعب والإجهاد والسهر والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان متماسكًا جدًا لا يظهر عليه أي أثر للتعب والإجهاد حتى انتهت الكلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ذهبنا لمعالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري وقبل المغرب كان الشيخ متعبًا، فنام، وقال معالي الشيخ سعد: اتركوا الشيخ حتى يرتاح. وانتظرناه حتى استيقظ في منتصف المغرب، وجاء إلينا منزعجًا يقول: لم أعلم بالوقت، وكان عليكم إيقاظي بدق الباب. وكان أول ما سأل رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل صليتم؟ ثم صلى بنا صلاتي المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا[1].

ومما يدل على كثرة اعتماره أنه قال لي سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات مرة: منذ خمس وعشرين سنة لم أحلق شعري في الرياض، وإنما أحلقه في مكة، فدل على أنه متواصل في السفر إلى مكة وإلى العمرة، فشعر الشيخ يطول ولا يحلقه إلا في مكة، فدل ذلك على كثرة عمره رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يترك صلاة الليل حتى في سفره، وأذكر أننا في الخفجي نمت في الغرفة نفسها، فاستيقظت على صلاته آخر الليل وقد أطال فيها القراءة والقيام والسجود والركوع، ولما اقترب أذان الفجر اضطجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

خشوع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعده عن الرياء:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يخفي خشوعه وبكاءه: وأذكر مرة أنه خطب الجمعة، وأثناء الخطبة خشع وبكى، ولكنه قاوم ذلك وبدأ يكح حتى لا ينتبه إليه

---

(١) [١٤٢٥/١٢/١٣هـ].

المصلون، وهذا كله من إخفاء الخشوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن خشوعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عدم تحركه في الصلاة مع طولها، وأذكر مرة أنه حصل كسوف شمس، وقدمت إليه في بيته وقلت له: سماحة شيخ متى ستذهب إلى المسجد لصلاة الكسوف؟ فقال: إذا تبين الكسوف. ثم جلسنا قليلاً وقال: الآن تبين الكسوف، فذهبنا إلى المسجد وبدأنا بصلاة الكسوف بعد صلاة الظهر، وقرأ الإمام سورة النساء كاملة، وسورة المائدة كاملة، وتعبت أنا من الوقوف ومن الركوع، وكنت أعتقد أن الإمام لما أطال الإمام سيجلس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكنه لم يجلس وصلى الصلاة كلها كاملة راكعًا وساجدًا دون أن يظهر عليه أثر من التعب، ولما سلم الإمام كنت متعبًا جدًا وتفاجأت أن الإمام يطلب من الشيخ أن يلقي كلمة بعد صلاة الكسوف، فقام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووقف وألقى كلمة طويلة يحث فيها الناس على الاستغفار، وعلى الخشوع أسوة بالحديث الصحيح الوارد في ذلك.

ومن خشوعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنني صليت خلفه مرات كثيرة في جامع الإمام تركي بن عبدالله، وفي الرياض، وفي القصيم، وفي عرعر، وفي مشاعرالحج، في صلوات سرية وجهرية، ولا أذكر مرة أنه سها واحتاج إلى سجود السهو، مما يدل على خشوعه في الصلاة وحضور قلبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثناء العبادة لا يلتفت لغيرها، لا لزحمة ولا لإرهاق وتعب ولا لأمور أخرى، وأذكر مرة أننا جئنا قبل صلاة الفجر بساعة تقريبًا، والسائق -جزاه الله خيرًا- أنزلنا في مكان، ثم قال لنا: إنني سأغير هذا المكان فاتصلوا بي، ولم يكن مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا معي جوال، فخشيت أن نفترق في الطواف ولا نجد السائق، وعندنا رحلة إلى الرياض من مطار جدة

فاضطررت إلى أن أكون خلف الشيخ، وأضع يدي على صدر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى لا نفترق في هذا الزحام، ورأيت الشيخ في طواف سبعة أشواط كلها رافعًا يديه يدعو بخشوع، ولم يسأل أين نجد السائق ولا متى نذهب ولا متى إقلاع الطائرة ولا غير ذلك، مما يدل على خشوعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه العبادة العظيمة(١).

حفاظه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جمال المرأة:

وفي فتاوى "زينة النساء" لا يرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قص شعر المرأة حتى يطول جدًا، وأذكر أنني كنت عنده واتصلت به إحدى الطبيبات تستفتي عن قص شعرها، فقال: لا تقصيه حتى يطول، وسألته: وكم حد الطول؟ فقال: إذا بلغ مترًا فقصي ما زاد عليه، ولما انتهت المكالمة قلت: سماحة الشيخ بعض النساء يرين أن قص الشعر هو من الجمال المطلوب. فقال: أبدًا، ليس الجمال بقص الشعر وإنما ببقائه، وذكر أنه في الزمان الأول لما كنا صغارًا كانت البنات يتفاخرن بطول شعورهن.

عطاء سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبذله في العلم:

ومن أبرز صفات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العطاء الذي يؤديه سماحته، رغم التعب الذي يعتريه في أحيان كثيرة.

أذكر مرة أنه طلب منه كلمة يلقيها على بعض ضباط الحرس الوطني ضحى في يوم صيف حار، فمررت به صباحًا، وقلت للإخوة هناك: لعلكم

---

(١) [طواف الوداع: ١٤/١٢/١٤٢٥هـ].

تجهزون العصير للشيخ؛ لأنه إذا جاء سيكون متعبًا، وكنا في شدة الحر في ذلك الوقت، فقالوا: لا بأس، فجهزوا هذا العصير، لكن لما ركب معي سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عرفت أنه صائم، فاتصلت بهم وقلت لهم انقلوا ما وضعتم في مدخل المكان؛ لأن الشيخ لن يتناول شيئًا، ولما ذهبنا إلى المكان واجتمعنا بالضباط وكانوا عشرين ضابطًا ألقى عليهم كلمة لمدة ساعة ونصف، وكان عندهم أسئلة واستفسارات ومشكلات كثيرة تتعلق بالأمور العسكرية، وتتعلق بأمور الساحة في ذلك الوقت، فعرضوا على الشيخ هذه الأسئلة وأجاب عنها.

وفي آخر المحاضرة أذن الظهر، فقلت للشيخ: تريد أن نصلي في الطريق، فقال: لا، لعلنا نصلي في هذا الجامع، وكان قريبًا من مكان المحاضرة، فلما ذهبنا إلى المسجد الجامع ورآه العسكر هناك قالوا: يا شيخ ما دام أنك حضرت، فلعلك تلقي علينا كلمة، فأفهمتهم أن الشيخ صائم، وأنه متعب وأنه قبل قليل ألقى كلمة قرابة ساعة ونصف، فقال الشيخ: لا بأس نلقي عليهم كلمة، فألقى عليهم كلمة، ثم بعد ذلك لما خرجنا بعد هذا العناء الذي تعبت أنا فيه وأنا أتكلم، بل تشرفت بصحبة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، طلب أحد الإخوة من سماحة الشيخ أن يلقي أيضًا عصرًا كلمة في دار تحفيظ نسائية، فقال الشيخ: لا بأس، نأتيكم بعد صلاة العصر إن شاء الله.

أقول هذا العطاء المبارك من سماحة الشيخ رغم أنه صائم متعب في شدة الحر، مع إلقائه دروسًا أخرى في اليوم نفسه أيضًا.

وأحيانًا أنتبه إلى هذا الأمر وأقول له: إن هذه المحاضرة تصادف الأيام البيض، ولعلنا نؤجلها، فيقول: لا، الأمر ليس فيه مشقة، وليس فيه عناء

والحمد لله، ويقول: أنا بخير وأنا مرتاح ولا تعب في ذلك.

وهذا بلا شك أنه من صفاء نيته وصدقه مع الله جَلَّ وَعَلَا، وحرصه على نيل الأجر والثواب ونفع الناس.

وكان في الحج رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُطلب منه من بعض الحملات أن يلقي عليهم بعض الكلمات، وكان يذهب في الغالب على أقدامه، رغم تباعد المسافات، فيأتي إلى الحملات في أوقات مختلفة يُلقي عليهم كلمة جامعة، ثم بعد ذلك يستقبل أسئلة الحجاج.

وفي مرة يوم الاثنين كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صائمًا وكنا في الطريق إلى جامع وزارة الحرس الوطني؛ ليلقي سماحته كلمة بعد صلاة الظهر، وأجاب عن أسئلة الحضور، وفي العودة شرح الشيخ البيت الحادي عشر من منظومة الكلوذاني، ثم رجع إلى المكتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليكمل الفتاوى وبقية أعماله رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

أعطيت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتاوى في الحج صباح يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر شوال، وكانت الفتاوى تقريبًا ستين صفحة واستلمتها من الشيخ يوم الخميس صباحًا وقد صححها وكتب لها رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمة.

مررت بالشيخ ظهرًا لإلقاء كلمة في جامع وزارة الحرس الوطني، ولكن أُخبر الشيخ قبل ذهابنا إلى الوزارة أن أخاه مريض جدًا في العناية المركزة وأنه يتقيأ، فقلت له: سماحة الوالد لعلنا نؤجل لقاء الغد إلى الأسبوع القادم. بسبب هذا الظرف الذي يمر به الشيخ، فقال الشيخ: لا، على الموعد نذهب ونلقي

---

(١) [١٢/١٠/١٤٢٦هـ].

المحاضرة[١].

وكذا كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل مكان، في السيارة، وفي الطائرة يُلقي الدروس ويشرح الكتب، حتى في بعض المدن؛ ولذا لما ذهبنا إلى النعيرية والخفجي أكمل شرح المنظومات التي من شروح الطريق ونحن في إسكان الضيافة.

من عطاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنه يأتي لإلقاء كلمة حتى ولو كان العدد قليلًا، فلا يسأل كم عدد الحضور، فسواء كان قليلاً أو كثيرًا.

فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقي كلمات في شهر رمضان بعد صلاة التراويح في مساجد مختلفة إلى منتصف شهر رمضان، ويحضر حفلات الحلقات ويلقي عليهم كلمة.

وبلغت دروسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثر من ثمانين درسًا في الأسبوع غير الخطب، وإلقاء الكلمات ظهرًا، وشرح رياض الصالحين في المسجد[٢].

أذكر مرة أنه جاء متعبًا من مدينة الرس بعد إلقاء محاضرات ودروس هناك ولقاءات مع المشايخ وطلبة العلم ضحى يوم الجمعة، ومع ذلك خطب ذلك اليوم في الجامع كعادته، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجلس للسائلين بعد صلاة الجمعة، ولا يغادر الجامع إلا إذا انتهى السائلون والمسلمون عليه.

عطاؤه وصبره في الحج: كان عنده درس بعد صلاة الفجر، وبعد

---

(١) [الأحد: ٧/ ربيع الثاني/ ١٤٢٦هـ].

(٢) ينظر: مبحث الوثائق.

الضحى، وبعد صلاة الظهر، وبعد صلاة المغرب، وأثناء أوقات الفراغ كان يزور بعض الحملات ويلقي كلمات فيها، وكانت خيمته أيضًا لا تفرغ من الناس السائلين والزائرين، ويجيب أيضًا عن الأسئلة من خلال الجوال.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يومه في الحج ملئ فمثلاً: في أحد الأيام بعد صلاة الفجر كان هناك درس وفتاوى شرعية وبعدها ذهبنا لطواف الإفاضة وسعي الحج، ثم رجع الظهر وكان بعد صلاة الظهر درس قراءة في كتاب ثم الإجابة عن أسئلة الحضور، ثم بعد صلاة العصر كلمة، وبعد صلاة المغرب كلمتين، ثم ذهبنا لنرمي الجمار، وأثناء رمي الجمار سلم أحد الأشخاص على الشيخ وقال: إن الأمير ممدوح بن عبدالعزيز مخيمه قريب، ويرغب في زيارتك له، فذهبنا بصحبة الشيخ، وسلم على الأمير وجلس مع الأمير يتحدثان قليلاً، وتكلم الشيخ كلمة مفيدة في ذلك الوقت، ثم خرجنا من خيمة الأمير متوجهين إلى المعسكر، وكان بعض الإخوة ينتظرون في المعسكر، فأملى لهم بعض الفتاوى.

ومن عطائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه كان في شهر رمضان في كل ليلة لمدة خمسة عشر يومًا يذهب إلى المساجد في أماكن مختلفة من الرياض ويصلي معهم، ثم يلقي على الحضور كلمة.

يوم التروية عام خمسة وعشرين وأربعمائة وألف ألقى رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبع كلمات في الحملات، مع الدروس التي يلقيها في مخيم الحرس الوطني، ومع قراءة بعض الإخوة عنده في الخيمة.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طول جلوسه في مصلى المعسكر، وفي خيمته، وكثرة من يسأله ويقرأ عليه ومن يسأله أنه لم يسأل عن الأكل والشرب، وإذا حضر

الأكل فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يباشر باللحم علينا.

ذات مرة لما وصلنا في الحج إلى عرفة، قلت للشيخ: إني أريد أن أقرأ عليك شيئًا من القرآن، فقال: تفضل، فقرأت عليه من سورة "الأحقاف" ولما وصلت إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف:٤]، فأوقفني وقال: كلمة ﴿ٱئْتُونِى﴾ كيف تنطقها إذا بدأت بها؟ فقلت: بالياء. فقال: نعم صحيح، ثم أكملت له سورة "الأحقاف" ومع أنه متعب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أنه استمع إلى قراءتي واعتنى بالتصحيح، وأعطاني بعد ذلك إجازة في القراءة، وكتب أيضًا تعليقًا على إجازاتي من الشيخ كريم راجح والشيخ بكري الطرابيشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن تشجيع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلبة العلم: أذكر أني كتبت بعض التعليقات والاستنباطات على كلام الفقهاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ فأيد هذا الاستنباط والتعليق، ثم قلت له: سماحة الوالد أريد أن تكتب لي في ذلك. فكتب على الورقة نفسها التي كتبت فيها الاستنباط، ولاشك أن هذا تواضع من الشيخ وتشجيع منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولما عرضت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسئلة في صلاة الجنائز، أخبرني أن أحد الإخوة جاء إليه وسلمه أسئلة كثيرة في الجنائز وأجاب عنها ولكنه يقول: أخطأت أنني لم أصور هذه الإجابات ولم يرجع هذا الطالب، ففات شيء كثير من الفتاوى، ولم ينشرها ذلك الشخص.

ومن حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أداء الدروس والمحاضرات، والدورات الشرعية أنه يلقيها حتى ولو كان متعبًا، وأذكر أنه قدم إلى جهاز الإرشاد

والتوجيه لإلقاء دورة شرعية للمرشدين عن شرح حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في صفة حجة النبي ﷺ، وأثناء الدورة أخرج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علاجًا وتناوله وأكمل الدورة الشرعية.

ومن جلده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكتابة أنه كان يكتب إجابات الأسئلة التي توجه إليه بخط يده وإن طالت، وأذكر أنني قدمت له ستين سؤالا في المسح، وكتب بخطه أكثر من ستين صفحة، وقدمت له أيضًا بضعة عشر سؤالا في صلاة الكسوف والخسوف، وكتب الإجابات بخطه في أكثر من عشرين صفحة، وكذلك أيضًا أعطيته أسئلة في الطهارة الشرعية، وكتب في ذلك رسلة مستقلة بلغت ثمان وستين صفحة، إلى غير ذلك من الأسئلة المفردة التي قدمتها له رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب الإجابة بخطه.

قدرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشرح رغم انقطاعه:

كنا أحيانًا في الطائرة وكنت أقرأ عليه بعض أبيات لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإذا بدأ بالشرح، تكلم كابتن الطائرة، فيتوقف الشيخ، ثم إذا سكت الكابتن أكمل الشيخ من حيث وقف، وأحيانًا تحدث عدة انقطاعات بسبب كلام المضيف أو كابتن الطائرة أثناء الرحلة، ومع ذلك الشيخ يرجع ويكمل من حيث وقف، فلا ينتبه السامع ولا القارئ إلى توقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

عطاؤه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدروس:

فرغم دروس الشيخ التي تجاوزت ثمانين درسًا في الأسبوع، وافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ على لقاء شهري في وزارة الحرس الوطني أول اثنين من كل شهر، يلقي كلمة

ويجيب عن أسئلة الحضور، ثم وافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ على لقاء في الكتائب في آخر أحد من كل شهر، وأحيانًا تكون كل أسبوعين في الكتائب، وأيضًا وافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القراءة معه في السيارة، ويشرح، وكذلك في الطائرة، وكذلك في السكن إذا وصلنا فإن الشيخ يشرح في هذا السكن كما شرح شيئًا من منظومة الكلوذاني ونحن في النعيرية.

ملاطفة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلابه:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يظهر محبته لمن يحب: أذكر مرة تعشينا أنا والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ومعالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري، عند الدكتور هاشم الحريري وكيل جامعة أم القرى، ولما انصرفنا من عنده قال معالي الشيخ سعد في الطريق مازحًا: يا شيخ ما رأيك في إنزال طارق في الشارع حتى يخف جسمه؟ فقال الشيخ: ننزل معه. قال: نريد له المصلحة. قال: إذا كانت له مصلحة في النزول، فنريد المصلحة نحن، وننزل معه. فقال الشيخ سعد: المصلحة له فقط. فرفض الشيخ، وقال معالي الشيخ سعد: محبتك لطارق وصلت عروق القلب.

وأذكر مرة أنني تشرفت بصحبة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مدينة عنيزة ليلقي هناك محاضرة في جامع الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويزور بعض الجمعيات الخيرية هناك، وكان من ضمن الجدول إلقاء محاضرة في المعهد العلمي في عنيزة، كنت بصحبة سماحة الشيخ، ولما جلسنا في غرفة المدير ينتظر الشيخ موعد المحاضرة قدم أحد مدرسي المعهد، وهو من الزملاء القدامى، فأراد أن يمازح الشيخ، فقال: يا شيخ عبد الله، هذا أبو مالك لما كنا صغارًا

كان يضربني! كأنه يشتكي لسماحة الشيخ، فقال الشيخ: لكن صلح حالك! فضحك هذا الزميل، وقال: ما استفدت من هذه الشكوى! ومعنى كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنكَ أستفدت من ضربه على كلامك بأنه صلح حالك.

دقة مواعيده رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معه دفتر صغير يضعه في جيبه الأمامي، وإذا طلب منه أحد محاضرة أو مناسبة أخرج هذا الدفتر، وكتب فيه هذا الأمر دون حاجة إلى سكرتير أو منظم أو ما أشبه ذلك؛ لذلك كانت مواعيده سهلة جدًا.

وأذكر مرة أنني طلبت منه أن يشرف منزلي عشاءً، بعد صلاة العشاء فوافق، ومع ذلك تأخر قليلاً، فخفت أنه نسي الموعد، فتواصلت مع ابنه الدكتور عبدالرحمن، فدخل على الشيخ وأخبر الشيخ بالموعد، فجاء الشيخ مسرعًا إلى الموعد، وأخبرني أنه انشغل مع بعض طلبة العلم ونسي ذلك.

زهده وحرصه وورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

ومن ورع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وزهده أنه دُعي مرة إلى القصيم ليلقي هناك محاضرة وذهب بسيارته الخاصة مع المرافقين، ولما أردنا أن نرجع، قالوا: هناك تذاكر صُرفت لك يا شيخ لمجيئك إلى هنا. بمعنى: أنك قد تستفيد منها، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جئنا بالسيارة ولا حاجة لنا في التذاكر.

ومن حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنني أعطيته ذات مرة مصاحف، فسأل عن مصدرها وهل هي مراقبة.

ومن زهده رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنه لم يسأل مرة عن المكافآت في جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس

الوطني، ولا عن الانتداب رغم أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يأتي إلى الحرس الوطني فيلقي محاضرات، وأيضًا يصحب جهاز الإرشاد والتوجيه في الحج، وأيضًا ذهب لإقامة دورات شرعية في المدينة وينبع وعرعر ورفحاء والطائف وجدة والأحساء والدمام وغيرها من المدن.

في مطار ينبع صلينا المغرب تقريبًا الساعة السادسة والنصف، وكان يؤذن الساعة السادسة، وقلت للشيخ: هل نجمع صلاة العشاء مع المغرب؟ فقال: لا. وصلينا في الرياض العشاء بعد الهبوط تقريبًا الساعة الثامنة والنصف، تقريبًا بعد أكثر من ساعة من أذان العشاء في الرياض.

احتساب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحرص على كل عمل أن يكون احتسابًا لله: ومن ذلك أنه لمدة سنين طويلة حتى وفاته كان يعقد للناس عقود أنكحة ولا يأخذ على ذلك مقابلاً.

وكذلك يقرأ على الماء والزيت والعسل دون مقابل، ولا يقبل الهدايا خشية أن تكون مقابل عمل من أعماله الخيرية التي يقوم بها احتسابًا.

كذلك من نفعه للناس شفاعاته عند كل القطاعات والوزارات وأحيانًا يكتب شفاعة وتارة يتصل بالهاتف، ويكلم المسؤولين وتارة يذهب بنفسه ليكلم المسؤول، وربما كان ذهابه للمسؤول لمصلحة عامة مثل إيصال الكهرباء إلى بعض القرى، وكذلك الحرص على ظهور إذاعة القرآن الكريم في كل المناطق، وأذكر مرة أننا ذهبنا مرة بصحبة الشيخ لرمي جمرة العقبة، وكنا في أعلى الأدوار فجلسنا قليلًا نرتاح، حتى يخف زحام الحجاج، ثم ننزل لرمي

الجمرة، وأذكر أن الدكتور ناصر السلوم وزير المواصلات السابق قال لي وهو ينظر للشيخ: أنا رأيت هذا من قبل. فقلت: هذا الشيخ عبدالله بن جبرين. فقال: سبحان الله، كان يأتينا إلى الوزارة يطلب سفلتة بعض الطرق تسهيلاً لأهل القرى.

ومن عطاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واحتسابه: أذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألقى درسًا بعد صلاة الفجر في الجامع، ثم مررت به لإلقاء كلمة في جامع وزارة الحرس الوطني، ولما خرجنا رأيته كأنه متعب، فقلت: لعلك يا شيخ تعبت؟ قال: أبدًا. ولما ذهبنا إلى بيته دعاني -رحمه الله وأسكنه فسيح الجنات- لتناول طعام الغداء معهم، وقال: هناك بعض طلبة حضروا. فدخلت وتشرفت بالاجتماع مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكأن أحد الأشخاص أكثر من الأسئلة، فأشرت إليه أن الشيخ متعب، ومع ذلك انتبه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: أبدًا. واستقبل الأسئلة وأجاب عنها.

ومن احتساب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يأتي إلى مجلس الملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان وزيرًا للحرس الوطني، وكذلك إلى مجلس الأمير متعب، ويشكر لهم اهتمامهم ولقاءهم بالناس، ثم يذكر بعض الملحوظات التي يرى أن من الأفضل علاجها، وقد حضرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومًا وهو يكلم الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز على أمور مهمة في الكتائب، والأمير متعب يتقبل ذلك ويعد بإصلاح الأمر، وحضرته مرة وهو يكلم الملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أمور في مستشفى الملك فهد، والملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعد بإصلاح ذلك.

ومن احتسابه أيضًا: أنه إذا ذهب إلى الملك عبدالله لما كان وزيرًا للحرس

لا يأخذ أي شفاعة في أمور الدنيا؛ لأنه يرى أن هذا الذهاب والنصح خالصًا لله جَلَّ وَعَلَا.

وأذكر أن مرة قبل أن يركب السيارة معي ليذهب إلى وزارة الحرس الوطني جاءه أحد أقاربه معه ورقة يقول: هذه لفلان بن فلان. وهو معروف لدى الشيخ فاعتذر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أخذ الورقة وتقديمها للملك؛ لأنه أراد من هذا الذهاب النصيحة فقط.

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعيش على الاحتساب وإنكار المنكر، وأذكر أنه أنكر على مدخن في مطار الرياض، وأيضًا لما وصلنا إلى مكة وذهبنا على العزيزية لزيارة معالي الشيخ سعد الشثري رأى رجلًا يدخن فأنكر عليه.

في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

أذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدم إلى جدة قبل الحج ليلقي دورة شرعية في أحد الجوامع، وصحبته في سكن الفندق، ولما نزلنا في اليوم الذي نريد أن نذهب إلى مكة سأل: أي المواقيت أقرب لنا: السيل أو رابغ؟ فكأنه قيل للشيخ: السيل، فلبسنا الإحرام في الفندق، ولبينا في السيل، وأثناء خروجنا من الفندق رأى الشيخ أحد النزلاء يدخن، فأنكر عليه هذا التدخين ونصحه بالإقلاع عنه.

من حرص الشيخ على الاحتساب وعلى الدعوة: أنني دخلت إحدى المؤسسات الخيرية في الرياض مما لها فروع في مكة المكرمة، وقابلت أحد المسؤولين هناك، وصار حديث بيني وبينه على الاحتساب والعطاء وعدم طلب أمور الدنيا، فذكر الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقلت له: هل تريد أن تسلم عليه؟ قال: نعم، أريد. فاتصلت بالشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقلت له:

هذا فلان يريد أن يسلم عليك. فرحب الشيخ وحيا به ودعاه إلى تناول العشاء اليوم أو الغد أو بعد الغد، واعتذر أخونا بأنه مشغول ومرتبط في المعرض، ولما ودع الشيخ تكلمت معه فذكر لي أنه أحيانًا يكون لهم دورات شرعية في الطائف، ويقول الشخص الذي رأينا منه الاحتساب واضحًا هو الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه لا يطلب منا حتى تذاكر الطيران، وإنما يسأل عن موعد الدورة، فإذا قلنا: إنها في اليوم الفلاني حضر إلى الدورة أيامًا معدودة، ثم ألقى المحاضرة التي أُعلن عنها، أو الكتاب الذي أُعلن عنه، ثم يودعنا من غير أن يطلب منا شيئًا، لا سكن ولا تذاكر له ولا لمرافقيه؛ لذلك يقول: نفع الله جَلَّوَعَلَا بعلمه وعطائه.

إخلاص الشيخ وقوة توكله على الله جَلَّوَعَلَا: كان من عادة سماحة الشيخ في مواسم الحج أن بعض أصحاب الحملات في الحج يدعون سماحته ليلقي على الحجاج كلمة ويجيب عن أسئلتهم، وكان من ضمن هذه الحملات حملة ذهبنا إليها، وبدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكلمة ولما انتصف تقريبًا حصل كلام من بعض الحجاج وكأنهم يحذرون من نار وحريق فتحرك بعض الحجاج ودب الرعب في بعضهم، ومع ذلك رأيت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يقم من كرسيه، ولم يخرج، وإنما سكت برهة حتى يتبين له الأمر ثم أكمل رَحِمَهُ ٱللَّهُ محاضرته، وبعدها أجاب عن أسئلة الحجاج.

مناصحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لولاة الأمور:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متواصلًا مع ولاة الأمر يذكر لهم بعض الأمور التي تحتاج إلى تنبيه، وكان أخبرني أنه كتب مرات للملك سلمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان

أميرًا للرياض، وذهب إليه أيضًا بنفسه في عدة موضوعات، والملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان وزيرًا للحرس الوطني، وقد صحبته مرات ليقابل الملك عبدالله، وذكر له بعض الأمور التي تحتاج إلى تدخل من الملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي إحدى المرات بعد المجلس العام دخل الملك عبدالله في المجلس المختصر ودخل معه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولما خرج سألته هل تكلمت مع الملك عبدالله؟ قال: نعم. قلت: وكيف الأوضاع؟ فقال: الحمد لله. يعني: استجاب وشكر له من غير أن يذكر لي الموضوع الذي تكلم فيه مع الملك. وكان الملك عبدالله يحترمه غاية الاحترام، ويقدره ويجلسه بجانبه ويسأل عن صحته لمعرفته أن هذا الرجل صادق في كل ما ينقل، وأنه لا يأتي لمصلحته.

وأيضًا صحبته إلى الأمير متعب بن عبدالله بن عبدالعزيز، وقد ذكر له بعض الأمور التي تحتاج إلى تدخل من سمو الأمير، والمقصود أنه لم يترك هذا الأمر مع ولاة الأمر حتى إذا زار بعض المدن التقى بالأمير أو المحافظ وذكر له ما يرى مناسبته لتدخل ولي الأمر.

حبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ:

ومن المواقف التي تشهد لذلك أننا كنا في الحج بجوار مسجد الخيف، وقد ازدحم الشارع بالسيارات والمارة والحجيج والشيخ يركب في المقعد الأمامي، فجاءت مجموعة من دولة شيعية، وبدؤوا يهتفون بعلي والحسين، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يتحمل ذلك ففتح النافذة، وبدأ يقول: وأبو بكر وعمر وعثمان ويرفع بهذا صوته.

وكذلك في الطواف كان أمامنا مجموعة منهم كتبوا على أرديتهم دولتهم

واعتقادهم، ولما رأى ذلك الشيخ تأثر ولم يرض بذلك وتضايق جدًّا.

شفاعاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من شفاعات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه شفع لأحد طلاب العلم، وجاء معه هذا الطالب إلى رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه الدكتور إبراهيم أبو عباة، وطلب منه أن يوصل أوراق هذا الشخص إلى الملك عبدالله حينما كان وزيرًا للحرس، وشفع أيضًا لأحد إخوتنا في جهاز الإرشاد والتوجيه وأعطاه الشفاعة بما يريد.

من حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشفاعة في الأمور الحسنة وأمور الطاعات:

أذكر في إحدى اللقاءات الشهرية في جامع وزارة الحرس الوطني لما خرجنا بعد اللقاء والصلاة، قال لي: إني أريد أن أذهب إلى مؤسسة سيمان الراجحي الخيرية. فأوصلته هناك، ودخلنا عندهم، ورحب به الإخوة هناك، ثم أخرج الشيخ ورقة شفاعة لبناء مسجد في إحدى المدن، ووعد الإخوة هناك بالحرص على هذا الموضوع.

ومن معروفه الذي لا يُنسى عليَّ: أن الدكتور إبراهيم أبو عباة -حفظه الله ورعاه- رشحني لمنصب في مسابقة الأمير عبد الله بن عبدالعزيز لحفظ القرآن الكريم، وكان العمل فيه إداريًا، ولهذا المنصب سمعة وذكر واتصال بالمسؤولين، لكنني لم أرغب ذلك، وطلبت من الدكتور إبراهيم أبو عباة الإعفاء، فرفض ذلك، وكررت عليه وأصر على رفضه، ولما جاءت مناسبة وهي مجيء الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى وزارة الحرس الوطني لإلقاء

كلمته المعهودة في أول اثنين من كل شهر، طلبت من الشيخ رحمه الله أن يشفع لي عند الدكتور إبراهيم بأن يعفيني من هذا الأمر، ولما تكلم الدكتور إبراهيم وأخبر الشيخ بأنه رشحني لهذا الأمر، قال له الشيخ عبدالله: لعلك تترك طارق في التعليم والتدريس أنفع له. فاستجاب الدكتور إبراهيم لهذا الأمر احترامًا لشفاعة الشيخ ورغبته رحمه الله.

جلده رَحِمَهُ ٱللَّهُ على العطاء والتدريس:

من أغرب أيام الشيخ رحمه الله: عطاؤه يوم الجمعة، ومعروف أن يوم الجمعة يكون عادة إجازة للناس، بينما كان الشيخ رحمه الله يدرس بعد صلاة الفجر أحيانًا إلى التاسعة صباحًا، ثم يذهب ليرتاح قليلًا، ثم يأتي إلى الجامع الذي كان يخطب فيه رحمه الله ويخطب خطبة تستغرق تقريبًا أربعين دقيقة، وكانت الصلاة تستغرق منه عشر دقائق، ثم يسلم عليه بعض المصلين ويسألونه، ثم يذهب أحيانًا لزيارة مرضى في بعض المستشفيات، ويرجع إلى بيته قبيل صلاة العصر، ثم يصلي العصر ويستقبل الناس إلى المغرب، ثم إن عنده دروسًا بعد المغرب، وكذلك بعد العشاء.

حرص سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشباب:

أذكر في إحدى رحلات الشيخ رحمه الله إلى الخفجي لما رجعنا من الخفجي توقفنا في طرف الرياض الشرقي نصلي صلاة المغرب والعشاء، فجاء خمسة من الشباب، وسلموا على الشيخ، ورحبوا به، ثم قالوا: إننا قدمنا من الدمام وسننطلق إلى إمارة الرياض، وسنقف هناك اعتراضًا على ما حصل من الإساءة للنبي ﷺ من قِبل الرسام الدنماركي- كأنهم يطلبون المقاطعة أو

المعاقبة لأولئك- فقالوا: يا شيخ ماذا تقترح علينا؟ فقال: أقترح عليكم أن ترجعوا إلى الدمام. فقالوا: سمعًا وطاعة. وركبوا سيارتهم ورجعوا إلى الدمام، والشيخ رحمه الله يعرف أن كلمته مطاعة عند هؤلاء الشباب، فلو قال لهم: اجتمعوا هناك أو اعترضوا أو سببوا إزعاجًا، لفعلوا، ولكن الشيخ رحمه الله عنده من الأمانة والدين والورع والتقى ما يجعله يوجه هؤلاء الشباب التوجيه الصالح.

فرح سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهداية الآخرين وأفراحهم

الشيخ رحمه الله مع المهتدين له عناية خاصة، وتشجيع خاص أيضًا وأذكر أنني صحبته في محاضرة في مدينة رياض الخبراء بالقصيم، ولما خرجنا من المحاضرة سلم عليه شخص من البحرين، ثم قال له هذا الشخص: إنني كنت على مذهب ضال، ثم اهتديت إلى مذهب أهل السنة، فأنا صاحب كتاب "ربحت الصحابة ولم أخسر آل البيت" فلما سمع الشيخ هذا الكلام رأيت وجهه متهللاً، ورحب به وفرح بقدومه واعتنى بكلامه، وأثنى على هذا الشخص وبارك له في ترك هذا المذهب الضال، واعتناق مذهب أهل السنة الصحيح، ثم قال: ضل الرافضة بكره الصحابة رضوان الله عليهم، ما ضر هؤلاء لو نظروا في الأدلة واعتنقوا المذهب الصحيح، وكنت أشاهد هذا المؤلف فرحًا باستقبال الشيخ رحمه الله وفرحه وترحيبه.

مشاركة الشيخ رحمه الله لفرحة من يحب: أذكر أنني بشرته بمولودة فأظهر الفرح، وبارك لي، ثم طلبت منه أن يسمي المولودة ويقترح اسمًا، فاقترح اسمًا وكتب ورقة، وكتب في آخر الورقة والأمر لكم، بمعنى أنه هذا مجرد رأي.

حرص سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على استغلال الوقت:

من حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على استغلال الوقت أذكر أننا ذهبنا إلى ينبع؛ ليلقي سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الكلمات في كتيبة الحرس الوطني وفي الفوج، وزاره بعض الإخوة، وأعطاه أحد الإخوة كتابًا طلب من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يقدم له، فلما ركبنا الطائرة أخذ الشيخ الكتاب، فقلت: ستقرأ الآن؟ قال: نعم، سأقرأ ما أتمكن منه. وقد قرأ الشيخ صفحات من هذا الكتاب وأكمله في الرياض.

وأحيانًا في الطريق يقرأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شيئًا من مؤلفاته للتصحيح والاعتماد، وأذكر أنني أعطيته رسالة "فتاوى في سجود التلاوة" فقرأها في السيارة في الطريق إلى كتيبة من كتائب الحرس الوطني، وقبل أن نصل أعطاني الأوراق وقد قرأها وصححها وكنت أشاهد تصحيحه وقراءته، وكذلك مقدمة كتبتها لتفسير الجلالين وقد قرأ الكتاب بالسيارة وعلق عليها.

ومن حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على القراءة: أنه إذا أقام في المستشفى أيامًا فإنه يقرأ في بعض الكتب، وهذا يدركه من زاره أثناء وجوده في المستشفى.

من حب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقراءة وحرصه عليها: إننا إذا خرجنا للنزهة معه أول ما يجلس في البر، يأخذ كتابًا ويقرأ فيه.

سرعة استيعابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومما يميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سرعة قراءته لما يعطى من الكتب للتقديم أو للتصحيح، ومن ذلك أنني أعطيته كتابي "فوائد من تفسير الجلالين" ومع ذلك قرأه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وقت قصير، وكتب له مقدمة، وعلق عليه بعض

التعليقات في العقيدة

ومما يفعله الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل التقديم، أنه يقرأ الكتاب المراد التقديم له كاملاً، وقد أعطيته كتاب "الدر المصون في سيرة الشيخ صالح بن علي بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ" فقرأه كاملاً حتى الأبيات التي قيلت في رثاء الشيخ، وهي من الفصيح ومن النبطي.

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فترة امتحانات الطلاب يوقف الدروس، وتكون القراءة خاصة لكل طالب من طلاب الشيخ، وأذكر أن فترة امتحانات جئنا نقرأ على الشيخ وكان معي كتاب "نيل المرام من آيات الأحكام" وكان أحد الإخوة يقرأ في كتاب "نقض التأسيس" ونقض التأسيس كتاب فيه صعوبة عبارات وكلمات وجمل، ومع ذلك كنت أرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينعس أثناء قراءة هذا الطالب للكتاب، ثم بعد ذلك يحرك جهاز مكبر الصوت مشيرًا إلى القارئ أن يتوقف، ثم يبدأ الشيخ بشرح ما جاء في المقطع الذي قرأه الطالب، فكنت أستغرب منه متابعته، وقد كنت أعتقد أنه لم ينتبه لقراءة القارئ.

حرص سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مراجعة كتبه قبل طباعتها ولاسيما الفتاوى:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من حرصه على مراجعة الفتاوى أنه يطلب أن يقرأ الفتاوى قبل أن تُطبع وتنشر ليتأكد منها، فكان أحيانًا يكتب الإجابة بخطه، وأحيانًا ألقي عليه الأسئلة فيجيب عنها، ثم نفرغ هذه الأسئلة ثم أعرضها على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقرؤها ويتأكد منها، ثم يسمح بطباعتها.

فقه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن فقهه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كتب لي أحد الجيران سؤالًا طويلاً كان في حدود صفحة كاملة، وكان ملخصه أنه وزوجته منذ سنين طويلة يجمعان المال، ولم يفصلاه بينهما، والآن بعدما كبرا سنهما ورق عظمهما، خشيا بعد الموت أن تحصل خصومة بين أولادهما، فكتبا هذا السؤال، ولما رأيت طول السؤال توقعت أن جواب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيكون في صفحتين أو أكثر، ولما استلمت ورقة الإجابة من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفاجأت أن الجواب كان سطرًا واحدًا، ولما أعطيته للسائل نظر في الورقة نظرة استغراب وعدم رضا، ولم يقل لي شيئًا، ولكنه بعد أيام حضر عندي وقال: إني تأملت في جواب الشيخ فوجدته عين الفقه والعقل(١).

[٤٥] كنت سألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن إعطاء النصارى تفسير القرآن باللغة الإنجليزية وفيه آيات؟

فقال: لا بأس إذا رُجي إسلامهم. قلت: أحسن الله إليك، قد يتعرض للإهانة. قال: لو أرادوا إهانته فالمصاحف موجودة في كل مكان.

[٤٦] وسألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الجوال الذي فيه مصحف والدخول به لدورة المياه؟

فقال: لا بأس؛ لأنه مخفي غير ظاهر(٢).

أخذت درسًا من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أن التقصير في العمرة لا يُشترط أن

---

(١) ينظر: السؤال في الوثائق.

(٢) [اللقاء الشهري لشهر ربيع الأول عام ١٤٢٦هـ].

يكون من كل شعرة وإنما من جميع جوانب الرأس، وذلك أنني صحبت الشيخ في حج عام ألف وأربعمائة وأربعة وعشرين، وألف وأربعمائة وخمسة وعشرين ولما انتهينا من العمرة تشرفت بالتقصير للشيخ، فقرب رأسه وقصرت له، وكنت أسأله عن طريقة التقصير وعن أماكن التقصير وكان يشير إليَّ، فكان درسًا عمليًا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

مراعاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسائل:

ومن مراعاته للسائل عند الفتوى: أننا زرنا حملة في منى؛ ليلقي عليهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة، ولمَّا جاء وقت صلاة العشاء قصر الإمام الصلاة، وكنت نويت الإتمام معه على أنه سيتم. ولمَّا انتهينا سألته: هل أعيد الصلاة؟ فقال: لا، لا تُعِدْ، وصلاتك صحيحة.

وأذكر أنني سألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا كان في اليد شيئًا صغيرًا قد يمنع وصول الماء؟ فقال: لابد من إزالته، فكأنه يجيب عن شخص، ولما تكلمت بضمير المتكلم، عرف أنني أنا السائل، فقال: ما دمت بذلت جهدك فيكفي ذلك.

حبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمطالعة:

قدم لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مشكورًا لكتابي "عقوبة التجسس في الشريعة الإسلامية" ولما طُبع الكتاب صادف أن الشيخ مقيم في مستشفى الملك خالد الجامعي فأخذت معي خمس نسخ، وذهبت إلى المستشفى ودخلت عليه وهو على السرير، فشكرته على التقديم ثم أعطيته خمس نسخ، فمباشرة أخذ إحدى النسخ وبدأ بتصفح النسخة وقراءتها.

مميزات مقدماته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتب مقدمة لكل كتاب من كتبه، وتتميز مقدمات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنها تتناسب مع عنوان الرسالة، فإذا كانت الرسالة -مثلاً- عن المطر، وفتاوى في المطر، كانت المقدمة مناسبة لهذه الرسالة، وكذا في فتاوى في الحج، وفتاوى في الجنائز، وكذا بقية الرسائل والكتب، وأحيانًا يكتب ثلاث مقدمات في وقت واحد مع اختلاف عناوين المقدمات، إضافة إلى أن أفكاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ متسلسلة في الكتابة.

تتميز أيضًا مقدمات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطولها وهي عبارة عن ملخص للكتاب الذي يقدم له، ومثال ذلك: مقدمته لشرح الطحاوية، فقد كتب مقدمة طويلة في ذلك، ذكر بداية قراءة الكتاب، ونهاية الكتاب، ومكان القراءة، والقُراء الذين تتابعوا على قراءة الكتاب وطريقته في شرح الكتاب.

ومما يميز مقدمات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طول المقدمة وتناولها للموضوع على طريق التدريج، فيبدأ الشيخ ثم يتدرج في مقدمته حتى يصل إلى موضوع الكتاب المقدم له؛ ولذلك ما كان يلغي أي كلمة أثناء الكتابة والتقديم، وهذا من قدرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على استحضار الكلمات التي يكتبها حتى لو قاطعه أحد في المجلس.

سلاسته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكتابة:

كان يكتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكل رسالة يقدم لها سجعًا معينًا يناسب موضوع الرسالة، حتى المقدمات أحيانًا يسجلها تسجيلاً ثم تُفرغ بعد ذلك ويطلع عليها، وأذكر أنه كان يتكلم في مقدمة كتاب لي بعنوان "قصص من الحياة" والتي أنوي -بإذن الله- إخراجها تكلم في مقدمته وكنت أشير إلى بعض

المواضع في المقدمة، وأطلب منه أن يزيد، فكان يزيد ويبين دون أن يظهر للسامع أو للقارئ أن العبارة قد أقحمت.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلمه سيال، يكتب دون مراجعة أو مسودة، والغريب أنك تلحظ في مقدماته جودة العبارة، وتسلسل الكلام، وعدم وجود أي خطأ في الكتابة، رغم أن بعض مقدماته زادت على خمس أوراق، وكتابته للمقدمة فيها براعة استهلال، وتكون بدايتها موافقة لموضوع الكتابة الذي يكتب له المقدمة؛ كما في مقدمة كتاب "تيسير فقه المعاملات"، و"فتاوى في الحج" و"فتاوى في الجنائز" كلها موافقة لموضوع الكتاب؛ ولذا فقراءة أول سطر من المقدمة يعرفك بموضع الرسالة أو الكتاب.

طريقة كتابة المقدمة عند سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريقة في التقديم لأي كتاب أو رسالة، وهي أنه يلزم نفسه بقراءة الكتاب كاملًا، ثم يقدم له، ولا يقدم له بمجرد قراءة صفحات منه، أو بعضه، ولما سألته عن ذلك، قال: أخشى أن يكون في بعض الصفحات ملحوظات؛ ولذا أقرأ الكتاب كله.

وكتابة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمقدمات ليس فيها استعداد سابق، ومع ذلك تكون مقدمته خالية من الأخطاء متسلسلة، رغم كون المكان الذي يكتب فيه مليء بالمراجعين وتظهر منهم أصوات ومقاطعات إلا أن مقدماته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا تتأثر بذلك، رغم مقاطعة بعض الحضور له بالأسئلة إلا أنه يجيب عنهم، ثم يعود إلى كتابة المقدمة، وأحيانًا في مجلس واحد يكتب ثلاث مقدمات.

ومما يميز الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه يستطيع الكتابة وهو في السيارة، وأذكر أنه

كتب بعض الفتاوى وهو في السيارة، وكتب بعض التعليقات وهو في السيارة، والسيارة تسير رغم أن الراكب بجوار السائق يتأثر بحركة السيارة وحركة الشوارع، إلا أن الشيخ إذا رأيت كتابته، كأنه كتب في بيته.

ومن سلاسة قلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه إذا زار جمعية، أو مكتبة عامة، أو مؤسسة خيرية، اطلع على عملهم وشرحهم، ثم إذا طلبوا منه كلمة، كتب كلمة ضافية تناسب هذا الصرح وتدعمه عند أهل البلد.

سرعة قراءته وتقديمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقدم للكتاب بعد قراءته مباشرة، ولا يأخذ منه التقديم سوى دقائق معدودة، وأذكر أنني أخبرت الشيخ بأنني كتبت كتيبًا بعنوان (رسائل إلى الطبيب المسلم) وقال: لعلك تأتيني غدًا بعد صلاة الظهر، فجئته من الغد، وقرأ الكتاب وأنا موجود عنده، ثم بعد قراءته كتب مقدمة بخطه، ولما انصرفت، أردت التأكد من قراءة المقدمة فرجعت إليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسألته عن بعض الكلمات، فقال: الأفضل أن أقرأ المقدمة كاملة، فقرأها رَحِمَهُ ٱللَّهُ وزال الإشكال عندي.

احترامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلبة العلم:

من عادة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واحترامه للعلماء: أنه إذا ألقى عالم أو طالب علم كلمة أو محاضرة في المسجد وهو موجود فإنه لا يقوم حتى يستمع إليها رغم أنه أحيانًا يكون متعبًا، وأذكر مرة في منى أنه كان متعبًا وجاء أحد طلبة العلم يلقي محاضرة، ورأيت الإجهاد عليه، فقلت له: ألا تقوم يا سماحة الشيخ إلى خيمتك؟ فقال: لا، سأجلس في المسجد. فاحتلت عليه وقلت: ربما يكون

فتاوى عبر الجوال للنساء في مخيم الحرس الوطني، ولما ذهب إلى خيمته طلبت منه أن يرتاح، فتبسم لما عرف هذه الحيلة.

وأذكر مرة أنه دعا الشيخ عبد القادر الأرناؤوط رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتناول طعام الغداء في بيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولما جلس الشيخ عبدالقادر كان هو المتكلم فسرد أحاديثًا وبعض كلام العلماء، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصت بكل أدب واهتمام؛ كأن الشيخ عبدالقادر في منتصف كلامه يعتذر للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الاستئثار بالحديث فقال له الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بل نستفيد من كلامك. وهذا يدل على احترام العلماء وتواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

احترام سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكبار السن:

من احترام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكبار السن أنه يُقبل رؤوسهم، وأذكر أنني دعوت الشيخ إلى منزلي لتناول طعام العشاء، ودعوت جاري، وقد كان عزيزًا عليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان كبير السن، فلما سلم على الشيخ قبّل الشيخ رأسه فتأثر جاري كثيرًا، ورأيت التأثر حتى بعد أيام من تلك المناسبة إذا تحدث عنها.

احترامه للوعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أذكر مرة أنه واعدني صلاة الظهر في المسجد الذي بجوار بيته لأحضر إليه وآخذ بعض الأوراق والمقدمات وإذن بعض الكتب حتى أسلمها لدار النشر، ولما كانت الساعة تقريبًا العاشرة والنصف صباحًا من يوم السبت اتصل بي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: إن عندي محاضرة في مدينة الدمام ولم أنتبه إليها وسنسافر الآن إلى الدمام. ثم سألني ما الأوراق التي أريدها، فذكرتها له، فقال: تجدها عند الابن محمد، وهذا بلاشك من احترامه للموعد وحرصه على

عدم الإخلاف.

سعة علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ واطلاعه:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستحضر العلم في صدره، ولا أدل على ذلك من سلسلة شروح الطريق، فقد كنت أقرأ عليه أبيات المنظومات ونحن في السيارة ذاهبون إلى الكتيبة أو إلى جامع وزارة الحرس الوطني، ثم يشرحها شرحًا مفصلاً، وكأنه حضر لهذا الشرح أيامًا.

وأيضًا كان يشرح في السيارة رغم الضجيج الذي يُسمع في الشوارع، وكذلك شرح بعض المنظومات في الطائرة، وكان يبدأ بالشرح، ثم يقاطعه المتكلم في كابينة الطائرة، ثم يسكت فيرجع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويكمل من حيث توقف من غير أن يحس القارئ أن الشيخ توقف هنا.

وكنت أقرأ عليه بعض النظم أثناء تحركنا من منزله إلى الكتيبة التي سيلقي عندهم محاضرة، وقبل أن ننطلق أقرأ عليه بعض الأبيات ثم أعطيه جهاز التسجيل ويبدأ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتسجيل، ويكون كلامه متواصلاً متناسقًا رغم أنه يسمع صوت إزعاج السيارات وبعض منبهات السيارات، وأحيانًا أيضًا أحتاج إلى الاتصال بالضابط الذي ينتظرنا في الكتيبة؛ لآخذ منه مكان المحاضرة في الكتيبة، وأثناء كلامي مع الضابط أوقف السيارة وأخرج منها حتى لا أزعج الشيخ بكلامي، وأتكلم بضع دقائق ثم أعود، وأرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد واصل التسجيل والشرح بدون أن يحس المستمع أن هناك انقطاعًا في الشرح.

وأذكر مرة خرجنا من منى مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فجاء أحد الإخوة يصف لي

مكان منزل معالي الشيخ سعد الشثري، فقلت له: أنا لا أعرف هذه المنطقة، ولعلك تصف للشيخ، فذهب إلى الشيخ في مرتبة الراكب ووصف له، فبدأت أسير بالسيارة والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوجهني في الذهاب حتى وصلنا.

من علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسعة اطلاعه وأن علمه بصدره: أذكر أن بعض الأطباء قدموا إليه في منزله ومعهم تقريبًا ورقتان مليئتان بالأسئلة الشرعية، والطبية التي تحتاج إلى فتوى شرعية، فأخذ الشيخ الورقتين واطلع عليهما بسرعة، ثم قال: لا بأس نبدأ. دون أن يرجع إلى مراجع، أو يحضر أو يعطيهم موعدًا آخر.

كان علم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صدره؛ ولذلك كان يأتي إلى وزارة الحرس الوطني لإلقاء كلمة، ثم نطلب منه قبيل الكلمة بدقيقتين أو ثلاث أن يتكلم عن موضوع معين، فيتكلم عن هذا الموضوع وكأنه حضر له.

وكذلك في محاضرة ألقاها في مسجد الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عنيزة، سأل عن المحاضرة قبل ركوبه للسيارة، وقبل الانطلاق إلى مدينة عُنيزة.

ومن علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه في كثير من محاضراته لا يستعد لها، وإنما يُخبر بها قبل دقائق من إلقاء المحاضرة فيتكلم ويظن المستمع له أنه حضر لذلك أيامًا وأسابيع، وأذكر في ذلك محاضرته في معهد القرآن الكريم، فإنه لما قدم وأراد أن يدخل إلى المسجد لإلقاء المحاضرة طلبت منه أن تكون المحاضرة عن فوائد الحج، فتكلم عنها بالتفصيل مع ذكر الأدلة.

ومرة أخرى دعوناه لمعهد القرآن الكريم ليلقي محاضرة على طلاب المعهد، ولما أراد أن يدخل إلى المسجد نسي موضوع المحاضرة، فأخرج دفترًا صغيرًا من جيبه وفتحه، وقرأ أن موضوع المحاضرة كان بعنوان "العلم فضله

وآدابه"، فألقى محاضرة متكاملة، لو غيره لاحتاج وقتًا طويلًا لتحضير هذه المحاضرة. ولما كانت مفيدة لطلبة العلم استأذنت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إخراجها، فإذن وخرجت في رسالة لطيفة[١].

علم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صدره: فقد شرح الطحاوية في عدة سنوات، ولما جاء إلى فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في أحد الدروس صار الدرس كالمحاضرة مليئًا بالأبيات الشعرية والاستشهادات الكثيرة؛ ولذا طُبعت هذه المحاضرة في رسالة سميتها "فضل الصحابة وذم مَنْ عاداهم"[٢].

وله رَحِمَهُ ٱللَّهُ معرفة عجيبة بالأحاديث والآثار في غير الكتب المشهورة، ويذكرها في شروحه، ومنها: اللهم لا تجعل لفاجر نعمة أكافئه في الدنيا والآخرة، نهى عن التمثيل بالشعر، سموا أسقاطكم، أنا عند المنكسرة قلوبهم لأجلي، وغيرها كثيرة منثورة في شروحه.

وأذكر أيضًا في الحج بعدما جلس الشيخ لإلقاء محاضرة، قلت له: لعل المحاضرة سماحة الشيخ تكون عن المحظورات في الحج بالتفصيل والتعليل. فقال: إن شاء الله، وألقاها كما طلبت وفصّل في المحظورات، وفي كفاراتها.

وكذلك مرة أخرى في منى طلبت منه أن تكون المحاضرة عن آداب الزيارة قبل أن يبدأ بثوان، فقال: إن شاء الله. وتكلم عن آداب الزيارة بالتفصيل.

من حب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للعلم: أنه يفرح إذا طُبع له كتاب أو رسالة،

---

(١) وهي من مطبوعات دار كنوز أشبيليا.

(٢) وهي من مطبوعات دار كنوز أشبيليا.

وكنت أدخل عليه السرور إذا اتصلت به وقلت له أن فلانًا وهو أحد محبيك يريد أن يطبع كتابًا لك، ويريد أن تُرشح له كتابًا فيذكر لي اسم كتاب من كتبه وإذا طُبع الكتاب صليت معه الجمعة، ثم بعد الصلاة ذهبت إلى سيارته وإذا أعطيته بعض الكراتين للكتاب المطبوع، أرى استبشاره وفرحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستأذنه في أخذ بعض النسخ لأوزعها على بعض طلاب العلم فيسمح بذلك.

في يوم الأربعاء[1] دخل الشيخ المستشفى العسكري، وكان دائم الشكر والحمد لله، ويذكر أنه بخير. وصلى بنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهر يوم الخميس[2] في المستشفى، واستغرقت صلاته عشر دقائق كالعادة، رغم أنه كان مريضًا، وبعد صلاة الظهر ألقى موعظة لمدة خمس دقائق لمن حضر معه الصلاة.

خرج رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المستشفى مغرب الخميس لمحاضرة قد أعلن عنها قبل أربعة أشهر، ووزع لها خمسة عشر ألف إعلان، ثم رجع بعد ذلك إلى المستشفى.

وخرج يوم السبت لدرس جامع القاضي، فقد كان يشرح كتاب "منار السبيل" وفي يوم الجمعة[3] خطب في المسجد الذي يخطب فيه.

من استحضار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للعلم والأحاديث: أذكر مرة في الحج ذهبنا إلى حملة قدمت من الكويت، وبعد أن ألقى الشيخ كلمة اجتمعوا به،

---

(١) [١٤/١/١٤٢٦هـ].

(٢) [١٥/١/١٤٢٦هـ].

(٣) [٢٣/١/١٤٢٦هـ].

وبدأ النقاش مع الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان عند أحدهم مسألة مرتكزة على حديث، ولما ذكر الحديث، قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا حديث ضعيف، قال أحدهم: انتهت المناقشة.

معرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبراري:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له معرفة بالأودية والمناطق والبلاد والقرى والهجر، وأذكر أن أحد الإخوة كان معنا في عودتنا من رحلة الخفجي، وتكلم عن وادٍ قريب من مدينة القويعية، ثم بدأ يسرد عليه الشيخ أسماء وديان في تلك المنطقة ويسأله هل تعرف هذا الوادي؟ فيقول: لا، فعرفت أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ملم بأسماء هذه الأودية والشعاب.

من معرفة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمدن والأحياء رغم بعد العهد عنده أننا خرجنا مرة من مكة متوجهين إلى جدة، ليزور أحد أقاربه هناك، وكان يوجه السائق إلى الطريق حتى وصلنا إلى بيت قريبه رغم أنه من زمن لم يزره في هذا المنزل.

معرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالأنساب:

وسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له معرفة واسعة بالأنساب ومعروف القبائل ومواطنها، وأذكر مرة أننا ذهبنا إلى إحدى الكتائب صباحًا ليلقي سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة على الأفراد، وفي الطريق واعدنا أخانا الوفي حسن بن هاجس القحطاني، فسلم على الشيخ وذكر اسمه قائلًا: أنا ابنك حسن بن هاجس القحطاني. قال الشيخ: من الجحادر أو عبيدة؟ قال: من الجحادر. قال سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من أي الجحادر؟ قال: من قبيلة آل سويدان. ثم سأله الشيخ

عن أشخاص من القبيلة وسماهم بأسمائهم، وقال: أذكر أنهم جاؤوا إلى نِساح وفي بعض الأيام كانوا يطلبون العلم معنا. وسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتكلم عن أحداث قبل ستين سنة تقريبًا.

وكان يسأل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأفراد عن أسمائهم، فإذا ذكروا الأسماء أرجعهم إلى قبائلهم، وأذكر أن أحد الأفراد في معهد القرآن الكريم سلم عليه فقلت: سماحة الشيخ، هذا ابن عمك. فمباشرة سأله الشيخ عن اسمه ومن أي فرع هو.

وطلبت منه مرة أن يملي عليَّ فروع قبيلة قحطان، فأملى عليَّ وكتب مشجرة بذلك، وهي ملخص شامل للقبيلة.

علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمواريث:

أذكر مرة أنني أعطيته مخطوطًا عنوانه "الفواكه الشهية في شرح المنظومة البرهانية" والنظم لمحمد البرهاني، والشرح لمحمد بن سلوم، فقرأ فيه قليلاً، وقال لي: إني والحمد لله أتقن الفرائض. فأذكر أنه مر سؤال في العبد المبعض والعتق وطريقة الإرث فيه شيء من الصعوبة على بعض طلبة العلم، ولما عرضته على الشيخ أجاب عنه مباشرة.

ويستحضر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تفاصيل مسائل الفرائض؛ ولذا سألته عن مسألة الدينارية في الفرائض فقال مباشرة: الدينارية التي فيها لكل أنثى دينار، وتسمى (أم الفروج) و (الدينارية)؛ لأن كل أنثى منهن أخذت دينارًا فقط، أو قسمًا من المال، وتساوين في السهام، وهي تتكون من جدتين، وثلاث زوجات، وأربع أخوات لأم، وثمان أخوات شقائق، فأصل المسألة من اثني

عشر، حيث إن فيها فرض ربع وثلث، وتعول إلى سبعة عشر، فللجدتان السدس سهمان، لكل واحدة سهم، وللزوجات ثلاثة أسهم الربع، وهن ثلاث فلكل واحدة سهم، وللأخوات لأم أربعة أسهم الثلث، وهن أربع لكل واحدة سهم، وللشقائق الثلثان ثمانية أسهم، وهن ثمان لكل واحدة سهم، ثم قال: وهذا على سبيل الفرض، ولكنها نادرة الوقوع[١].

رحلة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الشمال:

في إحدى المرات في طريقنا إلى كتائب الحرس الوطني ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة في رحلة الشمال[٢]، وكانت في ذلك الوقت قبل أكثر من خمس وأربعين سنة، ومدة الرحلة مائة وعشرة أيام، ومع هذا البعد الزمني إلا أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكرها بالتفصيل الدقيق، وذكر أسماء المدن والقرى التي مروا بها وألقوا فيها كلمات وفتاوى، ويذكر أحيانًا بعض المناقشات التي حصلت في ذلك الوقت مع بعض أفراد الحاضرين لهذه الندوات وبعض المسؤولين.

[٤٧] **وقد سألت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رحلة الشمال، فقلت: سماحة الشيخ، خرج كتاب اسمه (العذب الزلال في اختصار رحلة إلى الشمال)، فإذا تكرمتم إعطاءنا فكرة عن هذا الكتاب، وأصل الكتاب، ومتى كتبتموه؟**

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كانت الرحلة في سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وكان سببها أن الملك سعود نُقل له أن قبائل في الشمال يغلب عليهم الجهل،

---

(١) كان السؤال بتاريخ: ٤/٩/١٤٢٩هـ.

(٢) تاريخ الرحلة ألف وثلاثمائة وثمانين من الهجرة.

فلا يعرفون الصلاة ولا الطهارة ولا شيء من الدين، أميون لا يعرفون شيئًا وأنهم في ذمة الدولة وفي ذمة المشايخ، فلابد أنهم يبلغون ويعلمون، فعند ذلك عرض الأمر على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم فاقتضى نظر الشيخ أن يبعث هيئة يرشدون ويعلمون، فاختير لذلك الشيخ عبدالعزيز بن محمد أبو حبيب الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقيل له لك الاختيار فيمن يصحبك من طلبة العلم، فاختار الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مقرن آل سعود، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، والشيخ فهد بن حمين، وأنا رابعهم، ولما عزم على الرحيل زوَّدته الحكومة بالحاجات التي يحتاجها المسافرون في ذلك السفر الطويل، فرحلنا متوجهين إلى الشمال.

ولما كنا في محافظة (قرية العليا) التي في حدود الكويت، رأيت الشيخ عبدالرحمن بن فريان يكتب ملخصًا لما يلاقونه، ولما يقولونه، ولما يفعلونه، إنه يوم كذا وكذا نزلنا في قرية، وقابلنا فلانًا، وزرنا آل فلان، فوقع في نفسي أن أكتب أيضًا عن الرحلة وأن أتوسع فيها، فاشتريت دفترًا فيه أربعون ورقة، أي ثمانون صفحة، وابتدأت أكتب، ولما وصلنا إلى محافظة الحفر، رأيت أنني سأحتاج إلى توسع، فاشتريت أربعة دفاتر من الحفر، كل دفتر فيه ستون ورقة، أي: مائة وعشرون صفحة، وكانت تستورد من العراق، ومكتوب على صفحتها الأولى (سيادة الزعيم عبدالكريم قاسم)، الذي هو والي العراق في ذلك الوقت، فابتدأت أكتب ما يتعلق بالمسير، سرنا في وقت كذا، ووقفنا في البلدة في وقت كذا، ثم أكتب صفة البلدة ومحتوياتها، وما فيها من الدوائر، وكذلك أيضًا أعمالنا التي نقوم بها، مقابلتنا للمشايخ، وللأمراء ولرؤساء القبائل، وما دار حولهم، ونحو ذلك.

ابتدأنا ببلدة قرية، ثم بعدها مكان فيه بيوت شعر اسمه: (أبراج الكبريت) في حدود الكويت، ثم رجعنا منه، وجاءتنا القيلولة ونحن في السَعِّيرة، وإن لم يكن في ذلك الوقت بلد، ثم القَيصومة، وهي من البلاد التي عُمرت على خط الأنابيب، ثم الحفر، ثم بعد ذلك ذهبنا إلى حدود العراق، وكان منه موضع اسمه (أنصاب)، وآخر اسمه (سماح)، هذا بين العراق وبين المملكة، ما يسمى بالمحايدة، رجعنا وبتنا في الشِعبة التي هي على الطريق، وأصبحنا مع الشِعبة، توجهنا إلى بعض القرى الجنوبية، وهي: أم رضمه ثم منها توجهنا إلى لينة، ومن لينة رجعنا إلى خط الأنابيب، وقد مررنا في الطريق بقبيلة كبيرة من شمر، على ماء يقال له الحفيرة، وبتنا عندهم، ثم رجعنا إلى الخط، ووصلنا إلى رفحاء، ثم بعد رفحاء مشينا وملنا إلى قرية اسمها (لوقة) عن يسار الخط، ثم منها ذهبنا إلى بعض الأماكن أو القرى الصغيرة، ومنها الهبكة، والهبيكة، والمندسة، ثم رجعنا إلى الدويد، وكان القاضي في ذلك الوقت أحد زملائنا إبراهيم بن خنيزان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم بعد ذلك رجعنا إلى الخط، قرية اسمها (العويقيلة)، ثم قرية قرب عرعر اسمها أم خنصر، ثم وصلنا إلى عرعر، ثم زرنا في عرعر قرية على الحدود اسمها الجِديدة، ثم من عرعر توجهنا مع الخط وأقمنا في حزم الجلاميد، ثم منه إلى طريف، ويسمى قديمًا تل الهِبر، بعده رجعنا من طريف، وتوجهنا شرقًا ولم نقف إلا في سكاكا الجوف، ومن سكاكا توجهنا أيضًا وضربنا واديًا كبيرًا اسمه وادي السِرحان، أدناه من الجوف وهو الذي يسمى بالجوف، ويسمى قديمًا دومة الجندل، ثم بعدما تجاوزناه، كان هناك قرى كثيرة متتابعة أولها النبك أبو قصر، ومنها قُليب خضر، ومنها العيساوية، ومنها طبرجل، وقرى كثيرة أغلب الذين يسكنون

فيها من قبيلة الشرارات، وفيها مكان أهله يقال لهم (العوازم)، كانت نهاية الوادي قريات الملح، وسميت بذلك لأنهم كانوا يأخذون منها سابقًا الملح، ثم مشينا على القريات ومنها قرية بين المملكة وبين الأردن اسمها (الحديثة)، ومن القريات منوة، وكاف، والعين، وبعدما انتهينا رجعنا، وكان الطريق بعيدًا، حيث إن حدود الأردن امتدت شمال القريات، ودخلت في المملكة دخولًا متمكنًا، مشينا حتى انتهينا من حد الأردن، ورجعنا للجهة الشمالية الغربية، ولم نتوقف إلا في تبوك، ثم من تبوك توجهنا إلى الساحل، بدأنا من حقل، ومشينا على الساحل بعد حقل مدينة ضباء، والوجه، والقرى التي هناك ولم نصل إلى ينبع ولا إلى أُملج، وإنما رجعنا من الوجه إلى وادي القرى الذي يسمى (العُلا)، وبعد (العُلا) توجهنا جنوبًا ووصلنا إلى خيبر، ثم من خيبر ذهبنا إلى المدينة، ثم من المدينة رجعنا مع الطريق الذي يمر ببعض القرى: الحناكية، ونحوها، إلا أننا ما توقفنا في الحناكية، ولا في النخيل، ولا في قرى حرب؛ لأن الرحلة طالت، فتوجهنا إلى حائل، ثم رجعنا من حائل، ومررنا بالقصيم، ومن القصيم إلى الرياض، واستغرقت الرحلة ثلاثة أشهر وعشرين يومًا أو قريبًا من ذلك.

كتبت في هذه الدفاتر وملأتها خمسة دفاتر، ملأتها بصفات تلك القرى، وبصفات أولئك المدعوين، وقبائلهم وروسائهم ونحو ذلك، وهذه الدفاتر تركتها عند الوالد في قرية الرَّيْن، ثم قُدر أنها كانت فوق دالوب وهطل المطر، ودخل مع بعض النوافذ وابتلت تلك الدفاتر، وانطمس كثير مما تحتوي عليه وبالأخص الأول الذي هو عشرون ورقة، فلم ننسخ منه إلا شيئًا يسيرًا، وقد كتبت فيه مبدأ الرحلة، وكتبت فيه صفة السيارات التي نحن عليها والأدوات

والخيام والأواني التي منحناها، ونحو ذلك، وبقية الدفاتر أصابها بلل، وانطمست أطراف الصفحات، وصار فيها شيء من الانطماس ولكن يمكن متابعة القراءة فيها بمشقة، ويمكن أن بعضها لا يمكن قراءتها.

أحد الدفاتر كان في مكان آخر وسلم ولم يبتل، هذه الدفاتر بقيت هذه المدة، ثم إن أحد أبناء الشيخ أبي حبيب طلبها مني، ولما أخذها نسخ منها ما قدر على نسخه، واختصرها وحذف منها بعض الأشياء، وكذلك أيضًا تجاوز عن المطموس، وطبعها على هذه الطبعة التي سماها (العذب الزلال في اختصار رحلة الشمال)، وقد وقع فيها كثير من الأخطاء بسبب الاختصار، أو بسبب خفاء بعض الكلمات، أو بسبب الغلط المطبعي، فعلى كل حال: فهي اجتهاد منا في كتاباتها، وبعضها قد لا يناسب نشره؛ لأنها تتعلق ببعض الأشخاص، يعني الذين وجدوا هناك، فبعض الأشخاص من القادة الذين هم أمراء البوادي ورؤساؤهم قد نكتب عليهم بعض الملاحظات التي لا يناسب نشرها، وما أشبه ذلك، ويمكن أننا نراجعها ونصحح فيها ما نستطيع إذا تيسر ذلك، أو يكتفى بما حصل، والله المستعان[1].

[٤٨] وسألته -غفر الله له-: سماحة الوالد، وهل تكرر لكم كتابة المذكرات، مع أنه حصل لكم لكم عدة رحلات بعد عام ثمانين؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما تكرر مثل هذا، ولا تكررت أيضًا رحلات، تلك الرحلة هي التي طالت، وأما غيرها فلم نقم بمثلها، ولا بقريب منها، من الرحلات الدعوية، في هذه الأزمنة نقوم بهذه الجولات التي نجول فيها على

---

(١)[٢٥/٣/١٤٢٧هـ].

بعض البلاد، ونلقي فيها ندوات ودورات علمية، ونرى أنه لا حاجة إلى تسجيلها، وذلك لأن القرى أصبحت معروفة بخلاف ما كانت عليه في تلك الرحلة، فإن القرى كانت مجهولة بحيث إننا بعدما انفصلنا من طريق الأحساء الذي يتوجه إلى رماح، لم نسر على طريق مسفلت إلى أن قربنا من المدينة، بل الطرق كلها ترابية وصحراوية، ولذلك كانت متاهات، وكان قد استصحب الشيخ رجلًا يعرف الطرق، ويعرف البراري من قحطان يقال له: عبدالرحمن بن ختلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما كانت أكثر القرى التي نمر بها غير معروفة ولا مشهورة عند الناس ذكرتُ صفتها، وكذلك أيضًا المدن الكبيرة ذكرتُ أيضًا شيئًا من صفتها، يعني: مثل: الحفر، وعرعر، وطريف، والجوف، والقريات، وتبوك، والوجه، وذي القرى، وحائل تكلمت عنها، بالنسبة للمدينة تكلمت أيضًا عن بعض ما يوجد فيها، وما يلاحظ، ولم أتوسع في طولها وعرضها ومحتواها وسكانها ودوائرها ونحو ذلك، وكل هذا لاشك أنه جهد واجتهاد، فبعدما اشتهرت وأصبحت يعلم عنها وتمثل وترسم أمثالها وتذكر أسماؤها في الإذاعات في درجات الحرارة وما أشبهها لم نرَ حاجة إلى أن نتكلم عنها، وأما أعمالنا فهي أعمال فردية، قيامنا بالدعوة إلى الله، وقيامنا أيضًا بالتعليم في الدورات وما أشبهها هذه أمور معتادة، ليس فيها شيء غريب؛ لأن الطلاب يشاهدون الحلقات ويعرفون ما يُقال فيها في القريب والبعيد، وهكذا أيضًا ما نرى أحدًا من زملائنا من المعلمين ونحوهم اهتم بذكر شيء من هذه الرحلات، أو تصويرها أو ما أشبه ذلك إلا نادرًا والله المستعان[1].

---

(١) [٢٥/٣/١٤٢٧هـ].

[٤٩] وسألته -رحمه الله وأدخله فسيح جناته-: ذكرتم سماحة الشيخ أن الشيخ عبدالرحمن الفريان كان يكتب، فهل كان يكتب لنفسه أو يكتب تقريرًا للملك أو للشيخ؟

قال: كتاباته يسيرة يمكن أنها ما تجاوزت عشر ورقات عشرين صفحة، وإنما يكتب أعمالنا حتى يكون ذلك مما يعرض على سماحة الشيخ، فلما جاء عرضه على الشيخ محمد بن إبراهيم ليرى الأعمال التي قمنا بها مجملة، أن اليوم الفلاني نزلنا في القرية الفلانية، واجتمعنا بالقاضي، أو اجتمعنا بالأمير وزرنا البوادي ونحو ذلك، سطور يسيرة، بخلاف ما أكتبه أنا، فإني أتوسع في كتابة صفة المدن، والسير، وامتداد البلاد، وكذلك ذكر الأعمال التي عملناها وما أشبه ذلك، ولما رجعنا أيضًا الشيخ أبو حبيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتب ملخصًا لما نلقيه على العامة، يعني كتب أننا نلقنهم الأصول الثلاثة التي هي مختصرة من الأصول لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكذلك نخبرهم بشروط الصلاة، وأركان الصلاة، وواجباتها، وشروط الوضوء، وواجباته ونواقضه، ونطلب منهم قراءة الفاتحة، ونطلب أيضًا منهم قراءة التشهد، وكذلك نطلب صفة الوضوء وكيفيته، وذلك لأننا وجدنا الجهل المخيم عندهم؛ وذلك لأنهم بوادي رُحَّل، وكان الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد كتب كتابًا عامًا، فكنا نقرؤه كلما جمعناهم غالبًا، وكان قد ذكر فيه ما بلغه، ومن عباراته قوله: (وحيث كنتم بادية رُحَّلاً، تتبعون مواضع القطر لمواشيكم التي بها معاشكم ومعاش عوائلكم، وكنتم في جانب من المملكة نازحين عن سماع القرآن والذكر والخير، فقد رأى إمام المسلمين الملك سعود -وفقه الله تعالى- بعث دعاة علماء مأمونين يعلمونكم كل ما يلزمكم ويبينون لكم جميع واجبات

الدين وجميع ما حرمه رب العالمين، وقد وقع الاختيار على الشيخ عبدالعزيز بن محمد أبي حبيب الشثري وبرفقته علماء معرفون وهم: الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن مقرن، والشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن فريان، والشيخ فهد بن حمين، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، دعاة إلى الله تعالى، يعلمونكم ما تحتاجون إليه)، وكان أيضًا الملك قد أرسل معنا أيضًا خطابات لرؤساء القبائل، وكذلك أيضًا لأمراء البلاد الكبيرة، الأمراء الكبار، ومن أشهرهم الأمير عبدالله بن عبدالعزيز بن مساعد، الذي كان أميرًا في عرعر، وكذلك والده عبدالعزيز بن مساعد الذي كان أميرًا في حائل، وكذا الأمير الذي كان في سكاكا أحمد السديري، وكذلك الذين في تبوك وفي القريات، هؤلاء أيضًا من أسرة السُديري ، فمثل هؤلاء أرسل إليهم الملك خطابات خاصة، ولما جاءت الأخبار لأمير عرعر، استبطأ مجيئنا لأننا انشغلنا قبله بالقرى الكثيرة التي نمر بها، فأرسل برقية إلى قرية رفحاء هل آتاكم الدعاة الذين هم هيئة الدعوة؟ فأرسلوا له أنهم مروا بهم، وأنهم توجهوا بعدنا ولا ندري أين بلغوا، ولما وصلنا إلى عرعر أسكنونا في إحدى الشقق، وفي تلك الليلة زرنا مكان الأمير وتناولنا طعام العشاء، إلا أنه كان منشغلاً ولم يتفرغ لمقابلتنا، وبعدما رجعنا إلى الشقة جاءنا بنفسه، وأوصانا بما عُهد إليه، وكذلك ذكر لنا أنه سوف يتعاون معنا فيما نطلب منهم من إنكار المنكرات وما أشبه ذلك، ولكن بدا له شغل، ورحل إلى جدة أو إلى غيرها، ولم نقابله بعدها، وكذلك أمير سكاكا السديري فإنه ألزمنا أن نكون أضيافًا له في أول مجيئنا، وكان ذلك وقت أوائل النضج في النخل، وكان له بستان هناك، ومع ذلك رحل وسافر مع أننا أقمنا في سكاكا مدة أسبوع لم نقابله إلا أول ما جاء.

وأما تبوك فلم نوافق فيها الأمير، وإنما وجدنا وكيلاً له أحد خدامه قام بالأمر ولكن قابلنا فيها الشيخ صالح التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان رئيس القوات هناك، وكانت تبوك في ذلك الوقت فيها الجيش نحو عشرة آلاف، ومعلوم أن هذا الجيش فيه أخيار وفيه أشرار، ويغلب عليهم الفساد؛ لأنه مع الجهل عندهم اندفاع إلى المعاصي، فتقع منهم المعاصي، وبالأخص شرب الدخان الذي هو متمكن فاش عندهم، وكذلك متمكن شرب ما يسمى بالنرجيلة، فكان الشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا ينقطع عنا بل يتعاهدنا كل يوم وقد يمشي معنا إلى البوادي الذين هم سكان حول القرية في بيوت الشعر، ويحثهم على التقبل، وكان الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قد بعث إليهم في تلك السنة صدقات، وذلك لأن البوادي في حدود الشمال كلها كانوا قد أصيبوا بالجفاف وبالقحط، فمات كثير من بهائمهم ودوابهم، وأصيبوا بالجوع والجهد، ولما وصلنا إلى حدود الكويت أبرق الشيخ برقية للملك سعود أنهم بحاجة وأنهم في جهد وجوع، فعند ذلك أرسل إليهم من يشتري لهم بُر، فاشتري لهم الكثير من البُر، الذي هو في ذلك الوقت يأتي من كندا، فيعطي لكل بيت فيه خمسة كيس، والذي فيه عشرة كيسين، ووقعت موقعًا منهم، وكان لها الأثر الكبير في تقبلهم، ووجدناهم ينشرون علمًا أبيض على بيوت الشعر، ولما سُئلوا ما هذا؟ قالوا: هذا تبيض لوجه الملك سعود الذي أمدنا بهذا الطعام، وقد كنا إنما نأكل من دوابنا لا نقدر على أن نجد من يرفق بنا، فكان الشيخ صالح إذا جئنا إلى البوادي يقول: إن الملك أعطاكم غذاء الأبدان فتقبلوا غذاء الأرواح الذي هو التعلم، وهكذا يقوم معنا ويشجعنا، وكان له أيضًا حلقة يأتي إليه فيها الصالحون من أفراد الجيش ويدرسهم الدروس الإسلامية فله تأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تلك البلاد، وهكذا

كانت هذه الرحلة فيها زيارة أولئك الأمراء والمشايخ الذين نتفق بهم وحثهم على أن يواصلوا التعليم بالنسبة إلى العلماء، وحث أولئك البوادي على أن يتعلموا وأن لا يبقوا على جهلهم، ونوزع إليهم أيضًا رسائل معنا منها ثلاثة أصول، وشروط الصلاة وواجباتها وأركانها، وما اشبه ذلك، وكان أولادهم الصغار قد ألحقوهم بالمدارس، فتعلم الأولاد الكثير من العلوم النافعة، يعني: بحيث إنهم يقرؤون وأوصيناهم بأن يعلموا آباءهم وكبار الأسنان والله أعلم.

قلت: هل في ذلك الوقت كنت موظفًا أو طالبًا؟

قال: كنت طالبًا، وجميعنا طلاب.

قلت: هل كنت طالبًا في الكلية؟

قال: كنا في معهد إمام الدعوة[1].

تحمله وعدم جزعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

في جدة لما دعانا أحد المشايخ هناك، وتناولنا طعام العشاء عنده وخرجنا منه متوجهين إلى السكن كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متعبًا باطنيًا؛ ولذا في أثناء الطريق أشار إلى السائق أن يقف يمينًا، فوقف السائق ونزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستفرغ كثيرًا، وتعب بعد الاستفراغ، ولكن لما وصلنا إلى السكن جلس ولم يخبر الإخوة هناك بأنه استفرغ، واستقبل أسئلتهم بكل أريحية.

محبة الناس لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من يرى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحبه وإن لم يعرفه، وأذكر أننا سعينا في الحج مع

---

(١) [الأحد: ١٤٢٧/٣/٢٥هـ].

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي أحد الأشواط كان خلفنا أحد الهنود كبار السن، فقال كلامًا ترجمه لنا أحد الإخوة، أنه يقول: إن أراد هذا أن أحمله -ويقصد الشيخ- حملته على كتفي! وهذا لاشك من المحبة التي يضعها الله جَلَّ وَعَلَا في نفوس خلقه.

قراءته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن في كل وقت:

كانت قراءته للقرآن في كل وقت، في السيارة وفي الانتظار، وأذكر أنني صحبته إلى الملك عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما كان وزيرًا للحرس الوطني، وأثناء جلوسه وانتظاره لمجيء الملك كنت أراه وأسمع منه قراءة القرآن.

وأذكر أننا خرجنا مرة من الخفجي متوجهين إلى الرياض صباح الجمعة، ثم ابتدأ بقراءة سورة الكهف، ثم بدأ يقرأ واستمعت إلى أول قراءته مع أننا توقفنا في الطريق، إلا أننا عندما وصلنا للرياض رأيته قد قرأ نحو خمسة أجزاء.

استحضاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكتب السنة:

أذكر مرة جئت إلى دار العلم، والذي كان يدرس فيه سماحة الشيخ بعد صلاة المغرب، فصلى بجامع الإمام تركي، ثم جاء إلى دار العلم، وكان القارئ قد قرأ شيئًا من الأحاديث، فمباشرة سأله الشيخ: هل مر بكم حديث فلان، وحديث فلان، وحديث فلان. سمى عدة أحاديث، ولما تأكد أن القارئ مر عليها، بدأ بالشرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مراجعة بعض الكتب:

أذكر أني سمعت من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض القصص في الوعظ، ثم

عرفت أنها في كتاب "لطائف المعارف" لما قرأته، وكانت مناسبة في إلقاء بعض الكلمات عل مدار العام، وقد سألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما رأيت عنده نسخة نادرة من لطائف المعارف ماذا يصنع بها؟ فقال: إني أراجعها في أوقات مختلفة. فعرفت أن مراجعة هذا الكتاب -وهو لطائف المعارف- مما يعين المتكلم والمحاضر على ذكر آيات وأحاديث وقصص وآثار تناسب المكان والزمان.

خشوعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادة:

أذكر أننا كنا مرة في سفر إلى مدينة الخفجي وجلسنا في مخيم قريب منه، وكنت مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خيمة واحدة، وقلت له قبل أن ننام: لعلك يا شيخ أحسن الله عملك توقظني لأصلي الوتر، واعتقدت في نفسي أن يوقظني قبل أذان الفجر بخمس أو عشر دقائق لأصلي ركعة واحدة، ولكنني تنبهت قبل الفجر بوقت طويل ورأيته وهو يصلي ويطيل القراءة، ولما بقي تقريبًا عشرون دقيقة اضطجع رَحِمَهُ ٱللَّهُ وناداني قائلاً: قم أبا مالك ما عاد إلا خيرًا. ويقصد بذلك أنه لم يبقَ إلا وقت قصير على أذان الفجر.

والشاهد من هذا: أنه كان في سفر ومتعب جدًّا ومع ذلك لم يترك قيام الليل، ثم لما صلينا الفجر جاءه بعض الإخوة في المخيم، وقرؤوا عليه بعض الآيات والسور من القرآن الكريم وهو يصحح لهم، ثم انطلقنا إلى الرياض وهو يقرأ في السيارة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

معرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشعر الشعبي أو النبطي:

كنت كتبت كتابًا عن سيرة الشيخ صالح بن علي بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجعلت في آخر الكتاب مراثي قيلت في الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكلها من الشعر

الفصيح، لكن للشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخت تقدره وتحبه، وقد فجعت بوفاته، فكتبت قصائد نبطية في رثاء الشيخ، وأنا جبرًا لخاطرها وضعت هذه القصائد في آخر الكتاب بعد المراثي التي وردت بالفصيح، ولما قدم الشيخ للكتاب سألته: هل قرأت المراثي؟ قال: نعم، قرأتها كلها حتى الشعر النبطي قرأته، ثم ذكر لي أن رثاء أخت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان مؤثرًا ومبكيًا، مما يدل على معرفته بهذا النوع من الشعر ومتذوقًا له.

عيادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمرضى:

من وفائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتقديره للناس وجبر خواطرهم زيارتهم إذا مرضوا أو دخلوا المستشفى، أذكر مرة أن أخانا الدكتور سليمان الراجحي تعرض لكسر في اليد، فلما خرجنا من محاضرة للشيخ في وزارة الحرس الوطني أخبرته بما حصل لأخينا الدكتور سليمان، فرغب في زيارته واتصلنا بالدكتور سليمان الذي كان في استقبال الشيخ والفرحة لا تسعه، فكانت زيارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لها أثر عظيم؛ إذ أيقن الدكتور سليمان أن عيادة الشخص للمريض يدفعها الحرص وطلب الأجر، ويمنعها الكسل؛ إذ لو كان يمنعها الانشغال لكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أول المعتذرين

ومن وفائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا أنه يزور المريض في المستشفى، واذكر أننا مرة خرجنا من محاضرة في إحدى الكتائب في الحرس الوطني، فقال لي: الشيخ عبدالله الشثري مريض ومقيم في مستشفى الحرس الوطني، وأرغب في زيارته فذهبنا للمستشفى، وزاره الشيخ وجلس عنده وقتًا مما أدخل السرور على الشيخ عبد الله الشثري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ومرة أخرى خرجنا من محاضرة فذكر الشيخ أن له قريبًا في مستشفى التأمينات فذهبنا إليه، وتحدث معه الشيخ، ثم قال الشيخ: أريد أن أقرأ عليك. فقرأ عليه.

نفعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالاتصال بالهاتف:

وأيضًا في اتصاله رَحِمَهُ ٱللَّهُ حل مشاكل كثيرة، وأذكر أن امرأة شكت في طلاق زوجها، وما عرفت هل تبقى معه في المنزل؛ لأنه مريض، أو تبتعد عنه، فذكرت للشيخ هذا الكلام، وأحب أن يسمع منها السؤال بالتفصيل، فاتصلنا بها، وأجاب عنها الشيخ إجابة كافية شافية.

ومثل ذلك أيضًا وقع لأحد الإخوة في مصر حيث شك في طلاق والده لوالدته، فاتصلنا به، وسمع الشيخ منه السؤال وأجاب عن إشكاله وسؤاله.

وأذكر أيضًا أن أحدهم علق الطلاق على أمر لا يفعله، ففعله، ثم خشي أن يكون قد وقع الطلاق منه، فسألني أخوه، فقلت: لعلك تنتظر حتى يتأدب من الاستعجال في ألفاظ الطلاق، ثم أخبرني بعد يومين أو ثلاثة أن أخاه متأثر جدًا وأن زوجته تبكي، فأخبرت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن في اتجاهنا للكتائب، فاتصل به ذلك الشخص، ونصحه الشيخ بألا يعود لمثل هذه الألفاظ، وأخبره بأن الطلاق لم يقع. ولما اتصلت بهذا الشخص ليلاً لم يستطع أن يصف شعوره بالفرح والسرور بانتهاء هذه المشكلة.

إحسانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الناس بالرقية الشرعية:

ومن إحسانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للناس الرقية لهم، سواء كانت مباشرة، أو على ماء، أو على زيت، وكان الناس يحضرون الماء والزيت والعسل ويضعونه في منزل

الشيخ، ثم إذا تفرغ الشيخ قرأ فيها، ويجعل المقروء فيه على جانب لئلا يختلط بما لم يقرأ فيه، وهو أيضًا يقرأ قراءة متأنية على كل إناء وينفث فيه.

وأذكر أنني أحضرت له أكثر من زجاجة ماء، ولما حضرت لأخذها قال: هذه قرأت فيها، وهذه لم أقرأ فيها، مع أنه كان يستطيع أن ينفث على الجميع ويستعجل في القراءة، وهذا يدل على عنايته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإخلاصه في القراءة، وتأنيه في قراءة الآيات والأدعية مما يبين عنايته بالقراءة والنفث.

ومما يبين عنايته بالقراءة والنفث: أنه قرأ يوم الأربعاء قراءة طويلة، ونفث في الماء وتأثر من ذلك، وسقط رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم حُمل للمستشفى، وبقي فيه أشهرًا حتى توفاه الله جَلَّ وَعَلَا.

وكان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رقية أيضًا على بعض المرضى الذين يأتون إليه يشتكون من مرض ألم بهم، واستفاد من رقيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكثير، ومن ذلك ما ذكره أخونا الأستاذ عبد الناصر بن عبد الله المانع، حيث قال: في ختام العام ١٤٠٧هـ ألمّ بي مرض عجز عنه الأطباء الذين زرتهم في وقتها، وطال البلاء عدة أشهر حتى شاع لدى المقربين مني عند الزملاء، فأشار عليَّ بعضهم التوجه إلى فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين، وزودوني برقم هاتفه، بالفعل أخذت بالمشورة، واتصلت بالشيخ من غير سابق معرفة، فرحب وأبدى الاستعداد لبذل النفع بالرقية، وطلب مني أن أصلي معه صلاة الفجر في مسجد بشبرا قرب مسكنه، وكان فضيلته يلقي فيه درسًا بعد صلاة الفجر، وواعدني بعد الدرس في بيته.

وبعد وصولنا للبيت طلب مني الانتظار في الملحق، وغاب عني ما يقارب عشرين دقيقة، ثم عاد يحمل إبريق وضوء، وقال لي: «هذا من هذه

المغسلة»، وأشار إلى مغسلة في الحوش، «تركت فيه سبع ورقات من شجرة السدر»، وأشار إلى شجرة في الحوش، «قرأت فيها آية الكرسي، والقوافل، وبعض آل عمران، أسأل الله أن يجعل فيها الشفاء».

ثم أمرني أن أغتسل بماء في دورة المياه في بيته، وتم ذلك، ورأيت الشفاء -ولله الحمد- بفضل الله، ثم برقية الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1].

وغير الأخ عبد الناصر كثير استفادوا من رقية الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

إحسان سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلاب العلم من كل البلاد:

أذكر مرة أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر لي أن أحد الطلاب من ليبيا حصلت له مشكلة فشفع له، ولما أراد أن يسافر هذا الليبي قال للشيخ: إنني لا أريد الرجوع إلى ليبيا، ولكن أريد أن أذهب إلى دولة أخرى يكون فيها طلب علم فشفع له الشيخ، وتوظف هذا الشخص في قطر، ثم لما حججنا وأردنا أن نرمي الجمار أنا والشيخ واقتربنا منها، وهي زحام، رأيت رجلاً طويلاً ينحني على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويقبّل رأسه ويحتضنه ويبجله ويسير معه، محيطًا به إلى الجمرات خشية سقوط الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من زحام الناس، ولم يرمِ هذا الشخص، ولما خرجنا سلم هذا الشخص مرة أخرى على الشيخ بحفاوة وقال له هذا الليبي: أين أنتم يا شيخ؟ قال: نحن في معسكر الحرس الوطني، فقلت للشيخ: هذا فلان الذي ذكرت قصته؟ فقال: نعم. ثم جاء يزورنا هذا الشخص معترفًا بفضل الشيخ بعد فضل الله جَلَّ وَعَلَا.

---

(١) تنظر الرسالة في مبحث الوثائق.

إحسانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ الظن بالآخرين:

أذكر مرة في أيام الحج ذهبت أنا والشيخ عبدالله وابنه الدكتور عبدالرحمن إلى الحرم، ووضعنا الأحذية في مكان ثم طفنا وسعينا، ولما خرجنا افتقدنا بعض الأحذية، فقلنا إنها سُرقت، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لم تُسرق وإنما الذي أخذها إنما اختلط عليه النوع أو اللون، وكررنا عليه أنه تحصل سرقات هنا، فكأنه لم يتقبل هذا الأمر ولا يتصور من حسن ظنه وعبادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يأتي شخص إلى هذا المكان المقدس ليسرق مثل هذا الحذاء الذي لا يساوي إلا شيئًا يسيرًا.

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عزة النفس :

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينكر على من يهين نفسه لأجل أن يرحمه الآخرون ويعطونه شيئًا، وأذكر أننا في أحد المجالس رأى بعض من يأتي إلى المسؤول ويستضعف في مشيته وكلامه، فالتفت إليّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: لماذا يصنعون هكذا؟ كأنه أنكر مثل هذه التصرفات التي تُنقص من قدر الشخص.

الرؤى في سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الرؤيا الأولى: كان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة معتادة ظهر كل ثلاثاء بين الأذان والإقامة، في جامع عتيقة، وكان غالب هذه الكلمات وعظية تتعلق بالزهد في الدنيا، والاستعداد ليوم القيامة، والتحذير من الغفلة والسهو، والاستشهاد بأبيات كثيرة في هذه الموضوعات، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا انتهى من الكلمة وصلينا صلاة الظهر يتقدم قليلاً في غرفة أمامية، ويصلي السنة، ثم يجيب عن أسئلة السائلين، وأذكر أن واحدًا منهم جاء إلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال له: يا شيخ قوله

جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس:٦٤]، هل تشمل بشارة الرؤيا؟ قال: نعم، قال: فإني رأيت الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إن ابن جبرين فوقي في الجنة. فقال الشيخ: أستغفر الله، أستغفر الله. وأحسست بدمعات في عينيه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. ثم لحقت بهذا الشخص وطلبت منه أن يعيد لي هذه الرؤيا، فأعادها، ثم ذكرت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد فترة عن الرؤيا لكن كأنه يريد أن يتناسى، أو أن يتغافل عن هذه الرؤيا؛ لأنه يحتقر ذاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الرؤيا الثانية: ذكرها لي الشيخ منصور بن محمد السميح، يقول: رأيت في المنام الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ هذه الآية: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر:٥٥]، يقرؤها عليّ أنا -أي: الشيخ منصور السميح- والشيخ يقرؤها وهو يبكي[1]. وقد سألت أحد المعبرين، فقال: هذه بشارة خير للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه بعيد عن الفتن والكلام ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾.

الرؤيا الثالثة: رأيت الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أواخر شهر رمضان من عام ستة وأربعين وأربعمائة وألف وقد لبس أحسن الثياب، وقد لبس شماغًا وعقالًا، ولم أعهد أن الشيخ يلبس عقالًا، وسألت أحد المشايخ، فقال: هذا معناه أن سيرته -إن شاء الله- ستخرج بصورة حسنة، وسألت آخر مشهور بتفسير الرؤى، فقال: الشيخ يبشرك بحُسن حاله، وقبول صدقة جارية له أنت سببها، والله أعلم.

الرؤيا الرابعة: رأيت الشيخ مرة ونحن نخرج من جهاز الإرشاد

---

(١) تاريخ هذه الرؤيا: ١٤٤١/٩/٢٩هـ.

والتوجيه بالحرس الوطني وكأنه متأثر من شيء أثر على باطنيته فاستفرغ كثيرًا، وسألت عنها أحد المعبرين المعروفين، فقال: إنك ستستفيد منه فوائد علمية.

الرؤيا الخامسة: ورأيته أيضًا مرة كأنه يطوف بالكعبة، ثم يدخلها، فسألت معبر فقال: إنك ستخرج له كتابًا في الفقه. والله أعلم.

استفادتي من صحبتي لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

استفدت من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريقة إلقاء المحاضرة، والاستدلال بالأدلة من القرآن والسنة، والاستشهاد بأبيات شعر، وبكلام السلف الصالح وكيف تكون مقدمة المحاضرة أو الكلمة موافقة لموضوعها، وكيف يكون الانتهاء من المحاضرة، وهذه الفائدة جاءت بعدما حضرت للشيخ عشرات الكلمات سواء في الحج، أو في كتائب الحرس الوطني.

وكذلك استفدت منه بعض القصص التي تجمل الكلمة، فكان يأتي بقصص تجمل الكلمة بالنسبة للسامعين وتجعلهم منتبهين لهذه الكلمة.

ومما استفدته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أني كنت أشرب المشروبات الغازية، وكانت تؤثر عليَّ، ولكني تعودت على شربها، ولما حضرت عدة ولائم مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقدم له هذه المشروبات ويرفضها ويعتذر عن شربها، وكنت بجانبه أحيانًا فأستحي أن آخذها وهو قد اعتذر عن شربها، ومع تكرار رفضه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأت لا أشربها، وسليت عنها بحمد الله وفضله.

وأثناء صحبتي للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ استفدت منه أنه كتب لي إجازة بخطه لتدريس الفرائض، ثم كتب لي إجازة أيضًا بتدريس العلوم، ثم كتب لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجازة عامة، وكتب أيضًا إجازة مطولة على أول نسخة "صحيح

مسلم".

واستفدت أيضًا ذكرى جميلة من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث كتب لي إهداءات على مؤلفاته بخطه وتوقيعه، وكتب التاريخ لذلك.

ومما استفدته من صحبتي للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دروسه ومحاضراته وكلماته وندواته وفتاواه أنني حفظت بعض الأبيات التي كان يستدل بها أثناء إلقائه للمحاضرات، وهي أبيات فيها حكم ومواعظ وأمثال تزين كلمة الواعظ إذا ألقى كلمة.

ومما استفدته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه دلني على أسماء كتب ما كنت أعرفها، فقرأتها بعد أن دلني عليها، ومن ذلك: نظم الكلوذاني في العقيدة، وكتاب إعلام الناس بما وقع للبرامكة من بني العباس.

واستفدنا من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحج أمورًا كثيرة، منها: أنه كان يطيل الدعاء في رمي الجمرات الأولى والثانية، ويطيل الدعاء في عرفة، ويطيل الدعاء في مزدلفة، ويطيل الدعاء بين الصفا والمروة، وكان يسمح لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتسجيل هذا الدعاء، وكنت أسجله من أوله إلى آخره، وآنس إذا شملنا بدعائه وتأمينه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن الفوائد التي استفدتها من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنه ذكر مناسبة ختم شهر رمضان بالتكبير بعد إكمال العدة، وذكر أن الإنسان إذا كبَّر الله يستحضر عظمته وجلاله وكبرياءه وقداسته فيحتقر نفسه، ويحتقر أعماله مهما عمل، ولم يذكر شيئًا من أعماله، ولم يفتخر بها، ومثل ذلك يكون محلاً للعفو وقبول الحسنات.

وأيضًا ذكر فائدة أنه لا بأس بالاجتهاد ليلة السابع والعشرين من شهر

رمضان؛ لورود أدلة كثيرة فيه أنها ليلة القدر، ولكن المحظور هجر الشهر كله إلا هذه الليلة.

عرفت من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتاواه أنه لا يرى أن المؤذن يقرن بين تكبيرتين، وإنما يكبِّر كل واحدة على حدة، ولما سمعت هذه الفتوى من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حصل لي -الحمد لله- أن أذنت في أحد المساجد وسجلت الأذان، ثم بعد ذلك أسمعته الشيخ وقلت له: أريد أن تذكر كلمة عن هذا الأذان وتذكر السنة فيه، وكان معي في السيارة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتكلم بكلمة طويلة وضح فيها السنة، ووضح الأحاديث والآثار في ذلك، ثم ذكر العلة في قرن التكبيرات في الحرمين الشريفين، أنها كانت بسبب وجود مشايخ شافعية، ثم أثنى على الشيخ عبدالعزيز بن ماجد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أذانه بجامع الإمام تركي بن عبدالله.

ولما رأيت تقديم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ضافيًا جامعًا مانعًا، رأيت أيضًا أن يقدم لتلاوة لي، فسجلت مقاطع من القرآن الكريم، وطلبت منه التكرم بأن يقدم لهذه التلاوة، فقدم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمة لهذه التلاوة، وذكر فيها أن القراءة اشتملت على أحكام التجويد، وعلى الوضوح وغير ذلك.

ثم بعد ذلك أيضًا تفضل عليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكرت له أني سأقرأ منظومة لامية شيخ الإسلام، ومنظومة الكلوذاني، فلما قرأتها قدم لي أيضًا مقدمة، ثم ذكرت له أنني سأقرأ قصيدة:

لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليمنِ إِنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحدِ والكَفَنِ

وقصيدة:

أَنَـا العَبْـدُ الـذِي كَـسَبَ الـذُّنُوبَا وَصَـــدَّتْهُ الأَمَـــانِي أَنْ يَتُوبَـــا

فقـدم لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمـة لهـاتين القـصيدتين، وبـذلك تـشرفت بتقديمـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للأذان، والتلاوة، والمنظومات العلمية، والقصائد الوعظية.

كنـت أسـتفيد مـن الـشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إقنـاع أبنـائي في بعـض الأمـور التـي تحتاج إلى إقناع، وأذكر مرة أننا صلينا ثم زرنا الشيخ في بيته بعد صلاة الجمعة، وقلت له: هذا الابن فلان يطلب إدخال التلفاز وأنا ليس لدي رغبة. وذلك قبل وجود القنوات الإسلامية المفيدة، فقال الشيخ للأبناء: أطيعوا أباكم. فانتهى الإقناع بهاتين الكلمتين.

كنت أستفيد من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رغم سفره، وجلوسه في الحرم المكي، وأذكر أن أحد الأقارب كان يجلس في شهر رمضان في مكة، وكان يقول لي إن الشيخ موجود في الحرم، فإذا احتجت شيئًا اتصلت بهذا القريب، ثم قلت له: أعطني الشيخ. فإذا أعطاني الشيخ سألته بعض الأسئلة التي يطلب منا بعض الإخوة الإجابة عنها، أو التي عرضت لي، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجيب ويفصل ويذكر الدليل والتعليل ويرجح.

وأذكـر أننـا احتجنـا مـرة سـؤالًا في أواخـر ليـالي العـشر سـألني عنـه أحـد الإخـوة، وهـو: هـل يجـوز إخـراج زكـاة الفطـر برًا مطحونًـا؟ فاتـصلت بسماحة الشيخ وكان مستعجلاً يريد أن يدخل الحرم لصلاة القيام، ومع ذلك لما سألته قـال: نعـم يجـوز، ولكـن بوزنـه. فاسـتفدت مـن هـذا الجـواب رغـم اختـصاره، وأعطيته لمن سألني عن ذلك.

مما تفضل به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عليَّ: أنه كان يسمح لي بتقبيل رأسه، وتقبيل

يديه، وكنت كلما سلمت عليه وبخاصة بعد سفر أو وداع قبّلت رأسه ويده رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن الفوائد التي استفدتها من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنني سألته مرة وذكرت له المرأة المحادة وأقصد بها التي في زمن الحداد على زوجها، فقال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يُقال "المحادة" وإنما يُقال "المرأة الحادة" فصحح لي ذلك الخطأ رحمة الله عليه.

ومن الفوائد التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستفدت منها: قوله: إن عبدالله بن الزبير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا كبَّر في الصلاة ينزل الطير عليه لقلة حركته وطول قيامه، وأن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا دخل بيته لم يتكلم أحد، وإذا دخل في الصلاة لا يشعر بما حوله، وإذا تكلم من في البيت لا يشعر بهم.

بداية مشروع سلسلة فتاوى في موضوعات مختلفة:

في حدود سنة ألف وأربعمائة واثني عشر اقترحت على الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أضع أسئلة في موضوعات مختلفة، وتكون هذه الأسئلة شاملة أو شبه شاملة لجوانب هذا الموضوع، حيث إن من قرأ هذا الموضوع استوعب أكثر تفصيلاته وأحكامه، فوافق -جزاه الله خيرًا- وكان ممن ساعدني في هذا الشيخ فهد بن عبد الله السلمان، فكان يكمل بعض الأسئلة التي اكتبها ويقترح أسئلة أخرى، فبدأنا بهذه السلسة المباركة بهذا الترتيب:

١- فتاوى في المسح، وأول طبعة له كنت قد سميتها ستون سؤالًا في المسح، وقد أجاب عنها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه، ولما نفد الكتاب، أعدت طباعته وغيرت عنوانه إلى "فتاوى في المسح" باعتبار أن هذا العنوان أليق، وأنه

هو المستخدم عند العلماء، فطُبع عدة طبعات، وكان من بينها: طبعة جهاز الإرشاد والتوجيه، حيث طبع الدكتور إبراهيم أبو عبادة مشكورًا ثلاثين ألف نسخة، وزعت على الأفراد والكتائب والوحدات، وغير ذلك.

ومن أبرز ما جاء فيه: حكم المسح على الخفين مع ذكر الأدلة، شروط المسح على الخفين، الفرق بين الخف والجورب، مدة المسح للمقيم والمسافر، صفة المسح على الخفين، شروط المسح على الجبيرة، صفة المسح على الجبيرة، حكم المسح على الخفين والكنادر المخرقة...وغير ذلك.

٢- بعد ذلك عرضت عليه أسئلة في صلاة الكسوف والخسوف وأجاب عنها بخطه. وقد احتوت هذه الرسالة على: الرد على من يقول: إن معرفة الكسوف والخسوف بالحساب دليل على أنه ظاهرة طبيعية، صفة صلاة الكسوف والخسوف، كيفية النداء لصلاة الكسوف، هل تصلي النساء في البيوت صلاة الكسوف، ما الحكم إذا انتهت صلاة الكسوف وما زال الكسوف، هل تُصلى صلاة الكسوف في وقت النهي، هل يُصلى للزلازل والبراكين والفيضانات صلاة كسوف، إلى غير ذلك.

٣- فتاوى في صلاة الاستخارة، رأيت أن السؤال يتكرر في كيفية صلاة الاستخارة فجمعت أسئلة تشتمل على حكم صلاة الاستخارة، صفة صلاة الاستخارة، هل لصلاة الاستخارة في الحرمين ميزة، الحكم إذا احتاجت الحائض أو النفساء لصلاة الاستخارة، هل يُقال دعاء الاستخارة في السجود أو قبل السلام، هل يُستخار في أمور العبادة، هل يُستخار في كل الأمور الصغيرة والكبيرة، هل يُستخار لأكثر أمر في صلاة واحدة، هل يشرع قراءة سور معينة في صلاة الاستخارة، إذا ضاق الوقت عن الصلاة ودعاء

الاستخارة هل يُكتفى بالدعاء، هل يجوز أن يطلب الإنسان من رجل صالح أن يستخير له، وغير ذلك.

٤- فتاوى في سجود التلاوة، واشتمل على حكم سجود التلاوة، هل يشترط لسجود التلاوة طهارة واستقبال للقبلة، وما الدعاء الذي يُقال في سجود التلاوة في الصلاة وخارجها، هل يلزم سجود التلاوة لكل من يستمع القراءة، هل يسجد للتلاوة في وقت النهي، هل لسجود التلاوة تكبير عند السجود والرفع في الصلاة وخارجها، وهل لسجود التلاوة سلام، حكم المرور بين يدي ساجد التلاوة، حكم سجود التلاوة للمأموم إذا سجد الإمام، وغير ذلك.

٥- بعد ذلك كتبت خطابًا لسماحة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أطلب منه الكتابة في الطهارة الشرعية، والإجابة عن بعض الأسئلة، ومن أهم ما جاء فيها: شروط الوضوء محترزاتها، أركان الوضوء، صفة الوضوء المجزئ والكامل، الاقتصاد في الغسل والنهي عن الإسراف والوسوسة، نواقض الوضوء وما في بعضها من خلاف، التيمم وشروطه، صفة التيمم، صفة الغسل الكامل من الجنابة والغسل المجزئ، هل يجزئ الاستجمار مع وجود الماء، هل يجب على من أراد الوضوء أن يستنجي ولو لم يحتج إليه، وغير ذلك.

٦- فتاوى في زكاة الفطر، ولما كان الناس يسألون في آخر شهر رمضان من كل عام عن أسئلة تتعلق بزكاة الفطر، رأيت جمع أسئلة في ذلك حتى تُقرأ قبل العيد بأيام، ويستوعب القارئ أحكام زكاة الفطر حسب الفتاوى المذكورة من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد ورد في هذه الرسالة بعض أحكام زكاة الفطر، ومنها: حكم زكاة الفطر، مقدار المخرج، وهل يفرق بين البُر وغيره، ما

الذي يجوز إخراجه لزكاة الفطر، هل يجوز أخذ زكاة الفطر نقدًا وتوزيعها نقدًا، إذا لم يملك طعامًا وعنده مال، فهل يخرج المال بدل الطعام، من الذي يستحق زكاة الفطر، ما الحكم لو أخرج أكثر من صاع عن شخص، ما الحكم إذا أخرج زكاته مطبوخة، هل يجوز إخراج المعلبات المحفوظة زكاة للفطر، متى يجب إخراج زكاة الفطر، ومتى يباح، ومتى يستحب. وغير ذلك.

٧- لما كثرت الأمور العصرية في تجمل النساء وانتشرت بعض المخالفات الشرعية في التجمل عرضت على الشيخ مجموعة من الأسئلة بعنوان "فتاوى في زينة النساء" حتى يبين بالتفصيل ما يجوز منها، وما لا يجوز، ومما ورد فيها: حكم شراء مجلات الأزياء، حكم الوشر وصفته، حكم الوشم، حكم وضع المرأة للعدسات اللاصقة الملونة بقصد الزينة، حكم الأخذ من الحواجب، حكم لبس الأحذية ذات الكعب العالي، صفة الحجاب الشرعي للمرأة، هل يجوز للمرأة وضع العباءة على الكتف، حكم لبس الثياب التي فيها صور، حكم لبس ما يُسمى بالكاب، هل يجوز للمرأة لبس البنطلون، حكم لبس الباروكة، حكم النمص، حكم قص الشعر حتى يكون قصيرًا، حكم صبغ شعر المرأة بالألوان، وغير ذلك.

٨- فتاوى في قيام الليل، وهي رسالة صغيرة لطيفة سألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأسئلة؛ لتكون عونًا على من يقوم الليل ويفهم الأحكام الشرعية المتعلقة بصلاة الليل، ومما ورد فيها: حد صلاة الليل ابتداء وانتهاء، ما السور التي يُشرع قراءتها في صلاة الليل، ما الحكم لو قرأ المصلي من مصحف أثناء صلاة الليل، ما الدعاء الوارد في استفتاح قيام الليل، ما حكم دعاء ختم القرآن في صلاة الليل وهل هو ثابت أو بدعة، هل وردت سنة قبل

قيام الليل أو بعده، وماذا يقرأ فيها، ما حكم الصلاة جالسًا في قيام الليل سواء كان المصلي وحده أو مع جماعة، ما الأفضل في عدد ركعات قيام الليل، وغير ذلك.

٩- ولما كان بعض الزملاء لهم خروج ورغبة في الصيد، كانوا يسألون عن بعض الأحكام في الصيد، وهي الإشكالات التي تمر عليهم أثناء رحلاتهم، وذكروها مشافهة وصغتها بكتابة وزدت عليها حتى صارت رسالة جامعة لأهم مسائل الصيد، ومنها: الأصل في الصيد، حكم صيد المرأة والصبي، حكم الصيد ليلاً، حكم الصيد لمجرد التسلية، حكم صيد الكافر، الشروط المتعلقة بالصائد، هل تكفي التسمية حين وضع الرصاص في البندقية، أو لابد من التسمية عند الإطلاق، هل يجوز الصلاة في الثوب الذي وقع عليه دم من أثر النحر أو الصيد، وغير ذلك.

١٠- فتاوى في المدينة النبوية، لاشك أن القادم إلى المدينة والراغب في الصلاة في الحرم النبوي والروضة الشريفة ومسجد قباء يحتاج إلى بعض الفتاوى في الصلاة وحدود المسجد النبوي؛ ولذا كتبت هذه الأسئلة، ومن أهم ما ورد فيها: ما حال المدينة في آخر الزمان، هل يسلم من سكن المدينة من فتنة الدجال، ولو كان ضعيف الإيمان، هل يستحب دخول المدينة من موضع والخروج من موضع لآخر، هل يستحب دعاء معين للدخول، هل يجوز للكافر دخول المدينة، حكم قطع الشجر الذي زرعه الإنسان في المدينة، هل ورد فضل في سكنى المدينة، هل يمنع الدجال من دخول المدينة، أو حرم المدينة، هل للموت في المدينة فضل..وغير ذلك.

وكذلك وردت الأسئلة في بعض الزيارات لبعض الأماكن الأثرية التي

يعتقد بعض الناس فيها الأجر والثواب وهي غير ثابتة؛ كالصلاة في المساجد السبعة، وغير ذلك.

١١- فتاوى في قصر الصلاة وجمعها، كان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ آراء في قصر الصلاة، وهل القصر يقوم على المدة التي يسافر فيها الشخص بغض النظر عن المسافة، وكان الجنود في كتائب الحرس ووحداته يسألون دائمًا عن هذه الأمور؛ لأنهم يتحركون أحيانًا في تدريبات قريبة، وأحيانًا بعيدة، وأحيانًا يكون ذهابهم وإيابهم في اليوم نفسه، وأحيانًا يكون تنقلهم أكثر من يوم، وأحيانًا تطول المسافة، وأحيانًا تقصر، فرأيت جمع الأسئلة المتعلقة في هذا الموضوع حتى يوزع الكتيب على الضباط والأفراد وغيرهم ممن يسافر ويحتاج إلى معرفة متى يقصر الصلاة ومتى يجمع، ومن أهم ما ورد في الرسالة: هل الأفضل جمع التقديم أو جمع التأخير، كيفية الجمع الصوري، هل تُشترط الموالاة بين الصلاتين المجموعتين، الضابط في جواز الجمع للمطر وللمريض، متى يجوز الجمع داخل المدن، هل الرياح الشديدة مبيحة للجمع، متى يجوز جمع الصلاتين ومتى يجوز القصر، هل للجمع والقصر وقت محدد سواء للمسافر أو لغيره، هل يجوز الجمع كلما جاز القصر أو العكس، متى يجوز للمسافر الجمع والقصر، كيف تكون الصلاة في الطائرة، وغير ذلك.

١٢- فتاوى في زمزم، كنت قرأت بعض كلام الفقهاء في زمزم، وهل يجوز الاغتسال به وكيفية الاستشفاء به، فرأيت جمع هذه التفصيلات في أسئلة توجه لسماحة الشيخ، وكتبت هذه الأسئلة وأجاب عنها سماحته، ومن ذلك: أصل ماء زمزم، هل ما ورد في فضل ماء زمزم خاص بهذه الأمة، أو حتى الأمم السابقة، هل ورد أنه سيستمر إلى آخر الزمان، هل يجوز القراءة في ماء

زمزم ثم شربه للمريض، هل يجوز الاغتسال بماء زمزم عند الإحساس بالألم، هل الأولى لأصحاب الرقى أن يستخدموا ماء زمزم للرقية، هل يجوز أن ينوي شارب ماء زمزم في شربه عدة نوايا، معنى ما ورد: "ماء زمزم لما شرب له"، لو خلط ماء زمزم بغيره هل تحصل فائدته، هل يجوز نقل ماء زمزم وبيعه، هل يجوز الاستنجاء بماء زمزم، وغير ذلك.

١٣- فتاوى في الرؤى، في الفترة التي كتبت فيها هذه الأسئلة، كان الحديث عن الرؤى شائعًا، وكانت هناك قنوات يخرج فيها مفسرو الرؤى ويفسرون للناس رؤاهم، وكان تُقام بعض المحاضرات لهذا الغرض، وبدأ الناس يتناقلون بعض التفسيرات الغريبة، وكذا أيضًا بعضهم وضع رسومًا مالية للاتصال به لتفسير الرؤى إلى غير ذلك، فرأيت جمع الأسئلة في هذا الموضوع وسميته "فتاوى في الرؤى"، واشتملت الرسالة على مسائل منها: هل يمكن رؤية الله تعالى في المنام، هل ثبت أن الرسول ﷺ رأى ربه، هل كل الرؤيا تُعبر، وهل للرؤيا وقت محدد، وهل لتعبير الرؤى ضوابط، وهل لمعبرها ضوابط، حكم أخذ الأجرة لتعبير الرؤى، ما علامة الرؤى الصالحة، كيف يُعرف أنها أضغاث أحلام، هل يمكن معرفة العائن عن طريق الرؤيا، هل يشرع للشخص أن يعلن للناس أنه يستطيع أن يعبر الرؤى، هل يشرع للمعبر أن يعلن عن رقم هاتفه وساعات جلوسه لتعبير الرؤى، هل يشرع أن تعبر الرؤى على ملأ من الناس، وغير ذلك.

١٤- فتاوى في ليلة الجمعة ويومها، تتعلق بيوم الجمعة أحكام خاصة فيه، مثل: الاغتسال، والتبكير، وقراءة سورة الكهف، والمشي إلى الجمعة، وصفة الخطبة، وصفة الصلاة، وهل يصلي المسافر صلاة الجمعة، فجمعت

هذه الأحكام بصيغة أسئلة وجهت للشيخ وأجاب عنها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واشتملت الرسالة على غالب أحكام الجمعة، ومن أهم ما ورد فيها: على من تجب الجمعة، هل يُشترط لإقامة الجمعة إذن الإمام، متى يبتدئ وقتها، هل تجوز صلاة الجمعة خلف المبتدعة؛ كالمعتزلة، هل تجزئ صلاة الجمعة بلا خطبة، هل لخطبة صلاة الجمعة شروط، هل يُسن قراءة سورة معينة في صلاة الجمعة، ماذا يفعل من أدرك مع الإمام ركعة أو أقل من صلاة الجمعة، هل يُشترط لصلاة الجمعة عدد معين، هل غسل الجمعة واجب، هل هناك ذكر مسنون ليلة الجمعة، هل يجوز السفر بعد دخول وقت الجمعة، وغير ذلك.

١٥- فتاوى في الجنائز وأحكام القبور، الذي يذهب إلى المقابر يرى بعض الأمور التي يستشكلها، هل هي من السنة، أو خلاف السنة، فيحتاج إلى فتاوى في ذلك، وأحيانًا يكون بعض الإنكار في المقبرة على شخص فعلاً محظورًا، ولكن المنهي قد لا يستوعب سبب النهي، ومن ذلك مثلاً أن بعضهم يأتي إلى المقبرة، والجنازة لم تصل، وهو ما صلى صلاة الظهر والعصر فيصليها في المقبرة، فيُقال له: إن صلاتك باطلة، فيسأل لماذا؟ وكذلك تكرار الصلاة على الجنازة إذا صلى الإنسان في المسجد على الميت، ثم صلوا عليه في المقبرة، وكيفية السلام على الميت، هل يستقبله أو يستقبل القبلة، وكيفية الدعاء له، وإذا وجد طرف من الميت منفصل هل يُصلى عليه أو لا يُصلى، وكذلك هل تصلي النساء صلاة الجنازة، ما الحكم إذا نسي الإمام بعض التكبيرات أو شك في عددها، هل يجهر الإمام بالقراءة في صلاة الجنازة، متى تجوز الصلاة على الميت الغائب، هل يُسن الوقوف للجنازة، أين يقف الإمام من الرجل والمرأة والطفل في صلاة الجنازة، هل تجوز الصلاة على الميت بعد دفنه بمدة، إذا ماتت

زوجة المسلم الذمية وهي حامل فكيف يُصلى على الحمل، هل يصلى على الشهيد ومن مات محرمًا ولماذا، ما فضل التعزية، ما كيفية زيارة القبور، إلى غير ذلك؛ ولذلك قرأت تفصيلات في "المغني" وبناء على هذه التفصيلات صغت أسئلة لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأجاب عنها.

١٦- فتاوى في المسابقات، هذا الموضوع تزداد أهميته كل سنة، وهو حكم المسابقات التي تُطرح سواء من هيئات، أو أسواق، أو تجار، والناس حريصون على براءة ذممهم فكانوا يسألون عن هذه المسابقات هل يجوز الدخول فيها، أو لا يجوز؛ ولذلك كتبت الأسئلة واحتوت على مسائل، منها: الفرق بين البيع والميسر، حكم الاشتراك في المسابقات التي تطرحها الصحف، حكم جعل بعض المحلات التجارية ضمانًا على بعض السلع، الفرق بين الغرر والميسر، حكم لعب الورق (البلوت)، حكم الشطرنج، حكم لعبة الكيرم، حكم المسابقة التي تُقام لحفظ كتب الله وسنة الرسول ﷺ وغير ذلك.

١٧- فتاوى في أحكام المولود، كنت قرأت كتاب ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ "تحفة المودود بأحكام المولود" واستفدت منه كثيرًا، وأثناء الحديث في بعض المجالس يرد بعض الأسئلة من الإخوة بإشكالات ومسائل في أحكام المولود منها حكم الصلاة على السقط، حكم الأذان في أذن المولود، وكذا حكم الإقامة في أذنه، حكم التحنيك في الوقت الحاضر وهل يكون التحنيك بالتمر أو بأي طعام، هل من السنة حلق رأس الطفل والتصدق بثمنه، حكم الختان للمولود ذكرًا أو أنثى، هل ورد للختان حكمة، ما الوقت المعين للختان، هل تسمية المولود حق للأب أو للأم، حكم العقيقة ومتى تُذبح وإذا فات الوقت

المشروع فمتى تُقضى، هل العقيقة واجبة في مال الأب، الشروط الواجب توفرها في العقيقة، وغير ذلك، وقد أجاب عنها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجابات مفصلة.

١٨- فتاوى في النخيل، وموسم النخيل يكثر فيه أسئلة الفلاحين ومن يعمل معهم، ومن يشتري مزارعهم ومن يستأجر نخيلهم ومن يبيع لهم، وعن زكاة النخيل في البيوت؛ لأنها تغيب عن بعض الناس؛ لأنه يعتقد أن النخيل في البيوت لا يُزكى عنها، فرأيت جمع هذه الأسئلة لتكون شاملة لمسائل النخيل، فورد فيها: إذا باع شخص مزرعة كاملة بأرضها، فهل يُشترط تلوين ثمر النخل لجواز ذلك، إذا لون ثمر نخلة واحدة، فهل له أن يبيع ثمر النخل كله، علمًا بأن بعضها لم يلون، ما الحكم لو دخل شخص في مزرعة سواء كانت محاطة أو غير محاطة فأكل من ثمر النخل أو الشجر، سواء كان على رؤوس النخل أو كان على الشجر، إذا اشترى المشتري ثمرة النخل من البائع، من يطالب بالعناية بالثمرة من حيث السقي والقيام بما يصلحها، ومن يطالب برشها بالمبيدات إذا احتاجت، وغير ذلك.

١٩-فتاوى في صلاة الاستسقاء، ولما كانت صلاة الاستسقاء تُصلى في بعض أوقات السنة ويكون بينها أحيانًا أشهر، يحتاج المسلم إلى تذكر بعض هذه الأحكام ومتى تُصلى وهيئتها وصفتها، فكانت هذه الرسالة معينة يقرؤها المسلم في أي وقت وبخاصة قبل صلاة الاستسقاء ليستذكر أحكامها الشرعية، ومن أهم ما ورد في هذه الرسالة: متى تُشرع صلاة الاستسقاء، حكم صلاة الاستسقاء، بإذن من يخرج الناس لصلاة الاستسقاء، هل ينادى لصلاة الاستسقاء، هل تُسن صلاة الاستسقاء في يوم معين، ماذا يُقال بين

التكبيرات في صلاة الاستسقاء، هل يُشرع تكرار صلاة الاستسقاء إذا تأخر المطر، هل تتعدد صلاة الاستسقاء في البلد، ما الحكمة من قلب الرداء في صلاة الاستسقاء، ما معنى الاستصحاء، وغير ذلك.

٢٠- فتاوى في صلاة العيدين، حين تقرب صلاة العيد ويوم العيد تكثر بعض الأسئلة المتعلقة بصلاة العيدين وبعض أحكامها مثل: حكم صلاة العيدين، هل يشرع خروج النساء إلى العيدين، هل من السنة الاغتسال للعيدين ولباس الثياب الجديدة، أين تُصلى، هل تُشرع صلاة التحية لمصلى العيد، وهل يُفرق بين إذا صليت في الصحراء أو في البلد، ما الحكمة في الإتيان لصلاة العيدين من طريق والعودة من طريق آخر، وهل يُقاس عليها غيرها من الصلوات كصلاة الجمعة، هل يُسن للمعتكف أن يبدل ثيابه لصلاة العيد، هل يُشترط لصلاة العيدين إذن الإمام، وغير ذلك، وقد أجاب عنها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ. إجابة وافية مقرونة بالدليل والتعليل.

٢١- فتاوى في الاعتكاف، إذا قربت العشر الأواخر من شهر رمضان تكررت أسئلة بعض الراغبين في الاعتكاف عن الاعتكاف؛ ولذا جمعت أهم المسائل في هذا الباب، ومن ذلك: تعريف الاعتكاف، حكمه، فضله، هل ورد حديث فيه، هل يُشترط لصحة الاعتكاف الصوم، ما أقل الاعتكاف وما أكثره، هل للشخص الاعتكاف في غير شهر رمضان، متى يدخل المعتكف معتكفه ومتى يخرج، ما ضابط الخروج المبطل للاعتكاف، ما حكم من يبطل اعتكافه بدون سبب، إذا أبطل أو بطل اعتكاف المعتكف هل له أن يستأنف، ما الدليل على أن للمعتكف أن يشترط، إذا خرج المعتكف للضرورة هل يبطل اعتكافه، ما حكم أخذ الإجازة الاضطرارية من أجل الاعتكاف، ما الأشياء

التي يُباح إحضارها إلى المسجد لاعتكافه، ما ضابط المسجد الذي يجوز الاعتكاف فيه، هل الأفضل أن يعتكف في المسجد المجاور له أو في مسجد جامع، وغير ذلك، فيحتاج من يرغب الاعتكاف إلى استذكار هذه الأحكام، وبخاصة أن الغالب من الناس لا يعتكف إلا في العشر الأواخر من شهر رمضان من كل عام، فينسى بعض الأحكام المتعلقة بذلك، وقد تحدث عنده أسئلة جديدة، فيحتاج إلى إجابة وافية عنها؛ ولذا جمعت هذه الأسئلة وأجاب عنها رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٢- فتاوى للمعاقين، أحيانًا في بعض المناسبات نرى بعض المعاقين بعضهم يتحرك بعض جسمه، وبعض أطرافه، وبعضهم لا يتحرك منه شيء، وكان بعضهم وبعض أهاليهم يسألون عن كيفية صلاتهم، ووضوئهم وتيممهم، ومسائل أخرى منها: هل يجوز للمعاق مس المصحف، هل أحكام الخفين بالنسبة للمعاقين مثل غيرهم، كيف تكون طهارة المعاق وصلاته إذا ركب كيس للخارج من السبيلين، إذا كانت المعاقة تتأذى بالدورة الشهرية، فهل يجوز إعطاؤها دواء لقطع الدورة، هل يجوز لوالدة المعاق جسديًا والمعاق عقليًا القيام بنظافته والاطلاع على عورته، حكم مساعدة الخادمة في تنظيف المعاق، هل يجوز للمعاق جسديًا التيمم إذا كان يشق عليه الوضوء، ما موقف الشرع من زواج المعاقين، وغير ذلك، فكانت هذه الرسالة شاملة لأغلب مسائلهم فيقرؤها المعاق، وأحيانًا وليه أو من يقوم بالعناية به، ويستوعب -بإذن الله- أهم المسائل المتعلقة بهم.

٢٣- وجمعت أسئلة في المساجد وأحكامها؛ لتكون غالب الأحكام مجتمعة في هذه الرسالة، ومما ورد فيها: حكم زخرفة المساجد، حكم بناء القبة

وسط المسجد، هل هناك حد لارتفاع المآذن، حكم الأذان الموحد، حكم استخدام الكافر في بناء وصيانة المساجد، حكم وضع وسائل التدفئة والصلاة إليها، متى يجوز هدم المسجد، حكم الإعلان عن المشاريع الخيرية والمحاضرات في المسجد، حكم النوم في المسجد، فضل العناية بالمساجد، حكم إدخال الأحذية إلى المسجد، بم تكون عمارة المساجد، حكم كتابة الآيات القرآنية على جدران المساجد، وغير ذلك.

٢٤-فتاوى في الحج، كنت صحبت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحج عدة سنوات كما سيأتي في موضعه، وتكررت أسئلة الحجاج في معسكر الحرس الوطني وفي غيره عن بعض أحكام الحج، وأجاب عنها الشيخ بالتفصيل، ومن أهم المسائل التي وردت: إذا تجاوز الحاج أو المعتمر الميقات ناسيًا أو جاهلاً فماذا يفعل، ما حكم من خلع الإحرام عند مراكز التفتيش مع بقاء نية الحج، ما أعمال يوم النحر، هل يجوز تأخير طواف الإفاضة مع طواف الوداع، ماذا يلزم من لم يجد هدي التمتع أو القران، حكم عدم ترتيب الجمرات الثلاث عند الرمي، حكم تغيير الإحرام وغسله، حكم تغطية الرأس بقصد أو بغير قصد بسبب النوم، هل يجوز الرمي قبل الزوال في اليوم الحادي عشر، هل يلزم الشخص أن يلتقط الحصى بنفسه، ما حكم المبيت في منى، حكم استخدام معجون الأسنان للمحرم، حكم البقاء في منى في صباح أيام النحر، حكم الاقتراض لشراء أضحية، ما صفة الرمي لمن أخر رمي أحد أيام التشريق إلى اليوم الذي يليه، ماذا يلزم من ترتب عليه دم لترك واجب ولم يجد الدم. وغير ذلك، فصار هذا الكتيب معينًا لطالب العلم على الفتوى، في أيام الحج وعلى استذكار أهم الأحكام في ذلك.

٢٥- فتاوى في الشعور، وهي رسالة لطيفة جمعتْ أحكامًا متعلقة بالشعر، وأهم ما ورد فيها: حكم التبرك بشعر الصالحين، هل يثبت وجود شعيرات للرسول ﷺ في هذا الوقت، هل يجزئ مسح بعض الرأس في الوضوء، هل يلزم حل ضفائر شعر المرأة عند الوضوء، كيف تغسل اللحية في الوضوء والغسل، هل صحيح أن المرأة تمسح شعر رأسها ذهابًا وإيابًا كالرجل، هل يحلق بعض شعر الميت قبل دفنه، فدية حلق الرأس أو تقصيره بالنسبة للمحرم، حكم حلق بعض الشباب جوانب من شعر رأسه مع إبقاء المقدمة، حكم قص الشارب، حكم نتف الشعر الأبيض من الرأس أو الشارب أو اللحية، حدود اللحية، وغير ذلك، وحرصت على هذه الرسالة؛ لأنني -حسب علمي- لم يُطبع كتاب خاص في هذا الموضوع.

٢٦- فتاوى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا يحتاجه أهل الاحتساب وغيرهم حتى يكون عملهم على بينة من الشرع بعيدًا عن الخطأ، واشتملت الرسالة على مسائل منها: كيفية الإنكار فيما عمت به البلوى؛ كالدخان مثلاً، هل يجوز إتلاف أو مصادرة ما يمكن استخدامه في الخير والشر، هل يعذر رجال الحسبة في ترك بعض النوافل كالعمرة، كيف يربى الأبناء على الاحتساب، كيف يواجه رجل الحسبة فتنة النساء والمال، هل يلزم من إنكار المنكر تغييره، متى يعذر الجاهل بالجهل، ومتى لا يعذر، وما الضابط في المسألة، هل تبرأ ذمة المسلم بالكتابة أو الاتصال لمن بيده الأمر للإبلاغ عن منكر ما، الرد على احتجاج صاحب المنكر بجواز فعله؛ لأن المنكر منتشر ومسموح ومتداول، أثر التساهل في تطبيق الحدود الشرعية على أمن المجتمع، هل الإنكار مرة واحدة في المنكر الواحد يكفي، أو لابد من تكرار الإنكار،

النصيحة لمن لا يخاف من مغبة الوقوع في المنكر، هل الإنكار يكون سرًا أو جهرًا، وغير ذلك.

٢٧- فتاوى للموسوسين، كنت أجلس عند الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعند سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتأتيهما اتصالات لبعض الموسوسين، ويجيبان عنها، ثم رأيت بعض الموسوسين يأتي إلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزله أحيانًا من مدن بعيدة ليسألوه هل وقع طلاقهم أو لم يقع، وعن فهم بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالوضوء، والصلاة، والصيام، وغير ذلك، وقد صغت أسئلة أحسبها شاملة لأبواب الفقه، وعرضت على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأجاب عنها، واشتملت الرسالة على مسائل منها: العلاج المفيد - بإذن الله- من داء الوسواس، الفرق بين الوسواس والاحتياط، حكم من توضأ ثم شك في الحدث، هل يجوز أن يستعيذ من أصيب بالوسواس ويكرر الاستعاذة وهو في دورة المياه قبل الوضوء وأثناءه، ما الحكم إذا شك الشخص في البقعة التي يصلي عليها، ما الحكم إذا شك أنه لبس الخفين على طهارة، إذا شك المصلي في قراءة الفاتحة، فماذا يفعل، وغير ذلك.

٢٨- فتاوى في الصيام، وهي رسالة لطيفة في بعض أحكام الصيام، تكلم فيها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أهم المسائل في الصيام ومن ذلك: هل الإفطار يجب حال النداء بأذان المغرب أو يجوز تأخيره، وهل يختلف وقت الإفطار إذا كان الصائم مسافرًا بالطائرة، متى يجب على الفتاة الصيام، هل الإبرة في الوريد تُفطر، هل يفطر المتبرع بالدم في نهار شهر رمضان، أيهما أفضل الصوم أو الفطر في السفر، حكم استعمال العطر وملطفات العرق أثناء الصوم، الدم

الذي يبطل الصيام، حكم صيام الست من شوال وفضلها، وغير ذلك.

الكتب والرسائل التي ألفها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعددتها للنشر وقصة كل كتاب:

١- فضل الصحابة وذم من عاداهم. وأصل هذه الرسالة جزء صغير من شرح سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للطحاوية، فقد تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وعداوة الرافضة لهم، وأطال الكلام في ذلك، وذكر الأدلة والأبيات الشعرية، فرأيت أنه يمكن اجتزاء هذه الورقات من شرح الطحاوية، ووضع عنوان لها، وهو "فضل الصحابة وذم من عاداهم" فوافق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب مقدمة لذلك، وطُبع الكتاب.

٢- الجهل وآثاره السيئة، وأصل هذه الرسالة محاضرة ألقاها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عام ألف وأربعمائة وعشرة، في إسكان الحرس الوطني بجامع عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد سجل هذه المحاضرة تسجيلات الراية، وبعدما فرغنا هذه المحاضرة عرضتها على الشيخ فوافق على طبعها، وطُبعت أولًا في دار آسام، وطبعها جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني طبعة كانت عشرة آلاف نسخة، ثم طُبعت الطبعة الثانية في دار كنوز أشبيليا.

٣- العلم فضله وآدابه، وأصل هذا الكتيب محاضرة ألقاها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمعهد القرآن الكريم بالحرس الوطني، ولهذه المحاضرة قصة لطيفة، وهي: أننا أخذنا موعدًا من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لإلقاء هذه المحاضرة في معهد القرآن الكريم، فوافق، وكان من عادته تسجيل الموعد في دفتره الصغير الذي يحمله في جيبه، ولما حضرت لسماحته في منزله لمرافقته لمعهد القرآن

الكريم، كان في العادة يجلس في المجلس الخارجي ينتظرني، فلما قدمتُ ما رأيته فاستغربت من ذلك، واتصلت بالدكتور عبد الرحمن الجبرين وأخبرته أن هناك محاضرة ربما نسي موعدها الشيخ وفعلاً، حضر الدكتور عبد الرحمن وبلغ الشيخ، فخرج الشيخ وسألته عن عدم تسجيل المحاضرة في دفتره، فقال: سجلتها ولكن كان فوقها موعد آخر فلم أنتبه لهذه المحاضرة، وذهبنا إلى معهد القرآن الكريم، وقبل أن يدخل المسجد بأربع خطوات تقريبًا، نسي موضوع المحاضرة ماذا كانت، فأخرج دفتره الصغير لينظر عنوان المحاضرة ثم دخل إلى المسجد، وتكلم في هذه المحاضرة الجامعة عن "فضل العلم وآدابه ووسائله"، واستأذنته في طبعها، فطُبعت في رسالة مستقلة.

٤- شهر رمضان قيامه وأصناف الناس فيه، وأصل هذا الكتيب خطبة جمعة ألقاها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسجد الذي يخطب فيه بحي آل فريان، فذكرت للشيخ أنها تصلح للنشر وحدها، فوافق فطُبعت مستقلة.

٥- تربية الأجيال وتنشئة الأطفال، وهي عبارة عن بحث طُبع للشيخ في مجلة البحوث الإسلامية، ثم طبع طبعة أخرى مستقلة في دار كنوز إشبيليا.

٦- السحر حقيقته وحكمه، وهو محاضرة ألقاها الشيخ في أحد مساجد الرياض، وفرغت المحاضرة وأعددتها للنشر وطُبعت بتقديم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٧- تيسير فقه المعاملات، وهو مجلد لطيف، وأصله المحاضرات التي ألقاها علينا سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المعهد العالي للقضاء في سنة ألف وأربعمائة وعشرة، فقد شرح كتاب المعاملات وغيره، فاقترحت على الشيخ أن تخرج المعاملات وحدها، فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونُسخ الكتاب وقدم له الشيخ

وطُبع، واخترت له هذا الاسم "تيسير فقه المعاملات".

٨- الرأي السديد فيما إذا وافق يوم الجمعة العيد، وأصل هذا الكتاب أنه حصل في إحدى السنوات توافق يوم الجمعة مع يوم العيد، وكثر السؤال عند الناس هل من صلى العيد يصلي الجمعة، أو لا تجب عليه صلاة الجمعة، أو تجب عليه صلاة الظهر، فكتب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الكتاب، وذكر الأقوال في هذه المسألة ومذاهب العلماء فيها، ثم رجح ما يرى، وقد طُبع هذا البحث في مجلة البحوث الإسلامية، ثم طُبع طبعة أخرى مستقلة في دار كنوز أشبيليا.

٩- التدخين مادته وحكمه في الإسلام، وهو بحث قديم للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طُلب منه أن يكتبه في إحدى المؤتمرات فكتبه، ثم اقترحت عليه أن يُعاد طبعه، فطُبع على نفقة بعض المحسنين.

١٠- شرح نظم الحائية لابن أبي داود، وقد شرحه في أحد الجوامع في الرياض، واستأذنته في إخراجه فأذن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقدم له مقدمة.

١١- شرح حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صفة حجة النبي ﷺ، وأصل هذه الرسالة دورة أقيمت في مكتب رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه سعادة الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة، شرح فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صفة حجة النبي ﷺ في ثلاثة أيام، وبعد انتهائه من الشرح طلب مني الدكتور إبراهيم أبو عباة العناية بهذا الكتيب لطباعته، فطُبع هذا الكتاب بمقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووزع في ثلاث سنوات في معسكر الحرس الوطني في منى، وقد طُبع منه أكثر من ثلاثين ألف نسخة، ثم طُبع طبعة أخرى في دار كنوز أشبيليا.

١٢- حكم إتيان السحرة، ألفه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما حصل من أحد طلاب

العلم فتوى بجواز الذهاب إلى السحرة لفك السحر، فتكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة، ورد هذا القول، طُبعت في رسالة صغيرة من إصدارات جهاز الإرشاد والتوجيه، وطُبع طبعة أخرى في دار كنوز أشبيليا.

١٣- الرياض الندية على شرح الطحاوية، أصل هذا الكتاب هو شرح سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جامع الراجحي، استغرق هذا الشرح قرابة اثني عشر عامًا أو يزيد، وسجلته تسجيلات الراية، وفُرغ الشرح، وطلبت من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ العناية به فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولما اكتمل أربعة مجلدات، تتبعت شرح الشيخ فوجدت مواضع كثيرة في شرح الطحاوية لم يسجل تعليق الشيخ عليها، والسبب غياب صاحب التسجيل، فأخبرت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذلك وقلت له: لا يمكن أن يخرج الكتاب وهو ناقص، فقال لي: احصر لي المواضع التي لم أشرحها، فحصرتُ له هذه المواضع، وبلغت تقريبًا مائة صفحة، ثم ذكر لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه سيشرحها في بيته، فشرحها في أيام متفرقة في أربعة وعشرين شريطًا، وفُرغ الشرح في ستمائة صفحة، ثم طُبع الكتاب في خمسة مجلدات، واخترت له عنوان "الرياض الندية على شرح الطحاوية" ووافق عليه الشيخ، وأرسل الكتاب إلى لبنان للطباعة بعدما كتب له الشيخ مقدمة طويلة ذكر فيها من أول ما بدأ في قراءة الكتاب، وتتابع القراء وتعددهم، والشارح باق وهو سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكن لم يأت الكتاب من لبنان إلا بعد وفاة الشيخ رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

١٤- شرح نظم البرهانية، وأصل هذا الكتاب دورة أقيمت في مكة المكرمة شرح فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظم البرهانية لمحمد البرهاني، والنظم عدد أبياته مائة واثنا عشر بيتًا، وزاد عليه الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيتًا واحدًا

فشرحه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجمالًا ووضع له بعض المسائل التوضيحية، فطلبت من الشيخ العناية بهذا الكتاب فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووضعت جداول للقسمة، وذكرت طريقة العمل في بعض أبواب الحساب في الفرائض، وخرج في مجلد، واقترحت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تسميته "النقوش الذهبية على القلائد البرهانية" وأظن أن هذا النظم لم يشرحه إلا الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ عبد الله الجبرين رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

١٥- الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق، وأصل هذا رد على أحد كُتاب في إحدى الدول والذي نال من علماء الدعوة السلفية وتكلم عليهم بكلام لا يليق فرد عليه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا الكتاب.

١٦- ثمرات التدوين من فتاوى الشيخ عبد الله بن جبرين، وهو مجلدان، وأصله الفتاوى في الموضوعات التي تناولت المسح على الخفين، وفتاوى في صلاة الكسوف والخسوف، وصلاة الاستخارة، وسجود التلاوة، والطهارة الشرعية إلى آخر هذه الرسائل، استأذنت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجعلتها في مجلدين وطُبعت، ووضعت لها عنوانًا "ثمرات التدوين من فتاوى سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين"، وطبُع أولًا من إصدارات جهاز الإرشاد والتوجيه، ثم طُبع الكتاب طبعة أخرى في دار كنوز أشبيليا.

١٧- الخطب المنبرية، علمت من أحد الإخوة أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطيب جمعة في حي الفريان في غرب الرياض، فسألت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هل تُسجل خطبك؟ فقال: لا، فقلت له: وهل تسمح لي أن أسجل الخطب؟ فقال: نعم. فكنت أحضر وأصلي معه الجمعة، وأسجل خطبته في أشرطة، ثم فُرغت هذه الأشرطة وخرجت بحجم مجلد، وأعطيت سماحة الشيخ هذه الخطب،

فقرأها وقدم لها فيما أعلم، ولعلها -إن شاء الله- تُطبع ليُستفاد منها.

تدريسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنا في مرحلة الماجستير:

لما التحقت بالمعهد العالي للقضاء عام ألف وأربعمائة وعشرة كان في المعهد قسمان هما: الفقه المقارن، والسياسة الشرعية، وقد انتظمت في قسم السياسة الشرعية، وكانت مادة الفقه في هذا القسم ثلاث ساعات، ودرسنا فيها سماحة الشيخ عبدالله الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة كاملة، في المعاملات وغيرها، وقد عرضت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ المذكرة التي كتبتها في البيوع وباقي المعاملات، واقترحت عليه أن تُطبع فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووضعت لها عنوانًا وهو "تيسير فقه المعاملات".

طلبي من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناقشة رسالة الدكتوراه وتقديمه للرسالة:

لما وافق مجلس المعهد على رسالتي للدكتوراه، وهي بعنوان "المال المأخوذ ظلمًا وما يجب فيه" ذهبت إلى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلبت منه أن يكون هو المشرف عليّ أثناء كتابة هذا البحث، فاعتذر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بكثرة أعماله في الإفتاء وفي التدريس وفي المناقشات وفي الإشراف وفي التأليف وفي عقود الأنكحة وغير ذلك، ولما انتهيت من رسالة الدكتوراه ذهبت إلى بيته عصرًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يجلس للناس، وقلت له: سماحة الشيخ طلبت منك الموافقة على الإشراف على رسالتي، واعتذرت بكثرة أشغالك ومواعيدك وأعمالك، والآن أتمنى أن توافق على مناقشتي للدكتوراه.فسألني عن عدد صفحاتها، ثم قال: انتظر قليلاً، فجاءني بخطاب كتبه بيده إلى مدير المعهد العالي للقضاء في ذلك

الوقت، يذكر فيه موافقته لمناقشة رسالتي، وقد ناقشها رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شهر صفر عام ألف وأربعمائة وتسعة عشر، واستفدت من ملحوظاته كثيرًا؛ لأني أخذت النسخة التي صححها، وكتبت ملحوظاته فيها، ثم استفدت أيضًا من تقديمه لرسالتي عليه رحمات الإله.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعز الطالب الذي يشرف عليه في الدكتوراه أو يناقشه، وأذكر أنني لما تشرفت بمناقشته للدكتوراه، وانتهت المناقشة زرته في بيته، قال: وددت أني أدافع عنك في المناقشة، ولكنني لم أتوقع أن يذكر المناقش هذه الأسئلة. فقلت له: يكفيني سماحة الشيخ أن تقدم لرسالتي. فقال: حسنًا. ثم جئته بعد يومين أو ثلاثة أطلب التقديم، فقال: هل أنت مستعجل على التقديم؟ فعرفت أنه سيكتب كلمة جميلة، ثم زرته بعد أيام وقد كتب مقدمة طويلة، أثنى -جزاه الله خيرًا- على الرسالة، وعلى الباحث، وهذا من أياديه التي لا تحصى عليَّ.

أسماء الكتب التي قدم لها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقصة كل كتاب:

١- بعدما أنهيت مرحلة الماجستير، كان بحثي التكميلي بعنوان "أحكام التجسس في الشريعة الإسلامية" واقتطعتُ من هذه الرسالة جزءً منها وهو أحد مباحثها، وكان بعنوان "عقوبة التجسس في الشريعة الإسلامية" وقد تناولت في هذا الكتيب معنى التجسس، وقصص التجسس التي حصلت في عهد النبي ﷺ، ثم تكلمت عن عقوبة الجاسوس المسلم، ثم تناولت عقوبة غير المسلم وهو الجاسوس المستأمن، والجاسوس الذمي، والجاسوس الحربي، وطلبت من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يقدم لهذا الكتاب فقدم لي مشكورًا،

وقدم له أيضًا معالي الشيخ الوالد الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، ومعالي الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- المال المأخوذ ظلمًا وما يجب فيه، وهي رسالتي للدكتوراه، وقد تشرفت بمناقشة الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي، وتفضل مشكورًا بعد المناقشة بالتقديم لهذه الرسالة، وقد تشرفت أيضًا بتقديم معالي الشيخ الوالد صالح بن علي بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومعالي الشيخ الوالد عبد الله بن عبدالرحمن البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله، والمشرف على الرسالة الدكتور محمد نبيل الشاذلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد طُبعت هذه الرسالة في مجلدين.

٣- الدر المصون في سيرة الشيخ صالح بن علي بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو مجلد كتبته عن سيرة شيخنا الوالد صالح بن علي بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تناولت في الكتاب ترجمة موسعة له، واحتوى الكتاب على مقدمة وفصول:

كان الفصل الأول في سيرة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والفصل الثاني: الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقلام محبيه، وقد جمعت كتابة بعض العلماء والقضاة وأصدقاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والفصل الثالث: كان في نماذج من بحوث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما في رسالته "قتل الغيلة" والذي عُرض موضوعها على هيئة كبار العلماء، وكان للشيخ صالح رَحِمَهُ ٱللَّهُ رأي منفرد.

والفصل الرابع: تناولت نماذج من أحاديث الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد كان له بعض الأحاديث في الإذاعة، ذكرت منها قرابة خمسة عشر موضوعًا.

والفصل الخامس: كان في نماذج من مراسلات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع العلماء،

وذكرت مراسلاته مع الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع الشيخ محمد بن عودة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومع الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغيرهم.

وفي الفصل السادس: ذكرت نماذج من فتاواه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي الفصل السابع: ذكرت رثاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نثرًا.

وفي الفصل الثامن: ذكرت رثاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شعرًا، بدأته بالشعر الفصيح، ثم بما يسمى بالشعر الشعبي، وكله كان لأخت الشيخ رحمها الله وإياه.

وقد طُبع هذا الكتاب أولًا بتقديم سماحة المفتي العام الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، ثم طُبع الطبعة الثانية، بتقديم الشيخين الفاضلين: الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومعالي الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله.

٤- فوائد من تفسير الجلالين، كنت في معهد القرآن الكريم ألخص للطلاب شيئًا من التفسير؛ ليسهل عليهم حفظ الآيات المقررة عليهم، واستطعت -بحمد الله- أن أكمل قراءة تفسير الجلالين، وأن أعود لبعض المواضع أكثر من مرة، ولما اجتمعت هذه الفوائد عرضتها على الشيخ عبد الله الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقدم لي مشكورًا، ووضعت تعليقاته على بعض عبارات الجلالين التي تحتاج إلى تعليق في العقيدة، وقدم أيضًا لهذا الكتاب مشكورًا معالي الوالد الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.

٥- فضل العلم ووجوب احترام العلماء، هذا الكتاب تناولت فيه الآيات

في فضل العلم، والأحاديث والآثار في فضل العلم والعلماء، وصفات العلماء الربانيين، وخطورة فقد العلماء، والأحاديث في الأخذ من العلم قبل رفعه، والتحذير من غيبة العلماء، وحال البلاد عند فقد العلماء، ثم ذكرت فتاوى سماحة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، وكل فتاواهم كانت في فضل العلم وفضل العلماء، وقد قدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الكتاب، وقدم له أيضًا الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، وطُبع في سبع وخمسين صفحة.

٦- مختصر فقه الكفارات، هذا كتيب صغير تناولت فيه تعريف الكفارات والحكمة من مشروعيتها، والكفارات الواردة، وقد قدم الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الكتيب، وقدم له الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، وطُبع في أربعين صفحة.

٧- رسائل إلى الطبيب المسلم، كنت بدأت في مشروع رسائل بدأتها برسائل إلى الطبيب المسلم، ثم رسائل إلى الموسوسين، وكانت النية عندي الاستمرار برسائل إلى الأئمة، ورسائل إلى الخطباء، ورسائل إلى المؤذنين، ورسائل إلى المعلمين، وبدأت بهذه الرسائل للأطباء، وجعلتها في خمس عشرة رسالة، وقد أعطيتها للشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد صلاة الظهر وأنا عنده في المكتب، وقرأها أمامي، ثم كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمة له، ثم استكتبت الشيخ عبد الله بن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب مقدمة، وطبع الكتاب في سبع وأربعين صفحة؛ وكذا كتب معالي الشيخ الوالد الدكتور صالح بن فوزان الفوزان مقدمة لهذا الكتاب.

٨- نيل المرام من أدلة الأحكام، هذا الكتاب رتبت فيه الآيات القرآنية على أبواب الفقه، قدم له الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وشرع في شرحه في بعض الجلسات، ووصلنا تقريبًا إلى نصف الكتاب ثم توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والكتاب في سبع وتسعين صفحة.

٩- أيسر البيان في تجويد القرآن، لما كنت مدرسًا في معهد القرآن الكريم أسند لي تدريس مادة التجويد، ووجدت عند الطلاب مذكرة قديمة، وضعها أحد مدرسي المعهد، وصفحاتها قليلة جدًا بالنسبة لكثرة محاضرات التجويد في المعهد في سنوات المتوسط الثلاث، فشرعت في كتابة كتاب موسع ليكون مرجعًا لطلاب المعهد، وعرضته على سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقدم له، ثم قدم له أيضًا الشيخ محمد كريم راجح، شيخ القُراء في الشام، وقدم له أيضًا معالي الشيخ الوالد الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، وطُبع الكتاب في مجلد.

١٠- فوائد من شرح النووي على مسلم، شرعت في قراءة النووي على صحيح مسلم، ووجدت فوائد قيمة فيه، فخطر في بالي أن أجمع هذه الفوائد في كتاب، وبحمد الله انتهيت من قراءة الكتاب، وقدم له الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطُبع في مجلد طبعتين، وقدم له أيضًا معالي الشيخ الوالد صالح بن فوزان الفوزان.

١١- فوائد من تفسير ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كنت قرأت في المصباح المنير في اختصار تفسير ابن كثير إلى سورة الكهف تقريبًا، واستخرجت منه بعض الفوائد، ثم خطر في بالي أن أرجع إلى الأصل، وهو التفسير، فرجعت إليه، وقرأته كاملاً، وأعدت قراءة بعض المواضع، ثم جمعت الفوائد في مجلد قدم له

الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقدم له أيضًا معالي الشيخ الوالد صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله ورعاه.

١٢- مسائل وفتاوى في قضايا مهمة، كان الذي اقترح هذا الكتاب فضيلة الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني واقترح طباعته ضمن سلسلة يطبعها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك الوقت، لما كان وزيرًا للحرس الوطني، وتناول الكتاب ثلاث موضوعات أساسية، وهي:

- فضل العلم ووجوب احترام العلماء وفتاوى العلماء في ذلك.
- الجهاد وفضله ومفهومه وضوابطه، ثم ذكرت فتاوى العلماء الربانيين حول الجهاد.
- حقوق ولاة الأمر وخطورة التكفير وضوابطه، وفتاوى العلماء في ذلك.

وقد قدم الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الكتاب، وقدم له أيضًا معالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، وطُبع ضمن السلسلة التي طبعها الأمير عبد الله بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطُبع أيضًا طبعة أخرى في دار كنوز أشبيليا.

١٣- سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد جمعت هذه الفتاوى في عدة سنوات، ثم عرضتها على الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فعدل فيها وزاد فيها وحذف وقدم وأخر، ثم طُبع في سبعة مجلدات، وكتب له الشيخ عدة مقدمات رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٤-الرقية الشرعية من الكتاب والسنة، وهي مطوية صغيرة قدم لها

الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطبعها جهاز الإرشاد والتوجيه، وقدم لها أيضًا معالي الشيخ الوالد الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله، وطُبعت طبعة أخرى خيرية وزعت داخل المملكة وخارجها.

١٥- المنتقى من الأدعية والأذكار، وهي مطوية قدم لها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطبعها جهاز الإرشاد والتوجيه، وقدم لها أيضًا معالي الشيخ الوالد الدكتور صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله، وطُبعت طبعة أخرى خيرية وزعت داخل المملكة وخارجها.

١٦- أذكار الصباح والمساء، وهي مطوية صغيرة تناولت الذكر بعد الصلاة، وأذكار الصباح والمساء، وطَبعها جهاز الإرشاد والتوجيه بتقديم الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

١٧- المضاربة في الشريعة الإسلامية، وهي رسالة ماجستير لابن العم الشيخ عبدالله بن حمد بن عثمان الخويطر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، المتوفى سنة خمس وأربعمائة وألف للهجرة، وهو من زملاء الشيخ في التدريس في كلية الشريعة الإسلامية، وهي رسالته للماجستير، أعددتها للنشر، وقدم لها الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقدم لها أيضًا معالي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفضيلة الشيخ عبد الله بن حمد الجلالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وطُبعت عدة طبعات.

هذه الكتب والرسائل الخاصة بي والتي قدم لها الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

دروس سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأسبوعية:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ طوال أيام الأسبوع عنده دروس على النحو التالي:

يوم السبت: بعد صلاة الفجر، والمغرب والعشاء.

يوم الأحد: المغرب والعشاء.

يوم الإثنين: الفجر.

يوم الثلاثاء: الفجر، والمغرب، وبعد أذان العشاء، وبعد صلاة العشاء.

يوم الأربعاء: الفجر.

يوم الخميس: الفجر.

يوم الجمعة: الفجر، والمغرب، والعشاء.

وهي تصل إلى ثمانين درسًا في الأسبوع تقريبًا.

إضافة إلى شرحه كتاب "رياض الصالحين" في مسجد الفنتوخ، بعد صلاة العصر من كل يوم، بالإضافة أيضًا إلى كلمة أسبوعية يوم الثلاثاء في جامع عتيقة بين أذان الظهر وإقامة الصلاة، وإضافة أيضًا إلى شرح كتاب "منار السبيل" في جامع القاضي، وإضافة أيضًا إلى المحاضرات والدورات الشرعية التي تُقام في مساجد متفرقة، وأيضًا كلمات تُلقى في حفلات ختم حلقات التحفيظ وغير ذلك[١].

(١) انظر: الوثائق في آخر هذا الكتاب.

صحبتي لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرات جامع الوزارة وقصة بدايتها:

لما تعين الدكتور إبراهيم أبو عباة رئيسًا لجهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني حرص -حفظه الله- على أن تكون هناك كلمات دعوية في جامع وزارة الحرس الوطني، تكون يوم الإثنين من كل أسبوع، وكذلك في مساجد إسكان الحرس، ومساجد الوحدات والكتائب، وكان يُنتقى لجامع الوزارة بعض الدعاة المتميزين لإلقاء كلماتهم والإجابة عن أسئلة الحضور بعد الكلمة، وكانت الكلمة مناسبة ليست طويلة، ولا قصيرة، وإنما بين الأذان والإقامة، وفي يوم طلب الدكتور إبراهيم أبو عباة مني أن أطلب من الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يأتي ويلقي كلمة في جامع الوزارة، وكنت أتوقع أن الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يأتي باعتبار مدة المحاضرة قصيرة، ولبعد منزله أيضًا عن وزارة الحرس الوطني، ولكني عرضت عليه الأمر ووافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ وجاء وألقى الكلمة في جامع الوزارة، وبعد صلاة الظهر توجهنا إلى مكتب الدكتور إبراهيم أبو عباة حفظه الله، والذي استقبلنا بكل حفاوة وترحيب، وشكر الدكتور إبراهيم الشيخ عبد الله على مجيئه وعنايته وتكلفه، فأبدى الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ سرورًا وأبدى استعدادًا للمجيء مرة أخرى، فعرض عليه الدكتور إبراهيم أن تكون الكلمة في يوم الإثنين من أول كل شهر، فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكلفني الدكتور إبراهيم بإحضار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى هذه الكلمة، وإلقاء الأسئلة عليه، وكنت قبل يوم الإثنين بيوم أذكر الشيخ بكلمة الوزارة، ثم أحضر إلى بيته فأجده ينتظرني، ثم نذهب إلى الوزارة ويلقي الكلمة، ثم يجيب عن أسئلة الحضور، ثم عن الأسئلة الخاصة لبعضهم، ثم

ننصرف إلى مكتب الدكتور إبراهيم ويجلس الشيخ عبد الله عند الدكتور بعض الوقت، يبحثان في بعض الأمور، ويستشيره الدكتور في طباعة بعض الكتب وما أشبه ذلك، ثم ننصرف إلى منزل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي الطريق كنت أستفيد من الوقت مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إما بذكر قصة، أو بفتوى، أو باستشارة، أو ما أشبه ذلك، وسيأتي -إن شاء الله- أننا استفدنا من الوقت في هذا الطريق بشروح لبعض المنظومات والكتب، وسأذكرها -إن شاء الله- مفصلة.

وقد استمرت كلمات سماحة الشيخ في جامع وزارة الحرس الوطني قرابة عشر سنين، من عام ألف وأربعمائة وعشرين إلى قبيل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ألف وأربعمائة وثلاثين.

صحبتي له رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرات الكتائب :

لما استفاد الناس من كلمة الوزارة وكانت شهرية، وبعد مضي فترة على كلمات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في وزارة الحرس الوطني رغب الضباط والأفراد في كتائب الحرس الوطني أن تكون في الكتائب كلمة لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتكون يوم الأحد من آخر كل شهر في الساعة السابعة صباحًا؛ لاكتمال الأفراد والضباط، ونشاطهم في هذه الساعة، فعرض الدكتور إبراهيم أبو عباة الأمر على سماحة الشيخ عبدالله فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكنت أمره صباحًا باكرًا عند الساعة السادسة صباحًا، ونذهب إلى الكتيبة ويلقي الشيخ المحاضرة ثم يجيب عن أسئلة بعض الحضور، ثم أيضًا ينفرد به بعض الأفراد بأسئلة خاصة، ثم نذهب إلى مكتب القائد لبعض الوقت، ثم ننصرف من الكتيبة، وقد استمرت كلمات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة سنوات، ومررنا في هذه الكلمة على المدارس

العسكرية، وكلية الملك خالد العسكرية، ومعهد القرآن الكريم، وكتيبة الفرسان، ومكافحة المخدرات، وبعض الألوية؛ كلواء الأمير تركي بن عبد الله وغيره، ولواء الإمام محمد بن سعود، وكتيبة المدفعية، وغير ذلك.

ولما رأى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثرة الحضور وحرصهم على هذه الكلمات واستفادتهم من الفتاوى وافق أن تكون كلمة الكتائب مرتين في الشهر، وآخر كلمة ألقاها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إحدى الكتائب يوم الأحد، وبعدها بأيام دخل المستشفى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم توفاه الله.

نشاط سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحرس الوطني والذي رافقته فيه:

شارك سماحة الشيخ جهاز الإرشاد والتوجيه في الحج منذ عام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف إلى عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف، وكان برنامجه في الحج كالآتي:

-كلمات بعد صلاة الفجر والعصر والعشاء، ثم الإجابة عن أسئلة الحجاج.

-شرح كتاب "التحقيق والإيضاح" لسماحة الإمام عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

-سؤال على هاتف النساء اللاتي في مخيم الحرس الوطني وتشكل عليهن بعض الأحكام.

- الدروس في مكتب الفتوى بعد بعض الصلوات، واستقبال الحجاج والإجابة عن إشكالاتهم.

-الإجابة أيضًا عن طريق الهاتف والجوال للسائلين من مختلف المناطق

بالمملكة.

-وكان أيضًا مرجعًا للفتوى للمفتين في مكاتب الجهاز.

-له مشاركة أيضًا في مسابقة الملك عبد الله بن عبد العزيز للعسكريين في دورتها الأولى، وقد ألقى في بداية التصفيات كلمة حث فيها المشاركين على حفظ القرآن وتذكره والعمل به.

عُقدت دورات شرعية للمرشدين في مكتب رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه، وشرح فيها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبوابًا من الفقه، وهي كالتالي:

- دورة في شرح حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صفة حج النبي ﷺ.

-دورة في شرح كتاب الحج من زاد المستقنع.

-دورة في شرح كتاب الصيام من بلوغ المرام.

- دورة في إسكان خشم العان، وشرح فيها الشيخ الأصول الثلاثة وآداب المشي إلى الصلاة.

التزم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنتين ولمدة أسبوعين بكلمات بدأت من غرة شهر رمضان إلى منتصف الشهر حيث سافر إلى مكة، وكانت الكلمات في إحدى الكتائب للأفراد عند الساعة السابعة صباحًا.

كان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ زيارات متعددة لقطاعات الحرس الوطني في مناطق المملكة، وكانت زياراته عدة أيام يلقي فيها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دروسًا وكلمات ويجيب عن أسئلة الحضور، ويلتقي بالقادة هناك، وكانت زيارته لهذه المناطق في عدة سفرات كالتالي:

-كلمات ومحاضرات في المدينة النبوية وينبع.

-في رفحاء وعرعر.

-في الخفجي.

-في الأحساء والدمام.

-في حائل.

- وفي جيزان.

-وفي الطائف.

-وفي جدة.

وهذه الزيارات كانت خاصة لقطاعات الحرس الوطني، ولكنه في دوراته الصيفية التي يتجول فيها داخل المملكة كان يضع ضمن جدوله إلقاء كلمات ومحاضرات في كتائب الحرس الوطني في المنطقة التي يلقي فيها دوراته الصيفية، ومحاضرات مستمرة في معهد القرآن الكريم بمدارس الحرس الوطني العسكرية.

خصصت صفحتان للفتاوى في مجلة الحرس الوطني، ومجلة كلية الملك خالد العسكرية لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

له أيضًا مشاركة في مجلة الإرشاد، ومشاركة في بعض الموضوعات في مجلة الحرس الوطني، وغير ذلك من الجهود التي شارك فيها سماحة الشيخ في قطاع الحرس الوطني في الرياض وخارج الرياض.

صحبتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السفر إلى بعض المدن لإلقاء المحاضرات والدروس والدورات العلمية:

كنت أستفيد من رفقة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه الرحلات، وأنظر إلى أفعاله، فكنت أنظر إلى طريقة قراءته للقرآن، فرأيت أنه منذ ركوبنا في السيارة

يبدأ بالقراءة، وحسبت له منذ خرجنا من الخفجي متجهين إلى الرياض كان ذلك في صباح الجمعة، فقرأ سورة الكهف أول ما بدأ، ثم بعد ذلك بدأ بقراءة سور أخرى، وحسبت له ما بين الخمسة أجزاء وستة أجزاء، ولم يكن يدع قيام الليل في هذه الأماكن التي نرحل إليها في الشمال وفي الشرق.

أذكر أننا ذهبنا إلى الخفجي وكان الشيخ قد دعي هناك في مخيم قرب الخفجي، وكان في وقت شديد البرودة، ولما ألقى الشيخ دروسًا بعد صلاة العصر والمغرب والعشاء، وجلس مع الناس أيضًا يسمع منهم ويسألون ويجيبهم، ولما خلدنا إلى الراحة استيقظت في الليل ورأيت سماحة الشيخ يصلي ويقرأ القرآن، وأطال في هذه الصلاة طويلاً حتى بقي قرابة ربع ساعة على أذان الفجر، ثم اضطجع قليلاً ليرتاح.

كان الناس يستفيدون من دروس الشيخ كثيرًا، وكانت الفائدة في أول الدرس الذي يلقيه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فمثلاً ألقى في الخفجي مدة يومين شرح نواقض الإسلام كاملًا، فمن حضر من الناس هذين اليومين، استفاد من الشرح؛ لأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أطال في الشرح كثيرًا، وذكر الأمثلة والأدلة، وكان يجلس قرابة ساعتين بعد صلاة الفجر.

وأيضًا كان إذا زار بعض القرى أو بعض الهجر كانوا يشتكون من بعض النفرة بين أهل هذه القرى، فكان الشيخ يقوم بالصلح بينهم، ويقوم أيضًا بنصحهم، ويذكرهم بالله، وأذكر أننا زرنا إحدى القرى في الشمال، فذكر لنا أحد الأشخاص أن هناك جماعة ما اجتمعوا من سنين إلا بعد أن قدم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأصلح بينهم.

أيضًا كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا يجيب دعوة الناس هناك، فكان يذهب إلى

بعض الناس صباحًا، وبعضهم ظهرًا، وبعضهم عصرًا، وبعضهم بعد العشاء يلبي دعواتهم. وكان هؤلاء على بساطتهم -لأن كثيرًا منهم من العوام- يسعدون كثيرًا بمجيء الشيخ إلى بيوتهم، وبتناوله القهوة والشاي والطعام عندهم، وكان هذا الأمر يدخل عليهم السرور؛ لأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ -وهذه خصلة فريدة عند الشيخ- كان يتكلم في المجلس بما يناسب هؤلاء فإذا تكلموا في المطر تكلم عن الربيع، وإذا تكلموا عن الإبل والغنم وما أشبه ذلك سار معهم في هذا الحديث.

ثم بعد ذلك إذا انتهت هذه المجالس كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستمع إلى بعض من يطلب منه الشفاعة، أو يطلب منه توصية، أو تزكية، أو ما أشبه ذلك، فيجلس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض الأوقات ليكتب كلمة أيضًا في سجل الزيارات إذا زار مجالس، أو دور العلم، أو معاهد التحفيظ هناك، ويستفيدون من هذا السجل في بيان أن سماحة الشيخ زار هذا المكان وأنه اطلع على هذه الأعمال.

رحلات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يسعد بها من صحب الشيخ، فإذا كانت رحلات الشيخ يومين أو ثلاثة فإن الإنسان يستطيع أن يسير مع الشيخ في هذه الرحلة القصيرة، فيحضر الدروس، ويحضر الندوات، والإجابة عن الأسئلة، وأما إذا جاءت دورات الصيف، وهي الدورات التي يقيمها الشيخ بدءً من جدة، فإنه يغادر من الرياض متجهًا إلى جدة، ويجلس فيها أسبوعًا، ثم في مكة أسبوعًا، ثم في المدينة أسبوعًا، ثم في الطائف أسبوعًا، ثم في أبها أسبوعًا، ثم أيضًا في الدمام أسبوعًا، قرابة شهرين في الصيف يمر الشيخ على هذه المناطق ويلقي بعض الدروس والمحاضرات والندوات، فالذي يصحبه في هذه الرحلات بعد ثلاثة أيام أو أربعة يجد نفسه عاجزًا عن متابعة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ؛

وذلك؛ لأن دروسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكون من بعد صلاة الفجر إلى الساعة الثانية عشرة مساءً إضافة إلى زياراته لبعض العلماء والمكتبات العلمية، وبعض مراكز الدعوة، ومراكز التحفيظ، وأيضًا الكتابات التي يكتبها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سجلات هؤلاء، كل هذا يتعب من يسير معه؛ ولذلك تجد من يصحبه في هذه الأوقات يضطرب عنده النوم.

كان للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دروس ومحاضرات في غالب مدن المملكة، ومن ذلك: كانت له دروس ومحاضرات في محافظة رفحاء، وعلى سبيل المثال: عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف زار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ رفحاء وتشرفت بصحبته، وكان جدوله على النحو التالي:

اليوم	الوقت	البرنامج والمكان
الاثنين ١٤٢٦/١١/١٧هـ	بعد صلاة الظهر	محاضرة (في ظل الأمن تتحقق مصالح العباد) بجامع الكتيبة
	١:٣٠ ظهرًا	لقاء مع سعادة قائد الكتيبة/ ١١٢، معسكر الحرس الوطني
	بعد صلاة العصر	كلمة بجامع الفوج ١٢
	٤ إلى ٥ م	سؤال على الهاتف المكتب التعاوني برفحاء
	بعد صلاة المغرب	محاضرة بعنوان (مسائل فقهية) جامع المحمدية برفحاء
	بعد صلاة العشاء	لقاء عام في قصر الضيافة برفحاء
الثلاثاء ١٤٢٦/١١/١٨هـ	بعد صلاة الفجر	درس علمي بجامع الأميرة سارة

توجهنا إلى عرعر يوم الثلاثاء، وكان جدول الشيخ كالتالي:

اليوم	الوقت	البرنامج والمكان
الثلاثاء ١٤٢٦/١١/١٨هـ	١١:١٥ظهرًا	كلمة بمسجد الفوج ٣٧ بعرعر
	بعد صلاة الظهر	كلمة في مصلى المستوصف
	بعد المغرب	كلمة في جامع الملك فهد بالمحمدية بعرعر
	بعد العشاء	لقاء مفتوح مع الشيخ في جامع سمو الأمير بالمساعدية بعرعر
الأربعاء ١٤٢٦/١١/١٩هـ	٨:٠٠صباحًا	كلمة في جامع ابن كثير بالحرس الوطني بعرعر بكتيبة المشاة/١١٣
	٩:٣٠ صباحًا	كلمة في مصلى الصيانة والنقل بعرعر

قصة مشروع شروح الطريق وعدد المنظومات والكتب التي شرحها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كتب أصطحب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرات في كتائب الحرس الوطني وألويته، وفي جامع وزارة الحرس الوطني، وأصحبه أيضًا إلى بعض المدن، فصحبته إلى جدة، ومكة، والمدينة النبوية، وينبع، والنعيرية، والخفجي، ورفحاء، وعرعر، وعنيزة، وبريدة، والهلالية، ورياض الخبراء، وغيرها، ورأيت أنه يحصل أحيانًا وقت في السيارة أو في الطائرة لا يُستفاد منه، فعرضت على الشيخ أن نقرأ بعض المتون ويشرحها الشيخ في السيارة وبخاصة أن بعض مسافات الطريق في الرياض تستغرق ساعة إلا ربع تقريبًا.

١- فوافق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقلت له نبدأ بشرح "لامية شيخ الإسلام"، فوافق، فكان إذا ركب معي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأتُ أربعة أبيات من اللامية، ثم أعطيته المسجِّل ويبدأ بشرح هذه الأبيات حتى قبيل وصولنا إلى الكتيبة ثم يختم هذا الشرح، فختمنا لامية شيخ الإسلام في أربعة مجالس تقريبًا، فذهبنا إلى القصيم في الزيارة الأولى، وقرأت عليه أربعة أبيات وشرحها، ثم في عودتنا من القصيم إلى الرياض قرأت عليه أربعة أبيات وشرحها، ثم ذهبنا إلى جدة في الطائرة فقرأت عليه أربعة أبيات وشرحها، ثم رجعنا من جدة إلى الرياض في الطائرة فقرأت عليه أربعة أبيات وشرحها، وبذلك اكتمل شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

واقترحت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تسمى هذه السلسلة "سلسلة شروح الطريق" باعتبار أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ شرحها في الطريق فوافق على ذلك، ولما نُسخ شرح لامية شيخ الإسلام عرضته على الشيخ فكتب مقدمة خاصة لهذا الشرح، وأما أنا فكتبت مقدمة شاملة لكل كتب شروح الطريق، ولما طُبع هذا الكتاب استحسنه الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واستحسن الفكرة.

٢- ثم عرضت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قراءة كتاب آخر، فقرأنا "عقيدة الكلوذاني" وهي اثنان وخمسون بيتًا، وشرحها الشيخ في مجالس متعددة تارة يشرح أربعة أبيات، وتارة يشرح ثلاثة أبيات، وأذكر يومًا كنا في الخفجي وشرح بيتًا واحدًا من القصيدة في زيادة الإيمان ونقصانه واستغرق منه قريبًا من الساعة، وبعد انتهاء سماحة الشيخ من هذا الشرح طُبع في مائة وستين صفحة وكتب له رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمة، وطبع الكتاب في دار كنوز أشبيليا.

٣- بعد ذلك شرع الشيخ في شرح "نواقض الإسلام"، لشيخ الإسلام

محمد بن عبدالوهاب، ولما أردت تفريغ هذا الشرح، وجدت له شرحًا في دورة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الخفجي فطلبت الأشرطة من إخوة هناك، فأرسلوا لي بعض الأشرطة الموجودة ولم تكن كاملة، فأخذتها وزدت على شرح الشيخ الذي في السيارة الشرح الذي فرغته من هذه الأشرطة، وبعد الانتهاء، قدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا الكتاب وطُبع بحمد الله في مائة وسبعين صفحة في دار كنوز أشبيليا.

٤- ثم عرضت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نظم "التائية" لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فبدأ بشرح هذا النظم، وهو يزيد عن مائة بيت، وشرحه الشيخ في عدة سفرات، كان آخرها أثناء عودتنا من القصيم إلى الرياض، ولما انتهى الشرح قدم له الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطُبع هذا الكتاب في نحو مائتي صفحة في دار كنوز أشبيليا.

٥- ثم عرضت على الشيخ كتاب "أصول شرح العقائد الدينية" للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فوافق وبدأ بشرح هذا الكتاب حتى انتهى منه، وبعد تفريغ الشرح عرضته على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكتب له مقدمة، ثم طُبع هذا الكتاب في نحو مائة وتسعين صفحة في دار كنوز أشبيليا.

٦- ثم عرضت عليه "نيل المرام من أدلة الأحكام" وهو على نسق "بلوغ المرام" ولكن بلوغ المرام في الأحاديث وهذا في الآيات، فكان يشرح هذه الأدلة -أدلة الأحكام- في عدة جلسات وبخاصة في الأوقات التي تتعطل دروس الشيخ لوجود الاختبارات للطلاب، وكنت أحضر عنده وأقرأ عليه بابين أو ثلاثة ويشرح هذه الأدلة، ولكن قدر الله جَلَّ وَعَلَا أننا لم نكمل شرح هذا الكتاب لمرض الشيخ، ثم وفاته عليه رحمات الإله.

مشاهدات وفوائد من دروس سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مشاهداتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- في الطائرة من الرياض إلى المدينة ليلقي الشيخ هناك محاضرة، لما قُدم العشاء في الطائرة وسألته: هل تريد دجاج أو لحم؟ سأل الشيخ المضيف: هل الدجاج وطني؟ فقال المضيف: لا أدري. فطلبنا دجاجًا، ولما أكل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكل الأرز وترك الدجاج، سألته: لماذا تركته يا شيخ؟ فقال: لا أشتهيه.

- الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرفع يديه في الخطبة من بداية الدعاء ويمسح وجهه بيديه إذا انتهى.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما رفع الأيدي فإنه من وسائل إجابة الدعاء والأدلة عليه كثيرة، فقد ألف الإمام السيوطي رسالة مطبوعة سماها (فض الوعاء في أحاديث رفع اليدين في الدعاء)، ذكر فيها أكثر من أربعين حديثًا قولية أو فعلية، ويعم ذلك زمن الخطبة في الجمعة وغيرها، ويُحمل حديث عمارة ابن رؤيبة ، وقد رأى بشر بن مروان على المنبر رافعًا يديه، فقال: «قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ»(١). على إنكار رفع اليدين عند الذكر أو التشهد حيث يقتصر على رفع السبابة.

وأما مسح الوجه ففيه حديثان يبلغان درجة الحسن، وقد صححهما الترمذي في بعض الطبعات، وحسَّنهما ابن حجر في آخر (البلوغ)(٢).

---

(١) أخرجه مسلم (٨٧٤).

(٢) أخرج الترمذي (٣٣٨٦) عَنْ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا مَدَّ يَدَيْهِ فِي =

٣- الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسبِّح بعد الصلاة بكلتا يديه.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والدليل حديث يُسَيْرَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: **«واعْقدن بِالأَنَامِلِ، فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولات مُسْتَنْطَقَات»**(١) وهو حديث صحيح، وأما حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا فإن ذكر اليمين انفرد بها ابن قدامة دون بقية الرواة (٢)، وقد رد عليها الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله تعالى، في رسالة اسمها: «لا جديد في أحكام الصلاة».

-كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسعى بين العلمين في الصفا سعيًا شديدًا، وكان يقف عند الصفا والمروة، ويكبّر ثلاث تكبيرات يرفع يديه فيها، ثم يقول:

=

اَلدُّعَاءِ، لَمْ يَرُدَّهُمَا، حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ». وقال أبو عيسى عقبه: «هذا حَدِيثٌ صحيح غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إلا من حديث حَمَّادِ بن عِيسَى وقد تَفَرَّدَ بِهِ وهو قَلِيلُ الحديث وقد حَدَّثَ عنه الناس وَحَنْظَلَةُ بن أبي سُفْيَانَ هو ثِقَةٌ وثقة يحيى بن سَعِيدٍ الْقَطَّانُ».

وأخرج أبو داود (١٤٨٥) عن ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: **«لَا تَسْتُرُوا الْجُدُرَ من نَظَرَ في كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ إِذْنِهِ فَإِنَّمَا يَنْظُرُ في النَّارِ، سَلُوا الله بِبُطُونِ أَكُفِّكُمْ، ولا تَسْأَلُوهُ بِظُهُورِهَا فإذا فَرَغْتُمْ فَامْسَحُوا بها وُجُوهَكُمْ»**.

قال أبو دَاوُد عقبه: «رُوِيَ هذا الْحَدِيثُ من غَيْرِ وَجْهٍ عن مُحَمَّدِ بن كَعْبٍ كُلُّهَا وَاهِيَةٌ وَهَذَا الطَّرِيقُ أَمْثَلُهَا وهو ضَعِيفٌ أَيْضًا». يُنظر: بلوغ المرام (٢/٢٢٧).

(١) أخرجه أبو داود (١٥٠١)، والترمذي (٣٥٨٣)، وأحمد (٦/ ٣٧٠)، وابن حبان (٣/ ١٢٢)، والطبراني في الكبير (١٨٠).

(٢) قال ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «رأيت رَسُولَ الله ﷺ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ». أخرجه أبو داود (١٥٠١)، والترمذي (٣٤١١) وقال عقبه: «هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ من حديث الْأَعْمَشِ»، والنسائي (١٣٥٥).

«لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الحمد، وله الملك، وهو على كل شيء قدير» ثلاث مرات، «لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء قبله، ولا شيء بعده».

-الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرفع يديه يدعو في طواف العمرة والإفاضة وفي طواف الوداع في كل الأشواط.

-إذا سلم عليه شخص بيديه، مسك الشيخ يديه بيديه حتى لا يكون تعظيمًا

- ذهبنا بصحبة سماحة الوالد رمي الجمار في الحج، ولما نزلنا من الدرج الطويلة واقتربنا من الجمرة الصغرى أعطيت الشيخ أكثر من سبع حصيات كنت أحب أن أرى ماذا يفعل هل يحتاط، لكن الشيخ أرجع إليّ ما زاد على السبع وعرفت منه أن الزيادة لا تجوز.

- رمينا الصغرى ثم وقف الشيخ يدعو، ووقفنا معه،ثم رمينا الوسطى، ووقف الشيخ يدعو ووقفنا معه، ثم رمينا الكبرى. وفي كل الجمرات لاحظت الشيخ يقترب من الحوض حتى يصل إلى الجدار، ثم يرمي الشاخص ولا يرمي وهو بعيد. وكذا في اليوم العاشر وفي جمرة العقبة فإن كان زحامًا حاول الشيخ الدخول وانتظر حتى يصل إلى الجمرة وذلك لأجل التحقق من إصابة المرمى فإن البعيد قد لا يصيبها وقد تسقط لشدة الزحام.

- في طواف الإفاضة: لما انتهينا من الطواف ذهبنا خلف المقام، وصلى الشيخ ركعتين، وصلينا كذلك، ثم رجع إلى الحجر وأشار إليه، ولما أردنا الخروج من الصحن، قال الدكتور عبد الرحمن اللويحق: أظن أننا طفنا ستة أشواط، فقال الشيخ: بل سبعة، وقال الدكتور عبد الرحمن الجبرين: أظن أنها

ستة، وأما أنا فلا أعد الأشواط إذا كنت مع الشيخ؛ لأنني أراه يحسب بيده اليسرى، ولما كثر الشك رجع الشيخ مع أنه يقول: أنا حسبت الأشواط، وطفنا معه السابع، ثم أعاد صلاة الركعتين ورجع أيضًا وأشار إلى الحجر الأسود حيث غلب على الظن عدم إكمال سبعة أشواط فوجب البناء على اليقين(١).

- ولما انتهينا من السعي دعا الشيخ ودعونا معه، فقال: اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم اجعلها حجة ميمونة مباركة متقبلة، خالصة من الرياء والشقاق، سالمة من الزيغ والنفاق خالصة لوجهك، ضامنة لأجرك، مباركة على أهل الدور في دورهم، وعلى أهل القبور في قبورهم، نطلب بها رضاك، ونرغب بها عمن سواك، حتى تكون بها عنا راضيًا، ولحوائجنا قاضيًا، ولنا من النار واقيًا، اللهم لا تردنا بعد الدعاء خائبين، ولا تجعلنا من رحمتك محرومين، واجعلنا برضاك من الفائزين.

- وضع الشيخ يده اليمنى على الركن اليماني أثناء الطواف ولم يمسح عليه(٢).

- في بداية السعي كبّر سماحة الشيخ ثلاثًا يرفع يديه مع كل تكبيرة، ثم قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (ثلاثًا)، لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء قبله ولا شيء بعده، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ

---

(١) [١٤٢٦/١٢/١١هـ].

(٢) [١٤٢٧/٣/٢٢هـ].

مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨].

- ذهبت مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرة لزيارة مخيم كلية الملك فهد الأمنية وصلينا معهم صلاة العصر، فنويت القصر لكن الإمام أتم، فسألت الشيخ: **هل أعيد الصلاة؟** فقال: لا، فالمسافر إذا صلى مع المقيمين لزمه الإتمام، ومتابعة الإمام(١).

مشاهدات حج عام ١٤٢٧هـ:

- بعد نهاية الشوط السابع من طواف العمرة لم يكبِّر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- صلينا ركعتين عند المقام، ولما توجهنا إلى المسعى استقبل سماحة الشيخ الحجر الأسود وكبَّر، وهي سنة قد غفل عنها كثير من الناس فالإشارة والتكبير تُشرع عند العجز عن استلام الحجر.

- توجهنا إلى الصفا ودعا الشيخ ودعونا معه، ثم قرأ: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]، والأصل عدم تكرار قراءة الآية عند ابتداء كل شوط.

- سعينا في الدور الثاني خمسة أشواط ونصف، ثم أذن للعشاء فتوقفنا ولما صف الشيخ للصلاة ونبهته أن أمامنا نساء غيَّر مكانه؛ وذلك لأن الأصل تأخير النساء فشر صفوف النساء أولها(٢).

- أحرم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل الظهر وبعد صلاة الظهر ألقى كلمة، وذكر

---

(١) [١٥/٣/١٤٢٧هـ].

(٢) قال ﷺ: **«خَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»**. أخرجه مسلم (٤٤٠) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

فيها بعض الأبيات وهي موجودة بتمامها مفرقة في (لطائف المعارف)[١] لابن رجب:

أَتُرَاكُم فِي النَّقَا وَالمُنْحَنَى ... أَهْلَ سَلعٍ تذكرونَا ذِكْرَنَا
انْقَطَعْنَا وَوُصِلْتُمْ فَاعْلَمُوا ... وَاشْكُرُوا المُنْعِمَ يَا أَهْلَ مِنَى
قَدْ خَسِرْنَا وَرَبَحْتُمْ فَصِلُوا ... بِفُضُولِ الرِّبْحِ مَنْ قَدْ غُبِنَا
سَارَ قَلْبِي خَلْفَ أَحْمَالِكُم ... غَيْرَ أَنَّ العُذْرَ عَاقَ البَدَنَا
مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا وَقَدْ ... جِئْتُهُ أَسْعَى بِأَقْدَامِ المُنَى

وقال أيضًا[٢]:

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ ... عَلَى حِمَى الشَّوْكِ وَالمُحْمَى مِنَ الإِبَرِ
لَمْ نَبْلُغَ العُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعْمَتِهِ ... وَلَا العُشَيْرِ وَلَا عُشْرًا مِنَ العُشْرِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلاَ الأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ ... سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِيكٍ نَافِذِ القَدَرِ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أُنْسِي إِذَا خَلَوْت به ... فِي جَوْفِ لَيْلٍ وَفِي الظَّلْمَاءِ وَالسَّحَرِ
أَنْتَ الحَبِيبُ وَأَنْتَ الحُبُّ يَا أَمَلِي ... مَنْ لِي سُوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذُخْرِي

- في طواف الإفاضة وفي الشوط الرابع رأيت الشيخ يشير للركن العراقي، فسألته ونحن نسعى، فقال: أشرت نسيانًا، وإنما الإشارة للركن الذي فيه الحجر الأسود.

---

(١) ص (٢٣٩).

(٢) لطائف المعارف (ص٢٨٦، ٢٨٧).

- كان الشيخ في الطواف يكبِّر قبل أن نوازي النور الأخضر، وكان يشير بيده اليمنى فقط، ولم يكبّر في آخر شوط مع أن التكبير عند محاذاة الحجر الأسود ولو في آخر شوط، وأما السعي فيدعو في آخر شوط بالقبول وما تيسر من الأدعية.

- توجهنا خلف المقام وصلينا ركعتين، ثم توجهنا إلى الصفا، ووقفنا مع الشيخ فكبَّر ثلاثًا يشير بيديه ثم دعا: لا إله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثلاث مرات، ثم قال: لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وأعزَّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، فلا شيء قبله ولا شيء بعده، ثلاث مرات، ثم قرأ الآية: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٥٨]. ثم توجهنا إلى المروة وهرول الشيخ بين العلمين، ووقفنا في نهاية كل شوط، يدعو الشيخ ونحن بجانبه نؤمِّن على دعائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي نهاية الشوط السابع وقف الشيخ ودعا بقبول الحج والسعي وأدعية أخرى وكنا نؤمن على دعائه تقبل الله من الجميع.

*** صباح عرفة ١٤٢٧هـ:**

- قال الشيخ: الفراش الذي يدخل فيه النائم المحرم إذا لم يغط رأسه فلا بأس، وإن أدخل رأسه فعليه فدية تغطية الرأس؛ لأن الفراش وكذا اللحاف يعتبر كالرداء الذي يضعه على رأسه وليس بمخيط.

- امرأة قبل ثلاث سنوات طافت أربعة أشواط للإفاضة ولم تكمل بسبب استعجال زوجها.

قال الشيخ: بعض الحنفية يجوزون خمسة أشواط أو أربعة فعلى هذا القول

يجوز فعلها مع الفدية، لكن إن طافت للوداع سبعة أشواط فلعل ذلك يكفيها للإفاضة والوداع.

- ألقى الشيخ يوم عرفة كلمة، وكان فيها من الفوائد:

- ما حج الرسول ﷺ حتى زالت معالم الشرك، وزالت ولاية المشركين عن الحرم، والبيت، والمشاعر، ومنع المشركون من دخول مكة وحرمها.

- اشتغل الرسول ﷺ بالتسبيح بعد نزول سورة (النصر) فكان يكثر من قول: (**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**)، أو (**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**) يتأول القرآن وذلك لقرب أجله(١).

- رفع النبي ﷺ يديه في عرفة يدعو، ولما سقط زمام ناقته تناوله بيده اليسرى، وأبقى اليمنى مرفوعة(٢)؛ لأن رفع اليدين من أسباب قبول الدعاء؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي إِذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليه يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(٣).

- أفضل الدعاء يوم عرفة ومنه قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير(٤).

---

(١) كما ورد في حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. أخرجه البخاري (٨١٧)، ومسلم (٤٨٤).

(٢) أخرجه أحمد (٥/٢٠٩)، والنسائي (٣٠١١)، وابن خزيمة (٤/٢٥٨) من حديث أسامة بن زيد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٣/١٦٠)، والبيهقي (٢/٢١١) من حديث سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) قال ﷺ: «**خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ ما قلت أنا وَالنَّبِيُّونَ من قَبْلِي: لَا إِلَهَ إلا الله وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ له، له الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وهو على كل شَيْءٍ قَدِيرٌ**». أخرجه الترمذي =

ولما قيل لأحد العلماء: هذا ثناء وليس دعاء، قال: الثناء يقوم مقام الدعاء(١)، واستدل بقول بعض الشعراء يمدح ابن جدعان وكان كريمًا من أشراف بني تيم من قريش يقول له:

أأذكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَبَاؤُكَ إِن شيمتك الحِبَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ المرءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

فهذا شاعر جاهلي يمدح هذا الجاهلي؛ لأنه كان يعطي ولو لم تذكر الحاجة، إذا أثنى عليه أحد أعطاه أكثر مما يعطي غيره، فكذلك ربنا هو الكريم الجواد كريم بعباده، كذلك أيضًا جواد واجد ماجد.

- في مزدلفة: دخلت مع أناس يصلون المغرب وأكملت ركعة بنية صلاة العشاء، فسألت الشيخ، فقال: لا بأس بإتمام العشاء.

قلت: كان بجانبي شخص صلى ركعتين معهم وجلس ينتظرهم الثالثة، فقال: الأفضل الإتمام؛ لأن فيه متابعة الإمام وفي الحديث قال النبي ﷺ: **«إنما جُعِلَ الإِمَامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ»**(٢).

-ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة بعد صلاة المغرب(٣)، وذكر فيها بقية أعمال الحج وكان من الفوائد:

=

(٣٥٨٥) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢٤٥) نسب هذا القول لسفيان بن عيينة، ونسب الأبيات لأمية بن أبي الصلت.

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨)، ومسلم (٤١١) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) [١٢/١٢/١٤٢٧هـ].

- الشخص إذا انتقض وضوؤه في الطواف وذهب وتوضأ في ربع ساعة ونحوها فإنه يستمر ويكمل إلا أن الشوط الذي انتقض الوضوء فيه يبدؤه من أوله، فلو طاف ثلاثة أشواط ونصف شوط فإنه يبدأ بالرابع من أوله، وإذا ذهب بعد نقض الوضوء ومكث نصف ساعة أعاد الطواف من أوله؛ لأن من شرط الطواف الموالاة بدون فاصل طويل فيعفى عن الفاصل اليسير كما لو أقيمت الصلاة أو حضرت جنازة.

- إذا أقيمت الصلاة والشخص يطوف صلى في مكانه، فإذا قضيت الصلاة أكمل الطواف بعد الصلاة، لكن لو تغير مكانه كما لو ذهب إلى المصابيح فيرى شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ البناء على الأشواط التي أكملها، وهذا الشوط الذي انقطع أو ابتعد فيه يأتي به من أوله؛ لأنه قطعه بالخروج من موضع الطواف الذي هو حول الكعبة.

- إذا حضرت جنازة وقدمت للصلاة عليها فيصلي الشخص الذي يطوف في مكانه ويواصل؛ لأن الفاصل عبادة زمنها يسير.

- طواف الوداع: إذا طافه الإنسان مستقلاً فلا يمكث بعده، وإنما يسافر، وأباح العلماء أن يشتري هدايا لأهله، أو لأهل بلده.

أما إذا اشترى للتجارة، أو بات، فإنه يعيده، وكذا إذا طال بقاؤه بعد الوداع دون عذر فإنه يعيد الوداع.

- يسقط طواف الوداع عن الحائض والنفساء للعذر ولمشقة حبس رفقتها.

- إذا رمى الحاج أربع حصيات، أو ثلاث حصيات، ثم تذكر وهو في بلده فعليه صدقة عن كل حصاة باقية، والصدقة هي إطعام مسكين بخلاف

ما إذا ترك الرمي لإحدى الجمرات فإن عليه دم إذا فات وقته.

- ذكر الشيخ المقصود برمي الجمرات وأنه شعيرة وذكر أنه رأى في أحد حجاته شخصًا يضرب الشاخص بالنعال ويقول: اخس اخس، وذلك لاعتقادهم أنه شيطان، وأن رميهم وضربهم لهذه الحجارة ضرب للشيطان، وهذا خطأ ظاهر، وإنما الرمي لأن فيه ذكر الله، ولتذكر عداوة الشيطان.

- في آخر المحاضرة دعا الشيخ ورفع يديه ورفع الحضور أيديهم وأمَّنوا على الدعاء؛ لأن رفع اليدين من أسباب الإجابة وتأمين الحاضرين بمعنى اللهم استجب.

من الفوائد:

- شخص متمتع اعتمر طاف ثم سعى ستة أشواط.

قال الشيخ: يكون قارنًا وعليه فديتان، واحدة للنقص في السعي حيث لم يكمله فهو قد بقي على إحرامه حيث لم يكمل العمرة حتى أحرم بالحج فأصبح قارنًا، ويعفى عن تقصير رأسه وعن لباسه؛ لأنه جاهل، لكن إن أعاد السعي بعد طواف الإفاضة سقط عنه دم النقص.

- شخص يجمع المال لمحتاج وأحيانًا يحتاج هو المال.

قال الشيخ: يجوز أن يأخذ من المال بشرط أن يسدده حيث أخذه من أهله على أنه لذلك المحتاج الفقير فما أخذه منه يعتبر كقرض يرده، أو يستأذن أهل الصدقة ويخبرهم بحاجته.

- شخص ذهب لرمي الجمرة وأذن المغرب يوم الثاني عشر وهو يريد الرمي والخروج فهل يلزمه المبيت؟

قال الشيخ: إذا كان ربط أمتعته ورمى لكن حبسه السير لم يلزمه المبيت،

وأما إذا أذَّن ولم يحمل أمتعته فيلزمه المبيت والرمي من الغد؛ لأنه أدركه الليل الذي هو تابع لما بعده فلابد أن يبقى حتى يرمي في اليوم الثالث عشر.

في طريقنا لرمي الجمرة[1] مررنا بحملة اسمها (فدك)، فقال الشيخ: هذا اسم مزرعة بين المدينة وخيبر يزعم الرافضة أن أبا بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ انتزعها من فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وأنها ميراثها[2].

- وذكر الشيخ قصة لرافضي جاء إلى أحد خلفاء بني العباس والرافضي يزعم أنه من آل البيت، فقال له: إن هذه أرض أجدادي، فقال الخليفة: اغتصبها أبو بكر؟ قال: نعم، فقال: وأتى بعده عمر خليفة وأقره على ظلمه؟ قال: نعم، قال: وبعده عثمان أقره على ظلمه؟ قال: نعم، قال: وبعده علي، فهرب الرافضي؛ لأنه قد تمكن من أخذها، فدل على أنها وقف وليست ميراثًا من أبيها كما يزعمون.

- الذين يأتون حاجين ثم يأخذون عمرة لأقاربهم.

قال الشيخ: لا بأس ذكره مرعي الحنبلي في (النيل) وأيده ابن ضويان[3]، وهذا بالنسبة لمن يأتي من الخارج، أما بالنسبة لمن يأتي من الداخل فلا نتوسع

---

(١) [١٤٢٧/١٢/١٣هـ].

(٢) أخرج البخاري (٤٠٣٥)، ومسلم (١٧٥٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ فَاطِمَةَ وَالعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا، أَرْضَهُ مِنْ فَدَكٍ، وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ فِي هَذَا المَالِ»**، والله لَقَرَابَةُ رَسُولِ الله ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي.

(٣) دليل الطالب لنيل المطالب (ص١٠١)، ومنار السبيل (١/ ٢٣٠).

معهم ولكن نقول: ارجعوا وأنشؤوا سفرًا آخر.

وقد أنكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الذين يكرِّرون العمرة من التنعيم كل يوم مرة أو مرتين حيث إن هذا لم ينقل عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وإنما فعلته عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا جبرانًا عوضًا عن عمرتها التي لم تكملها[1]، ولكن هؤلاء الوافدين لا يتيسر لهم المجيء غالبًا إلا مرة في العمر فيعتمرون عن أقاربهم الذين لم يحجوا قبل موتهم.

- ذكر الشيخ أنه حج سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف وأدرك الجبل الذي فيه جمرة العقبة، وأن الناس يصعد بعضهم ليرمي فوقه.

وفي سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف أزيل الجبل في عهد الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتوسعة الطريق بفتوى من سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[2].

---

(١) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مجموع الفتاوى (٢٦/ ٤٥): «ولهذا كان أصح الوجهين لأصحابنا وهو المنصوص عن أحمد: أنه لا يُستحب الإكثار من العمرة، لا من مكة، ولا غيرها، بل يجعل بين العمرتين مدة، ولو أنه مقدار ما ينبت فيه شعره ويُمْكِنُهُ الحلاق، وهذا لمن يخرج إلى ميقات بلده ويعتمر، وأما المقيم بمكة فكثرة الطواف بالبيت أفضل له من العمرة المكية كما كان الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يفعلون إذا كانوا مقيمين بمكة كانوا يستكثرون من الطواف، ولا يعتمرون عمرة مكية». انتهى.

(٢) ورد في فتاوى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥/ ١٥١، ١٥٢) ما نصه: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم رئيس الديوان العالي الموقر.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فبالإشارة إلى خطابكم رقم ١٣٧٥/٥/١٥هـ وتاريخ ١٣٧٥/٨/١١هـ المرفق به الأوراق الدائرة حول توسيع ما حول جمرة العقبة.

=

- في منزل الشيخ سعد الشثري في العزيزية [وهو سيقيم فيه بعد الحج] حضرت صلاة العصر، وكنت أحسب أن الشيخ سيصلي بنا، فقلت: هل ستقصر أو تتم؟ قال: نتم لأجل المقيمين، لكن الشيخ قدم الشيخ سعد الشثري، وقال: هذا سلطانك[1]، فصلى بنا الشيخ سعد، ثم انصرفنا إلى الحرم[2].

- أذن المغرب ونحن عند الحرم والصفوف متصلة خارج الحرم، ففرشنا السجاد وصلينا، فقلت للشيخ: أمامنا نساء، فأشار أن ذلك لا يؤثر، وصلى الشيخ بنعاله، وأثناء الصلاة مرت نساء بين الصفوف ولم يردهن الشيخ وذلك

=

نفيدكم أنه قد جرى الاطلاع على قرار رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة بهذا الخصوص، ونرى الموافقة عليه على أساس أن يكون الأخذ من الجبل المذكور الذي تستند عليه جمرة العقبة بطريقة التسهيل فقط - على أن لا يمس الشاخص والحوض وما يليه، ويكون الوصول إلى المرمى من تلك الجهة سهلاً - وتبقى الجهة التي فوق العقبة مرتفعة ارتفاعًا يتناسب مع الموضع المذكور واسم العقبة وحرمة المشعر المذكور، مع العلم أن التسامح في التسهيل المذكور نظرًا للحالة الحاضرة ووجود الزحام الذي ينشأ عنه ما ينشأ من أضرار، ولولا ذلك أبقي كل شيء على ما كان عليه. وإليكم برفقه جميع الأوراق لإجراء اللازم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (ص - ف ٩٤٧ وتاريخ ١٣٧٥/٩/١هـ» انتهى.

(١) قال ﷺ: «**يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، ولا يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، ولا يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ على تَكْرِمَتِهِ إلا بِإِذْنِهِ**». أخرجه مسلم (٦٧٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) [١٤٢٧/١٢/١٣هـ].

لضيق المكان، وكثرة الزحام، واختلاط الرجال بالنساء، وعدم القدرة على التحفظ عن مرور النساء.

- المكي إن كان لا يدخل إلى بيته ودائمًا يكون مع الحجيج فإنه يقصر.

قال الشيخ: رأي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يقصر[١]، والشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: يقصر إن كان نسكًا في عرفة ومزدلفة.

وأما صلاة النوافل للمكي، فقال الشيخ: فإن قلنا إنه يتم فإنه يصلي النوافل وعليه الإتمام إذا كان يتردَّد إلى منزله كل يوم للأكل، أو للراحة، والقيلولة، أو لقضاء الحاجة أو الاستحمام؛ لأنه لا يسمى مسافرًا.

- أثناء جلستنا في السكن[٢] ذكر لنا الشيخ قصة أحد الأشخاص في الحرم كان يقول: مدد يا رسول الله، فاستنكر ابن الشيخ محمد، ثم ذهب به إلى الشيخ وناقشه الشيخ واعترف بخطئه؛ لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وفعله دعاء للرسول فلا يجوز.

- حضرت صلاة العشاء وصليت مع الشيخ في عمارة الوقف في الدور الثلاثين أو الأربعين مؤتمين بإمام الحرم، ثم صلينا على جنائز، وذلك لاتصال الصفوف، ولسماع قراءة إمام الحرم وتكبيره، ولكثرة الزحام.

- لم يرغب الشيخ أن يطوف بشرابه، وسألته عن السبب، فقال: يستنكر ذلك، مثل الذي يطوف بنعاله مع أن ذلك جائز لطهارته ونظافته، ولكن أكثر الناس يطوفون حفاة.

---

(١) ينظر: فتاوى ابن باز (٣٠/١٩٩، ٢٠٠).

(٢) [١٣/١٢/١٤٢٧هـ].

- وبعدما نزلنا إلى مطار الرياض اتصل سائل يقول: **طفنا البارحة طواف الإفاضة وسعينا للحج والآن المطاف زحمة، فهل يكفينا طواف البارحة؟**

فقال الشيخ: يكفي.

قلت: أحسن الله إليك، لكن السائل نام وطوافه البارحة؟

قال: يكفي؛ لأنه زحام وكلفة عليهم، والظاهر أنهم طافوا في آخر الليل أو في نصفه ولو ناموا قليلاً.

- الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يلصق رجليه بالذي بجانبه في الصلاة، فسألته: **سماحة الوالد ما الرد على من يلصق رجليه ويستدل بحديث: «وَكَانَ أَحَدُنَا يُلْزِقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ وَقَدَمَهُ بِقَدَمِهِ»[1]؟**

فقال: ورد في حديث صحيح عن النعمان بن بشير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ كان يحث المصلين على التقارب، وترك الفرج بين الصفوف[2]؛ لأنها تدخل بينها الشياطين، قال الراوي: «فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَلْزَقُ مَنْكِبَهُ بِمَنْكِبِ صَاحِبِهِ، وَرُكْبَتَهُ بِرُكْبَةِ صَاحِبِهِ وَكَعْبَهُ بِكَعْبِهِ»، والجواب أن المراد أنهم يبالغون في التقارب الذي لا يحتاج معه إلى المماسة حيث إن المماسة قد يحصل من آثارها المضايقة في السجود والقعود فعبَّر بالالصاق للكعب للمبالغة في التقارب وترك الفرج، فأرى أنه لا حاجة إلى الإلصاق حيث إن إلصاق المناكب

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٥) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري معلقًا مجزومًا به قبل الحديث (٧٢٥)، وأخرجه أبو داود (٦٦٢)، وأحمد (٤/٢٧٦)، وابن حبان (٥/٥٤٩)، وابن خزيمة (١/٨٢)، والبيهقي في الكبرى (١/٧٦).

والأكعب قد يعسر أو يتعذر الجمع بينهما فيكتفي بالتقارب وسد الفرج(١).

-كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقبّل رأس الكبير، ويحب الصغير ويلاطفه.

-ما كانت له رغبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تقبيل رأسه ولا يده.

-كان من تواضعه حضور المناسبات والولائم والزواجات.

- قال سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد ورد الحث على الذكر والدعاء في الصباح والمساء؛ كقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]، والمراد بالتسبيح الذكر والدعاء والتلاوة كما أطلق التسبيح على السُبحة في الضحى وهي صلاة(٢)، ورفع اليدين في الدعاء سبب قبوله.

- في الحرم المدني صلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عمود ومنع من أراد المرور بين يديه. قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأحاديث كثيرة في تحريم المرور بين يدي المصلي والأمر برده ولو بقتاله وأنه شيطان(٣) وذلك يعم جميع المساجد بما فيها الحرمين، ولم يثبت ما يدل على جواز المرور أمام المصلي في الحرمين الشريفين

---

(١) [٢٤/٣/١٤٢٨هـ].

(٢) أخرج البخاري (١١٢٨)، ومسلم (٧١٨) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «إن كان رسول الله ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ وهو يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عليهم، وما سَبَّحَ رسول الله ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا».

(٣) أخرج البخاري (٥٠٩)، ومسلم (٥٠٥) عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ».**

إلا حديث في الطائفين فإنهم أولى بالمطاف فلا يردهم المتطوع في حدود المطاف[١]، وكذا خلف المقام للضرورة بخلاف المصابيح والأدوار العليا فلا يجوز فيها المرور بين يدي المصلي.

- في حج عام ١٤٢٥هـ: في طواف الوداع ذهبت مع سماحة الوالد للطواف قبل أذان الفجر، وقد طاف الشيخ الأشواط كلها وهو رافع يديه، وفي سعي الحج سعينا مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدور الثاني.

فوائد من دروس ومحاضرات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

-قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الصيام هو العبادة الوحيدة التي لا يؤخذ أجرها يوم القيامة من الشخص إذا اعتدى على أحد، ففي الحديث: **«كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ لَه إلا الصِّيَامَ فإنه لي وأنا أَجْزِي بِهِ»**[٢]، وليرجع إلى شرحه في (لطائف المعارف)[٣][٤].

- رأيه في ذهاب الشباب إلى الجهاد: يمنع من ذلك، وأذكر أن شابًا جاء

---

(١) أخرج أبو داود واللفظ له (٢٠١٦)، وأحمد (٦/٣٩٩) عن عبد الْمُطَّلِبِ بن أبي وَدَاعَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ رَأَى النبي ﷺ يُصَلِّي مِمَّا يَلِي بَابَ بَنِي سَهْمٍ وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بين يَدَيْهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا سُتْرَةٌ». وفي رواية قال: «رأيت النبي ﷺ حين فَرَغَ من أُسْبُوعِهِ أتى حَاشِيَةَ الطَّوَافِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِ أَحَدٌ». أخرجه النسائي (٧٥٨)، وأحمد (٦/٣٩٩).

وينظر كذلك: فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١١/١٠٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٧/٨٣).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب (ص١٥٠).

(٤) [١٠/٩/١٤٢٢هـ].

إليه في جامع عتيقة بعدما ألقى الشيخ كلمته التي كان يلقيها بين أذان الظهر والإقامة يوم الثلاثاء، واستشاره في الذهاب إلى الجهاد فمنعه الشيخ، وقال: لا تذهب. فأذكر أن الشاب كأنه ألح على الشيخ، فغضب الشيخ وقال: كفاية كفاية. ومعنى ذلك أنه يكفي الجواب وأنني قلت لك: لا تذهب.

- رحلتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى رفحاء وعرعر:

وصلنا إلى عرعر قادمين من رفحاء الساعة الواحدة ظهرًا بعد خروج الجماعة من المسجد وصلى بنا الشيخ الظهر أربعًا ونبهنا إلى أنه سيتم الصلاة.

- صليت مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ العصر، وسألت الشيخ هل ستقصر أو تتم؟ قال: سأتم وصلى أربعًا[١].

-بعد صلاة فجر كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقرأ الورد الصباحي رافعًا يديه وأطال[٢].

- وصلنا إلى الرياض ظهر الأربعاء ١٦/١١/١٤٢٦هـ برفقة الشيخ، وصلينا الظهر مع جماعة، وبعد الصلاة قام الإمام وصلى العصر قصرًا، فجلس الشيخ ينتظر، ولما سلَّم قال لهم الشيخ: لاتقصروا إن كنتم من أهل الرياض، فأعادوا الصلاة.

فوائد من الدرس في مسجد الكعكي في جدة[٣]:

- توضع اليد اليمنى على الركن اليماني دون مسح ولا تقبيل ولا تكبير.

---

(١) [عرعر: ١٨/١١/١٤٢٦هـ].

(٢) [الأربعاء: ١٦/١١/١٤٢٦هـ].

(٣) [الجمعة ٦/١٢/١٤٢٦هـ].

- إذا انتقض وضوء الطائف ثم توضأ وكان الفاصل يسيرًا كخمس أو عشر دقائق فإنه يبني على الأشواط السابقة ويعيد الشوط الذي انتقض فيه وضوؤه.

- ليس على وجه الأرض شيء يُقبّل تعبدًا إلا الحجر الأسود.

- إذا انتقض وضوؤه في السعي -كما لو ذهب يتبول ورجع- فإنه يلغي الشوط الذي قطعه وذهب (الطهارة في السعي من السنن لا من الواجبات).

- لعل الذي قال: سعيت قبل أن أطوف، فقال النبي ﷺ: «**افْعَلْ ولا حَرَجَ**»[1] لعله كان جاهلاً فقدم السعي على الطواف مع أن الأصل تقديم الطواف.

- إذا أحرم بالحج مفردًا أو قارنًا ثم تحلَّل بعمرة فلا شيء عليه ولو لم يحج.

- قوله ﷺ: «**عَقْرَى حَلْقَى**»[2] كلمة لا يُراد منها الدعاء بالعقر والحلق، وإنما تُقال عند الإنكار ووقوع ما ليس بمحبوب.

- إذا طاف الحاج للوداع وجلس في مكة وقتًا كاثنتي عشرة ساعة، فعليه إعادة الطواف، وإن كان سفره إلى جدة فيستطيع الرجوع وإعادة الطواف.

ولأهل جدة أيضًا السفر إلى جدة ثم رجوعهم لطواف الوداع بعد أربعة أيام أو نحوها.

- طواف الإفاضة، الوداع، القدوم، العمرة، التطوع كلما حاذى الطائف

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) قالها الرسول ﷺ لصفية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أخرجه البخاري (١٥٦١)، ومسلم (١٢١١) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

الحجر الأسود أشار بيده وقال: الله أكبر، ولو كان آخر شوط.

- من رمى الجمار منكسًا فعليه دم جبران؛ لأنها من الواجبات.

- على أهل جدة طواف وداع، وكذلك أهل الجموم، وبحره، والشرائع، والضابط في ذلك: (كل من خرج عن الحرم)، ويجوز أن يؤخر طواف الوداع يومًا أو يومين أو ثلاثة فيأتون أهلهم هنا في جدة ثم يرجعون ويطوفون إذا خف الزحام(١).

- فُرض الحج في السنة السادسة، وتأخر الرسول ﷺ في الحج:

ففي السنة السادسة للهجرة: صُدَّ عن البيت في عمرة الحديبية.

وفي السنة السابعة للهجرة: سمحت قريش بثلاثة أيام فقط فاعتمر عمرة القضية.

وفي السنة الثامنة للهجرة: كان مشغولًا بالغزو في حنين والطائف وقسم الغنائم.

وفي السنة التاسعة للهجرة: أرسل أبا بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لينادي بالناس بإزالة الشركيات.

- من لم ينو الحج وجاء إلى منى ثم نوى الحج فإنه يحرم من منى ويقصر الصلاة.

-سأل شخص الشيخ عن أخذ شعر من الخدين والحلق، فقال الشيخ: هذا ليس من اللحية، وإنما فقط اللحيين. وأشار إلى لحييه.

-قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: يجوز قتل الحشرات كالبعوض للمحرم، وفي

---

(١) [١٤٢٦/١٢/١١هـ بعد صلاة الظهر].

الحرم.

- من البدع الصعود على جبل عرفة، وكذا تسميته جبل النور (سمته الدولة التركية) وشجعت بعض البدع لأجل التجارة.

-المسجون في غير بلده ولا يدري متى يخرج، قال الشيخ: ليس له حكم المسافر؛ لأنه بين المقيمين لا فرق بينه وبينهم في المكان والمنافع[1].

- لو جلس الشخص بعد طواف الوداع إلى أربع ساعات لا يؤثر.

- لغز:

وَجَارِيَةٌ تَجْرِي وَلَيْسَ لَهَا رِجْلُ وَفِي بَطْنِهَا حَمْلٌ وَلَيْسَ لَهَا بَعْلُ

فَإِن عَطِشتْ عَاشَتْ وَعَاشَ جَنِيْنُهَا وَإِن شَرِبَتْ مَاتَتْ وَأَثْقَلَهَا الحَمْلُ

الجواب: السفينة[2].

بعد صلاة العصر في خيمة الشيخ ١٤٢٦/١٢/١١هـ:

- يجوز تكسير الحصاة الكبيرة وجعلها صغيرة لأجل الرمي حيث إن رمي الجمرات لابد أن يكون بحصيات مثل حصى الخذف.

- الشرائع بعضها في الحرم وبعضها في الحل، فالقديمة التي بها أثر السكنى، وفيها نخيل، وأشجار، ومياه كثيرة، فهذه بعيدة عن حدود الحرم. أما الحي الجديد الذي بنيت فيه عمارات، ومساجد، فهو داخل حدود الحرم التي جعل لها علامات ظاهرة.

---

(١) [١٤٢٦/١٢/٨هـ].

(٢) [١٤٢٦/١٢/١٠هـ بعد العشاء في خيمة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ].

- المحصَّب عند المعلاة (مقبرة مكة) ويسمى الأبطح وكان فيه حصباء من آثار السيل فسمي المحصَّب والأبطح.

- وادي محسِّر بين مزدلفة ومنى، وهو مجرى سيل يمتد من الشمال إلى الجنوب وعرضه قدر رمية بحجر أي نحو ثلاثين مترًا.

- ينكر على من قرأ على الماء وباعه بأسعار باهظة حيث إنه لا يكلفه كثيرًا وقد يقل نفعه وتأثيره لسوء نية الراقي.

- القراءة على المرضى بمكبر الصوت لا تفيد حيث إن بعض الذين يرقون يفعلون ذلك وقد يرون بعض المرضى يصرعون.

- الجماع قبل التحلل الأول عليه بدنة وإن كانت زوجته راضية فعليها بدنة ويفسد الحج، وبعد التحلل الأول عليه بدنة ولا يفسد الحج.

- تجوز الدعوة بالأناشيد إذا كان لها تأثير عند السامعين.

- ويجوز التمثيل الإسلامي، وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾ [البقرة:١٧]، فلو أن رجلاً استوقد نارًا في شعب فيه حجارة وأشجار ثم أطفأها فإن من حوله يبقون يتخبطون في الظلمات وهذا هو التمثيل المفيد.

- يجوز صيد الحمام خارج الحرم وأكله وإنما حُرِّم صيده داخل حدود الحرم؛ لحديث: **«لَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا»**[1].

- لو وضع الشخص عند إرادة الحلق صابونًا معطرًا فلا شيء عليه؛ لأنه

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٣٣)، ومسلم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

سيحلق في الحال، ولو كان عند الحلق محرمًا حيث قد بدأ في التحلل، وكذا لو سقط عند غسله شعرات فلا فدية عليه[١].

ضحى ١٣/١٢/١٤٢٦هـ في خيمته:

- شخص تأخر بعد طواف الوداع ينتظر رفقته وطال الانتظار.

قال الشيخ: إن كان نام فيعيد الطواف وإلا فلا.

- (دام علا العماد) تقرأ طردًا وعكسًا بنفس المعنى، وكذلك:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ[٢]

- (النيص) ذكره في الزاد وقاسه على القنفد وسماه (الدلدل)، وأما الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيقول: «قد اختلف العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ في حكمه: فمنهم من أحلَّه، ومنهم من حرمه، وأصح القولين أنه حلال؛ لأن الأصل في الحيوانات الحل، فلا يحرم منها إلا ما حرَّمه الشرع، ولم يرد في الشرع ما يدل على تحريم هذا الحيوان، وهو يتغذى بالنبات كالأرنب والغزال، وليس من ذوات الناب المفترسة، فلم يبق وجه لتحريمه»[٣]. انتهى.

- مسألة إسدال اليدين عند المالكية في الصلاة.

قال الشيخ: أشار مالك في الموطأ إلى القبض.

- جواز كشف الوجه للمرأة. قول لبعض الشافعية وليس قولًا للشافعي.

- يجوز الصلاة في الحرم وإن كان النساء بقرب الرجال؛ لأن هذا ضرورة.

---

(١) [١١/١٢/١٤٢٦هـ].

(٢) يُنسب البيت للقاضي الأرجاني. يُنظر: خزانة الأدب وغاية الأرب (٢/٣٧).

(٣) فتاوى ابن باز (٢٣/٣٥).

- من اضطجع وهو متأكد أنه لم يخرج منه شيء لا ينتقض وضوؤه.

فوائد من رحلة النعيرية:

ألقى الشيخ محاضرة في النعيرية وكانت عن توديع العام واستشهد ببعض الأبيات(١):

فَمَا أَقْبَحَ التَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصِّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَامِلُ

نَسِيرُ إِلَى الآجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَيَّامُنَا تُطْوَى وَهُنَّ مَرَاحِلُ

وأيضًا(٢):

إِنَّا لَنَفْرَحُ بِالأَيَّامِ نَقْطَعُهَا وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الأَجَلِ

وأيضًا(٣):

وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الفَتَى فَإِنْ طَمَعَتْ تَاقَتْ وَإِلَّا تَسَلَّت

وكان من فوائد المحاضرة:

- أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قرأ في صلاة الفجر سورة البقرة، وقرأ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صلاة الفجر سورة النحل، وقرأ أيضًا سورة يوسف.

- المغمى عليه إذا كانت المدة قليلة كيومين أو ثلاثة قضى الصلاة إذا أفاق، وكذا الصيام وإذا طالت المدة فلا يجب عليه القضاء.

---

(١) الأبيات لابن المعتز، يُنظر: ديوان المعاني لأبي هلال العسكري (٢/ ١٨٢)، والتبصرة لابن الجوزي (٢/ ٢٨٥).

(٢) يُنظر: جامع العلوم والحكم (ص٣٨٤).

(٣) ذكره ابن الجوزي في التبصرة (١/ ٢٠٠) ونسبه إلى بشر بن الحارث.

- لا يوجد دعاء خاص عند نهاية السنة، وإنما عند دخول الشهر يُقال: «اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ»(١)، وفي رواية: «بِالْيُمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ...»(٢) إلى آخره، ربي وربك الله، الحمد لله الذي أذهب عنا شهر كذا وأتانا بشهر كذا.

- يجوز أن يعطي الشخص صاحب الذهب يبيع ذهبه ويعطيه أجرة له، وإذا أراد أن يبيع عليه ذهبًا فيقول: هذا الذهب .مثلاً ٢٠ جرام .عندك أمانة حتى تحضر نقودك، فإذا أحضر النقود اتفقوا على الثمن.

***٣٠/١٢/١٤٢٦هـ بعد صلاة الظهر بجامع وزارة الحرس الوطني:**

- لبس العدسات للمرأة إن كانت لتقوية النظر فيجوز، وإن كانت للتجمل فلا يجوز، ولا تجوز إذا كانت ملونة فإنها سبب الفتنة حتى وإن كانت لتقوية البصر.

- تشقير الحواجب لا يجوز؛ لأنه تغيير لخلق الله الذي يدعو إليه الشيطان(٣).

- ابن المبارك كان يحج عامًا ويجاهد عامًا، ومع ذلك كان إذا حج ينفق على أهل بلده الحجاج حتى يرجعوا مع علمه وعبادته.

---

(١) أخرجه ابن حبان (٣/ ١٧١) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ١٧) من حديث طلحة بن عبيد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) قال تعالى: ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

- ذكر عن ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يحج سنة ويغزو في سبيل الله سنة، وكان أيضًا قد فتح الله عليه، وعنده تجارة كبيرة، ثم سمع أن الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينكر عليه عدم العكوف في الحرم، وعدم التعبد فيه، فأرسل إليه قصيدة يقول فيها(١):

يَا عابِدَ الْحَرَمَيْنِ لَوْ أَبْصَرْتَنا ... لَعَلِمْتَ أَنكَ فِي العِبادةِ تلعبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خدَّه بدموعِه ... فَنُحورنا بِدِمَائِنَا تَتَخَضَّب
أَوْ كَانَ يُتْعِبُ خَيْلَه فِي باطلٍ ... فخُيولنا يومَ الصبيحة تَتْعَبُ
ريحُ العبيرِ لَكُمْ ونحنُ عبيرُنا ... وَهجُ السنابِك والغبارُ الأطيبُ
ولَقَد أَتَانَا مِنْ مَقَالِ نَبِيِّنَا ... قَوْلٌ صَحيح صَادِقٌ لَا يَكْذبُ
لَا يَسْتَوِي وَغُبَارَ خَيْلِ الله فِي ... أَنْفِ امْرِئٍ ودخانَ نَارٍ تَلْهَبُ
هَذَا كِتَابُ الله يَنْطِق بَيْنَنَا ... لَيْسَ الشهيدُ بمَيِّت لَا يَكْذبُ

ولما جاءت الفضيل بن عياض بكى، ثم إنه أملى على الذي أتى بها في فضل الشهداء، وفي فضل الجهاد في سبيل الله: حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «جاء رَجُلٌ إلى رسول الله ﷺ، فقال: دُلَّنِي على عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ، قال: **لَا أَجِدُهُ**، قال: **هل تَسْتَطِيعُ إذا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ ولا تَفْتُرَ، وَتَصُومَ ولا تُفْطِرَ؟** قال: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذلك!، قال أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ فَيُكْتَبُ له حَسَنَاتٍ»(٢)، مذكور

---

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق (٣٢/ ٤٤٩)، وتفسير ابن كثير (١/ ٤٤٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٨٥). قال ابن حجر في فتح الباري (٦/ ٥): «ليستن: أي يمرح =

في (فتح المجيد)[١] في شرح حديث: «تَعِسَ عبد الدِّينَارِ».

- ولابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدة أخرى أرسلها إلى إسماعيل بن علية، لما بلغه أنه تولى القضاء، وكان ينفق على خمسة من علماء الحديث وقصده أن يستغنوا بذلك عن تولي القضاء ونحوه، قال[٢]:

يا جاعلَ العلمِ لهُ بازيًا ... يَصطادُ أموَالَ المَساكِينِ

احتلتَ للدنيَا ولذاتِهَا ... بحيلةٍ تَذهَبُ بالدينِ

فَصِرتَ مَجنُونًا بِهَا بَعدَمَا ... كُنتَ دَوَاءً لِلمَجانِينِ

أينَ رواياتِك فِي سَرْدِهَا ... عنِ ابنِ عونٍ وابنِ سيرينِ

أينَ رِوَاياتُكَ فيمَا مَضَى ... في تركِ أبوابِ السلاطين

إن قُلْتَ أكرهت فَذَا بَاطِلٌ ... زَلَّ حِمَارُ العِلْمِ فِي الطِّينِ

قدْ يفتحُ المرءُ حانوتًا لمتجرِهِ ... وقدْ فتحتَ لكَ الحانوتَ بالدِّينِ

أرسل هذه الأبيات إلى إسماعيل بن علية لما تولى القضاء، ينكر عليه ولايته للقضاء؛ وذلك لأن القضاة في ذلك الوقت إنما يُصرف لهم من بيت

=

بنشاط، وقال الجوهري: هو أن يرفع يديه ويطرحهما معًا، وقال غيره: أن يلج في عدوه مقبلًا أو مدبرًا،..وقوله: في طِوَلِهِ بكسر المهملة وفتح الواو، وهو الحبل الذي يُشد به الدابة، ويُمسك طرفه ويرسل في المرعى» انتهى.

(١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص٣٧٦، ٣٧٧).

(٢) ينظر: ديوان عبد الله بن المبارك (١/ ٣٣). وسير أعلام النبلاء (٨/ ٤١٢)، وميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/ ٣٧٥).

المال، وبيت المال يكثر فيه أخذ الأموال بغير حق؛ فلأجل ذلك نصح بهذه النصيحة.

وفي بعض الروايات قال:

قَدْ يَجْعَلُ المرءُ شَاهِيْنًا لمتْجَرِه وَقَدْ جَعَلْتَ لَكَ الشَّاهِينَ بالدِّينِ

وقد ذكرها الدميري في (حياة الحيوان الكبرى)[١] عند ذكر البازي، وذكر الشاهين الذي يصاد به الصيد.

وفي رواية: "وَلَيْسَ يُفْلِحُ أَصْحَابَ الشَّوَاهِينِ"

فلما أرسلها ووصلت إلى إسماعيل بكى بكاءً شديدًا وجاء إلى الخليفة وقال: اعفوني من عملكم، وترك وظيفة القضاء، وكان ابن المبارك قد تبرع له ولخمسة من العلماء الأجلاء بالنفقة، فكان يرسل إليهم، ولما بلغه أن إسماعيل قد استقال وترك القضاء، أعاد إليه تلك الصلة التي يرسلها إليه لأجل أن يتمتع بها، ولا يحتاج إلى أحد من الملوك، وهكذا ذكروا في ترجمة ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفي ترجمة إسماعيل بن علية رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]، كما في كتب التأريخ.

- مال اليتيم فيه زكاة؛ لأن الزكاة تتعلق بالمال وليس بالمالك، فالمال فيه زكاة سواء كان المالك صغيرًا أو كبيرًا، فيخرج زكاة مال اليتيم وليُّه، والفقراء ينظرون إلى المال ولا ينظرون إلى المالك[٣].

---

(١) (١/١٥٧).

(٢) ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١/٣٧٥)، تهذيب التهذيب (١/٢٤٣)، سير أعلام النبلاء (٨/٤١٢)، طبقات الشافعية الكبرى (١/٢٨٥).

(٣) [٢٢/٣/١٤٢٧هـ].

- الأناشيد المصحوبة بالدف لا يجوز الاستماع إليها، وأما الأناشيد الإسلامية التي ليس فيها تشبيب، ولا تطريب، ولا تلحين، فيجوز الاستماع إليها إذا كانت مفيدة في الوعظ أو الأدب أو الأحكام(١).

- ذكر سماحة الشيخ أنه في عهد عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حصل العدل منه والأمن؛ ولذا ففي مدة خلافته لم تقطع يد سارق، ولا جلد زان، ولا شارب خمر ولا اعتدى أحد على أحد(٢).

ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيتين في لقاء الكتائب(٣):

لَعَمْرُكَ مَا الإِنْسَانُ إِلَّا بِدِينِهِ فَلاَ تَتْرُكِ التَّقْوَى اتِّكَالًا عَلَى النَّسَبِ

لَقَدْ رَفَعَ الإِسْلاَمُ سَلْمَانَ فَارِسٍ وَقَدْ وَضَعَ الشِّرْكُ الشَّرِيْفَ أَبَا لَهَبِ(٤)

-قال سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان الشيخ صالح بن مطلق رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحفظ خمسين ألف بيتًا من الشعر، قال: ومنه سمعت:

مَرَرْتُ بِبَقَّالٍ يَدُقُّ قَرَنْفُلاً وَمِسْكًا وَكَافُورًا فقلتُ:(٥)

فَقَالَ لِي البَقَّالُ: رُدَّ قَرَنْفُلِي وَمِسْكِي وَكَافُورِي فقلتُ:(٦)

-وذكر لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشيخ محمد طلب من الشيخ صالح بن

---

(١) [١٤٢٧/٣/٢٢هـ].

(٢) [١٤٢٧/٣/٢٥هـ].

(٣) البيتان لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يُنظر: ديوانه (ص٢١).

(٤) [١٤٢٧/٣/٢٥هـ].

(٥) يخرج القائل صوت شهيق.

(٦) يخرج القائل صوت زفير.

مطلق أن يدرس عليه العربية، فقال: أنا شيخك في العربية، وأنت شيخي في الفقه والفرائض.

- قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر ابن مفلح في (الآداب الشرعية)[١]: «وذكر ابن عبد البر أنه استأذن على المأمون بعض شيوخ الفقهاء فأذن له، فلما دخل عليه رأى بين يديه رجلاً يهوديًا كاتبًا، كانت له عنده منزلة وقربة؛ لقيامه بما يصرفه فيه، ويتولاه من خدمته، فلما رآه الفقيه، قال: وقد كان المأمون أومأ إليه بالجلوس فقال: أتأذن لي يا أمير المؤمنين في إنشاد بيت حضر قبل أن أجلس قال نعم فأنشده:

يَا ذَا الَّذِي طَاعَتُهُ قُرْبَةٌ ... وَحَقُّهُ مَفْتَرَضٌ وَاجِبُ

إِنَّ الَّذِي شُرِّفْتَ مِنْ أَجْلِهِ ... يَزْعُمُ هَذَا أَنَّهُ كَاذِبُ

وأشار إلى اليهودي فخجل المأمون ووجم، ثم أمر حاجبه بإخراج اليهودي مسحوبًا على وجهه، فأنفذ عهدًا بإطراحه وإبعاده وأن لا يستعان بأحد من أهل الذمة في شيء من أعماله».

- الدعاء عند رؤية المبتلى: **«الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاَكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي على كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً»**[٢]، هذا الدعاء يُقال سرًا إلا عند المبتلى بدينه، فلا مانع أن يسمعه كمن ابتلي بشرب الدخان فإنه يقال عنده جهرًا حتى يعرف ما ابتلي به ويسلم منه غيره.

---

(١) (٢/٤٣٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٣١)، وابن ماجه (٣٨٩٢)، والطبراني في الأوسط (٥/٢٨٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

- أنزل الله مائة وأربعة كتب، والمائة كتاب اشتملتها أربعة كتب هي: (التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن)، ثم إن القرآن اشتمل على أربعة الكتب، ثم اشتمل على التوحيد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، فرجعت المائة وأربعة إلى القرآن، ثم إلى المفصل ثم إلى الفاتحة ثم إلى هذه الآية.

- إسبال الثياب من الكبائر؛ لقول النبي ﷺ: **«لا يَنْظُرُ الله إلى من جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلاءَ»**(١)، وقوله: **«ما أَسْفَلَ من الْكَعْبَيْنِ من الإِزَارِ فَفِي النَّارِ»**(٢).

- الساحر يُقام عليه الحد وتوبته بينه وبين الله، ففي الحديث: **«حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ»**(٣)، فيُقتل ولو قال: إني تائب.

- زواج المسيار إذا تمت شروطه فلا بأس: (الولي، الشهود، الإعلان، الصداق، القبول، الالتزام بالنفقة)، وفيه إسقاط المرأة حقها من المبيت ورضاها بمجيئه إليها نهارًا ولو كل أسبوع مرة ونحوه.

- عند الحاجة يجوز لمن معه بطاقة صراف الراجحي أن يصرف من غيره -أي: من بقية المصارف- مع أنهم يأخذون ذلك من حسابه، ويأخذون أجرتهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٣)، ومسلم (٢٠٨٥) من حديث ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٨٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (١٤٦٠)، والدارقطني (٣/ ١١٤)، والحاكم (٤/ ٣٦)، والبيهقي (٦/ ١٣٨)، قال الترمذي: «وَالصَّحِيحُ عن جُنْدَبٍ مَوْقُوفٌ، وَالْعَمَلُ على هذا عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ من أَصْحَابِ النبي ﷺ وَغَيْرِهِمْ».

- يجوز إحضار ألعاب في المسجد باعتبار أن هناك أطفالًا في الحلقات، ويكون في جانب بعيد من موضع الصلاة، وتلك الألعاب يدوية ونحوها.

- القول: بجواز إمامة المرأة للرجال، قول مصادم للسنة، وهو ردة وقول بلا علم، ولا دلالة في حديث أم ورقة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ لأنها تؤم نساء أهل دارها[١].

- يجوز استقدام العمالة الكافرة إذا رجي إسلامهم، أما من لا يرجى إسلامهم مثل الهندوس وغيرهم فلا يجوز، وإنما يستقدم المسلمون؛ لأنهم أحق بالمصلحة والخير، وأما الكافر فلا يستخدم إلا عند الضرورة.

- يجوز الذهاب إلى الدول الكافرة للدراسات العليا إذا كان الذاهب على عقيدة راسخة لا يتأثر بكلامهم، ولا تشويشهم، وهناك من ذهب وصار داعية ونفع الله به، وآخرون انخدعوا بقوة الكفار، واختراعاتهم، وأفكارهم فاحتقروا الإسلام وأهله وصاروا يمدحون الكفار.

- الأولى ألا يساهم المسلم في الشركات المختلطة والأفضل البعد عنها، ومن وقع منه المساهمة فيها وأخذ الأرباح فعليه أن يتصدق بما فيه شبهة كالعشر أو نصف العشر ونحوه.

- ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ قصة على عهد سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ وهي أن شخصًا توفي وله زوجة من الحبشة، فسألوا الشيخ عن

---

(١) أخرج أبو داود (٥٩٢)، والطبراني في الكبير (٣٢٧) عن عبدالرحمن بن خلاد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «وكان رسول الله ﷺ يَزُورُهَا فِي بَيْتِهَا وَجَعَلَ لها مُؤَذِّنًا يُؤَذِّنُ لها وَأَمَرَهَا أَنْ تَؤُمَّ أَهْلَ دَارِهَا» أي: أُمّ وَرَقَةَ بِنْتِ عبدالله بن الحارث الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والتي تُلقب بالشهيدة.

وضعها، فقال: تجلس عند محرم، فأخبروه أنه لا يوجد لها محرم، فأفتى بجواز سفرها إلى أهلها بدون محرم للضرورة؛ ولمشقة حضور أحد محارمها من الحبشة، وقد يدل على ذلك مجيء أم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا من الحبشة إلى المدينة بعد موت زوجها وليس معها محرم، وإنما جاء بها شرحبيل بن حسنة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[1][2].

*** في الطريق من القصيم إلى الرياض[3]:**

-قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبصرًا وعمي في العشرين من عمره، ثم اعتزل لحفظ القرآن الكريم، ثم حضر الدروس وصار له دروس وتلاميذ، حتى تعين من تلاميذه أكثر من خمسين شخصًا في القضاء.

- يقع الطلاق بغير اللغة العربية.

- في ١٤٢٧/٣/١٥هـ خرجنا من الرياض متوجهين إلى القصيم ووقفنا عند محطة في الطريق، وقال الشيخ: سنتم الصلاة (الظهر)؛ لأن الصلاة وجبت علينا ونحن في الرياض.

- قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذكر عام ١٣٨٧هـ في الحرم المكي كان علوي مالكي يدرس التفسير في الحرم، ولما انتهى وقام، قال الشيخ: رأيت بعض

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٠٧)، والنسائي (٣٣٥٠)، وأحمد (٦/٤٢٧)، وصححه الحاكم (٢/١٩٨) من حديث أم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٢) [في الطريق من القصيم إلى الرياض: الجمعة ١٣/٣/١٤٢٧هـ].

(٣)[في الطريق من القصيم إلى الرياض: الجمعة ١٣/٣/١٤٢٧هـ].

الحضور يتمسح به وبعضهم يقبله وبعضهم يتبرك به.

- قال الشيخ: كان الشيخ سليمان بن حمدان قد مسح بعض آيات البردة، فضج الناس وعلم الملك عبدالعزيز بهذا، وسأل الشيخ محمد بن إبراهيم: هل أمرته بذلك؟ قال: لا، ثم أعفاه الشيخ محمد بن إبراهيم من القضاء وإمامة الحرم.

وكان المعلمي ألف رسالة في نقل المقام، وقدم له الشيخ محمد بن إبراهيم، ورد عليه الشيخ سليمان بن حمدان(١).

*** (١٨/٤/١٤٢٧ هـ الثلاثاء/عتيقة):**

- إذا فات صيام الاثنين والخميس تطوعًا فلا يقضى.

- يجوز ختم القرآن بأقل من ثلاثة أيام إذا كان الشخص نشيطًا.

- يجوز في صيام النفل الشرب مع أذان الفجر.

- يجوز للإمام أن يترك التكبير من سجدة التلاوة إذا رفع؛ لأن قراءته تنبه المأمومين.

- من ساهم في شركة توزيع الصحف يخرج نصف الأرباح تخلصًا.

- شخص جاء للمسجد مصليًا الظهر وصلى على الجنازة ولم يصل الظهر مع الإمام، قال الشيخ: يصلي الظهر وتكون نافلة.

- قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما بنى الرشيد قصرًا قال أبو العتاهية(٢):

---

(١) [صباح الجمعة ١٦/٣/١٤٢٧هـ الهلالية].

(٢) ديوان أبي العتاهية (١/٥٢).

عِـشْ مـا بَـدَا لـكَ سـالِمًا في ظِـلّ شـاهقَةِ القُـصورِ
يـسْعَى عليـكَ بِـمَا اشـتهيْتَ لـدَى الـرَّوَاح أوِ البُكُـورِ
فـإذا النّفـوسُ تَقْعَقَعَـتْ في ظـلّ حَـشرجَةِ الـصّدورِ
فَهُنـاكَ تَعلَـم مُوقِنًـا مَـا كُنْـتَ إلاَّ فِي غُـرُورِ

وقال آخر[1]:

ألاَ يَـا عَـسْكَر الأحْيَـاءِ هَـذا عَـسْكرُ المَـوْتَى
أَجَـابُوا الـدَّعْوَةَ الـصُّغْرَى وَهُـمْ مُنْتَظِـرُو الكُـبْرَى
يحِثُّـونَ عَـلَى الـزَّادِ وَلا زَاد سِـوَى التَّقْـوَى
يَقولَـون لَكُـمْ جُـدُّوا فَهَـذَا غَايَـةُ الـدُّنْيَا

- إذا قال الرجل لزوجته: أنت طالق إن فعلت كذا، وكان قصده الحث أو المنع فعليه كفارة يمين.

قال الشيخ: وعلى هذا فتوى بعض المشايخ اليوم، ومنهم الشيخ ابن باز[2]، واللجنة الدائمة[3]، وقبلهم شيخ الإسلام ابن تيمية[4]، وهو

---

(١) نسب البيهقي الأبيات إلى أبي هفان الشاعر في الزهد الكبير (٢٦٨/١)، وذكرها أبوحاتم البستي في روضة العقلاء (٢٨٧/١) دون نسبة.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى ابن باز (٣٤٣/٢١، ٣٤٤)، (٩٨/٢٢، ٩٩).

(٣) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١٨٠/٢٠) السؤال الثالث من الفتوى رقم (٢١٣٠٧).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٤/٣٣، ٤٥)، (١٦١/٣٣).

خلاف قول الجمهور[١]، وفيه تسهيل على الناس[٢].

في مكتب الدكتور إبراهيم أبو عباة[٣]:

- الحديث الذي فيه صيام ثلاثة أيام في عاشوراء فيه مقال، ولكن يُصام على أنه من محرم لحديث: **«أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللهِ الذي تَدْعُونَهُ الْمُحَرَّمَ»**[٤]، أو يصام عملاً بشرعية صوم ثلاثة أيام من كل شهر.

- لم يرد نهي عن صيام محرم كله، ولكن لم يثبت أن الرسول ﷺ صامه كله لانشغاله.

فوائد من رحلة الخفجي:

- خرجنا من الرياض إلى الخفجي قبل أذان الظهر ووصلنا إلى بلدة قرية ووقفنا في المحطة ولما أردنا الصلاة قال الشيخ: سنجمع ونقصر مع أننا سنصل النعيرية قبل أذان العصر وذلك لاعتبارنا مسافرين ومواصلة السير إلى الخفجي في بقية النهار.

- ألقى الشيخ محاضرة في الخفجي[٥] عن أشراط الساعة وكان من الفوائد:

---

(١) ينظر: البحر الرائق (٣/ ٣٢٠)، والمدونة الكبرى (٥/ ٣٧٣)، والأم (٥/ ١٩٧)، والروض المربع (٣/ ١٦١).

(٢) [الاثنين: ١٥/ ١٠/ ١٤٢٧هـ].

(٣) [الاثنين: ١٧/ ١/ ١٤٢٨هـ]

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٧٤٢)، وأحمد (٢/ ٣٠٣) والدارمي (٢/ ٣٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) [مغرب الأربعاء: ٩/ ٣/ ١٤٢٨هـ].

- أبو عبية[١] محقق سوري أنكر الدجال، وقال: إنه عبارة عن الشر في الدنيا، ذكر ذلك في تعليقاته على النهاية لابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد رد عليه الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه عن أشراط الساعة[٢].

---

(١) هو: محمد فهيم أبو عبية الأزهري، قال في تعليقه على النهاية لابن كثير (١/ ٧١): «هل بقي عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حتى الآن حيًّا؟ وسينزل إلى الأرض ليجدد الدعوة إلى دين الله بنفسه؟ أم المراد بنزول عيسى هو انتصار دين الحق وانتشاره من جديد على أيدٍ مُخلِصةٍ تعمل على تخليص المجتمع الإنساني من الشرور والآثام؟ رأيان (!) ذهب إلى كل منهما فريق من العلماء، وهذا هو ما يُقال بالنسبة إلى المسيح الدجال: هل هو من لحم ودم ينشر الفساد ويهدد العباد، ويملك وسائل الترغيب والترهيب والإفساد؛ حتى يقيض له عيسى عليه السلام فيقتله؟ أم إنه رمز لانتشار الشر، وشيوع الفتنة، وضعف نوازع الفضيلة، تهب عليه ريح الخير المرموز إليها بعيسى عليه السلام، فتذهبه وتقضي عليه، وتأخذ بيد الناس إلى محجة الخير ومنهج العدل والتدين»!.

وقد رد عليه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه قصة المسيح الدجال (ص١١١، ١١٢) حيث قال: «ولا يكفي هذا الأزهري (الفهيم) بهذا التعطيل لنصوص السنة وتأويلها -على طريق الرمز الذي هو مذهب الباطنية الملحدة؛ كما سبق حكايته عن السيد رشيد رضا نفسه- بل إنه يوهم القراء بأن هذا التعطيل هو رأي لبعض العلماء يقابل الرأي الأول! والحقيقة أنه لم يقل به أحد ممن له ذكر بالعلم في أهل الحديث والسنة، وإنما قال به بعض الخوارج والمعتزلة من الفرق الضالة».

(٢) قال في (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة) (٢/ ١٤١): «قد تقدمت الأحاديث في صفة الدجال، وفيها أنه رجل قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس العين، ليست بناتئة ولا جحراء، وأنه مكتوب بين عينيه كافر، وأنه هجان، أزهر، كأن رأسه أصلة. وفي رواية أنه «هجان، ضخم، فيلماني، كأن شعره أغصان شجرة، كأن عينيه كوكب الصبح» . وفي رواية: «إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب دري». والهجان: الأبيض، والأزهر: الأبيض =

- مفاتح الغيب وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان:٣٤]، هذه مفاتح الغيب الواردة في قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٩]، وقد يدخل فيها جميع الأمور الغائبة المستقبلة فإن علمها عند الله تعالى.

- نفخة واحدة أولها فزع في قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [النمل:٨٧]، وآخرها صعق في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر:٦٨]، ثم نفخة البعث فيخرج الناس من القبور؛ لقول النبي ﷺ: **«بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ»**(١).

- الظاهر أن المسيح الدجال غير موجود الآن، وأما حديث الجسَّاسة في

=

المستنير. وفي رواية: «أنه رجل أحمر، جسيم، جعد الرأس، أعور العين اليمنى، أقرب شبهًا بابن قطن، وابن قطن رجل من خزاعة»... إلى غير ذلك مما تقدم في أحاديث الدجال، وفيها أوضح دليل على أنه شخص من لحم ودم. وفي حديث عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ: أنه قال: «ينزل عيسى عند صلاة الفجر، فإذا قضى صلاته؛ أخذ عيسى حربته، فيذهب نحو الدجال، فإذا رآه الدجال؛ ذاب كما يذوب الرصاص، فيضع حربته بين ثندوته، فيقتله». وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي رواه مسلم في "صحيحه" أن رسول الله ﷺ قال: «ولكن يقتله الله بيده -أي: يد عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ -فيريهم دمه في حربته»، وفي هذه الأحاديث أبلغ رد على أبي عبية فيما حاوله من إنكار خروج الدجال».

(١) أخرجه البخاري (٤٨١٨)، ومسلم (٢٩٥٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

صحيح مسلم[١] فهو متشبه به، ولو كان موجودًا من ذلك الوقت لمات في ذلك القرن الذي أخبر النبي ﷺ أنه يموت فيه كل من على وجه الأرض[٢]، ويمكن أنه المذكور في حديث الجسَّاسة، وأنه مات وسوف يُبعث في آخر الدنيا.

- لا مانع أن يسمع البعض عذاب القبر، وتكلم ابن رجب في كتابه (أهوال القبور) عن ذلك، وذكر أن البعض سمع عذاب بعض أهل القبور، وأما الشريط الذي فيه أصوات المعذبين في سيبيريا فالظاهر أنه غير صحيح، لكن يؤخذ للوعظ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ﴾ [فاطر:٢٢]، وقال النبي ﷺ: **«فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»**[٣].

- معنى قوله ﷺ: **«أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا»**[٤] فيه قولان:

الأول: يطأ السيد الأمة، وإذا ولدت فهو ابن سيدها أو ابنته فكأنه ربها ومالكها يأمرها وهي أمه، فبدل أن يخدمها تخدمه هي؛ لأنها مملوكة لأبيه.

الثاني: وقيل: إن الولد يستخدم أمه كأنه يملكها فيأمرها وينهاها مع أن الواجب أن يخدم الأولاد أمهاتهم.

---

(١) برقم (٢٩٤٢) من حديث فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرج البخاري (١١٦)، ومسلم (٢٥٣٧) عن عَبْدَ الله بن عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: صلى بِنَا النبي ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فلما سَلَّمَ قام فقال: «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هذه، فإن رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ منها لَا يَبْقَى مِمَّنْ هو على ظَهْرِ الأرض أَحَدٌ».

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٦٧) من حديث زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وردت أحاديث وآثار في زيارة أرواح الموتى وتعارفهم وتكلم ابن القيم في كتاب (الروح)[١] وذكر بعض المشاهدات.

قال سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولابد أنهم يتعارفون، وموت الروح خروجها من هذا الجسد فتصدق أنها تتعارف وتتزاور، وقد كثرت الحكايات والمنامات في رؤيتهم، وتلاقي بعضهم ببعض، وسؤال الميت عن الأحياء.

- بعدما ألقى سماحة شيخنا محاضرة في الخفجي عن أشراط الساعة، اجتمعنا في منزل أحد الإخوة فسأله أحدهم: **عن فتح القسطنطينية وهل تم وهل هو من أمارات الساعة؟**

فقال الشيخ: حوصرت في آخر القرن الأول، واشتد الحصار، ثم ضاقت على المسلمين، واشتد الجوع، واقترح عليهم بعض الترك أن يحرقوا الطعام حتى يقدموا على القتال فحصلت مجاعة شديدة، ولما تولى عمر بن عبد العزيز «أرجعهم، ثم فُتحت على يد محمد الفاتح، لكن صفة فتحها لم توافق ما في الأحاديث الصحيحة التي في مسلم وهي ظنية الدلالة[٢].

- يبدأ الشخص في القصر إذا فارق البلاد العامرة المسكونة، وإذا دخل الوقت وهو في البلد ثم سافر أتم، ولو صلى بعد ٤٠ كم؛ لأن تلك الصلاة لزمته تامة حيث دخل وقتها، وأذَّن لها المؤذِّن قبل أن يسافر فصار من أهل الأربع، والفقهاء المتقدمون إنما شاهدوا السفر على المطايا وسيرها بطيء

---

(١) (ص٥-١٠).

(٢) [٩/٣/١٤٢٨هـ].

فتكلموا على الحكم الذي شاهدوه فيلحق بذلك هذه السيارات التي تقطع قبل الإقامة مسافة طويلة.

- اختار شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن السفر يقدر بالزمان لا المسافة فمن خرج ٤٠ كم في البريَّة وجلس يومًا أو يومين فإنه يترخص ويقصر، ومن ذهب ورجع في نفس اليوم إلى الدمام من الخفجي أو إلى حفر الباطن فلا يترخص ولو بعدت المسافة كما اختار ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة السفر في (مجموع الفتاوى)[١]، ولخص كلامه ابن قاسم في حاشية الروض المربع وأقره[٢].

ألقى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ درسًا في نواقض الإسلام[٣] وكان من الفوائد:

- عد بعض العلماء النواقض وأوصلها إلى (٢٠٠) أو قريبًا من ذلك كما في(كشاف القناع)[٤] و(المغني)[٥] وشرح المتون المطولة في كل المذاهب.

- أدخل العلماء في النواقض: تحريم الحلال، كمن حرَّم أكل الخبز، أو تحريم ما ذكَّاه المسلم فإنه يعد مرتدًا؛ لأنه حرم ما أحل الله، وقد قال الله تعالى: ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٤٠]، والآيات

---

(١) (٢٤/١١٦).

(٢) حاشية الروض المربع (٢/٣٧٧).

(٣) [الخميس: ١٠/٣/١٤٢٨هـ].

(٤) (١/١٢٢).

(٥) (١/١١١).

معها في سورة الأنعام وفسر النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٣١]، أنهم يحلُّون لهم الحرام ويحرِّمون الحلال(١).

- ذكر الشيخ أنه في عام خمسة وسبعين وثلاثمائة وألف قدم الملك سعود من سفر فأتى شخص بـ(١٥) من الإبل إلى قصر الحكم ونحرها، ولما علم الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُمَاٱللَّهُ أبلغا الملك سعود رَحِمَهُٱللَّهُ أنه لا يجوز أكلها ويجب حرقها؛ لأنه ذبحها للتعظيم، ولم يقصد بذبحها أن يأكل الملك منها، فاستجاب الملك ونُقلت وحُرقت، وضرب هذا الرجل جلدات أمام الناس.

ثم قال الشيخ: إن الشيخ محمد بن إبراهيم وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تكلما في ذلك اليوم وعزَّرا الشخص، ولكنه أكرم بعد ذلك، فألقى الشيخ محمد رَحِمَهُٱللَّهُ كلمة بعد صلاة الظهر، وذكر أن الذبح لغير الله شرك قرنه الله بالصلاة؛ كقوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر:٢]، وتكلم سماحة الشيخ عبد العزيز بعد صلاة العصر في الجامع وتوسع في ذلك وبيّن أنه شرك، وأن ذلك الناحر عليه العقوبة بالجلد والحبس.

---

(١) يقول عدي بن حاتم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: «أَتَيْتُ النبي ﷺ وفي عُنُقِي صَلِيبٌ من ذَهَبٍ،فقال: **يا عَدِيُّ اطْرَحْ هذا الْوَثَنَ من عُنُقِكَ**، فَطَرَحْتُهُ فَانْتَهَيْتُ إليه وهو يَقْرَأُ سُورَةَ بَرَاءَةٌ فَقَرَأَ هذه الآيَةَ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾،حتى فَرَغَ منها، فقلت: إنا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ»،فقال له النبي ﷺ: **«أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ ما أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ ما حَرَّمَ اللهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟»**، قال: «بَلَى»، قال: **«فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»**. أخرجه الترمذي (٣٠٩٥) بدون **«فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ»**، والطبراني في الكبير واللفظ له (٢١٨)، والبيهقي في الكبرى (١٠/١١٦).

- قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذكر قبل أربعين عامًا في عام ستة وثمانين وثلاثمائة وألف جئنا عين أم سبعة في الأحساء صباح الجمعة، فوجدنا دمًا، فقيل لنا: هؤلاء الروافض الذين يسقون من العين يذبحون كل أسبوع خروفًا خوفًا من أن يغور الماء الذي يسقون منه نخيلهم، يفعلون ذلك في آخر الليل أو قرب فجر يوم الجمعة وهو شرك؛ لأنهم يعظمون هذه العين، ويعتقدون أن هذه الذبيحة تنفعها وتقبلها ولم يكن هناك من يمنعهم؛ لأنهم يستخفون بعملهم.

- ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل من الجنوب معه بقر وصعد جبلًا وسقط ثور، فقال: يا محمد يا محمد، ولما رأى أن الثور سيهلك قال: يا جن يا جن، محمد يريد الْمَرَقَة، أي: يريد أن يأكل من لحمة الثور والعياذ بالله، نقل ذلك ابن سعدي العبدلي في رسالة في البدع المنتشرة[1].

- يوسف النبهاني ألَّف كتابًا وسماه (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق)، وحشر فيه كثيرًا من الشُبه في دعاء الأولياء، وقد رد عليه الشيخ محمود شكري الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاب وسماه: (غاية الأماني في الرد على النبهاني)، وقد طُبع قديمًا في مصر، ثم طُبع ثانيًا في الرياض في مجلدين على نفقة محمد وعبد العزيز الجميح رحمهما الله تعالى.

- كان قوت إبراهيم بن أدهم خبزة يابسة يبلها في ماء ويأكلها، ويقول: «لو يعلم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف، إننا في عبادة، وهي ألذ مما عليه الملوك، وأبناؤهم الذين هم في القصور». وشكا إليه أحدهم طول الجوع،

---

(١) رسالة (عقيدة الموحدين و الرد على الضلال و المبتدعين)، جمع وترتيب الشيخ عبدالله ابن سعدي الغامدي العبدلي، تقديم: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

فأمره أن يكتب أبياتا أولها:

أَنَـا حَـاضِرٌ أَنَـا ذَاكِـرٌ أَنَـا شَـاكِرٌ أَنَـا جَـائِعٌ أَنَـا حَـاسِرٌ أَنَـا عَـارِي
هِـيَ سِتَّةٌ وَأَنَـا الـضَّـمِينُ، بِنِصْفِهَا فَكُنِ الضَّمِينَ لِنِصْفِهَا يَـا بَـارِي
مَـدْحِي لِغَـيْرِكَ لَفْـحُ نَـارٍ خُـضْتُهَا فَـأَجِرْ فَـدَيْتُكَ مِـنْ دُخُـولِ النَّـارِ

وقال: أعطها من تلقى فأول من لقي رجلاً على فرس، ولما أعطاه الورقة وقرأها بكى وأعطاه أصنافًا من الطعام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا﴾ [الطلاق:٢][(١)].

- رؤية النبي ﷺ في المنام خاصة بالصحابة رضوان الله عليهم.

- تحية العلم إذا كان طاعة لولاة الأمر ومجاراة، وليس تعظيمًا فيجوز، فالأعمال بالنيات، والعلم رمز للدولة، والذين يحبونه لا يقصدون احترام تلك الخرقة، وإنما يمتثلون أمر الدولة ويحترمونها طاعة لله ثم لولاة الأمر.

- من شرك الرافضة قولهم:

لي خَمْـسَةٌ أطفـئ بِهِـم نَـارَ الجَحِـيم الحَاطِمَـهْ
المُـصْطَفَى وَالمُجْتَبَـى وَابناهُمـا وَالفَاطِمَـهْ

- تحية اليهود الإشارة باليد، والنصارى بالرأس بدون كلام، فلا يجوز التشبه بهم في ذلك، وإنما تحية المسلمين بذل السلام؛ لقول الله تعالى: ﴿فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ تَحِيَّةٗ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةٗ طَيِّبَةٗ﴾ [النور:٦١]، لكن

---

(١) القصة بأكملها في البداية والنهاية (١٠/ ١٤٠)، وحلية الأولياء (٨/ ٣٨).
الضمين: الكفيل، فيقال: ضمن الشيء وبه ضمنًا و ضمانًا أي: كفل به، وضمنه إياه أي: كفله. لسان العرب (ضمن)(١٣/ ٢٥٧).

إذا إنسان بعيدًا استعملت الإشارة مع التلفظ بالسلام ولو لم يسمعه ذلك الإنسان ويرد هو بالإشارة والسلام.

- قول البعض: (إن النبي ﷺ قرآن يمشي)، لم يرد عليه دليل؛ لأن القرآن هو كلام الله، وهو منزل غير مخلوق، ولعل قصد من أطلق هذه العبارة أن النبي ﷺ يمثل القرآن، ويعمل به مع كونه بشرًا يمشي على الأرض.

*** في رحلة الخفجي عصرًا شرح الشيخ من نواقض الإسلام الناقض الثالث والرابع والخامس[1]، وكان من الفوائد:**

- هناك عالم هندي اسمه (محمد بشير السهسواني) قرأ كتب محمد زيني دحلان، ولما قرأ كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عرف الحق، ولما حج وقابل زيني دحلان ناقشه لكن دحلان ظن أنه ضعيف الحجة فقال: رد عليَّ، فرد عليه في كتاب سماه: (صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان)[2] وقد طُبع مرارًا وقد علق عليه الشيخ عبد الرحمن الدوسري، والشيخ إسماعيل الأنصاري رحمهما الله تعالى.

- في أوائل القرن الماضي كتب ملاحدة من البحرين إشكالات، واعتراضات على بعض مناسك الحج، وأجاب عنها الشيخ محمد رشيد رضا،

---

(١) [عصر الخميس: ١٠/٣/١٤٢٨هـ].

(٢) هذا الكتاب الرد على الشيخ دحلان في كتابه: (الدرر السنية في الرد على الوهابية)، فتتبع الشيخ/محمد بشير ما في كتاب الشيخ دحلان من أخطاء بالدليل والبرهان، وقد طُبع هذا الكتاب على نفقة/عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح وقف لله تعالى، وقد قام الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين بتحقيقه، الطبعة الخامسة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م.

ثم رد الشيخ سليمان بن سحمان عليهم، وسمى كتابه: (إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل على ما موَّه به أهل الكذب والمين من زنادقة أهل البحرين من مؤلفات الصارم المسلول على أعداء الرسول الشيخ العالم العامل ومن تُشد إليه شهب الرواحل الشيخ سليمان بن سحمان الحنبلي النجدي لا زال ملحوظًا بعين عناية المعين المهدي)، هذا كله عنوان الرسالة في الطبعة الأولى[١].

- وبعد المغرب[٢] شرح الشيخ من نواقض الإسلام: الناقض السادس والسابع وهو السحر وتكلم عنه مفصلاً وذكر من القصص:

- امرأة أتتها ساحرة، فقالت: هل تريدين ما يحبِّب بك زوجك؟ قالت: نعم، فأعطتها شيئًا، وقالت: اجعلي زوجك يتناوله مع الطعام، فأعطته كبشًا،

---

(١) إقَامة الحُجَّة والدَّليل وإيضاحُ المَحَجَّةِ وَالسبيل، للشيخ سليمان بن سحمان، دراسة وتحقيق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، دار العاصمة-الرياض، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.
ومما جاء في مقدمة المحقق: «وقد احتوى هذا الكتاب على رد أسئلة ألقاه بعض زنادقة العصر، تتضمن لمز الحكمة الإلهية في تشريع مناسك الحج، والاعتراض عليها، وقد أرسلوا هذه الأسئلة إلى العلامة الجليل الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله تعالى- صاحب مجلة (النور)، وطلبوا منه الإجابة عليها، فلبى طلبهم، وأجابهم على أسئلتهم، ظنًا منه حسن نيتهم، وصدق رغبتهم، وخفي عليه،- لبعده عنهم- سوء مقصدهم، وخبث طويتهم.
ولما كان الشيخ سليمان بن سحمان عالمًا بمنهجهم، مطلعًا على هدفهم ومكرهم، تصدى للرد على أسئلتهم، ردًا يناسب زندقتهم، ويكشف مهاترتهم، ويكسر شوكتهم، ويعلن للملأ أنهم إنما ألقوا هذه الأسئلة التشكيكية، وأثاروا هذه القضايا البديهية، طعنا في الخالق سبحانه وفي حكمته، ونقدا لشريعة محمد ﷺ ومنهجه».

(٢) [مغرب الخميس: ١٠/٣/١٤٢٨هـ].

فتعلق بها الكبش حتى إنه لا يرتاح حتى يضع رأسه في حجرها، ويلاحقها دائمًا، فأخبرت زوجها بذلك، وقالت: إني لم أعطك هذه الهادة وأعطيتها الكبش، فقال: هذه المرة كان من نصيب الكبش وأخشى المرة القادمة أن يكون من نصيبي، ثم فارقها هكذا نقل هذه القصة والدي رحمه الله، وذكر أنهما معروفان ولكن الساحرة غير معروفة.

- وذكر الشيخ شكوى أحد سكان مكة، وأنه يشتكي عداوة بين زوجته وأمه، وأنه فكَّر في أن يستعمل العطف بينهما، فنصحه الشيخ أن لا يفعل ذلك؛ لأنه من السحر مع أنه قد تضرر بالشحناء والمقاطعة بينهما، وذكر أنه يحب زوجته ويعرف حسن معاملتها، ولكن والدته تذمُّها، وتأمره بفراقها، قال الشيخ: فنصحته أن يسعى في الصلح بينهما، وأن يأمر زوجته بطاعة أمه، والاعتذار عنها، والاعتراف بالخطأ، وعدم الرجوع إليه، والتزام طاعتها حسب القدرة.

- العمل في البنوك: يرى الشيخ عبد الله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ جواز العمل إذا كان عمله مقتصرًا على الوارد والصادر والحسابات، ولا يكون عمله متعلقًا بالربا ولا بكتابته ولا الشهادة عليه.

وبعض العلماء يرون المنع، وأنه لا يجوز كالشيخ عبد الرازق وابن باز[1].

---

(١) جاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (١٥/ ٤١) برئاسة الشيخ عبدالعزيز ابن عبد الله بن باز، ونائبه الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وعضوية الشيخ عبدالله بن غديان، والشيخ عبد الله بن قعود ما نصه: «لا يجوز لمسلم أن يعمل في بنك تعامله بالربا، ولو كان العمل الذي يتولاه ذلك المسلم في البنك غير ربوي؛ لتوفيره لموظفيه الذين يعملون في =

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا وجد عملاً، ولو أقل راتبًا فهو أفضل، وإن لم يجد فهو معذور، ويتحرى ما ليس فيه ربا، ويشتغل حسب الضرورة القصوى كالمضطر إلى أكل الميتة.

- الحديث الضعيف يجوز العمل به بثلاثة شروط:

الشرط الأول: أن لا يكون الضعف شديدًا بحيث يغلب على الظن أنه مكذوب.

الثاني: عند العمل به أن لا يعتقد أنه قاله ﷺ أو تكلم به؛ لئلا يقول على النبي ﷺ ما لم يقل.

الثالث: أن يكون داخلاً في قاعدة عامة كالأحاديث التي في فضل قراءة القرآن، وفضل الأذكار، وفضل صلاة الليل ونحوها، وتسمى أحاديث فضائل الأعمال، وهي كثيرة في (الترغيب والترهيب) للمنذري، ومجمع الزوائد وغيرهما.

- يرى الشيخ عدم جواز الاستعانة بالجن حيث لا دليل على الجواز، وإن كانوا مسلمين، ولم يكن ذلك معروفًا عند العلماء المتقدمين، لكن ذكر بعض الناس أنهم قد يوقظونه لصلاة التهجد، فيسمع صوتهم ولا يراهم، وهناك من يذكر أنه يعرف بعض أسماء الصالحين منهم، ويسألهم عن بعض الأشياء الغائبة فيخبرونه والله أعلم.

=

الربويات ما يحتاجونه ويستعينون به على أعمالهم الربوية، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم». انتهى.

- لا يجوز دعاء الصفات، كقول: يا رحمة الله، يا عزة الله، وإنما يُدعى الرب تعالى بأسمائه كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:٥٥]، فيُقال: اللهم اغفر لنا، ومعناها يا الله.

- لا يجوز مناداة عبد الحسين، ولابد من إضافة رب، وهكذا عبد النبي، أو عبد الرسول، فالعبودية لله وحده، فمن أضيفت عبوديته لمخلوق فلابد من تغييره أو إضافة رب، فيُقال: عبد رب الكعبة، عبد رب الحسين... إلى آخره.

- بعد صلاة العشاء[1] توجهنا إلى منزل أحد الإخوة، وألقى الشيخ كلمة وأبياتًا في احترام العلماء:

عَلَى الْعِلْمِ نَبْكِي إِذْ قَدِ انْدَرَسَ الْعِلْمُ ... وَلَمْ يَبْقَ فِينَا مِنْهُ رُوحٌ وَلا جِسْمُ

وَلَكِنْ بَقِي رَسْمٌ مِنَ الْعِلْمِ دَاثِرٌ ... وَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ يَنْطَمِسُ الرَّسْمُ

وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمَ كَثْرَةُ كُتْبِهِ ... فَمَاذَا تُفِيدُ الْكُتْبُ إِنْ فُقِدَ الْفَهْمُ

وَعَارٌ عَلَى الْمَرْءِ الَّذِي تَمَّ عَقْلُهُ ... وَقَدْ أُمِّلَتْ فِيهِ الْمُرُوءَةُ وَالْحَزْمُ

إِذَا قِيلَ مَاذَا أَوْجَبَ اللهُ يَا فَتَى ... أَجَابَ بِلا أَدْرِي وَأَنَّى لِيَ الْعِلْمُ

فَكَيْفَ إِذَا مَا الْبَحْثُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ ... جَرَى وَهْوَ بَيْنَ الْقَوْمِ لَيْسَ لَهُ سَهْمُ

تَدُورُ بِهِمْ عَيْنَاهُ لَيْسَ بِنَاطِقٍ ... فَغَيْرُ حَرِيٍّ أَنْ يَرَى فَاضِلاً قَدْمُ

(١) [الخميس: ١٤٢٨/٣/١٠هـ].

وهي مطبوعة في ديوان ابن مشرف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي طويلة[١].

ثم ذكر الشيخ أبياتًا للشيخ حافظ الحكمي، وهي في مقدمة كتابه (الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة)[٢]، وأول المقدمة قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنِّي بَرَاءٌ مِنَ الأَهْوَاءِ وَمَا وَلَدَتْ وَوَالِدَيْهَا الحَيَارَى سَاءَ مَا وَلَدُوا

إلى قوله:

وَلَا نَصِيخُ لِعَصْرِيٍّ يَفُوهُ بِمَا يُنَاقِضُ الشَّرْعَ أَوْ إِيَّاهُ يَعْتَقِدُ

قال الشيخ: وفي أول القرن الماضي كان لأئمة الدعوة جهود، وأنكر عليهم بعض المتشدِّدين في زمانهم، وعابوهم بأنهم متساهلون، وأنهم ما بيَّنوا، ولا أفصحوا ولا نصروا ملة إبراهيم عليه السلام، فرد عليهم الشيخ سليمان بن سحمان، وبيّن أنهم بذلوا جهودًا كبيرة، واستشهد بأبيات قالها في زمن استحكمت فيه الغربة، وكان ذلك في ولاية آل رشيد عندما منعوا العلماء من أن يأمروا وينهوا، قال:

عَلَى الدِّينِ فَلْيَبْكِ ذَوُو الْعِلْمِ فَقَدْ طُمِسَتْ أَعْلامُهُ فِي الْعَوَالِمِ

وَقَدْ صَارَ إِقْبَالُ الْوَرَى وَاحْتِيَالُهُمْ عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَجَمْعِ الدَّرَاهِمِ

وَإِصْلاحِ دُنْيَاهُمُ بِإِفْسَادِ دِينِهِمْ وَتَحْصِيلِ مَلْذُوذَاتِهَا وَالْمَطَاعِمِ

يُعَادُونَ فِيهَا بَلْ يُوَالُونَ أَهْلَهَا سَوَاءٌ لَدَيْهِمْ ذُو التُّقَى وَالْجَرَائِمِ

---

(١) ديوان ابن مشرف (ص٤٠).

(٢) (ص٣٣، ٣٤).

إِذَا انْتُقِصَ الإِنْسَانُ مِنْهَا بِمَا عَسَى يَكُونُ لَهُ ذُخْرًا أَتَى بِالْعَظَائِمِ
وَأَبْدَى أَعَاجِيبًا مِنَ الْحُزْنِ وَالأَسَى عَلَى قِلَّةِ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ حَازِمِ
وَنَاحَ عَلَيْهَا آسِفًا مُتَظَلِّمًا وَبَاتَ بِمَا فِي صَدْرِهِ غَيْرَ كَاتِمِ
فَأَمَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاتِ الدَّعَائِمِ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا وَالَّذِي فَلَقَ النَّوَى مِنَ النَّاسِ مِنْ بَاكٍ وَآسٍ وَنَادِمِ

وهي موجودة في ديوان الشيخ ابن سحمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* فوائد من درس الفجر[1] في رحلة الخفجي:

- دلت الأدلة على أن الخضر نبي؛ لقوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:٦٥]، وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ [الكهف:٨٢]، فدل على أنه فعل هذه الأفعال بوحي من الله تعالى؛ ولأن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كليم الرحمن ذهب يتعلم منه فقال: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦].

- لا يجوز لعن الكافر المعين، ويجوز اللعن العام، مثل قول: لعن الله اليهود والنصارى، وأما المعين فلا ندري ما خاتمته، لكن إذا تحققنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل ورؤساء الكفر الذين ماتوا أو قتلوا على كفرهم، وكإبليس وذريته، فإنه يجوز لعنهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص:٧٨].

---

(١) [١٠/٣/١٤٢٨هـ].

- ما يزعمه الترك أن عندهم بعض شعرات النبي ﷺ، وبعض ثيابه كل هذا كذب، حيث لم تذكر هذه الثياب، والشعرات عند خلفاء العباسيين، وهم أقرب من الترك، وقد ذكر أنها كانت عند معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فأمر أن تجعل معه في كفنه(١).

- لعاب الكلب نجس، فإذا مس الجسم أو الثوب، فلابد من تكرار الغسل، ولا ينقض الوضوء، وقد ذكر بعض الباحثين أن لعابه يحتوي على جراثيم لاصقة لا تموت إلا بالتراب.

- أقل النفل ركعتان، وروي أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخل المسجد وركع ركعة واحدة، فتبعه رجل فقال: «يا أمير المؤمنين، إنما صليت ركعة»، قال: «هو تطوع، فمن شاء زاد، ومن شاء نقص». ذكر ذلك الزركشي في شرح الخرقي(٢).

- بعض الناس يستدل بجواز التعامل مع الرافضة بتعامل الرسول ﷺ مع اليهود.

قال الشيخ: ما تعامل الرسول مع اليهود إلا لضرورة، وكانوا معاهدين يظهرون الولاء، والوفاء بالعهد، فلما نقضوا العهد أمر بطردهم، أما الرافضة

---

(١) ذكر الطبري في تاريخه (٣/ ٢٦٢) أن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال في مرضه الذي مات فيه: «إن رسول الله كساني قميصًا فرفعته، وقلم أظفاره يومًا، فأخذت قلامته فجعلتها في قارورة، فإذا مت فألبسوني ذلك القميص، وقطعوا تلك القلامة واسحقوها وذروها في عيني، وفي فيّ، فعسى الله أن يرحمني ببركتها». وينظر: تاريخ مدينة دمشق (٥٩/ ٢٢٧).

(٢) (١/ ٢٢٩).

فإنهم يحقدون على أهل السنة ويتمنون القضاء عليهم، فلا يجوز ائتمانهم، ولا تشجيعهم بشراء بضائعهم؛ لأن في ذلك تقوية لهم.

*** في الطريق إلى القصيم[1]:**

- ذكر لنا الشيخ في الطريق قصة مقتل الإمام تركي بن عبد الله على يد مشاري، ثم مجيء فيصل بن تركي ومحاصرته وقتله.

وذكر القصة وأن ابن الإمام تركي وهو جلوي؛ لأنه جلا من الرياض بعد مجيء الأتراك فإنه لما استولى على الملك استقر في الرياض فأرسل إليه الترك من يقاتله فهرب وتزوج وهو نازح عن بلاده فولد له هذا الولد فسماه بهذا الاسم، ثم رجع إلى مملكته واستقر بها حتى قتله ابن عمه يريد الملك.

وسألته -رحمه الله وغفر له-: المشايخ في ذلك الوقت هل بايعوا مشاري؟

فقال: نعم بايعوه كرهًا؛ لأنه أشهر سيفه بعد قتل تركي فعلموا أن هذا أمر قضي بليل.

قلت: عفا الله عنك، وهم يعلمون ماذا فعل؟

فقال: نعم، لكن هم مضطرون؛ لأنهم إما يبايعون أو يقتلهم.

قلت: أحسن الله إليك، من أشهر المشايخ في ذلك الوقت؟

فقال: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن، وتفصيل ذلك في (عنوان المجد في تاريخ نجد)[2] لابن بشر .

---

(١) [٢٣ /٣/ ١٤٢٨هـ].

(٢) عنوان المجد (٢/ ٤٩-٥٢)، وفيه: وفي العام (١٢٤٩هـ) قُتل الإمام تركي بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قتله ابن أخته مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن سعود، وقد خامرته فكرة =

*** فوائد من محاضرة[1]:**

ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرته أن الزواج لا يمنع طالب العلم، وذكر أنه تزوج عام ١٣٧٠هـ وقد كان له عشرين سنة، وسبب تأخره بالزواج كما يقول الشيخ قلة ذات اليد، وأيضًا ذهب إلى الرياض ولم يستطع أخذ أهله معه لعدم القدرة على الاستئجار هناك، وفي عام ١٣٧٧هـ، أحضر أهله إلى الرياض.

وفي عام ١٣٨١هـ قال الشيخ: تخرجنا وقدرنا على دفع الأجرة، ولكن لم أتمكن من شراء بيت إلا في عام ١٣٨٤هـ/ ١٣٨٥هـ.

وفي عام ١٣٧٥هـ استأجرت مع بعض الأهل سكنًا صغيرًا كل شهر بثلاثين ريالًا، وكان قرب مسجد العويس في حي المليحة.

=

اغتيال خاله الإمام تركي، والاستيلاء على إمارته، وكان الإمام فيصل بن تركي، وهو الساعد القوي والعضد الوحيد والمناصر الأول لأبيه تركي، فانتهز مشاري فرصة غياب الإمام فيصل -الذي كان قد خرج غازيًا ناحية البحرين في أطراف القطيف -فخطط لتنفيذ فكرته الخبيثة، فاغتال الإمام تركي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بواسطة خادم اسمه (إبراهيم بن حمزة) عقب خروج الإمام تركي من المسجد بعد صلاة الجمعة، وكان مشاري في المسجد فخرج شاهرًا سيفه وتوعد الناس. ثم أسرع إلى قصر الحكم، فاستولى على جميع ما كان فيه من عتاد وأموال؛ وأمَّر نفسه سنة ١٢٤٩هـ.

ولم تدم إمارة مشاري -بعد قتله للإمام تركي- أكثر من أربعين (٤٠) يومًا، فقد سعى الإمام فيصل للأخذ بالثأر من قاتل أبيه تركي فبعد أن وصله نبأ مقتل أبيه- أسرع راجعًا إلى الرياض، وأقبل بجموع كبيرة فقاتلوا مشاريًا، فاستسلم ومن معه، وقُتل هو وخمسة رجال كانوا قد اشتركوا معه في قتل تركي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١) [٢٣/٣/١٤٢٨هـ].

وفي عام ١٣٧٦هـ استأجرت مع أحد أقاربي منزلًا صغيرًا بثلاثين ريالًا بقرب مسجد الشيخ عمر بن حسن قرب حي القري، وانهدم ذلك البيت في آخر العام الدراسي، ولا يزال منهدمًا إلى عهد قريب.

وفي عام ١٣٧٧هـ استأجرت في الجفرة قرب مسجد ابن سنان وكان بيتًا صغيرًا فضاق على الأهل وكان معي اثنان من إخوتي فأجرنا ذلك البيت واستأجرنا في حي المريقب قرب مسجد المعيقلية.

وفي نهاية العام رجعنا بالأولاد إلى الوالدين.

وفي عام ١٣٧٨هـ استأجرنا في حلة آل حمود قريبًا من مسجد أم ماجد.

وفي ١٣٧٩هـ استأجرنا في حي الجهيمية قرب مسجد المريقب.

وفي عام ١٣٨٠هـ استأجرنا قرب مسجد الدقسي.

وفي عام ١٣٨١- ١٣٨٣هـ استأجرنا في حي مصرة قرب آل بحير.

ثم اشترينا منزلًا في عام ١٣٨٣هـ في حي الكليبية قرب مسجد الحمادي، وفيه أطلنا البقاء إلى عام ١٤٠٢هـ، ثم انتقلنا إلى منزلنا الحالي والحمد لله.

*** في منزل الشيخ عبدالعزيز العقل[1]:**

- قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في مقدمة روضة العقلاء أن ابن حبان له أكثر من ثلاثمائة كتاب كلهن من مؤلفاته، ولكن لا يوجد إلا الروضة وصحيح ابن حبان، وقد رتبه بعض العلماء والبقية يمكن أنها لا توجد.

---

(١) [الخميس: ١٤٢٨/٣/٢٤هـ].

- وذكر الشيخ فتنة خلق القرآن، وذكر قصة الإمام أحمد لما رفض أن يقول بقول المبتدعة: (القرآن مخلوق)، فحبسه المعتصم ثم أتى به في اليوم الثاني، فلما وقف بين يديه قال له المعتصم: كيف كنت يا أحمد في محبسك البارحة؟ قال: بخير والحمد لله، إلا أني رأيت يا أمير المؤمنين في محبسك أمرًا عجبًا، قال له: وما رأيت؟ قال: قمت في نصف الليل فتوضأت للصلاة وصليت ركعتين، فقرأت في ركعة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾، وفي الثانية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، ثم جلست وتشهَّدت وسلمت، ثم قمت فكبَّرت وقرأت ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وأردت أن أقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلم أقدر، ثم اجتهدت أن أقرأ غير ذلك من القرآن فلم أقدر، فمددت عيني في زاوية السجن فإذا القرآن مسجّى ميتًا، فغسَّلته وكفَّنته وصلَّيت عليه ودفنته!! فقال له: ويلك يا أحمد!! والقرآن يموت؟! فقال له أحمد: فأنت كذا تقول إنه مخلوق، وكل مخلوق يموت. فقال المعتصم: قهرنا أحمد، قهرنا أحمد. ذكر القصة بعض من ترجم له[1].

- وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رُوي عن محمد بن إسحاق قال: رأيت كأن القيامة قد قامت، ورأيت رب العزة، أسمع الكلام وأرى النور، فقال: ما تقول في القرآن؟ قلت: كلامك يا رب العالمين، فقال: من أخبرك؟ فقلت: أحمد بن حنبل، فقال: أحمد ثقة، فدعي بأحمد فقيل له: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا رب العالمين، فقال: ومن أين علمت؟ فصفح أحمد ورقتين،

(١) يُنظر: طبقات الحنابلة (١/ ١٦٤).

فإذا في إحدى الورقتين شعبة عن المغيرة، وفي الأخرى عطاء عن ابن عباس، فدعي شعبة فقال الله: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا رب العالمين، فقال عَزَّوَجَلَّ: ومن أين علمت؟ فقال: أخبرنا عطاء عن ابن عباس، فلم يُدع عطاء ودُعي ابن عباس، فقال الله: ما تقول في القرآن؟ فقال: كلامك يا رب العالمين، فقال: ومن أين علمت؟ قال: أخبرنا محمد رسولك، فدُعي رسول الله ﷺ فقال الله: ما تقول في القرآن؟ قال كلامك يا رب العالمين، قال: ومن أخبرك؟ قال: جبريل عنك، فقال الله: صدقت وصدقوا.

(ذكر القصة ابن الجوزي في ترجمة الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونقلها كثير من العلماء منه أو من غيره)[1].

- قال الشيخ: وجدنا لكتاب (الحيدة)[2] سندًا آخر قويًا ذكره ابن بطة في الإبانة حيث رواه بإسناد غير الإسناد المذكور في الطبعة الأولى، حيث إن بعض العلماء طعن في كتاب (الحيدة)، وأنكر أن تكون القصة وقعت عند المأمون ولم يتراجع وأجاب عن ذلك محقق الطبعة الأخيرة.

- ذكر الشيخ عن الكناني في كتابه (الحيدة)، قال: ورد في القرآن الكريم ذكر القرآن (٥٤)مرة ولم يرد أنه مخلوق.

وذكر الإنسان (١٧) مرة في القرآن الكريم وذكر أنه مخلوق كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [الرحمن:١-٣]، ونقل

---

(١) يُنظر: طبقات الحنابلة (١/ ٢٧٠).

(٢) كتاب (الحيدة) للشيخ عبدالعزيز الكناني المتوفى سنة ٢٤٠ للهجرة، حققه الدكتور جميل صليبا، ونشره المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٦٤م.

ذلك الدميري في (حياة الحيوان)[١] وغيره، وهو من أوضح الأدلة أن القرآن غير مخلوق، وأنه كلام الله.

- ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الإعجاز في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦].

قال: إن بصر البعوض أحد من بصر الإنسان؛ ولذلك عندما تقع على الجلد تبصر بعينها أماكن المسام، وهي أماكن يسهل اختراقها فتخترمها وتسحب دمًا، وتلك المسام هي التي يخرج منها العرق. ذكر ذلك في (حياة الحيوان)[٢].

- ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصصًا عن الإمام أحمد، وأن الإمام أحمد وابن معين عزما على السفر لصنعاء للسماع من عبدالرزاق، فصادف أن لقياه في مكة، فأخذ منه ابن معين موعدًا، فقال أحمد: نويت نية لا أفسدها[٣].

ولم يسأل عبد الرزاق بل سافر إليه؛ ولذا تجد في المسند أحاديث يقول فيها الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، مع أن تلك الأحاديث قد رواها الإمام أحمد بأسانيد طويلة نازلة، فرواها عند عبد الرزاق بأسانيد عالية قصيرة حرصًا على علو الإسناد بقلة رجاله.

- قال الصرصري في مدح الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٤]:

---

(١) (١/ ٥٥، ٥٦).

(٢) (١/ ١٨٤).

(٣) يُنظر: المقصد الأرشد (١/ ٤٤٥).

(٤) ذكر البيتين عبدالحي الكتاني في التراتيب الإدارية (٢/ ٢٠٣).

حَوَى أَلْفَ أَلْفٍ مِنْ أَحَادِيث أُسْنِدَتْ

وَأَثْبَتَهَا حِفْظًا بِقَلْب مُحَصِلِ

أَجَابَ عَلَى سِتِّينَ أَلْفَ قَضِيَّةٍ

بِأَخْبَرَنَا لَا عَنْ صَحَائِفِ نُقَّل

وقال الشيخ: ذكر ابن قاسم هذه الأبيات في مقدمة تحقيق كتاب الزهد، ولابد أنه نقلها من ديوان الصرصري، وله ديوان لم أطلع عليه، وهذه القصيدة مدح فيها العلماء الحنابلة وفي عصره الموفق ابن قدامة وبعض كتبه.

- وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ حمد بن عتيق أنه كان طول الليل يكتب ولا يتوقف وهو في المسجد إلا إذا سمع صوت المؤذن وقد جاء ليؤذن فيقفل الدواة، وكان جاء من الزلفى لطلب العلم وسكن تحت درجة المسجد واتخذ سراجًا وقوده الزيت أو الشحم فهو يبيت ينسخ لنفسه قبل وجود المطابع وآلات التصوير، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن بن حسن ومن في درجته، وسافر للهند للتعلم وتحصيل الأسانيد العالية، وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٣٠٤هـ وولد له في آخر عمره إسماعيل وإسحاق، فكان يدعو بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [إبراهيم:٣٩].

-قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قد ورد الحث على الذكر والدعاء في الصباح والمساء؛ كقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم: ١٧]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]، والمراد بالتسبيح الذكر والدعاء والتلاوة كما أطلق

التسبيح على الصبحة في الضحى وهي صلاة[١]، ورفع اليدين في الدعاء سبب قبوله.

- في الحرم المدني صلى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى عمود ومنع من أراد المرور بين يديه.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الأحاديث كثيرة في تحريم المرور بين يدي المصلي والأمر برده ولو بقتاله وأنه شيطان[٢] وذلك يعم جميع المساجد بما فيها الحرمين، ولم يثبت ما يدل على جواز المرور أمام المصلي في الحرمين الشريفين إلا حديث في الطائفين فإنهم أولى بالمطاف فلا يردهم المتطوع في حدود المطاف[٣]، وكذا خلف المقام للضرورة بخلاف المصابيح والأدوار العليا فلا يجوز فيها المرور بين يدي المصلي.

---

(١) أخرج البخاري (١١٢٨)، ومسلم (٧١٨) عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «إن كان رسول الله ﷺ لَيَدَعُ الْعَمَلَ وهو يُحِبُّ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ خَشْيَةَ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ النَّاسُ فَيُفْرَضَ عليهم، وما سَبَّحَ رسول الله ﷺ سُبْحَةَ الضُّحَى قَطُّ وَإِنِّي لَأُسَبِّحُهَا».

(٢) أخرج البخاري (٥٠٩)، ومسلم (٥٠٥) عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: **«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»**.

(٣) أخرج أبو داود واللفظ له (٢٠١٦)، وأحمد (٦/٣٩٩) عن عبد الْمُطَّلِبِ بن أبي وَدَاعَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّهُ رَأَى النبي ﷺ يُصَلِّي مِمَّا يَلِي بَابَ بَنِي سَهْمٍ وَالنَّاسُ يَمُرُّونَ بين يَدَيْهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا سُتْرَةٌ». وفي رواية قال: «رأيت النبي ﷺ حين فَرَغَ من أُسْبُوعِهِ أتى حَاشِيَةَ الطَّوَافِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّوَافِ أَحَدٌ». أخرجه النسائي (٧٥٨)، وأحمد (٦/٣٩٩).

وينظر كذلك: فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ(١١/١٠٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء(٧/٨٣).

- في مطار ينبع صلينا المغرب تقريبًا الساعة السادسة والنصف، وكان يؤذن الساعة السادسة، وقلت للشيخ: هل نجمع؟

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا، نصلي العشاء في الرياض.

وصلنا إلى الرياض وصلينا العشاء الساعة الثامنة والنصف بعد أكثر من ساعة من أذان العشاء في الرياض.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وذلك أن الجمع والقصر وإن كان جائزًا في مثل سفرنا لكن حيث نتحقق ويغلب على الظن وصولنا للرياض الذي نقصده قبل خروج وقت الصلاة الثانية فنصليها في وقتها تامة وهو أفضل من الجمع والقصر الذي هو رخصة عند الحاجة وقد خفت الحاجة والحمد لله.

- إذا سلَّم على الشيخ بعض الأعاجم باليدين، سلمَّ عليه الشيخ بيده اليمنى، ومسك يده اليسرى.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذه عادة عند أهل الهند وباكستان وأفغانستان ونحوهم، فأحدهم يمد يديه ويمسك يمين صاحبه بيديه، وأنا أختار أن أقبض يمينه بيدي اليمنى، وأقبض يده اليسرى بيدي اليسرى؛ ليشعر بخطئه في مد يديه جميعًا، ويعرف أن السنة الاقتصار على المصافحة باليمين.

- اللصقة الطبية بمنزلة الجبيرة، فاللصقة نحو قطعة قماش أو ربل أو نحوها تلصق ببعض الجلد عند الألم وتستر ذلك الموضع فتكون كالجبيرة يمسح عليها في الحدث الأكبر، أو يُمرُّ الماء عليها وقد روي عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا جرحت إبهام رجله فألبسها مرارة وكان يتوضأ عليها[1].

---

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى (١/٢٢٨)

- وسألته -عفا الله عنه- هل القلس ينقض الوضوء؟

قال: لا.

- التلقيح الصناعي للمرأة يوجب الغسل بمنزلة الوطء، والظاهر أنه أخذ المني من الرجل ثم إدخاله في رحم المرأة بواسطة أنبوبة أو إبرة فالمرأة ولابد تحس بشهوة كالجماع فلابد من الاغتسال بعده.

- حديث: **«فإن الله خَلَقَ آدَمَ على صُورَتِهِ»**[1] من أحاديث الصفات فنمرُّه دون تكييف، وقد ذكر ذلك الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين في مسائله التي في مجموع الرسائل، وأفرده بالتأليف الشيخ حمود بن عبد الله التويجري، والشيخ عبد المحسن بن عباد البدر وغيرهم، وصححوا الحديث وقالوا: نمرُّه على ظاهره مع اعتقادنا أن الله تعالى ليس كمثله شيء[2].

- الرضيع إذا ترك الثدي أو انتقل تعتبر رضعة تحسب من الرضعات، فإذا فعل ذلك خمس مرات، ولو في مجلس واحد صار ولدًا لها ولزوجها في المحرمية.

- من قصر الصلاة مع من يتم يعيد الصلاة، فالمسافر إذا صلى خلف مقيم لزمه الإتمام، ولو لم يدرك من صلاة المقيم إلا ركعة أو أقل، فقد قيل لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إنا إذا كنا مَعَكُمْ صَلَّيْنَا أَرْبَعًا وإذا رَجَعْنَا إلى رِحَالِنَا صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ»، قال: «تِلْكَ سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ ﷺ»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦١٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) يُنظر: رسائل وفتاوى أبا بطين (ص٢٢١).

(٣) أخرجه أحمد (١/٢١٦)، والطبراني في الكبير (١٢٨٩٥)عن مُوسَى بن سَلَمَةَ.

=

- المولود الصغير إذا مات قبل أن يتم سبعة أيام فلا عقيقة له، هذا هو المتبادر فبعد موته لا موجب لذبح العقيقة قبل وقتها كما لو وضعته سقطًا، فإذا ولد حيًا وأتم سبعة أيام شرعت، فإن أخرها حتى مات الطفل شرع ذبحها ولو بعد موته.

* **رحلة بريدة**[1]:

ذكر الشيخ بعض الألغاز منها:

وَمَـأْمُومٌ بِـهِ عُـرِفَ الإِمَـامُ كَـمَا بَاهَـتْ بِـصُحْبَتِهِ الكِـرَامُ

لَـهُ إِذْ يَرْتَـوِي طَيَـشَانُ صَـادٍ وَيَـسْكُنُ حِـينَ يَعْـرُوهُ الأَوَامُ

وَيَـذْرِي حِـينَ يُستَـسْعَى دُمُوعًـا يَـرْقن كَـمَا يَـرُوقُ الابْتِـسَامُ

الحل هو: القلم.

ومأموم: طرفه يُكسر، وهو من عود عادي رأسه دقيق فيه صدع يعلق به الحبر.

به عُرف الإمام: بواسطته عُرف الأئمة ونحوهم.

كما باهت بصحبته الكرام: الملائكة الكاتبين.

له إذ يرتوي طيشان صاد: إذا ملئ بالحبر يتحرك ويكتب.

ويسكن حين يعروه الأوام: (العطش)، فلا يتحرك إذا كان خاليًا من

=

وأخرج مسلم (٦٨٨) عن مُوسَى بن سَلَمَةَ الْهُذَلِيِّ قال: سَأَلْتُ ابن عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا كَيْفَ أُصَلِّي إذا كنت بِمَكَّةَ إذا لم أُصَلِّ مع الْإِمَامِ؟ فقال: رَكْعَتَيْنِ سُنَّةَ أبي الْقَاسِمِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) [الخميس: ٢٤ /٣/ ١٤٢٨هـ].

الحبر، وذلك أن الكاتب يغمسه في الدواة فيحمل الحبر فإذا انتهى الحبر توقف.

ويذري حين يستسعى دموعًا: أي كاتبه إذا استعمل، شبهه بالاستسعاء وهو التحريك والاستعمال وشبه الحروف التي يكتب بالدموع التي تروق من نظر إليها، أي تسر وتفرح كالابتسام، وهذا اللغز من مقامات الحريري.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لغزًا آخر:

وَكَاتِبُونَ وَمَا خَطَّتْ أَنَامِلُهُمْ حَرْفًا وَلَا قَرَؤوا مَا خُطَّ فِي الكُتُبِ

الحل: الخرازة، فالذي يخرز الجلود كسقاء، أو قربة، أو مزادة، أو حذاء تسمى خرازته كتابة، والبيت من نظم الحريري في المقامات.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ شاهدًا على ذلك:

لَا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قُلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَار

القلوص: هي الناقة.

واكتبها : اخرزها.

ذكره الزركشي[1] في شرح كلمة كتاب في أول الشرح.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ لغزًا ثالثًا:

وَطَالَمَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ ثَوْرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلاَ ذَنَبِ

الثور: قطع الأقط اليابس، والبيت في مقامات الحريري.

وفي الحديث: أَنَّ عَبْدَ الله بن إبراهيم بن قَارِظٍ أخبره أَنَّهُ وَجَدَ أَبَا هُرَيْرَةَ

---

(١) شرح الزركشي على مختصر الخرقي (١/ ٩).

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَتَوَضَّأُ على الْمَسْجِدِ، فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنما أَتَوَضَّأُ من أَثْوَارِ أَقِطٍ أَكَلْتُهَا؛ لِأَنِّي سمعت رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتْ النَّارُ**»(١).

- ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ألغازًا ذكرها الحريري في المقامة (٣٢) (٤/٤٥).

- ما تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله.

قال: انتقض وضوؤه بفعله. وهذا على مذهب الشافعي.

النعل: زوجته، مع أن المتبادر أن النعل هي الحذاء.

- قال: فإن توضأ ثم أتكأه البرد.

قال: يجدد الوضوء من بعد.

البرد: النوم، مع أن الظاهر كون البرد هو ضد الحر وليس من النواقض.

- قال: فإن تيمم ثم رأى رَوضًا.

قال: بطل تيممه فليتوضأ.

روضًا: مستنقع ماء أو الصبابة تبقى في الحوض، فمتى وجد الماء بطل التيمم مع أن الروض في الظاهر هو الموضع الذي فيه الأعشاب ونبات الربيع.

- قال: فإن صلى وعانته بارزة؟

قال: صلاته جائزة.

عانته: العانة الجماعة من حمر الوحش، والمتبادر أن العانة هي ما حول الفرج بارزة أو خارجة.

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥٢).

- فإن صلى من فخذه بادية.

قال: صلاته ماضية.

فخذه: يعني أسرته أي في البدو ليسوا في الحضر، والمتبادر أن الفخذ ما فوق الساق، وفي الحديث عن جَرْهَدٍ أَنّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ عليه وَفَخِذُهُ مَكْشُوفَةٌ فقال رسول الله ﷺ: **«غَطِّ فَخْذَكَ يَا جَرْهَدُ فَإِن الْفَخْذَ عَوْرَةٌ»**[1].

- فإن أَمَّهُم الثور الأجم.

قال: صلِّ وَخَلاك ذم.

الثور الأجم: السيد الذي انتهى سؤدوه، والأجم: الذي لا رمح معه، مع أن المفهوم أن الثور ذكر الأبقار.

- فإن أَمَّهُم من بيده وقف.

قال: يعيدون ولو أنهم ألف.

الوقف: سوار الذهب، إذا صلى وعليه سوار ذهب وهي لا تحل إلا للنساء، والمتبادر أن الوقف هو المال الموقوف كالدار والدابة ونحوها.

- هل يجب الغسل على من أمنى؟

قال: لا، ولو ثنى.

أمنى: نزل بمنى في موسم الحج مع أن الظاهر أن المراد نزل منه المني بالاحتلام أو بالاستمناء فإنه يجب عليه الغسل.

- فإن ضحكت المرأة في صومها؟

قال: بطل صوم يومها.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٧٩٨)، والطبراني في الكبير (٢١٤٠).

الضحك: أي الحيض، والمتبادر أنه الضحك المعروف وهو لا يبطل الصوم.

- ما يجب في مائة مصباح؟

قال: حقتان يا صاح.

المصباح: الواحدة من الإبل، سميت بذلك لأنها تصبح في الصباح أي تحلب، والمتبادر أنه واحد المصابيح التي هي السراج التي يستضاء به ولا زكاة فيها إلا إذا كانت للتجارة.

- فإن مَلك عشر خناجر.

قال: يخرج شاتين ولا يشاجر.

الخناجر: الإبل، كأنها غالية كغلاء الخناجر، والمتبادر أن الخنجر آلة محددة تستعمل في القتال ونحوه إلى آخرها، وهي مائة مسألة كلها ألغاز.

* وبعد صلاة الظهر[1] اجتمع بعض الإخوة وصار النقاش في بعض المسائل الفقهية ومن ذلك رأي الشيخ في الرمي قبل الزوال للمضطر المتعجل؟

-ذكر الشيخ أنه في عام أربعة وسبعين وثلاثمائة وألف ألف الشيخ عبدالله بن محمود كتابًا اسمه (يسر الإسلام) وذكر فيه جواز الرمي في كل الأوقات، وأرسل بعض النسخ، ولما قرأها الشيخ محمد بن إبراهيم غضب وقال: خرق الإجماع وخالف الأمة، وطلب من الملك سعود استدعاءه، فاستدعي واجتمع المشايخ وناقشوه، فقال: قد قال بهذا القول عطاء

(١) [٢٤/٣/١٤٢٨هـ].

وطاووس، فقال الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم: يا شيخ عبد الله: هل نحن عطائيون هل نحن طاووسيون إنما نحن محمديون؟ ولما طال النقاش، قال الشيخ عبد الله: إني أخطأت، فقالوا: ترد على نفسك.

ولما رجع إلى قطر أيّد قوله ولم يرجع واستمر على رأيه، وبعدها ألف الشيخ محمد بن إبراهيم رسالة اسمها (تحذير الناسك مما أحدثه ابن محمود في المناسك) وشدَّد في الرد على ابن محمود معتمدًا على الأحاديث الفعلية وعلى عمل الأمة والأئمة وقت السعة.

ثم ألَّف المعلمي رسالة في جواز نقل المقام وقدم له الشيخ محمد بن إبراهيم، ثم رد عليهما الشيخ سليمان بن حمدان ورد على الشيخ محمد بن إبراهيم وقال: إنه سمى نفسه المفتي الأكبر والمفتي الأكبر هو الله، وذكر الآية ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ﴾ [النساء:١٧٦].

وسبب الرد لأن الشيخ سليمان بن حمدان كان قاضيًا في المدينة، وطمس بعض أبيات البردة في الحرم، فعزله الشيخ محمد بن إبراهيم لما أنكر فعله الصوفية والغلاة ورفعوا ذلك إلى الملك.

بعدها رد الشيخ عبد الله بن محمود على ابن حمدان، وضمن الرد تأييد رسالته في رمي الجمار في كل وقت، ولم ينتبه الشيخ محمد لذلك؛ لأن التأييد كان في آخر رده على ابن حمدان، وقد أورد أدلة وظواهر تقوي ما اختاره، ونظرًا لهيبة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله تعالى- لم يتجرأ العلماء في هذه البلاد على مخالفة اختياره مع اعتماده على الفعل الذي لا يدل على وجوب الاقتداء والتقيد بذلك.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وتقابلت مع الشيخ ابن محمود في نحو عام

١٤١٢هـ، وقال: إن المشايخ رجعوا إلى قولي في جواز الرمي بالليل مع أنه لليوم الذي بعده، كما منعوا الرمي ليلاً يوم (١٣) قال: ولعلهم يرجعون إلى قولي في جواز الرمي في كل وقت؛ لأن الرمي ذكر لله تعالى، وليس للذكر في تلك الأيام وقت محدد فقد قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣]، وهي أيام منى.

قال الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ألّف الشيخ عبد الله بن منيع رسالة سماها: (اليسر في جواز ذبح الهدي قبل يوم النحر)،ولم يرد عليه الشيخ محمد بن إبراهيم لمكانة الشيخ عبد الله بن منيع فقد كان باحثًا في الإفتاء، ولكن رد عليه الشيخ عبد الله بن حميد في كتاب سماه: (إيضاح ما توهمه صاحب اليسر في يسره من تجويزه ذبح الهدي قبل وقت نحره).

وسياق القصة أراد بها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن هيبة الشيخ محمد بن إبراهيم جعلت بعض المشايخ اليوم يتقيدون بالفتوى القديمة ومنع الرمي قبل الزوال على ما ذكره العلماء، مع أن الوقت عندهم واسع لقلة الحجاج في تلك الأزمان، بخلاف هذه الأزمنة فقد زادوا أضعافًا مضاعفة.

وذكر الشيخ عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الشيخ محمد بن مانع أنكر المهدي المنتظر، وعلى هذا سار تلميذه ابن محمود وألف بعد حادثة الحرم كتابًا أسماه: (لا مهدي منتظر).

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحاديث المهدي رواها الترمذي وصحح بعضها، وكذا أبو داود وغيره، وقد ضعفها كثير من العلماء منهم ابن خلدون وغيره

ولكُلٍّ اجتهاده.

- ثم ذكرت مسألة الحجامة وحديث: «أَفْطَرَ الْحَاجِمُ وَالْمَحْجُومُ»[١].

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عند الأئمة الثلاثة لا تفطِّر الحجامة ولهم أدلة[٢]، والإمام أحمد يقول: يفطران[٣]، أما المحجوم فواضح، وأما الحاجم؛ فلأنه يمتص الدم، وأما الآن فالحجامة تكون في آلات لا تحتاج إلى مص، فالإفطار يمكن أنه يكون لتسببه وعمله مع المحجوم، وقد يُقال: في هذه الأزمنة لا يفطر الحاجم، ويلحق بالمحجوم من يتبرع بدم كثير لإنقاذ مريض ونحوه، وإفطاره كإفطار الحائض والنفساء.

- وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مسألة أعمال القُرَب ووصولها إلى الميت: وأن الشيخ ابن محمود ذكر رأيه في عدم وصول الأجر في بعض المسائل في مثل الحج والعمرة والصدقة والدعاء.

ورد عليه الشيخ عبد العزيز الرشيد ثم الشيخ عبد الله بن حميد في كتابه (غاية المقصود في أوهام ابن محمود).

قال الشيخ: وابن القيم ذكر هذه المسألة في كتابه (الروح) وقد رجح

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا (١٩٣٧) في باب الْحِجَامَةِ وَالْقَيْءِ لِلصَّائِمِ، وأخرجه أبو داود (٢٣٦٧)، والنسائي في الكبرى (٢/ ٢١٦) وابن خزيمة (٣/ ٢٢٦) من حديث ثوبان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكذا أخرجه ابن حبان (٨/ ٣٠٢) من حديث شداد بن أوس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) يُنظر: بدائع الصنائع (٢/ ١٠٧)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٢/ ٤٤٠)، والحاوي الكبير (٣/ ٤٦١).

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة (٣/ ١٢٠)، ومجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٥٢)، وشرح الزركشي (١/ ٤٢٢).

جواز إهداء الأعمال إلى الأموات، ويعم ذلك الدعاء، والقراءة، والذكر، فقد قال الفقهاء: «وَأَيُّ قُرْبَةٍ فَعَلَهَا وَجَعَلَهَا لِلْمَيِّتِ الْمُسْلِمِ نَفَعَهُ ذلك»(١).

*** من رحلة الهلالية:**

ألقى الشيخ محاضرة بعد صلاة المغرب، وكانت عن فضل العلم، وكان من الفوائد:

- ابن منده غاب عن بلده مسافرًا إلى الهند والسند أربعين عامًا، ورجع معه حمل بعير أو بعيرين نسخها في رحلته، كما ذكر ذلك في ترجمته، وقد غاب الخطيب البغدادي عن بلده نحو أربعين عامًا، وكثير من العلماء قطعوا مساحات ومراحل، وغابوا أشهرًا وسنين في طلب العلم مع المشقة التي يلاقيها المسافر في تلك الأزمان.

- إذا قدم الشخص من السفر فالأولى أن يبدأ بالسلام على والدته؛ لأن الرسول ﷺ جعل لها ثلاثة حقوق(٢)، وكان النبي ﷺ يبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين وحث على ذلك(٣).

---

(١) ينظر: الفروع (٢/٢٣٩)، والإنصاف للمرداوي (٢/٥٥٨)، والمغني (٢/٢٢٥).

(٢) أخرج البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: **«أُمُّكَ»** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ أُمُّكَ»** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ أُمُّكَ»** قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: **«ثُمَّ أَبُوكَ»**.

(٣) أخرج مسلم (٧١٥) عن جَابِرِ بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا يقول: «اشْتَرَى مِنِّي رسول الله ﷺ بَعِيرًا فلما قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْمَسْجِدَ فَأُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ».

- ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ محاضرة بعد صلاة الفجر، وبعد المحاضرة اجتمعنا عند أحد الإخوة ووجه بعض الحضور بعض الأسئلة لسماحة الشيخ وكان من الفوائد وإجابات الشيخ:

- الموظفون الذين يعملون في جماعة التحفيظ يدخلون في حديث عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**خَيْرُكُمْ من تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»(١).

ثم ذكر سماحة الشيخ الحديث الذي فيه: «**إِنَّ الله عَزَّوَجَلَّ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الْجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ في صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ، وَالرَّامِيَ بِهِ، وَمُنْبِلَهُ**»(٢)، فيُقال كذلك في مدارس التحفيظ يدخل في الخيرية المعلم، والموجه، والمشجع والمساعد بالمال ونحوهم.

- لا تنقل الأوقاف إلا إذا تعطلت، والتعطل لابد أن يكون مرجعه وتحديده إلى القضاة؛ لأن الواقف حدد العين الموقوفة، فالدار الموقوفة، والمزرعة، والقدر، والسراج، والدابة، ونحوها، تبقى إلى أن تتعطل منافعها، أو تنقص المصلحة نقصًا ظاهرًا فيجوز للقاضي بيعها وصرف ثمنها في مثلها حتى لا ينقطع الأجر فهي الصدقة الجارية.

- لا حاجة إلى قول الإمام للجماعة: أغلقوا الجوالات قبل التكبير إذا عرف الجماعة ذلك، أما إذا تجددت الجماعة فلا مانع من التكرار، كالمساجد الكبيرة التي يقصدها الناس في المناسبات كصلاة الجنائز أو الجمعة فللإمام أو

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٥١٣)، والنسائي (٣١٤٦)، وأحمد (١٤٦/٤)، والطبراني في الكبير (٩٤٢) من حديث عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

المؤذن أن ينبه الحاضرين حتى يغلقوا الجوالات التي تشوش بصوتها على صاحبها ومن حوله.

- من سمع أشرطة العالم يحق له أن يقول: شيخنا وكذا من استفاد من مؤلفاته، وذكر الشيخ شاهدًا قول القائل[1]:

أَهْلُ الحَدِيثِ هُم صَحْبُ النَّبِيِّ وَإِنْ لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحِبُوا

والمراد بالشيخ: كبير السن، وحيث إن المعلم والمدرس غالبًا يكون أكبر سنًا من التلاميذ فإنهم يعبِّرون عنه بالشيخ، فمتى قالوا: شيخنا فالمراد من علَّمهم، ودرسوا عليه، واستفادوا من علومه، فيدخل في ذلك من استفادوا من كتبه وأشرطته.

- بناء بيوت المسجد لها فضل، ولكن ليست كالمسجد في الأفضلية، فهي تعتبر من الأوقاف التي يبتغى بها الأجر، كالصدقة الجارية، حيث إنها تشجع الإمام والمؤذن على الالتزام والمواظبة، فإذا لم يكن له سكن فقد يتأخر كثيرًا، ويأتي من مكان بعيد، وقد يترك المسجد إذا وجد غيره أنسب منه.

- أثناء جلستنا رأى الشيخ شابًا أعمى، فقال: متى فقدت بصرك؟ قال: عام ١٤٢٢هـ ثارت عليَّ بندقية.

قال الشيخ: والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يصيد وصعد على جدار ثم نزل فنزلت البندقية (سماها الشيخ المقمعة) وثارت في وجهه ففقد عينه، وتأثرت شفته ويده اليمنى، وبدأ يكتب باليد اليسرى وكان عمره ستة عشر عامًا؛ ولعل

---

(١) أورده ابن الصلاح في طبقات الفقهاء الشافعية (١/٣٥٧) ونسبه لأبي عَامر الْحسن بن مُحَمَّد القومسي.

سبب ذلك نظرة وعين حاسد حيث كان حسن الكتابة في صغره وكان أيضًا يصطاد الطيور المأكولة بتلك البندقية (المقمع) التي ثارت في وجهه، وعابت يده اليمنى، وفقئت عينه اليمنى، وانهدت الكثير من أسنانه، وعاش بعد ذلك حتى توفي وعمره سبع وسبعون، وقد كان خطيبًا، وإمامًا للمسجد الجامع، وقرأ على المشايخ واقتنى الكثير من الكتب المخطوطة والمطبوعة.

بعد الإفطار توجهنا إلى الرياض وجرى الحديث عن الاحتساب، وسأل الإخوة الشيخ عن بعض الدعاة، وأنه يطلب حقوقًا لمحاضرته.

فقال الشيخ: ما ينبغي هذا، وليس له حقوق على المحاضرات التي تسجل ثم تنشر ويُستفاد منها، فعليه أن يحتسب الأجر، ولا يطلب لها حقوقًا، وإنما الحقوق للذين يسجلونها، ويتعبون ويتكلفون في ذلك.

نموذج من رحلاتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الحج

رحلة الحج مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف[1]:

وقد كتبتها كاملة منذ خروجنا من الرياض إلى عودتنا إلى الرياض.

كنت قد حجزت لسفر الحج لي وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من شهر شعبان عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف حجزين احتياطًا لدخول شهر ذي الحجة، لكن غادر سماحة الوالد مع التوعية في وزارة الشؤون الإسلامية يوم الثلاثاء صباحًا بتاريخ ١٤٢٨/١١/٢٤هـ، وقد ودعته في المطار، ثم سافرت إلى مكة يوم السبت السادس من شهر ذي الحجة صباحًا، وكان في استقبالي الأخ الكريم ثمر العتيبي، فذهبنا سويًا إلى الحرم مع مهندس الصوت الأخ شريف، وطفنا، ثم انفردت بالسعي.

صليت العصر في آخر شوط وبعدها انتهيت من العمرة، وذهبت إلى مخيم الحرس عصرًا، وأما سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد قدم إلى المخيم في حوالي الساعة العاشرة مساءً.

سلمنا على الشيخ ورحّب به الجميع، ثم جلسنا مع سماحة الوالد في

---

(١) هذه الرحلة هي الرحلة الوحيدة الكاملة، والتي عرضتها على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقرأها وصححها وأذن بنشرها، وأما رحلة عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف فقد تأخرت في كتابتها لانشغالي، ولما انتهيت من الكتابة انشغل الشيخ ثم مرض، ولم يتهيأ لي عرضها عليه، وقد أستفدت في كتابة هاتين الرحلتين من طريقة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذ كتب كتابًا في رحلته إلى الشمال سماه "العذب الزلال في اختصار رحلة الشمال".

خيمته نتحدث قليلًا، وكان ممن جلس أخونا اللواء سعيد العمري، فقال الشيخ مازحًا: عندكم يا سعيد هذا الاسم كثير، فقلت: هم يتفاءلون بمعنى الاسم، كما قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[١]:

وَقَلَّ مَا أَبْصَرَتْ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ إِنْ فَكَّرْتَ فِي لَقَبِهِ

فقال سماحة الوالد: هذا صحيح، وقد تكلم ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فقه الأسماء، وذكر قصة ذلك الرجل الذي سأله عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ما اسْمُكَ؟ فقال: جَمْرَةُ، فقال: ابن من؟ فقال: ابن شِهَابٍ، قال: مِمَّنْ؟ قال: مِنَ الْحُرَقَةِ، قال: أَيْنَ مَسْكَنُكَ؟ قال: بِحَرَّةِ النَّارِ، قال: بِأَيِّهَا؟ قال: بِذَاتِ لَظًى، قال عُمَرُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَدْرِكْ أَهْلَكَ فَقَدِ احْتَرَقُوا، فَكَانَ كما قال عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ[٢].

ثم قال لي الشيخ: إن الأسئلة التي قدمتها لي في مذكرة أقرؤها الآن في مكة وأصححها. فشكرته على ذلك، ودعوت له إذ حتى في هذه الأوقات الضيقة وكثرة التنقلات حقق طلبي فجزاه الله أحسن الجزاء.

أنهينا الحديث معه رغبة في أن يرتاح الشيخ بعد تعبه هذا اليوم، إذ كان آخر برنامجه حضور حفل في مكة حضره جمع من المشايخ والمسؤولين، وقبل أن أودعه ذكر لي سماحة الوالد أنهم استأجروا سيارة مع سائقها ليكون معهم في تنقلاتهم، حتى في الذهاب إلى عرفة، فقلت له: أرغب أن أصحبكم إلى عرفة إذا كان لي مكان.

---

(١) تحفة المولود (ص٥١).

(٢) أخرجه مالك (٢/٩٧٣) من حديث يحيى بن سعيد.

قال: لا مانع ولك مكان.

قلت: قصدي من هذا صحبتكم، وإلا تعرف سماحة الوالد أن هناك سيارات في جهاز الإرشاد كثيرة.

قال: صحيح.

وبعدما ودعته ليرتاح رغبت أن أنام عنده في خيمته إذ لي مدة طويلة عن آخر سفرة صحبته ونمت معه في الغرفة، جئت إلى خيمته ورأيته متعبًا إذ خص ذلك اليوم بمشاغل ودروس كثيرة، ولما أذن المؤذن لصلاة الفجر قام سماحة الوالد فزعًا وكأنه متأخر، ثم توضأ وذهب إلى المسجد.

بعد صلاة الفجر ألقى الشيخ عبد الرحمن العوشن كلمة وعظية، ثم ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة، كان أولها شكر الله تعالى، واستشهد بأبيات في هذا المقام وهي[1]:

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعِيُونِ لَهُ عَلَى شبا الشَّوْكِ وَالمَحْمِي مِنَ الإِبَرِ

لَمْ نَبْلُغِ العُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعْمَتِهِ وَلَا العُشَيْرَ وَلَا عُشْرًا مِنَ العُشْرِ

ثم أطال الحديث عن الإخلاص وعقوبة المرائي، وهي حبوط العمل الذي عمله وراءى فيه.

وذكر الشيخ الحديث في أول من تُسعر بهم النار[2]، وهم: القارئ الذي

---

(١) ذكرها ابن الجوزي في صفة الصفوة (٤/٢٧٦) بلا نسبة، وذكرها أيضًا ابن رجب في لطائف المعارف (ص:٢٨٦-٢٨٧).

(٢) أخرج الترمذي (٢٣٨٢)، وابن حبان (٢/١٣٥)، وابن خزيمة (٤/١١٥) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الثلاثة أول الخلق الذين تُسعر بهم النار يوم القيامة.

قرأ لأجل ثناء الناس، وكذلك الغني الذي تصدق لأجل الرياء، وأما الثالث فهو المجاهد رياءً.

وتكلم الشيخ عن الدعاء في هذه الأيام، وذكر حديث مباهاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعباده يوم عرفة(١).

بعد الدرس لم يُصلِّ الشيخ سنة الإشراق، وتوجه إلى خيمته ليرتاح، وفي الساعة التاسعة والنصف تقريبًا (يوم ١٢/٧) صباحًا جئته ووجدته جالسًا في الخيمة.

قلت: هل تريد أن ترتاح؟

قال: أنا مرتاح والحمد لله، فليس هناك مشقة بل جلوس ونوم على سرير مريح.

قلت: هل يمكن أن أعرض عليك بعض الأسئلة وأسجلها؟

قال: لا بأس، سل عما تحب.

ثم دخل الأخ عبدالله السبيعي وتحدث مع الشيخ، وكان الحديث عن الطرق الجديدة من الحوطة إلى الرَّيْن، وبعض الطرق السريعة، وعن مواطن قبيلة سبيع.

خرجت من خيمة الشيخ قبيل الظهر، وبعد صلاة الظهر رجعت إلى خيمته فوجدت بعض المشايخ عنده، وجرى الحديث عن بعض الموضوعات،

---

(١) قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ مَلَائِكَةَ أَهْلِ السَّمَاءِ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا**». أخرجه ابن خزيمة (٤/٢٦٣)، وابن حبان (٩/١٦٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومنها الكلام على شرح حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأنه من رواية آل البيت، فقال الشيخ: أحد المشايخ يقول للرافضة: إنكم تقولون إننا نكره آل البيت، وهذا الحديث أصل عندنا، وهو من رواية أحد آل البيت.

ثم جاءت سيرة الخوارج، فذكر الشيخ الخوارج، وأنه في عهد علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أرسل ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا إليهم فكلمهم، فرجع من اثني عشر ألفًا أربعة آلاف رجل.

ثم جاء الحديث عن بعض الجهل في بعض المناطق، فذكر الشيخ أن عاقدًا في شمال المملكة له صيغة في العقد غريبة، وذكرها وقال: إنها موجودة في رحلة الشمال، وذلك أن الشيخ فهد بن حمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في حال تلقينه، وتعليمه لأحد أكابرهم ومشاهيرهم، ذكر له ذلك الكبير أنه رئيس في قومه، وأنه يتولى عقد النكاح لهم فسأله الشيخ فهد عن صيغة العقد، فذكر أنه يقول لولي الزوجة: قل للزوج هاك خصلة بنتي على سنة الله وسنة رسول الله، مقامها حلال ومنامها حلال، وأدخل على الله من الملل والاستملال، وأنت وإياها تحت الله، فكتبها الشيخ فهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأملاها عليَّ فكتبتها في الرحلة، ووجد مثل هذا أيضًا الشيخ عبدالرحمن بن فريان رحمه الله تعالى، ولكنه لم يكتبها، ولما لقينا الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في القصيم، وأخبرناه بذلك تعجب من هذا الجهل مع وجود العلماء، والخطباء في القرى، والمدن حولهم.

طالت الجلسة، وتناولنا جميعًا الغداء، وحضر وقت صلاة العصر، وسمعت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُكَبِّر بين الأذان والإقامة.

وبعد الصلاة ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة، ذكر فيها قصة الكعبة، وذكر

قصة الثعبان الذي أخاف قريشًا، والتقطه العقاب، وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأبيات التي ذكرها ابن كثير في ذلك[١]:

عَجِبْتُ لَمَا تَصَوَّبَتِ العُقَاب ... إِلَى الثُّعْبَانِ وَهِيَ لَهَا اضْطِرَابُ

وَقَدْ كَانَتْ يَكُونُ لَهَا كَشِيشٌ ... وَأَحْيَانًا يَكُونُ لَهَا وثَاب

إِذَا قُمْنَا إِلَى التَّأْسِيسِ شَدَّت ... تُهَيِّبُنَا البناءَ وَقَدْ تُهَابُ

فَلَمَّا أَنْ خَشِينا الزَّجْرَ جَاءَتْ ... عُقَابٌ تَتْلَئِبُّ لَهَا انْصِبَابُ

فَضَمَّتْهَا إِلَيْهَا ثُمَّ خَلَّت ... لَنَا البنيانَ لَيْسَ لَهُ حِجَابُ

فَقُمْنَا حَاشِدِينَ إِلَى بِنَاءٍ ... لَنَا مِنْهُ القواعدُ وَالتُّرَابُ

غَدَاةَ نُرَفِّعُ التَّأْسِيسَ مِنْهُ ... وَلَيْسَ عَلَى مُسَوِّينا ثِيَابُ

أَعَزّ بِهِ المليكُ بَنِي لُؤي ... فليسَ لِأَصْلِهِ مِنْهُم ذَهاب

وَقَدْ حَشَدَتْ هُنَاك بَنُو عَدِيّ ... ومُرَّة قَدْ تَقَدَّمَها كِلاَبُ

فَبَوَّأنا الْمَلِيكُ بِذاكَ عِزًّا ... وَعِنْدَ اللَّهِ يُلْتَمَسُ الثَّوَابُ

وهي في سيرة ابن هشام[٢] وتفسير ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة:١٢٧].

وذلك أن البيت الحرام، قد انهدم لطول الزمان، وبقي مدة طويلة،

---

(١) تفسير ابن كثير(١/ ١٨٢).

(٢) (١/ ١٩٨).

والناس يطوفون بأنقاضه، ولما عزمت قريش على بنائه جمعوا نفقة من مال حلال.

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الرسول ﷺ في صغره لما ظهرت عورته، وأغمي عليه إكرامًا له(١).

وذكر أن البيت قديم قبل خلق آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]، وبكة: هي مكة.

وبقي من البيت بقايا، ولما بنته قريش قصرت بهم النفقة، فأخرجوا من البيت نحو ستة أذرع، أو سبعة من الجانب الشمالي، وكان النبي ﷺ قد أدرك ذلك، وهذا البناء الثاني للبيت، رفعوا البيت حتى لا يدخله إلا من يريدون.

ذكر النبي ﷺ لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ذلك، وقال: **«يا عَائِشَةُ لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فيه ما أُخْرِجَ منه، وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ له بَابَيْنِ: بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إبراهيم»**(٢).

ولما مات معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ويزيد، وتمت البيعة لعبد الله بن الزبير

---

(١) كما في الحديث عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «لَمَّا بُنِيَتِ الكَعْبَةُ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبَّاسٌ يَنْقُلاَنِ الحِجَارَةَ، فَقَالَ العَبَّاسُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: اجْعَلْ إِزَارَكَ عَلَى رَقَبَتِكَ، فَخَرَّ إِلَى الأَرْضِ، وَطَمَحَتْ عَيْنَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: أَرِنِي إِزَارِي، فَشَدَّهُ عَلَيْهِ». أخرجه البخاري (١٥٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (١٥٨٦).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان خليفة في مكة عمل بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي خالته، وأدخل الزيادة من جهة الحجر، وجعل للبيت بابين.

ولما أرسل عبدالملك بن مروان جيشًا بقيادة الحجاج، وقتل ابن الزبير، أرسل الحجاج يسأل عبدالملك عن وضع البيت، فقال عبدالملك: «إنا لا نصدق ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأمره أن يرد البيت على ما كان عليه، فسدَّ الباب الغربي، ورفع الباب الشرقي، ولما حدثوه بحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ندم على فعله، وقال: «ليتنا تركناه وما تولى».

ولما انقضت خلافة بني أمية، واستولى بنو العباس جاء المنصور إلى الإمام مالك بن أنس رحمه الله، واستشاره في إرجاع البيت على ما كان عليه زمن ابن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فقال الإمام مالك: «ناشدتك الله يا أمير المؤمنين أن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء أحد منهم إلا نقض البيت وبناه فتذهب هيبته من صدور الناس»[1]، فعملوا برأيه وتركوه.

وفي قوله تعالى على لسان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٣٧]، لو قال: «أفئدة الناس»؛ لتوجهت هم المسلمين وغيرهم، فالذين قبلوا دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ هم المسلمون، وهم الذين يستقبلون البيت، ويجعلونه قبلة لهم، فصار البيت تهواه الأنفس، وتحبه، وتتمنى أن لا تفارقه.

وذكر بعض العلماء أن المجالس الأفضل فيها ما استقبل به القبلة، وورد

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (١٠/ ٥٠).

في ذلك حديث[١] أو أثر[٢] معناه أن أفضل المجالس ما استقبل به القبلة، وذكروا ذلك في جلوس القاضي؛ ليحكم بين الناس، وأن الأفضل أن يستقبل القبلة حال جلوسه، وكذا جلوس من يقرأ القرآن، أو يقرأ في كتب علم، أو نحو ذلك.

من الفوائد: أن المريض يوجه للقبلة عند الاحتضار؛ لما جاء في الحديث: «**الْبَيْتِ الْحَرَامِ قِبْلَتِكُمْ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا**»[٣]، وإذا مات يوجه إلى القبلة أيضًا.

اكتفينا بهذه الأسئلة[٤] ثم خرجنا من المسجد، ورجع الشيخ إلى خيمته، ورأيته يقرأ الأسئلة التي كتبتها ونقلت إجاباته عنها في المحاضرات أو عبر الهاتف، ويعدل ويزيد فيها، فجزاه الله خيرًا.

وبعد صلاة المغرب ذهب الشيخ لزيارة شخص في المخيم، وبعد صلاة العشاء ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة في معنى العبودية، وأدلتها، واستشهد

---

(١) أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (مسند عمر بن الخطاب) (٢/٥٣٨) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقال عقبه: «فإذا كان ذلك عن رسول الله ﷺ صحيحًا فأحب المجالس إلينا أن يجلسه المرء ما كان مقابل القبلة في بعض الأحوال، وذلك إذا كان منفردًا في مجلسه، ولم يكن شيء يدعوه إلى استدبارها. ولست وإن اخترت ذلك أكره الجلوس مستدبرًا القبلة لمن جلسه في الحال التي به حاجة إلى الجلوس كذلك لسبب يدعوه إليه».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/٢٦٥) عن سليمان بن موسى، ومكحول.

(٣) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٢٨٧٥)، والطبراني في الكبير (١٠١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/ ٩٣١) من حديث عمير بن قتادة الليثي.

(٤) نقلتها كلها في كتابي "سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ".

بأبيات من النونية لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهي قوله في حقيقة العبادة(١):

وَعِبَـادَةُ الـرَّحْمنِ غَايَـةُ حُبِّـهِ مَـعَ ذُلِّ عَابِـدِهِ هُمَـا قُطْبَـانِ

فَعَلَـيْهِمَا فَلَـكُ الْعِبَـادَةِ دَائِـرٌ مَـا دَارَ حَتَّـى قَامَـتِ الْقُطْبَـانِ

وَمَـدَارُهُ بِـالْأَمْرِ أَمْـرِ رَسُـولِهِ لاَ بِـالْهَوَى وَالـنَّفْسِ وَالـشَّيْطَانِ

وبعد المحاضرة ذهبنا إلى خيمة الشيخ، وأعطيت سماحة الوالد الهاتف الجوال؛ لأن الأخ بدر الغصون أراد سؤاله، وبعد جوابه، قال الشيخ: زرنا الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأحساء عام ١٣٨٦هـ، وكرر رغبته في جلوسنا عنده، وإكرامنا، ولكننا اعتذرنا، فقال: أنتم في سرعة مجيئكم، وذهابكم كأنكم أردتم التأكد أن الأحساء في مكانه لم يتحرك. ثم ضحك الشيخ عبدالله على هذه الكلمة.

أعطيت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتيب شرح حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وطلبت منه كتابة إهداء، فكتب لي مشكورًا مدعوًا له، ثم رجع يقرأ الأسئلة التي سبق أن أعطيته إياه إلى ما بعد الساعة الحادية عشرة مساءً.

لم يكن للشيخ درس بعد صلاة الفجر؛ لذا لم أجلس معه إلا في الساعة العاشرة والنصف صباحًا، ولما جئته وجدته محرمًا، **وسألته: متى أحرمت؟**

قال: في الساعة التاسعة صباحًا.

قلت: أحسن الله إليك، أليس من السنة أن يكون الإحرام ضحى؟

قال: الساعة التاسعة وسط الضحى.

---

(١) النونية بشرح ابن عيسى (١/٢٥٣).

عرضت على سماحته بعض الملحوظات في كتيب شرح حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فأقر واحدة، وهي خطأ في اسم الراوي محمد بن جعفر، والملاحظة الأخرى شرح لي فيها معنى كلامه فزال الالتباس.

حضر وقت صلاة الظهر فذهبنا سويًا إلى المسجد، وبعد الصلاة والمحاضرة ارتاح الشيخ قليلًا.

ذهبنا لصلاة العصر، وألقى الشيخ كلمة بعد الصلاة، وذكر بعض محظورات الإحرام، ومما ذكره من الفوائد:

طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه، وخفي ريحه(١).

فالمسك والريحان من طيب الرجال، ودهن العود وماء الورد من طيب الرجال، فيتجنبها المحرم رجلاً كان أو امرأة، ويتجنب طيب النساء، فكل ما يتزين به، كالزعفران، ولو شربًا في القهوة، ولا يصبغ به شعره، ولا يديه، ولا ذراعيه، وكذلك الوَرْس، وهو نوع من الأطياب، والعُصفر، والكُركم كذلك فيتجنب الصبغ بها لا شعرًا، ولا ثوبًا.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأيضًا من الأمور التي يتجنبها المحرم: لا يعقد نكاحًا، فلا يكون وليًا، أو زوجًا، أو زوجة، وإذا حصل ذلك فالنكاح فاسد، ولابد من تجديده، ويتجنب الجماع، ومقدماته، كالمباشرة، والتقبيل، واللمس

---

(١) قال ﷺ: «طِيبُ الرِّجَالِ ما ظَهَرَ رِيحُهُ وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ ما ظَهَرَ لَوْنُهُ وَخَفِيَ رِيحُهُ».
أخرجه الترمذي (٢٧٨٧)، والنسائي (٥١١٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبنحوه الطبراني في الأوسط (١/ ٢١٥) من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

بشهوة، وتكرار النظر لشهوة، كالنظر إلى امرأة، أو إلى صور في شاشة، أو في صحيفة، أو في مجلة.

ومن الفوائد: وجوب الفدية على من فعل محظورًا، فإن كان ناسيًا فإنه معذور، كما لو غطى رأسه، أو لبس مخيطًا، أو قص ظفرًا، أو تطيب ناسيًا فهو معذور، وإن كان محتاجًا وفعله عامدًا فعليه فدية، فلو قص شعرة أو نتفها فعليه إطعام مسكين، ولو قص شعرتين فعليه إطعام مسكينين، ولو قص ثلاثًا أو أكثر فعليه فدية، وهي: صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة على التخيير، يدل لذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ أي: يحلق ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

ومن المحظورات: الصيد؛ لأنهم يترفهون به، فأي نوع من أنواع الصيد فيه الجزاء، قال تعالى: ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ﴾ [المائدة:٩٥]، ولو كان عصفورًا، أو حمامًا، أو قطاة، أو قمريًا، فضلًا عن ظبي أو وعل، ونحو ذلك.

والأصل في الصيد الإباحة، والحكمة من المنع التأكيد على المسلم المحرم أن يبتعد عن المعاصي كلها، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة:١٩٧]، الرفث: الجماع، ومقدماته، والكلام في النساء، أي: لا تفعلوه.

والفسوق: أنواع المعاصي، فإذا أحرم الشخص راجع نفسه، وقال: أنا في نسك، وقد تركت المحظورات، والأصل فيها الإباحة، فكيف لا أترك

المحرمات التي حرمها الله على الإطلاق في كل وقت.

والفسوق أيضًا: المعاصي التي تخرج عن الاستقامة، الفسق: العصيان والترك[1]، أي: خرج عن الاستقامة، ومنه سميت بعض الدواب بـ(الفواسق)، وفي الحديث: «**خَمْسٌ من الدَّوَابِّ كُلُّهَا فَوَاسِقُ تُقْتَلُ في الحِل والْحَرَمِ: الْغُرَابُ، وَالْحِدَأَةُ، وَالْكَلْبُ الْعَقُورُ، وَالْعَقْرَبُ، والفأرة**»[2]، وسميت فواسق؛ لأنها تؤذي، فخرجت عن طبيعة الدواب بالأذى.

***

رجعنا بعد المحاضرة إلى خيمة الشيخ، ثم بعد صلاة المغرب كان هناك برنامج الإجابة عن أسئلة النساء، وبدأ الشيخ بالإجابة.

ثم استمر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالإجابة عن أسئلة النساء إلى قبيل صلاة العشاء، ثم ارتاح قليلاً.

وبعد صلاة العشاء ألقى سماحة الوالد كلمة توجيهية عن تعظيم حرمات الله، ومن الفوائد:

ذكر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة شخص في الحرم كان يقول: يا كعبة الله، فقال له شخص بجانبه أريد أن أعرض عليك قصار السور، فقال: لا مانع، فقرأ سورة (الناس)، و(الفلق)، و(الإخلاص)، و(المسد)، و(النصر)، و(الكافرون)، و(الكوثر)، و(الماعون)، ولما وصل إلى سورة (قريش)، قال: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ﴾ بدون ﴿رَبَّ﴾ فرد عليه وقال: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا

(١) ينظر: لسان العرب (فسق) (١٠/٣٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١١٩٨) من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

﴿ٱلْبَيْتِ﴾ [قريش:٣]، فقال: سمعتك تدعو البيت، والدعاء عبادة، وظننت أنك تقرؤها هكذا. فتفطن هذا الشخص، ورجع عن قوله: يا كعبة الله.

مسح جدار الكعبة، ومسح الوجه بعده ليس عليه دليل، وكذا مسح كسوة البيت.

المقام، جاء في (أخبار مكة)[١] للأزرقي: (كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبة الكبير قبل أن يردم عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الردم الأعلى، وكان يقال لهذا الباب باب السيل، فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه وربما نحته إلى وجه الكعبة حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقال له (سيل أم نهشل)، وإنما سمي بأم نهشل؛ لأنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة سعيد بن العاصي فماتت فيه، فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وجد بأسفل مكة، فأتى به فربط إلى أستار الكعبة في وجهها، وكتب في ذلك إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأقبل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فزعًا، فدخل بعمرة في شهر رمضان وقد غبي موضعه وعفاه السيل، فدعا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالناس فقال: أَنْشُدُ الله عَبْدًا عِنْدَهُ عِلْمٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ، فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي: أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدِي ذَلِكَ، فَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهِ هَذَا، فَأَخَذْتُ قَدْرَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى الرُّكْنِ، وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى بَابِ الْحِجْرِ، وَمِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى زَمْزَمَ بِمِقَاطٍ، وَهُوَ عِنْدِي فِي الْبَيْتِ، فقال له عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :فَاجْلِسْ عِنْدِي، وأرسل فأُتي بها فمدها، فوجدها مستوية إلى موضعه هذا، فسأل الناس وشاورهم، فقالوا: نعم هذا موضعه، فلما استثبت

(١) (٢/ ٣٣، ٣٤).

ذلك عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحق عنده أمر به فاعلم ببناء ربضة تحت المقام ثم حوله فهو في مكانه هذا إلى اليوم، قال: وردم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الردم الأعلى بالصخر وحصنه». انتهى.

في عهد الدولة التركية بنوا حول المقام مثل المصابيح، وجعلوا له أربعة أعمدة، وسقفًا، وصاروا يصلون فيه، وطول ذلك المصباح نحو ثلاثة أذرع شرقًا وغربًا، والأعمدة في جنبيه، ويمكن أنه موجود قبل الدولة التركية حيث إن المطاف قديمًا ليس مبلطًا فيصلي الطائف في ظل ذلك المصباح بعد طوافه.

بعد الضيق هدموا البناية التركية، وجعلوا هذا الزجاج، والناس اليوم يزدحمون عليه، ويتمسحون به، وهذا كله لا يجوز، وتعظيمه يكون بالاعتبار به، وأنه من آيات الله؛ كما قال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عمران:٩٧]، والصلاة خلفه كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، والرسول ﷺ قرأ الآية، ثم صلى ركعتين، وهذا هو تعظيم حرمات الله، وليس هو التمسح بزجاج المقام، والازدحام عليه للتبرك بهذا الزجاج والحديد.

نرى أناسًا يصعدون على الصفا، ويتمسحون بأيديهم وأرجلهم، ويمسحون بعد ذلك وجوههم، وكذلك يفعلون عند المروة، وهذا كله لا يجوز، والله جَلَّ وَعَلَا ذكر الطواف بينهما، وهو السعي، وهذا من تعظيم شعائر الله، واتباع السنة دون إحداث بدعة.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت قبل نحو ثلاثين عامًا -أي في عام ١٣٩٨هـ- وأنا في التنعيم جماعة يأتون يقولون: هذا مسجد عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ويقولون:

لابد أن له بركة؛ ولذا ترى بعض النساء يمسحن الحيطان، ثم يمسحن وجوههن، وكذا يمسحن البلاط، ويمسحن بعده وجوههن. والمسجد حادث جديد، ما بُني في عهد عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صلت ركعتين لما أرادت أن تحرم، وليس يقينًا أنها صلت في هذا المكان، ولو ثبت فليس هذا من تعظيم حرمات الله، وإنما جاز الإحرام من التنعيم؛ لأنه خارج حدود الحرم، وهو أقرب الجهات إلى الحرم، وبالأخص لمن كان في الأبطح، ويجوز لأهل مكة ومن بها من الحجاج أن يحرموا من عرفة، أو من الحديبية التي هي خارج الحرم، أو من العوالي حذاء جامعة أم القرى، وليس خاصًا بالتنعيم الذي فيه المسجد، ولا بالجعرانة ونحوها.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: رأيت قبل نحو ثلاثين عامًا -أي: في عام ١٣٩٨هـ- أناسًا يتسلقون جبل أبي قيس، ويتحرون الصلاة في مسجد بلال، وليس لذلك أصل، وإنما هو مسجد جديد وقد هُدم، ويمكن أن الذين عمروه هم الترك؛ لأنهم يحبون ترغيب العامة فيما له أصل ولو ضعيفًا حتى يحصلوا على مصلحة، ومن ذلك عمارتهم للمكتبة التي خلف المسعى، ودعواهم أنها محل ولادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيتبركون بها.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ورأيت أناسًا يصعدون جبل ثور يبقون ساعة يصعدون؛ ليصلوا إلى الغار، وعند الغار شجرات يربطون على أغصانها خرقًا، ويريدون بذلك أن تشهد هذه الشجرة، وهذه البقعة لهم يوم القيامة أنهم حضروا إلى هذا المكان، وقد صعدته في عام ١٣٨٨هـ للكشف عنه، ورأيت الغار عبارة عن صخرتين متقابلتين وتحتهما ظل، وقد كتب على الصخرتين حروفًا غير عربية، ويستبعد أنه الغار المذكور في القرآن؛ لمشقة الوصول إليه

بالغنم واللبن وتكرار ذلك.

وذكر لنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا أنه صعد إلى غار حراء في عام ١٣٩٠هـ، وأن بابه مثل المثلث، ويدخله الشخص وهو منحنٍ، ومساحته تقريبًا نحو مترين في متر ونصف.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت راكبًا مع سيارة أجرة قبل نحو أربعين عامًا - أي: في عام ١٣٨٨هـ- متجهًا إلى الحرم، فأوقفه ثلاثة من الهند أو باكستان وطلبوا منه إيصالهم إلى جبل حراء، فأمرنا بالنزول وأركب هؤلاء الثلاثة، وقال لهم: كل واحد يدفع خمسة ريالات. فوافقوا، وفي ذلك الوقت كان هذا المبلغ كثيرًا حيث إن الجبل قريب، ولو نظروا إليه لساروا نحوه على أرجلهم، وقد رأينا خلقًا كثيرًا يصعدون الجبل ويتبركون بالغار رغم صعوبة الوصول إليه وهذا من الجهل المركب.

مع أن الرسول ﷺ أوحي إليه في الغار، ولم يعُد إليه بعد ذلك، فدل على أن زيارته ليس لها فضل، ولا أصل، ولم يصعد إليه فيما نعلم أحد من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولا ذكر ذلك عن أحد من الأئمة، ولم يذكروه في مؤلفاتهم، وإنما هذا حادث بعدهم، أحدثه القبوريون، أو أهل المكاسب الدنيوية.

والإقامة في منى، والذكر، ورمي الجمار، والحلق يوم العيد، وذبح الهدي، والمبيت بمزدلفة، والوقوف بعرفة، والدعاء بها كل هذا من تعظيم شعائر الله.

بعد المحاضرة واللقاء رجعنا إلى خيمة الشيخ، وتحدثنا مع الشيخ، وذكر أنه حج في عام ١٣٧٧هـ، وأن السائق التفت إلى طفل صغير بجانبه، ثم انتبه وأمال السيارة بسرعة، فانقلبت السيارة، وتوفيت امرأة سقط عليها برميل الماء، وكذلك توفي شخص آخر، أما الشيخ فتعرض لكدمات، وبخاصة في

الظهر، وجلس يعالج من هذه الإصابة قرابة ستة أشهر، وقد قرر المرور على السائق الغرامة؛ لتفريطه، ولكن التي ماتت هي أخته، والميت زوج أخته، والبقية سلموا وسمحوا.

وذكر أيضًا أن الدكاكين كانت موجودة في المسعى، ثم أزيلت في عهد الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما بدأ في التوسعة الكبيرة، وذلك في عام ١٣٧٥هـ، والدكاكين بين المسعى وأبواب المسجد.

ودعنا الشيخ ليرتاح استعدادًا للذهاب -إن شاء الله- غدًا إلى عرفة، وقد استؤجرت سيارة لسماحة الشيخ، فطلبت منه مرافقتهم، فوافق مشكورًا.

في صباح اليوم التاسع عند الساعة السابعة والنصف صباحًا رَكبت مع سماحة الشيخ في سيارته، وتوجهنا إلى عرفة.

كانت حركة السير بطيئة؛ ولذا توقفنا كثيرًا في الطريق، وأثناء التوقف جاءه سائل وكان مدخنًا، فسلم على الشيخ، ونصحه الشيخ بترك الدخان؛ لضرره وتحريمه.

لما طال الوقوف اقترح الشيخ أن نمشي إلى المخيم، فمشينا تقريبًا ٧٠٠ مترًا، ثم وجدنا سيارة للحرس، فركبنا معهم، ووصلنا إلى المخيم الساعة الحادية عشرة، وجلسنا قليلاً حتى حان وقت الخطبة، فذهبنا إلى المصلى.

جلس سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يصل تحية، فسألته، فقال: هذا مصلى متنقل.

وأثناء الخطبة قَدِمَ أحد أمراء الأفواج، فسلم على الشيخ، فأشار إليه الشيخ بعدم الكلام أثناء الخطبة.

أذكر أن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قابل سماحة المفتي قبل سنتين، وأثنى على خطبته،

وقال: لو أثنيت على الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ حتى تغيظ الرافضة. فاستحسنها سماحة المفتي؛ ولذا أثنى عليهم في خطبة هذا العام.

تقدم سماحة الشيخ بعد الإقامة، وقال: سنصلي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا بإقامتين، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل الصلاة رأى مهندس الصوت واسمه شريف وهو باكستاني، فقال: لماذا لا تحرم؟ وحثه على الحج.

بعد الصلاة ذهبنا إلى مقر جهاز الإرشاد والتوجيه وجلسنا.

كان لسماحة الشيخ محاضرة الساعة العاشرة والربع، ولما تأخرنا في المجيء أخذ معالي الشيخ سعد الشثري محاضرة الصباح، وأخذ الشيخ عبدالله محاضرته بعد الظهر.

بدأت المحاضرة الساعة الثالثة وسبع دقائق، وكان الشيخ في أول المحاضرة يتكلم عن فضل يوم عرفة، ونعمة الوصول إليه، ثم ذكر أبياتًا من (لطائف المعارف)[1]:

أَتُرَاكُم فِي النَّقَا وَالمُنْحَنَى ... أَهْلَ سَلعٍ تذكرونَا ذِكْرَنَا

انْقَطَعْنَا وَوُصِلْتُمْ فَاعْلَمُوا ... وَاشْكُرُوا المُنْعِمَ يَا أَهْلَ مِنَى

قَدْ خَسِرْنَا وَرَبِحْتُمْ فَصِلُوا ... بِفُضُولِ الرِّبْحِ مَنْ قَدْ غُبِنَا

سَارَ قَلْبِي خَلْفَ أَحْمَالِكُم ... غَيْرَ أَنَّ العُذْرَ عَاقَ البَدَنَا

مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا وَقَدْ ... جِئْتُهُ أَسْعَى بِأَقْدَامِ المُنَى

(١) (ص٢٣٩).

أَنَا مُذْ غِبْتُمْ عَلَى تِذْكَارِكُمْ أَتَرَى عِنْدَكُمْ مَا عِنْدَنَا

ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرحمة التي تنزل في هذا اليوم، وذكر الحديث وفيه: أن الرسول ﷺ رآه أصحابه وهو ضاحك، فسألوه، فقال: «**مَا رُؤِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هو فيه أَصْغَرُ، وَلاَ أدحر، وَلاَ أَحْقَرُ وَلاَ أَغْيَظُ منه في يَوْمِ عَرَفَةَ وما ذَاكَ الاّ لِمَا رَأَى من تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ الله عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إلا ما أرى يوم بَدْرٍ**»(١).

وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القاضي شريح أنه كان إذا أحرم كالحية الصماء لا يتكلم، بل ينشغل دائمًا بالدعاء.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسباب إجابة الدعاء كما وردت في الحديث(٢):

١- طول السفر؛ لقوله ﷺ: «**ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ على وَلَدِهِ**»(٣)، ولعل ذلك لانكساره وتذلله لطول السفر.

٢- كونه أشعث أغبر، فقد روي في حديث: «**رُبَّ أَشْعَثَ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لأَبَرَّهُ**»(٤).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٣٢)، ومن طريق مالك رواه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ١٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٤٦١)، وهو مرسل صحيح.

(٢) إشارة إلى حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخرجه مسلم (١٠١٥).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وأحمد (٢/ ٢٥٨)، وابن حبان (٦/ ٤١٦)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه بهذا اللفظ ابن حبان (١٤/ ٤٠٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وأخرجه الترمذي (٣٨٥٤)، وعبد بن حميد (١/ ٣٧٠) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

=

٣- كونه يمد يديه إلى السماء، ففي الحديث: «**إِنَّ الله حي كَرِيمٌ، يستحي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليه يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ**»(١).

٤- توسله بالربوبية وقوله: (يا رب، يا رب)، وقد جمعها النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ثم ذكر الحديث في استسقاء الرسول ﷺ، وأنه خرج إلى المصلى متواضعًا متذللاً متخشعًا متضرعًا مع كونه رسول الله ﷺ(٢)، وهذا من أسباب إجابة الدعاء؛ ولذا أجاب الله دعوته، فأنزل المطر قبل أن يصلوا إلى منازلهم، وكذا فعل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والمسلمون دائمًا.

وهكذا يصفون كل من أراد أن يدعو أن يتصف بهذه الصفات حتى يستجيب الله دعوته، ويقبل عمله، ففي الحديث القدسي أن الله تعالى قال: «**أَنَا عِنْد الْمُنكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ**»(٣).

=

الطِمر: الثوب الخلق، وخص ابن الأعرابي به الكساء البالي من غير الصوف.

ينظر: لسان العرب (طمر)(٤/٥٠٣).

وأخرج البخاري (٢٧٠٣)، ومسلم (١٦٧٥) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه ﷺ قال: «**إِنَّ مِنْ عِبَادِ الله مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى الله لَأَبَرَّهُ**».

(١) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي واللفظ له (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وابن حبان (٣/١٦٠)، والبيهقي (٢/٢١١) من حديث سلمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٩٣٣)، من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٣) جاء في الزهد لابن حنبل (ص٧٥)، وأبو نعيم في الحلية (٦/١٧٧) عن عمران القصير قال: قال موسى بن عمران: **أَيْ رَبِّ، أَيْنَ أَبْغِيكَ؟** قال: «**ابْغِنِي عِنْدَ الْمُنكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ؛ إِنِّي أَدْنُو مِنْهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بَاعًا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَانْهَدَمُوا**».

شُرعت العبادات؛ ليشعر الإنسان بحاجته إلى ربه، ويشعر أيضًا بتذلله واستضعافه بين يدي الله تعالى، فمن العبادات:

الصلاة: فيها تذلل وتواضع وخشوع، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون:٢]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة:٤٥]، أي: المتذللين لربهم سبحانه.

الإسرار بالصدقات: لأن إخفاءها أدل على الرغبة في فضل الله تعالى، فمن أسرَّ الصدقة فهو راغب بما عند الله؛ لقوله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة:٢٧١]؛ ولأنه أدل على الإخلاص، وأبعد عن الرياء.

اجتماع الناس في المساجد للجمعة والجماعة؛ لأجل أن يساوى الكبير مع الصغير، والغني مع الفقير، ففيها التواضع، والتذلل، والبعد عن الكبرياء، والافتخار بالنسب، والحسب.

في يوم عرفة خطب الرسول ﷺ الناس، وبعدها استقبل القبلة، ورفع يديه يدعو لمدة خمس ساعات، أو أكثر راكبًا على ناقته، وهو يدعو رافعًا يديه، ولما سقط خطام ناقته من يديه تناوله بإحدى يديه، والأخرى مرفوعة حتى أخذه، ثم ضم يديه إحداهما إلى الأخرى.

ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض قصص الصالحين، فقال:

في الرياض رجل صالح كان متنزهًا عن كل ما لا يحل له، كان إذا أُتى إليه بقدح يقرأ فيه، قرأ فيه ومن آثار قراءته يطيش ذلك الإناء حتى يمتلئ من آثار

بركته.

ورجل صالح آخر كان إذا قرأ على المريض شفي بإذن الله، من آثار الصلاح والاستقامة.

وكذلك غير هؤلاء من المتقدمين والمتأخرين؛ لأجل الغذاء الحلال.

وذكر من المتقدمين سعد بن أبي وقاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال له الرسول ﷺ: **«يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَك تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ»**(١)، ولما اشتكاه أهل العراق أرسل إليهم عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من يسألهم عنه، فقال له رجل: «أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فإن سَعْدًا كان لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، ولا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، ولا يَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ»، قال سَعْدٌ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَمَا والله لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللهم إن كان عَبْدُكَ هذا كَاذِبًا قام رِيَاءً وَسُمْعَةً فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ»(٢)، فشوهد في آخر حياته، وقد استُجيبت فيه دعوة سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

***

ذكر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أسباب إجابة الدعوة:

١- رفع اليدين، وذكر أن السيوطي في رسالته (فضل الدعاء) ذكر اثنين وأربعين حديثًا في ذلك من أقوال النبي ﷺ وأفعاله، وتكلم عن أسانيدها، ومن أخرجها.

٢- استقبال القبلة، فإنها قبلة الدعاء كما أنها قبلة الصلاة.

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦/ ٣١١) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٥) من حديث جابر بن سمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والرجل هو: أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ.

٣- التوسل بأسماء الله وصفاته، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، فيتوسل المسلم بالرحمن لطلب الرحمة، وبالغفور لطلب المغفرة، وهكذا بقية الأسماء.

* ثم ذكر الشيخ بعض الأبيات الشعرية ومنها(١):

لَا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ

اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وذكر أبياتًا لابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ(٢):

لَا تَجْلِسَنَّ بِبَابِ مَنْ ... يَأْبَى عَلَيْكَ دُخُولَ دَارِه

وَتَقُولُ حَاجَاتِي إِلَيْهِ ... يَعُوقُهَا إِنْ لَمْ أُدَارِه

اتْرُكْهُ وَاقْصُدْ رَبَّهَا ... تُقْضَى وَرَبُّ الدَّارِ كَارِه

ثم ألقيت عليه بعض الأسئلة(٣)، وكانت الساعة عند نهاية الكلمة والأسئلة الرابعة وست وثلاثين دقيقة، وبعد انتهاء المحاضرة ذهبنا إلى مقر جهاز الإرشاد والتوجيه قليلاً، ثم خرجنا بقرب السيارات، وجلس الشيخ يدعو، وجلست بجواره، ولما أحس برغبتي بسماع دعائه رفع صوته رَحِمَهُ ٱللَّهُ فسجلت دعاءه، ثم في أثناء دعائه طلبت منه أن يدعو لي بصلاح النية، والذرية

---

(١) ينظر: المستطرف في كل فن مستظرف (١١٦/٢).

(٢) ذُكرت الأبيات في ترجمته. ينظر: شذرات الذهب (١٦٢/٧)، ذيل طبقات الحنابلة (٢٩٦/٣).

(٣) وهي موجودة في كتابي "سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ".

فدعا، فجزاه الله أحسن الجزاء.

ولما أردنا النفرة إلى مزدلفة ركبت مع الإخوة في سيارة الحرس الوطني، ووصلنا قبل الشيخ إلى مزدلفة، وانتظرنا سماحة الوالد حتى نصلي معه.

جاء سماحة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولما أردنا صلاة المغرب سأله شخص وقال: نحن صلينا المغرب ونريد أن نصلي معكم العشاء، فكيف ندخل معكم؟ قال الشيخ: انتظروا حتى نصلي المغرب، ثم تدخلون معنا في صلاة العشاء.

صلى سماحة الوالدرَحِمَهُ ٱللَّهُ صلاة المغرب، وقرأ في الركعة الأولى سورة (التين)، وفي الثانية سورة (القدر)، وفي صلاة العشاء قرأ من سورة (النساء)، وبمجرد سلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بدأ بالتلبية مرتين أو ثلاثًا.

جلسنا للعشاء جميعًا، ثم خلد الجميع للراحة.

صلى بنا سماحة الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ صلاة الفجر، وقرأ في الركعة الأولى سورة (الفجر)، وفي الثانية سورة (البلد)، وقد سجلت قراءته، ثم جلس رَحِمَهُ ٱللَّهُ مستقبلاً القبلة يدعو، وجلست بجواره أؤمِّن على دعائه، سألني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الساعة، فقلت: السادسة وعشرون دقيقة، فقال: نذهب إلى السيارة ثم إلى الجمرة.

ذهبنا إلى الجمرة، ولما ازدحم الشارع، قال له الدكتور عبدالرحمن: نرمي عنك الجمرة؟ فرفض الشيخ، ولما طال الازدحام قال له الدكتور عبدالرحمن: نؤجل الرمي إن رأيت ذلك؟ قال: لا، نرمي الآن حيث قربنا من الجمرات، ولا عذر لنا وسوف نتحمل مشقة الزحام.

نزلنا من الدرج الطويل، وتوجهنا إلى الجمرة، وقرب الشيخ من الحوض، ورمى ورمينا معه، ثم حلق وحلقنا، ثم توجهنا نريد سيارة توصلنا

قريبًا من سائق الشيخ، ولما ركبنا في السيارة قال صاحب السيارة: الشخص بعشرة ريالات، فقال الشيخ: أذكر عام ١٣٦٩هـ يقول أصحاب السيارات: عرفة بريال من الحرم، منى بنصف ريال من جوار الحرم.

رجعنا إلى المخيم، وفي بعض الطريق كنا نحاول مع بعض العسكريين أن ندخل في بعض الشوارع، فيرفض بعضهم، فقال سماحة الوالد: لا تجعلوا لهم منَّة علينا، فقال الدكتور: نحن نحرص عليك. قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا لا أريد ذلك.

وصلنا إلى المخيم، وعند بوابته رأى الشيخ أحد الضباط، وقد جاء ليسلم على الشيخ، فقال له الشيخ: لماذا لم تحج معنا؟ قال: نحن في عمل، ولا يتركونا نحرم، قال: ولكن لا يمنعونك أن تلبي بالحج، وإذا لبيت فابق على لباسك، وادفع فدية عن تغطية رأسك، وعن لبس المخيط، حيث إنكم تقفون مع الحجاج بعرفة فتحرمون وأنتم بلباسكم، وتلبون وتنوون الإحرام مع قيامكم بعملكم الوظيفي من تنظيم السير، أو خدمة الحجاج، أو مراقبة الطرق، ونحو ذلك، ولا يمنعكم رؤساؤكم من التلبية ثم تنصرفون من عرفة إلى مزدلفة، وأنتم في عملكم بنية الحج، وكذا مقامكم في منى، وترمون وتحلقون، وتطوفون متى تمكنتم.

رجعنا إلى المخيم وجلسنا إلى قبيل الظهر، وبعد الأذان ذهبنا إلى المسجد، وبعد صلاة الظهر من يوم العيد، ألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمة ذكر فيها قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وكيف أمره الله تعالى أن يذبحه، وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ القصة مسجوعة، ولما سألته: من أين أخذ هذه القصة بهذه الألفاظ؟ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجدتها عند الوالد، ولكن لا أدري من أين نقلها.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ اعتراض إبليس لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند الجمرة الكبرى، واعتراضه لإسماعيل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عند الوسطى، واعتراضه لهاجر عند الصغرى.

ذكر بعد ذلك أن النبي ﷺ نحر ثلاثًا وستين من البدن، وكانت تزدلف إليه مع أنها في العادة تهرب، وأكمل بعده علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الباقي، وقسم علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لحومها وجلودها على المساكين، وقطع من كل واحدة قطعة، ووضعت في قدر وطبخت، فشربوا من مرقها، وأكلوا منها[1]، فتحقق قول الله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج:٣٦]، ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة حجة النبي ﷺ، وذكر بعد ذلك واجبات الحج.

***

بعد صلاة المغرب من يوم العيد اجتمعنا في خيمة سماحة الشيخ، وحضر معالي الشيخ سعد الشثري، وكان الحديث في أمور كثيرة، وعلى رأسها مشروع توسعة المسعى الجديد.

وذكر أحد المشايخ أن موضوع توسعة المسعى عُرض على هيئة كبار العلماء فأجازه اثنان، وتوقف واحد وبقية العلماء رفضوا ذلك، واقترحوا أن

---

(١) أخرج مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «ثُمَّ انْصَرَفَ إلى الْمَنْحَرِ فَنَحَرَ ثَلاَثًا وَسِتِّينَ بيده، ثُمَّ أَعْطَى عَلِيًّا فَنَحَرَ مَا غَبَرَ وَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ، ثُمَّ أَمَرَ مِن كل بَدَنَةٍ بِبَضْعَةٍ فَجُعِلَتْ فِي قِدْرٍ فَطُبِخَتْ، فَأَكَلاَ من لَحْمِهَا وَشَرِبَا من مَرَقِهَا ثُمَّ رَكِبَ رسول الله ﷺ فَأَفَاضَ إلى الْبَيْتِ ...».

تكون توسعة المسعى أفقيًا، ولما كان النظام أن ولي الأمر يأخذ بأحد الرأيين أخذ برأي القائلين بجواز التوسعة.

قال: وسبق أن أخذ برأي واحد من الهيئة.

***

بعد صلاة العشاء يوم العيد كان هناك حفل في المصلى حضره الأمير متعب بن عبدالعزيز أُلقيت فيه بعض الكلمات، ثم دخل الجميع الصالة الأخرى بحضور الأمير خالد بن فيصل بن تركي وكيل الحرس الوطني بالقطاع الغربي، وقد تحدث سماحة الوالد الشيخ عبدالله بن جبرين عن الحج قبل **٣٥** سنة **١٣٩٥**هـ، وعن جهل بعض الحجاج في ذلك الوقت.

ثم جاء الحديث عن الفراش الذي يشبه الكيس وحكمه بالنسبة للمحرم، وكذلك حكم لبس المحرم للإحرام الذي على شكل وزرة، وبعد تناول العشاء انصرف الجميع.

بعد فجر يوم الخميس الحادي عشر ألقى الشيخ كلمته، وتحدث فيها عن الفوائد المستفادة من الحج، ومنها المساواة بين الحجيج، حيث لا فرق بين عربي وعجمي وبربري وغيرهم.

ثم ذكر سماحة الشيخ أن أهل مكة كانوا يقصرون الصلاة مع النبي ﷺ ومع خلفائه؛ لأنهم اعتبروا مسافرين، ففي اليوم الثامن من ذي الحجة قرَّبوا رواحلهم وشدُّوا أمتعتهم، وتزودوا كما يتزود المسافر، وغابوا اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر، وبعضهم غاب اليوم الثالث عشر، ولم يدخلوا بيوتهم، فكانوا بذلك يعتبرون مسافرين، حيث فارقوا بيوتهم هذه المدة وتزودوا بالأكل والشرب والفرش والأواني بخلاف هذه الأزمنة.

ثم تحدث الشيخ عن أيام التشريق، وسبب تسميتها أنهم كانوا يشرّقون فيها اللحم لئلا يفسد، ويأكلونه في الطريق، أو يزودونه أهليهم إذا رجعوا.

والنبي ﷺ أكل من لحم الهدي حتى قرب من المدينة(١).

ثم ذكر سماحة الوالد أن أفضل الذكر ما اجتمع عليه البدن (برفع اليدين) والقلب واللسان.

وفي أثناء إجابة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبلغه الدكتور عبدالرحمن بوفاة الشيخ عبدالرحمن الغيث، فتأثر الشيخ كثيرًا، وفي آخر الأسئلة أخبر الشيخ الحاضرين بوفاة الشيخ عبدالرحمن الغيث، ثم دعا له ورفع يديه ورفع الحاضرون أيديهم وأمّن الجميع، ثم انصرف الجميع.

***

بعد ظهر يوم الحادي عشر ألقى سماحة الشيخ على طلاب التحفيظ كلمة، وبعد صلاة العصر من يوم الحادي عشر حصل اجتماع مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خيمته، وكان الحديث عامًا.

- وسأله أحد الإخوة عن العنفقة هل هي داخلة في اللحية؟

فقال: نعم، واسم اللحية يعم الشعر النابت على اللحيين والذقن، فاللحيان منبت الأسنان السفلى، أي: الفك الأسفل، والذقن أسفل الوجه أي:

---

(١) كما في الحديث عن جَابِر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كنا نَتَزَوَّدُ لُحُومَ الْهَدْيِ على عَهْدِ النبي ﷺ إلى الْمَدِينَةِ». أخرجه البخاري (٥٤٢٤)، ومسلم (١٩٧٢). وحديث ثَوْبَانَ مولى رسول الله ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ في حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «أَصْلِحْ هذا اللَّحْمَ»، قال: فَأَصْلَحْتُهُ، فلم يَزَلْ يَأْكُلُ منه حتى بَلَغَ الْمَدِينَةَ. أخرجه مسلم (١٩٧٥).

مجمع اللحيين ومنه العنفقة.

وعند الساعة الخامسة وعشر دقائق عرضت على سماحة الشيخ أن يرتاح.

***

وبعد صلاة العشاء من اليوم الحادي عشر ألقى سماحة الشيخ صالح اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ محاضرة في المصلى، ثم جلس الجميع في استراحة في مخيم الجهاز، وأثناء الجلوس تحدث الشيخ عبدالله بن جبرين مع الشيخ صالح عن سبب نقل أحد القضاة من جدة إلى الطائف، فقال الشيخ صالح: كان نقله لمصلحة القضاء، ولا يوجد أي تأثير من أحد.

ولما انتقلنا إلى صالة العشاء تحدث سماحة الشيخ صالح اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنه رزقه الله تعالى طريقة في عرض الدرس على الطلاب بسهولة مما يساعد الطلاب على الفهم، والإدراك، وأنه لما رأس هيئة كبار العلماء كان يستمع من الجميع، ثم بعد ذلك يذكر لكل عضو رأيه باختصار، وكان يقول: «اقرأ في الفقه كتابًا يفتح لك أبواب الفهم»، وأيضًا كان إذا قرأ كتابًا أخرجه من مكتبته إلا الأمهات، فقال له سماحة الشيخ صالح: «نحن لا نستطيع فعل ما فعلت».

بعد العشاء خرجنا متوجهين إلى الجمرة، وكان خروجنا عند الساعة العاشرة وخمس دقائق، وكانت النية أن نرمي الجمرات، ثم نتوجه إلى الحرم لطواف الإفاضة وسعي الحج.

ولما وصلنا إلى الجمرة احتفى أحد الضباط هناك بالشيخ، ورحب به، ثم دخلنا بسيارتنا نفق الجمرات، رمينا الأولى ودعا الشيخ، ثم الثانية ودعا

رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم الثالثة وخرجنا من النفق.

وسأل سماحة الشيخ شخص ونحن في السيارة، قال: **إن لم نجد مكانًا في منى فهل نبيت في العزيزية؟**

فقال: نعم، وذلك للعذر، فالاحتياط التماس مكان في منى أو في قربها من جهة مزدلفة أو العزيزية أو الششة.

وسألته امرأة قالت: **نحن في منى من الساعة السابعة، والآن العاشرة والنصف تقريبًا، فهل يكفي هذا الوقت للمبيت؟**

فقال سماحة الوالد: نعم، مع أن الأصل النوم والإقامة بمنى، ولكن يرخص في بعض الليل لمن لم يجد مكانًا.

كان الزحام شديدًا، وبخاصة عند مسجد الخيف، وقفنا أكثر من ساعة، وكان مشي السيارة بطيئًا جدًا، وأثناء وقوفنا مرت جماعة، وكان أحدهم يصرخ ويقول: صلوا على محمد وآل محمد، وكان زجاج باب الشيخ مقفلاً، فأسرع الشيخ في فتحها، وقال ردًا على ذلك الرافضي: «وصحبه وأبو بكر وعمر من آله وأقاربه ومن أمته».

تأخرنا كثيرًا، ولما تمت الساعة الحادية عشرة والنصف قال الشيخ: «لعلنا نؤخر الطواف والسعي»، فذهبنا إلى المخيم، وفي الطريق كان أمامنا حاجز أمني، فأدخلوا سيارة الحرس الوطني، وأما السيارة الأخرى، والتي عليها لاصق (وزارة الشؤون الإسلامية)، فإنهم رفضوا دخولها، وحاول من فيها الدخول، ولكنهم أصروا على الرفض باعتبار أنها سيارة ليست رسمية، ولما طال الوقت نزل الشيخ من السيارة فقلت له: أين تريد سماحة الوالد؟ فقال: أريد أن أكلمهم في دخول السيارة. ولما أقبل عليهم سماحة الوالد وافقوا

احترامًا للشيخ. ولما وصلنا إلى بوابة المخيم وجدنا امرأة واقفة أمام البوابة، ثم اقتربت من السيارة، وقالت للشيخ: أريدك أن تدعو لأولادي. فرفع الشيخ يديه ودعا ففرحت بذلك فرحًا شديدًا.

***

وفي صباح يوم الثاني عشر مررت على سماحة الوالد في خيمته، وأعطاني دفتر السؤالات الذي عرضته عليه، فتصفحته فوجدته -رحمه الله وغفر له- قد قرأه جميعه، وعلق عليه، وأجاب عن الأسئلة التي كتبها في آخره إجابات موسعة، وأحال في بعض الإجابات على بعض الأسئلة.

***

وبعد صلاة الظهر من اليوم الثاني عشر، وبعد سلام الإمام كبّر الشيخ مباشرة، ثم بدأت المحاضرة، وفيها من الفوائد:

* يحرم صيام أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدي، فيصوم اليوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، إذا لم يصم اليوم السابع والثامن والتاسع.

أيام الذبح: يوم العيد وثلاثة أيام بعده.

بعض العلماء ومنهم الشافعية[1]، قالوا: كلما رأيت بهيمة الأنعام فاذكر الله، ودليلهم قوله تعالى: ﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ

(١) قال أبو إسحاق الشيرازي في التنبيه (ص٤٦): «فإن رأى شيئًا من بهيمة الأنعام في الأيام المعلومات وهي العشر الأول من ذي الحجة كبر»، وكذا قال النووي في المجموع (٨/ ٢٧٤)، والخطيب الشربيني في مغني المحتاج (١/ ٣١٥).

ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج:٢٨]، فإذا رأيت شاة فاذكر الله في أيام العشر، وكذا إذا رأيت تيسًا، أو بقرة، أو جملاً، وذكر الله في أيام معلومات ليس مخصوصًا برؤية البهيمة، وإنما في كل وقت، ومنه:

الذكر المطلق: دائمًا لا يفتر لسان أحدهم عن الذكر، لا يزال لسانه رطبًا من ذكر الله تعالى(١).

الذكر عقب الصلوات: ومنه التكبير المقيد، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء:١٠٣]، ولكن بعد الانصراف يذكرون الله، وليس خاصًا في هذه الأيام، ولكن في جميع أوقات السنة عليهم أن يكثروا من ذكر الله.

ثم ذكر سماحة الوالد الأذكار بعد الصلوات، قال الشيخ: ومن الذكر: الذكر عند ذبح الأضاحي والهدي، وأنواع ما يُذبح خمسة:

١- الهدي المطلق، وهو الذي فعله النبي ﷺ في عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وحجة الوداع، هدي من الإبل

٢- هدي التمتع والقران؛ لقول الله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

٣- فدية المحظور، كحلق الرأس أو الطيب ونحوه؛ لقوله عَزَّوَجَلَّ:

---

(١) في الحديث أن أعرابيًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رَسُولَ الله، إن شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ قد كَثُرَتْ علي، فمرني بِأَمْرٍ أتثبت بِهِ، فقال: «**لاَ يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا بذكر الله عَزَّوَجَلَّ**». أخرجه أحمد (٤/ ١٩٠)، وابن أبي شيبة (٦/ ٥٨)، والبيهقي (٣/ ٣٧١) من حديث عبد الله بن بسر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ [البقرة:١٩٦].

٤- دم الجبران، فمن ترك واجبًا كالرمي، والمبيت، والوداع، ونحوه فعليه دم.

٥- جزاء الصيد.

١- الهدي المطلق: وهو: الذي يهدونه من بلادهم، فيعزل الرجل من غنمه قطيعًا خمسًا، أو عشرًا، ونحو ذلك، وتُجعل في أرقابها قلائد ويهديها إلى الله، وكذلك الإبل يُجعل في رقابها قلائد، قال الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ [المائدة:٩٧]، دل على أنهم كانوا يجعلون في رقابها قلائد حتى تُعرف.

وإذا تحلّلوا من عمرتهم ذبحوها، وأباحوا لمن شاء أن يقتطع، فإذا كانوا حجاجًا، وأحرموا مفردين، أو قارنين ذبحوها، وقالوا: من شاء أخذ، أو من شاء اقتطع، وتقسم لحومها، وجلودها، وجلالها على المساكين، ولا يعطى الجزار أجرته منها(١).

٢- فدية التمتع والقران: المتمتع عليه فدية واحدة من الغنم، أو سبع من البدنة، أو البقرة، وكذا القارن، وهذا من جنس ما يُهدى إلى البيت، يُذبح في هذه الأيام الأربعة: العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، ويوزَّع على المساكين، ويمكن إرسال هذه الفدية إلى بلاد أخرى داخل

---

(١) ورد عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَمَرَنِي رسول الله ﷺ أَنْ أَقُومَ على بُدْنِهِ وَأَنْ أَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا وَجُلُودِهَا وَأَجِلَّتِهَا وَأَنْ لَا أعطي الْجَزَّارَ منها، قال: نَحْنُ نُعْطِيهِ من عِنْدِنَا» أخرجه البخاري (١٧١٧)، ومسلم واللفظ له (١٣١٧).

المملكة، أو خارجها، وذلك بعد ذبحها في مكة؛ لحديث: «**كُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ، وَكُلُّ الْمُزْدَلِفَةِ مَوْقِفٌ، وَكُلُّ فِجَاجِ مَكَّةَ طَرِيقٌ وَمَنْحَرٌ**»(١).

٣- **فدية الأذى:** كما لو احتاج المحرم إلى تغطية الرأس، أو حلقه، أو لبس المخيط فعليه فدية: صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين؛ لحديث كعب بن عجرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في الحديبية لما حلق رأسه(٢).

ولو اختار النسك -وهو: ذبح شاة من الغنم- فإنه يذبحها ويتصدق بها على فقراء الحرم، ولا يأكل منها.

٤- **دم الجبران:** إذا ترك المحرم واجبًا فإنه يجبره بدم، كما لو أحرم بعدما تجاوز الميقات فعليه دم، أو انصرف من عرفة قبل الغروب، أو لم يبت في منى، أو ترك الرمي، أو ترك طواف الوداع، فإنه يجبر ترك الواجب بدم، يُذبح لمساكين الحرم، ولا يأكل منه شيئًا.

٥- **جزاء الصيد:** إذا قتل ظبيًا، أو أرنبًا ونحو ذلك، فعليه أن يذبح مثله من البهائم.

ثم تكلم سماحة الشيخ عن أنواع الذكر، وهي:

١- ذكر بالقلب.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٩٣٧)، وابن ماجه (٣٠٤٨)، وأحمد (٣/٣٢٦)، والدارمي (٢/٧٩)، وأخرجه مسلم بنحوه (١٢١٨) من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

(٢) أخرج البخاري (١٨١٦)، ومسلم (١٢٠١) عن كعب بن عجرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سئل عن الفدية، فَقَالَ: نَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً، حُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ وَالْقَمْلُ يَتَنَاثَرُ عَلَى وَجْهِي فَقَالَ: **مَا كُنْتُ أُرَى الْوَجَعَ بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى -أَوْ مَا كُنْتُ أُرَى الْجَهْدَ- بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى تَجِدُ شَاةً**، فَقُلْتُ: لَا، فَقَالَ: **فَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مِسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ**.

٢- ذكر باللسان.

٣- ذكر بالأركان والجوارح.

١- ذكر بالقلب: فذكر القلب التفكر في آيات الله، وفي عظمته، وجلاله، وكبريائه، وآياته، ومخلوقاته، وآلائه على عباده، ومعاني أسمائه وصفاته، ووعده ووعيده، ولو كان الإنسان ساكتًا فقد يتفكر بقلبه، قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ [الروم:٨].

٢- ذكر باللسان: ويشمل التسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار، ويدخل الدعاء، وقراءة القرآن.

فإذا اجتمع اللسان مع القلب في الذكر كان التأثير على الذاكر أقوى، واستحضر معنى ذلك في قلبه، ويكون الذكر له تأثير في حياته، ويعظم قدر ربه في قلبه، ويستحضر عظمة الله وجلاله وكبرياءه، وأن الله تعالى أكبر من كل شيء.

ويُراجع في هذا الموضوع -وهو الذكر- كتاب (الوابل الصيب) لابن القيم، فقد ذكر إحدى وثمانين فائدة من فوائد الذكر، وأنواعه وأدلة فضله.

وفي آخر المحاضرة دعا سماحة الشيخ، ورفع يديه، وأمّن الحاضرون، وفي خاتمة الدعاء مسح الشيخ وجهه بيديه.

***

بعد المحاضرة توجهنا إلى خيمة سماحة الوالد، وتحدث الشيخ عن شخص في الكويت يدعي النبوة، وأنه أرسل رسالة للشيخ مع أحد أعوانه

يطلب من الشيخ الإيمان برسالته، وصدَّر خطابه بقوله: (السلام على من اتبع الهدى) فرد الشيخ على صاحبه بقوله: أسأل الله أن يرسل إليه من يقتله، فغضب حامل الرسالة، وكان قد عرض على الشيخ أن يرجع بعد يومين ليأخذ الجواب، ولكن الشيخ بادره بهذا الجواب؛ ولذلك ذهب ولم يرجع.

حضر الجلسة بعض الإخوة وصاروا يذكرون بعض الطرائف، فذكر الشيخ قصة امرأة لها بنت وعندها في البيت بنت لزوجها من غيرها، وكانت تتلطف مع ابنتها، وتقسو على البنت الأخرى، فرأت يومًا البنت خلف الستار، وهي تأكل من الأقط اليابس، ولأكلها صوت، فقالت: من ذا الذي كأن قرضه قرض عير، فقالت البنت: يا أماه أنا حميدة، قالت الأم: حميدة تقرض ولا تقرض خيرًا، وكانت أولًا تظنها ابنة زوجها، فأنكرت عليها، وشبهت قرضها -أي: أكلها من الأقط- بقرض العير، وهو الحمار الوحشي والأهلي، فلما علمت أن التي تأكل هي ابنتها هان ذلك عليها، ولم تنكر عليها الأكل.

سعد الجميع بهذه الجلسة، ثم انصرفنا من خيمة الشيخ.

ثم عرضت على الشيخ بعض الإشكالات، فأجاب عنها رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثم قرأ الشيخ رسالة الشيخ عبدالمحسن العباد.

وأثناء جلوسنا قدم لنا الإخوة ما يسمى (بالشعثاء)، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا هو الحيس، كما جاء في الحديث: «**أَهْدِيَ لنا حَيْسٌ**»(١)، وهو مكون من: تمر وسمن وأقط(٢).

---

(١) جزء من حديث عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أخرجه مسلم (١١٥٤).

(٢) ينظر: مختار الصحاح (حيس) (١/ ٦٩).

قبيل المغرب بثلث ساعة تقريبًا خرجنا من الخيمة إلى الساحة المقابلة لمخيم جهاز الإرشاد والتوجيه، وحضر بعض المشايخ والزملاء، ولما عرض عليهم (الشعثاء) ذكر الشيخ البيت المشهور(١):

وإذا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لها وإذا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدُبُ

ثم حان وقت صلاة المغرب، وذهبنا إلى المسجد، وبعد الصلاة ألقى سماحة الشيخ كلمة، وكان من الفوائد فيها:

الأصل في الرمي أن يكون بعد الزوال إلا للضرورة، فيجوز قبل الزوال، كمن لديه رحلة للداخل أو للخارج، ومن لا يستطيع الزحام وهو أولى من الرمي ليلاً حيث لا دليل عليه.

في اليوم الثالث يجوز للمضطرين الرمي الساعة التاسعة أو العاشرة صباحًا.

نُقل عن بعض العلماء أنهم يقولون عند الرمي: رضا للرحمن وغضب للشيطان.

تكلم الشيخ عن حجم الحصى الذي يُرمى به، ثم قال: ولقد رأيت من رقى فوق الحوض، ومعه نعل، وجعل يضرب البناية وكأنه يضرب الشيطان في زعمه.

بعد رمي الجمرة الأولى يدعو طويلاً، كما فعل الرسول ﷺ(٢)، ثم يذهب إلى الوسطى ويرميها، ويتقدم قدر عشرين مترًا أو نحوها، ويستقبل

---

(١) البيت لابن الرومي، يُنظر: ديوانه (١/١٦٦).

(٢) كما في صفة حج النبي ﷺ. أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

القبلة ويدعو بما تيسر، ثم يذهب إلى جمرة العقبة ويرميها ولا يدعو.

جمرة العقبة كانت في أصل جبل، وهي عقبة أزيلت سنة ١٣٧٥هـ بفتوى من العلماء، كان الناس يأتونها من الجهة الجنوبية وسط الحوض، ومن الجهة الغربية والشرقية، وأما الشمالية فليس فيها حوض، ولما كثر الازدحام، وحصل موت وُسِّعت هذه الجمرات، وهدم الحوض القديم وزيد في سعته شرقًا وغربًا حتى تخف الزحمة.

ومن شروط الطواف: الطهارة، ودليل هذا الشرط قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:١٢٥]، فإذا كان البيت مطهرًا فلا يطوف به إلا طاهر، وفي سورة (الحج) قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:٢٦]، ولابد أن يكون من يطوف طاهرًا من الحدثين: الأصغر والأكبر، ولم يرخص النبي ﷺ لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في الطواف وهي حائض، فدل على أن من شروطه الطهارة[1].

انتهيت من إلقاء بعض الأسئلة على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل العشاء[2]، فتوجهنا مع سماحة الشيخ إلى الجمرات، ودخلنا النفق، رمى الشيخ

(١) قال ﷺ لها: «**فَافْعَلِي ما يَفْعَلُ الْحَاجُّ غير أَنْ لا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حتى تَطْهُرِي**» أخرجه البخاري (٣٠٥)، ومسلم (١٢١١).

(٢) وهي موجودة كاملة في كتابي "سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ".

فتوجهنا مع سماحة الشيخ إلى الجمرات، ودخلنا النفق، رمى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الصغرى ثم دعا، ثم رمى الوسطى ودعا، ثم رمى جمرة العقبة، وبعد انتهائنا من الرمي توجهنا إلى مسجد الخيف، وصلينا فيه صلاة العشاء، ثم توجهنا إلى المخيم.

ذكر لنا سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه في عام ١٣٩٢هـ جاء إلى مسجد الخيف، وكان الشيخ عبدالله الفنتوخ يلقي كلمة، وعنده تقريبًا سبعون، أو ثمانون شخصًا، وفي طرف المسجد حلقة صوفية يرددون أبياتًا، ويرقصون، وبعضهم قد سكنوا المسجد ويطبخون فيه.

رجعنا إلى المخيم، وأثناء الطريق اتصل بعض الإخوة على الدكتور عبدالرحمن، وطلبوا كلمة من الشيخ، فتوجه الشيخ إليهم.

بعد صلاة الفجر يوم ١٢/١٣ ألقى سماحة الوالد كلمة، وكان فيها من الفوائد:

سمي الحج مبرورًا لدلالته على البر الذي يحبه الله تعالى.

ثم ذكر الشيخ فضل الحج، وأنه يكفِّر الذنوب، وذكر علامة قبول الحج أو ردّه، والآثار التي تظهر على الشخص بعد الحج، فذكر آثار الصلاة والصيام، وذكر من علامات قبول الحج: التوبة والإنابة، وعلامة ذلك محافظة الشخص بعد الحج على الصلوات المكتوبة، وتقدمه إلى المسجد، وكثرة تنفله قبل الفرائض وبعدها إذا لم يكن وقت نهي، وكذا الخشوع في الصلاة، والتقرب إلى الله بهذه الصلاة، وأن يكثر منها ولا يملها.

وكذا من العلامات الإكثار من الصوم والصدقة؛ لأن العبادات مرتبطة بعضها ببعض.

وكذا من العبادات بر الوالدين، وحسن صحبتها، وتشييع الجنائز، وعبادة المرضى، وضد ذلك علامة رد العمل.

ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبياتًا لصالح بن عبدالقدوس، وهي[1]:

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَا ... كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ

حَتَّى تَرَاهُ مُوَنَّقًا نَاضِرًا ... بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يَبَسِهِ

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلاَقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ ... كَذَا الصِّبَا عَادَ إِلَى نِكْسِهِ

لَنْ تَبْلُغَ الأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ ... مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

ثم ذكر الشيخ من علامات رد الحج: الإخلال في الصلوات والتكاسل عنها، والتخلف عن صلاة الجماعة، وعدم الإتيان إلى الصلاة إلا وهو كسلان، فذلك علامة الحرمان، وسعيه ليس مشكورًا، وحجه ليس مبرورًا.

وكذا من علامات رد العمل: أن يكون شحيحًا بما أوجب الله عليه، فلا ينفق نفقة واجبة، ولا مستحبة، ولا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، ويعرض عن سماع القرآن، ويسمع الأغاني، وما أشبهها.

ثم دعا سماحة الوالد ورفع يديه، وأمّن الحاضرون، وعندما انتهى مسح وجهه بيديه.

لما انتهت الأسئلة وأردنا الخروج، سأله شخص عن المصاحف في

---

(١) ذكرها ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٨٦)، وينظر: العقد الفريد (٢/ ٢٥٥)، وينظر ترجمة صالح بن عبدالقدوس في الوافي بالوفيات (١٦/ ١٥٠).

المسجد، هل يجوز أن آخذ منها لبيتي وهي وقف؟

فقال: نعم، وهي وقف حتى في بيتك لا تبعها، وهذا إذا كانت زائدة عن حاجة المسجد.

وسأله آخر، قال: حصل لي ظرف البارحة، ولم آتِ إلى منى إلا وقت أذان الفجر؟

فقال الشيخ: أنت معذور، حيث إنك لم تتمكن من الإتيان إلى منى للمبيت بها، فأنت كالمحبوس.

ثم تحدث الشيخ عن رحلته مع المشايخ إلى الشمال عام ١٣٨٠هـ، وقال: كنا ستة عشر شخصًا، مات عشرة، وبقي ستة، المشايخ الذين رافقتهم انتقلوا إلى رحمة الله جميعهم: الشيخ عبدالعزيز أبو حبيب، والشيخ عبدالرحمن آل فريان، والشيخ عبدالرحمن بن مقرن، والشيخ فهد بن حمين.

أسأل الله العلي العظيم الكريم المنان أن يرحم شيخنا ويحسن إليه، ويتوب عليه، وأن يجعل الجنة مثواه، ويدخله فسيح جناته.

تكلم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبيات في مقدار البريد، والفرسخ، والميل، وغيرها، فطلبت منه تفصيل ذلك حتى أكتبه، فوافق جزاه الله كل خير، فقال: ذكر العلماء مسافة القصر، وأنها أربعة برد، ثم تكلموا على البرد وبيّنوا مقاديرها، كما ذكر ذلك البهوتي صاحب (كشاف القناع عن متن الإقناع)[1]، حيث قال: «أربعة برد: جمع بريد، والبريد أربعة فراسخ، جمع فرسخ، والفرسخ: ثلاثة أميال هاشمية، وبأميال بني أمية ميلان ونصف ميل، والميل

(١) كشاف القناع (١/ ٥٠٤).

الهاشمي: اثنا عشر ألف قدم، وهي: ستة آلاف ذراع بذراع اليد، والذراع: أربعة وعشرون إصبعًا معترضة معتدلة كل أصبع منها عرضه ست حبات شعير بطون بعضها إلى بطون بعض، عرض كل شعيرة ست شعرات برذون بالذال المعجمة». انتهى.

- البريد = أربعة (٤) فراسخ.
- الفرسخ = ثلاثة (٣) أميال.
- الميل = ألف (١٠٠٠) باع.
- الباع = أربعة (٤) أذرع.
- الذراع = أربعة وعشرون (٢٤) إصبعًا.
- الإصبع = ست (٦) شعيرات.
- الشعيرة = ست (٦) شعرات من ذنب البغل، أو الحمار، أو نحوه.

ونظم ذلك بعضهم فقال[١]:

إِنَّ الْبَرِيدَ مِنَ الْفَرَاسِخِ أَرْبَعُ ... وَلِفَرْسَخٍ فَثَلَاثُ أَمْيَالٍ ضَعُوا
وَالْمِيلُ أَلْفٌ أَيْ مِنَ الْبَاعَاتِ قُلْ ... وَالْبَاعُ أَرْبَعُ أَذْرُعٍ تُتَتَبَّعُ
ثُمَّ الذِّرَاعُ مِنَ الْأَصَابِعِ أَرْبَعُ ... مِنْ بَعْدِهَا الْعِشْرُونَ ثُمَّ الْأُصْبُعُ
سِتُّ شُعَيْرَاتٍ فَظَهَرَ شُعَيْرَةٌ ... مِنْهَا إِلَى بَطْنٍ لِأُخْرَى تُوضَعُ
ثُمَّ الشُّعَيْرَةُ سِتُّ شَعَرَاتٍ فَقُلْ ... مِنْ شَعْرِ بَغْلٍ لَيْسَ فِيهَا مِدْفَعُ

(١) ينظر: إعانة الطالبين (٢/٩٨)، فتح القدير (١/١٢٣).

بعد ذلك أخبرته بأنّ أحد الأقارب تمرّ زوجته بظروف صحية، ورجوته أن يكلمه، ويدعو لزوجته، فوافق أدخله الله جناته، واتصلنا به، وحدثه الشيخ، وطمأنه، وهدأ باله، ثم دعا لزوجته دعوات طويلة، أسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يستجيب له، وأن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

ثم حان وقت صلاة الظهر ١٢/١٣، وذهبنا إلى المصلى، وبعد الصلاة ودعت الشيخ، وذهب رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى سماحة المفتي.

ذهبت لأرمي عند الساعة الثانية والنصف ظهرًا مع الأخ مناع الذيابي، وصلينا العصر هناك، ثم توجهنا إلى الحرم الشريف، ولما رأيت الزحام حول الحرم، اتصلت بالدكتور عبدالرحمن الجبرين أستشيره واستأذنه في صحبة الشيخ غدًا صباحًا للطواف والسعي، فأشار عليَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبقاء وتأخير الحجز إلى الغد، فاستأذنت أخي مناعًا بالرجوع إلى مكة، فأذن بعد أن أبديت له رغبتي بصحبة الشيخ غدًا الأحد في طواف الإفاضة، وسعي الحج.

صليت المغرب والعشاء في العزيزية، وبعد العشاء اتصلت بابن خالي الشيخ سامي السلمان، وسألته عن مكان سكنهم، فأخبرني أنهم بالعزيزية، فذهبت إليهم تلك الليلة.

وبعد صلاة الفجر ذهبت إلى مسجد سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، وكان الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ يلقي درسًا في شرح كتاب الحج من الروض المربع، وكان يشرح في أنواع الدم: الهدي، فدية التمتع والقران، ودم الجبران، وجزاء الصيد، وفدية المحظور.

ومن الفوائد من درس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يُقال: أُضحية، إضحية، ضحية.

يجوز اشتراك سبعة في البقر والإبل، في الأضحية، وهدي تمتع، ودم الجبران، وهذا قبل الذبح، ولكن لو اشترك ثلاثة في بقرة، ثم بعد الذبح جاءهم زيادة فلا يجوز.

سبع البدنة يجوز التشريك فيه، فيقول:السبع أضحية عني وعن والدي.

الشاة أفضل من السُبع.

ثم تكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عيوب الأضحية، فذكر: العوراء، والعمياء، والعجفاء، والهتماء.

قال العلماء: فرق بين من أُمر بذبح ابنه فاستجاب، ومن أُمر بذبح شاة فلم يستجب، ذكر ذلك المخضوب في خطبة عيد النحر، يشير إلى قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لما أمر بذبح ابنه فاستجاب لامتثال الأمر.

-الأضاحي ذبحها في أربعة أيام.

-الهدي في التمتع والقران ذبحه في أربعة أيام.

-هدي التطوع يذبح متى تحلل.

-لو أحرم في رجب أو رمضان أو شوال فأهدى، فإذا طاف وسعى وحلق ذبح هديه، واحدة أو أكثر.

-جزاء الصيد يُذبح إذا ذبح صيدًا في الحرم.

بعد الدرس خرجنا متوجهين إلى الحرم، واتجهنا إلى المسعى، وعرض عليه الدكتور عبدالرحمن إذا أراد أن يركب عربة للسعي، فرفض الشيخ رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

وقف الشيخ عند الصفا والمروة، وكبَّر، وذكر الله، ودعا، وتلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا

جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٥٨]، ودعونا معه، ثم بدأنا بالسعي، وكان الشيخ -رحمه الله وأدخله فسيح جناته- يرمل في كل الأشواط بين العلمين، ويقف أيضًا في نهاية كل شوط يحمد الله ويكبر ويدعو، وقمت -بحمد الله- بتسجيل دعاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كل الأشواط، وفي نهاية الشوط السابع وقف الشيخ وحمد الله، وكبّر ثم دعا، وأمّنا على دعائه، حيث قال: ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم، ولا تردنا بعد الدعاء خائبين، ولا تجعلنا من رحمتك محرومين، ولا عن باب رجائك مطرودين، واجعلنا برضاك من الفائزين، اللهم تقبل منا حج بيتك، وعمنا بالفضل منك والإحسان، ووفقنا لما يرضيك عنا، وينجينا من دار الهوان، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

ركبنا السيارة متجهين إلى سكن الشيخ، وأثناء الطريق طلبت من الشيخ إعادة أبيات صالح عبدالقدوس، وقصته مع الخليفة لما اتهم بالزندقة، ولما ذكر أنه تاب، وهَمَّ الخليفة بتركه، قال: لكن أنت قلت:

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ

فأرجعه الخليفة وقتله[1].

(١) ينظر القصة في تاريخ بغداد (٩/٣٠٣)، تاريخ مدينة دمشق (٢٣/٣٤٥).

وصلنا إلى سكن الشيخ، وقبل الإفطار قال لنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أصبحوا على تمر. فأكلنا سبع تمرات.

بعد الإفطار ودعت الشيخ حزينًا على فراقه، وتمنيت لو كان في الإمكان الجلوس معه، والرجوع إلى الرياض بصحبته، لكني خشيت الإثقال عليه.

وعند الساعة الثانية عشرة مساءً أقلعت الطائرة، وبعد ساعة وربع وصلنا بحمد الله إلى الرياض، لتنتهي رحلة حج هذا العام، ونحن سعداء بإتمام المناسك بحمد الله، وسعداء أيضًا بمرافقة سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وجعل الجنة مثواه، إذ استفدنا من علمه، وخلقه، وحديثه، فكانت أيامًا مباركة سريعة مليئة بالعلم، والفوائد، والمسائل المفيدة، والمباحث العلمية الدقيقة. وبتمام هذه الحجة أكون قد تشرفت بصحبة سماحة الوالد في الحج -بحمد الله وفضله- خمس مرات، إذ بدأ الشيخ الحج مع جهاز الإرشاد والتوجيه عام ثلاثة وعشرين وأربعمائة وألف، ولم أستطع ذلك العام مرافقته لارتباطي مع بعض الأقارب، ثم رافقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الحج من عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف، ولمدة ستة أعوام حتى عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف، فكانت - بحمد الله وتوفيقه- مليئة بالفوائد، إذ كنت أصحب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلمات التي يلقيها سماحته في المصلى، وأزوره مرارًا في خيمته أعرض عليه بعض الإشكالات التي تمرُّ بي من أسئلة الحجاج، أو من قراءتي، وأرافقه أيضًا في رمي الجمار، والطواف، والسعي، وأحرص أيضًا على أن أكون معه في السيارة عند النفرة إلى عرفة ومزدلفة، وأثناء جلوسه في عرفة وفي مزدلفة وأثناء دعائه، كل ذلك حتى أستمع إلى إجاباته عن الأسئلة التي تُلقى عليه، وكذلك أستفيد من رؤيتي إليه وهو يدعو وأؤمِّن على الدعاء، وأستفيد

أيضًا وأنا أراه كيف يطبق السنة في المشاعر.

أسأل الله العلي القدير أن يرحمه، ويغفر له، ويعفو عنه، ويتوب عليه، ويجعل الجنة مثواه، ويدخله فسيح جناته.

وهذا ما تيسر كتابته عن رحلة حج عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف بصحبة شيخنا ووالدنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

رحلة الحج مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف:

استوجبت مشاركة سماحة الشيخ عبدالله مع قسم التوعية في وزارة الشؤون الإسلامية أن يغادر من الرياض إلى مكة بتاريخ الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة.

صليت مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ذي القعدة، وبعد الصلاة سلمت على الشيخ وودعته، وبعد صلاة العصر غادر رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مكة.

لحقتُ بسماحة الشيخ يوم الخميس السادس من شهر ذي الحجة عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف، وفي مساء هذا اليوم وفي الساعة الحادية عشرة مساءً من هذا اليوم قدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مخيم الحرس الوطني.

وقد كنت في غاية السعادة والسرور في هذا العام؛ إذ لازمت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العام الماضي واستفدت منه فوائد لا تحصى، فعزمت في هذا العام أن ألازمه ملازمة دقيقة، وأسجل فتاواه وأحاديثه وقصصه وفوائده،

لكن حصل شيء ليس في الحسبان، فأحد المشايخ المفتين قد تغيب عن حج هذا العام وتأخر أيضًا داعية آخر، وأحد الدعاة أيضًا قد تعب في الحج وقد صعب عليه الكلام، فحصلت هذه الأعذار مجتمعة وصار نقص واضح في مراكز الفتيا، وقد تداركه الدكتور إبراهيم أبو عباة بتكليف بعض الإخوة فيها، وكنت ممن كلفهم بالبقاء في المركز الخامس في الفتوى لاستقبال السائلين، وقد اعتذرت أولًا للدكتور عبدالرحمن آل يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ باعتبار أنه كان المسؤول معنا في الحج، فاعتذر بأن هذه هي تعليمات الدكتور إبراهيم، وحاولت جاهدًا الاعتذار فصارت بالنسبة لي صدمة كبيرة تبدد فيها حلم رغبتي في مرافقة الشيخ في كل أعمال الحج؛ إذ الدوام في مركز الفتوى عدة ساعات في اليوم ويستحيل مع هذا الدوام أن أرافق الشيخ في كل أعماله، ثم حصل أمر آخر أيضًا أحزنني جدًا، فقد طلب مني الإخوة أن أعتذر عن التقديم لسماحة الشيخ في الكلمات التي قبل الصلوات، وأن لا ألقي الأسئلة، وإنما يقوم بذلك شخص آخر، فقلت: أقدم لدرس الغد، وبعده يقدر الله ما يشاء، وكان لي قصد من هذا التقديم لأن أستفيد من الشيخ ومن مواعظه وأحاديثه وطريقة إلقائه، ثم أيضًا أضيف الأسئلة التي ألقيها على سماحته على ما عندي من السؤالات ثم أعرضها على سماحته ليضيف إليها أو يحذف ثم يصحح ما يراه، فوافق الدكتور عبدالرحمن آل يحيى -جزاه الله خيرًا- على طلبي فقمت بتقديم الشيخ في درس الغد ثم بعده رأيت أن أقدم لسماحة الشيخ ثم أذهب إلى مركز الفتيا، ثم إلى سماع دعاء الشيخ أرجع إلى المصلى وأعرض عليه الأسئلة، وبذلك أجمع بين الأمرين، وأخبرت سماحة الشيخ بذلك فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ غير أنني طبقت هذا الأمر في لقاء واحد، ولمَّا ذهبت إلى

المركز بدأ يتصل بي الدكتور عبدالرحمن آل يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظنًا أنني لن أرجع فرجعت وصعب عليَّ أن أشرح له ما نويت القيام به؛ ولذا استمريت في التقديم للشيخ وعرض الأسئلة عليه سواء كان في هذه المجالس أثناء عمل الإفتاء أو قبله كالمجلس الذي بعد صلاة الفجر.

وكنت بين الحين والآخر أخرج من مكتب الإفتاء، وأذهب إلى سماحة الشيخ تارة للسؤال؛ لأنه يُشكل علينا بعض أسئلة الحجيج، وتارة لأجلس معه قليلاً، وأنا في هذا كله أحس بقلق كبير ؛ للخروج من المجلس خشية أن يكون نقص في عملي، وإذا بقيت في المجلس تألمت إذ لم أصحب الشيخ وأجلس معه وأستمع لأحاديثه.

استمر عملي هذا في المجلس وحصل لي بسببه مشقة؛ للجمع بين الإرشاد وبين مجالس الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعرض الأسئلة عليه، وكنت عازمًا لما قدمت إلى منى أن أكتب مذكراتي في كل يوم وفي كل لحظة غير أن ذلك لم يتهيأ لكثرة الصوارف وتزاحم الأشغال؛ ولذا رأيت أن أكتب رؤوس أقلام ثم إذا تهيأ لي وقت بعد الحج أن أكتب هذه الأوراق، وهذا أيضًا مما أنقص من أوراق هذه المذكرات؛ إذ نسيت بعض الأمور والقصص التي لو كتبتها في حينها لزادت هذه الذكريات كثيرًا.

واستمر العمل، وشق عليَّ الاستمرار، ولما حضر الدكتور إبراهيم يوم العيد إلى المخيم، رأيت أن أكتب له رسالة استعطاف يعفيني مما بقي من أيام أرافق سماحة الشيخ وأجلس معه في أوقات الفراغ، فتكلفت برسالة في الجوال، وشكرته على معروفه المتواصل معي ورجوته أن يكلف أحدًا عني في مركز الفتيا، ورجوته لأن الإخوة فيهم خير، وفيهم من يسد مكاني، وكانت

هذه الرسالة بعد الواحدة صباحًا، ورجوت أن يتأثر بها وأن يرد عليّ في تلك الساعة أو على الأقل في صباح الغد، غير أنني فوجئت أنه قابلني ظهرًا وذكر لي أنه قرأ الرسالة وأنه تأثر بها، ففرحت بكلامه هذا، وقلت له: إذًا أنت موافق على تكليف غيري بالمركز؟ فقال: لا أستطيع. فعاد لي الهم والغم، وقد شعر سماحة شيخنا عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا العناء الذي حصل لي؛ ولذا لما طلب منه الدكتور أن يكتب ملحوظات عن الحج لهذا العام كتب عدة نقاط كان من ضمنها ملاحظة العمل الكثير الذي أسند إليّ سواء كان في مركز الفتيا أو في التقديم بمجالس سماحته[1]، وقد دعوت له على كتابة هذه الملحوظة؛ إذ علمت أن شيخنا شعر بما لقيته في حج هذا العام من مشقة وتكلف، ورأيت أنه خير من يوصل رسالة هذا التكليف الشاق إلى الدكتور إبراهيم هو سماحة شيخنا، وبخاصة أن الكتابة كانت بخط سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبدون طلب مني أن يذكر ذلك.

وأذكر أنني لما كنت في مطار جدة مغادرًا للرياض اتصل بي الدكتور إبراهيم وسألني عن بعض الأمور في المخيم، وطلب مني أن اكتب بعض ما رأيت من ملحوظات، ودار حديث عن النقص الذي حصل من المفتين هذا العام، واعتذر بتكليفي في المركز؛ إذ كان ذلك النقص مفاجئًا وخارجًا عن الإرادة، وقال: لو كنت في الرياض لطلبنا منك أن تأتي وتسد هذا النقص، فكيف وأنت عندنا في منى؟! فذكرت له رغبتي في مرافقة الشيخ، فقال: كان هذا سيكون لولا ما حصل من نقص، ثم قال: أنت تذكر في الأعوام الماضية

(١) انظر: فصل الوثائق.

كيف فرغناك مع سماحة الشيخ فشكرته وودعته.

جلسنا مع سماحة الشيخ في خيمته قليلاً، وذكر لنا أنه كان يحج مع التوعية وفي عام ألف وأربعمائة وثلاثة، طلب منه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يبقى في المكتب، وبعد ذلك اتصل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشيخ جابر المدخلي، وسأله هل سيحج مع التوعية، فأخبره الشيخ جابر أن اسمه موجود، وأنه ضمن المشايخ في التوعية، فلما حضر الشيخ عتب عليه الشيخ عبدالعزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: كيف أتيت والمكتب ليس فيه أحد؟

ودعنا الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقبل أذان الفجر مررت بخيمة الشيخ ووجدته يصلي، وبعد الأذان تشرفت بصحبة سماحة الشيخ للمصلى، صلى الشيخ راتبة الفجر وبعدها بدأ يقرأ الورد الصباحي رافعًا يديه، وبعد الصلاة بدأت الدروس العلمية لسماحة الشيخ، وألقى الشيخ كلمة طويلة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكنت سألت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمّن نتف شعرة؛ لأنها مؤذيته، قال الشيخ: عامدًا؟ قلت: نعم، قال: يطعم مسكينًا من أهل مكة يدخله في مطعم ويحاسب عنه.

وبعد نهاية المحاضرة عرضت على الشيخ الأسئلة وأجاب عنها(١).

ثم ذهب الشيخ إلى خيمته وارتاح قليلاً وانصرفت أنا إلى خيمتي، وفي الساعة الحادية عشرة وأربعين دقيقة جئت إلى الشيخ، وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شخص قدم من الرياض إلى مكة متمتعًا، وبعد العمرة ذهب إلى أقاربه في جدة، فهل ينقطع تمتعه؟ فقال: لا ينقطع.

---

(١) وكلها موجودة في كتابي "سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ".

وسألته: عن شخص من تونس ويسكن في الرياض وقدم والداه من تونس وأخذا عمرة في شوال، ثم رجعا معه إلى الرياض، وهم قد نووا الحج فهل ينقطع تمتعهما؟ قال: نعم ينقطع.

وسألته: عن شخص في تونس، يقول: استأجرت من شخص محلاً تجاريًا عدة سنوات، ولما أراد أن يخرجني، وعندنا النظام أنه لابد عن طريق المحكمة فحكمت المحكمة بأن يدفع لي مبلغًا من المال حتى أخرج، فهل يجوز أن آخذ هذا المال؟ فقال الشيخ: إذا كان مالك العمارة يدفع هذا المبلغ راضية بها نفسه، والشخص المستأجر متضرر من هذا الإخراج فلا بأس.

وسألته: عن لبس الحلي بالنسبة للمحرمة؟ فقال: لا تخلعه، ولكن تغطيه.

ثم عرضت عليه بعض الإشكالات في شرح الطحاوية واستفسارات وكلمات غير واضحة، فأزال اللبس رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بعد ذلك ذهبنا لصلاة الظهر، ثم بعد الصلاة ألقى الشيخ سعد الشثري كلمة، وحضرها الشيخ، ولم يخرج، ولما رجعنا إلى خيمة الشيخ سألته: مريضة نفسية هل تحج أو يُحج عنها؟ قال: ينتظر حتى تتحسن حالتها، وسألته: هل يجوز التصدق عن شخص بقيمة أضحية، فقال: نعم.

وبعد انتهاء الأسئلة، ذهبنا إلى المخيم وارتاح الشيخ قليلاً، وعند أذان المغرب حضر الشيخ لصلاة المغرب، وقابله شخص وقال: إنني ألبس الجوارب، فهل فيها محظور؟ قال الشيخ: نعم، في الحديث: «**مَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ**»(١)، قال السائل: إن في رجلي أثرًا واستعمل له دهانًا، ثم ألبس

(١) أخرجه البخاري (١٨٤١) واللفظ له، ومسلم (١١٧٨) من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

الجوارب. قال الشيخ: ادهنها ولا تلبس الجوارب.

وبعد صلاة المغرب ذهبنا إلى خيمة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي عشاء اليوم السابع من ذي الحجة: وفي آخر الكلمة رفع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يديه يدعو، ودعا ورفع المستمعون أيديهم وأمنوا على دعاء الشيخ، ثم ألقيت عليه بعض الأسئلة، وبعد صلاة العشاء ذهبت مع الشيخ إلى خيمته، وأثناء جلوسنا معه، سأله أحد الإخوة: عن زيارة النساء لقبر النبي ﷺ إذا كان مرة واحدة؟ فقال الشيخ: لا يجوز. وسأله:ما الفرق بين زائرات وزورات الواردة في الحديث؟ فقال: لا فرق.

وسأله أحد الإخوة عن فضل الروضة الشريفة؟ فقال: لا فضل فيها، ولم يذكر الفقهاء فيها شيئًا.

وقبل نوم سماحة الشيخ قدمت إليه، وطلبت منه أن أقرأ عليه بعض الأسئلة المتعلقة بالموسوسين، فوافق جزاه الله خيرًا، فسألته مجموعة من الأسئلة، وسجلت إجاباته(١).

وفي اليوم الثامن من شهر ذي الحجة: توجه الشيخ إلى المصلى عند أذان الفجر، وكان في روضة المسجد، وقد قرأ الإمام من سورة "مريم" وأخطأ عند قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [مريم:٣٤]، ففتح عليه الشيخ، وفي الساعة الثامنة والنصف مررت على سماحة الشيخ في خيمته وجلست عنده قليلًا، وعند الساعة العاشرة والنصف رجعت

(١) طبعت هذه الأسئلة والإجابات في رسالة بعنوان "فتاوى للموسوسين"، طبعتها دار كنوز أشبيليا.

إليه وأكملت أسئلة الموسوسين وقد سجلت إجاباته.

وسألته -عفا الله عنه-: هل يجوز للمحرم استخدام معجون أسنان؟

فقال: إذا لم يكن فيه طيب يستعمله، أما إذا كان فيه رائحة اكتفي بالمضمضة.

وسألته -غفر الله له-: طواف الإفاضة وسعي الحج هل يجوز أن يكون قبل الفجر بعد الخروج من مزدلفة؟

فقال: هكذا ذكر العلماء أنه يجوز في النصف الأخير من الليل، حيث إنهم لما ذكر النبي ﷺ الرخصة للظعان والضعفاء أن ينصرفوا من آخر الليل وحدوده بنصف الليل، وأكثرهم قالوا: آخر الليل إذا غاب القمر، هكذا قالوا، والأولى والأصل أن الأقوياء يبقون ومن في مثلهم في مزدلفة إلى أن يصبحوا ويتوجهوا، ومع ذلك لو انصرفوا في آخر الليل ولو كانوا أقوياء وطافوا وسعوا كفاهم.

وقبل أذان الظهر توجهت إلى المصلى، وحضر الشيخ قبل دقائق من الأذان، ووقف فقلت له: يا شيخ أحسن الله إليك، لعلك تستريح؛ لأنه وقت نهي، فجلس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فلما جلس سألته: متى وقت النهي؟ فقال: قبل الأذان بخمس أو عشر دقائق.

وبعد صلاة الظهر مباشرة رفع الشيخ صوته قائلاً: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد، والنعمة لك، والملك لا شريك لك" قالها مرتين، ثم عاد إلى التسبيح الوارد بعد الفريضة.

ألقى الشيخ الدكتور إبراهيم المهنا كلمة بعد صلاة الظهر، تكلم فيها عن الإسراف في الأكل، وحث على احترام النعمة، وعدم إلقائها في الزبالات.

وقد تأثر الجميع بهذه الكلمة، ولما رجعنا إلى خيمة الشيخ أحضر الإخوة غداء في صحن كبير، وأيضًا صحونًا صغيرة، فقال الشيخ: لا تفتحوا الكبير وتكفي الصحون الصغيرة، وقال: انظروا ماذا قال الشيخ إبراهيم المهنا، ولكن الإخوة ذكروا للشيخ أنه لن يُرمى منه شيء، وأنها ستوزع على المحتاجين خارج المخيم.

عند أذان العصر توجهنا إلى المصلى، وصلى الشيخ ركعتين عند دخوله، وبعد ذلك بدأ يقرأ الورد رافعًا يديه، وبعدما انتهى من قراءة الورد، سألته: عن امرأة تأكل حبوبًا لمنع الدورة، والآن نزل معها نقط، ولكنها ليست كلون دم العادة، فقال: إذا كان ذلك وقت الدورة فهو حيض؛ لأن الكدرة والصفرة زمن العادة حيض.

وبعد صلاة العصر لبى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرتين بصوت مرتفع، ثم عاد للتسبيح الوارد بعد الفريضة وقبل أن يبدأ محاضرته قلت له: يا شيخ لعلك تجعل المحاضرة عن محظورات الإحرام حتى لا تتكرر الأسئلة، ولتكن هذه المحاضرة توضيحية للحجاج عن جميع المحظورات وما فيها من الفدية، فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتكلم عن المحظورات بالتفصيل، وعما يجب فيها وعن الواجبات بكلمات تحتاج من غيره إلى تحضير أيام.

وفي عصر اليوم الثامن من ذي الحجة: ألقى الشيخ محاضرة، وآخر المحاضرة رفع الشيخ يديه ورفع الحضور أيديهم ودعا وأمنوا، ثم عرضت عليه بعض الأسئلة، ثم بعد ذلك ذهب الشيخ إلى خيمته، وقبيل أذان المغرب قدم الشيخ إلى المصلى وجلس ولبى مرتين بصوت مرتفع، ثم عاد إلى التسبيح الوارد بعد الفريضة، ألقى بعد الصلاة أحد المرشدين كلمة وفي آخرها رفع

يديه ودعا، ورفع الشيخ يديه، وفي آخر الدعاء رفع سماحة الشيخ يديه ومسح وجهه. وقبل أن يلقي الشيخ كلمته قلت له: هل يمكن أن نجعل الكلمة فتاوى؛ لأنها كثرت ولم أستطع أن أعرضها جميعًا في الكلمات السابقة، قال الشيخ: نتكلم قليلاً لأن الوقت واسع، قلت: وهل تكون الكلمة عن يوم عرفة؟ فقال: نتكلم عن عرفة في يوم عرفة، وبدأ الشيخ كلمته مغرب الثامن من ذي الحجة، وبعد نهاية المحاضرة عرضت عليه بعض الأسئلة، وبعدها ذهب الشيخ ليستقبل أسئلة النساء.

كان الشيخ بدوي الزهراني قد ألقى كلمة بعد صلاة العشاء، وجاء بأبيات ذكرها السهيلي وذكر أن من قالها ثم دعا استجيبت دعوته، وهي:

يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مَحْضًا فِي بَرِيَّتِهِ ... وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْبَاسِ
عَوَّدْتَنِي عَادَةً أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهَا ... فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى خَلْقٍ مِنَ النَّاسِ
وَلَا تُذِلَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ عِزَّتِهِ ... وَجْهِي الْمَصُونَ وَلَا تَخْفِضْ لَهُمْ رَأْسِي
وَابْعَثْ عَلَى يَدِ مَنْ تَرْضَاهُ مِنْ بَشَرٍ ... رِزْقِي وَصُنِّي عَمَّنْ قَلْبُهُ قَاسِي
فَإِنَّ حَبْلَ رَجَائِي فِيكَ مُتَّصِلٌ ... بِحُسْنِ صُنْعِكَ مَقْطُوعٌ عَنِ النَّاسِ

ذهبت إلى خيمة الشيخ سعد الشثري، وتكلمنا عن كلمة الشيخ بدوي وعن الأبيات التي ذكرها، فقال الشيخ سعد: ما رأيك يا شيخ عبدالله في هذه الأبيات، وقوله: إن الدعاء بعدها مستجاب؟ فقال الشيخ: ذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (زاد المعاد) أبياتًا، وقال: ما دعا بها شخص إلا أجيبت

دعوته، وكذا ذكرها ابن مفلح في (الآداب الشرعية)[١].

تناولنا مع الشيخ طعام العشاء، وكان في المائدة نعم كثيرة بحمد الله، فقال أحد الإخوة: هذه السمبوسك، فقال الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذكر أن الشيخ محمد بن إبراهيم لما ذكر اسم السمبوسك قال: هي ما يسميه الناس السمبوسة، ثم قال الشيخ: أذكر أن شخصًا اسمه محمد حلواني كان إذا قرب شهر رمضان صنع هذه السمبوسة، وكان الناس يجتمعون عنده بكثرة ويشترون منه.

وفي صباح اليوم التاسع -وهو يوم عرفة- ذهبنا إلى الباص مبكرين، وبعدما ركبنا ذكر الإخوة لنا أن المسير إلى عرفة سيتأخر إلى الساعة الثامنة والنصف؛ لذا رجعنا إلى الخيام وعند الساعة الثامنة والنصف ركبنا الباص وتوجهنا إلى عرفة.

مررنا بالجبل الذي هو آخر منى، وقد وضعت علامة على نهاية منى في وسط الجبل، فقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنا حججنا مع الشيخ أبي حبيب عبدالعزيز الشثري في سنة قديمة، ولما قيل له: نهاية منى عند نصف الجبل قال: إما أن يَقَصُّوا الجبل ليكون مكان القص هو العلامة، وإلا فإن نهاية منى نهاية الجبل.

وعندما اقتربنا من عرفة أشار الشيخ إلى بطن عُرَنة ورأيناه قرب عرفة.

نزلنا في حجرة جاهزة في مخيم الحرس، وأول ما نزلنا تكلم الإخوة في بعض المسائل العلمية، وكان منها حكم صبغ اللحية بالسواد، وبيَّن الشيخ

---

(١) تُنسب الأبيات للصرصري، ينظر: الآداب الشرعية (٣/٥٦٦).

رَحِمَهُ ٱللَّهُ حكم ذلك، ثم ذكر الشيخ قصة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني لما كان مدرسًا في الجامعة الإسلامية، وأن الشيخ محمد بن إبراهيم أثنى عليه في أحد دروسه، فذكر أحد المشايخ أنه يفتي بأن الحجاب ليس واجبًا، فانزعج الشيخ لذلك، ثم أيضًا أخبر بأنه له رأي في الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في شرحه على المقنع، من ناحية تخريجه للأحاديث، وبعدها ترك الشيخ محمد ناصر الدين الألباني الجامعة.

وذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا أن الشيخ إسماعيل الأنصاري رد على الشيخ الألباني في بعض المسائل، ومنها عدد ركعات التراويح، وأن الشيخ عبدالله بن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قدم له.

ارتاح الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قليلاً، وعند الساعة العاشرة وخمس وأربعين دقيقة أبلغت الشيخ بقرب وقت محاضرته، فتوجهنا إلى المصلى وبدأت المحاضرة تقريبًا الساعة الحادية عشرة، فافتتح الشيخ بالسلام، ثم ألقى المحاضرة، ولضيق الوقت ولقرب وقت خطبة سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ اختصرنا المحاضرة، ولم نلق أسئلة.

صلى بنا الشيخ إمامًا، وقبل أن أن يكبِّر لصلاة الظهر، نبَّه الإخوة المتقدمين عن الإمام بأن عليهم أن يرجعوا حتى ولو خلف الخيام.

وافقت صلاة سماحة الشيخ عبدالله مع صلاة سماحة المفتي في تكبيرة الإحرام، وانتهى سماحة المفتي من صلاة الظهر في سجدة الشيخ الأولى من الركعة الأولى، وانتهى من صلاة العصر في ركعة الشيخ الثانية.

بعد الصلاة ارتحنا قليلاً ثم خرجنا، وفرشت فراشًا خلف الحجرة، وجلست، وجلس الشيخ قريبًا مني وهو يقول: (لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، لك الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير) يرددها مرارًا، ويردد قول: (أستغفر الله العظيم وأتوب إليه)، فطلبت منه أن يدعو لأخينا شمس بالذرية الصالحة من الأبناء إذ كل ذريته من البنات، فدعا له، ثم طلبت منه أن يدعو لأحد الأقارب إذ تتكلف كثيرًا عند الحمل وأحيانًا تسقط، فدعا لقريبي بشفاء زوجته، وأن يرزقه الله بالذرية الصالحة، فجزاه الله أحسن جزاء ورحمه رحمة واسعة وأسكنه فسيح الجنان.

ثم قرأ من كتاب "الأدعية" وكنت بجانبه أؤمِّن على دعائه، ثم قرأ من كتاب آخر، وكنت أيضًا أؤمِّن على دعائه، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يغير ضمائر الدعاء ويجعلها بالجمع حتى تشمل الجميع، وقد سجلت دعاءه كله كاملاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقبل غروب الشمس طلب الإخوة منا التوجه إلى الباص استعدادًا للرحيل، وعند ركوبنا بدأ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالتلبية وكان يرفع صوته، وصلنا إلى مزدلفة الساعة السابعة وعشر دقائق ودخلنا مخيم الحرس، وأراد الشيخ الصلاة، فطلبت منه أن ينتظر قليلاً حتى أتوضأ للصلاة فوافق رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، صلى الشيخ بنا المغرب، وقرأ في الركعتين من سورة الأحزاب، ثم صلى بنا العشاء، وقرأ في الركعة الأولى سورة البلد، وفي الثانية سورة الشمس.

كان الأخ خالد أبو عبادة أخبرنا بأن الدكتور إبراهيم أبو عباة بعدما اشتكى إليه الإخوة أنهم ما وصلوا إلى عرفة إلا متأخرين وذلك عام ثمانية وعشرين وأربعمائة وألف انزعج الدكتور إبراهيم من ذلك؛ ولذا سعى جاهدًا مع إدارة المنطقة الغربية ليجعل ضيوف جهاز الإرشاد والتوجيه من المشايخ مع الباصات المخصصة لكبار الشخصيات، وهذه الباصات لها وضع خاص

من قبل المرور، فيكون أمامها سيارة من الشرطة تفتح لها الطريق؛ ولذا وصلنا إلى عرفة مبكرين وكذا إلى مزدلفة، وأخبرنا الأخ خالد أن الباصات ستتحرك من مزدلفة الساعة الثانية عشرة ونصف، فعُرض على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الأمر، ولكن الشيخ رفض التعجل وجلس حتى الإسفار.

ولما جلسنا في مزدلفة كان الدكتور محمد الفهيد يتكلم مع الشيخ في قضايا فقهية، فذكر لنا الشيخ قصته لما قدم إلى مكة للصلاة على الشيخ محمد بن صالح العثيمين، وأنه لما وصل إلى الحرم كان الوقت مبكرًا؛ ولذا أحرم الشيخ ومن معه بثيابهم، واعتمروا، فكان ذلك حديث الناس في ذلك الوقت.

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن آخر موعد لطواف الإفاضة؟ فقال: إلى آخر شهر ذي الحجة، ثم قال: والحنابلة قالوا: وله تأخيره. ولم يحددوا.

ثم ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصته في المقبرة لما ذهب مع جنازة الشيخ محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأنه أراد أن يخرج من المقبرة بعد ذلك، وأن أحد الصحف، وصفت خروجه بأنه كان متعبًا، ونحو ذلك.

ذكرت في الجلسة مسألة الحائض إذا طهرت قبل الغروب وآخر الليل وقبل الإشراق.

فقال سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا طهرت قبل الغروب فإنها تقضي الظهرين، وإذا طهرت آخر الليل فإنها تقضي العشاءين، وإذا طهرت قبل الإشراق فإنها تقضي الفجر.

وسألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لكن لو حاضت المرأة بعد الظهر بخمس دقائق، ثم طهرت فيما بعد بعد الغروب، فلماذا تقضي الظهر وهي لم تفرط؟ فقال: تصلي الظهر؛ لأنها تركت جزءًا من الوقت.

وفي حوالي الساعة الثانية عشرة طلب منا الإخوة المغادرة إلى منى، فطلبت من الأخ خالد أبو عباة أن يسمح لي بالتأخر لأرافق سماحة الشيخ، فقال: إن الدكتور إبراهيم أبو عباة حريص على الذهاب، وجلوسكم هناك في مكاتب الإفتاء، وهذه أول سنة لا أرافق فيها سماحة الشيخ من مزدلفة إلى الجمرات يوم العيد.

ذهبنا لرمي الجمرات ثم حلقنا، ثم ذهبنا إلى المخيم، ووصلنا قبيل الفجر.

يوم العيد العاشر من شهر ذي الحجة: عند أذان الظهر يوم العيد العاشر من شهر ذي الحجة خرج الشيخ متجهًا إلى المصلى، فسلمت عليه وعايدته وأخبرته أنه طلب منا الإخوة الخروج من مزدلفة آخر الليل، ونحن نسير إلى المصلى، سأله الشيخ أحد الإخوة وهو من موظفي الجهاز: هل نقصر الصلاة؟

فقال سماحة الشيخ: نعم.

قال: لكنا لسنا حجاجًا؟

فقال سماحة الشيخ: نعم.

قلت: سماحة الوالد، هم جلوس أكثر من أربعة أيام؟

فقال: نعم، هم على أهبة السفر.

دخل الشيخ المصلى ووقف خلف الإمام، وتسوك وكبَّر للنافلة والمسواك بيده، وبعد سلام الإمام قال الشيخ: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، يرفع بها صوته، وبعد ذلك بدأ بالمحاضرة ظهر العاشر.

بعد المحاضرة ذهب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى خيمته ليستقبل أسئلة

النساء، وزرت سماحته في خيمته، وسألته بعض الأسئلة وأجاب عنها.

بعد صلاة المغرب ذهب الشيخ إلى خيمته، وفي صلاة العشاء حصل ضيق في المصلى، فصف بعض الإخوة عن يمين الإمام وكذا عن يساره، وبعد الصلاة سألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يُشترط أن يضيق المسجد على المصلين حتى يصفوا عن يمينه؟ قال: نعم، قلت: هل يجوز عن يساره؟ قال: نعم. قلت: هل يجوز أن يصفوا عن يساره فقط؟ قال: لا.

وبعد الصلاة مباشرة كبَّر الشيخ مرتين أو ثلاثة يرفع بالتكبير صوته، وبعد الصلاة كان هناك حفل معتاد توزع فيه جوائز المسابقة.

فجر الحادي عشر من شهر ذي الحجة: ذهبت للمصلى، وصلى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ النافلة، وقرأ الورد بعدها رافعًا يديه، وألقى الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلمته، وفي آخر المحاضرة رفع يديه ودعا، وأثناء عرض الأسئلة قلت: نكتفي، فقال الشيخ: أكمل، وكان ينظر إلى ساعته، فعرفت أنه يريد أن يستمر إلى الإشراق حتى يصلي نافلة الإشراق.

وبعدما صلى الشيخ النافلة خرج من المصلى، وبعض الإخوة حوله يسألونه، ولما دخلنا إلى مخيم الجهاز جاءت امرأة وقالت: أريد الشيخ في سؤال خاص، وأرادت أن تختصر بالشيخ، فقال لها الشيخ: احتجبي، فاحتجبت وسألته واختصرت به، وأطالت في السؤال، ثم جاءت امرأة أخرى تسأل الشيخ وتقول: أريد أن أتوب من الغيبة ولا أستطيع، والآن أحس بألم في أصابعي، فنصحها الشيخ بترك الغيبة.

في ضحى اليوم الحادي عشر من شهر ذي الحجة كنت في مكتب الفتوى ومر بنا الشيخ، فسألته إلى أين؟ فقال: نريد أن نذهب إلى المفتي لنسلم عليه،

فطلبت منه مرافقته فوافق رحمه الله رحمة الأبرار.

وفي الطريق سألته: هل يمكن أن يعتمر الحاج قبل طواف الوداع؟ قال: نعم، ولكن عمرته ناقصة.

ذهبنا إلى سماحة المفتي وسلمنا عليه، وقبَّل المفتي رأس الشيخ، وقبَّل الشيخ رأسه، وجلسنا قليلاً ثم رجعنا إلى مخيم الحرس، وفي الطريق جاءت امرأة تسأل الشيخ مالًا، فقال لها: احتجبي، ثم أعطاها.

وصلنا إلى المخيم وقت أذان الظهر، وفي الطريق سألته: عن شخص حج وعنده انزلاق، فهل يجوز أن يذهب إلى الرياض ويعود بعد أسبوع؟ فقال: نعم، يجوز ولكن لا يتحلل.

وبعد صلاة الظهر ذهب الشيخ إلى خيمته ورافقته هناك، وسألته عن المكي هل يحرم من عرفة؟ قال: نعم. قلت: ومن مزدلفة ومنى؟ قال: نعم، قلت: وهل يجوز أن يحرم من الحرم كله؟ قال: نعم.

وسألته عن الأطباء الذين يداومون الآن إلى الساعة الثانية عشرة من الليل، نقول لهم: سقط المبيت أو تعالوا بعد الساعة الثانية عشرة؟

قال: إن تمكنوا فإنهم يأتون ويبيتون آخر الليل، وإن صعب ذلك عليهم فالمشقة تجلب التيسير، وما عليهم شيء إن شاء الله.

ثم سألته: عن مريضة رقدت في المستشفى فهل يسقط عنها المبيت؟

قال: نعم.

ثم حضر وقت الغداء وكان من المقرر أنه يوضع في الخيمة الكبيرة بحضور بعض الإخوة، ولكن عرضت على سماحة الشيخ أن يكون غداؤه في خيمته فقال: نعم، وأنت معنا.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يباشر علينا في الأكل ويعرض علينا أكل الفاكهة، وفي هذا اليوم كان عند الشيخ محاضرة في مسجد الخيف بعد صلاة العصر، وكان في نية الشيخ أن يذهب ويرمي الجمرات، ثم يذهب إلى مسجد الخيف لإلقاء محاضرته، ولما علمت ذلك أحببت صحبته لكنني لم أستطع أن أحضر محاضرته بمسجد الخيف؛ لتكليفي بمكتب الفتوى، ولا أستطيع أن أذهب معه وأرمي وأرجع وحدي، ولما خرج سماحة الشيخ من خيمته طلبت منه أن يؤخِّر الرمي إلى الليل في طريقنا إلى الحرم لطواف الإفاضة وسعي الحج، وألا يرمي العصر وقلت له: أرغب في أن أرافقك في الرمي لو أخَّرته إلى الليل، فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأرجع حصى الجمرات إلى خيمته.

ذهب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى مسجد الخيف وألقى محاضرته ورجع إلى المخيم قبل أذان المغرب، حضرت إلى المسجد قبل دقائق من أذان المغرب، وكان بجواري شخص أتى وصلى السنة فقلت له: إنه وقت نهي، فلما سلَّم قال لي: هذه من ذوات الأسباب، ليس لها وقت نهي، قلت له: حتى أوقات النهي المضيقة تصلى فيها ذوات الأسباب؟ فقال: نعم، فلما حضر سماحة الشيخ أخبرته بإجابة هذا الشخص فقال: يُنهى عن صلاة النافلة في وقت النهي المضيق، فقلت لهذا الشخص الشاب: اسمع كلام الشيخ، فقال الشاب: لكن يا شيخ هذه ذوات الأسباب، فقال الشيخ: وقت النهي المضيق لا يُصلى فيه تحية المسجد، وهو قبل الأذان بربع ساعة تقريبًا.

بعد صلاة المغرب كبَّر الشيخ ورفع صوته وكان بعد صلاة المغرب محاضرة، فقلت للشيخ: هل ستجلس؟ قال: نعم، ولما رأيته مجهدًا، قلت له: لكن هناك فتاوى نسائية على الهاتف فلابد أن تذهب إلى خيمتك، فخرج من

المصلى وذهب إلى الخيمة وطلب جهاز الهاتف، فأخبره الإخوة أنه لا يوجد فتاوى وإنما أردتُ أن يرتاح حتى صلاة العشاء، فضحك الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ارتاح الشيخ، وبعد صلاة العشاء اجتمعنا مع سماحة الشيخ صالح اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبعد العشاء ذهبنا لنرمي الجمرات ونطوف ونسعى، وقبل أن نخرج سأله شخص عن الخروج من منى والرمي قبل الزوال؟ فقال الشيخ: من أين أنتم؟ قال: من جدة، قال: تأخروا.

وصلنا الجمرة عن طريق النفق، ورمى الشيخ الصغرى ودعا وسجَّلت دعاءه، ثم رمى الوسطى ودعا وسجَّلت دعاءه، وطلبت منه أن يدعو لابنتي الصغيرة وكانت في العناية المركزة في مستشفى الحرس الوطني بالرياض، فدعا لها، ثم طلبت منه أن يدعو لأخي فدعا، وطلبت أن يدعو لزميلنا شمس فدعا، رفع الله درجاته.

ذهبنا بعد ذلك إلى الحرم، وبدأنا الطواف بالكعبة، وكان بعضنا يضع يده على من أمام الشيخ، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرفض ذلك، ويبعد أيدينا.

انتهينا من الطواف وذهبنا خلف المقام، وصلى الشيخ ركعتين، وصلينا نحن كذلك، بعد ذلك توجهنا إلى المسعى وسجلت لسماحة الشيخ بداية الدعاء، ثم سعينا الشوط الأول، وتقدم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ودعا وسجَّلت دعاءه، ثم طلبت منه أن يبين لنا بداية السعي، فبين لنا، وأشار لنا إلى مكان البداية، فقلت: ألا يلزم أن نصعد قليلاً؟ فقال: لا، وفي نهاية كل شوط كان سماحة الشيخ يدعو وأسجِّل دعاءه، وفي آخر شوط دعا وأطال الدعاء وأمَّنا على دعائه، وبعدها توجهنا إلى السيارة ثم إلى المخيم.

وسألته في الطريق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قلت: مثل أخينا سعيد الأكلبي فهو أحد

المشاركين وهو من بيشة، فهل يجوز أن يذهب إلى بيشة، ثم يرجع بعد ذلك ويطوف طواف الوداع؟

قال: نعم يجوز.

قلت: مسافة ستمائة كيلو.

قال: نعم.

قلت: حتى ولو ذهب إلى الرياض هل يجوز؟

قال: نعم.

وسألته -أسكنه الله فسيح جناته-: من خرج من منى قبل الغروب يوم الثاني عشر من ذي الحجة، ورجع إلى منى لأخذ الأغراض، فهل فيه محذور في ذلك؟

فقال: إذا حمل أغراضه ومشى لا يرجع.

قلت: أغراضه في الخيام يرجع ليأخذها؟

قال: لا مانع إن شاء الله.

وسألته -عفا الله عنه-: عن المتون العلمية الصغيرة التي توضع في الجيب، هل يصح أن يدخل بها دورة المياه؟

فقال: لا.

قلت: سماحة الشيخ- أحسن الله إليك- هل لابد أن يخرجها؟

قال: نعم.

قلت: حتى لو كان في أماكن عامة يُخشى من ضياعها أو سرقتها، أو ما أشبه ذلك؟

قال: يمكن لو أخفاه لعله يُعفى عن ذلك.

قلت: داخل الجيب؟

قال: نعم.

استغرق منا الطواف والسعي ساعتين، ووصلنا المخيم في الساعة الثانية عشرة وخمس وأربعين دقيقة صباحًا، وقلت: سماحة الشيخ هل هناك درس الفجر؟ فقال: نعم. قلت: أترغب في تأجيله إلى ما بعد الظهر حتى ترتاح قليلاً؟ فقال: لا، قلت: ومتى تريد أن ننهي الدرس؟ فقال: بعد الإشراق بعشر دقائق.

اليوم الثاني عشر: صلينا الفجر، وبعد سلام الإمام سلم الشيخ ثم قرأ الأذكار، وبدأ الشيخ درسه، ثم دعا ورفع يديه، وبعد الدرس ارتاح الشيخ قليلًا، وفي الضحى مررت به وسألته بعض الأسئلة ومنها: **ما الفرق بين «زَائِرَاتِ الْقُبُورِ» و«زُوَّارَاتِ الْقُبُورِ» كما ورد في الحديث: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ»[1]، وفي لفظ: «زُوَّارَاتِ الْقُبُورِ»؟**

فقال: الصحيح أنه لا فرق، فالزيارة هي الوصول إلى الشيء، زار يُطلق على زار، ويُطلق على يزور، زائر وزوار، لا فرق بينهما، المؤدى واحد وهو مطلق الزيارة ولو كانت قليلة.

وسألته -غفر الله له-: ما الفرق بين من ترك المبيت ليلة ومن ترك المبيت ليلتين؟

فقال: يظهر أنه هناك فرق، بعض العلماء يقول: يمكن إذا ترك المبيت ليلة

---

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٦٣)، وأبو داود (٣٢٣٦)، والنسائي (٢٠٤٣)، وابن ماجه (١٥٧٥) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

من الليالي الثلاث أن عليه إطعام مساكين، مسكين أو مسكينين، هكذا قال بعضهم، ولكن الأكثرون على أنه لا فرق، وأنه يثبت الدم لمن ترك بعضًا منها بغير عذر من الليالي، هذا فيما يظهر قول العلماء الذين قرأنا لهم، وقرأنا لبعضهم أن فيه إطعام مسكين في الليلة ونحوها.

قلت: أحسن الله عملك سماحة الوالد، ومن ناحية الجمرات، من ترك يومًا أو يومين هل هناك فرق؟

قال: وكذلك الجمرات، قالوا: من ترك رمي جمرة عليه إطعام مسكين، وغيرهم قال: من ترك نصف الجمرات، يعني: رمى يومًا ونصفًا فعليه دم، ومن كان أقل من ذلك فعليه إطعام مساكين، والاحتياط أنه يفدي؛ لأن عليه دم إذا ترك وفات الوقت ترك رمي إحدى الجمرات؛ كأن رمى يوم الحادي عشر اثنتين، وترك العقبة ولم يقض ذلك في اليوم الثاني عشر، أو كذلك في اليوم الثاني عشر ما رمى إلا اثنتين أو واحدة، فإنه يثبت الدم على قول الأكثرين.

قلت:سماحة الوالد -أحسن الله عملك- شخص رمى يوم الحادي عشر فقط، وشخص ترك رمي الحادي عشر والثاني عشر، هل بينهما فرق؟

قال: الظاهر أنه لا فرق؛ لأنه ترك هذا الواجب المطلوب الذي شُرع في هذه الأيام الذي هو رمي الجمرات.

وسألته -رفع الله قدره-: عن شخص قارن طاف شوطين وأراد أن يتحول إلى متمتع، هل يمكن؟

قال: أنت تعرف أن القارن والمفرد يجوز أن يفسخ إحرامه إلى عمرة ويكون متمتعًا، ولو بعد ما طاف الطواف كله، ولو بعد ما طاف وسعى يتحلل

ويجعل ما بعدهما عمرة؛ كما فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بأمر النبي ﷺ.

وسألته -غفر الله له-: هل المفرد أو القارن له أن يقلب إحرامه عمرة؟

فقال: المفرد أو القارن إذا قدم مبكرًا في اليوم الخامس أو السادس أو السابع استحب له أن يقلب إحرامه إلى عمرة، ويتحلل إذا لم يكن معه هدي، يرى ذلك بعض العلماء واجبًا كابن القيم في (زاد المعاد)[1]، والجمهور على أنه مستحب، أما إذا قدم متأخرًا في اليوم الثامن أو الليلة الثامنة فإنه يبقى على إفراده أو قرانه.

وسألته -رفع الله درجاته في عليين-: هل يمكن أن يكون المفرد قارنًا؟

فقال: لا يمكن، المفرد يريد أن يدخل العمرة على الحج، وهذا لا يجوز، وإنما يجوز إدخال الأكبر على الأصغر، إدخال الحج على العمرة، ويصير قارنًا إذا أدخل الحج على العمرة، ولا يجوز العكس، فلا يجوز إدخال العمرة على الحج يصير قارنًا ويتخلص من العمرة، هكذا قالوا: إدخال الأصغر على الأكبر عمرة على حج لا يجوز، أما إدخال الأكبر على الأصغر؛ كحج على عمرة يجوز.

قلت: أحسن الله إليك، يعني المفرد يمكن أن يكون متمتعًا ولكن لا يمكن أن يكون قارنًا؟

فقال: المفرد يتحلل بعمرة، ويلبس ثيابه، ويكون بذلك متمتعًا، ويحرم بالحج في اليوم الثامن؛ وكذا القارن يحرم قارنًا، ثم إذا قدم مبكرًا نستحب له ونؤكد عليه أنه يتحلل ويطوف ويسعى ويلبس، ثم يحرم بالحج في اليوم الثامن.

---

(١) يُنظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/١٠٨).

قلت: أحسن الله إليك سماحة الوالد، المتمتع هل يمكن أن يكون قارنًا؟

فقال: المتمتع: هو المحرم بعمرة، فيجوز أن يدخل على العمرة حجًا، فإدخال الأكبر على الأصغر جائز، ويكون قارنًا، أما إدخال الأصغر على الأكبر فإنه لا يجوز.

قلت: غفر الله لك، بناء على هذه القاعدة فلا يمكن أن يكون مفردًا؟

فقال: يعني: أحرم بعمرة، وأراد أن يقلبها حجًا أو يضيف إليها حجًا يجوز، فيجوز أن يقلب العمرة إذا أحرم بها، فيتحلل من العمرة، هذا هو التمتع، ثم إذا أحرم بالعمرة، ثم أدخل عليها حجًا وهو الأكبر على الأصغر صح ذلك، أما أن يدخل على الحج عمرة فلا.

أما إذا أحرم مفردًا أو قارنًا وليس معه هدي فلا مانع أن يتحلل وهو أفضل، فيتحلل بعمرة، ويبقى حلالًا، فإن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أكثرهم كانوا مفردين.

تركت الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذلك، وعدت إليه في الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق ووجدته نائمًا، ولما أيقظته قام منزعجًا وبسرعة نظر إلى الساعة، فقام وأيقظ من عنده، وقال: بقي وقت يسير.

وبعد صلاة الظهر رجعنا إلى خيمة الشيخ واتصلت بالأخ فهد السلمان وسلم على الشيخ، ثم رجعت إلى الشيخ بعد وقت، وسألته بعض الأسئلة التي أشكلت عليّ.

ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قاعدة: كل من كان في الحرم وأراد أن يسافر بعد الحج حتى ولو نوى الرجوع إلى بلده فعليه طواف وداع.

شكرت سماحة الشيخ، وعند الغداء تكلم الشيخ عن بعض الأسئلة

الذاتية، وذكر منها أن شخصًا يقول: هل أرمي اليوم وغدًا وأنا متعجل؟ ثم تكلم سماحة الشيخ عن الجو، فقال: لا حر ولا قر، وبعد العصر مباشرة كبَّر سماحة الشيخ بعد السلام، ثم بدأ بالمحاضرة وفي آخرها دعا ورفع يديه، ثم عرضت عليه الأسئلة.

ولمَّا أردنا الخروج من المصلى جاء شاب مغربي وقال: **أريد أن أتزوج ولكني مريض؟**

فقال الشيخ: أخبرهم بمرضك.

ولمَّا خرجنا من المصلى أراد التصوير مع سماحة الشيخ، فقلت للمصور: هل استأذنت من الشيخ؟ قال: نعم. فالشاب يقصد أن يخبرهم أنه سأل الشيخ، ويريهم صورته، فطلب الشاب من الشيخ التصوير، وقبَّل كتفه وقال له: أريد التصوير معك؛ لأجل إرسال الصورة إلى أهلي هناك. فتصور الشيخ.

ولما مشينا للمخيم، قلت لسماحة الشيخ: ما مرض هذا الشاب الذي يسأل؟ فقال: لا أدري.

دخلت خيمة الشيخ وكان عنده أحد الإخوة المصريين يشرح له قضية له في أرض، ولما أطال الحديث، قلت: هذا من شأن القضاء وليس الإفتاء. فقال الشيخ: نعم، ولما أطال كذلك، قلت: لعلك تقدم خطابك هذا إلى أحد المشايخ في الإفتاء وهذا أفضل، فقال الرجل: الشيخ عبدالله معروف ويهمنا رأيه وأردنا أيضًا السلام عليه.

بعد ذلك طلبت من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يبيِّن لنا طريقة العد بالأصابع، وطلبت من الأخ سعيد الأكلبي البدء بالتصوير، ولكن بعدما انتهى قال لي الأخ سعيد: إنني ما صورت بسبب تعطل الجوال، فطلبت من الشيخ

مرة أخرى أن يشرح لنا حتى نصوِّر فأعاد الشرح رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم حضر أحد الإخوة وطلب من الشيخ الدعاء له بالولد، فدعا الشيخ له، وقال: عليك بالاستغفار وذكر الآية وهي قوله تعالى على لسان نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

ثم جاء أحد الإخوة، وقال للشيخ: يمشي الإخوة غدًا الصباح، وأنا أريد أن أذهب معهم، فهل يجوز أن أرمي؟

قال الشيخ: ترمي ثم تطوف للوداع.

واتصل بي أحد الإخوة وقال لي: نحن ننتظر الباصات وقد رجعنا والآن الساعة الخامسة والنصف ولم تأت الباصات فهل يلزمنا المبيت؟

فقال الشيخ: إذا ركبوا وغربت عليهم الشمس لم يلزمهم المبيت.

قلت: هم في الخيام.

فقال: يخرجون ويقابلون الباصات.

قال الأخ: لا نستطيع.

قال الشيخ: إذا غربت الشمس عليهم لزمهم المبيت.

قلت للشيخ: فقدت شريطًا من الأسئلة المتعلقة بموضوع الوسواس في العبادات، وإني وضعت لمن يجده جائزة، فضحك الشيخ وقال: لا مانع نعيد الإجابات.

خرجت من خيمته عصرًا وهو يقرأ، ثم لما أذَّن المغرب توجهنا إلى المسجد، وبعد الصلاة مباشرة كبَّر الشيخ، ولما جلس لإلقاء المحاضرة قلت

لـه: ياشـيخ لعـل الكـلام يكـون عـن آداب الزيـارة؟ فقـال: لعلـه إن شـاء الله، وتكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك.

ثم عرضت عليه الأسئلة، بعد ذلك ذهبنا إلى حملة الشيخ يوسف العطير وألقى هناك الشيخ محاضرة وصلينا عنده العشاء، وبعد ذلك ذهبنا نرمي الجمرات، وبعدما رمى الشيخ الصغرى طلبت من سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يدعو لابنتي ولأخي ولوالدي، فدعا جزاه الله خيرًا، وبعد الوسطى طلبت منه أن يدعو لأحد إخوتنا وهو يعاني من آلام في ظهره، ثم رمينا الكبرى، وفي الطريق إلى المخيم سألته عن الدعاء الذي فيه: «عدد ما يكون»[1]، فقال: ورد مثل ذلك، ثم رجعنا إلى المخيم.

كنت ذكرت له أن أحد إخوتي يريد السلام عليه، فاتصلنا به ودعا له الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وذكرت له وفاة والد زميل لنا، فاتصل به وعزاه رحمه الله رحمة الأبرار.

في فجر اليوم الثالث عشر كبَّر الشيخ بعد السلام، وقلت له: نخرج؟ قال: نعم، وفي صباح هذا اليوم أفطرت معه وطلبت منه الأبيات التي ذكرها ابن القيم في إجابة الدعاء، فقال: ذكرها ابن القيم وابن مفلح، ثم ذكرها، وهي

---

(١) أخرج أحمد (٣٦/ ٤٥٩)، والطبراني في الكبير (٧٩٨٧)، والحاكم (١/ ٦٩٤)، والبيهقي في الدعوات الكبير (١/ ٢٢٥) عن أبي أمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ للهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ للهِ مِلْءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَسُبْحَانَ اللهِ مِثْلَهَا، فَأَعْظِمْ ذَلِكَ».

في آخر (الآداب الشرعية)[١]، وذكر أنه يُدعى بها وأنه ما دعا بها أحد إلا رزقه الله، هذا نصها ولا أذكر من قالها وهي خمسة أبيات:

يَا مَنْ لَهُ الْفَضْلُ مَحْضًا فِي بَرِيَّتِهِ ... وَهُوَ الْمُؤَمَّلُ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْبَاسِ

عَوَّدْتَنِي عَادَةً أَنْتَ الْكَفِيلُ بِهَا ... فَلاَ تَكِلْنِي إِلَى خَلْقٍ مِنْ النَّاسِ

وَلَا تُذِلَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ عِزَّتِهِ ... وَجْهِي الْمَصُونَ وَلَا تَخْفِضْ لَهُمْ رَأْسِي

وَابْعَثْ عَلَى يَدِ مَنْ تَرْضَاهُ مِنْ بَشَرٍ ... رِزْقِي وَصُنِّي عَمَّنْ قَلْبُهُ قَاسِي

فَإِنَّ حَبْلَ رَجَائِي فِيكَ مُتَّصِلٌ ... بِحُسْنِ صُنْعِكَ مَقْطُوعٌ عَنْ النَّاسِ

حضرت عند الشيخ وذكر أثر ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في وداع البيت، والذي ذكره شيخ الإسلام في (الفتاوى)[٢] وهو: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتُك، وَالْعَبْدَ عَبْدُك وابن عبدك وابن أَمَتِك، حَمَلْتَنِي على ما سَخَّرْت لي من خَلْقِك، حَتَّى سَيَّرْتنِي في بِلاَدِك، وَبَلَّغْتنِي بِنِعْمَتِك حَتَّى أَعَنْتنِي على قَضَاءِ مَنَاسِكِك، فَإِنْ كُنْت رَضِيت عَنِّي فَازْدَدْ عَنِّي رِضًا، وَإِلَّا فَمِنْ الْآنَ قبل أَنْ تَنْأَى عن بَيْتِك دَارِي هذا أَوَانُ انْصِرَافِي إِنْ أَذِنْت لي غير مُسْتَبْدِلٍ بِك وَلَا بِبَيْتِك وَلَا رَاغِبٍ عَنْك، وَلَا عن بَيْتِك، اللَّهُمَّ فَاصْحَبْنِي بِالْعَافِيَةِ في بَدَنِي، وَالْعِصْمَةِ في دِينِي

---

(١) (٣/٥٦٦).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العمدة (٣/٥٦٨). والأثر أخرجه البيهقي في الكبرى (٥/١٦٤) من قول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقال: «وهو حسن». يُنظر: الأم للشافعي (٢/٢٢١)، وقال النووي في المجموع (٨/١٨٩): «هذا الدعاء ذكره الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الإملاء وفي مختصر الحج، واتفق الأصحاب على استحبابه».

وَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي وَارْزُقْنِي طَاعَتَك ما أَحْيَيْتَنِي».

قال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: احفظه يا أبا مالك وادعو به عند الانصراف.

قلت: متى يُقال؟

قال: بعد طواف الوداع وبعد الركعتين، فهو عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا وقد ذكره شيخ الإسلام ولم يسنده.

قلت: وهل الدعاء مشهور؟

فقال: مشهور يذكره العلماء.

كرر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علي هذا الدعاء رغبة منه أني أحفظه ثم قال: هل حفظته يا أبا مالك؟

قلت: لا حتى الآن، وأما هو رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد حفظه وأعاده علينا.

سألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن الملتزم متى آخر عهده به؟ فقال: وقفت به قبل خمسة عشر عامًا، جئت مرة في إجازة في وقت ليس فيه أحد، وتخللت بين الناس حتى وصلت والتزمت مرة واحدة ولم أطل؛ لأن العسكر يطلبون من الناس المغادرة.

وسألته -رفع الله قدره-: عن حد الربح الحلال الذي يُباح للشخص أن يزيد في السلعة؟

فقال: هذا على حسب الحاجة وعلى حسب قلة السلع وندرتها وحاجة الناس إليها، فأحيانًا السلع يمسكها صاحبها حتى يتضاعف الثمن ثلاث مرات، أو أربع مرات، وأحيانًا تكثر ويتنافسون، ويكفي بعضهم ربح ٥٪ أو ١٠٪ على حسب الحال.

ثم ذكر قصة من قال: لا أبالي، ثم دخل شخص وسأله بعض الأسئلة،

فقال: قتلت حشرة في دورة المياه، فقال الشيخ: عفا الله عما سلف. وسأله عن قلع الجلد الذي عند الظفر، فقال الشيخ: يُعفى عنه، وسأله عن قريب له نتف شعرة من خشمه؟ فقال الشيخ: عامدًا؟ قال: نعم، قال سماحة الشيخ: يطعم مسكينًا من أهل مكة، يدخله مطعمًا ويحاسب عنه.

أذن الظهر، فتوجهنا إلى المسجد، وبعد الصلاة، ألقى الشيخ كلمة، وفي ختام الكلمة ذكر أثر ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا الذي ذكره لنا ضحى ذلك اليوم.

رجعنا بعد ذلك إلى المخيم فأخذ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أغراضه، وأوراقه وكتبه ثم غادر مخيم الحرس الوطني إلى سكن الدعاة في وزارة الشؤون الإسلامية؛ ليمكث هناك بضعة أيام ثم يعود إلى الرياض، وبمرافقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حج عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف أكون قد تشرفت بالحج معه لمدة ستة أعوام بدأت من عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف إلى هذا العام، وكانت -بحمد الله- صحبة ميمونة استفدت منها كثيرًا في كل شيء.

أسأل المولى جَلَّ وَعَلَا أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يسكنه فسيح الجنان.

***

من الفوائد التي استفدتها من صحبتي لسماحة الشيخ في الحج والطواف والسعي:

- حرصه على تطبيق السنن وتركه للرخص، فأول ما يقدم إلى الحج دائمًا كان يأتي متمتعًا، يذهب إلى الحرم ويطوف ويسعى، ثم ينتهي من عمرته، ثم في اليوم الثامن يحرم بالحج، وبعد ذلك يذهب إلى طواف الإفاضة وسعي الحج، ولا يؤخر هذا الطواف إلى طواف الوداع.

- ومن الأمور التي تراها في سماحة الشيخ في طوافه: الخشوع والتذلل لله جَلَّوَعَلَا، وقد رأيته في الطواف الذي صحبته فيه أكثر من مرة يرفع يديه ويدعو من بداية الطواف في الشوط الأول إلى نهاية الطواف في الشوط السابع، والغريب أن الشوط كان يأخذ معنا ربع أو ثلث ساعة لزحمة الحجيج والطائفين هناك، ومع ذلك كنت أرافق سماحة الشيخ وما كان يتعب من رفع يديه في الدعاء، بل كان مواصلاً في رفعه ليديه وكذلك مواصلاً للدعاء.

وبعد أن نمضي في هذا الطواف الذي يستغرق هذا الوقت الطويل قرابة ساعة ونصف أو ساعتين إلا قليلًا وهو رافع يديه يدعو، نذهب إلى المسعى، وكان سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يرفض ركوب العربة، ويمشي في المسعى، رغم طلب بعض الإخوة أن يرتاح قليلاً، لكنه كان يأبى ذلك، فنبدأ في السعي بين الصفا والمروة، وكان كلما حاذى العلمين الأخضرين هرول رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسرعة؛ لتطبيق السنة، وكنا عند بدايته بالصفا نجتمع عليه، وكنا أحيانًا شخصين أو ثلاثة أو أربعة، ثم يذكر الدعاء الذي يُقال عند الصفا وعند البداية حتى نحفظه، ثم يدعو فنؤمن على دعائه، وكذلك إذا انتهى من الشوط ووصل إلى المروة كنا نجتمع عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فيذكر الدعاء الذي يُقال في هذا المكان

ويسمعنا إياه، ثم بعد ذلك يدعو لنا وله ولجميع المسلمين، ثم بعد ذلك ننصرف.

واستفدنا من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ناحية العبادة، وذلك أنه لا يترك قيام الليل حتى في هذه الأيام التي يجهد جسمه فيها، فكثيرًا ما كنت أدخل عليه قبيل صلاة الفجر حرصًا مني أن أصحبه إلى المصلى فأراه يصلي الليل ويوتر رغم الإجهاد الذي حصل له طوال اليوم.

وفي جلده وتحمله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أذكر مرة أننا في ليلة الثاني عشر ذهبنا إلى رمي الجمار، فخرجنا من مخيم الحرس متجهين إلى الجمار الساعة العاشرة مساءً تقريبًا، ثم ذهبنا بعد ذلك إلى الحرم، وخرجنا منه بعد أدائنا لطواف الإفاضة وسعي الحج في الساعة الثانية عشرة مساءً، وركبنا إحدى السيارات التي يركبها عامة الناس، وفي الطريق توقف السير من زحمة السيارات، وجلسنا قرابة نصف ساعة أو ساعة إلا ربع، ننتظر سير هذا الطريق ولكنه بقي واقفًا، فقال لي الشيخ: ما رأيك أن ننزل من السيارة ونمشي، فقلت: يا شيخ - حفظك الله- المسافة بعيدة إلى المخيم من هذا المكان؛ لأن الزحام في ذلك الوقت كان شديدًا، فقال: مشي الأقدام وخروجنا من السيارة أفضل من جلوسنا دون فائدة، ولما رأيت سماحة الشيخ عازمًا على المشي وافقت، مع أنني لم أكن أستطيع المشي، خاصة أننا انتهينا قبل قليل من طواف الإفاضة وسعي الحج.

مشينا وكنت أتوقع أن المخيم قريب، ولكني فوجئت أن المخيم كان أبعد مما تصورت، وكان سماحة الشيخ يعرف الأماكن والمناطق؛ لأني لما نزلت من السيارة ما كنت أعرف طريق المخيم لاسيما وأن الزحام شديد في منى، وفي

العزيزية، ولكني كنت أتبع سماحة الشيخ، وكان يذهب يمينًا وشمالًا يعرف بالضبط مكان المخيم، فما وصلنا إلى المخيم إلا في الساعة الرابعة صباحًا، وبقي على أذان الفجر ساعة وقليل، فقلت للشيخ عبد الله: عندك كلمة بعد صلاة الفجر -وأنا الذي كنت أقدم للشيخ وألقي عليه الأسئلة- لكن كما ترى سماحة الشيخ أنه لم يبق وقت على صلاة الفجر، فما رأيك أن نؤخر الكلمة إلى صلاة الظهر، ونجعل الشيخ سعد بن ناصر الشثري يقدم درسه إلى الفجر؟ فقال: لا يحتاج الأمر إلى تقديم، وإنما يعيننا الله. وهذه كلمة كان دائمًا يرددها سماحة الشيخ والتي تدل على توكله رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بعد صلاة الفجر اقترحت على سماحة الشيخ أن لا يلقي كلمة، وقلت: لعلنا نبدأ بالأسئلة مباشرة، فقال: لا، أريد أن ألقي كلمة، فألقى كلمة على العادة استغرقت قريبًا من الساعة، ثم ألقيت عليه الأسئلة وكنت مجهدًا جدًا، وبعد خروجنا من المصلى ذهبنا إلى المخيم، وخلدت للراحة، أما سماحة الشيخ فارتاح قليلاً، ثم قام يكمل برنامجه العلمي.

كان سماحة الشيخ في هذه الأيام يقرأ الكتب، يأخذ بعض الكتب التي يطلب منه أن يقدم لها، وكنت أنظر إليه وهو يقرأ هذه الكتب بخيمته، وفي الطائرة عند سيرنا، وفي جلوسنا في السيارة، وكان يقرأ ويعدل ما يراه يحتاج إلى تعديل من هذه الكتب، وكان ينهي بعض الكتب في هذه الأيام وهي أيام قليلة، كانت سبعة أيام أو ثمانية؛ لأننا كنا نذهب في اليوم السادس ونعود في اليوم الرابع عشر.

كان سماحة الشيخ يقرأ القرآن في هذه الأوقات، وعندما فرغ من قراءة القرآن كنت أراه يراجع حفظه.

زيارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي في منزلي عدة مرات:

من تواضع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يستجيب لدعوة المحبين له، وقد سعدت باستجابته لدعوتي في إحدى الليالي، وشرفني في منزلي مرتين بعد صلاة العشاء، ومرة صباحًا بعد أن ألقى محاضرة في معهد القرآن الكريم، وجلس يتحدث معنا، ثم أريته مكتبتي الخاصة.

تسميته لبناتي:

في حج عام تسعة وعشرين وأربعمائة وألف: عرضت على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدة أسماء للإناث، وطلبت منه أن يختار منها اسمًا لابنتي التي ولدت قبل الحج فاختار اسم جمانة، وبعدها طلبت منه أن يكتب الاسم في ورقة؛ ليبقى ذكرى لي وللبنت في المستقبل -إن شاء الله- بأن الذي سماها والد الجميع سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله رحمة الأبرار.

الأبيات الشعرية التي حفظت غالبها من سماعي للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحفظ كثيرًا من أبيات الشعر؛ ولذلك يندر أن يتكلم في محاضرة أو في كلمة دون أن يستدل أو أن يستشهد ببيت شعر، وسأذكر هنا شيئا من هذه الأبيات التي كان يستشهد بها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ واستفدنا منها.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم تكن قراءته محصورة في الفقه والتفسير والعقيدة والفرائض، وإنما كان أيضًا يسرد كتب الأدب مثل المقامات للحريري، فكان يحفظ شيئًا منها ويذكرها في بعض جلساته، وأيضًا يحفظ أبياتًا من كتاب "المستطرف" وأذكر أننا كنا في زيارة لمدينة بريدة، وبعد محاضرة اجتمع مع بعض المشايخ هناك، فذكر جدوله الأسبوعي في التدريس، ثم ذكر مقامات

الحريري وذكر أبياتًا منها.

وأيضًا ذكر ألغازًا منها في جلستنا في مدينة بريدة، وأجاب عن هذه الألغاز.

ومن الأبيات التي حفظتها من سماعي للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يذكرها :

بِـــذِكْرِ اللهِ تَرْتَـــاحُ القُلُـــوبُ وَدُنْيانَـــا بِـــذِكْرَاه تَطِيـــبُ[١]

****

وَقَدْ صُمْتُ عَنْ لذَّاتِ دَهْرِي كُلِّهَا وَيَـوْمَ لِقَـاكُمْ ذَاكَ فِطْـرُ صِـيَامِي[٢]

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرة ألقاها في لواء الإمام تركي بن عبدالله بالحرس الوطني:

لَعَمـرُكَ مـا الإِنـسانُ إِلّا بِدينِـهِ فَلا تَـترُكِ التَقوى اتِّكالًا عَلى النَسَب

فَقَد رَفَعَ الإِسلامُ سَلمانَ فارِسٍ وَقَد وَضَعَ الشِركُ الشَريفَ أَبا لَهَب[٣]

****

وذكر في محاضرة أخرى قول الشاعر:

نَـسِيرُ إِلَى الآجَـالِ فِي كُـلِّ سَـاعَةٍ وأَيَّامُنـا تُطـوى وهُـنَّ رواحِـلُ[٤]

---

(١) ذكر البيت ابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٤).

(٢) ذكر البيت ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٣٨).

(٣) البيتان لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يُنظر: ديوانه (ص١٢).

(٤) ذكر البيت ابن الجوزي في التبصرة (٢/٢٦٦).

****

أَلا إِنَّـما التَقـوى هُـوَ العِـزُّ وَالكَـرَم
وَحُبُّـكَ لِلـدُنيا هُـوَ الـذُلُّ وَالعَـدَم
وَلَـيسَ عَـلى عَبـدٍ تَقِـيٍّ نَقيـصَةٌ
إِذا صَحَّحَ التَقوى وَإِن حاكَ أَو حَجَم[1]

****

إِذَا حَجَجْـتَ بِـمَالٍ أَصْـلُهُ سُـحْتٌ فَـمَا حَجَجْتَ وَلَكِـنْ حَجَّـتِ الْعِـيرُ
لا يَقْبَـلُ اللَّهُ إلا كُـلَّ طَيِّبَـةٍ مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورُ[2]

****

وإن انتصف شهر رمضان غالبًا يلقي هذه الأبيات في كلماته في المساجد التي يزورها في ليالي رمضان:

تَنَـصَّفَ الـشَّهْرُ وَالَـهْفَاهُ وَانْهَـدَمَا وَاخْتَصَّ بِالفَوْزِ بِالجَنَّاتِ مَنْ خَدَمَا
وَأَصْبَحَ الغَافِـلُ المِسْكِينُ مُنْكَسِرًا مِـثْلِي فَيَـا وَيْحَـهُ يَـا عِظَـمُ مَـا حُـرِمَ
مَـنْ فَاتَـهُ الـزَّرْعُ فِي وَقْـتِ البِـدَارِ فَـمَا تَـرَاهُ يَحْـصُدُ إِلَّا الهَـمَّ وَالنَّـدَمَا
طُـوبَى لِـمَنْ كَانَـتِ التَّقْوَى بِضَاعَتَهُ فِي شَـهْرِهِ وَبِحَبْـلِ اللهِ مُعْتَـصِمَا[3]

---

(١) الأبيات لأبي العتاهية، يُنظر: ديوانه (ص٣٩٤).
(٢) ذكر الأبيات ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٢٣٦).
(٣) ذكر الأبيات ابن رجب في لطائف المعارف (ص ١٨٤).

****

وأشهر أبيات يذكرها في المواعظ:

يَـــا رَب عَبْـــدُكَ قَـــدْ أَتَـــا ... كَ وَقَـــدْ أَسَـــاءَ وَقَـــدْ هَفَـــا

يَكْفِيـــهُ مِنْـــكَ حَيَـــاؤه ... مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا قَـــدْ أَسْـــلَفَا

حَمَـــلَ الـــذُّنُوبَ عَـــلَى الـــذُّنُو ... بِ الـــمُوبِقَاتِ وَأَسْرَفَـــا

وَقَـــدِ اسْـــتَجَارَ بَـــذَيْلِ عَفْـــوِ ... كَ مِـــنْ عِقَابِـــكَ ملْحَفَـــا

رَبِّ اعْـــفُ وَعَافِـــهِ ... فَلأَنْـــتَ أَوْلَى مَـــنْ عَفَـــا[1]

****

أما في منى ومشاعر الحج فيذكر مثل هذه الأبيات:

إِذا كـانَ شُـكري نِعمَـةَ اللهِ نِعمَـةً ... عَـلَيَّ لَـهُ في مِثلِهـا يَجِـبُ الـشُكرُ

فَكَيـفَ بلـوغُ الـشُكرِ إِلّا بِفَـضلِهِ ... وَإِن طالَـتِ الأَيّـامُ وَاتَّـصَلَ العُمرُ[2]

****

بِحُرْمَـةِ غُرْبَتِـي كَـمْ ذَا الـصُّدُود ... أَلا تَعْطِـفُ عَـلَيَّ أَلا تَجُـودُ

سُرورُ العِيـدِ قَـدْ عَـمَّ النَّـوَاحِي ... وَحُـزْنِي فِي ازْدِيـادٍ لا يَبِيـدُ

فَـإِنْ كُنْـتَ اقْتَرَفْـتُ خِـلالَ سُـوءٍ ... فَعُـذْرِي فِي الهَـوى أَنْ لا أَعُـودُ[3]

---

(١) ذكر الأبيات ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٢٠٦).

(٢) ذكر البيتين ابن رجب في لطائف المعارف (ص٢٩١).

(٣) ذكر الأبيات ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٢١٢).

****

إِذا مُسَّ بِالسَّرّاءِ عَمَّ سُرورُها وَإِن مُسَّ بِالضَرّاءِ أَعقَبَها الأَجرُ
وَما مِنهُما إِلا لَهُ فيهِ نِعمَةٌ تَضيقُ بِها الأَوهامُ وَالبرُّ وَالبَحرُ(١)

****

هَذِهِ الخِيفُ وَهاتِيكَ مِنى فَتَرَفَّق أَيُّها الحَادِي بِنا
وَاحْبِس الرَّكْبَ عَلينا ساعَةً نَندُب الرَّبْع وَنَبكي الدَّمَا
فَلِذَا الموقِفِ أَعْدَدْنا البُكَاء وَلِذَا اليَوْمِ الدُّمُوعُ تُقْتَنَى(٢)

****

أَتُرَاكُم فِي النَّقَا وَالمُنْحَنَا أَهْلَ سَلَعٍ تذكرونَا ذِكْرَنَا
انْقَطَعْنَا وَوُصِلْتُمْ فَاعْلَمُوا وَاشْكُرُوا المُنْعِمَ يَا أَهْلَ مِنَى
قَدْ خَسَرْنَا وَرَبَحْتُمْ فَصِلُوا بِفُضُولِ الرِّبْحِ مَنْ قَدْ غُبِنَا
سَارَ قَلْبِي خَلْفَ أَحْمَالِكُم غَيْرَ أَنَّ العُذْرَ عَاقَ البَدَنَا
مَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا وَقَدْ جِئْتُهُ أَسْعَى بِأَقْدَامِ المُنَى(٣)

****

(١) ذكر البيتين المبرد في الفاضل (ص٩٥)، ونسبهما لمحمود الوراق.
(٢) ذكر الأبيات سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (٢٠/ ٣١٦)، ونسبها لعلي بن أفلح.
(٣) لطائف المعارف (ص ٢٣٩).

سُبْحَانَ مَنْ لَوْ سَجَدْنَا بِالْعُيُونِ لَهُ عَلَى حَمَى الشَّوْكِ وَالْمُحَمَّى مِنَ الإِبَرِ
لَمْ نَبْلُغَ العُشْرَ مِنْ مِعْشَارِ نِعْمَتِهِ وَلَا العُشَيْرِ وَلَا عُشْرًا مِنَ العُشْرِ
هُوَ الرَّفِيعُ فَلاَ الأَبْصَارُ تُدْرِكُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ مَلِيكٍ نَافِذِ القَدَرِ
سُبْحَانَ مَنْ هُوَ أُنْسِي إِذَا خَلَوْت به فِي جَوْفِ لَيْلٍ وِفِي الظَّلْمَاءِ وَالسَّحَرِ
أَنْتَ الحَبِيبُ وَأَنْتَ الحُبُّ يَا أَمَلِي مَنْ لِي سُوَاكَ وَمَنْ أَرْجُوهُ يَا ذُخْرِي[1]

****

عيدي مُقيم وعيد الناس منصرف والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان ما لي منهما خَلَفٌ طُولُ الحنين وعينٌ دمعها يَكِف[2]

****

كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر كثيرًا أبياتًا من القصيدة النونية لابن القيم منها:

لَسْنَا نُشَبِّهُ وَصْفَهُ بِصِفَاتِنَا إِنَّ المُشَبِّهَ عَابِدُ الأَوْثَانِ
كَلا وَلا نُخْلِيهِ مِنْ أَوْصَافِهِ إِنَّ المُعَطِّلَ عَابِدُ البُهْتَانِ[3]

****

وَاقْرَأْ كِتَابَ العَقْلِ وَالنَّقْلِ الذِي مَا فِي الوُجُودِ لَهُ نَظِيرٌ ثَانِ[4]

---

(١) لطائف المعارف (ص٢٨٦، ٢٨٧).
(٢) ذكر البيتين ابن رجب في طائف المعارف (ص ٢٧٨) ونسبهما للشبلي.
(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٢٠٢).
(٤) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٢٣٠).

****

فَـانْظُرْ تَـرَى لَكِـنْ نَـرَى لَـكَ تَرْكَهَـا حَـذَرًا عَلَيْـكَ مَـصَايِدَ الـشَّيْطَانِ[١]

****

وَالنَّـاسُ مُخْتَلِفُـونَ فِي الْقَلَـمِ الَّـذِي كُتِـبَ الْقَـضَاءُ بِـهِ مِـنَ الـدَّيَّانِ
هـلْ كَـانَ قَبْـلَ الْعَـرْشِ أَوْ هُـوَ بَعْـدَهُ قَـوْلاَنِ عِنْـدَ أَبِي الْعَـلاَ الْهَمَـذَانِي
وَالْحَـقُّ أَنَّ الْعَـرْشَ قَبْـلُ لأَنَّـه قَبْـلَ الْكِتَابَـةِ كَـانَ ذَا أَرْكَـانِ
وَكِتَابَـةُ الْقَلَـمِ الـشَّرِيفِ تَعَقَّبَـتْ إِيجَـادَهُ مِـنْ غَـيرِ فَـصْلِ زَمَـانِ
لَـمَّا بَـرَاهُ اللهُ قَـالَ اكْتُـبْ كَـذَا فَغَـدَا بِـأَمْرِ اللهِ ذَا جَرَيَـانِ[٢]

****

وَلَقَـدْ أَتَانَـا عَـشْرُ أَنْـوَاعٍ مِـنَ الْمَنْقُـولِ فِي فَوْقِيَّـةِ الـرَّحْمَنِ
مَـعَ مِثْلِهَـا أَيْـضًا تَزِيـدُ بِوَاحِـدٍ هَـا نَحْـنُ نَـسْرُدُهَا بِـلا كِـتْمَانِ
مِنْهَا اسْتِوَاءُ الرَّبِّ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي سَـبْعٍ أَتَـتْ فِي مُحْكَـمِ الْقُـرْآنِ
وَكَـذَلِكَ اطَّـرَدَتْ بِـلا لَامٍ وَلَـوْ كَانَـتْ بِمَعْنَـى الَّـلامِ فِي الْأَذْهَـانِ
لَأَتَـتْ بِهَـا فِي مَوْضِعٍ كَيْ يُحْمَلَ الْـ بَـاقِي عَلَيْهَـا بِالْبَيَـانِ الثَّـانِي[٣]

****

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص١٤٣).
(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٦٥).
(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٧٣).

نُـونُ اليَهُـودِ وَلامُ جَهْمِـي هُمَـا فِي وَحْـي رَبِّ العَـرْشِ زَائِـدَتَانِ(١)

****

ومما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبياتًا من النونية ألقاها في اجتماعنا مع محافظ عنيزة في مدينة عنيزة:

يَـا سِـلْعَة الـرَّحمنِ لَـسْتِ رَخِيـصَةً بَـلْ أَنْـتِ غَالِيـةٌ عَـلَى الكَـسْلانِ

يَـا سِـلْعَة الـرَّحمنِ لَـيْسَ يَنَالـهَا فِي الأَلْـفِ إلا وَاحَـدٌ لا اثْنَـانِ(٢)

****

الْعِلْـمُ قَـالَ اللهُ قَـالَ رَسُـولُهُ قَـالَ الـصَّحَابَةُ هُـمْ أُولُـو الْعِرْفَـانِ

مَـا الْعِلْـمُ نَـصْبُكَ لِلْخِـلافِ سَـفَاهَةً بَـيْنَ الرَّسُـولِ وَبَـيْنَ رَأْيِ فُـلانِ(٣)

****

ولأَجْـلِ ذَا ضَـحَّى بِجَعْـدٍ خالِـدُ الـ قَـسْرِيُّ يـومَ ذَبـائِحِ القُرْبَـانِ

إِذْ قَـالَ إِبْـرَاهِيمُ لَـيْسَ خَلِيلَـهُ كَـلَّا وَلَا مُوسَـى الكَلِـيمَ الـدَّانِي

شـكَرَ الـضَّحِيَّةَ كُـلُّ صَـاحِبِ سُـنَّةٍ للهِ دَرُّكَ مِـنْ أَخِـي قُرْبَـانِ(٤)

****

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص١٢١).

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٣٥٤).

(٣) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٢٢٦).

(٤) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٧، ٨).

وَلَقَـدْ تَقَلَّـدَ كُفْـرَهُمْ خَمْـسونَ فِي عَـشْرٍ مِـنَ العُلَـمَاءِ فِي البلـدَانِ
وَاللالَكَـائِي الإِمَـامُ حَكَـاهُ عَنْـ ـهُمْ بَـلْ حَكَـاهُ قَبْلَـهُ الطَّـبَرَانِي[1]

****

وَدَلِـيلُهُمْ فِي ذَاكَ بَيْـتٌ قَالَـهُ فَـما يُقَـالُ الأَخْطَـل النَّـصْرَانِي[2]

****

ومما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا:

إِذَا تَـمَّ أَمْـرٌ بَـدَا نَقْـصُهُ تَرَقَّـبْ زَوَالًا إِذَا قِيـلَ تَـمْ[3]

****

وحفظت من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبياتًا ذكرها عن رجل تضجر من صيام شهر رمضان، وقد سمعتها من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في خطبة جمعة قبل دخول شهر رمضان:

دَعَانِيَ شَهْرُ الصَّومِ لا كَانَ مِنْ شَهْرِ
وَلا صُـمْتُ شَـهْرًا بَعْـدَهُ آخِـرَ الـدَّهْرِ
فَلَـوْ كَـانَ يُعْـدِيني الأَنَـامُ بِقُـوَّةٍ
عَلَى الشَّهْرِ لاسْتَعْدَيْتُ قَوْمِي على الشَّهرِ[4]

---

(١) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٤٢).

(٢) نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص٣٩).

(٣) البيت لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، يُنظر: ديوانه (ص١٧٦).

(٤) البيتان لأبي عيسى أحمد بن الرشيد. يُنظر: أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم (ص٩٣).

قال الشيخ: فما أدرك شهر رمضان القادم.

****

وَمَا النَّفْسُ إِلا حَيْثُ يَجْعَلهَا الفَتَى ... تَظَـلُّ لَـهُ مُنْقَـادَةً بِـشَكِيمَةِ

فَإِنْ كُبِحَتْ سِيقَتْ وَإِلا تَـمَرَّدَتْ ... وَإِنْ أُطْمِعَتْ تَاقَتْ وَإِلا تَسَلَّتِ[1]

****

وهذه أيضًا سمعتها من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذكر أنها بخط جد أبيه الشيخ إبراهيم بن فهد، وقد ذكرها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منزل أخينا الشيخ عبدالعزيز الفواز في مدينة الخفجي[2]:

يَقولُ لَكَ العَقلُ الَّذي زَيَّنَ الوَرى ... إِذا لَم تَكُن تَقْدِر عَدوَّكَ دارِهِ

وَلاقيهِ بِالتَرحيبِ وِالرَحبِ وَالقِرى ... وَيَمّم لَهُ ما دُمتَ تَحتَ اِقتِدارِهِ

وَقبِّل يَدَ الجاني الَّذي لَستَ قادِرًا ... عَلى قَطعِها وَارقُب سُقوطَ جِدارِهِ

إِذا لَم تَكُن في مَنزِلِ المَرءِ حُرَّةٌ ... تَدبِّرُه ضاعَت مَصالِحُ دارِهِ

فَإِن شِئتَ أَن تَختَرَ لِنَفسِكَ حُرَّةً ... عَلَيكَ بِبَيتِ الجودِ خُذ مِن خيارِهِ

وَإِيّاكَ وَالبَيتِ الدَنيءِ فَرُبَّما ... تُعار بِطولٍ في الزَمانِ بِعارِهِ

فَفيهنّ من تَأتي الفَتى وَهُوَ مُعسِرٌ ... فَيُصبِحُ كُلُّ الخَيرِ في وَسَطِ دارِهِ

وَفيهِنّ مَن تَأتيهِ وَهوَ مُيَسَّرٌ ... فَيُصبِحُ لا يَملِكُ عَليقَ حِمارِهِ

---

(١) صدر البيت الأول وعجز البيت الثاني أوردهما التنوخي في الفرج بعد الشدة (٥/٦٣) في أبيات منسوبة لعمرو بن معد يكرب الزبيدي.

(٢) ذكر بعضها الشيخ عبدالعزيز السلمان في موارد الظمآن لدروس الزمان (٤/٢١٤).

وَفـيهِنّ مَـن لا بَـيَّضَ اللهُ عَرضَـها إذا غابَ عَنها الشَخصُ طَلَّت لِجارِهِ
وَفـيهِنَّ نِـسوَةٌ يُخـربُ كَعبُهـا وَفـيهِنَّ مَـن تُغنيـهِ عِنـدَ اِفتقـارِهِ
فَـلا رَحِـمَ الـرَحمَنُ خائِنَـةَ النِـسا وَيَحـرِقُ كُـلَّ الخائِنـاتِ بِنـارِهِ

****

ومما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإنسان الثقيل قول الشاعر:

إِذَا جَلَـسَ الثَّقِيـلُ إِلَيْـكَ يَوْمًـا أَتَتْـكَ عُقُوبَـةٌ مِـنْ كُـلِّ بَـابِ
فَهَـلْ لَـكَ يَـا ثَقِيـل إِلى خِـصَالٍ تَنَـالُ بِبَعْـضِهَا كَـرَمَ الـمَآبِ
إِلى مَـالي فَتَأْخُـذُهُ جَمِيعًـا أَحـلَّ لَـدَيْكِ مِـنْ مَـاءِ السَّحَابِ
وَتَنْتِـفُ لِحْيَتِـي وَتَـدَقُّ أَنْفِـي وَمَـا فِي مِـنْ ضرْسٍ وَنَـابِ
عَـلَى أَلا أَرَاكَ وَلا تَـرَانِي مُقَاطَعَـةً إِلَى يَـوْمِ الحِـسَابِ

وقد علق سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه الأبيات عن الثقيل في بعض كلمات ألقاها في بعض المناسبات، فذكر قول أحدهم:

لَيْتَنِـي كُنْـتُ سَـاعَةَ مَلَـكِ الـمَوْتِ فَـأُفْنِي الثِّقَـالَ حَتَّـى يَبِيـدُوا

****

أَنْـتَ يَـا هَـذَا ثَقِيـلٌ وَثَقِيـلٌ وَثَقِيـل
أَنْـتَ فِي المَنْظَـرِ إِنْـسَا نٌ وَفِي المِيـزَانِ فِيـل[1]

****

(١) ذكر البيتين ابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/ ١٥٤) بغير نسبة.

إِذَا حَـلَّ الثَّقِيـلُ بَـأَرْضِ قَـوْمٍ فَـمَا لِلسَّاكِنِينَ سُـوَى الرَّحِيـلُ[١]

****

قُـلْ لِعَبَّـادٍ أَخِينَـا يَـا ثَقِيـلَ الثُّقَلاءِ

أَنْـتَ فِي الأَرْضِ ثَقِيـلٌ وَثَقِيـلٌ فِي السَّمَاءِ

أَنْـتَ فِي الصَّيْفِ سَـمُومٌ وَجَلِيـدٌ فِي الشِّتَاءِ[٢]

****

وفي أفضل العلوم ذكر ما نقله ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ وَالمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الأَلْسُنِ[٣]

ورد عليه ابن عبد البر بقوله:

وإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَلَّهَا فَأَجَلُّهَا عِنْدَ التَّقِيِّ الْمُؤْمِنِ

عِلْمُ الدِّيَانَةِ وَهْوَ أَرْفَعُهَا لَدَى كُلِّ امْرِئٍ مُتَيَقِّظٍ مُتَدَيِّنِ

هَذَا الصَّحِيحُ وَلَا مَقَالَةَ جَاهِلٍ فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

لَوْ كَانَ مُهْتَدِيًا لَقَالَ مُبَادِرًا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَدْيُنِ[٤]

---

(١) ذكره ابن الخطيب في روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار (ص٣٤٤).

(٢) ذكر الأبيات ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٧٢)، ونسبها إلى مطيع بن إياس.

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٤٦).

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٤٦).

****

كُـلُّ العُلـومِ سِـوى القُـرآنِ مَـشغَلَةٌ إِلّا الحَـديثَ وَعِلـمَ الفِقـهِ في الـدينِ
العِلـمُ مـا كـانَ فيـهِ قـالَ حَـدَّثَنا وَما سِوى ذاكَ وَسواسُ الشَياطينِ[1]

****

وكـذا مما حفظتـه مـن الـشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ البيـت المـشهور الـوارد في قـصيدة أبي إسحاق الألبيري مع أنه يذكر معه أبياتًا أخرى[2]:

يَزيـــدُ بِكَثـــرَةِ الإِنفـــاقِ مِنـــهُ وَيـــنقُصُ أَن بِـــهِ كَفـــا شَـــددتا

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذكره في فتاوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ومَـنْ رَعَـى غَـنَمًا في أَرْضِ مَـسْبَعَةٍ ونـامَ عَنْهـا تَـوَلَّى رَعْيَهـا الأَسَـدُ[3]

****

ومن الحكم المنقولة قول الشاعر:

وشـــمائلٌ شَـــهِدَ العـــدوُّ بفَـــضْلِها والفضلُ ما شَهِدَتْ به الأعداءُ[4]

---

(١) البيتان للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يُنظر: ديوانه (ص١١٨).

(٢) ذكره ابن بسام في الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٢/ ٨٣٩).

(٣) ذكره أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢٠٦)، وابن الجوزي في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٨/ ١٨)، ونسباه لأبي مسلم الخرساني.

(٤) ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان في تواريخ الأعيان (١٧/ ٤٣٧)، ونسبه إلى السري ابن أحمد.

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يَا ابْنَ الكِرَامِ ألا تَدْنُو فَتُبْصِر مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا[1]

****

وفي شروط العمل حفظت منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا البيت:

فَلِلعَمَلِ الإِخْلاصُ شَرْطٌ إِذَا أَتَى وَقَدْ وَافَقَهُ سُنَّةٌ وَكِتَابُ

****

وأيضًا يذكر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقتطفات من منظومة الكلوذاني، وذلك لما شرح فضل الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ عند شرحه للعقيدة الطحاوية، وذكر قوله:

وَلابْنِ هِنْدٍ فِي القُلُوبِ مَوَدَّة وَمَحَبَّة فَلْيرغمنَّ المعْتَدِي

ذَاكَ الأَمِين المجْتَبَى لكِتَابَةِ الـ ـوَحْي المنَزَّل ذُو التُّقَى والسُّؤْدَدِ

****

ومن غريب حفظ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حفظه لأبيات لا تجدها حتى في الموسوعات المطبوعة على الإنترنت؛ لأنها في كتب مغمورة نادرة لم تشملها هذه الموسوعات، ومن ذلك قول الشاعر:

كنْ زاهِدًا فيما حوَته يدُ الوَرى تُضحي إلى كُلِّ الأنامِ حَبيبَا

(١) ذكره المحبي في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٢٤٧/١) بغير نسبة.

أَوَ مَـا تـرى الخطَّـافَ حـرَّم زادَهـم فغـدا رئيـسًا في الحجـور قريبـا[١]

****

ويُروى:

وانظـر إلى الخطَّـافِ حـرَّم زادَهـم أضـحى مُقـيمًا في البُيـوتِ رَبيبَـا[٢]

****

ومما حفظته من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول حسان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أَتَهْجـوهُ ولـستَ لـهُ بِكُـفْءٍ فَـشَرُّكُما لِخَـيْرِكُما الفِـداءُ

لِـساني صـارِمٌ لا عيـبَ فيـهِ وبَحْـري لا تُكَـدِّرُهُ الـدِّلاء

فـإنّ أبي ووالِـدَهُ وعِـرْضي لِعِـرْضِ مُحَمَّـدٍ مِـنْكُمْ وِقـاءُ[٣]

****

وقوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

سِرنـا وَسـاروا إِلى بَـدرٍ لِحَيـنِهِمُ لَـو يَعلَمـونَ يَقـينَ العِلـمَ مـا ساروا

****

وقوله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

للهِ دَرُّ عِـصَابَةٍ لاقِيـتَهُمْ يَا ابْنَ الحُقَيْقِ وَأَنْتَ يَا ابْنَ الأَشْرَفِ

---

(١) ذكر البيتين عز الدين المقدسي في كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار (ص٨١).

(٢) ينظر: المستطرف (٢/٢٣٧).

(٣) ديوان حسان بن ثابت (ص٢٠).

يَـسْرُونَ بِـالبيضِ الخِفَـافِ إِلَـيْكُمُ مَرْحًـا كَأُسْـدٍ فِي عَـرِينٍ مُغْـرِفِ[١]

****

وكـذلك ممـا حفظتـه مـن الـشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قـصة قتـل سـعد بـن عبـادة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والذين قتلوه هم الجن[٢].

نَحْـنُ قَتَلْنَـا سَـيِّدَ الخَـزْرَجِ سَـعْدَ بْـنَ عُبَـادَهَ

قَـدْ رَمَيْنَـاهُ بِـسَهْمَيْنِ فَلَـمْ نُخْطِـئْ فُـؤَادَه

****

وكـذلك ممـا حفظتـه مـن الـشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبياتًـا في الـوعظ وقـد ذكرهـا في جامع عتيقة بين الأذان والإقامة يوم الثلاثاء:

لِي ذُنُـوبٌ شَـغَلَتْنِي عَـنْ صِـيَامِي وَصَـلاتِي

تَرَكَـتْ جِسْمِي عَلِيلًا مَـاتَ مِـنْ قَبْـلِ وَفَـاتِي

لَيْتَنِـي تُبْـتُ لِـرَبِّي مِـنْ جَمِيـعِ الـسَّيِّئَاتِ

---

(١) ديوان حسان بن ثابت (ص١٦٥).

(٢) أخرج عبد الرزاق في مصنفه (٣/٥٩٧) عن قتادة، قال: «قَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ يَبُولُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: إِنِّي لَأَجِدُ فِي ظَهْرِي شَيْئًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، فَنَاحَتْهُ الْجِنُّ فَقَالُوا:...»، وساق البيتين.
وكـذا أخـرج هـذه القـصة ابـن سـعد في الطبقـات الكـبرى (٣/٤٦٣)، والطـبراني في الكبـير (٦/١٦) رقم (٥٣٥٩) عن ابن سيرين.
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٢/٥٩٩): «مات سعد بن عبادة في خلافة أبي بكر سنة إحدى عشرة، ولم يختلفوا أنه وُجِد ميتًا في مغتسله، وقد اخضر جسده، ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلًا يقول -ولا يرون أحدًا-:...»، وساق البيتين.

أَنَـا عَبْـدٌ لإِلهِـي مُغْـضِبٌ فِي الخَلَـواتِ
قَـدْ تَوَالَـتْ سَـيِّئَاتِي وَتَلاشَـتْ حَـسَنَاتِي
بُحْـتَ جهـرًا بِعيـوبٍ وَذُنُـوبٍ قَـاتِلاتِ

****

وكذا مما حفظته من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سمعته في جامع عتيقة يوم الثلاثاء في الكلمة الوعظية التي يلقيها بين أذان الظهر والإقامة:

أَلَا يَـا عَسْكَرَ الأَحْيَـاءِ هَـذَا عَسْكَرُ المَوْتَى
أَجَـابُوا الدَّعْوَةَ الصُّغْرَى وَهُـمْ مُنْتَظِـرُو الكُبْرَى
يَحُثُّـونَ عَـلَى الزَّادِ وَمَـا زَادَ سِـوَى التَّقْـوَى
يَقُولُـونَ لَكُـمْ جِـدُّوا فَهَـذَا غَايَـةُ الدُّنْيَا[1]

****

وفي الرد على من أنكر على أهل الدين، ذكر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأبيات:

وَيَعيبُـونَ أَهْـلَ الـدِّينِ بِجَهْلِهِـمْ بِـهِ كَمَا عَابَتِ الكُفَّارُ مَنْ جَاء مِنْ مُضَرْ
بِـأَنَّهُمْ رَجْعِيُّـونَ لَمْ يَتَمَسَّكُوا بِنَصٍّ مِنَ الوَحْيَيْنِ جَاءَ بِهِ الأَثَرْ

****

(١) ذكر هذه الأبيات ابن حبيب النيسابوري في عقلاء المجانين (ص٦٤)، ونسبها إلى سعدون المجنون.

وفي أسباب الشقاوة حفظت من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول أحدهم:

إِنِّي بُلِيتُ بِأَرْبَعٍ مَا سُلِّطوا ... إلا لِشِدَّةِ شَقْوَتِي وَعَنَائِي

إِبْلِيسُ وَالدُّنْيا وَنَفْسِي وَالهَوَى ... كَيْفَ الخَلاصُ وَكلُّهُمْ أَعْدَائِي[1]

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَمَّا جَهِلْتَ جَهِلْتَ أَنَّكَ جَاهِلٌ ... جَهْلًا وَجْهْلُ الجَهلِ دَاءٌ مُعْضِلُ

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَشْيَاءِ أَنَّكَ لا تَدْرِي ... وَأَنَّكَ لا تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

وقول الآخر:

جَهِلتَ فَلَم تَعْلَم بِأَنَّكَ جاهِلٌ ... وَأَنَّكَ لا تَدري بِأَنَّكَ لا تَدري

وَمِن أَعظَمِ البَلوى بِأَنَّكَ جاهِلٌ ... فَمَن لي بِأَن تَدري بِأَنَّكِ لا تَدري

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيتين ذكرهما الشيخ في فتاوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

تَفنى اللَذاذَةُ مِمَّن نالَ صَفوَتَها ... مِنَ الحَرامِ وَيَبقى الإِثمُ وَالعارُ

تُبقي عَواقِبَ سوءٍ في مَغَبَّتِها ... لا خَيرَ في لَذَةٍ مِن بَعدِها النارُ[2]

---

(١) ذكر البيتين رزق الله بن يوسف في مجاني الأدب في حدائق العرب (٣/١٨٩)، ونسبهما إلى سناقدس.

(٢) ذكر البيتين المسعودي في مروج الذهب ومعادن الجوهر (٢/٣٤٧)، ونسبهما إلى عثمان ابن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذكره في كلمة وعظية:

هُوَ الـمَوتُ مَا مِنْهُ مـلاذٌ وَمهـربُ مَتَى حُـطَّ ذَا عَـنْ نَعـشهِ ذاكَ يَركـبُ

****

وكـذا مما حفظته من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أبياتًا ذكرها في الحث على الجهاد:

مَنْ كَانَ حِينَ تُصِيبُ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ أَوِ الغُبَـارُ يَخَـافُ الـشِّينَ وَالـشَّعثَا

وَيَـأْلَفُ الظِّـلَّ كَـيْ تَبْقَـى بَـشَاشَتُهُ فَـسَوْفَ يَـسْكُن يَوْمًـا رَاغِـمًا جَـدَثًا

فِي قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ غَـبرَاءِ مُوحِـشَةٍ يُطِيـلُ فِي قَعْرِهَـا تَحْـتَ الثَّـرَى اللبْثَـا

تَجَهَّـزِي بِجَهَـازٍ تَبْلغِـينَ بِـهِ يَا نَفْسُ قَبْلَ الرَّدَى لَمْ تُخْلَقِي عَبَثَا[1]

****

وفي مدح الصالحين حفظت منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَهُـمْ بَرَكَـاتٌ لِلْعِبَـادِ وَأَهْلُهَـا بِهِـمْ يَـدْفَعُ اللهُ البَلايَـا عَـنِ البَـشَرِ

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سمعته في مجلس في بيته يذكره لأحد الأشخاص الذين جاءوا يطلبون صدقة ويلحون في الطلب:

---

(١) تُنسب هذه الأبيات لعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٥/ ٢٤٠)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٥/ ١٣٨).

اقْنَعَ بِمَا تُرْزَق يَا ذَا الفَتَى فَلَيْسَ يَنْسَى رَبُّنَا نَمْلَهْ
إِنْ أَقْبَلَ الدَّهْرُ فَقُمْ قَائِمًا وَإِنْ تَوَلَّى مُدْبِرًا نَمْ لَهْ[١]

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد سمعته في بعض دروسه ومحاضراته:

يَنْسَى مِنَ المَعْرُوفِ طَوْدًا شَامِخًا وَلَيْسَ يَنْسَى ذَرَّةً مَمَّنْ أَسَاءَ

وقول الآخر:

أَقِلّوا عَلَيهِم لا أَبا لِأَبِيكُمُ مِنَ اللَومِ أَو سُدّوا المَكانَ الَّذي سَدّوا[٢]

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سبب انتقاص بعض العلماء وأنه الحسد، ثم ذكر البيتين:

حَسَدوا الفَتى إِذ لَم يَنالوا سَعيهُ فَالقَومُ أَضْدَادٌ لَهُ وَخُصومُ
كَضَرائِرِ الحَسناءِ قُلنَ لِوَجهِها حَسدًا وَبَغيًا إِنَّهُ لَدَميمُ[٣]

****

ومن قصيدة للشيخ حافظ الحكمي حفظت منه هذا البيت، وهو:

---

(١) ذكر البيتين الدميري في حياة الحيوان الكبرى (٢/٤٩٧) بغير نسبة.

(٢) البيت للحطيئة. يُنظر: ديوانه برواية وشرح ابن السكيت (ص٧٢).

(٣) أخرج أبو علي الصيمري في أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص٦٥) بسنده عن يحيى بن معِين: «أنه كان إذا ذُكِر له من يتكلم في أبي حنيفة يقول...»، وساق هذين البيتين.

يَا غُرْبَةَ الدِّينِ وَالمُسْتَمْسِكِينَ بِهِ كَقَابِضِ الجَمْرِ صَبْرًا وَهْوَ يَتَّقِدُ

****

وفي الحث على حفظ النعم حفظت من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِذا كُنتَ في نِعمَةٍ فَارعَها فَإِنَّ المَعاصي تُزيلُ النِعَم

وَحافِظ عَلَيها بِتَقوى الإِلَهِ فَإِنَّ الإِلَهَ سَريعُ النِّقَم[1]

****

وفي التحذير من الظلم، حفظت منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

يا أَيُّها الظالِمُ في فِعلِهِ وَالظُلمُ مَردودٌ عَلى مَن ظَلَم

إِلى مَتى أَنتَ وَحَتّى مَتى تَشكو المُصيبات وَتَنسى النِعَم[2]

****

وفي الحث على استغلال شهر رمضان بالطاعات، ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول أحدهم:

أَتَى رَمَضَانُ مَزْرَعَةُ العِبَادِ لِتَطْهِيرِ القُلُوبِ مِنَ الفَسَادِ

فَأَدِّ حُقُوقَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا وَزَادكَ فَاتَّخِذْهُ لِلمَعَادِ

فَمَنْ زَرَعَ الحُبُوبَ وَمَا سَقَاهَا تَأَوَّهَ نَادِمًا يَوْمَ الحَصَادِ

****

(١) البيتان لعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. يُنظر: ديونه (ص١٧٥، ١٧٦).

(٢) ذكر البيتين الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (١/ ٥٠٠)، ونسبهما إلى محمود الوراق.

وكذا مما سمعته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحفظته بيتين، ولما ركب معي السيارة طلبت منه أن يعيد هذين البيتين، وأسجلهما، فوافق رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهما:

أَيُّهَا الْمُنكِحُ الثُرَيَّا سُهَيلًا عَمَرَكَ اللهَ كَيفَ يَلتَقِيانِ

هِيَ شامِيَّةٌ إِذا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهيلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَماني[1]

****

وفي الحكم حفظت منه:

لِسانُ الفَتى نِصفٌ وَنِصفٌ فُؤادُهُ فَلَم يَبقَ إِلّا صورَةُ اللَحمِ وَالدَمِ[2]

****

وفي المواعظ والتذكير بيوم القيامة حفظت منه:

غَدًا تُوَفَّى النُّفُوسُ مَا كَسَبَتْ وَيَحْصِدُ الزَّارِعُونَ مَا زَرَعُوا

إِنْ أَحْسَنُوا أَحْسَنُوا لأَنْفُسِهِمْ وَإِنْ أَسَاءُوا فَبِئْسَ مَا صَنَعُوا[3]

****

إِذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَومًا فَلا تَقُل خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ

---

(١) قال ابن قتيبة في المعارف (١/ ٢٣٩): «وأما سهيل بن عبد الرحمن فكان تزوَّج الثُّريا امرأة من بنى أمية الصغرى، وهي التي يُشبِّب بها عمر بن أبى ربيعة، فقال...»، وساق البيتين.

(٢) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ١٥٤)، ونسبه إلى الأعور الشني.

(٣) يُنسب البيت الأول لأبي العتاهية. يُنظر: ديوانه (ص٢٦٨).

وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ يُغفِلُ ما مَضى وَلا أَنَّ ما يَخفى عَلَيهِ يَغيبُ[1]

وأيضًا قول بعضهم:

يا ناظِرًا يَرنو بِعَينَي راقِدِ وَمُشاهِدًا لِلأَمرِ غَيرَ مُشاهِدِ
مَنَّتكَ نَفسُكَ ضَلَّةً وَأَبَحتَها طُرُقَ الرَجاءِ وَهُنَّ غَيرُ قَواصِدِ
تَصِلُ الذُنوبَ إِلى الذُنوبِ وَترتَجي دَركَ الجِنانِ بِها وَفَوزَ العابِدِ
وَنَسيتَ أَنَّ اللهَ أَخرَجَ آدَمًا مِنها إِلى الدُنيا بِذَنبٍ واحِدِ[2]

****

وكذا مما حفظته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد ذكر هذه الأبيات في محاضرة "العلم فضله وآدابه" في معهد القرآن الكريم بالحرس الوطني:

أَخِي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانِ[3]

****

ومن جميل ما ذكره سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتاوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

---

(١) يُروى أن أحد علماء النحو دخل على الإمام أحمد، فقال له: فيما تنظر؟ قال: أنظر في النحو والعربية، فذكر له الإمام أحمد هذين البيتين. يُنظر: تاريخ بغداد (٥/٤١٥)، وطبقات الحنابلة (١/٨٣)، ومناقب الإمام أحمد (ص ٢٨٠).

(٢) ذكر الأبيات ابن رجب في لطائف المعارف (ص ٥٧).

(٣) البيتان للإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يُنظر: ديوانه (ص١١٦).

تَعدو الذِئابُ عَلى مَن لا كِلابَ لَهُ وتَتَّقِي مَرْبَضَ المُسْتَنْفِرِ الحَامِي[١]

****

وفي مدح الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث صبر على الأذى وصبر على الضرب والجلد والحبس، ذكر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على الطحاوية هذه الأبيات:

وَيَقُولُ عِنْدَ الضَّرْبِ لَيْسَ بِتَابع يَا وَيْحَكُم لَكُمْ بِلا بُرْهَانِ
أَتَرَوْنَ أَنِّي خَائِفٌ مِنْ ضَرْبِكُمْ لَا وَالإِلهِ الوَاحِدِ المَنَّانِ
كُنْ حَنْبَلِيًّا مَا حَييتَ فَإِنَّنِي أُوصِيكَ خَيْرَ وَصِيَّةِ الإِخْوانِ
وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ بِأَحْمَد زَين الثِّقَاتِ وَسيد الفِتْيَانِ

****

وفي الذم ذكر قول أحدهم:

قَبِيِّلَةٌ لا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ[٢]

وكذلك البيت الثاني يذكر به قومه ويقول:

لكنَّ قومِي وإِنْ كانوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ في شيءٍ وإِنْ هَانَا

---

(١) البيت للنابغة الذبياني، يُنظر: ديوانه (ص١٦٢).

(٢) ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/ ٣١٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٩/ ٤٧٥)، وروى بسنده أن النجاشي هو قيس بن عمرو بن مالك الحارثي الشاعر هجا به بني العجلان، فاستعدوا عليه عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وكذا:

فَلَيْتَ لِي بِهِم قَومًا إذا رَكِبُوا ... شَدُّوا الإِغَارَةَ فُرْسَانًا ورُكْبَانَا[١]

وكذا قول البحتري:

عَليَّ نَسْجُ القَوَافِي مِنْ أَمَاكِنِهَا ... وَمَا عَلَيَّ إِذَا لم تَفْهَمِ البَقَرُ[٢]

وكذا ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دَعْ عَنْكَ الكِتَابَةَ فَلَسْتَ مِنْهَا ... وَلَوْ سَوَّدْتَ وَجْهَكَ بِالمِدَادِ[٣]

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إِنَّ الكَلامَ لَفِي الفُؤَادِ وَإِنَّمَا ... جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الفُؤَادِ دَلِيلا[٤]

وقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قصيدته اللامية:

قُبْحًا لِمَنْ نَبَذَ القُرْآنَ وَرَاءَهُ ... وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الأَخْطَلُ[٥]

والأخطل: شاعر نصراني، وقد وفد على عمر بن عبد العزيز رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وطلب أن يدخله عليه حتى يجيزه جائزة، فقال: أليس هو الذي يقول:

وَلَستُ بِصائِمٍ رَمَضانَ طَوعًا ... وَلَستُ بِآكِلٍ لَحمَ الأَضاحي

وَلَستُ بِزاجِرٍ عَيسًا بِكورٍ ... إِلى بَطحاءِ مَكَّةَ لِلنَجاحِ

---

(١) هذا البيت والذي قبله لأبي تمام. يُنظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي (١/٥).

(٢) يُنظر: ديوان البحتري (٩٥٥).

(٣) ذكره سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٧/٢٩٣)، ونسبه إلى بعض العراقيين.

(٤) البيت للأخطل. يُنظر: الظرف والظرفاء (ص٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٣/١٠٤).

(٥) يُنظر: مجموع الفتاوى (٦/٢٩٧).

وَلَـــستُ بِقـــائِمٍ كَـــالعيرِ يَـــدعو لَـدى الإِصـباحِ حَـيَّ عَـلى الفَـلاحِ
وَلَكِنّـــي سَـــأَشرَبُها شَـــمولًا وَأَســجُدُ عِنـدَ مُنـبَلَجِ الـصَباحِ[1]

ثم رفض رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مقابلته.

وذكر رَحِمَهُ اللَّهُ بيتًا ذكره شيخ الإسلام، وهو:

حجَـجٌ تَهافَـتْ كَالزُّجَـاجِ تَخَالَـهَا حَقًّـا وَكُـلٌّ كَـاسِرٌ مَكْـسُورُ[2]

وأنشد عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ:

رَأَيْـتُ الـذُّنُوبَ تُـمِيتُ القُلُـوبَ وَيَتْبِعُـــهَا الـــذُّلَّ إِدْمَانُهَـــا
وَتَـرْكُ الـذُّنُوبِ حَيَـاةُ القُلُـوبِ وَخَـــيْرٌ لِنَفْـــسِكَ عِـــصْيَانُهَا
وَهَـلْ بَـدَّلَ الـدِّينَ إِلا الـمُلُوكُ وَأَحْبَـــارُ سُـــوءٍ وَرُهْبَانُـــهَا[3]

وكذا مما ذكره في شرحه على الطحاوية:

مَـا لِلْعِبَـادِ عَلَيْـهِ حَـقٌّ وَاجِـبٌ كَـــلا وَلا سَـــعْيٌ لَدَيْـــهِ ضَـــائِعُ
إِنْ عُـــذِّبُوا فَبِعَدْلِـــهِ أَوْ نُعِّمُـــوا فَبِفَـضْلِهِ وَهْـوَ الكَـرِيمُ الوَاسِـعُ[4]

---

(١) يُنظر: تاريخ دمشق (٤٨/١١٣)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم (٧/٣٦)، والبداية والنهاية (٩/٢٩١).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في درء تعارض العقل والنقل (٧/٣١٤)، وابن القيم في الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة (٤/١٢٧٧) بغير نسبة.

(٣) يُنظر: ديوان ابن المبارك (ص٦٧).

(٤) ذكر البيتين ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٣٢٣) بغير نسبة.

وكذا:

وللهِ في كُـــلِّ تَحريكَـــةٍ وَتَـــسكينَةٍ أَبَـــدًا شـــاهِدُ
وَفي كُـــلِّ شَيءٍ لَـــهُ آيَـــةٌ تَـــدُلُّ عَـــلى أَنَّـــهُ واحِـــدُ(١)

وكذا:

احْـــذَرْ عَـــدُوَّكَ مَـــرَّةً وَاحْـــذَرْ صَـــدِيقَكَ أَلْـــفَ مَـــرَّة
فَـــرُبَّمَا انْقَلَـــبَ الـــصَّدِيقُ فَكَـــانَ أَعْـــرَفَ بِالمَـــضَرَّة(٢)

ومن الأبيات التي ذكرها أيضًا في شرح الطحاوية، قوله:

مَا بَالُ قَوْمٍ لِئَامٍ لَيْسَ عِنْدَهُمْ عَهْدٌ وَلَـــيْسَ لَـــهُمْ دِيـــنٌ إِذَا ائْتُمِنُـــوا
إِنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طَارُوا بِهَا فَرحًا مِنَّا وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
صُـمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا

وقول عبد الله بن رواحة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

شَـــهِدْتُ بِـــأَنَّ وَعْـــدَ اللهِ حَـــقٌّ وَأَنَّ النَّـــارَ مَثْـــوَى الْكَافِرِينَـــا
وَأَنَّ الْعَـــرْشَ فَـــوْقَ الْـــمَاءِ طَـــافٍ وَفَـــوْقَ الْعَـــرْشِ رَبُّ الْعَالَـــمِينَا
وَتَحْمِلُـــهُ مَلَائِكَـــةٌ كِـــرَامٌ مَلَائِكَـــةُ الْإِلَـــهِ مُـــسَوِّمِينَا(٣)

---

(١) البيتان لأبي العتاهية. يُنظر: ديوانه (ص١٢٢).

(٢) البيتان لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد النيسابوري، أوردهما الثعالبي في يتيمة الدهر (١٢٧/٣).

(٣) أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية (ص٥٦).

وكذا قول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ أَخِي وَصِهْرِي ... وَحَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهداءِ عَمِّي

وَجَعفَرٌ الَّذي يُضحي وَيُمسي ... يَطيرُ مَعَ المَلائِكَةِ اِبنَ أُمِّي

وَبِنتُ مُحَمَّدٍ سَكَني وَعُرسي ... مَشوبٌ لَحمُها بِدَمي وَلَحمي

وَسِبطا أَحمَدٍ وَلَداي مِنها ... فَمَن منكم لَهُ سَهمٌ كَسَهمي

سَبَقتُكُمُ إِلى الإِسلامِ طُرًّا ... غُلامًا ما بَلَغتُ أَوانَ حلمي[1]

قال سماحة الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ولما كان سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الفرس جعلوه هو الحاجب على الله، وحيدرة: هو اسم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لأنه كان يقول في خيبر:

أَنَا الَّذِي سَمَّتْنِي أُمِّي حَيْدَرَهْ

كَلَيْثِ غَابَاتٍ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهْ

أُوفِيهِمُ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهْ[2]

ولما كان الرافضة يعتقدون خطأ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ في نزول الرسالة على علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال قائلهم:

ضَلَّ الأَمِينُ وَصَدَّهَا عَنْ حَيْدَرَهْ ... تَاللهِ مَا كَانَ الأَمِينُ أَمِينَا[3]

وكذا الأبيات التي قيلت في مدح عمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد

---

(١) ديوان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص١٨٨، ١٨٩).

(٢) كما في حديث سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الطويل، أخرجه مسلم (١٨٠٧) وذكر فيه هذا الرجز بين مرحب وعليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) يُنظر: الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة (ص٣٥٩).

ذكرها الشيخ أثناء شرحه للطحاوية:

يـا ابـنَ عَبـدِ العَزيـزِ لَـو بَكَـتِ العَيـ ... ـنُ فَتـىً مِـن أُمِيَّـةٍ لَبَكَيتُـك
غَـيرَ أَنّي أَقـولُ إِنَّـكَ قَـد طِبـ ... ـتَ وَإِن لَم يَطِـب وَلَم يَـزكُ بَيتُـك
أَنـتَ نَزَّهتَنـا عَـنِ الـسَبِّ وَالقَـذ ... فِ فَلَـو أَمكَـنَ الجَـزاءُ جَزَيتُـك
وَلَـوَ أَنّي رَأَيـتُ قَـبرَكَ لَاستَحـ ... ـيَيتُ مِـن أَن أُرى وَمـا حَيَّيتُـك
وَقَليـلٌ أَن لَـو بَـذَلتُ دِمـاءَ الـ ... ـبُدنِ حُزنًـا عَـلى الـذُرى وَسَـقَيتُك
دَيـرَ سَـمعانَ لا أَغَبَّـكَ غـادٍ ... خَـيرُ مَيـتٍ مِـن آلِ مَـروانَ مَيتُـك[1]

وكذا قول ابن ملجم، وقد ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الطحاوية:

يَـا ضَرْبَـةً مِـنْ تَقِـيٍّ مَـا أَرَادَ بِـهَا ... إِلَّا لِيَبْلُـغَ مِـنْ ذِي العَـرْشِ رُضْـوَانَا
إِنِّي لأَذْكُـرُهُ يَوْمًـا فَأَحْسَبُهُ ... أَوْفَى البَرِيَّـةِ عِنْـدَ اللهِ مِيزَانَـا[2]

وذكر عقيدة المرجئة وقد ذكر الشيخ هذه الأبيات في شرحه لمنظومة الكلوذاني:

فَكَثِّـرْ مَـا اسْـتَطَعتَ مِـنَ الخَطايـا ... فَإِنَّـكَ لاقِيًـا رَبًّـا غَفُـورَا
سَتُبْـصِرُ إِنْ وَرَدْتَ عَلَيـهِ عَفْـوًا ... وَتَلْقَـى سَـيِّدًا مَلِكًـا قَـدِيرَا
تَعُـضُّ نَدَامَـةً كَفَّيْـكِ مِـمَّا ... تَرَكْـتَ مَخَافَـةَ النَّـاسِ السُّرُورَا[3]

---

(١) ذكر هذه الأبيات ابن الوردي في تاريخه (١/ ١٧٣)، ونسبها إلى الشريف الرضي.

(٢) يُنظر: البدء والتاريخ (٥/ ٢٣٤)، والبداية والنهاية (٧/ ٣٦٤).

(٣) ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٣/ ٤٦٢) ونسبها إلى أبي نواس الحسن بن هانئ.

ومما ذكره أيضًا قول أبي طالب:

وَلَقَـد عَلِمْـتُ بِـأَنَّ دِيـنَ مُحَمَّـدٍ مِـنْ خَـيْرِ أَدْيَـانِ البَرِيَّـةِ دِينَـا

لَـوْلا الْمَلامَـةُ أَوْ حِـذَارُ مَـسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِـي سَمْحَـا بِـذَاكَ مُبِينَـا(١)

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ شروط "لا إله إلا الله" في بيتين هما:

عِلْمٌ يَقِيْنٌ وَإِخْلاصٌ وَصِدْقُكَ مَعَ مَحَبَّـةٍ وَانقيـادٍ والقَبُـولِ لَـهَا

وَزِيـدَ ثَامِنُهَـا الْكُفْـرَانُ مِنْـكَ بِـمَا دونَ الإلـهِ مِـنَ الْأَوْثَـانِ قَـدْ أُلِهَـا(٢)

وفي الحث على الصبر ذكر قول الشاعر:

وَإِذَا أَتَتْـكَ مُـصِيبَةٌ فَاصْـبِرْ لَـهَا صَـبْرَ الكَـرِيمِ فَإِنَّـهُ بِـكَ أَرْحَـمُ

وَإِذَا شَـكَوْتَ إِلَى ابْـنِ آدَمَ إِنَّـمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَـرْحَمُ(٣)

وذكر قول أحدهم في قول "الله أعلم لا أدري" عند عدم معرفة الجواب:

وَقُـلْ إِذَا أَعْيَـاكَ ذَاكَ الأَمْـرُ مَـا لِي بِـمَا تَـسْأَل عَنْـهُ خَـبَرُ

فَـذَاكَ شَـطْرُ العِلْـمِ فَاعْلَمَنَّـهُ وَاحْـذَرْ هُـدِيتَ أَنْ تَزِيـغَ عَنْـهُ

وذكر قول أحدهم:

وَلَـيْسَ كُـلُّ العِلْـمِ قَـدْ حَوَيْتَـهُ أَجَـلْ وَلا العُـشْرَ وَلَـوْ أَحْـصَيْتَهُ

وفي الطريق إلى الكتيبة (٤١) من الحرس الوطني، سمعت منه هذين

---

(١) يُنظر: ديون أبي طالب (ص٩١).

(٢) يُنظر: تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام (ص٢٤).

(٣) ذكر البيتين ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/ ٢٨٤) بغير نسبة.

البيتين[١]:

لَا تَعْرِضَنَّ بِذِكْرِنَا فِي ذِكْرِهِمْ لَيْسَ الصَّحِيحُ إِذَا مَشَى كَالمُقْعَدِ

وقول الآخر:

نزلُوا بِمَكَّةَ فِي قَبَائِلِ هَاشِمٍ وَنَزَلْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَبْعَدَ مَنْزِلِ[٢]

وكذا قول الشاعر يرد على الرافضة، وقد ذكر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الأبيات في المخيم القريب من الخفجي:

مَا آنَ لِلسِّرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي كَلَّمْتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا آنَا؟

فَعَلَى عُقُولِكُمُ العَفَاءُ فَإِنَّكُمْ ثَلَّثْتُمُ العَنْقَاءَ وَالغِيلانَا[٣]

وكذا:

إِذا لَمْ تَستَطِعْ شَيئًا فَدَعْهُ وَجاوِزْهُ إِلى ما تَستَطيعُ[٤]

وكذا قول علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقد ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على الطحاوية:

لَمَّا رَأَيْتُ الأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا أَجَّجْتُ نَارِي وَدَعَوتُ قَنْبَرَا[٥]

---

(١) قال قوام السنة إسماعيل بن محمد الأصبهاني في سير السلف الصالحين (ص١٠٤٨): «وذُكر عند مخلد بن الحسين أخلاق من أخلاق الصالحين، فقال...»، وساق البيت.

(٢) قال أبو إسحاق الشيرازي في طبقات الفقهاء (ص١٢٤): «وما مثل الشافعي ومثل من بعده إلا كما قال الشاعر...» وساق البيت.

(٣) ذكر البيتين ابن القيم في مفتاح دار السعادة (١/ ١٤٤) بغير نسبة.

(٤) البيت لعمرو بن معدي كرب الزبيدي. يُنظر: ديوانه (ص١٤٥).

(٥) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٥/ ٣١٧)، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٢/ ٤٧٥).

ومن شعر غلاة الباطنية[١] وقد ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه على الطحاوية:

أَشْهَدُ أَنْ لَا إله إِلَّا ... حَيْدَرَه[٢] الأَنْزَعُ البَطِينُ

وَلَا حِجَابَ عَلَيْهِ إِلَّا ... مُحَمَّدُ الصَّادِقُ الأَمِينُ

وَلَا طَرِيقَ إِلَيْهِ إِلَّا ... سَلْمَانُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ[٣]

وذكر قول شيخ الإسلام في اللامية:

حُبُّ الصَّحابَةِ كُلُّهُمْ لي مَذْهَبٌ ... وَمَوَدَّةُ القُرْبى بِها أَتَوَسَّل

وَلِكُلِّهِمْ قَدْرٌ وَفَضْلٌ ساطِعٌ ... لكِنَّما الصِّدِّيقُ مِنْهُمْ أَفْضَل[٤]

وفي مدح الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ذكر قول القائل:

كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى تَقَصِّي مَدْحَ مَنْ ... قَالَ الإِلَهُ لَهُ وَحَسْبُكَ جَاهَا

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا ... فِيمَا يَقُولُ يُبَايِعُونَ اللهَ[٥]

---

(١) ذكره شيخ الإسلام في منهاج السنة النبوية (٢/ ٥١٢)، ومجموع الفتاوى (٢٨/ ٥٥٤).

(٢) حيدرة: اسم للأسد، وكان علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قد سمي أسدًا في أول ولادته، مثل جده لأمة أسد بن هشام بن عبد مناف، وكان أبو طالب غائبًا، فلما قدم سماه عليًّا ينظر: شرح النووي على مسلم (١٢/ ١٨٥).

(٣) يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٣٢/ ٢٦٦).

(٤) يُنظر: شرح لامية شيخ الإسلام ابنتيمية، بشرح سماحة شيخنا عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ص١٥).

(٥) يُنظر: نوادر الخلفاء (ص٣٠٣).

وفي نظم أسماء الفقهاء السبعة ذكر قول الناظم:

إِذَا قِيلَ مَنْ فِي العِلْمِ سَبْعَةُ أَبْحُر ... رُوايَتُهُمْ لَيْسَتْ عَنِ العِلْمِ خَارِجَهْ
فَقُلْ هُمْ عُبَيْدُ اللهِ عُرْوَة قَاسِم ... سَعِيدُ أَبُو بَكْر سُلَيْمَانُ خَارِجَهْ

وكذا سمعت منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة في مكة قبل مغادرتنا هذه الأبيات:

وَالشَّيْخُ لا يَتْرُك أَخْلاقَهُ ... حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَا رَمْسِهْ
إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ ... كَذِي الضَّنَا عَادَ إِلى نَكسِه[1]

وفي ذم الصوفية وبدعهم ذكر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أَلَا بَلِّغْ جَنَابَ الشَّيخِ عَنِّي ... رِسَالَةَ مُتْقِنٍ بِالأمرِ خُبرا
وسَلْ مِنْهُ غَدَاةَ يهُزُّ رَأْسًا ... بِحِلْقَةِ ذِكْرِهِ وَيُدِيرُ نَحْرَا
أَقَالَ اللهُ صَفِّقْ لِي وَغَنِّ ... وَقُلْ كُفْرًا وَسَمِّ الكُفْرَ ذِكْرَا[2]

****

وفي محاضرة ألقاها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلية الشريعة ذكر أبيات أبي نواس:

---

(١) يُنسب هذين البيتين إلى صالح بن عبد القدوس، أوردهما الجاحظ في البيان والتبيين (١/١١٧)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/٢٧٢).

(٢) يُنظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني (٢/٣٤٢).

دَعِ المَسَاجِدَ لِلْعُبَّادِ تَسْكُنُهَا وَسِرْ إلى خَانَةِ الخَمَّارِ يَسْقِينَا
مَا قَالَ رَبُّكَ وَيْلٌ لِلأُلَى سَكَرُوا وَإِنَّمَا قَالَ وَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَا(١)

وما استطعت أن أكتب الأبيات أثناء إلقاء سماحة الشيخ للمحاضرة، وبعد درس الشيخ في دار العلم، خرجنا من الدرس متوجهين إلى جامع الإمام تركي بن عبدالله، وسألته عن البيتين، قال: تجدها في "تفسير أضواء البيان"، فقلت: يا شيخ لعلك تذكرها لي الآن ما دام أنني مستعد للكتابة، فذكرها، فكتبتها وحفظتها من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي تنبه على عدم الوقوف على ما يغير في المعنى، وهو الوقف القبيح كالوقف في سورة "الماعون" على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون:٤].

****

ولما سئل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل يحتمل الإمام عن المأمومين؟
قال: نعم، ورد أن الإمام يتحمل عن المأمومين ثمانية أشياء.
ثم ذكر هذه الأبيات:

ثَمَانِيَةٌ بِهَا أُمِرَ المُصَلِّي عَنِ المَأْمُومِ يَحْمِلُهَا الإِمَامُ
سُجُودُ تِلاوَةٍ وَسُجُودُ سَهْوٍ قُنُوتُ الوِتْرِ إِنْ سَمِعَ الإِمَامُ

(١) ذكر البيتين محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (٩/ ١٢٤) ولم ينسبهما.
وليُعلم أن هذين البيتين مما انتحله المجوس الرافضة ليزيد بن معاوية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقدًا وغباءً، فقد امتلأت كتبهم بأبيات انتحلوها عليه تدلُّ على عُجمتهم وعدم معرفتهم بالشعر العربي وأصوله، كما نسبهما البعض لأبي نواس، ولم أقف عليهما في ديوانه، فالله أعلم بقائلهما.

وَزِدْهَا بِالتَّشَهُّدِ مَعَ جُلُوسٍ لَهُ الَّذِي لَيْسَ يَعْقِبُهُ سَلامُ
وَسُتْرَتُهُ وَفَاتِحَةٌ وَمَلأ كَذَا التَّسْمِيعُ قَدْ تَمَّ النِّظَامُ

فالأول: سجود التلاوة إذا قرأ في السرية وسجد فلا يتبعونه.

والثاني: سجود الشكر.

والثالث: قنوت الوتر، حيث يرفع صوته، وهم يسمعون ويؤمنون.

والرابع: التشهد الأول.

والخامس: الجلوس له إذا تركه سهوًا، سقط عن المأمومين.

والسادس: سترة الإمام.

والسابع: قراءة الفاتحة.

والثامن: قول "سمع الله لمن حمده"، وقول: ملء السموات والأرض" والله أعلم.

****

ومن الأبيات التي حفظتها بيت سمعته من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤١٠هـ لما كان يدرسنا في المعهد العالي للقضاء:

كَمُطْعِمَةِ الأَيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا لَكِ الوَيْلُ لَا تَزْنِي وَلَا تَتَصَدَّقِي[1]

---

(١) قال ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة (٢٨/١٦): «وسُرَّ الناس قاطبة بعزل زين الدين المذكور عن الأستادارية، فإنه كان طال واستطال، وظلم وعسف، وأخذ عدَّة إقطاعات من أخباز المماليك السلطانية والأمراء؛ استولى عليها بالشَّوْكة، وأضافها إلى الديوان المفرد، وحجر على غالب الأشياء، واستولى عليها من معايش الفقراء =

****

=

الفقراء وأرباب التكسُّب، وصار هو يأخذها ثم يبيعها بأضعاف ما أخذها، حتى جمع من هذا المال الخبيث أموالًا كثيرة، وعمَّر منها الجوامع والمساجد والسُّبل، فكان حاله في ذلك كقول القائل...»، وساق البيت مع بيت قبله قال فيه:

بَنَى جَامِعًا للهِ مِنْ غَيْرِ مَالِهِ فَكَانَ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرَ مُوَفَّقِ

مرض سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووفاته:

مما أصيب به الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرض السل، وقد أصابه سنة ألف وثلاثمائة وثمانين في رحلته للشمال؛ لأنهم مكثوا يتنقلون أكثر من مائة وعشرة أيام، وصادفهم أمطار وبرد وتغير للأجواء.

ثم أصيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمرض السكري، وقد سألته رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك، كيف اكتشف أنه مريض بالسكري، فقال لي: إنني استنكرت كثرة ذهابي إلى دورة المياه، ثم حصل لي تحليل بعد ذلك. فعرفت أني مصاب بمرض السكري.

وفي يوم الأربعاء التاسع من شهر صفر من عام ثلاثين وأربعمائة وألف، شعر الشيخ بضيق في التنفس فنُقل إلى المستشفى التخصصي بالرياض، فقرر الأطباء بعد الكشف على سماحته أن تُجرى له عملية تغيير شرايين القلب، وفي يوم السبت الثاني عشر من شهر صفر أجريت له عملية في المستشفى التخصصي، وجلس بعض الأيام في العناية المركزة في المستشفى، ثم تحسنت حالته وانتقل إلى العناية المتوسطة، وجلس فيها بعض الأيام كذلك، وكان متوقع خروجه إلى منزله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولكن ضيق النفس عاد إليه مرة أخرى، فقرر الأطباء إرجاعه إلى العناية المركزة.

واستمر في العناية المركزة، ثم سافر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ألمانيا للعلاج في الثاني من شهر جمادى الأولى عام ثلاثين وأربعمائة وألف، وقد تحسنت حالته قليلًا هناك؛ ولذلك في يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر جمادى الأول اتصلت بالدكتور عبد الرحمن الجبرين، وأخبرني أن حالته تحسنت، وأنه صلى الظهر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومكث في ألمانيا شهرًا ويومين، ثم عاد الشيخ من ألمانيا إلى الرياض في يوم السبت السادس من شهر جمادى الآخرة عام ثلاثين وأربعمائة وألف

الساعة السادسة صباحًا، وزرت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهر الأربعاء السابع عشر من شهر جمادى الثانية من عام ثلاثين وأربعمائة وألف في المستشفى التخصصي، وكان التعب ظاهرًا عليه، ولكنه كان يحاول التبسم في وجهي، ليوصل لي رسالة أنه في تحسن، عليه رحمات الإله.

ثم اشتد به المرض، وفاضت روحه الطاهرة ظهر الإثنين الساعة الثانية ظهرًا في اليوم العشرين من شهر رجب عام ثلاثين وأربعمائة وألف، وقد حضرت إلى المستشفى بعد وفاته بدقائق، قبلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وضممته وقد ظهر عليه آثار المرض الذي أصيب به، وأثر العلاج والإبر التي كان يأخذها طيلة أيام تعبه، ورأيت محبي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبكون حزانى لفراقه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأعجب من ذلك أني رأيت بعض الممرضين الذين تعرفوا على الشيخ فقط أثناء وجوده للعلاج، وقد أثرت المصيبة عليهم، ورأيت في وجوههم الحزن عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم حضرت من الغد صباح الثلاثاء إلى المغسلة، ورأيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد غسله، وقبلته قبلة وداع؛ إذا لا تلاقي بعد الموت في الحياة الدنيا البتة، داعيًا الله جَلَّ وَعَلَا أن نلتقي معه ووالدينا وأحبابنا وأهالينا وجميع المسلمين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وصُلي عليه ظهر يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في جامع الإمامتركي بن عبد الله، ودُفن في مقبرة العود.

وقد حضر جنازته خلق كثير غص بهم المسجد والشوارع المحيطة بالمسجد، ولم يتمكن كثير من المصلين من الدخول إلى المسجد فصلوا في الشوارع القريبة، ثم انتقل أكثر هؤلاء إلى مقبرة العود مشيًا على الأقدام، وغصت بهم المقبرة في جنازة مشهودة من حيث حضور الناس وحزنهم

وبكائهم على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذه منزلة لا يصلها إلا الصفوة من العلماء، وقد صلي عليه بعد الدفن مرات كثيرة لتأخر الناس من المشيعين في الوصول إلى المقبرة، وكان يومًا مشهودًا من ضجيج طلبة العلم والضعفاء والأرامل والأيتام فلا ترى إلا واجمًا حزينًا جاشع البصر.

والبكاء على فراق الصالحين والأصحاب لا ينتقد، فقد ذكر النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بعد وفاة النبي ﷺ وقوله لعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزُورُهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ ﷺ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا»[1]، قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه زيارة الصالحين وفضلها...والبكاء حزنًا على فراق الصالحين والأصحاب وإن كانوا قد انتقلوا إلى أفضل مما كانوا عليه»[2].

ولئن توفى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه لا يزال بعد مماته كما كان في حياته شامخًا، فما مات من لم يمت ذكره. والعلماء الربانيون لا يموتون إلا بأجسادهم، أما ذخائرهم العلمية فتزداد بريقًا على مدى الأيام.

لَئِنْ طَوَتْهُ الْمَنَايَا تَحْتَ أَخْمِصِهَا فَعِلْمُهُ الْجَمُّ فِي الآفَاقِ مُنْتَشِرُ[3]

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٥٤) من حديث أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٠).

(٣) أورده سبط ابن الجوزي في مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٣/ ١٣٤)، وعزاه إلى إبراهيم ابن عثمان الغزي، ضمن أبيات له في رثاء أبي الحسن الطبري.

أسأل الله تعالى أن يجعل تراث الشيخ للخير علمًا منشورًا، ومنارًا مرفوعًا، ولئن رحل تليد الندى فإن ماء العين منحدر، وعلم الله أن شوقي إليه قد كد الفؤاد برحًا إلى برح، ونكأه قرحًا على قرح، فليس إلا غصص الشوق أتجرعها، وحلل الصبر أتدرعها، فرحم الله ذلك الوجه ونضره، ثم السبيل إلى الجنة يسره.

وموت العالم فجيعة، والفجيعة إذا لم تُحارب بجيش من البكاء، ولم يخفف من أثقالها بشيء من الاشتكاه، تضاعف داؤها، وزاد إعياؤها، وعز دواؤها؛ ولذا بكينا عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وفي إسبال العبرة وإطلاق الزفرة تنفيس من برحاء القلوب، وتخفيف من أثقال القلوب؛ إذ حصل بموته نقص الأرض من أطرافها، فلقد كان علمًا للعلم منصوبًا، وبقية من بقايا السلف الصالح محسوبًا، رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد كان حسنة لا توارى، ويدًا بيضاء لا تُجازى، وكيف لا يُصاب الناس به وهو من أعيان أهل العلم والأدب، وأفراد الكرم وحُسن الشيم؟!

تَكَامَلَتْ فِيكَ أَوْصَافٌ خُصِصْتَ بِهَا ... فَكُلُّنَا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُغْتَبِطُ

فَالسِّنُّ ضَاحِكَةٌ وَالكَفُّ مَانِحَةٌ ... وَالصَّدْرُ مُتَّسَعٌ وَالوَجْهُ مُنْبَسِطُ[1]

مضى رَحِمَهُ ٱللَّهُ والمحاسن تبكيه، والمناقب تعزى فيه، والدمع واكف، والحزن عاصف، رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتشعبتني الهموم، وتقسمتني الغموم، وتوزعتني الفكر، رزء نكأ القلوب وجرحها، وأحر الأكباد وقرحها.

---

(١) أورد البيتين الدميري في حياة الحيوان الكبرى (١/٢٨٣)، وعزاهما لابن تومرت.

رحل رَحِمَهُ ٱللَّهُ ففقده الفقراء؛ إذ كانت عطاياه لهم لا تنقطع، فكان جوادًا غير بَخَّال ولا مناع.

يَـدَاكَ يَـدَا صِـدْقٍ فَكَـفٌّ مُفِيـدَةٌ وَأُخْرَى إِذَا مَا ضَنَّ بِالمَالِ تُنْفِقُ[١]

كلتا يديه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفيدة.

فَأَنْـتَ امْـرِؤ كِلْتَـا يَـدَيْكَ مُفِيـدَةٌ شِمَالُكَ أَنْـدَى مِـنْ يَمِـينَ سِـوَاكَ[٢]

وحق لمن يأتيه أن يرجع مسرورًا بعطاياه.

رَحِيـبَ الـذِّرَاعِ بِـالَّتِي لَا تَـشِينَهُ وَإِنْ كَانَتِ الفَحْشَاءُ ضَاقَ بِهَا ذَرْعَا[٣]

فياض معطاء رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أَشَـمُّ كَثِـيرٌ يَـدَي النَّـوَالِ قَلِيـلُ الـمَثَالِبِ وَالقَادِحَـةِ[٤]

في طرق الخير كريم جواد.

كَـرِيمٌ مَتَى أَمْدَحْـهُ يَمْدَحْـهُ وَالـوَرَى مَعِـي وَمَتَـى مَـا لُـمْتُهُ لُـمْتُهُ وَحْـدِي[٥]

---

(١) البيت للأعشى ميمون بن قيس. يُنظر: ديوانه (ص٢٦١).

(٢) البيت لعويف القوافي، قاله في رثاء عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. يُنظر: تاريخ الطبري (٥٦٦/٦).

(٣) أورده المبرد في التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا (ص٢٣٨).

(٤) البيت للطرماح بن حكيم. يُنظر: ديوانه (ص٨٦).

(٥) البيت لأبي تمام. يُنظر: ديوانه (١١٦/٢).

سري كريم.

يَمِينُكَ فِيهَا اليُمْنُ وَاليُسْرُ فِي اليُسْرَى فَبُشْرَى لِمَنْ يَرْجُو النَّدَى بِهِمَا بُشْرَى[١]

مصيبة موت العالم الرباني أنه يفتقده كل أحد، ومن ذا الذي لا تصرعه الشدائد، ولا تضعضعه النوائب، ولا تهده العظائم.

لِي فِيكَ جَوانِحٌ مَا تَنْطَفِي حَرَقًا وَمَاءُ مَدامِعٍ مَا يَنضُبُ[٢]

والصبر هو العلاج في مثل هذه الحالة، وإن كان يصعب أحيانًا.

عَجِبْتُ لِصَبري بَعدَهُ وَهوَ مَيِّتٌ وَكُنتُ امْرءًا أَبْكِي دَمًا وَهوَ غائِبُ

عَلى أَنَّها الأَيَّامُ قَدْ صِرنَ كُلَّها عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ[٣]

والعين تجود بالدموع حزنًا على فراقه.

أَمَا واللهِ مَا تَنْفَكُّ عَيْنِي عَلَيْكَ بِدَمْعِهَا أَبَدًا تَجُودُ[٤]

والموت يبقى فجيعة وهي خاتمة الفجائع.

---

(١) أورده أبو شامة في الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (٢/٤٥٨).

(٢) أورده ابن خلكان في وفيات الأعيان (٧/٢٠٩)، وعزاه لسبط ابن التعاويذي.

(٣) أورد البيتين المبرد في الكامل في اللغة والأدب (٤/١٥)، وعزاهما لأبي تمام.

(٤) أورده أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (١٩/٣٩)، وعزاه لمسلم بن الوليد، ضمن أبيات له في رثاء يزيد بن مزيد.

وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أُحَاذِرُ[١]

والموت أعظم الرزايا.

فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَا وَتَرَكْتَنَا ذَوِي خِلَّةٍ مَا فِي انْسِدَادٍ لَهَا طَمَعُ
فَقَدْ جَرَّ نَفْعًا فَقْدُنَا لَكَ أَنَّنَا أَمِنَّا عَلَى كُلِّ الرَّزَايَا مِنَ الجَزَعُ[٢]

بكاه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من فقد الجود، والكرم، والعطاء، بوفاته.

حَلِيفُ النَّدَى إِنْ عَاشَ يَرْضَى بِهِ وَإِنْ مَاتَ لا يَرْضَى النَّدَى بِحَلِيفِ
فَقَدْنَاهُ فِقْدَانَ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَا فَدَيْنَاهُ مِنْ دَهْمَائِنَا بِأُلُوفِ[٣]

فقده رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحدث لي حزنًا ملازمًا، وهمًّا مداومًا، وأورثني قلقًا زاخرًا، وانزعاجًا حافزًا، ولكن ما الحيلة، فما حُمَّ واقع، وما قدر كائن، وكل مخلوق إلى ممات، والدنيا كلها إلى شتات، وهذه القبور آيات الفناء والدثور.

ولئن نزلت بنا الطوارق بفقده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإن حيلة المصاب البكاء.

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الجَوَانِحُ

---

(١) أورده ابن قتيبة في الشعر والشعراء (٢/٨٠٥)، وعزاه لأبي نواس، ضمن أبيات له في رثاء محمد الأمين.

(٢) أورد البيتين الفارسي في شرح حماسة أبي تمام (٢/٣٩٧)، وعزاهما لابن المقفع ضمن أبيات له في رثاء يحي بن زياد.

(٣) البيتان لليلي ابنة طريف التغلبية، ضمن أبيات لها ترثي أخاها الوليد بن طريف. يُنظر: حماسة البحتري (ص٥٢٧، ٥٢٨).

فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ وَلا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ
كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سُوَاكَ وَلَمْ يَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ
لَئِنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ(١)

نوائب توالت بفقد العلماء الربانيين، وليس بمقدورنا إلا الصبر والدعاء، فأحكام الله -تعالى جده وتقدست أسماؤه- جارية على غير مراد المخلوقين، لكنه تعالى يختار لعباده المؤمنين ما هو خير لهم في العاجلة وأبقى لهم في الآجلة.

وأنا على يقين أن ما كتبته جزء يسير من حياته وسيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولو أردنا الاستقصاء لتطلب ذلك أضعاف ما كُتب، فعذري في ذلك ترك الإطالة.

فَعُذْرًا إِنْ عَجَزْتُ لِطُولِ هَمِّي عَنِ الإِسْهَابِ وَالنَّفَسِ الطَّوِيلِ
فَإِنَّ وَجَى الجِيَادِ إِذَا تَمَادَى بِهَا شَغَلَ الجِيَادَ عَنِ الصَّهِيلِ(٢)

جمع رَحِمَهُ ٱللَّهُ المكارم.

إِنِّي رَأَيْتُكَ لِلْمَكَارِمِ عَاشِقًا وَالْمَكْرَمَاتُ قَلِيلَةُ العُشَّاقِ(٣)

---

(١) الأبيات لأشجع بن عمرو السلمي يرثي عمرو بن سعيد بن سلم. يُنظر: شرح حماسة أبي تمام للفارسي (٢/٣٩٥).

(٢) البيتان لابن خياط. يُنظر: ديوانه (ص٦٠).

(٣) نقل ابن عبد ربه في العقد الفريد (١/٢٥٧) عن الأصمعي أنه قال: «قدم على يزيد ابن المهلَّب قوم من قضاعة من بني ضبَّة، فقال رجل منهم: ...»، وساق هذا البيت ضمن أبيات له.

فهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ له من صنائع المعروف وسعة الإنفاق ما سارت به الأمثال في أقطار الآفاق، فإنا لله وإنا إليه راجعون، من حادثة تقصم الظهر، وتهدم العمر، وتفت في العضد، وتوهن الجسد، وتضاعف الكمد، وتشيب الولد.

غفر الله لشيخنا، وقدَّس روحه، ونوَّر ضريحه، وعطَّر الله جدثه، وصبَّ عليه شآبيب الرحمة والغفران، ورفع درجاته في المهديين، وأنزله منازل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، صلاة تدوم بدوام السموات والأراضين.

الفصل الثالث

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بأقلام محبيه

الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقلام محبيه[١]

كلمة معالي الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على إمام المتقين، وسيد الغُر المحجلين نبينا محمد ﷺ، أما بعد:

فلسابق ولاحق معرفتي أنا العبد الفقير إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالإمام العلامة الشيخ الجليل، البنك العلمي المتحرك، سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين أبو محمد، هذا العَلَم بدأت معرفتي به وأنا في الخامسة الابتدائي في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى بالرياض، وكان بعد سماحة مفتي المملكة الموجود الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ تولى إمامة مسجدنا، مسجد الأمير ناصر بالرياض في دُخنة تقريبًا، وكان يصلي بنا التهجد ونحن ستة أنفار لا تنقص صلاته عن المعتاد، خمس تسليمات، بينهن حديث في الوسط، يحدث به هو -رحمه الله تعالى- من حفظه.

والإمام الحافظ الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن بن جبرين متبحر في جميع الفنون المتعلقة بالشريعة الإسلامية، ويكفي الناظر الكريم إذا نظر في كتابه "شرح مختصر الخرقي للزركشي" رحم الله الجميع، فإنه أخذ في جزء منه رسالة

---

(١) تم ترتيب هذه الكلمات حسب الترتيب الألف بائي لأسماء قائليها.

وقد تكرم الشيخ ناصر بن عبدالرحمن الجبرين بالتواصل مع بعض المشايخ وطلبة العلم الذين ذكروا مواقف معه، وهم: الشيخ محمد المعيوف، والشيخ يوسف العطير، والشيخ الدكتور عبدالله بن عباس الظاهري، والشيخ عبدالناصر المانع، وابن أخ الشيخ وغيرهم.

الدكتواره بامتياز، ناقشه سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وسماحة الشيخ العلامة صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى، وكان المشرف على الرسالة الشيخ عبد الله بن علي الركبان الفقيه المعروف عضو هيئة كبار العلماء.

وقد تفضل رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طلبة العلم وغيرهم بالجلوس لهم، وكنت أراه في المسجد لا يغيب عنه إلا لظرف طارئ خاصة في أيام العطل والإجازات، وربما ذهب مع التاجر الكبير الوجيه سليمان القاسم من القصيم، ومعهم الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الفريان، وربما كان معهم أيضًا محمد قاسم نيابة عن الشيخ عبد الرحمن الفريان.

هذا الإمام العلم الكبير كان يذهب معهم إلى مدن المملكة للدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ثم إذا عادوا أخذوا من أولاد تلك البلاد من أبنائها النابهين الصغار ثم جاءوا بهم وسكنوا في بيت الإخوة مقابل مسجد الأمير ناصر، ثم بعد ذلك سماحة الشيخ لا يخرج من المسجد إلا قليلًا، وكنت وأنا صغير أسأل والدي وأقول بأسلوب الصغار جدًّا: هذا ليس له بيت، وليس له أحد يذهب عنده؟! قال لي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا يا ولدي بحر علم، عالم كبير، يجلس هنا في المسجد ليفيد ويستفيد! وكنتُ كثيرًا ما أراه مع الشيخ الجليل محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي الذي ساعد والده على جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والشيخ عبد الله بن جبرين علم من أعلام الإسلام، ولكنه أصيب بعين في صوته، فتحرَّج هو في الدخول إلى الإعلام كثيرًا، ثم لمَّا عُرف وكان مجاهدًا بمعنى الكلمة، أذكر وأنا صغير كنت في بسطة لأخي الأكبر، وفيها تفاح

وبرتقال غيرها تُباع بالتجزئة، جاء إليَّ وساوم على شيء منها، فقلت له: بكذا، فماكس، ثم قلت له: والله ما تجي فيها خسارة. فلما هَمَّ بالانصراف دعوته لأعطيه السعر الذي طلبه، فقال لي كلامًا نصحني فيه لا أنساه أبدًا، فكانت نصيحة أب حذرني فيها من الكذب، وحذرني فيها من الخيانة، كأنه يقول في لسان حاله إن صدقت أنها خسارة فهي خيانة منك لمن عهد إليك برعاية هذه البسطة، وإن كان ما تقوله غير صحيح فهو كذب، ولا ينبغي لك، فحذرني من ذلك، ثم انصرف ولم يشترِ، ولعله لم يكن يريد البضاعة وإنما أراد أن يلقنني درسًا وأنا في الصغر.

كان -رحمه الله تعالى- يجلس للطلبة بعد صلاة الفجر مباشرة حتى ترتفع الشمس، ثم إذا وقف يصلي كأنه سارية من سواري المسجد، إما في الخشوع واستجماع مظاهر الخشوع التي تبين للناظر والملاحظ، وهذا بالنسبة لما في قلب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ علمه عند الله عَزَّوَجَلَّ.

وهو رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجل مبارك يحب النفع، عقد نكاح زواج أختي الكبرى على ابن عم والدتي رحمهم الله جميعًا، فحضرت هذا العقد لأول مرة في حياتي.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ موافقًا لما في سنة رسول الله ﷺ لفظًا وعملًا، وكان يتجه كثيرًا إلى الأماكن التي يُدعى إليها حتى لم يبقَ عالم في المملكة ولا متعلم إلا وعرف من هو الشيخ عبد الله بن جبرين، ما عدا حثالة الوطن، فكثير من الفساق الذين لا يرتادون المساجد، وأسال الله السلامة والعافية، فإنهم لا يعرفون هذا العالم الجبل الأشم.

وكان سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعهد إليه بالإفتاء، ويشارك معهم في الإجازات الصيفية في دار الإفتاء.

وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جهود جبارة في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبدعًا حتى في كتب الأدب، وكتب المناظرات، وهو قارئ حافظ متقن في الحفظ، وله من فضل الله عَزَّوَجَلَّ من زملائنا ومن جيراننا طلبة ثنوا بين يديه ركبهم سنين عددًا، فأصبحوا -بحمد الله تعالى- نجومًا لامعة في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ ونشر الخير بين المسلمين.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حافظًا، قمة في حفظه لكتاب الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ولكثير من العلوم الشرعية، وعلى رأسها أحاديث النبي ﷺ، وله مؤلفات كثيرة، ومؤسسة ابن جبرين ما زالت قائمة تخرج للمجتمع المسلم دررًا من فتاويه ونصائحه وتوجيهاته.

هذا الشيخ الجليل تعرض لحسد الحاسدين كثيرًا، وصبر، واحتسب الأجر في ذلك من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، كان يلازم المسجد ملازمة عجيبة غريبة، لا يطيقها الشباب، فكيف به وقد بلغ من الكبر عتيًّا؟!

ثم انتقل إلى السويدي حي غرب مدينة الرياض، ولم يكن الاتصال به كما كان في مسجدنا، وكذلك هُدمت الحارة التي نحن فيها بعد خروجنا منها، وانتقلنا إلى قرب (معكال) عند المدرسة المحمدية، الذي هو الآن موضع المحكمة الجزائية بالرياض، واستقرينا فيه ما شاء الله.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد درسنا في معهد إمام الدعوة، وهو من أوائل الخريجين في معهد إمام الدعوة، ودرسنا أيضًا في كلية الشريعة في الرياض، وكنت أخرج من بيتنا المقارب للمدرسة المحمدية وأحب المشي على رجلي إلى كلية الشريعة، وكان هو يمر بسيارته من هذا الطريق، فيقف ويصر على أن أركب، ثم بعد ذلك أستجيب له، وأحاول دائمًا أن أتحاشى الركوب بالسيارة؛

لأنني أريد أن أكون نشيطًا -إن شاء الله- إذا دخلت الفصل مع الطلبة الزملاء الكرام.

الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فيه صفة عجيبة من صفات الكرم، فهو لا يرد سائلًا سأله شيئًا يستطيع أن ينفعه به، ويحرص على صلة الأرحام، وكثيرًا ما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يناقش من قِبل بعض الطلبة، أو الحاقدين، أو الحاسدين، وكان لا يحمل عليهم غلًّا، بل يجيب بمنتهى الهدوء والطمأنينة والثقة.

زاره الأمير سلطان بن عبدالعزيز- رحمة الله عليهم جميعًا- في بيته بالسويدي، وأعطى الشيخ أرضًا كبيرة؛ لتكون مقرًّا لسكنه ولدروسه ومنارة علم، ثم إن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرض وتُركت الأرض بيد أبنائه، وهي مما ورثوه عن والدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين غالبًا يحضر كل اجتماعات سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ لندوات الجامع الكبير، واجتماعاته بهيئة كبار العلماء في بيته، ويدعوهم إلى طعام وليمة يقيمها كل سنة، إبان رئاسته لدار الإفتاء، وكونه مفتيًا عامًا للملكة العربية السعودية، البلاد التي تستمد قوتها من هذه الكنوز العلمية الرائعة، أمثال سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين، بالإضافة إلى أنها مأرز الإيمان ومهبط الوحي وديار نبينا محمد ﷺ، وقامت هذه الدولة بفضل من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أدوارها الثلاثة على كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وسنة رسوله ﷺ، وتحملت المشاق والمخاطر في ذلك.

وكان الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يزور الملك سلمان إبان كونه

أميرًا، وفي حال ولايته أيضًا لإمارة الرياض، وكان الشيخ يكاتب الدعاة والعلماء ويناصح ولكنه في قمة الأدب، إذا جاء إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز فإنه يقوم من مجلسه كما لو لم يكن حضر، لا تكاد تسمع له كلمة، فهو مستمع بأدب إلى شيخه الكريم شيخ الإسلام عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمة الله على الجميع.

ثم إن الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في قمة البذل والعطاء لإخوانه المسلمين في كل مكان.

بعد ذلك دخل في برامج إذاعية، وحياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلها مليئة بالأعمال التي نسأل الله تعالى أن يجعلها ثقلاً في ميزان حسناته.

وللشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دعم لا محدود للدعاة في هذه البلاد، إما بالمناصحة أو التوجيه، أو بما نسميه عندنا "الفزعة" بحيث يذهب إذا مُنع أحد من الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ثم استشفع به ليُعاد إلى نشاطه، فإنه يذهب معه ويتكلم مع المسؤولين، وكثيرًا ما يُستجاب لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

من طبيعة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا قد سافرت معه، أنه لا يكاد يضيع وقتًا بدون فائدة، وكان لطيفًا بالمعنى الحقيقي للطافة رحمة الله عليه، أذكر منه موقفًا كنا في ضيافة الشيخ سليمان بن عبدالعزيز الراجحي في القصيم، في مقر مزرعة كبيرة له، وجلسنا مع الشيخ عبدالله بن جبرين وكان معي ابني عبدالله وكان صغيرًا في المتوسط، فلما همَّ الشيخ بالرجوع على الطائرة للرياض قرر رفقاؤنا الكرام أن نذهب إلى البر قليلاً ونستمتع بالرحلة، فأمسكت بيد ابني عبدالله، وقلت للشيخ عبدالله بن جبرين: تراه يا شيخ أمانة في يدك حتى تسلمه لأمه، فقال: أبشر، ثم ذهبوا جميعًا، وذهب معهم الابن عبدالله، ثم

حُدثت من قِبل أمه –وفقها الله لطاعته– أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما طرق الباب وقف حتى فُتح للابن ثم سلم عليها الشيخ، وقال: هذا عبدالله أمانة من أبيه لي لأسلمه لك، هل أنت أم عبدالله؟ قالت: نعم، قال: الحمد لله، فكان لطيفًا بمعنى اللطافة أيضًا، فأنس له الابن عبدالله رغم صغر سنه، وذلك لما رآه من حفاوة به، واهتمام به رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتقبل المزاح في وقته وظروفه، فكنت أنا إذا صليت الفجر غالبًا في ذلك الوقت من أجل أن أقوم للعمل نشيطًا، اضطجع، وإن كان هذا الاضطجاع مغايرًا ومخالفًا لاستغلال اليوم ووقته الثمين في النشاط والحيوية والاستعانة بالله، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعقد درسًا مفتوحًا بعد صلاة الفجر دائمًا، فذات يوم وأنا لم أحضر هذا اليوم الأول من الضيافة، لم أحضر الدرس فبعث إليّ رجلان، أحدهما ابنه عبدالرحمن، والآخر صديق العمر الشيخ الجليل صالح بن سليمان الهبدان، إمام جامع الراجحي بالرياض، وأمين عام أوقاف الشيخ سليمان الراجحي زمنًا، ثم إن هذين الرجلين بوصية من الشيخ قاما بنزع الغطاء وسحبي إلى الشيخ بقوة، استسلمت بعد ذلك، وكنت أحضر مع جلسات الشيخ المفتوحة التي لا يكون لها خطام معين، يعني ليست محدودة، فكان هذا يسأله في الأدب، وذاك يسأله في الشعر، وهذا يسأله في التاريخ، ولا تراه إلا مؤرخًا، ولا تراه إلا أديبًا كبيرًا من كبار أدباء المسلمين، يعرف النتاج الأدبي الأصيل القوي.

وكان –رحمة الله عليه وأسكنه فسيح الجنان– قد اعترف له أهل العلم بعلمه وفضله وكرمه، فحينما كان في جلسة مع الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثنى عليه الشيخ عبدالله بن جبرين قال: أنت

أفقهنا، يعني: أفقه من كان في ذاك المجلس من العلماء في نظر الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقال له الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنت أحفظنا. يعني الشيخ عبدالله بن جبرين حافظته قوية جدًا، يُضرب به المثل؛ لأنه قد منَّ الله عليه باستغلال وقته في طاعة الله تعالى، والحرص على نفع الطلبة والإفادة لهم بما ينفعهم، وذكر لنا أنه قرأ كتاب "كليلة ودمنة" كاملاً، وكذا قرأ للمعري، وقرأ كثيرًا من الكتب الأدبية التي وجدت في الساحة.

له رَحِمَهُ ٱللَّهُ فتوى في طائفة من الرافضة بأنهم مشركون، ولا يحل أكل ذبائحهم، وأما شيخ الإسلام الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنه كان يرى أنهم يعاملون معاملة المنافقين، فإنهم يظهرون أنهم مسلمون وهم كذبة يحرفون القرآن، ولا يؤمنون به كله، ولا يعترفون بكثير من سنة النبي ﷺ، والطامة الكبرى أنهم يقذفون سيدة غالية أمنا عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، ويسبون أباها وعمر وعثمان سبًّا مقزعًا نسأل الله السلامة والعافية منهم ومن حالهم.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له خبرة بهم ودراية في أعمالهم وفي مناشطهم، وله جَلَد على القراءة، فلو سألته عن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في أي باب من أبوابها لأجابك بما يغنيك عن مراجعة كتب كثيرة.

لما أكمل كتابه "تحقيق الزركشي على مختصر الخرقي" الحنبلي، كان إكماله في غاية من الجمال والكمال، وهو كتاب مطبوع ومنتشر بين الأنام.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين من كنوز المملكة العربية السعودية التي اختصها الله تعالى بخصائص لا توجد في غيرها، منها وجود الكعبة المشرفة، وفريضة الحج التي لا تُقضى إلا في هذه الأماكن الطاهرة، وبها مسجد رسول الله ﷺ الذي أصبح منارة لعلم الشرعي، ومحلاً لتلاوة كتاب

الله تعالى وتفسيره، وكذلك لسنة نبينا محمد ﷺ وتواريخ بعثته وكذا السرايا والغزوات التي قاتل فيها المسلمون المشركين في عهد رسول الله ﷺ.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مفسرًا، إذا سألته عن آية من آيات الله تعالى أعطاك أكثر من عشرة نقول وهو واقف، لا يتردد ولا يتلعثم فيها، ولو أن الشيخ عبدالله بن جبرين منَّ الله عليه بصوت جيد جميل، لوجدت منه العجب العجاب، ولرأيت منه حفاوة بالغة، ولكن كثيرًا من الإعلامين والمسؤولين عن الإعلام في العالم كله الصوت عندهم هو الدرجة الأولى في محاولة إبرازه وإظهاره.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين كان حريصًا على تطبيق سنة رسول الله ﷺ وعلى صلاة الليل، فإنه كان يكثر منها خاصة في ليالي شهر رمضان، وبعد ذلك لما هدمت الحارة بكاملها وانتقل الشيخ إلى السويدي وسكن فيه جعل منزله منارة علم، وكان يدرس في المسجد دروسًا معتبرة، ومحددة، ويدرس في بيته أيضًا.

ومن فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حُفظ علمه بكل وسائل الحفظ الممكنة المعاصرة، فحفظ من قبل الفيديوهات وتسجيل المحاضرات صوتًا وصورة، وحُفظ من قبل كتابته من كثير من طلبته رحمهم الله جميعًا.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان له انتشار في العالم الإسلامي كله، فهو معروف في الجزائر والمغرب وتونس والشام وفلسطين وسوريا ولبنان معروف لهؤلاء العلماء الربانيين كثيرًا.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشفع عندما تُطلب منه الشفاعة لعمل خير، تجد الشيخ سباقًا لهذا الجهد المبارك.

أسأل الله تعالى لي ولكم جميعًا التوفيق وأرجو أن يكون في بعض ما ذكرت فائدة، وبناء على طلب أخينا الغالي الأستاذ الدكتور طارق الخويطر جرى بيان ما سبق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري

رئيس محكمة استئناف

كلمة الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة

بسم الله الرحمن الرحيم

علاقتي بشيخي العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد تعرفت على فضيلة الشيخعبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن جبرين منذ أكثر من أربعين عامًا وكنت أحضر أحيانًا بعض محاضراته وألتقيه في بعض المجالس وأستفيد من علمه وتوجيهه وسمته، وبعد أن كُلفت بالعمل في الحرس الوطني رئيسًا لجهاز الإرشاد والتوجيه حرصت أن أستقطب كبار العلماء وأدعوهم إلى إلقاء محاضرات ودروس علمية وكلمات إرشادية في قاعات المحاضرات، ومساجد ومصليات الوحدات العسكرية؛ ليفيد منهم منسوبو الحرس الوطني بمختلف رتبهم ومراتبهم.

وأولينا عناية خاصة بطباعة كتب ورسائل هؤلاء الكبار من علمائنا الأجلاء رحم الله من مات منهم وحفظ وبارك في من هو منهم على قيد الحياة.

ومن هؤلاء المشايخ الذين حرصنا على دعوتهم والاستفادة منهم فضيلة شيخنا الشيخ عبدالله الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

لقد زارنا فضيلة الشيخ في مكتبي في الحرس الوطني برفقة الأخ الصديق الدكتور طارق بن محمد الخويطر بعدما ألقى كلمة في جامع وزارة الحرس الوطني وبعد حديث ودي وحوار علمي عرضت عليه أن يتعاون معنا في الحرس الوطني بإلقاء الكلمات في مساجد ومصليات وحدات الحرس المختلفة، وإقامة دورات علمية لمرشدي الجهاز وزيارة ألوية الحرس الوطني

ووحداته في بعض مناطق المملكة، فوافق فضيلته مشكورًا على طلبنا دون تردد، وكان له كلمة شهرية مجدولة في جامع الوزارة، يوجه فيها بعض التوجيهات والإرشادات ثم يجيب عن ما يطرح عليه من سؤالات واستفسارات.

كما أنه له كلمة شهرية في مصليات الكتائب والوحدات العسكرية هذا إضافة إلى ما يلقيه بين وقت وآخر من محاضرات عامة في كلية الملك خالد العسكرية، ومعهد القرآن الكريم وغيره من المواقع.

وكان لمرشدي الجهاز نصيب كبير من اهتمام فضيلته حيث إنه قد أقام لهم عددًا من الدورات العلمية في مقر جهاز الإرشاد والتوجيه وغيره.

وكان الذي يرافقه ويحضره من منزله هو الأخ الدكتور طارق الخويطر جزاه الله خيرًا.

ولم يقف تعاوننا مع فضيلة شيخنا عند هذا فقط بل إن الجهاز قد حظي بموافقة فضيلته ليشارك معنا في مخيم الحرس الوطني في الحج، وكان لمشاركته أثر كبير في نفع الناس وإفادتهم بالمواعظ والإرشادات والإجابة على فتاواهم وأسئلتهم.

وقد استمر معنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ عام ١٤٢٣هـ وحتى عام ١٤٢٩هـ قبيل وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن باب الوفاء لشيخنا والاعتراف بفضله على جهاز الإرشاد ومنسوبيه بل على منسوبي الحرس الوطني جميعًا بادر الجهاز بعد وفاة الشيخ بإصدار كتاب بعنوان (لمسة وفاء لمسيرة عطاء عن الجهود الدعوية لسماحة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين في الحرس الوطني) قام بإعداده اثنان من

مرشدي الجهاز هما: الشيخ خالد بن محمد أبو عباة، والشيخ زياد بن عبدالكريم المشيقح بمشاركة الدكتور طارق بن محمد الخويطر.

وليس هذا فحسب، بل لما للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من مكانة علمية حرص جهاز الإرشاد والتوجه بالحرس الوطني على طباعة بعض كتب سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إسهامًا من الجهاز في نشر نتاج الشيخ الدعوي والعلمي والتربوي وتوفيره لمنسوبي الحرس الوطني وعامة الناس؛ للنهل من معينه، والاستفادة من علمه الغزير، وقد تنوعت هذه المطبوعات بين كتب علمية، ورسائل إرشادية، ومطويات، ولافتات قام الجهاز بطباعتها وتوزيعها في جميع وحدات وقطاعات الحرس الوطني بمختلف مناطق المملكة وفي مناسبات متنوعة؛ كالحج ورمضان ومهرجان الجنادرية والمعارض الدعوية، وفيما يلي جدول يوضح مجموع ما طبعه الجهاز من مؤلفات سماحة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والتي بلغ مجموعها ١.١٤٦.٨٠٠ مطبوعة.

رسائل إرشادية	٧٨٠.٠٠٠ نسخة
المطويات	٣٦٠.٠٠٠ نسخة
كتب علمية	٥٠٠٠ نسخة
لافتة	١٨٠٠ لافتة

ومما يتصف به شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إضافة إلى تبحره العلمي وتدفقه المعرفي أنه كان نموذجًا فريدًا في التواضع والحياء والزهد والسمت، وكان من أحرص الناس على نفع الناس مع صبر وجلد وقوة تحمل.

ولن أنسى ذات يوم عندما جاء للجهاز ليلقي دورة للمرشدين بدأ

الدورة من التاسعة وحتى صلاة الظهر وما علمت أنه صائم إلا بعد أن سألت، فقيل: أن الشيخ صائم، وليته عاد إلى بيته بعد ذلك بل إنه خرج من عندنا إلى منشط علمي آخر، رحم الله الشيخ وغفر لنا وله ولوالدينا وللمسلمين وجزاه عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

كتبه

د/إبراهيم بن محمد أبو عباة

رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني

كلمة الشيخ الدكتور إبراهيم بن مهنا المهنا:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

طلب مني الأخ العزيز فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور طارق بن محمد الخويطر -سلمه الله- أن أشارك في كتابة خواطر عن سماحة الشيخ عبدالله ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، خلال معاصرتي له لتضمينه في كتابه "عبير الياسمين في سيرة العلامة عبد الله عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عشرون عامًا في صحبة فضيلته"، فترددت كثيرًا فيما عساي أن أكتب؛ لأن مجالستي لسماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم تكن كثيرة، ولكن الله قد يسَّر لي أن أجلس له متعلمًا، وأن أرافقه في موسم الحج عدة سنوات، وقد تشرفت بالتقديم لسماحته في بعض المحاضرات العلمية، وعلى الرغم من قلتها، إلا أني تأثرت بها كثيرًا، وتعلمت منها دروسًا علمية وعملية أثرتني في حياتي العلمية والعملية، ولعلي أسوق في هذه العجالة جملة من الخواطر جعلتها في ثلاثة محاور:

المحور الأول: الصبر والحلم:

الصبر والحلم صفتان متلازمتان، وظهر هذا التلازم بوضوح في شخصية سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بل أزعم أنهما من أبرز الصفات الظاهرة لكل من عرف سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وظهرت لي بجلاء في مواقف كثيرة أثناء عملي في جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني، فكان سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أبرز العلماء الذي كان يحرص جهاز الارشاد والتوجيه أثناء رئاسة الدكتور إبراهيم بن محمد أبوعباة -حفظه الله- على استضافتهم والاستفادة

من علمهم، فيسَّر الله لي أن أرافق الشيخ غير ما مرة أثناء التنقل لأداء مناسك الحج، فتبين لي من خلال مرافقتي لسماحته عظم صبره في أداء العبادة أو الوصول إليها.

فكان سماحته في يوم عرفه بعد أداء صلاتي الظهر والعصر على صعيد عرفات فكان الشيخ يأخذ مكانه مستقبلًا القبلة داعيًا وذاكرًا الله مستمرًا على هذه الهيئة إلى غروب الشمس على الرغم من تقدم عمر الشيخ آنذاك، وكان غيره ممن يصغرونه سنًّا لا يطيقون ما يفعل، فالناظر إلى الشيخ على جلسته لا يكاد يرى يده تنزل عن رفعها، ولا أن يرى لسانه قد فتر، أو عينه قد نعست، فرحمه الله وغفر له.

ومن المواقف الدالة على صبره وحلمه أثناء السير لأداء المناسك والوصول إليها؛ أن توقفنا مرة في مكان يتطلب نزولنا مائة وست وسبعون درجة حتى نصل إلى مكان الجمرات، فكان الشيخ لا يظهر امتعاضًا ولا انزعاجًا من ذلك، وينزل وهو يردد: لا بأس، بابتسامة واسعة.

وعلى الرغم من التعب الشديد في السير إلى الجمرات إلا أنك لا تراه إلا مسبحًا أو مجيبًا على سؤال سائل، أو موجهًا لغافل، فضرب بذلك أروع الأمثلة في التواضع والصبر الحلم، ولولا خوف الإطالة لذكرت أمثلة أكثر من ذلك.

المحور الثاني: بذل العلم:

لما كانت صفة الصبر سمة ظاهرة في سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظهر أثرها بوضوح تام في بذل الشيخ للعلم وطلابه فها هو في موسم الحج يجلس من بعد

صلاة الفجر، ويبدأ بدرسه العلمي في شرح كتاب "التحقيق والإيضاح حول كثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة" لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو شارحًا لحديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في صفة حج رسول الله ﷺ، ثم يبدأ من بعد انتهائه من الشرح باستقبال الأسئلة والفتاوى، وكان جلوسه يزيد عن الساعتين، ويتكرر هذا الأمر بعد معظم الصلوات تقريبًا، وكانت هذه الدروس في مخيم الحرس الوطني في منى، وقد عاصرتها واستفدت منها أثناء العمل في جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني؛ بل حرصت مع مجموعة من زملاء العمل بالجلوس إلى الشيخ بشكل خاصٍّ لأخذ درس في متن علمي في كتاب "لمعة الاعتقاد" للموفق ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان هذا المجلس من المجالس التي لا تنسى، لما وجدنا من سماحته من رحابة وسعة صدر، على الرغم أن المجلس كان يعقد في وقت راحة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فاستفدت منه أيَّما استفادة من الناحية العلمية والعملية، ومن سمته وسعة صدره، وصبره على التعليم، والمطالع لما نُشر عن الشيخ من شروح وفتاوى يدرك بوضوح عظم بذل الشيخ نفسه للعلم وطلابه.

المحور الثالث: استغلال الوقت والتضحية:

أما حرص الشيخ على الوقت ونفاسته؛ فكان واضحًا جليًّا لمن خالط سماحته، فحتى في جلوسه للطعام أو الشراب إما أن يكون ذاكرًا ومسبحًا، أو مجيبًا على سؤال سائل، بل حتى في المجالس التي نجلس فيها إلى الشيخ للمؤانسة والمحادثة، لا يدع المجلس يمضي إلا بفوائد علمية عن طريق

الألغاز اللغوية أو الفقهية، فيختار رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكل مقام المقال الذي يناسبه.

أما تضحيات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فكثيرة؛ فمما سلف تبين عظم تضحيته براحته، وتحمله من أجل نفع الناس وطلاب العلم على وجه الخصوص، أما تضحيته بوجاهته وشفاعته فظاهرة للعيان من خلال شفاعاته الشفهية، أو المكتوبة التي يبذلها ابتغاء وجه الله، ولقد شهدت ذلك عمليًّا عند زيارة سماحته للحرس الوطني بالقطاع الغربي أثناء عملي هناك، وزيارته للوكلاء والقيادات العسكرية، ودعائه ونصحه لهم.

وفي الختام هذه أسطر أشرت فيها بإيجاز لبعض الخواطر التي سنح بها المقام عن سماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي قليل من كثير، وغيض من فيض مما استفدته من سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأشكر في هذا المقام الأخ العزيز الأستاذ الدكتور طارق بن محمد الخويطر على أن أتاح لي المشاركة في الكتابة عن سماحة الشيخ عبدالله في مؤلفه القيم، والذي فيه بيان لوفاء الطالب مع شيخه، كما أشكره على جهده الواضح في جَمع علم الشيخ وفتاويه في مؤلفاته التي نشرها أثناء حياة الشيخ أو بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكذلك الشكر موصول لأولاد سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين، وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور عبدالرحمن بن عبدالله بن جبرين على اهتمامهم بتراث والدهم، وإنشائهم مؤسسة سماحته العلمية وجهودها في نشر علم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولا يفوتني أن أقدم الشكر أيضًا لسعادة الأستاذ الدكتور إبراهيم ابن محمد أبوعباة الذي كان له الفضل -بعد الله- أثناء عمله في جهاز الإرشاد

والتوجيه في الحرس الوطني في دعوته لأصحاب الفضيلة والمشايخ من العلماء والدعاة، والذي كان من أبرزهم سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، حيث إنه بذلك فتح لي ولغيري من منسوبي جهاز الإرشاد والتوجيه الاستفادة من علمهم وسمتهم ومنهجهم، فشكر الله للجميع، وجزاهم خير الجزاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أملاه/

الدكتور إبراهيم بن مهنا المهنا

عضو هيئة التدريس بجامعة الطائف

كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم بن ناصر الحمود:

ذكرياتي مع سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فلقد شرفتُ -كما شرف غيري- بمعرفة سماحة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ غني عن التعريف لما يتمتع به من محبة وقبول لدى كل مسلم ومسلمة داخل المملكة وخارجها، فهو العالم الرباني ذو الورع والسماحة واللطف واللين، يعلوه سمت العلماء مع رحابة صدر وسعة علم، والزهد في الدنيا فهو العالم الزاهد، والمعلم المحب لطلابه.

جاءت معرفتي للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متأخرة بعد التحاقي بكلية الشريعة بالرياض للدراسة الجامعية وفي السنة الأخيرة عام ١٣٩٨ هـ:

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرجعًا علميًا في كل علم شرعي، خاصة علم الفقه والحديث، فهو حجة في علم الأسانيد والرواة، لما متعه الله به من قوة الحفظ والإتقان.

شرفتُ أيضًا بحضور مناقشته لرسالة الدكتوراه في قاعة كلية الشريعة بالرياض عام١٤٠٧ هـ، وقد ضاقت القاعة والمدرجات بالحضور، وكانت لجنة المناقشة مكونة من فضيلة الشيخ عبد الله بن علي الركبان مشرفًا ومقررًا، وسماحة مفتي المملكة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله

عضوًا، ومعالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضوًا.

ولست بصدد الحديث عن سيرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولم أكن ملازمًا له، وإنما صحبته في برنامج التوعية في الحج مع قطاع الحرس الوطني الذي يشرف عليه جهاز التوجيه والإرشاد ولمدة خمس سنوات وهي السنوات الأخيرة من حياته، وقد أنار هذا العالم الجليل مخيم الحرس الوطني بالعديد من الدروس والتوجيهات فيما يتعلق بمسائل الحج والعمرة، والإجابة على أسئلة الحجاج، وقد استفدت منه كثيرًا؛ كما استفاد منه من كان مشاركًا في هذا البرنامج من طلاب العلم والدعاة.

وكان مرجعًا لنا فيما يشكل علينا من المسائل الفقهية وخاصة نوازل الحج، وقد صحبته في أداء النسك مع مجموعة من تلاميذه ومحبيه، وكنا نحرص على تلقي أقواله وأفعاله في تلك المشاعر.

ومما يحمد للشيخ في تلك الرحلات الإيمانية صبره ومثابرته وعمله الدؤوب في كل يوم مع تواضع جم والحجاج من حوله يسألونه.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحب المشي على الأقدام بين المشاعر كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وهذا الجهد الدعوي المصحوب بأداء النسك وما فيه من المشقة نوع من الصبر على طاعة الله.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحب المناقشة العلمية والحوار العلمي في بعض المسائل المشكلة، ولا يتعصب لرأي، ولا لمذهب، وإنما حجته الدليل الصحيح الذي يؤدي إليه اجتهاده.

أما عن برنامجه اليومي في مخيم الحرس الوطني وزيارته للمخيمات الأخرى فقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يبدأ بإلقاء كلمة بعد كل فريضة طيلة أيام الحج

بالمشاركة مع معالي الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري عضو هيئة كبار العلماء، فلكل منهما أوقات معلومة، وبعد إلقاء كلمته في حدود نصف ساعة يستقبل أسئلة الحضور في مصلى المخيم لمدة ساعة كاملة، ثم يتوجه إلى خيمته ليرتاح قليلاً، ثم يجلس بحضرة تلاميذه ومحبيه، وهو يجاذبهم أطراف الحديث، ويسأل المشاركين في التوعية عن المسائل المشكلة في الحج التي كثيرًا ما يسأل عنها الحجاج؛ ليعرف موقفهم منها، ويبدي رأيه فيها، فمجلسه لا يمل، وعطاؤه لا ينقطع.

وكان لأحد تلاميذه وهو الدكتور طارق بن محمد الخويطر دور فاعل في رحلات الشيخ الدعوية، فهو يقدم للشيخ قبل البدء في كلمته، ويقرأ عليه أسئلة الحضور، ويقوم بتسجيل ما يصدر عن الشيخ من فتاوى، والدكتور طارق من الملازمين للشيخ في حله وترحاله، فجزاه الله خير الجزاء، وأثابه على جهوده المباركة.

من محبة الناس للشيخ ورغبتهم في الإفادة منه في موسم الحج تتقدم بعض المخيمات في منى بدعوة الشيخ لزياتهم في المخيم لتوعية الحجاج والإجابة عن أسئلتهم، ومتى وجد الشيخ متسعًا من الوقت أجابهم إلى طلبهم رغم كثرة مناشطه الدعوية داخل مخيم الحرس الوطني، وقد لقي الشيخ كل احترام وتقدير من المسؤولين في المخيم وعلى رأسهم رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه في الحرس الوطني سعادة الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة وفقه الله، فللشيخ مكانة خاصة لعلمه وفضله وكريم خلقه مع تواضعه الجم، فهو لا يرضى بأن يخص بشيء يمتاز به عن غيره من المشاركين في التوعية من طلاب العلم.

بالمدة التي صحبت فيها الشيخ رأيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة مستقبلي صاحب

السمو الملكي الأمير متعب بن عبد العزيز أثناء رعاية سموه للحفل الختامي السنوي الذي يُقام في اليوم الأول من أيام التشريق نيابة عن خادم الحرمين الشريفين وبحضور فاعل وإشراف ومتابعة من سمو الأمير الدكتور خالد بن فيصل آل سعود وكيل الحرس الوطني في القطاع الغربي، وفي اليوم الثالث عشر وبعد صلاة الظهر يتوجه الشيخ مع مرافقيه لرمي الجمرات، ومن ثم إلى الحرم -بعد فترة الغداء- ليطوف طواف الوداع.

وما ذكرته عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ غيض من فيض من سيرة سماحته ورحلته الدعوية في الحج، وإلا فهو ذو سيرة علمية تجل عن الحصر يعرفها من لازم الشيخ في حله وترحاله .

رحم الله الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، وجعله في عليين، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل الخير في عقبه ومن تتلمذ على يده، وجعل الجنة منقلبه ومثواه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

كتبه: أ.د / إبراهيم بن ناصر الحمود
الأستاذ في المعهد العالي للقضاء
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وأحد المشاركين مع الجهاز في الحج

٩/٦/١٤٤٦هـ

كلمة الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر العمار:

بسم الله الرحمن الرحيم

"رحم الله العلامة الشيخ عبد الله بن جبرين وجمعنا به في مستقر رحمته"

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد شرف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طائفة من عباده بحمل ميراث النبوة، وقرن اسمه جَلَّ وَعَلَا باسمهم، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨].

وفي هذا يقول الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الآية الكريمة دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء»(١).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي هذه الآية فضيلة العلم والعلماء؛ لأن الله خصهم بالذكر، من دون البشر، وقرن شهادتهم بشهادته، وشهادة ملائكته، وجعل شهادتهم من أكبر الأدلة والبراهين على توحيده ودينه وجزائه، وأنه يجب على المكلفين قبول هذه الشهادة العادلة الصادقة، وفي ضمن ذلك: تعديلهم، وأن الخلق تبع لهم، وأنهم هم الأئمة المتبوعون، وفي هذا من الفضل والشرف، وعلو المكانة، ما لا يقدر قدره»(٢).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (٤/ ٤١)، ط/دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، تحقيق د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ص١٠٣)، ط/٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

وقد رفع الله العلماء وشرفهم على غيرهم؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩].

ولمكانتهم أمر الله سبحانه عند جهل حكم الله سؤالهم عنه، قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣]. فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ رفع شأن العلماء درجات عاليات على من سواهم؛ كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

وقد أبانت السنة النبوية مكانة العلماء، وفضلهم ومنزلتهم، فعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ مَثَلَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ، كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَى بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَإِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ، أَوْشَكَ أَنْ تَضِلَّ الْهُدَاةُ»**(١).

كما أبرز النص النبوي فضل العالم على العابد مع فضل مكانة العابد، فعن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: ذكر النبي ﷺ رجلان أحدهما: عابد، والآخر: عالم، فقال رسول الله ﷺ: **«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ»**، ثم قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرَضِينَ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ، لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ»**(٢)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣/١٥٧) رقم (١٢٦٢١).

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب: العلم، باب: في فضل الفقه على العبادة، صحيح سنن الترمذي، الألباني ٢/٣٤٣، رقم ٢٨٣٨.

ولاشك أن الأمة المسلمة ترزأ بفقد العلماء وموتهم وتناقص وجودهم.

قال حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «لا يزال عالم يموت وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل، وقد ذهب أهل العلم فيعملون بالجهل، ويدينون بغير الحق، ويضلون عن سواء السبيل»(١).

وقال ميمون بن مهران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة في البلد»(٢).

وأحسب أن العالم الإسلامي فجع بوفاة فقيد الأمة العالم الرباني صاحب الفضيلة العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والذي أمضى عمره كله منذ صغره وحتى وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العلم والتعليم حيث تلقى علومه عن علماء زمانه في فنون متعددة، حتى أصبح ممن ينتهي إليه العلم والفتيا والرأي، ولقد سطر فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أروع الأمثلة وأرقى الخلال والسمات والصفات الرفيعة في باب العلم، وفي تعليمه لطلابه في دروسه ولقاءاته ومحاضراته وأطروحاته العامة والخاصة في دار العلم، وفي معهد الرياض العلمي وفي كلية الشريعة بالرياض، وفي جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض، وفي مسجد أم سعود بالشميسي، وفي مسجد الحمادي بالسبالة وفي بيته، وقد تتلمذت على يد هذا العالم في بعض هذه الميادين العلمية وغيرها، وحضرت دروسه في منزله وفي مسجد الحمادي بالسبالة، وفي دار العلم، وفي مسجد أم سعود بالشميسي، وفي جامع الإمام

(١) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر (ص٢٤٣).

(٢) المرجع السابق (ص٩٣).

تركي بن عبد الله بحي الديرة في مدينة الرياض، وقد تعلمنا منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أدب العلم قبل العلم، والأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم قبل أن يسعى لتحصيله.

وقد كانت للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواقف فريدة في كل من تدريسه لكتاب منار السبيل، ومختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، والعقيدة الواسطية والحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد كان من أهم ما تتميز به دروسه العلمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يُعنى بضرب الأمثلة المعاصرة لتقريب الصورة العملية لأذهان المتعلمين والدارسين.

ولقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ بابًا فريدًا ومميزًا في الفتوى، فكان يعالج أحوال الناس المستفتين الشرعية والعلمية والاجتماعية والمالية ويعتني بقضاء حوائجهم ومعالجة مشكلاتهم.

وأذكر أنه في يوم من الأيام احتجت من فضيلة الشيخ عبد الله بن جبرين إلى أن يقضي حاجة لي فجئته في بيته في حي شبرا، وعرضت عليه حاجتي ورغبتُ أن يتفضل مشكورًا بذهابه معي إلى حي سلطانة فوافق ولكنه اشترط أن أركب معه في سيارته فيوصلني ويقضي لي حاجتي، فرحمه الله رحمة واسعة.

وأذكر أيضًا أني في عام ١٤٠١هـ حرصت جاهدًا على توليه مشكورًا بعقد نكاحي فوافق على ذلك ورحب به، وذهب معي إلى منزل أهل زوجتي وأجرى لي عقد النكاح، فكان لا يتوانى مع أبنائه وطلابه ومع عامة الناس بعلمه وجاهه ووجاهته وكل ما يملك للآخرين، وكان يؤدي ذلك كله بنفس راضية ويسعد بكل خطوة يخطوها وفعل صالح يفعله ويؤديه، فرحمه الله رحمة واسعة وحسبنا في ذلك وعزاؤنا ما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال:

«إِذَا مَاتَ ابن آدم انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

فقد ترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ آثارًا علمية حميدة وكنوزًا فريدة في مجال العلم والتعليم والتأليف المميز والشروحات الماتعة والفتاوى الموفقة والتقريرات الرفيعة، وحق للأمة أن تفتخر بمثله.

كتبه تلميذه

أ.د. حمد بن ناصر العمار

الأستاذ في قسم الدعوة والاحتساب

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

كلمة الأستاذ الدكتور سعد بن تركي الخثلان

بسم الله الرحمن الرحيم
الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عالم فذ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

إن شيخنا عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من العلماء الزهاد الذين هم مضرب المثل للعلماء الصادقين الناصحين لمجتمعهم وأمتهم، فقد نذر نفسه لنشر العلم الصحيح والدعوة إلى الله تعالى. وقد تأملت في جدول دروسه فوجدت عجبًا، فقد ملأ الشيخ جميع الأيام بما فيها يوم الجمعة بالدروس إلى اليوم الذي دخل فيه للمستشفى.

ولا يوجد للشيخ نظير في هذا -فيما أعلم- من العلماء المعاصرين بالإضافة إلى رحلاته الدعوية، فلا تكاد مدينة ولا قرية من مدن المملكة وقراها إلا وألقى الشيخ فيها إما محاضرة أو درسًا أو دورة علمية.

وقد حججت معه في السنوات الأربع الأخيرة مع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ولم أستفد من علمه فحسب، بل استفدت من سمته وحسن خُلقه وكريم تعامله، ومما تميز به الشيخ تواضعه الجم، فلا يحتقرًا أحدًا أبدًا، ولا يسفه رأيًا، ولا يسخر من حديث.

كان صبورًا قليل التشكي والتذمر، ومن المعلوم أن الحاج يناله غالبًا كلفة وتعب، ولم أسمع الشيخ يومًا من الأيام متذمرًا أو متشكيًا، نعم لم يتميز الشيخ بسعة علمه وفقهه فحسب، بل تميز بشخصيته الفذة التي هي مثال للعالم الرباني.

أسأل الله تعالى أن يغفر لشيخنا، وأن يرحمه، وأن يرفع درجته في المهديين ويخلفه في عقبه في الغابرين، وأن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أ. د. سعد بن تركي الخثلان
الأستاذ في كلية الشريعة
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
وأحد المشاركين مع الجهاز في الحج

كلمة الشيخ الدكتور سليمان بن عبد الله الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد:

فالحديث عن حياة العلماء قديمًا وحديثًا يحمل أهمية خاصة لا تخفى على أحد ممن له عناية بالعلم والعلماء، ودورهم في نشر العلم، وتعليم الناس الخير،ورفع الجهل، وهداية الناس، فكيف إذا كان هذا العالم من المعاصرين، ممن نشاهده ونراه، ونستقي من علمه وأدبه، ونتأثر بحياته وبذله، وتعليمه وصبره ونصحه.

وكان من هؤلاء العلماء الأفذاذ، والأئمة الأخيار، سماحة العلامة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رحمه الله تعالى وغفرله، حيث عاصرته، وتأثرت به، والتقيته كثيرًا، و كان أول تواصل لي مع الشيخ بالهاتف وأنا في الجامعة، استفيته عن بعض المسائل، فرد علي مباشرة بكل تواضع، ولين جانب، مسألة مسألة، لا ينقصها الشرح والتفصيل، والاسهاب والتفهيم، بعدها أحببته كثيرًا، وزادت مكانته وقدره في قلبي، حيث اكتشفت فيه العلم الغزير، والتواضع الجم، والبساطة والقرب من الناس، فأغراني ذلك للتواصل معه في مكتبه في دار الإفتاء عدة مرات، ثم زرته في منزله العامر أيضًا استفيته في بعض المسائل، ثم أكرمني وشرفني عندما زارني في بيتي، عندما ألمت بي وعكة صحية، برفقة أخي الشيخ الأستاذ الدكتور طارق بن محمد الخويطر، هذا فضلاً عن اللقاءات العامة المتكررة، سواء في المحاضرات

العامة، أو في المحاضرات الخاصة في كتائب الحرس الوطني ووحداته، وبخاصة المدارس العسكرية، فكان نعم العالم الناصح، ونعم الأب المربي.

التقيته هذه اللقاءات وغيرها، وسمعت وقرأت عنه الكثير، فتذكرت قول الشاعر:

وَما صَحِبتُكَ من خوْفٍ ولا طَمَعٍ بلِ الشّمائلُ والأخلاقُ تَصْطَحِبُ[1]

التقيته فرأيت فيه التواضع والبساطة، وبذل النفس، وحب الخير، وتعليم الناس العلم والأدب، وحسن الخلق، وتفقد الفقراء، وعيادة المرضى، وبذل الشفاعة والجاه، وقضاء حوائج الناس، والزهد في الدنيا، والنصيحة لخاصة الناس وعامتهم، والدعوة بالحكمة، والتواصل مع ولاة الأمور، وتشجيع العاملين في الجمعيات الخيرية والهيئات، وتحفيظ لقرآن الكريم.

يحمل رحمه الله همّ أمته، وقد سخر ونذر نفسه وحياته للعلم، وتعليم الناس الخير، وهدايتهم في جميع مراحل حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عبر الدروس والمحاضرات، والملتقيات والدورات، وبعض المواقع والبرامج الإعلامية.

رحل الشيخ العلامة عن دنيانا، لكن عزاءنا أنه ترك بعده ولله تعالى الحمد إرثًا علميًا كبيرًا، وطلبة علم كثر، يواصلون المسير، وينشرون علم ودعوة ورسالة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وصدق الشاعر:

---

(١) البيت للبحتري. يُنظر: ديوانه (ص١٧٢).

سَيَذْكِرُني قَوْمِي إِذَا جدَّ جِدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ البَدْرُ[١]

رحم الله الشيخ وغفرله، وتجاوز عنه، وجعل ما أصابه في أخريات حياته من مرض ونصب كفَّارة وطهارة ورفعة، ونور له في قبره، وأنزله منازل الأبرار، ورفع درجاته في عليين، وجزاه الله تعالى خير الجزاء، وخير ما يجزي به عباده المؤمنين، على ما قدم من خدمة ونفع للإسلام والمسلمين.

كتبه:

د. سليمان بن عبد الله الراجحي

الأستاذ المشارك بكلية الملك خالد العسكرية بالرياض

٢٠ / ٩ / ١٤٤٦ هـ

(١) البيت لأبي فراس الحمداني. يُنظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٤/ ٢٢٩).

كلمة معالي الشيخ الأستاذ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه حين يتحدث المتحدث عن عالم كبير من علماء المسلمين، وإمام من أئمتهم فإنه يجد صعوبة بالغة في إيصال ما يختلج في النفس تجاه هذا العالم، ويجد أن العبارات أقل بكثير مما يعزم على كتابته.

وإن من العلماء الراسخين الذين رزئت الأمة بفقدهم فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي وافاه الأجل ظهر يوم الاثنين الموافق ٢٠/٧/١٤٣٠هـ وشيعته جموع المسلمين ببالغ الحزن والأسى في منظر مهيب.

لَوْ يُوزَنُ العِلْمُ لَمْ تُحْمَلْ جَنَازَتُهُ ... فِي عِلْمِهِ جَبَلٌ هَلْ يُحْمَلُ الجَبَلُ

حين يُذكر الشيخ ابن جبرين فيذكر قول النبي ﷺ الذي رواه أحمد وغيره: «**الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ**»(١)، حين يُذكر تذكر الخشية وغزارة العلم، ويذكر التواضع والحلم، يذكر رجل شغل همّ الدعوة إلى الله ونصرة الأمة قلبَه.

صفحات حياته مليئة بأجمل الصور في العلم والتعليم والدعوة إلى الله

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وأحمد (٣٦/٤٥) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

والصبر فمنذ بدايات نشأته في بلدة "الرَّيْن" وهو يطلب العلم، فقد حفظ القرآن الكريم ودرس على يد والده الشيخ عبد الرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ والشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب، وكان من مشايخه الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز وغيرهم -رحمهم الله جميعًا- وكان يقرأ في كتب الحديث وشروحها، وفي كتب التوحيد والتفسير والفقه وغيرها، ومنذ نشأته إلى وفاته وهو بين متعلم ومعلم، في حياة لا تكون لغير العلماء.

تجد العجب وأنت تسمع بدروسه اليومية في المساجد، وكيف يقضي جل الوقت في شرح المتون العلمية والمختصرات، وقراءة الكتب والمطولات، وإلقاء الدروس والمحاضرات في سائر العلوم من فقه وحديث وتفسير وسيرة وغيرها، فلا يكاد يخلو يوم إلا وللشيخ فيه درس أو محاضرة، ولا تكاد تخلو قرية أو مدينة في هذه البلاد إلا وللشيخ فيها بصمة وأثر، وإنه ليسافر الأيام الطوال لإلقاء المحاضرات في الدعوة إلى الله والدروس العلمية حتى في القرى النائية التي يشق الوصول إليها، وتحسب أن ذلك لا يكون إلا لمن بارك الله له في وقته وجهده.

كان قدوة في التواضع والرفق بالناس، فلا يعنِّف، ولا يقسو، كما كان مثالًا في اللطف والبشاشة عند اللقاء، وكأنه ممن عناهم القائل:

تَـــرَاهُ إِذَا مَـــا جِئْتَـــهُ مُـــتَهَلِّلا كَأَنَّكَ تُعْطِيهُ الذِي أَنْتَ سَائِلَهُ[1]

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى. يُنظر: ديوانه (ص٩٢).

تميز بملكته الفقهية وحسن استنباطه وقوة استحضاره للمسائل، فهو يولي دروسه عناية خاصة؛ لذا كان لها أعظم القدر في نفوس طلابه؛ كما تميز بأفقه الواسع، وحرصه على نصرة الإسلام وقضايا المسلمين بكل ما يستطيع، وقد عرف الجميع مكانته، وعظم شأنه، فهو إمام من الأئمة، ورجل في أمة.

كان ممن درس على والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقرأ عليه، وقد كتب عن حياة الوالد وعلمه صفحات أبرز فيها الحب والوفاء لمشايخه الذين تلقى العلم على أيديهم، وما أجمل الوفاء حين يكون من العلماء.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ نموذجًا للعالم الرباني الذي جمع بين غزارة العلم، ودماثة الخلق، وحسن المنطق وطيب المعشر، وإن من رافقه أو لازمه أو درس عنده ليتحدث بالعجب عن سيرة معطرة بأريج الحياة الطيبة علمًا، ودعوة ومجاهدة وصبرًا.

وحين تبحث عن صفات رجل الأمة فإنك تجدها في الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقد توفرت فيه صفات الرجل الذي نذر نفسه لخدمة دينه وأمته، فهو عالم جهبذ ملأ بدروسه وتعليمه أنحاء البلاد، وهو ذو رأي حين يطلب الرأي، مسدد فيما يقول، له تقديره عند ولاة الأمر وله مكانته، وقد كان أثناء مرضه رَحِمَهُ ٱللَّهُ محل اهتمام ومتابعة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي زاره في المستشفى التخصصي بالرياض، وأمر بعلاجه داخل البلاد وخارجها، وكان يجد العناية الفائقة والزيارة المستمرة من الجميع ولاة أمر ومواطنين.

ومما يُبين مكانته عند ولاة الأمر أن الملك سعود رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعثه مع مجموعة من العلماء للدعوة إلى الله في شمال المملكة، وتبصير الناس بأمور دينهم، وقد

ألف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ذلك كتابًا اسماه (العذب الزلال في رحلة الشمال).

وكان حريصًا أشد الحرص على وحدة الأمة وتماسكها وترابطها مع قادتها، وكان يعلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن كلمته مؤثرة وصوته مسموع فيحث الناس على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف والالتفاف على ولاة الأمور ووجوب السمع والطاعة لهم.

ولقد كان يولي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عناية عظيمة واهتمامًا كبيرًا، فيناصح بلطف، ولا ينكر بعنف، يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة، ويجادل بالتي هي أحسن، ولقد أدرك القريبون منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مدى حرصه على المناصحة والدفاع عن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ونصرتهم ودعمهم وإعانتهم، وذلك إيمانًا منه بأهمية هذه الشعيرة العظيمة وأهميتها في تماسك الأمة ووحدتها واستقرارها.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب عبادة وتقرب إلى الله سبحانه، فقد كان حريصًا على أن يختم القرآن الكريم كل ثلاث ليال، وكان يحج البيت الحرام كل عام مشاركًا في مناشط دعوية ودروس علمية في الحج، وكان يعتمر في شهر رمضان ويبقى في مكة حتى أيام عيد الفطر، وكان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر، وكانت دروسه العلمية في المسجد كل يوم بعد صلاة الفجر حتى تشرق الشمس، كما كان جوادًا في ميدان الصدقات، فلا يكاد يخلو جيبه من مال يتصدق به، ولا يكاد يسأله سائل فيرده، ويكفل العديد من الأسر المحتاجة، ويتعاهدهم بما يسد حاجتهم، ويقوم بتوزيع صدقات الموسرين على المحتاجين، وكان له في صلة الرحم شأن عجيب، فبالرغم من مشاغله وكثرة أعماله وأعبائه إلا أنه كان حريصًا على صلة رحمه، كما كان شديد الوفاء مع

معارفه وأقاربه وأصدقائه كبروا أم صغروا، ويتعاهد الجميع بالزيارة والسؤال.

عاش كفافًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان أثر الزهد واضحًا على ملبسه وهيئته، وما كان من أهل الدنيا، ولا من أربابها وطلابها، وكان غاية في الورع والزهد.

لم يعرف الكبر، وما غيّرت مكانته وحب الناس له من تواضعه وتوده، كان يبادر من يراه فيقابله بحفاوة وطيب نفس، ولا يرضى بتقبيل رأس أو يد تواضعًا، بل كان يأبى ذلك ولا يقبل به، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروفًا بنكران الذات والتجرد من حظوظ النفس وأهوائها.

ولم يكن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمنأى عن توظيف التقنيات الحديثة في التعليم والدعوة إلى الله، فقد افتتح موقعه الإلكتروني واعتنى به، وشارك في القنوات الفضائية في برامج الإفتاء وغيرها إيمانًا منه بأهمية تلك الوسائل في الوصول إلى أكبر شريحة من الناس، وإدراكًا منه للآثار المباركة والأصداء الواسعة المترتبة على توظيف هذه التقنيات بما يخدم الإسلام.

كان مجاهدًا بكلمه، وقلمه، داعيًا لنصرة الإسلام والمسلمين، والدعاء للمنكوبين والمستضعفين، كان عطوفًا على الفقراء، رحيمًا بالضعفاء، كريمًا جوادًا سخيًا، له مائدة إفطار سنوية في بيته وفي الحرم المكي إذا ذهب إلى مكة، وتستمر مائدة الإفطار حتى لو كان مسافرًا، وكان لا يرد أحدًا، ويغمر بعطائه كل أحد، ويفتح بيته ويقضي حوائج الناس في همة لا تتوفر في غير العلماء الراسخين المحتسبين.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسعدني بزيارته لي في الحرم المكي في مكتبي في باب العمرة، وأشرف بزيارته إذا كنت في الرياض، فأجد فيه غاية التواضع واللطف،

والحفاوة وحسن الاستقبال مع ما يجري من مباحث علمية وسؤالات شرعية يكون فضيلته رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو محورها والمرجع فيها.

عزاؤنا بعد فقده أن ما خلف من تراث ومآثر لن يغيب -بإذن الله- بل سيبقى بعلمه، وستبقى سيرة فضله وإن كان مسجًّى في قبره.

تَغِيبُ فِي القَبْرِ أَجْسَادٌ لَهَا سِيَرٌ ... فِي النَّاسِ حَاضِرَةٌ يُحْكَى بِهَا المَثَلُ

رحم الله الشيخ ابن جبرين الذي أفنى جل عمره في العلم، وسعى لنشره وتبليغه، وكان جبلاً في همِّه وبحرًا في علمه، رحم الله من شحذ الهمم للدعوة إلى الله سبحانه، والصبر على تبليغ دينه والأذى فيه، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، اللهم ألحقه بالصالحين وأخلفه في عقبه في الغابرين، واجمعنا وإياه في جنات النعيم على سرر متقابلين، ووالدينا وجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

أ.د.صالح بن عبد الله بن حميد

المستشار في الديوان الملكي

وإمام وخطيب المسجد الحرام

وعضو هيئة كبار العلماء

كلمة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معلا اللويحق

معالم من سيرة الشيخ ابن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن من سبر أحوال المترجمين من أهل العلم: خاصة الأئمة والمقدمين ذوو الأثر في الناس يعرف أن الله عَزَّوَجَلَّ جعل لكل منهم معقدًا تجتمع عنده نفسه في ظل القصد الرئيس لأئمة الهدى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

وبقدر ما يرتبط هذا المعقد بالمقصد الرئيس يفتح الله عَزَّوَجَلَّ للعالم من أبواب النفع والأثر ما يجعل حياته ممتدة، وكأنها ليست الحياة القصيرة التي عاشها.

وأحسب أن سماحة والدنا وشيخنا الشيخ: "عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ" ممن كان معقد حياته: نفع الخلق ابتغاء الأجر عند الله تعالى، وشواهد ذلك في حياته ظاهرة، والناس شهود الله في أرضه، وما شهدنا إلا بما علمنا، فلم يكن مشتتًا يضرب في كل وادٍ، وتتجاذبه المقاصد المختلفة، أو الأهواء رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ولعلي أجمل بعض الملامح الدالة على ذلك:

أولًا: اهتمامه بتعليم الناس وإرشادهم، وبذل الخير لهم:

ويعرف ذلك من قرأ جدول دروسه الأسبوعي، فقد وصلت دروسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أكثر من أربعين درسًا في الأسبوع الواحد، ويخطب الجمعة

ويحاضر في بعض المؤسسات، وفي المساجد.

وهو ما بين ذلك في نفع للخلق بالشفاعة ومراجعة الكتب والتقديم لبعضها، وإفتاء الناس كتابةً وحضورًا.

ولم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعليمه للناس أمرًا طارئًا في حياته، فمنذ تأهل لذلك، وهو باذلٌ وقته لنفع الناس، وقد كان حينًا من حياته متفرغًا لتعليم طلبة العلم الصغار والفقراء الذين يشعرون أنهم غير مؤهلين لحضور حلقات كبار أهل العلم مع كبار الطلبة، فكان لا يرد أحدًا من هؤلاء قصَدهُ، وربما قرأ عليه بعضهم كتبًا، وهو ضعيف لم يحصل منها إلا اليسير، ولم يزل سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على ذلك باذلًا نفسه حتى آخر حياته.

إنه لم يكن يأبه بعدد الطلاب أو مكانتهم، أو مكان المحاضرة بل كان يشرح ويقرر المسائل ولو كان الحضور قليلاً، أو كانوا من ضعفاء الناس وعامتهم، بل كان لتعظيمه العلم يشرح ويعطي من نفسه، وكأنما هو بحضرة الآلاف من الناس.

وقد وفقه الله تعالى ووهبه حافظة وقدرة على استحضار النصوص وكلام أهل العلم، وقد شهدته ليلةً وكنا في سفر والحضور خمسة منهم من هو من كبار أهل العلم، فلما سلم من صلاة المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا، قال أحد المشايخ: لعلنا نسمع منكم -حفظكم الله- كلمة عن السفر وأحكامه، فتكلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ لمدة تقارب الساعة عن السفر، فكان في كلمته مستوعبًا لكلام أهل اللغة والأدب، ولنصوص الكتاب والسنة، ولكلام أهل العلم والفقهاء، فما أظن الكلمة لو سجلت وفرغت في رسالة أو كتاب إلا كانت عملاً علميًا مميزًا نافعًا للناس.

ثانيًا: رحلاته في مدن المملكة تعليمًا ووعظًا وإرشادًا:

فلم يزل منذ فترة مبكرة من حياته أيضًا يدرس ويعلم في بعض القرى، وقد رحل رحلات طويلة وكثيرة لتعليم الناس وإرشادهم، ثم كان من بعد يسافر في رحلات سنوية في أنحاء المملكة يلقي الدروس ويعلم ويفتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولا تكاد منطقة بل محافظة أو بلدة إلا ووصلها داعيًا ومعلمًا، ولا يرفض حين يدعى لذلك بل يضرب لذلك موعدًا ولو بعد.

ثالثًا: تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إنه مع قدره ومكانته كان مثلاً للتواضع العلمي والشخصي، فلم يكن يحقر أحدًا من الناس، بل إن الناس عنده سواء يعطي كلاً حقه ولا تراه يأنف أن يعلم ضعيفًا أو فقيرًا أو حتى عييًا لا يحسن القراءة.

ولقد رأيت من طلبته الذين كانوا يرتادون حلقته بانتظام على قلة طلبته حينها، من تنبو عنه العين، ومن لا يأبه له الناس، بل ربما رأوه غير مؤهل لأن يعلَّم حتى علمت أنه قد مكث شخص يقرأ عليه القرآن سنين عددًا لم يحسن القرآن ولم يقف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن إقرائه وتعليمه.

وأما تواضعه العلمي فلم يُسمع منه ردًا لحق ولو جاء على لسان أحد من طلابه، بل المعهود منه التسليم للحق متى ما بان له.

ولربما كان من المجمع عليه عند من عرفه تواضعه ولين جانبه؛ حتى ربما كان بعض الناس يراه مبالغًا في تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وما تواضعه للخلق وتسليمه للحق إلا نتاج ما سبق من اجتماع قلبه على نفع الخلق؛ ابتغاء رضى الله عَزَّوَجَلَّ فالكبر وهو بطر الحق وغمط الخلق إنما

ينشأ عن عوامل أهمها: إرادة العلو في الأرض فمن أراد العلو في الأرض والفساد لم يكن يسلم للحق، ولم ير للخلق قدرًا.

ولم يكن رَحِمَهُ ٱللَّهُ ممن يبحث عن العلو وكان مجتهدًا في الإصلاح.

رابعًا: اجتماع قلبه على نفع الخلق ابتغاء مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ دون التفات إلى الدنيا:

فلست تسمع منه أو في مجلسه ولو أثناء السفر بين المدن حديثًا عن الدنيا وأهلها، فلا العقار يشغله، ولا المناصب تغريه، بل ولا يسأل عن شيء من ذلك. وإن شئت العجب، فإن المقربين منه لا يعرفون حتى ما هي الأطعمة التي يحبها ويرغب فيها، فما يقدم له يأكل منه، ولا يعرف عنه عيب الطعام أو المكان، ولا يرى منه ما يدل على ذلك.

خامسًا: جلده ونشاطه في الطاعة وفي بذل العلم والخير:

كان عَجبًا في النشاط وقوة البذل حتى حين كبر وما ذاك إلا لقوة القلب واجتماعه على المقصد

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ[1]

***

وكل من عرفه ونظر إليه أو سافر معه وصاحبه رأى أنه يتعب من معه ولا يستطيعون مجاراته، فإذا رجعوا للراحة قام يصلي من الليل.

ولقد شهدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحج مرَّةً خرج لطواف الحج والسعي بعد

(١) البيت للمتنبي. يُنظر: ديوانه (ص٢٦١).

العشاء وصادفته زحمة شديدة في عودته، ورجع إلى المخيم في منى مشيًا على قدميه مسافة طويلة، فوصل قبل الفجر بوقت يسير مجهدًا، وظن المنظمون أنه لن يجلس للمحاضرة وللفتيا بعد الفجر، ولكنه جلس وبقي برنامجه في ذلك اليوم كما هو نفعًا للناس وبذلًا للعلم.

وكل من سافر معه في الدورات العلمية يرى تنقله من نشاط علمي إلى آخر يومه كله حتى في التنقل بالسيارة من مكان لآخر لا يكل ولا يمل، ولا يتطلب راحة بل ربما بقي لا يرتاح إلا أن يطلب إليه ذلك.

أسأل الله تعالى أن يرزقه نعيم الجنة، وأن يبوئه أعلى منازلها في الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء.

سادسًا: سلامة لسانه من القدح والطعن في الناس أو الغيبة ونحوها من الآفات:

فلم يكن ينشغل رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالناس وقد شهدته مرة في سفر بقينا أربع ساعات ذهابًا ومثلها إيابًا لم يكن مجلسه فيها إلا مجلس ذكر، حتى ما كان يورده من قصص يورده مورد العظة والاعتبار، وشكر الله عَزَّوَجَلَّ على ما من به من نعم وصرف من نقم.

ولم أر أحدًا -مع لين جانب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ- يحول شيئًا من مجالسه لحديث عن الناس، أو الطعن فيهم.

ولم أر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: نرتاح أو نكمل لاحقًا أو نحوها أو نقف عن سماع الأسئلة، بل كأنما بحاله ومقاله يستزيد حتى يمل سائله أو ينتهي المجلس بسبب من الأسباب.

سابعًا: أنه حتى مع كبر سنه لا يكاد يسمع له الشكوى أو يرى متضجرًا:

أو مكترثًا لكثرة الكلام أو تتابع الأسئلة، ولم أر -والله عَزَّوَجَلَّ شهيد- في حياتي رجلاً لا يكاد يقف عن البذل للناس لحظة من حياته؛ إلا أن يوقف حتى أنه ليذكر بالطعام والمنام والراحة وهو مستغرق في نفع الناس مثل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثامنًا: بذله لجاهه بكتابة الشفاعات لمن يراه أهلاً أن يعان على تحقيق مراده:

سواء كان ذلك شأنًا عامًا كبناء المساجد والأعمال الخيرية، أو شأنًا خاصًا كالصدقات أو القبول في الجامعات ونحوها، وقد كان يبذل جهدًا في ذلك، وكانت كتاباته فتحًا وخيرًا وبركة على أقوام ومؤسسات، بل تجاوز ذلك إلى الذهاب بنفسه لإعانة أشخاص احتاجوا أن يبذل لهم جاهه بنفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

هذه شواهد أردت أن أحررها لأذكر نفسي، وكل من يقرأ هذا بمعالم لعلها تكون محلاً للاعتبار والاقتداء.

رحم الله سماحة الشيخ: "عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين" ومشايخنا وإخواننا، وسلك بنا جميعًا سبل الصالحين من خلقه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه: دكتور/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق

عضو هيئة تدريس بجامعة الأمير سلطان

كلمة الدكتور عبد الرحمن بن عبد الكريم آل يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

عندما أريد التحدث أو الكتابة عن شيخنا صاحب الفضيلة عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أقف متحيرًا عن أي الجوانب أكتب أو أتحدث؟ عن نشأته وشبابه الذي أفناه في طلب العلم، أو عن أخلاقه وتواضعه وحلمه؟ أو عن صبره وجهاده وتحمله وجلده واحتسابه، أو عن عطائه وبذله، أو عن سعة علمه وتنوع فنونه، إن المتحدث في هذا المجال يحتاج إلى ساعات كثيرة، بل إلى أيام، وإن الكاتب فيه يحتاج إلى إعداد مجلدات كبيرة، وحسبنا في ذلك ما يقوم به فضيلة الدكتور طارق بن محمد الخويطر من جمع لترجمة الشيخ وبيان لسيرته.

أما في هذا المقام فأقول وباختصار لقد حاز رَحِمَهُ ٱللَّهُ على نصيب الأسد من المعالي كلها علمًا وقدرًا ومكانة في قلوب الناس، فهو من العلماء الأجلاء، بذل جهده، وأفنى أعظم أوقاته في تحصيل العلوم النافعة والنظر في جلها ودقها، يبحث عنها في مضانها.

كان حافظًا يستحضر النصوص ويستدل بها، ويوضح دلالتها، وإذا تحدث في فن من الفنون ظن السامع أنه متخصص في ذلك الفن، وأنه قد أعد له إعدادًا مسبقًا، بينما لم يطلب من الشيخ التحدث عنه إلا من لحظته.

وإلى جانب هذا العلم وجمعه كان حريصًا على بذله وانتفاع الناس به، ومع تقدمه في السن وتأثر صحته لم يدع يومًا يمر عليه دون إقامة محاضرة أو

درس أو نحو ذلك من بذل العلم ونفع الناس، يحمل معه مفكرته في جيبه مليئة بمواعيد المحاضرات والدروس العلمية، تكاد لا تجد فيها مكانًا خاليًا، إذا طلب منه أحد إلقاء محاضرة أو كلمة فتح المفكرة وأخذ يقلب أوراقها لعله يجد فراغًا يلبي دعوة الداعي، وكثيرًا ما زاحم مواعيده وتحمل المشاق الناتجة عن كثرة المواعيد والارتباطات، حتى أنه أثناء السفر بالبر أو الجو لا تجد لديه وقت فراغ، فكل وقته مشغول بالعلم والتعلم فلا شيء من وقته يضيع دون فائدة علمية.

وقد كان لي الشرف بالتعرف على الشيخ وحضور بعض دروسه قبل أكثر من أربعين سنة، حيث كان أول حضوري درسًا له في الجامع الكبير بالرياض، وكان وافق حضوري حضور أحد الإخوة من أهل اليمن يحمل معه ورقة قد أزعجته كثيرًا، فقال للشيخ: أنا صاحب ورشة في الصناعية وقد أحضر لي أحد الزبائن هذه الورقة فلما قرأتها تحيرت فيها. فأعطاها الشيخ ودفعها الشيخ إلى أحد طلابه فقرأها، فإذا هي ما يعرف بوصية خادم قبر الرسول ﷺ فبين له الشيخ بطلان هذه الوصية، وأنها تنبعث من وقت لآخر.

وقد أعجبت بالشيخ وأحببته من أول ذلك اللقاء، ومن ذلك الوقت حرصت على حضور دروسه في أوقات فراغي، فأنتظم أحيانًا وأنقطع حينًا آخر، وذلك بسبب ارتباطي بعملي بالحرس الوطني، وبدراساتي وأبحاثي.

ثم إن الله أكرمنا فيما بعد بمشاركة الشيخ معنا في نشاطات جهاز الإرشاد والتوجيه الدعوية، وذلك بإلقاء المحاضرات وإلقاء الدروس وعقد الدورات في الحرس الوطني، فكنت أحضر في بعض هذه الدروس التي يلقيها الشيخ في جامع وزارة الحرس الوطني، والدورات التي يعقدها لمنسوبي جهاز الإرشاد

والتوجيه.

ثم زادنا الله شرفًا وتكريمًا حين أصبح الشيخ مشاركًا معنا في مخيم الحرس الوطني لخدمة ضيوف الحرس الوطني وحجاج بيت الله الحرام، فكان لا ينقطع عن المحاضرات والدروس طيلة أيام الحج، إذا خرج من المسجد صحبه الناس إلى موقع سكنه وراحته ما بين مستفت ومستمتع، وهو لا يمل ولا يسأم ولا يتأفف من كثرة الناس.

كان قليل النوم، كثير التعبد وقراءة القرآن يحيي ليله في خيمته في التهجد والدعاء. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

د/ عبد الرحمن بن عبد الكريم آل يحيى

رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني

كلمة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن فضيلة الشيخ العلامة د.عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين -رحمه الله تعالى- قد عرفته قديمًا أثناء دراستي بالمعهد العلمي بالرياض، فقد كان يأتي في آخر الأسبوع يلقي علينا في دار العلم محاضرة ويخلفه في الأسبوع التالي الشيخ فهد الحميِّن، وهكذا استمرا زمنًا، وهذا وهما بعد لم يتخرجا من كلية الشريعة، مما يدلُّ على نبوغهما في العِلم وتأهيلهما المُبكر في التعليم.

وقد يسر الله المشاركة مع الشيخ عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التوعية في الحج، واستفدنا منه، ورأينا منه عظيم الإفادة للناس تدريسًا وإفتاءً.

كما يسر الله أيضًا المشاركة معه في عدد من الدروس والدورات العلمية في الرياض سواء في جامع الراجحي بالصفا، حيث كانت له دروس استمعت لجملة منها، وفي دورة شيخ الإسلام ابن تيمية وابن المديني وغيرها، وقد كانت دروسه تصل إلى أربعة عشر درسًا في كل أسبوع.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معروف بكثرة بَذْلِه في التعليم، وبالارتحال في نواحي المملكة العربية السعودية لتعليم العامة، وطلاب العلم في الإجازة الصيفية، وقد استمرَّ على هذا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عقودًا من الزمان، وانتفع به خُلق كثير.

أسأل الله العلي القدير أن يغفر لنا وله، وأن يرحمنا ورحمه، وأن يعلي منزلتنا ومنزلته، وأن يرفع درجتنا ودرجته، وأن يجزينا وإياه خير الجزاء، وأن ينفع

بعلمنا وبعلمه، وأن يثبتنا على دينه القويم وصراطه المستقيم حتى الممات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسنان إلى يوم الدين.

كتبه: عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

التاريخ: ١٥/٥/١٤٤٦هـ.

كلمة الأستاذ الدكتور علي بن فريح العقلا

بسم الله الرحمن الرحيم
الشَّيخ ابن جبرين كما عرفته

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فالعلاَّمة الشَّيخ الإمام عبد الله بن عبد الرَّحمن بن جبرين عالم من علماء العصر، شهد بمكانته القَّاصي والدَّاني، في الفضل والفضيلة، والعلم والدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ وقبل الحديث عنه نستفتح الكلام بقول الله تعالى مبينًا فضل العلماء، ونحسب أن شيخنا في مقدمتهم -ولا نزكي على الله أحدًا ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [الزمر:٩].

قضى رَحِمَهُ ٱللَّهُ حياته عالمًا ومتعلِّمًا، ومتعبدًا وزاهدًا في الدنيا، عاش متواضعًا تجلِّله المهابة، وتغشاه السكينة، كان ذكيًا فطنًا مغتنمًا لأوقاته، يدعو إلى سبيل ربه بالتي هي أحسن، محبوبًا من ولاة أمره، متقلدًا ما أوكل إليه من مهام وظيفية قام بها على الوجه التام، محبوبًا من عامة النَّاس ومن طلبته خاصة. ورزقه الله مكانة عالية في نفوس الجميع ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[المجادلة:١١].

إذا رأيته حسبته من عامة النَّاس، وإذا تكلَّم أفصح عن نفسه فعلمتَ أنَّه

من أعلم أهل زمانه. لم يتغيَّر حرصه، ولا بذله للعلم حتى مع تقدُّم سنه، ورِقَّة عظمه. كان -رحمة الله عليه- فقيهًا يصدر الناس عن فتواه ويبحثون عنها فإذا قيل قال ابن جبرين رضي الناس بهذه الفتوى، واطمأنت نفوسهم لها؛ وهذا دليل على خيريته وفقهه رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١).

درستُ عليه في الرياض، وزارنا في القصيم مرارًا وتكرارًا. وكانت بينه وبين الوالد الشَّيخ فريح بن عقلاء العقلاء -رحمهم الله جميعًا- مودَّة وألفة، توطَّدت مع مرور الزَّمن. وقد زار الشَّيخ الوالدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالهلالية عدَّة مرات، ونام في منزلنا.

ولما زار الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرياض، وعلم الشَّيخ بمقدمه أصرَّ إصرارَ الكريم على دعوة الوالد وألحَّ؛ فاستضافه وأكرمه، وكانت ليلة من أطيب الليالي وأجملها. ومع أنَّه قد بدا التَّعب على الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا أنَّه قال لجلسائه ومن معنا في تلك الليلة: سوف نزور الشَّيخ فريح بالهلالية -إن شاء الله تعالى- من سيذهب معنا؟ وكان حريصًا على الوالد، وحريصًا على جميع من حضر اللقاء المبارك، وحريصًا على تقديم الطَّعام بنفسه للجميع، وللوالد بوجه خاص رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متواضعًا: فلا يقبل من أحد أن يقبِّل رأسه حتى ولو كان صغيرًا، وركبت معه مرة في حافلة النَّقل الجماعي في مكَّة المكرَّمة مع عامَّة النَّاس، وهو من يستطيع أن يركب أحدث وأفخم السيارات، ويصل إلى

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

ما يريد سريعًا، لكن التَّواضع صفة ملازمة له في مأكله ومشربه وملبسه وفي شأنه كله.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صابرًا محتسبًا: فقد ابتلي في بداية عمره بعدم القدرة على الكلام!! ومع الرُّقية والدُّعاء والتَّوكل على الله عَزَّوَجَلَّ رجع له الكلام على الصورة التي عرفه الناس بها، وتميز بها، وصبر على مرضه الذي توفي به رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مباركًا أينما حلَّ ورحل: أذكر أنني قدَّمت له محاضرة بعد صلاة الفجر مباشرة، ومشينا للجامع قبل الفجر، وجلس الشَّيخ في المحاضرة ما يقارب الساعتين لم يملَّ ولم يكلَّ على الرغم من ظروف سفره، وكبر سنه؛ فهو للتوِّ قادمٌ من سفر، وسوف يسافر كذلك بعد المحاضرة والدرس مباشرة!! فلا تدري هل نشاطه قبل الدرس أو بعد الدرس أفضل؟ فكأن إلقاء الدُّروس والمحاضرات تزيده نشاطًا وحيويَّة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ موسوعيًّا: فقد شرح أغلب العلوم والفنون، وله مؤلفات كثيرة يعرفها طلبة العلم.

- كانت للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكانته وتقديره عند ولاة أمرنا: رحم الله من مضى منهم وحفظ الله خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، وقد زاره خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثناء تنويمه في المستشفى.

- عُرِفَ الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوطنيَّته وحرصه على الألفة واجتماع الكلمة والذَّب عن بلادنا وقيادتنا الحكيمة وعن علماء بلادنا رحم الله من مضى منهم وحفظ الله أحياءهم.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على صحته ومهتما بها: أذكر أنني صحبته لمحاضرة، وبعد ذلك تناولنا العشاء جميعا وقبل النوم قال: نريد أن نمشي وفعلاً مشينا في مكان قريب من السكن المعدِّ له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حريصًا على عامَّة النَّاس والرَّفع من معنوياتهم وتشجيعهم: وأذكر أنه قابل أحد الأقارب وكان كبيرًا في السِّن، وقبل أن يصل إليه همس في أذني، وقال: ما كنيته؟ فلما أقبل عليه ناداه بكنيته ورفع صوته بها.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وفيًا كريمًا يجيب دعوة من دعاه: خصوصًا إذا كان كبيرًا في السِّن أذكر أنه صلَّى العصر في أحد مساجد الطَّريق، فدعاه أحد كبار السَّن للقهوة، فأجابه دون تردد، وجبر بخاطره، وجلس عنده قليلًا، وانصرف معتذرًا بارتباطه المسبق، فأدخل السرور على قلبه.

- وكان الشَّيخ ذا نية حسنة -نحسبه كذلك- فقد ذكر أحد طلاب الشَّيخ أن الشَّيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ سأله عن دروس الشَّيخ ابن جبرين وماذا يجد فيها؟ فقال: كنت أحضر في بعض الأحيان بدون كتاب أو منشغل الذهن لكني أجد راحة وانشراحًا في الصَّدر لو لم أركِّز في الدَّرس، فقال الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا دليل على حسن نية الشَّيخ وإخلاصه. فرحم الله علماء الأمة رحمة واسعة.

- كان الشَّيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صاحب ذاكرة وحافظة قوية ممتَّعًا بذلك حتى توفاه الله، نسأل الله أن يحشره في زمرة العلماء العاملين.

هذا غيض من فيض، وشيء يسير عن بحر عظيم، وليس مثلي من يكتب عن هؤلاء الأفذاذ الذين قلَّ نظيرهم وعزَّ مثيلهم وصدق القائل:

الْأَرْضُ تَحْيَا إِذَا مَا عَاشَ عَالِمُهَا ... مَتَى يَمُتْ عَالِمٌ مِنْهَا يَمُتْ طَرَفُ

كَالْأَرْضِ تَحْيَا إِذَا مَا الْغَيْثُ حَلَّ بِهَا ... وَإِنْ أَبَى عَادَ فِي أَكْنَافِهَا التَّلَفُ

وإن رحل شيخنا فقد ترك إرثًا عظيمًا به حياته وذكره ولا يزال الناس ينتفعون بعلمه ويزداد انتشارًا يومًا بعد يوم قال ﷺ في الحديث عن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قال: **«إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلَّا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»**[1].

كتبه

أ.د علي بن فريح العقلا

أستاذ الفقه بكلية الشريعة

جامعة القصيم

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كلمة الشيخ الدكتور عبد الكريم بن حمود بن عبد الله التويجري:

من عبد الكريم بن حمود بن عبد الله التويجري إلى الأخ العزيز والخل الوفي الشيخ الدكتور طارق بن محمد الخويطر وفقه الله في الدارين وجمع له الحسنيين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد تلقيت كتابكم الكريم، وأحطت علمًا بما فيه، وسيرة شيخنا الإمام العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين -رحمه الله تعالى- أعظم من أن يحيط بها خطاب أو يأتي عليها كتاب، فلقد كان -رحمه الله تعالى- إمامًا في مناحي شتى، وجوانب عديدة.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا في العلم، إمامًا في العمل، إمامًا في الخلق والتعامل، إمامًا في الزهد والورع.

صحبته متتلمذًا أكثر من عشرين سنة فرأيت من سعة علمه وإحاطته بشتى الفنون ما يقف معه المرء متحيرًا؛ فإن تحدث عن القرآن وتفسيره وعلومه، قلت: قد تخصص في ذلك، وإن كان في الحديث وعلومه، وشرحه واستنباطه فآية ينبئك عنه سماع جزء من حديثه فيها؛ مع علم بالرجال والحكم على الأحاديث، وأما العقيدة والمذاهب فإمام من أئمتها، رسوخ في العلم، ومعرفة بالفرق، وقوة في الرد والمناقشة للمخالف، وإن كان الفقه فحدث ولا حرج عن ثاقب نظره، وحسن تصويره، ودقة استنباطه واستطراده في الأمثلة وبسطه للمسائل، وقل مثل ذلك في الأصول والقواعد الفقهية والفرائض وغيرها، وله -رحمه الله تعالى- عناية باللغة العربية وعلومها سواء من ناحية الألفاظ أو التراكيب والمعاني أو الإعراب. وبالجملة فما من علم من علوم

الشريعة الأصلية والفرعية والمساعدة إلا وله منه نصيب وافر.

وأما الإمامة في العمل فمحافظة على الفرائض، واعتناء بالسنن، بشرطها، ووقتها، وهيئتها، ومستحباتها، وأذكر على ذلك مثالًا وهو أداؤه للصلاة، فقد كنت تتمثل في صلاته حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «رَمَقْتُ الصَّلاَةَ مَعَ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَوَجَدْتُ قِيَامَهُ فَرَكْعَتَهُ، فَاعْتِدَالَهُ بَعْدَ رُكُوعِهِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ، فَسَجْدَتَهُ، فَجَلْسَتَهُ مَا بَيْنَ التَّسْلِيمِ وَالاِنْصِرَافِ، قَرِيبًا مِنَ السَّوَاءِ»(١). [متفق عليه واللفظ لمسلم].

حضرت دروسه -رحمه الله تعالى- لليلتي السبت والاثنين من عام ١٤٠٣هـ إلى أواخر ١٤٢٢هـ ومما حضرنا قراءته عليه في تلك الفترة: كتاب التوحيد، والحموية، ولمعة الاعتقاد، ومعارج القبول، وشرح اعتقاد أهل السنة اللالكائي، وجزء من نونية القحطاني، ودليل الطالب مع شرحه منار السبيل، والعدة شرح العمدة، وشرح الزركشي على مختصر الخرقي، وإعلام الموقعين لابن القيم، وكان ابتداء القراءة عليه بمنزله بحي شبرا، ثم لما كثر الطلبة جعله بمسجد البرغش شرق منزله، ثم انتقل الدرس إلى جامع شيخ الإسلام ابن تيمية بسلطانة، ثم أخيرًا إلى جامع الراجحي بشبرا، وجعل دروسه كلها في ذلك المسجد.

كما حضرت درسه لليلة الأحد بمسجد الجوهرة البراهيم بحي التعاون شمال الرياض، وكانت القراءة في كتابي شرح السنة للبغوي، والآداب الشرعية لابن مفلح.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٩٢)، ومسلم واللفظ له (٤٧١).

كما تتلمذت عليه في المعهد العالي للقضاء أثناء الدراسة العليا لمرحلة الماجستير عام ١٤٠٦ للهجرة؛ إذ كان -رحمه الله تعالى- مشاركًا في محاضرات مادة الفقه.

لقد كان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ متقد الذهن، قوي الحافظة، يملي من ذاكرته المتون، ويستشهد في دروسه بالنصوص الكثيرة المنشورة والمنظومة، وقد ذكر لنا مرة في درس الفقه وأظنه عام ١٤٠٧هـ أنه قرأ قبل أربعين سنة مخطوطًا بمكتبة جده رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إنه بخط دقيق، وقد اشتمل على قصيدة لفلان، قال الشيخ: وأحفظ منها بيتين أو ثلاثة، ثم سرد القصيدة كلها أو جُلّها.

وعند شرحه للمسائل الفقهية يورد الأقوال الكثيرة وأدلتها، يستشهد للمختار منها بالنصوص الكثيرة مع ذكر رواة الحديث أو الأثر ومخرِّجيه، مع إنا نعلم من حال الشيخ أنه لم يحضّر للدرس. بل قد صرح أكثر من مرة بعدم تمكنه من التحضير لدروسه.

أما زهده وورعه فمضرب مثل، اطّرح الدنيا، وأعرض عنها، مع إتيانها له، يزهد فيها مع بذله إياها لغيره، تنظر إلى هيئته المتواضعة، وإعراضه عن المشتهر من اللباس فتتذكر ما جاء في وصف أهل الإيمان من حديث أبي أمامة الباهلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الْبَذَاذَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، الْبَذَاذَةَ مِنَ الْإِيمَانِ»**(١). [رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجه بسند صحيح].

أما بذله وعطاؤه؛ فينبئك عن ذلك بذله نفسه ومهجته في سبيل الله تعليمًا، وتوجيهًا، ودعوة، وسعيًا في حوائج الناس سيما الفقراء والضعفاء

(١) أخرجه أبو داود (٤١٦١)، وابن ماجه (٤١١٨)، وأحمد (٣٩/٤٩٣).

منهم، وله في باب الشفاعة أمر عجيب، فما كان يرد من ثبت عنده احتياجه بمعرفة شخصية، أو شهادة ثقة.

إن يوم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كله بذل وعطاء، تعليم من الفجر إلى ما بعد عشاء الآخرة، سوى أوقات النوم والأكل وهي يسيرة، وقد ناهزت جلسات الشيخ للدروس الأسبوعية في بعض أحيانها أربعة عشر مجلسًا، يُقرأ عليه فيها أكثر من ستين كتابًا، سوى ما يقرأ عليه في بيته.

وبالنظر إلى البرنامج اليومي للشيخ ترى من الجلد والصبر ما لا يطيقه بشر، ولا يحتمله إلا من وفقه الله ويسر له.

لم يكتف الشيخ -رحمه الله تعالى- بالعطاء في بلده خاصة؛ بل جاب البلاد طولها وعرضها باذلًا نفسه للدعوة والتعليم، فمن أقصى الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، وحين يتمتع الناس بإجازاتهم فمتعته التنقل بين القرى والهجر موجهًا ومعلمًا وداعيًا إلى الله سبحانه.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ جوادًا كريمًا، سعادته في إكرام من يأتيه، وأنسه في إضافتهم.

لقد أخذ على نفسه إكرام طلابه ومرتادي دروسه بإعداد القهوة والشاي لهم في بيته يوم كان الدرس فيه، ثم التزم ذلك حتى بعد انتقال الدروس إلى المسجد، مع كثرة الطلاب، وحين التمس منه بعض الطلاب عدم إحضارها أبى قائلاً: نعينهم على النشاط للدروس.

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قويًا في الحق، لا يخاف في الله لومة لائم، يقول ما يؤديه إليه اجتهاده، ويصدع به، وإذا روجع في شيء فاقتنع به رجع إليه، ولا يأنف من الرجوع إلى الحق وإعلان ذلك، ولو كان من يراجعه من تلاميذه.

مما اتصف به رَحِمَهُ ٱللَّهُ تقديره وإجلاله لطلابه فضلاً عن أقرانه وشيوخه،

ومن تقديره لهم ينتظر القارئ، ويستشير كبار تلاميذه في مسيرة الدرس، وما يقرأ من كتب. يصحبهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تنقلاته وزياراته، ويطلب منهم إلقاء المواعظ والكلمات بحضرته مع تأبيهم إجلالًا له، وهيبة لمقامه.

لقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إمامًا من أئمة الدين، وقدوة في جوانب الحياة ومناحيها العلمية والعملية والخلقية، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة:٢٤]، ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠].

رحم الله شيخنا رحمة واسعة، وأعلى درجته في المهديين، وخلفه في عقبه في الغابرين، وجمعنا به مع والدينا ومشايخنا بجوار نبينا محمد ﷺ في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

كتبه

عبد الكريم بن حمود بن عبد الله التويجري

عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

كلمة معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد كان من سعادة الشيخ طارق الخويطر وفاء لأهل العلم في كتابه بما يُذكر عنهم بعد انتقالهم إلى رحمة ربهم، ومنهم الشيخ صالح بن غصون رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد كان منه عن طريق الدكتور محمد الفاضل رغبة في مشاركتي في الكتابة مع من كتب عن فضيلته، فكتبت ما كتبت عن الشيخ صالح وعن زملائي معه في التدريس في المعهد العلمي بشقراء، وزمالتي معه في هيئة كبار العلماء، وأعترف أن ما كتبته عن فضيلته لم يكن في مستوى ما يستحقه، ولكن ذكراه لدى طلبة العلم تقابل كل تقصير في التعريف بعلمه ومكانته عند أهل العلم.

وأعاد سعادة الأستاذ الرغبة في مشاركتي في الكتابة عن فضيلة الدكتور الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، حيث إنه -سعادة الدكتور طارق الخويطر- سيصدر كتابًا عن الشيخ عبد الله مماثلاً لما أصدره عن الشيخ صالح، وطلب مني أن أشترك مع إخواني في الكتابة عن الشيخ عبد الله الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بصفته من كبار علماء بلادنا، وأنا عبد الله المنيع أضيف إلى مبرر كتابتي عن فضيلته أنه من بني عصبتي وقبيلتي بني زيد.

فهو فضيلة الدكتور الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين من أبناء عطية بن زيد بن حبان آل حبان ابن عبيدة من قضاعة بني قحطان. ولد في

المحيرقة إحدى البلدان التابعة لإقليم القويعية.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سنة ١٣٥٢هـ، ونشأ في بلد الرَّيْن، مدينة من أكبر مدن إقليم القويعية، وأبوه عبد الرحمن من المنتسبين إلى العلم، والمقدرين مسالكه، فنشأ الشيخ عبد الله في كنف والده وتحت مجهره المضيء لمسلكه العلمي،حيث حفظ القرآن وحفظ مجموعة من المتون المختصرة في العقيدة، وفي أحكام أركان الإسلام، مما أهله لانتقاله إلى الرياض، ودخوله المعهد العلمي الذي هو الأساس لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ متميزًا في دراسته، بمختلف مستوياتها ومراحلها التطويرية حتى نال شهاداتها من ثانوية وجامعية، وشهادات عالية هي الماجستير والدكتوراه، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يدرك أن الشهادات العلمية لا تعني الشهادة بالتحصيل العلمي، وإنما تعني القدرة على التحصيل العلمي، فمن منطلق إدراكه معنى الشهادة الجامعية أكبَّ على قراءة الكتب العلمية من كتب اعتقاد، وفقه وشروح حديث وأصول فقه، وأصول حديث بالأسانيد، ومواضيع الجرح والتعديل، والمقدرة على الحكم عليها بمعايير النظر والاعتبار والموازنة، حتى صار رَحِمَهُ ٱللَّهُ أهلاً للتدريس والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وكان لفضيلته مجموعة من الطلاب حفظوا حقه من التكريم، والاعتراف بمستواه العالي في العلم، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فتاواه على مستوى الوسطية والمنهج النبوي: ما خيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا.

وقد كانت دراسته فضلاً عن دراسته النظامية في المعهد والجامعة الدراسة على شيخ المشايخ سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلى المشايخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ عبد الرزاق

عفيفي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وغيرهم.

وتوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرياض في ٢٠ من شهر رجب عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٥/١٣م، عن عمر بلغ السبعة والسبعين عامًا، وكان لوفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثر حزن والتجاء إلى الله أن يغفر له، ويجزيه عما بذله من علم وتعليم ودعوة وتضحية من ماله وجهده في سبيل تناقلاته في أنحاء البلاد لإبلاغ الدعوة إلى الله.

قال هذا: عبد الله بن سليمان المنيع

عضو هيئة كبار العلماء، والله المستعان.

حُرر في: ١٤٤٦/٦/٥هـ.

كلمة الدكتور عبد الله بن عباس الظاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

أيام في صحبة الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

كنا صحبةً نجتمع في لقاء الشيوخ والأخذ عنهم، وكان من هذه الصحبة ممن حضر في أيامنا هذه مع الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو بعضها كل من: هاني بن سالم الحارثي(١)، وعبدالله بن عباس الظاهري(٢)، وأحمد بن بسام شاكر(٣)، وأحمد بن رضا أبو زنادة(٤)، وهيثم بن رضا أبو زنادة(٥) وكان بعضنا حينها في أول المرحلة الثانوية وبعضنا في المرحلة المتوسطة.

حضور الدورة العلمية المقامة بمسجد ابن القيم في حي الروابي بجدة أو بعضها:

كان ذلك في غرة شهر ذي الحجة من عام ١٤١٨هـ من هجرة المصطفى ﷺ، وقد شرح الشيخ في هذه الدورة الكتب التالية:

منسك شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

المنظومة البيقونية للبيقوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

---

(١) وهو الآن دكتور في السنة وعلومها، ومدير فرع وزارة الشؤون الإسلامية بمنطقة الرياض سابقًا.

(٢) وهو الآن دكتور في السنة وعلومها، وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) وهو الآن دكتور مهندس طبيب.

(٤) وهو الآن دكتور طبيب استشاري، وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز.

(٥) وهو الآن دكتور طبيب استشاري، وعضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز.

كشف الشبهات للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

في بيت أبناء عمومة الشيخ في حي الرحاب:

أخبرنا إمام مسجد الجبرين بحي الرحاب وقتئذ الأستاذ الشيخ أبو عبد الله أحمد حمودة بنزول الشيخ عند أبناء عمومته[1] بجوار ذلك المسجد، فبادرنا للمجيء وملاقاة الشيخ والجلوس معه في المسجد ثم في بيت أبناء عمومته الأفاضل الذين فسحوا لنا وأكرمونا أيّما إكرام، وقد أكرمنا الشيخ بحسن استقباله وسعة صدره وتواضعه وصبره؛ فكان يستمع لكل ما نقول ويجيب على كل ما نسأل برحابة صدر ولين وتواضع مما كان له الأثر العظيم في نفوسنا، وكذلك حضرنا خطبة الشيخ في ذلك المسجد، وكانت خطبة وعظية موجزة مؤثرة، تائية مسجوعة، ألقاها الشيخ ارتجالا بالأداء النجدي الذي يشبه ما يحكى عن الشيخ محمد بن إبراهيم في خطبه.

في صحبة الشيخ في السيارة ذهابًا إلى الميقات ثم إلى مكة:

لما علمنا بعزم الشيخ على الذهاب إلى الحج طلبنا مرافقته في ذهابه إلى الميقات ثم إلى مكة في سيارتنا، فتفضل علينا الشيخ بالموافقة، فرافقناه أول يوم بسيارة أنور الكِندي ذهابا إلى الميقات ثم إلى مكة ثم صرنا نتردد عليه في مخيمه في منى، وقد يسر الله لنا في رحلتنا هذه إتمام قراءة كتاب "تجريد التوحيد المفيد" للعلامة المقريزي على الشيخ؛ فزاده بهاء بشرحه المفيد وتقريراته

---

(١) عند الشيخ الفاضل المحسن سعود بن إبراهيم الجبرين جزاه الله خيرًا وكتب أجره ورفع قدره.

النافعة، وكان ابتداء هذه القراءة في السيارة عند خروجنا من جدة متجهين إلى الميقات، وختامها في آخر أيام التشريق.

وكان يتخلل ذلك عرض جملة من الأسئلة، وبعض الإشكالات والقضايا، ولا يخلو عرضنا لها من شيء من قلة الخبرة ونقص التجربة وضعف حسن العرض، وكان الشيخ في كل ذلك يستمع ويجيب، ويُصوّب ويُخَطّئ، بأسلوب هيّن ليّن تأثرنا به واستفدنا منه؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء.

قراءتنا على الشيخ في صحن المسجد الحرام أمام الكعبة المشرفة:

يسر الله لنا لقاء الشيخ في مجيء آخر له في شهر ربيع الآخر من عام ١٤١٩هـ فقرأنا عليه -بتوفيق من الله وفضل- أمام الكعبة المشرفة مقابل الميزاب الرسائل التالية:

١- أصول السنة للإمام الحميدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢- رسالة في الاعتقاد للخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣- الأصول الستة للإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقد أملى الشيخ علينا تعليقات نافعة.

وكنا حينها فتية صغارًا والشيخ يُفضِلُ علينا من علمه وإحسانه وأدبه، ويفيض علينا من ذلك الخير الوافر في صبر عظيم وتواضع جم وإحسان كبير؛ فجزاه الله عنا خير الجزاء وكتب أجره ورفع قدره وغفر له وأعلى درجاته في عليين، وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

حرر آخر عام ١٤٤٦هـ.

كلمة الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الشثري:

الشيخ العلامة ابن جبرين فقيه عصره

من فضل الله تعالى وتوفيقه على هذه البلاد المملكة العربية السعودية أنها قامت منذ نشأتها الأولى على منهج واضح، وطريق مستنير من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فولاتها وعلماؤها يسيرون على منهج السلف الصالح، وهذا من أجل وأفضل النعم؛ لأن الله تعالى أمر بالسير على صراطه المستقيم الذي شرعه لعباده في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف:٣]، وظهر هذا الاتباع والمنهج واضحًا في تكوين هذه الدولة المباركة وتمكينها وعزتها فاتصفت به وعُرفت به، وأصبحت مضرب المثل لكل المسلمين وهكذا تربى شعبها ورعيتها على هذه العقيدة الصافية.

ومن أكابر العلماء الذين منَّ الله عليهم بالرسوخ في العلم الشرعي والتمكن من الفهم والحفظ والإدراك شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، فقد عرفته منذ وقت طويل حتى يسر الله لي الجلوس بين يديه في دروسه العامرة، والتتلمذ عليه منذ وقت مبكر، وبالتحديد في عام ١٤٠٣هـ في جامع الإمام تركي بن عبد الله قبل تجديد بنائه.

ثم انتقلت دروسه إلى السويدي في حي شبرا بجوار منزله، ولازمته كثيرًا إلى أن توفاه الله، فنهلت من علومه التي فتح الله عليه بها في فنون شتى في علم العقيدة والتفسير والحديث والفقه واللغة والفرائض والنحو، فكان بحرًا سيالًا، ونهرًا متدفقًا في العطاء من هذه العلوم إضافة إلى إلمامه بعلوم أخرى

كعلم التاريخ والسير والفرق والمذاهب وعلم الفلك، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ إذا تكلم في علم من العلوم ظن المستمع له أنه لا يتقن إلا هو؛ لقوة اطلاعه وعمق معرفته فيه، وحسن عرضه واستدلاله واستحضاره للنصوص فيه ومناقشته لكل الأقوال.

ومن خلال ملازمتي له، وجلوسي أمامه، وتحصيلي للعلم بين يديه وجدت أنني أمام عالم كالجبل الشامخ والطود الثابت يتدفق درًرا من العلم والفوائد ويحيل ويسند في حديثه ويؤصل ويوثق، وهذا من فتح الله تعالى عليه؛ كما قال -جل ذكره-: ﴿ما يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر:٢].

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ دقيق الفهم لأسرار الشريعة من الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، واسع الاطلاع على أقوال الفقهاء والأصوليين والمفسرين واللغويين والمحدثين، سديد البحث في تلك العلوم، متعمقًا في الفقه الحنبلي برواياته على وجه الخصوص مستحضرًا لأكثر الروايات المتعددة في المذهب، مدركًا للتوفيق والجمع بينها مع حسن الترجيح والاختيار المعلل، فهو بحق إمام سلفي وعالم جامع لكثير من العلوم مستكمل لأدواته متميز بعلمه الدقيق وفكره العميق.

وهبه الله مكانة ومحبة في قلوب الناس وصلة قوية بهم، بل أجمع الناس على حبه وتقديره وشهد له أكابر العلماء بالفضل والعلم والزهد والورع، وهذا من علامة حب الله له وقبوله عنده رفع الله درجته وأعلى مكانه عند ربه، وقد عرف الناس جهده وجهاده في نشر العلم وصدق بلائه فيه حتى في مجال

الدعوة إلى الله والوعظ والخطابة والتذكير كان له فيه عمل ونشاط ظاهر.

وقد رزقه الله حلمًا وصبرًا وهمة عالية لا تكل ولا تمل، وأعطاه الله قدرة فائقة على تدريس العلوم الشرعية وشرح المتون العلمية لا يكل ولا يمل بل إنه يجد اللذة والأنس والسعادة والسرور في التعليم والتدريس ودعوة الناس وتذكيرهم، وملأت دروسه العلمية آفاق مدينة الرياض وامتد هذا الجهد والعطاء العلمي إلى جميع مناطق المملكة خاصة في الإجازات.

ولم يتحصل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذه العلوم والتبحر فيها إلا بتوفيق من الله، وأن الله أراد له الخير؛ كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»(١)، متفق على صحته من حديث معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم بتلقيه العلم على ثلة من أكابر العلماء والفقهاء منهم الشيخ عبد العزيز بن محمد أبو حبيب الشثري، وسماحة مفتي الديار السعودية في وقته آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ الفقيه عبد الله بن حميد، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، وغيرهم كثير، فمن لازم هؤلاء العلماء الجهابذة فلا ريب أنه سينال خيرًا كثيرًا من علومه، وهذا هو الذي جعل شيخنا يتبوّأ هذه المكانة العلمية من بين أقرانه.

واستمر نشاطه العلمي وجهده الدعوي إلى ما قبل وفاته بعدة أشهر، فمرض مرضًا اشتد عليه وأقعده حتى توفاه الله، فحزن لموته أكثر الناس مما حزنوا لفقد قريب أو عزيز عليهم، فرحم الله شيخنا ورفع درجته عند ربه

---

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وأسكنه الفردوس الأعلى، وجزاه الله خير الجزاء على ما قدم وبذل، وما ترك من تراث علمي لمن بعده.

كتبه:

أ.د عبد الله بن عبد الرحمن الشثري

وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلمة الشيخ الدكتور علي بن ناصر الشلعان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين:

الثناء الجميل وذكر مآثر الموتى فضل وخير ووفاء وصفاء وبقاء على العهد بين الإخوة والأحباب والأقارب وأصحاب الفضل.

فكيف إذا كان هذا الثناء وذكر المآثر على مَنْ يستحق الثناء، ولا يبلغ المسطور، ولا يكتب البنان بعض مافيهم من الفضل والخير والصدق.

إن الثناء على العلماء الربانين قد يكون نقصًا على من يكتبه؛ لأنه لن يبلغ بثنائه بعض مايستحقون.

إن الأمة قاطبة تقف عند سيرة هؤلاء وقفة إعجاب وثناء وإطراء ودعاء، كيف لا وقد أعطوا الأمة كلها مايستطيعون تعليمًا ونصحًا ومحبة وخُلقًا حسنًا وبذلوا لها مهجهم، ووقتهم، وصحتهم في رفع الأمة في مقامات العلم والعبودية ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

كنت شابًا صغيرًا لم أبلغ العشرين عامًا، بل لم أبلغ الثامنة عشر عامًا في عام ١٤٠٦هـ، وكنت من المواظبين على دروس شيخي وشيخ الأمة عبدالله بن جبرين يدفعني لذلك محبة الناس وأقاربي وأهل بيتي منهم وإجلالهم للشيخ كنت حريصًا على حضور دروسه، والنهل من فضله وعلمه وأدبه، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحرص علينا من أنفسنا، يسألني عن أهلي وأبي غفر الله

له ويجيب عن أسئلتي، بل ويرضى بما أطلبه كغيري من قراءة عليه لهذا الكتاب أو ذاك، لا أحصي ماقرأت وماحضرت من متون وشروح تُقرأ عليه وهو يستمع ويشرح ويبين، ولا أنسى ذاك الشيخ الفاضل الذي يقرأ على الشيخ وقد غلبته لهجته الأفريقية فلم يبق حرفًا ولا كلمة إلا غالبها وغالبته، والشيخ يستمع وينصت ويعدل له ولي ولغيرنا في صبر وسكون بل قد تأخذه الغفوة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونحن نقرأ فيستيقظ ويشرح ماقرأ عليه من مختصر أو مطول وكأنه قد حفظه عن ظهر قلبه.

رحم الله تلك القسمات التي تتزين بالابتسامة واللين والخُلق الحسن في كل وقت، يسأله سائل، أو يستفيه مستفت، أو يقرأ عليه طالب علم، أن هذا الخُلق العظيم والجانب الرقيق والتعامل الرفيق والعلم المتدفق الذي كان عليه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو الذي حبب الناس به وقربهم إليه.

لا يتصنع ولا يتزين بل هو النهر المنساب بالعطاء والنسمة الرقيقة والشمس النافعة الساطعة التي عمت الناس بالعلم والخلق الحسن.

لله تلك الكلمات المنيرة في حثنا وغيرنا على طلب العلم وعدم التساهل والتقصير أو إضاعة الأوقات في كسبه.

لله تلك الحركة الدائبة، والعطاء المتميز الذي كان لا يتوقف ولا يهدأ، ولا يكل ولا يمل ولا يعطيه جهة دون جهة أو مدينة دون مدينة بل شمل بنصحه الجهات العسكرية والمدنية وشمل شمال المملكة وجنوبها وشرقها وغربها.

لله تلك النفس الطامعة الطامحة لأعالي الجنان بالصبر على أذى الناس، وبذل المهجة والوقت والراحة في نصحهم، و الإجابة على مشاكلهم وأسئلتهم.

غفر الله لشيخنا مغفرة الأبرار، ورفع منزلته مع النبيين والصديقين والشهداء الأخيار وجمعنا بهم في الفردوس الأعلى على سرر متقابلين .

كتبه

د. علي بن ناصر الشلعان

عضو هيئة التدريس في قسم الفقه

في كلية الشريعة بالرياض

كلمة الشيخ الدكتور محمد بن خالد الفاضل:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ورحل جبل العلم والتواضع والجلد والزهد)

فضيلة الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ من علماء المملكة الأجلاء، وقد حزن المسلمون لرحيله حزنًا كبيرًا، وكتب عنه محبوه ووصفوه بعدد من الأوصاف التي يستحقها، لكني رأيت إجماعًا من كل عارفيه على وصفه بما ذكرت في العنوان، فالكل مجمع على سعة علمه، وعلى تواضعه الجم، وعلى زهده، وعلى جلده وصبره وتحمله بصورة يكاد ينفرد بها رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومن قرأ برنامجه اليومي ودروسه ولقاءاته سيعجب أشد العجب من صبر الشيخ وتحمله، حتى بعد ما تقدم به العمر، أما تواضعه ولين معشره وقربه من الناس وبذله نفسه لهم دون ضيق أو تبرم أو ملل فشيء يشبه الأساطير، وهو في الحفظ والفهم والاستدلال وتنوع العلوم بحر متدفق.

إن فضيلة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكرنا في سمته وعلمه وخلقه بعلماء السلف؛ كما وصفهم لنا الواصفون الذين كتبوا عنهم. وما ذكرته عن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلوم ومستفيض عند الجميع، ولاشك بأن طلابه ومرافقيه القريبين منه يعرفون عنه أكثر من ذلك، ولست من تلاميذ الشيخ ولا من مرافقيه، وإنما جمعني به لقاءات محدودة في الرياض ومكة، فرأيت منه ما وصفت، وما خفي كان أعظم، وأتمنى أن يسجل طلابه ومرافقوه ما رأوا من سيرته ومواقفه؛ لأن الناشئة بحاجة إلى ترسم خطى هؤلاء العلماء الأعلام، الذين غابوا عنا واحدًا إثر واحد، ولعل الله أن يقيض لنا من شبابنا من يترسم خطاهم ويسد مسدهم.

كتبه: د. محمد بن خالد الفاضل، الأستاذ بجامعة الأمير سلطان

كلمة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الله آل فهيد :

كالمسك طيبًا

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الأخ الكريم الدكتور طارق بن محمد الخويطر حفظه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فإجابة لخطابكم والمتضمن الرغبة في الكتابة عن صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مما يتضمن بعض صفاته وآثاره والذكريات معه.

فأقول: كان أول ما رأيته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أثناء عام **١٣٩٣**هـ، وكنت مارًا بشارع متفرع من شارع (طارق بن زياد) وكان الوقت مغربًا، فدخلت أحد الجوامع القريبة لأداء الصلاة، وبعد الفراغ منها قام رجل نحيف الجسم مميز الصوت، وألقى في الحاضرين موعظة نافعة.

وبعد ذلك ببضعة أشهر رأيت الرجل نفسه مع شارع الإمام محمد بن سعود متجهًا شرقًا إلى الجامع الكبير على قدميه مع أذان المغرب، وهو ينبه أصحاب المحلات والدكاكين ويذكرهم بموعد الصلاة.

ولئن كان التحاقه للتدريس في كلية الشريعة عام **١٣٩٥** يوافق العام الذي تخرجت فيه من الكلية إلا أن لقاءاتنا كانت تتم بين فترة وأخرى، ولاسيما حين أقصده في مناسبات الأعياد.

وقد كان يومه رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقسمًا بين دوامه الرسمي ودروسه، ومحاضراته، وتأليفه، وكان بيته موئلاً لقاصديه من طلاب العلم، وطلاب الحاجات من

استفتاء أو شفاعة حسنة أو التماس إعانة أو مشورة، أو عقد نكاح أو نحو ذلك.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قريبًا من طلابه ومخالطيه متواضعًا لهم، محسنًا الاستماع منهم، مجيبًا لدعواتهم العلمية والأخوية، مشاركًا لهم في فنون الحديث.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يداعب بعض خواصه وتلاميذه، فأذكر أنه كان يعطيهم بعض أبيات الشعر لتقطيعها عروضيًا، وقد يكون فيها ما يميز به الطالب سريع الفهم فيتفادى الوقوع في الشرك بفتح الشين والراء المضمر أو يخفى عليه، فيضحك السامعون وينبهونه إلى ما كان ينبغي له عدم الوقوع فيه.

ومنذ عام ١٤٢٣هـ إلى عام ١٤٢٩هـ حظينا به في مراكز إفتاء الحرس الوطني في الحج، فكان مرجعًا في المسائل المشكلة، وكان نشاطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأداؤه لعمله، ومؤانسته لقاصديه مما يتعجب منه، ولاسيما أنه كان في عمر الثمانين من عمره، وكان الجميع يغنمون من مجالسته، ويسعدون بصحبته، وكان كالمسك يمضي عليه الزمن ويزداد طيبًا، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

بقلم: محمد بن عبد الله آل فهيد

كلمة فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله المعيوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذه كلمات يسيرة عن شيخنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين قدس الله روحه ونور ضريحه ورفع درجاته في أعلى جنات الفردوس، وهي لا توفي حقه لكن عزاؤنا أنه وإن انتقل إلى ربه فشخصه ماثل في نفوسنا وقلوبنا؛ كما قال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العلماء: «أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب مشهودة».

نذكره بالثناء الحسن والدعاء له بالمغفرة والرحمة وعظيم الأجر، ونأخذ من سيرته حافزًا للهمة والنشاط.

وقد عُرف الشيخ -قدس الله روحه- بالعمل الدؤوب في نشر العلم ليلَه ونهاره، وفي كل مكان، وكنا نعجب ونحن طلاب من جده وجلده ونشاطه، وكان بين المسجد وبين معهد إمام الدعوة -الذي كان يدرس فيه- يوجه ويربي، ويعلم ويفتي، فنتساءل هل هؤلاء الرجال لا يتعبون؟ ثم اتضح لنا بعد ذلك أن اللذة التي وجدوها في قلوبهم تنسيهم التعب، وتذهب عنهم السآمة والملل.

عرفت الشيخ -قدس الله روحه- أول ما عرفته في معهد إمام الدعوة وكانت له صلة وصحبة بالوالد -رحمهم الله تعالى أجمعين- ودرَّسنا مقرر الحديث من عمدة الأحكام، وكتاب المعاملات في الفقه.

كان حريصًا على تربية الشباب وتوجيههم، ومن ذلك أنه في بداية العام الدراسي جرت عادة المعلمين بتوجيه الطلاب بما يفتحه الله عليهم، وأما الشيخ فقد ظل ثلاث حصص وهو في توجيه وتربية ونصح وإرشاد، والشيخ معروف عنه باعه الطويل في العلم، ونَفَسه في عرض العلم وبسطه.

وأما صلتي بالشيخ خارج المعهد فكانت في المسجد الذي كان يؤمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو مسجد صاحب السمو الملكي الأمير: ناصر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويقابله بيته سابقًا، وكان بيتًا واسعًا من الطين، والبيت والمسجد في حارة تسمى إذ ذاك: (حلة آل حماد)، وفي البيت المقابل للمسجد جمع غفير من الطلاب -طلاب مدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى- وهذه المدرسة المباركة التي كان مديرها الشيخ: محمد بن أحمد بن سنان -رحمه الله رحمة واسعة- ساهمت في توجيه الطلاب وتعليمهم، وكان الشيخ يعقد لهم دروسًا في المسجد المقابل للبيت، وسكان هذا البيت: طلاب من بعض مناطق المملكة، ومن أهل اليمن جاؤوا وتعلموا ودرسوا واستفادوا ونفع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهم، وكان الشيخ يعقد لهم دروسًا بعد صلاة الفجر.

اتصلت بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسجد في الإجازة الصيفية ما بين السنة الثانية الثانوية والثالثة الثانوية سنة ١٣٩٣هـ، كنت أذهب في معية الوالد أجلس في الحلقة، ثم يذهب الوالد حتى ينتهي الدرس، ومتى ينتهي الدرس؟ إذا انتهى الطلاب من القراءة، لم يكن درس الشيخ محددًا بوقت بل الوقت مفتوح وصدره رحب لكل طالب علم يقرأ عليه.

استمرت هذه الصلة بالشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن انتهيت من كلية الشريعة وكنت آتي بالإجازات الصيفية لإكمال بعض المواد التي لم نتمكن من إكمالها في

الكلية، وأذكر من المواقف الماثلة في الذهن والتي تدل على صبر الشيخ وحلمه وجلده أننا كنا في يوم من الأيام في سرحة المسجد – والسرحة: فناء واسع شرقي المسجد يصلى فيها المغرب والعشاء والفجر في فصل الصيف- وأذان الفجر في فصل الصيف الثالثة والنصف، أذكر أن الشيخ صلى ثم جلس للطلاب وفي أول مجلسه يقرأ عليه الطلاب بعض المتون كمتن الآجرومية، والفرائض، والتوحيد، وغيرها. بدأ طلاب العلم بالقراءة كلٌ يقرأ في كتابه وجلس الشيخ في مكانه حتى امتدت الشمس ووصلت إلينا ونحن جالسون، فرجع الشيخ إلى الصف الثاني وفيه جدار صغير يتكئ الناس عليه وجلس واستمر الطلاب يقرؤون كل ما انتهى شخص جاء بعده آخر حتى وصلت إلينا الشمس مرة ثانية، ثم رجعنا إلى الجدار الأخير جدار المسجد وهو جدار طويل نوعًا ما فظله أطول وجلس الشيخ فيه والأمور في غاية البساطة والفرش كانت بسيطة وأخذ الطلاب يقرؤون وكان أحدهم يقرأ في شرح نخبة الفكر للصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والنخبة للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فمر القارئ على حديث أم زرع، فقال الشيخ: هل تعرفون هذا الحديث؟ فهذّ الحديث هذًا والحديث كما لا يخفى كلماته جزله وفي بعضها غرابة فعجب الحضور من حفظ الشيخ واستذكاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلما انتهى القارئ الأخير، ونهض الشيخ سألت أخانا الشيخ صالح بن عبدالوهاب: كم الساعة؟ فقال: الساعة التاسعة إلا ثلث من بعد صلاة الفجر، والأذان الساعة الثالثة والنصف، ساعات جلس الشيخ فيها ولا ترى عليه أثرًا للملل، أو السآمة، أو التعب لكنه العلم إذا خالطت بشاشته القلب، وتذوق طالب العلم لذته وحلاوته فلن يبغي به بديلاً.

واستفدنا من هؤلاء الأفذاذ أن اللذة لا تنال بالحرص، ولا بالرغبة فقط بل بتوفيق الله تعالى أولًا، ثم الإخلاص والمثابرة والصبر والمصابرة، وأن يبتغي طالب العلم بتعلمه وتعليمه الدار الآخرة.

ومن المواقف التي تدل على سماحة الشيخ وملاطفته: أني لقيته في يوم من الأيام وكنت في صحبة أخي وصديقي الأستاذ أحمد بن مساعد الوشمي -رحمه الله رحمة واسعة- فأمسك بيدي وبيد أخي أحمد، وقال: ملاطفًا ومداعبًا صديقان داخل المعهد وخارجه أو نحو هذا الكلام.

هذا ما تيسر مما عرفته عن الشيخ شخصيًا، وأما مآثر الشيخ وأعماله فامتلأت بها الكتب، وسرى بها الركبان، ومن لا يعرف الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين قدس الله روحه، ونور ضريحه، ورفع درجاته في أعلى جنات الفردوس، وجزاه عنا وعن الإسلام والمسلمين والعلم وأهله خير الجزاء وأوفره.

أملاه: محمد بن عبدالله المعيوف

١٤٤٦/٨/١٧هـ

كلمة فضيلة الشيخ ناصر بن عبد الرحمن الجبرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، وبعد:

المواقف التي اطلعت عليها من الشيخ عبد الله كثيرة، سأذكر بعضها.

فترة الطفولة: أذكر أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أتى إلينا ونحن لا نزال في الرَّيْن، وهو قد انتقل إلى الرياض، وجاء لزيارة والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان والدي إمام وخطيب البلدة، وأذكر أننا ذهبنا إلى جارٍ لنا من أهل الرَّيْن وقت العصر -وهو رفيق لوالدي- وكان معنا الشيخ وإخوتي ومن لا يحضرني ذكره الآن، فلما رجعنا قريب غروب الشمس كنا نسير على الأقدام، وكان بين مزرعة هذا الرجل الذي زرناه وبين بيتنا وادي الرَّيْن، وكان والدي سريعًا في المشي، فتخطاني وكنت أنا بطيئًا؛ لأنها علقت بقدمي شوكة، وكان عمري لا يتجاوز السادسة، فبدأت أصيح من الألم، فرجع إليَّ الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وبدأ يعالج هذه الشوكة، وأذكر أنه ذهب وقطف شوكة عريضة من شجرة من الأشجار التي بجوارنا من شجر الطلح، وبدأ ينقب بهذه الشوكة قدمي، وأنا أصيح من الألم، وهو يريد أن يخرج الشوكة العالقة برجلي، وهذا الموقف أتذكره إلى الآن؛ لما فيه من عطف الشيخ ورحمته بالصغير قبل الكبير.

وكذلك من المواقف التي أذكرها عن الشيخ -رحمه الله تعالى- أنه كان يؤم في مسجد الأمير ناصر بن عبد العزيز في منطقة قريبة من شارع العطايف وتقاطع شارع العطايف مع شارع السبالة في تلك الأحياء القديمة من بيوت الطين، وكان حريصًا على أن يذهب إلى المسجد من أجل أن هناك طلبة

يتعلمون على يديه، تقريبًا سنة ألف وثلاثمائة واثنتين وتسعين، أو ثلاث وتسعين هجرية، وكنت أذهب به إلى مسجده إذا جاء يزورنا في حي الجرادية وهو ساكن في حي السبالة، فإذا أتينا وصلينا فإذا الطلبة قليل، وأحيانًا يأتي واحد فقط يسمع عليه القرآن، وكلهم من الجنسية اليمنية، وكان لا يكترث لكثرة الطلاب أو قلتهم، المهم أنه يفي بالوعد، فهو دقيق في الوفاء بالوعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن المواقف التي تدل على عطفه ورحمته: لـمَّا كلمني بعض الإخوة بحكم قرابتي من الشيخ، وطلبوا مني إحضار شفاعة من الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأحد المحسنين من أجل طلب مساعدة لشخص من الأشخاص خارج البلاد أصيب بفشل كلوي، وقد قُرر له زراعة، وكانوا يجمعون له مبلغًا حتى تتم عملية الزراعة، فذهبت إلى الشيخ عبد الله، ولكنه لم يستعجل بالشفاعة، ثم لما ذهبت إليه أخيرًا وأخبرته بالخبر ذهب إلى بيته وأحضر لي مبلغًا من المال، عدة آلاف، فتبين لي أنه أتى به من راتبه رحمه الله تعالى، فقلت له: يا شيخ، أنا لم أطلب أنك تدفع من راتبك، فراتبك لك -وأنا أعلم ظروف الشيخ- فقال: يا أخي، لأنني أحرجت من الناس لكثرة الشفاعات -يعني: أصيب بحرج شديد من كثرة ما يشفع للناس- قلت: لا، هناك أحد المحسنين قريب لي أعرفه تمام المعرفة اكتب باسمه، وذكرت له اسم هذا الشخص، يعني: دفعًا لحرجه من أن يكتب لأناس آخرين.

ومن المواقف التي تدل على طهارة قلبه، وهو لا يحمل على أحد أي شيء مهما بلغ به الخطأ: أنه في أحد الأيام كان في مناسبة من المناسبات التي يجتمع فيها بنو العمومة من آل جبرين، اختلف هو ورجل -وكان هذا الرجل يكبره

سنًّا- في موضوع له علاقة بأسرة آل جبرين، فاحتد النقاش بينهما، وارتفعت الأصوات فيما بينهما، مما جعل هذا الرجل يفقد أعصابه ويتلفظ على الشيخ بألفاظ لا تليق أستحي من ذكرها؛ لأنه كلام فيه شيء من البذاءة، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يرد عليه بمثل قوله، وانتهى الحوار، ثم حصلت قطيعة دامت وقتًا من هذا الرجل، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يبادر بإعادة العلاقات؛ لأنه لم يأت له مناسبة، المهم بعد فترة -يمكن بعد سنة أو قريبًا منها- كان عند الشيخ مناسبة من مناسبات الولائم، فما كان من الشيخ إلا أن اتصل على الرجل وسلم عليه، ثم طلب منه أن يحضر هذه المناسبة دون أن يذكر له هذا الموقف السابق، ففرح هذا الرجل جدًّا؛ لأنه هو الذي تضرر من القطيعة؛ لأن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلٌّ يطلب ودَّه القريب والبعيد، فجاء وحضر وسلَّم عليه الشيخ بحفاوة، ونال نصيبه من الوليمة، ولم يتركه الشيخ، حتى لما تُوفي ذهب الشيخ وحضر جنازته وصلى عليه، رحمهما الله جميعًا.

ومن المواقف التي أتذكرها: أنه كان يكثر من كتابة الشفاعات لمن يعرف ولمن لا يعرف؛ لأن بعض الناس كانوا يلحون على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وأذكر أنني كنت عنده في العمل ذات مرة، فجاء رجل يطلب من الشيخ، ويقول له: يا شيخ، أنا تقدمت لقبول ابنتي في الكلية، ولكنهم رفضوا أن يقبلوها، فأريدك أن تكتب لعمادة الكلية حتى يقبلوا ابنتي! فرد عليه الشيخ قائلًا: اذهب إليهم -بإذن الله تعالى- ولن يقصروا معك. فرفع صوته قائلًا: يا شيخ، لقد ذهبت إليهم وردوني، فاكتب لي إليهم! فما كان من الشيخ إلا أن أخذ دفتر الخطابات الذي بجواره، ثم بدأ يكتب إلى الكلية شفاعة، علمًا بأنه لا يعرف هذا الرجل،

ولا يعرف من تكون ابنته، ولكنه رأى بحكم شفاعته أنهم قد يقبلون ابنته، وهذا من محبته لخدمة الناس ونفعهم.

وأذكر من المواقف عندما كنت شابًا في سن السادسة عشرة، وكنت أريد أن أُخْرج لي رخصة قيادة، فاستعرت سيارة أحد الأصدقاء ثم ذهبت، فلما ذهبت أحالوني من قسم إلى قسم، ومن مرور الحي إلى مرور آخر، فكنت ذاهبًا ذات مرة، فاعترض طريقي سيارة فاصطدمت بها، علمًا بأن سائقها هو الذي أخطأ عليَّ، المهم جلسنا فترة، وتمزقت ثيابي، والحمد لله لم أتضرر حتى عرف هذا الرجل أنه المخطئ وذهب، وأنا لم ألحقه بأذى، ولكن أصابني الحياء من صاحبي الذي أعطاني سيارته، وكانت السيارة ربما تتكلف خمسمائة ريال، فذهبت إلى الشيخ وذكرت له الخبر، فقال: لماذا تركت الدراسة هداك الله؟ حيث إنني في ذلك الحين كنت أدرس في الثانوية، قلت: والله لأنني أريد أن أذهب لعذر وأستخرج الرخصة، وأنا الآن محرج من زميلي، وأريد أن أدفع له المبلغ. فما كان منه -رحمه الله تعالى- إلا أن أعطاني سبعمائة ريال في ذلك الحين، فذهبت وأعطيتها لصاحبي، مع العلم أنه رفض أن يأخذها، ولكني أصررت عليه أنه يأخذها، ولم أُبْدِ هذا الخبر لأي قريب من أقاربي، لا لوالدتي رحمة الله عليها، ولا لأحد من إخوتي، فكنت أشعر أنني قريب منه رحمه الله تعالى.

ويذكر لي ابني عبد الرحمن يقول: إني سبق وسألت الشيخ عبد الله وقلت له: يا شيخ، هل تجد في الحفظ شيء من الصعوبة؟ قال: لا أجد فيه شيئًا من الصعوبة. ثم سألته وقلت: ما سبب قوة هذه الحافظة عندك، وجلدك في طلب العلم؟ قال: هذا بسبب دعاء والدي، فإن والدتي قد حدثتني وقالت: إني

رأيت والدك بعد صلاة التهجد بعد أن قرأ في تهجده سورة البقرة وسورة آل عمران، ثم بدأ يدعو، وسمعت من دعائه أنه بدأ يدعو لأولاده، ويخصك أنت خاصة بالدعاء.

ثم سألته وقلت: يا شيخ، ألا تجد في كثرة الدروس وتعددها تعبًا؟ حيث أنه عنده سبعة وأربعين درسًا في الأسبوع.

قال: أبدًا، لا أجد لذتي إلا إذا رأيت الطلاب من حولي وأنا من بينهم ألقي الدرس.

ثم سألته وقلت: يا شيخ عبد الله، بالنسبة للدروس هل أنت تحضِّر لها قبل وقتها؟

قال: آخر درس حضرته عام ألف وثلاثمائة وثلاثة وتسعين هجرية. وبعد ذلك لم أرَ للتحضير شيئًا قريبًا أبدًا، ولكن مع تكرار الدروس واستمرارها أصبحت عندي حصيلة لا بأس بها من الدروس المتكررة، وأصبح عندي حصيلة علمية في كثير من العلوم.

ومما قاله لي ابني: أنه في وقت من الأوقات عزم الشيخ عبد الله على أن يذهب هو وعائلته إلى مكة، في وقت غير شهر رمضان، ولكنه كان صائمًا صوم نفل، فقال لي: أريد أن تقود أنت السيارة، وابني سليمان سوف يذهب بالعائلة. ففرحت فرحًا شديدًا وقلت: نعم أخلو بالشيخ، وأحاول أسجل له شيئًا من المواقف، وشيئًا من الأسئلة المفيدة. فركبنا في السيارة، وكانت السيارة داخل البيت، وليس هناك في البيت إلا أنا وهو، فلما خرجنا من بوابة البيت شرع في قراءة القرآن، وبدأ يقرأ يقرأ حتى وصلنا إلى القويعية، ولما وصلنا إلى القويعية قال: نريد أن نمر على بلدة الجفارة؛ لأن له أخت من والدته يريد السلام

عليها، وفعلًا مررنا على تلك البلدة، ووجدنا عند أخته لأمه أخته الأخرى التي هي عمتي شقيقة الشيخ، فمكثنا وقتًا، ثم ذهبنا ورافقتنا شقيقته، فلما ركبنا في السيارة أكمل قراءته للقرآن واستمر في القراءة، وكانت عمتي تقاطعه ببعض الأسئلة، ولكنه يجيبها بقدر السؤال، ويستمر في القراءة، ففهمتْ أنه ليس عنده وقت للحديث معها.

وفي أثناء المشي اتصل عليَّ ابن عمي سليمان، وقال لي: إن والدي صائم، وسوف نقف في المحطة التي في طريقنا عند غروب الشمس حتى نزود والدي بإفطاره، وفعلًا وقفنا في المحطة، وجاء سليمان وأعطى والده الإفطار، فنزلت عمتي وذهبت معهم، وبقيت أنا وإياه، وانتظرته حتى يتوقف حتى أبدأ معه؛ لأني أخذت معي مسجل وأشرطة حتى أسجل ما يدور بيني وبينه من المسائل والأحاديث، ولكنه استمر يقرأ حتى وصلنا إلى ميقات السيل الكبير، فلما دخلنا فإذا به قد وصل إلى سورة "الطلاق" وهو قد بدأ من سورة "الفاتحة" و"البقرة"، فانتهينا من الإحرام، ولما ركبنا السيارة بدأ بالتلبية ولم يتوقف حتى شَخَص أمامنا البيت الحرام، ثم بدأنا بأداء العمرة، ولما انتهينا قريب الساعة الحادية عشرة فإذا أنا مرهق، والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان في شدة نشاطه، فلما ذهبنا إلى الشقة بمجرد أن دخلنا نمت أنا وسليمان والشيخ، وفي أثناء النوم سمعت حركة، فلما استيقظت فإذا بالشيخ يتوضأ قبل الفجر بساعة أو أكثر، فبدأ يصلي حتى أذان الفجر، فلما أذن الفجر أيقظنا، فاستيقظت ورافقت الشيخ، وسليمان لم يستيقظ لشدة إرهاقه وتعبه، وقد كان الجميع مرهقين، فذهبنا إلى الحرم وصلينا الفجر، وكنت أرغب أن نعود إلى الشقة حتى أواصل النوم، ولكنه

بقي في الحرم يجلس القرفصاء، وبدأ يذكر الله ويقرأ القرآن حتى طلعت الشمس، وبعد وقت الشروق صلى ركعتين، فقلت: إذًا نذهب إلى الشقة؟ قال: ما رأيك نريد أن نذهب ونأخذ سِبعًا، فطفنا سبعة أشواط، ثم صلينا خلف المقام، قلت: إذًا نذهب إلى الشقة. فقال: هناك رجل قد جاورته عندما كنت في مكة للتفرغ في رسالة الدكتوارة في شرح الزركشي وتحقيقه، فذهبنا، ودخلنا في أزقة وأسواق متعرجة داخل حي من أحياء مكة قريبًا من الحرم، حتى وصلنا إلى البيت، فلما طرقنا الباب فرح بنا فرحًا شديدًا، وكان يتوقع أن كل إنسان يأتيه إلا الشيخ عبد الله، فمكثنا عنده قليلًا، وأخبره الشيخ عبد الله أنه أتى لمجرد السلام، ثم انصرفنا من عنده، ثم قلت: نذهب إلى الشقة. فقال: إن هناك رجلًا أيضًا من أهل القويعية من آل هويمل له شقة هنا أريد أن أزوره! وفعلًا ذهبنا حتى دخلنا عليه وسلمنا عليه، ثم ذهبنا إلى الشقة. فتعجبت من جَلَد الشيخ، ومن شدة نشاطه، وعدم تعبه في هذه المشاوير، علمًا بأنه قد أصبح قريبًا من الثمانين، وأنا في عز شبابي في التاسعة عشرة من عمري.

هذا ما ذكره لي ابني عبدالرحمن حفظه الله ووفقه لطاعته، ورحم الله أخي الشيخ عبد الله.

كتبه: ناصر بن عبد الرحمن الجبرين

كلمة الشيخ الأستاذ الدكتورناصر بن عبد الكريم العقل:

بسم الله، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

عرفت شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين حين كنت طالبًا في الثانوي بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض، وقد شرفت بتدريسه لنا آنذاك، ولا زالت صورة شخصيته المميزة ترتسم في ذهني إلى الآن -بعد وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ- فقد كان مثالًا وقدوة في تواضعه وسماحته وهدوئه وحلمه وزهده وورعه.

وكان مواظبًا جادًا في أدائه لعمله في التدريس وتبعاته، خلوقًا رقيقًا.

وقد تميز تدريسه بثراء المادة العلمية واستيفاء عناصر الدرس والرسوخ في العلم، ومنهجه في عرض المسائل منهج العلماء المتمكنين، فمن حيث الشرح والاستدلال وذكر أقوال العلماء والترجيح، يشبع الموضوع حقه بوضوح دون إخلال أو الاستطراد.

واتسم علمه بالشمولية على منهج علماء السلف الراسخين، أعني أنه كان متمكنًا من العلوم الشرعية الأساسية، وعلوم الآلة في التفسير وعلومه، والحديث وعلومه، والفقه، والعقيدة، والفرائض، واللغة العربية وعلومها ونحو ذلك.

ثم سعدت كذلك بمشاركته ضمن أعضاء هيئة التدريس منذ نشأة كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وكان معنا -بل كنا معه- ضمن أعضاء مجلس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، فكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عضوًا فعالًا جادًا مواظبًا ذا رأي سديد ومشاركة فعالة في أعمال القسم العلمية في المناهج ومفرداتها والرسائل العلمية

ومخطوطاتها والإشراف والمناقشات.

كما أحب أن أنوه في ختام هذه الكلمة الموجزة عن شيخنا عن خصلتين من خصاله:

الأولى: قوة ذاكرته في استحضار المعلومات، والأدلة، والأحداث، فقد سألته مرة عن حكاية طريفة في بعض دروسه شاعت لدى البعض، فنفاها بجزم ودون تردد، رغم أنها بعيدة الزمن.

الثانية: إعراضه وصفحه عن الذين يتكلمون فيه رغم شدتهم عليه، وإشهارهم للنيل من شخصه وعلمه وعقيدته، فما زاده ذلك إلا صبرًا ثم رفعة وقبولًا عند الخلق، وحاله معهم ينطبق عليها قول الشاعر:

وإذا أراد الله نشر فضيلة أتاح لها لسان حسود

وأخيرًا فإن شيخنا العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان من علماء السلف الصالح الأئمة العدول الثقات المهديين.

نسأل الله أن يجمعنا وإياه في جنات النعيم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه:

أ. د. ناصر بن عبد الكريم العقل

كلمة فضيلة الشيخ يوسف بن زبن الله العطير:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين، أما بعد:

رحم الله سماحة شيخنا ووالدنا وقرة أعيننا الشيخ الدكتور عبد الله ابن عبد الرحمن الجبرين، الذي كان له في الحياة ما كان له في القلب، وكان له في القلب ما كان للوالد، رحمة الله عليهما جميعًا.

فقد طلب مني الشيخ ناصر -حفظه الله- أن أذكر شيئًا مما أعلم عن الشيخ، وقد مكثت مع الشيخ قرابة ثلاثين سنة، وكان له في حياتي ما له من الأثر، وقد تعلمت منه الشيء الكثير، فكان من أحلم الناس، وأحسبه والله حسيبه من أصدق الناس مع رب الناس ومع الناس، وكان من أزهد الناس في الناس وفي الدنيا، وكان من أوفى الناس مع من يعرفه سواء كان قريبًا أو بعيدً، معروفًا وغير معروف، من قصده في شيء لا يدخر عنه شيئًا مما في ذات يده، بل يبذل نفسه معه، فكانت أخلاقه -فيما أعلم وفيما أدين الله به- نادرة في الخلق كلهم الأحياء الذين أعرفهم، كان لا يمنعه من نفع الناس شيء، لا في جاهه، ولا في قلمه، ولا في وقته ولو على حساب نفسه.

ومواقفي معه كثيرة جدًّا في منفعة الناس، فقد ذكرت له ذات مرة سجناء تبين لي أنهم مظلومون، وقلت له: إن أهلهم أتوا إلى الوالدة. فقال: في الساعة الثامنة صباحًا تأتيني وأذهب أنا وإياك إلى أمير الرياض آنذاك الملك سلمان حفظه الله، فأتيته في الساعة الثامنة وإذا هو واقف عند الباب ينتظرني!

وفي شفاعة له في سجناء كانوا متهمين بغسيل الأموال، وهم أبرياء من هذه التهمة، قال لي الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سأذهب أنا وإياك إلى أمير الرياض، ولما ذهبنا إلى أمير الرياض وكلمه الشيخ، قال الأمير: يا شيخ، ما كل كلام تصدقه، أنت قلت لي: فلان وفلان فيهم كذا، ولما تحرينا وجدنا كذا. فقال الشيخ: هذا قاله عندي فلان، وقد زكَّاهم عندي فلان. وكان الشيخ يكلمه ويشير بيديه نحوي، فلما رآه أمير الرياض متحمسًا ومتأثرًا رفع سماعة الهاتف واتصل على سعود بن فهد وكيل الإمارة، وقال: هناك فلان وفلان عند الشيخ ابن جبرين، قال: هؤلاء معاملتهم أمامي وهم أبرياء. فالتفت إلينا الأمير وقال: اذهبوا لسعود بن فهد وأبشركم أنهم أبرياء، فهو يقول: إن معاملتهم موجودة على الطاولة عنده. فخرجت أنا والشيخ، ووالله ما قدرت أن أمشي بجواره من شدة أنه يسرع من الفرح.

وأحوال كثيرة مثل هذه قد عرفتها من الشيخ، وأخلاق نادرة معدومة في الناس من كل من عرفتهم في حياتي. حتى لما أذكره احتقر نفسي فيما أفعله مقابل ما عرفته عن الشيخ، وما تعلمته من الشيخ، وما تربيت به على الشيخ، جزاه الله عني خير الجزاء، وغفر له، وتجاوز عنه.

وفي موقف آخر طلب مني أحد الأشخاص أن أعرض على الشيخ أن يقرأ على ابن هذا الشخص؛ لأنه وقع له حادث، وكان مغمى عليه، فكلمت الشيخ في ذلك بعد درس الفجر، فقال: نذهب الآن.

ومن المواقف أيضًا: آتاني عسكري، وقال: وُلِد لي مولود غير سوي، عيونه تذهب وتجيء وتميل، وفيها شيء من الإعاقة، فقلت له: ائتني الفجر وأذهب أنا وإياك إلى الشيخ عبد الله بن جبرين، فذهبنا إليه، وعرضت عليه،

فقال: فليأتني بالطفل. فأتى به، فقرأ عليه، فإذا بوالده يأتيني مرة أخرى، ويقول: أبشرك أن الله قد شفا ابني، وسأنتقل لأسكن بجوار الشيخ.

ثم تبين لي فيما بعد أن الشيخ كان قد اعتزل القراءة لانشغاله؛ ولأنها ستأخذ من وقته، ولكنه استجاب لهؤلاء مجاملة لي ومحبة لي.

وأما أمور الدنيا فلا أعلم أنه قد سألني في هذه المدة والتي قاربت ثلاثة عقود في قليل أو كثير منها، وكان من أزهد الناس فيها، حتى إنني سألته مرة عن أحواله وأحوال أبنائه، فقال: عندنا ما يكفينا، هذا الرد الذي رده علي.

وكان يذكر لي في رمضان ما يقدمه وينفذه للمحتاجين، وكانت مبالغ شبه فلكية مما يذكره، وهو يعطي مما يأتيه للناس، ولكنه كان لا يوفر شيئًا، ولا يذهب لمكة إلا بعدما ينهي كل ما عنده، فرحمة الله عليه رحمة الأبرار، وجمعنا به في جنات النعيم.

وكما ذكرت كان عمله لا يوصف، وزهده لا يوصف، ولا أعلم أحدًا منَّ الله عليه بما منَّ عليه من طيب النفس.

وأذكر أن شخصًا قال لي: اعتنِ بقراءتك. يعني: أنني عامِّي! فتجرَّأت على الشيخ لأقرأ عليه، وهو كان فاتحتي في هذا الأمر، وحتى الدورات التي يُقرأ فيها كتب مخصصة كان يقول لي: اقرأ. فكنت أقرأ عليه، ويفتح الله عليَّ من الفتح الرباني، فقلت: يا شيخ، أحد الإخوان ذكر لي أني آذيتهم بقراءتي ولا أريد الاستمرار، وفي آخر الدورة اعتذرت وقلت: إني قد قمت بقراءة ثقيلة على أحد! فتكلم الشيخ وهو على طاولة وقال: هذا الذي قال لك، وأنت تحضر من المكان الفلاني، وما غبت يومًا من الأيام، وقراءتك واضحة وبينة، وما عليك من أحد، ولا عليك شيء من هذا الكلام!

وكان أبنائي كلهم يقرؤون عليه في صغرهم، كل واحد يأتي بكتاب، وكان يستمع إليهم.

وأذكر أنه كان عنده باكستاني، وقد أصيب أخوه بمرض في بلده، وكنا خارجين في يوم من الأيام من المسجد، فقال لي أحد الموجودين: إن فلانًا أخوه مريض، ويحتاج لعملية تتكلف كذا. فتكلف بها أحد الموجودين، فسر الشيخ سرورًا أظن أنه لو كان قريبًا له ما كان يسر هذا السرور، ثم تابع التحويل وهذه العملية حتى تمت، فإذا هو يبشر الشخص الذي تكفل بها أن العملية نجحت. فرحم الله الشيخ رحمة الأبرار، وجمعنا به في جنات النعيم، وجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

قال لي نايف بن ممدوح: طلبت من عبدالرحمن أن يطلب من والده أن يقدم لقناة محمد التي أسسها الأمير نايف عندما تكلمت الدنمارك في النبي ﷺ، واعتذر عبدالرحمن، وقال: إن الشيخ لا يسمح وقته، وقال لنا: إذا كان العلماء يمتنعون من إعانتنا على هذا المشروع، والتجار يمتنعون على إعانتنا! فعرضت على الشيخ، فقال الشيخ: متى تحب أن يأتي؟ فقلت: يأتي غدًا العصر. فقال: يأتي، فأتيت أنا والأمير نايف بعد العصر عند الشيخ، فوجدته ينتظرنا في المجلس.

والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا يرد الدعوة، ولو عنده ما عنده، ولو على حساب صحته، فلا أحصي ما دعوته وأجابني، ومنها مرة من المرات قطع إحدى الدروس عندما كان عندي مناسبة لأحد الأبناء في الزواج.

فأخلاق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لا توصف، ولا أستطيع أن أذكر أو أصف ما أعلمه عن الشيخ وما أكنه له، رحمه الله رحمة الأبرار.

وقد كان مع طلابه ومع من يأتيه من أحنِّ الناس وأرقهم، وكنت آتيه بأبنائي كلهم فيسلم عليهم واحدًا بعد واحد، وما قبَّلوه في مكان إلا وقبَّلهم في المكان الذي قبَّلوه فيه، يقول لي محمد ابني: خرجت بعد العشاء أنا والشيخ من الحرم المكي أريد سكني في الصفوة، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يريد سكنه في الكعكي الذي خلف الصفوة، فكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعطي المتسولين ما تيسر، فلما انتهى ما عنده كفَّ أصابعه وجعلها في فمه، وقبَّلها وأرسلها، ونظر إلى من يسأله فأعطاه إياه، يعني: أعطاه القبلة في يده، يعني قبل يده ثم التفت إليهم وأشار إليهم بيده بالقبلة، فانصرفوا وهم في سعادة ورضا على هذا الخُلق الكريم الذي لو أعطاهم جبال دراهم ما كانت لتساوي هذه اللفتة الحنونة والطيبة من سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأذكر أنني أتيت له ببطاقة دعوية مكتوب فيها نصيحة في حلق اللحية، وقلت: ما رأيك في هذه؟ فتبسم وهو آت من المدينة آنذاك، وقال: كنت في مسجد النبي ﷺ وكان بجواري شخص قد نصحته في إعفائه لحيته، وقال لي: يقول ألا ترى الناس الذين في الحرم كلهم حالقين، وما تنصح غيري أنا! والشيخ يخاطبني ويضحك، قال: قلت له: أنا سأُسأل عنك أنت لأنك بجواري، والبقية لست مسؤولًا عنهم.

ومواقفه كثيرة التي يُشار إليها والتي لا تُنسى له رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وأما علمه وحافظته للعلم فلا أعلم أحدًا في زمانه أحفظ منه، ولا أعلم أنه طلب أحدًا يفتح عليه في كتاب له، وهو أحفظ الناس بالكتاب والسنة وبالتاريخ وبالسيرة، ويحفظ بعد حفظه لكتاب الله وسنة نبيه والسيرة النبوية والتاريخ يحفظ من الشعر، وأذكر مما كان كثيرًا ما يردده:

الحـقُّ شـمسٌ والعيـونُ نـواظرٌ لكنّهـــا تخفَـــى عـــلى العميـــانِ

وكـان يحـزن كثيرًا إذا صـار لأحـد طلابـه شيء مـن عـوارض الحيـاة، وقـد حصل لأحد الطلاب حادث في أيام العطلة، وقد كان الشيخ حزينًا، وقال: اعتكف في الأيام العشر في المدينة، ومشى ليلة العيد وصار له حادث.

وكان الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يود طلابه، وكان يؤلمه ما يحصل عليهم، وكان كثيرًا ما يسألني عن الوالدة رحمة الله عليها، وإذا أتى من سفر أو أتيت من سفر كان كثيرًا مـا يسألني عـن أحـوالي الخاصـة ومـا حـصل، ولـما حـصل عنـدي قـضية عقاريـة في الطـائف وكانـت كبـيرة جـدًّا، وكانـت في حقـوق النـاس، فـذكرت للشيخ، فقال: نذهب لأمير الرياض، فذهبنا له، ووجهنا على من وجهنا عليه، وكـان الشيخ يتحدث معهـم بـالأبوة، فقـالوا: اطمئن يـا شيخ. يعني يظنون أن الـشيخ شريـك معـي أو لـه شيء، فقـال: والله مـا لي فيهـا شيء، ولكـن يوسـف تحمَّل حقوقًا للناس، ويوسف أمره يهمني! وهو والله ما له فيها شيء إلا وجه الله. فالـشيخ كـما ذكـرت لا أسـتطيع أن أذكـر كـل مـا أعلمـه عنـه، وإذا ذكـرت الشيخ كما أذكر الوالدة يغيب عني حسي.

ولـما كـان في المستشفى كنت أزوره بعد الصلوات الخمس كلها إلا صلاة الفجر، فدخلت في يوم من الأيام أنا وسليمان فقال: انصرفوا انصرفوا. فقال لي سليمان: أنا ممنوع من الصرف. يعني يتكلم بالنحو، فتبسم الشيخ!

ولما عمل العملية وأتينا وهو جالس على الكرسي وهو بخير، فقال لي: أنا بخير والحمد لله، اذهبوا وارتاحوا. فرحم الله الشيخ رحمة الأبرار.

وإلا أنـا كنـت أريـد مرافقتـه في الـسفر الـذي سـافر فيـه إلى ألمانيـا، ولكـن

ما سمحوا لي، وقد أخذت التأشيرة بعدما سمح لي عبد الرحمن، وحجزت تذاكر السفر، وفي الليلة التي كنت مسافرًا فيها حضرت شنطتي، وكانت في يدي وأنا في حديقة البيت، فإذا بعبد الرحمن يتصل بي ويقول: أتانا توجيه من الديوان بأننا نرجع حالًا. وإلا أنا كنت أريد أنني أرافقه، وأن أجلس معه، فالشيخ كان يمثل في حياتي الشيء الكثير، فقد كان ندًّا في حياتي للوالدة رحمة الله عليهما.

وبعدما مات الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صرت أزور قبره كل يوم تقريبًا، كلما أتى الظهر ذهبت إلى قبره أدعو الله له وأترحم عليه، فرحم الله الشيخ رحمة الأبرار، وأصلح الله عقبه، وجمعنا به في جنات النعيم، إنه جواد كريم، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد.

كتبه

يوسف بن زبن الله العطير

الفصل الرابع

ملحق الوثائق

ملحق الوثائق

تزكية سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لبعض المقاطع التي سجلتها بصوتي في تلاوة القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ:
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فقد استمعت إلى نموذج من قراءة الشيخ الدكتور/ طارق بن محمد الحويطر، وقد سرني ما سمعت من هذه القراءة، حيث إنها قراءة مجودة وترتيل جيد وقراءة سالمة من الأخطاء، أخطاءً لفظية أو أخطاء التجويد وما أشبهه، ولاشك أن قراءة القرآن بهذه الكيفية لها مما يحبب كلام الله عز وجل إلى المستمعين ويصير له لذة في قلوب التالين والمتتبعين لكلام الله والمحبين له، فقد كان من الصحابة رضي الله عنهم من يُحَسِّنُ صوته بالقرآن، فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي موسى الأشعري: (لقد استمعت إلى قراءتك البارحة، فلقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود). فقال أبو موسى: (لو علمت أنك تستمع إليّ لحبرته لك تحبيراً)، يعني لحسنته وجودته، فقراءة القرآن بالتجويد وبالتقوية وبإخراج الحروف من مخارجها وبكل ما فيه من شد ومد، وإخفاء وإقلاب وما أشبه ذلك، فكل هذا مما يكون فيه احترام لكلام الله عز وجل، وفيه أيضاً تشويق للسامعين بحيث إنهم يلتذون بسماعه فيكون ذلك سبباً في متابعتهم لسماع القرآن والتلذذ به، ومن ثم التأثر بما فيه من مواعظ ومن زواجر ومن أمثلة، وما أشبه ذلك، وذلك لأن القرآن أنزل ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملاً، وقد أمر الله نبيه ﷺ بتلاوته وبترتيله قال الله تعالى: ﴿اتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فهكذا أمره بتلاوته، تلاوة قراءة، وتلاوة اتباع، وأمره بالترتيل بقوله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ يعني أمر بترتيله وتجويده والتأني في تلاوته، وكذلك قال الله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي على تأنٍ وتمهل وتفكر وبقدر ما سمعناه، وما يسمعه غيرنا من القراء الذين اختيروا لقراءة القرآن في إذاعات إسلامية، وكذلك سجلت أصواتهم، وقراءاتهم في تسجيلات اعتنى بها المسلمون قريباً وبعيداً، وحرصوا على سماعها وتدبرها، ونرجو أن يكون الشيخ الدكتور/ طارق بن محمد الحويطر من جملة هؤلاء الذين إذا سمعت قراءتهم كان لها وقع في النفوس، وكان لها محبة وتشويق إليها حيث إنه يحرص على أن يحسن صوته بالقرآن وأن يجوده، وقد ورد في الحديث الأمر بتحسين الصوت ما معناه: (زينوا القرآن بأصواتكم) أمر بالحرص على أن يكون القرآن بالصوت الحسن، سواء نفس الصوت الذي خلقه الله وأعطاه ومنّ به، أو نفس النطق الذي يستطيع أن يحسن وأن يتمكن من تحسينه وترتيله وتجويده، فكل ذلك من احترام كلام الله عز وجل، ومن الحرص على تعظيمه وتفويمه، هكذا نقول إن مثل تلاوة الشيخ الدكتور/ طارق وفقه الله إنها قراءة صالحة لأن تُسَجَّل وأن تذاع في الإذاعات الإسلامية، وكذلك يُسْتَمَعُ إليها ويعشر بها ويُسار على نهجها، وفقه الله لما يحبه ويَرْضاه وسدده في خطاه، وسائر أولاده وإخوانه المسلمين المتقين للقرآن والمعظمين له، إنه على كل شيء قدير، والله تعالى أعلم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وأملاه

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتقاعد

٢/٥/١٤٢٥هـ

تزكية من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: .....
التاريخ: .....
المرفقات: .....
الموضوع: .....

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن سار على نهجه واهتدى بهديه.

وبعد فقد عرفت الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر من عدة سنين، وصحبته في الأسفار وفي الحج مرارًا فعرفت منه العلم والحلم والصلاح والأخلاق الحسنة والآداب الدينية والفضل والكرم ولين الجانب والتخلي عن الأخلاق السيئة والبعد عن الشبهات، فهو من حملة العلم الصحيح وحفظة القرآن الكريم، وقد نال درجة الدكتوراه وكنت ممن ناقش رسالته في ذلك فنال مرتبة الشرف، وقد حرص على حفظ القرآن فتلقاه بالتجويد على بعض القراء المشهورين، وحدثوه بأسانيدهم العالية المتصلة بالقراء من الصحابة والتابعين، ولحسن صوته وجودة قراءته قام بتسجيل بعض سور القرآن في عدة أشرطة ليستفيد المستمعون، ورجاء أن يتأثروا بسماع تلك السور والآيات، وما تضمنته من المواعظ والإرشادات البليغة في كتاب الله تعالى، وهكذا اعتنى بجمع فوائد من تفسير الجلالين ونشرها مما يعين على جودة وحسن الاختيار وحمد النظر والقوة في الفهم والإدراك للمعاني، وهكذا اعتنى بانتقاء جمل ومواعظ من تفسير ابن كثير رجاء الانتفاع بها وله جهود قوية كثيرة في جمع المواعظ والمفاوضات من النظم والنثر في أشرطة ورسائل، ونرجو أن يحصل بها نفع بإذن الله تعالى للقارئ فيها والمستمع، وهكذا ينفع الله بجهوده وعلومه فيما يقوم به من العمل في التدريس والتعليم في معهد القرآن الكريم التابع للحرس الوطني، فقد عرفه الطلاب وأحبوا محبته، واغترفوا بحسن تعليمه وتربيته، وتلقوا عنه العلوم المفيدة النافعة، وتأثروا بدلائل وقد صحبته مرارًا في موسم الحج ومع المشايخ والمرجعين القائمين بالحرس الوطني في المشاعر، وأسند إليه الكثيرون الكلمات والنصائح والإجابة على الإشكالات والأسئلة التي يوليها بعض الناس في الموسم في مشاعر الحج فوجدها فصيحًا حسنًا، وتصدى لتلقي الجماهير والجواب عن أسئلتهم فوفقه الله تعالى ونفع بأجوبته السديدة التي اعتمد فيها الصواب واتبع فيها الأدلة وما عليه جماهير الأمة ومشاهير علماء هذه الدولة أيدها الله تعالى، حيث أنه قد قرأ الفقه والأحكام والآداب والفضائل والعقائد والعلوم النافعة، وتجارب المراحل الدراسية، وحصل على أكثر المؤهلات الرفيعة من الجامعات الإسلامية، ومنها مؤهل الدكتوراه، ولم يقتنع بذلك بل واصل تعلمه وتلقيه عن مشايخ التربية والجديدة فأصبح من حملة العلم النافع، وذوي القدرة على إلقاء الكلمات والمحاضرات والخطب والأشرطة والمؤلفات فكان محل ثقة فيما يلقيه ويكتبه، وقد مر على بعض ما جمعه وانتقاه وألفه من الفوائد والإرشادات والاختيارات فرأيت فيها حسن الاختيار وتمام القدرة على الانتقاء والتمكن من التأليف والمعرفة بالمؤلفات ومواضع البحوث ومحتويات الكتب القديمة والجديدة، ورزقه الله الرغبة في تحصيل الكتب الإسلامية فاحتوت مكتبته الكبيرة على أمهات الكتب والمراجع المفيدة، ومع ذلك لم يزل حريصًا على التزود من العلماء والأخذ عنهم والاهتمام بمعرفة الأقوال النافعة الشائعة، وما يترجح من المذاهب الأقوال عند الاختلاف فوفقه الله تعالى لما هو الصواب في المعتقد عند أهل السنة والجماعة، وتوغل في معرفة أقوال العلماء والربانيين في العقيدة، وفي التحذير من العقائد المخرفة، ومناقشة بدع المبتدعين والموروثات في الدين عند المتقدمين والمتأخرين، حيث قرأ الكثير من المتون والشروح لعقائد السلف الصالح، وعرف مناقشتهم لمن خالفهم، وهكذا وفقه الله تعالى لمعرفة الكثير من الفقه

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٢١٢١ الرمز البريدي ١١٤٣٧ - هاتف الفتاوى ٤٩٢٣٠٥٠ - المكتب ٤٧٤٠٥٣٩ - الفاكس ٤٧٥٠٤١٦
البريد الإلكتروني: sjebreen@yahoo.com www.ibn-jebreen.com جوال ٠٥٠٤١٦٥٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الرقم: .....
التاريخ: .....
المرفقات: .....
الموضوع: .....

في العبادات والمعاملات وقام بجمع الكثير من الفوائد التي تلقاها في هذه الحواضر وأصبح له القدرة على التعليم والتدريس في الأحكام والتفسير والحديث والأصول والآداب وتحصل على إجازات من بعض مشايخه بعد أن عرضوا أهليته وكفاءته فأجازوا له ولأولاده التعليم والتدريس في سائر العلوم الإسلامية وذلك دليل ثقتهم به وتأكدهم من أهليته لذلك وفقه الله تعالى ورسدد خطاه ونفع بعلومه وررزقنا وإياه العلم النافع والعمل الصالح وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه ٢/٧/١٤٢٧

كتبه عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين
عضو الإفتاء المستعاد

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٧١٢٩ الرمز البريدي ١١٤٢٣ - هاتف الفتاوى ٤٩٣٢٠٥٠ - المكتب ٤٧٤٠٥٢٩ - الفاكس ٤٧٤٠٤٧٦
البريد الإلكتروني sjebreen@yahoo.com www.ibn-jebreen.com جوال ٠٥٠٥٤٦٥٠٦٨

إجازة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي في القرآن وعلومه

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ: ٩/٨/١٤٢٦هـ
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وبعد فقد عرضت الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الحبيطي جميع ما عرفت منه العلم بالقرآن وعلومه ومنها التجويد وأحكامه حيث أن لدينا بفضل تجويد القرآن وقواعده وتطبيقه وما يتعلقه به وقد حصل على إجازات من مشاهير القراء بأسانيدهم المسلسلة العالية فأنه أهل للإجازة ونحن نجيز له أن يقرأ ما يقوم به وما يشرحه ويكتبه في فن التجويد وغيره من العلوم الشرعية حيث أنه قد تمكن من معرفتها بحسب الإمكان والمأمول منه التوفيق والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

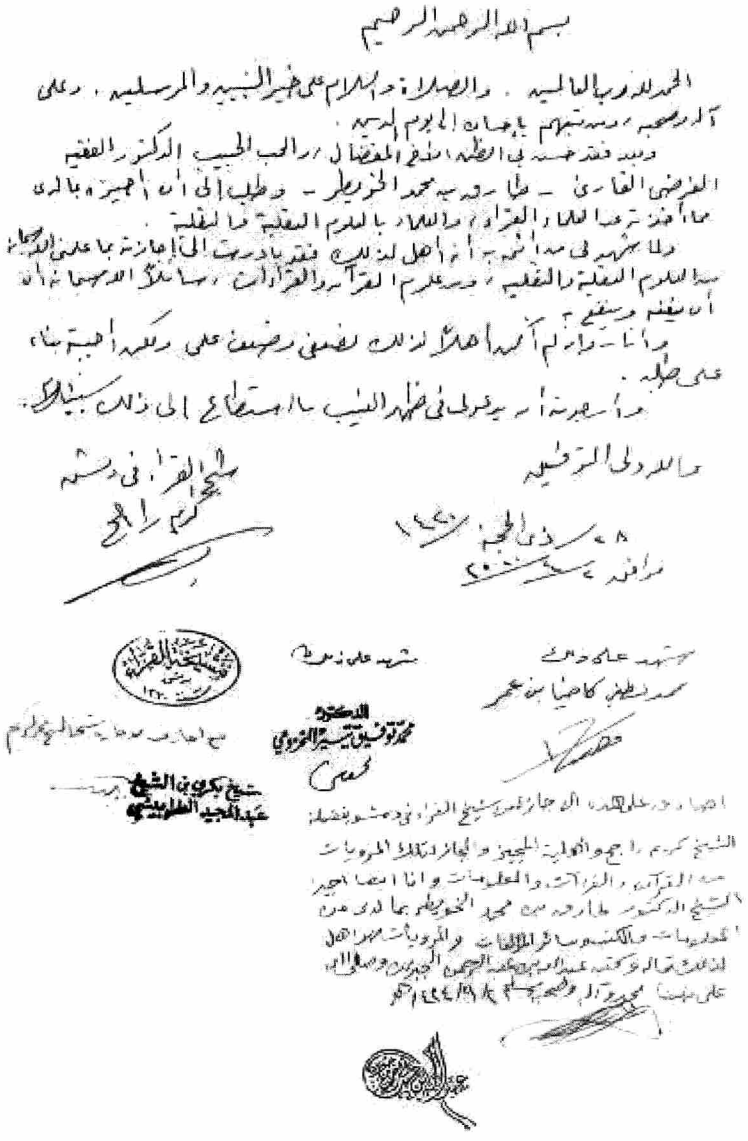
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب: ٧١٣١ الرياض ١١٤٦٢ - هاتف الفتاوى ٤٦٥٣٠٥٠ - فاكس: ٤٦٥٠٤١٦ - جوال: ٠٥٥٤٦٥٠٦٨
البريد الإلكتروني: sjebreen@yahoo.com www.ibn-jebreen.com

إجازة القرآن الكريم الذي كتبها بخطه شيخ القراء الشيخ كريم راجح

وكتب عليها أيضًا الشيخ المقرئ بكري الطرابيشي

وصادق عليها سماحة شيخنا عبد الله بن جبرين رحمه الله رحمة الأبرار



تقديم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للأذان الذي قمت به في مسجد أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في حي الروابي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ:
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد سمعت آذاناً مسجلاً بصوت الشيخ المحسن عارف بن محمد الحويطر وهو تسجيل لأذان قمتم به بحي المناجد وقد سرّني هذا العمل وهذا الأذان الذي تميز فيه السنة وعمل فيه بما تدعو إليه الشريعة وبما هو القصد والهدف من شرعية الأذان، فإن الأذان لأنه شرع فيه رفع الصوت.

ذكر العلماء أن المؤذن يكون صيتاً، أميناً، عالماً بالوقت وحكمة القصد من الأذان هو الصوت حتى يبلغ الأقاصي من البلد وأطراف البلد التي هو فيها، حكمة أيضاً مما سرّني في هذا الأذان أنه تلافيت التي فيها مد، مد الألف من (الله) مداً طبيعياً، وحكمة الألف من إلا إله في الشهادتين ومن (الله) في الشهادتين، وحكمة (الله) في شهادتي أن محمداً رسول (الله) يمدُّ بألف من (الله) وحكمة الألف من الصيغتين لـ (الصلاة)، وحكمة الألف من الصيغتين لـ (الفلاح) وحكمة ذلك للألف من التكبيرتين والألفين من التهليلة.

فإن هذا الله الكائنة فيه شرع لأجل أن ينتبه الناس وينتبه الغافل، لأنه إذا مُدَّ يرفع به الصوت فإن الغافل قد لا ينتبه إذا كان ليس هناك مد وليس هناك وقوف بين كل جملتين وحكمة وكون هذا الأذان مشروعاً بهذا الله الذي يبالغ فيه، حكمة أيضاً الوقوف بين كل جملتين من التكبيرات والشهادات والحيعلات، بعد كل جملة يلتفت بعدها ليترك إليه نفسه، ويترع له أيضاً أن يجيب نفسه سراً إذا قال: الله أكبر، وقف بعدها ثم أجاب نفسه بالتكبير سراً، وحكمته إذا تشهد وقف بعد، بعد شهادة واحدة يسيرة ثم يجيب نفسه أيضاً بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله سراً، وحمله هو الحراء بالترصيع الذي تكرر فيه حديث أبي محذورة، وحكمته بعد كل جملة يقف ويجيب نفسه بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، عندما يقول داخله المسلمون يقولونه سراً، وهذا التوقف والفصل بين كل جملتين يعتبر السكتة سبب تطول زمن الإلقاء وطول عنده، وأحد بداخله يكون أبلغ حتى ينتبه الغافلون، ثم هو أيضاً موافق للسنة، فقد روي أن النبي ﷺ قال لبلال: إذا أذنت فترسّل وإذا أقمت فاحْدُرْ الترسّل هو: أن يقف بعد كل جملة ويسكت كل جملة، هذا مقتضى ما في هذا الحديث الذي هو الترسل، يعني التثبت والوقوف والـ، وعدم العجلة في إلقاء كلمات الأذان للتعبير عن غيرها، وأما الإقامة فحيث إنها لتنبيه الحاضرين وإخبارهم بإقامة الصلاة فإنه يحدرها أي، يسرع فيها ولا يطيل، يأتي بها فإنه بنفس واحد أو نفسين، لأن القصد منها إعلام الحاضرين وهو حاصل بهذه الكلمات ولأجل ذلك المختصرات، ثبت عن أنس رضي الله عنه قال: أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، يعني يجعل كلمات الأذان شفعاً، على النصف من كلمات الإقامة فالتكبيرات الأول أربع في الأذان والثنتان في الإقامة، والشهادات الثنتان الثنتان في الأذان وبواحدة واحدة في الإقامة، والحيعلة الثنتان الثنتان في كل جملة من الحيعلتين واحدةً واحدةً في الإقامة، إلا أن الإقامة تزيد فيها بإقامة إذ قامت الصلاة؛ فرأين فيها هو السبب حيث إن المؤذن يخبر الناس البعيدين، فلأجل ذلك يُمدُّ صوته ويطيل القول ويترسل ويقف بعد كل جملة وقفة مناسبة، هكذا فقد ذكر العلماء أن جُمَل الأذان خمس عشرة جملة، أذان الأوقات وأذان الفجر مع عشرة جملة، حيث إنه يُزاد فيه الصلاة خير من النوم، فهذه الجمل كلها التي تتميز بحيث إن كل جملة تكون مستقلة منفصلة بعدها، ثم بعد ذلك يقف بعدها وقفة يسيرة ليجيب نفسه مكبراً ومكبرة وليتنفس.

وكذلك الشهادتان أربع جمل، كل جملة مستقلة يقف بعدها، بعد كل واحدة من الجمل.

وكذلك الحيعلات أربع أيضاً يقف بعد كل جملة، وكذلك التثويب في أذان الفجر يقول: (الصلاة خير من النوم) جملتان بعدهما أيضاً، ويقف بينهما.

وكذلك التكبيرتان في آخر الأذان بعدهما ويقف بينهما، يقف بعدهما ثم التهليلة التي بعدها مكونة من بقية الحروف هذا هو المسموع، روي عن الشافعية أنهم يجمعون بين التكبيرتين، التكبيرتين الأوليين والتكبيرتين الثانيتين والتكبيرتين الأخريين، هكذا يُروى عن الشافعية والظاهر أنه لم يثبت من مقالات الشافعي نفسه ولكن استحسنه الذين على المذهب الشافعي، و استدل بعضهم بحديث عمر الذي في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: إذا قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر، فقال أحدكم: الله أكبر الله أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، ثم قال: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، ثم قال: حيَّ على الصلاة، فقال: حيَّ على الصلاة، ثم قال: حيَّ على الفلاح، فقال: حيَّ على الفلاح ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، فقال: الله أكبر الله أكبر، ثم

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ:
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:

قال: لا إله إلا الله، فقال: لا إله إلا الله من قلبه دخل الجنة) فترجموا وظنوا أن النبيَّ ﷺ سبه التكبير، بين (الله أكبر الله أكبر) أي لم يفت بينهما، ولكن ليس هناك دليل على أنه وقف بينهما، بل الظاهر أنه وقف بعد كل تكبيرة (الله أكبر، الله أكبر) هذا هو الظاهر.

ويقال أيضاً: إنه لا يُعلَمُ كيفية الأذان في هذا الحديث، لأنه لم يقل: (على المؤذن أن يقول هكذا وهكذا) وإنما هكذا يعلم أصحابه كيف يجيبون الأذان، إذا سمعوه كيف تكون الإجابة ولأجل ذلك اقتصر على كل جملة فلم يذكر من التكبيرات الأول إلا تكبيرتين ولم يذكر إلا شهادة واحدة في الأولى، وشهادة في الثانية ولم يذكر إلا جيعلةً واحدةً من كل حيعلتين، فدل ذلك على أنه ما كان يقصد تعليم الأذان وإنما يقصد كيفية الإجابة، فلا يكون دليلاً على أن هكذا يكون المؤذنون يجمعون التكبيرات، ولكن هكذا ترجَّح عند هؤلاء الشافعية، وذكر ذلك النووي في شرح مسلم وهو شافعي، واستدل بهذا الحديث الذي في صحيح مسلم، وإذا عرفنا أنه لا دلالة فيه، وأن الحديث إنما هو لأجل تعليم السامعين كيفية المتابعة وكيفية الإجابة، وليس هو لتعليم الأذان، ولا لكيفيته فلا يكون هناك دليلٌ على قرن الشهادتين بنفس واحد، إذا عرفنا أن الحكمة في الأذان هي أن تطول مدته حتى يسمعه القريب والبعيد، إن قصرت مدته، فقد لا يتنبه له كثيرٌ من الغافلين، ولما كان الذين يؤذنون في الحرم المكيِّ ممن ينتسبون للمذهب الشافعي منذ مائة سنة أو مائتين هكذا وا يجمعون التكبيرتين، فيجعلون الأذان الذي عشرة جملة بدلاً من خمس عشرة جملة، ولاشك أن هذا نقصٌ لمُجْمَله فلا يكون الأذان المطلوب الذي هو خمس عشرة جملةً حكماً ذكر العلماء، وبدأ هكذا الأذان في الحرم بدلاً في الإقامة منذ مئتين سنةً أو سبعين سنةً يسمعه الناس في الإقامة، فيقتدونه ويظنون أنه هو الصواب على هذه الهيئة، جمع التكبيرتين، فصاروا يجمعون هذه التكبيرات مثل التكبيرتين بنفس واحد تقليداً واتباعاً لأذان الحرم أو الحرمين، وصار هذا هو المشهور، فيكررون على من يؤذن الأذان الرسمي والأذان السُّنِّي الذي هو أذانُ بلال ومن بعد بلال من المؤذنين في العهد النبوي وما بعده إلى وقتٍ قريب، فكانوا يكتفون مؤذني الحرم، وقد وافقهم على ذلك بعض العلماء، كما ذكر ذلك المباركفوري في (تحفة الأحوذي شرح الترمذي) فإنه لما سمع أذان الحرم أو أذان الحرمين منذ مدة ظن أن هذا هو السنة، وأن جمع التكبيرتين هو الأفضل وأورد حديث عمر الذي فيه إذا قال المؤذن: (الله أكبر الله أكبر) جعله مثل ذلك على جمع التكبيرتين، ولعل ذلك أيضاً كان شائعاً في الهند وفي تلك الجهات في زمن المباركفوري، فذلك لما رآه ان يبرر هذا العمل عندهم ويختار هذا الأذان، هذا هو الذي رأيناه قد صرَّح بذلك ونقل أيضاً كلام النووي المختار كما ذكرنا أن المؤذن يقف بعد كل جملةٍ ويَعُدُّ الجُمَل وهو الأذان الذي كنا نعرفه في بلاد نجد وما حولها، فإن المؤذنين يقفون بعد كل جملة، وكان منهم الشيخ/ عبدالعزيز بن ماجد رحمه الله الذي اختاره الملك عبدالعزيز رحمه الله مؤذناً للجامع الكبير بعد ما تمت عمارته في عهده وذلك في سنة سبعين من القرن الرابع عشر، واستمر مؤذناً فيه نحو خمسين سنة أو أربعين سنة، وهو يؤذن بهذا الأذان، يذاع أذانه ويسمعه أطراف البلاد، وأطراف المملكة يقتدون بأذانه، ولاشك لحسن صوته ولكونه يعده ويلاحظ أذان الفجر حيث يعده في نحو ثلثي دقائق أو قريباً منها ويقتدي بقية الأذان، ولا يزال صوته مسجَّلاً ويتمه على ذلك أيضاً ابتداء عبدالرحمن الطيب أبناءه الذي يؤذن حالياً في المسجد بعد عمارته الجديدة والذي عُرِف بمسجد الإمام التركي بن عبدالله رحمه الله، فهذا الأذان هو الذي كان يُؤذَنُ به في نجد وفيما حولها منذ أن عُرِف الإسلام ثم يكونوا يؤذنون هذا الأذان الذي يؤذنه هؤلاء الذين يؤذنون في الحرمين، ونحن نقول إنه لا يبطل هذا الأذان على هذه الهيئة ولكنه خلاف الأولى والأفضل، الأولى أنهم يرتلون الأذان ويترسلون فيه ويسمونه بموافقة ما كان عليه الأذان في العهد النبوي، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قاله وأملاه

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

عضو الإفتاء المتعاقد

٢/٥/١٤٢٥هـ

صورة من إجازة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي في مادة الفرائض

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ: ١٤٢٦/١/٨هـ
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده محمد وآله وصحبه

وبعد فحيث أن الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله المحويطر أحد من عرفته قديما بالعلم والفقه في مادة الفرائض ومعرفة قسمة التركات وتدريس المادة فإني أجيزه في هذه المادة وأراه أهلا للتدريس في مادة الفرائض وما يتصل بها وقد درس على كثير من مشايخ هذه البلاد وكبار العلماء كالشيخ محمد ابن صالح بن عثيمين والشيخ صالح بن غصون وغيرهما فهو أهل للتدريس والتعليم لهذه المادة ولقسمة التركات ومعرفة الفروض وأهلها والعوارض والمسائل المتعلقة بها وفقه الله تعالى للخير وسدد خطاه وإلى وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عضو الاختبار المتقاعد وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

إذن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جمع اختياراته الفقهية وترتيبها وطباعتها

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ: ٦/٦/١٤٢٩هـ
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:

الحمد لله وحده، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، وبعد فقد عرفت الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر من نحو خمسة عشر عاماً، وعرفت منه الحرص على العلم والاستفادة والتزود من العلوم الشرعية، وقد رافقني وفقه الله تعالى في مواسم الحج في مخيم الحرس الوطني، وفي بعض الرحلات الدعوية، وحضر الكثير من الدروس العلمية والدورات الفصلية والمحاضرات التي نلقيها في بعض المناسبات في الرياض وفي غيرها، وقام بجمع الكثير من الأسئلة العلمية في الفقه والتوحيد والآداب ونحوها وعرضها علي فوقت بجوابها حسب ما ظهر، وقد فرغ الأخ وفقه الله تعالى في دفاتر واعتنى بها، وبعد جمعه لهذه الأسئلة مع كثرتها وتنوعها وطبع الكثير منها في نسخ صغيرة خاصة رغب أن أجمع اختياراتنا الفقهية ويرتبها على أبواب الفقه المعروفة، وقد أذنت له إذناً عاماً في ذلك وجعلت له جميع حقوق الطبع والنشر في كل ما يقوم عليه من تلك الأسئلة، وأذنت له في التصحيح والتخريج والتعليق بحسب المناسبات وفيه الكفاية والأهلية، قال ذلك وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عصر الإثنين المتاسع عشر من شهر الله المحرم على صاحبه الصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

نماذج من مقدمات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه لبعض الرسائل ويظهر فيها براعة الاستهلال وجمال المدخل للموضوع وملخص للرسالة والسجع الجميل غير المتكلف

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشرح الطحاوية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك المعبود الرحيم الودود المعروف بالكرم والجود له الأسماء الحسنى وصفات الكمال في الشاهد والمشهود سميع بصير فلا يخفى عليه خافية في جميع الوجود أحمده سبحانه وهو أهل الحمد والمجد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود والمقام المحمود صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وكل من اهتدى بهديه وسار على نهجه وسنته إلى يوم الدين.

أما بعد فإن ربنا سبحانه فطر عباده على معرفته وربهم وخالقهم ومدبر أمرهم ثم خلقهم حنفاء ومنحهم العقول والأفهام التي تميز بين الخالق والمخلوق ونصب لهم الأدلة الظاهرة حتى تدل كل عاقل ومفكر على وظيفته التي خلق لأجلها في هذه الحياة الدنيا ومع ذلك سلط عليهم الأعداء والأضداد الذين يصدونهم عن الهدى ويوقعونهم في الردى فتمكن الشيطان وجنوده من أغرار الناس وأكثرهم وتغيير مفاهيمهم وإيقاعهم في الشرك والكفر والبدع والمعاصي فبعث الله رسله إلى عباده ودينه الذي ارتضاه لهم وأنزل كتبه ليبينوا للناس ما نزل إليهم وليحذروهم من الوقوع في ما يخالفها ثم ختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء والمرسلين وأنزل عليه القرآن المهيمن على الكتب السابقة وجعله شريعة لجميع الأمم إلى يوم القيامة وأمره أن يبلغ الناس جميعاً ما أنزل إليه من ربه وأن يدعوهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له وأن يحذرهم من الشرك بالله وعبادة ما سواه من الأصنام والأوثان والأحجار والأشجار والأموات والجن والشياطين وغيرها من المخلوقات التي لا تضر ولا تنفع ولا تملك لعابديها شيئاً ولا تستطيع لهم نصراً ولا تدفع عنهم سوءاً وأمره أن يدعو الناس إلى الإيمان بالله تعالى ربا ورازقا ومدبرا ومنعما ومتصرفا في الكون وإلها ومعبودا وحده لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه وأمره أن يدعوهم إلى الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من البعث بعد الموت والجزاء على الأعمال وأن يخبرهم أن الله تعالى أنزل عليه هذا القرآن العظيم الذي وصفه بأنه بيان للناس وهدى وموعظة وشفاء لما في الصدور وأنه كلفه الله تعالى أن يبلغ رسالة ربه وأن يبين للناس ما نزل إليهم وأن يدعو إلى هذا الدين ما استطاع وأن يجاهد في سبيله أعداءه حتى يظهر الإسلام على الأديان كلها وتخضع له الأمم قاطبة وتعلن ما أظهر الله عليه رسوله من الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فوفى صلى الله عليه وسلم بما كلفه الله تعالى به وقام بما أمره ربه به خير قيام وبلغ رسالة ربه أكمل بلاغ وأتم بيان وأوضح سبيل وترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك فجزاه الله عن أمته خير ما جزى نبياً عن أمته ورسولاً عن قومه وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين.

وبعد فإن من أعظم ما أنعم الله به على هذه الأمة أن بعث فيها رسولاً من أنفسها يعرفون نسبه وصدقه وأمانته وعفته وكمال عقله وحسن سيرته وجميل أخلاقه وكريم شمائله فأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة ومن الذل والصغار إلى العز والفخار ومن الجهل والعمى إلى العلم والبصيرة ومن الفرقة والشتات إلى الاجتماع والائتلاف ومن الشر والفساد إلى الخير والصلاح ومن الفقر والعيلة إلى الغنى والكفاية ومن الخوف والرعب إلى الأمن والطمأنينة ومن الذلة والمهانة إلى العز والكرامة ومن الكفر والشرك إلى الإيمان والتوحيد ومن الجفاء والغلظة إلى الرحمة والرأفة ومن الأحقاد والضغائن إلى المحبة والإخاء ومن الأثرة والأنانية إلى الإيثار والتعاون ومن الفوضى والاضطراب إلى النظام والاستقرار ومن الجاهلية الجهلاء إلى الإسلام والعلم والمعرفة ومن الأخلاق الذميمة إلى الأخلاق الكريمة ومن الأعمال السيئة إلى الأعمال الصالحة ومن الأهواء المتفرقة إلى الشريعة الواضحة ومن الأديان الباطلة إلى الدين الحق ومن الأوثان والأصنام إلى عبادة الله وحده لا شريك له ومن الأمم المتأخرة إلى الأمم المتقدمة ومن الأمم المغمورة إلى الأمم المشهورة ومن الأمم المستضعفة إلى الأمم المستعلية ومن الأمم المستعبدة إلى الأمم المستقلة ومن الأمم المتخلفة إلى الأمم المتحضرة ومن الأمم المتأخرة إلى الأمم المتقدمة ومن الأمم المغمورة إلى الأمم المشهورة ومن الأمم المستضعفة إلى الأمم المستعلية ومن الأمم المستعبدة إلى الأمم المستقلة ومن الأمم المتخلفة إلى الأمم المتحضرة

٢

٢/

عرقد فات بعض المواضيع لم تسجل لكنها قليلة وقلت لعله ذلك يخرجها مع الاختصار وقد بقيت أشرطة التسجيل في تسجيلات الرابطة واستمر لها الكثير من التلاميذ ومن أقبل التسجيلات الأخرى ثم وفق الله تعالى الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الحوالي الله يشتغل بها فجمعها وخرجها من تلقاء الأشرطة رغبة في ذلك من التعب والمشقة ولعل أن قرئها وكتبها قام بالتصحيح والترتيب للكلام والتنسيق وحذف التكرار وما لا صلة له بالشرح وغير بعض العبارات والكلام الذي ليس يصحيح ولهذا عمل على تخريج الآثار والأحاديث التي تورد في الشرح فذكروا منعها وأرقاسها وأجاد رجاءها وتحمل ذلك وقد صبر على ذلك وبذل جهداً كبيراً وقد فوضت إليه الترتيب والتصرف حيث أن أهل العلم لهم حقوق الطبع والإشراف والتصحيح وله أن يستعين على العمل في ذلك من يراه من طلبة العلم الموثوق بهم ومع ذلك فهذا الجهد الجليل وقدرة المؤلف حذر فيه من الماء فإن كان من أهله وصف فيه الماء وإن لم يصبر على تناول الطالب جرعة فالقارئ يدعى على مؤلفه غرامة فهذه بعضا عتاد المرء جاهزة تعرض على القراء وأرجو العذر من أهل العلم إلينا فيما وأصلح ما وجد من الأخطاء والأغلاط فإن الإنسان محل النسيان سيما في هذا الشرح الذي جعل ارتجالاً في مدة الإلقاء بدون مراجعة للمؤلفات ولا استعداد والتحضير ولا أكتب وإنما هو عند تحضيره لما ذكره الشارح وبيان وتوسيع المعنى الصالح اعتماداً على الذاكرة وما علق بالذاهن من العلوم العامة التي تمرسنا وتقرأ علينا في مؤلفات علماء أهل السنة وعلى الأمة وهكذا يقع أيضاً تكرار كثير لبعض المواضيع والمعاني للأدلة والأحاديث والآثار حيث أن المقام يستدعي ذكرها ولو كانت قد سبقت مراراً لما في ذكرها من المناسبة ولم ننبه على التكرار في موضعه لظهوره والحاجة إليه فهذا ما حرك لي هذا الشرح ونسأل الله تعالى أن ينفع به أصله وأن يصلح أحوال المسلمين وأن يثوب على المتابين ويرد عنا لل المسلمين ويجمع الجميع والمبتدعين ويهديهم سبل الرشاد الغاوين ويجبرهم بأصل الدين ويرحمنا ويغفر لنا بفضله ومغفرته وهو أرحم الراحمين والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لشرح نظم الكلوذاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بالكمال الموصوف بصفات الجلال المتعالي عن مشابهة الأمثال وتقدس عن قول أهل التعطيل والضلال نحمده سبحانه على جزيل الإفضال ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا مثال ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من نطق وقال صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأصحاب والآل.

وبعد فإن الله سبحانه تفرد بإيجاد المخلوقات وتفضل على الخلق بأنواع الكرامات وخص نوع الإنسان بالعقل والفهم والإدراك وخلقه في أحسن تقويم وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة كما قال تعالى ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ ولما خص نوع الإنسان بأن خلقه آدم بيده وخلقه كل شيء له وسخر له ما في السموات والأرض وأتم عليه النعمة كان الزلل ظاهرا من المكلفين المعبدين فغر حتى عليه معرفة ربه وخالقه وأمره بعبادة ربه بكل أنواع العبادات وحرم عليه المحرمات ووعده على الطاعة والامتثال بجزيل الأجر والثواب في الدنيا والآخرة وتوعده على العصيان والمخالفة بالعقاب العاجل والآجل وأقام الحجة وقطع المعذرة حيث أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وكلفهم أن يبلغوا رسالاتهم إلى أقوامهم ومن أرسلوا إليهم وختمهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجعل شريعته كاملة صالحة لكل زمان ومكان وذكر أنه خاتم النبيين وإمام المرسلين فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وشهد له الصحابة رضي الله عنهم بالبلاغ والبيان وأنزل عليه القرآن الكريم وكلفه بأن يبين للناس ما نزل إليهم فعلم أصحابه القرآن لفظه ومعناه وتولى الله حفظ القرآن ونصوص الشريعة وصار محفوظا في الصدور ومكتوبا في السطور وتناقلته الأمة قرنا بعد قرن فصار متواترا اللفظ والمعنى وهكذا اهتم الصحابة رضي الله عنهم بالسنة النبوية التي هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله مما يبين به ما أمر الله به من الفرائض والواجبات والمحرمات والمكروهات فحفظوا الأحاديث وعلموها تلاميذهم من التابعين ومن بعدهم حتى دونت السنة وحفظت وتناقلها العلماء قرنا بعد قرن فكان القرآن الكريم والسنة النبوية هما مصدر هذه الشريعة يسير علماء الأمة على نهجها ويعملون

بما فيهما كمرجع عند الاختلاف كما قال الله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) فكانوا يتحاكمون عند الاختلاف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته ثم إلى القرآن والسنة بعد مماته ولم يحصل بينهم اختلاف تضاد يسبب التقاطع والابتداع في الدين حتى كان ذلك في المبتدعة غيرهم وذلك أن من حكمة الله وعدله أن اختبر عباده في هذه الحياة الدنيا وسلط عليهم من يدعوهم إلى الضلال ليميز خبيثهم من الطيب إلى الظلمات وأقدم الأعداء هو إبليس اللعين فقد قال الله تعالى (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) فأوقع الكثير في البدع والمحدثات حتى ضلوا وكفر بعضهم بعضا وتحققه ما ذكره الله تعالى في قوله عز وجل (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) فمنهم الخوارج الذين يكفرون بالذنوب فيجعلون العصاة ذنبا والذنب كفرا وقد حذر منهم الصحابة ورووا في ذلك أحاديث كثيرة مرفوعة تنطبق عليهم ثم خرج الروافض الذين غلوا في الإمام علي بن أبي طالب وولديه وزوجته فاطمة وبعض ذريتها وادعوا فيهم العصمة ودعوهم وعبدوهم من دون الله تعالى وطعنوا في القرآن الكريم واتهموا الصحابة بتحريفه وكتمان أكثره فكفروا الصحابة وشتموهم واتهموهم بكتمان الوصية لعلي رضي الله عنه بالخلافة وزعموا أن الخلفاء قبله مغتصبون واقتربوا بلعن الخلفاء قبله ثم كفروا كل من أحب الصحابة أو ترضى عنهم أو نقل عنهم السنة والحديث ولم يستثنوا منهم إلا أفرادا دون العشرة وهكذا ظهر من المبتدعة أهل التعطيل وكان أشهرهم اسمه الجهم بن صفوان الذي أنكر صفات الله تعالى وجحد دلالات النصوص من أسماء الله تعالى على ما تضمنه من الصفات الذاتية والفعلية وتلقى هذه البدعة طائفة يعرفون بالمعتزلة واعتقدوا أن إثبات كل صفة لله تعالى يستلزم التشبيه بالمخلوقات فنفوا صفة العلو والاستواء والمجيء والسمع والبصر والكلام وصفة المحبة والغضب والرضا والرحمة وصفة الوجه واليد لله تعالى ونحو ذلك من الصفات الذاتية والصفات الفعلية وسموا هذا التعطيل باسم التوحيد لاعتقادهم أن إثبات هذه الصفات يلزم منه تعدد القدماء كما يعبرون ويستلزم حلول الحوادث بالذات الربانية وقد تلقوا هذا التعطيل عن كتب النصارى والفرس واليونان وأهل الإلحاد وهن دعاة الضلال من الزنادقة الذين قد تظاهروا بالإسلام نفاقا ليضلوا عن سبيل الله وليوقعوا صنعا في الإيمان في الشك والحيرة وقد راجت شبهات هؤلاء الضالين على السذج من الجهلة الذين لم تتمكن العقيدة في قلوبهم وأما الراسخون

٢

في العلم فإنهم يزدادون بقيناً وتحيره تلك الشبهات عندهم لقوة الإيمان المتلقى عن القرآن الكريم وعن السنة المطهرة وقد اهتم علماء وصدر هذه الأمة بأمر العقيدة والتوحيد لما اشتهرت معتقدات المطلة والمعتزلة ونفاة الصفات الذين يسمون نفيهم توحيداً فاعلن علماء السلف الرد عليهم وحذروا من مذاهبهم الزائغة وبينوا الصواب ودعوا إليه وكتبوا في العقيدة كتباً مفردة أو كتبوا ما يتعلق بالعقائد ضمن مؤلفاتهم الكبيرة كما فعل البخاري في أول صحيحه وآخره وكذا مسلم في أول صحيحه وابن ماجه والدارمي وجعل بعضهم كتاب السنة أو الإيمان في صدر مؤلفه والبيهقي أفرد ذلك وسموا مؤلفاتهم باسم التوحيد كما فعل خزيمة وابن منده أو باسم السنة كأحمد ابن حنبل فله رسالة في السنة ورسالة في أصول السنة ورسالة في الرد على الجهمية ولابنه عبد الله كتاب السنة في مجلدين وللخلال كتاب السنة وللبربهاري شرح السنة وللالكائي كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة ولابن بطة الإبانة الكبرى والإبانة الصغرى وللآجري كتاب الشريعة وغيرهم كثير وفي القرن الرابع وما بعده تمكنت عقيدة الأشاعرة وفعل من ينكرها أو أصبح أهل السنة في الدور القرون رغم قلتهم يلاقون الأذى والإنكار كما فعل للبربهاري وغيره وكذا مذهب الإمام أحمد في الفروع والعقيدة أن يتلاشى وبقينا سئل حق أخرج له الإمام القاضي أبا يعلى تجريد المذهب ونشر تعاليمه عليه ثم ورغم مكانته وشهرته أنكر عليه أهل زمانه لما صنف رسالته في إثبات صفة العلو لله سبحانه ورموه بأنه مشبه ومجسم ومخالف لأهل زمانه مع أنه اعتمد على النقل عن الصحابة والتابعين والأئمة والعلماء من السلف وكان أهل زمانه يعتقدون أن السلف يفوضون معاني الآيات والأحاديث في الصفات مع أنهم لا يظنهم لا يثبتون صفات لله تعالى وقد تتلمذ على القاضي أبي يعلى علماء أجلاء لهم مكانتهم وشهرتهم في زمانهم ومن بعدهم ومن أشهرهم الإمام أبو الخطاب محفوظ بن أحمد الكلوذاني صنف الجامع الكبير المسمى بالانتصار وله عدة مؤلفات في المذهب الحنبلي وقد نظم عقيدة أهل السنة في منظومة دالية جعلها على طريقة السؤال والجواب وقد ذكرها كاملة ابن الجوزي في تاريخه (المنتظم) فوفياته سنة ٥١٠هـ حيث ترجم للكلوذاني برقم ٣٨٤٩ في المجلد الرابع عشر ص١٥٢ وقد ذكرها الشيخ محمد بن مانع رحمه الله تعالى في رسالته (القول السديد) وفيها بعض النقص والمخالفة في بعض الأبيات وبعض الكلمات وحيث أنها عقيدة مفيدة على مذهب أهل السنة والجماعة موافقة لعقيدة السلف الصالح وأئمة الإسلام ولم أطلع لها على شرح كامل وإنما شرح ابن مانع بعض الأبيات شرحاً مختصراً لذا رغبني الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر أن أشرحها ما تيسر للحاجة الماسة إلى ذلك فقلت بشرحها راء تجاه الوقت ونحن في السيارة ذاهبين إلى بعض الإدارات ولم أتمكن من مطالعة شيء من المراجع عند الشرح وقد سجل الشرح الشيخ طارق وفقه الله ثم فرغه في أوراق حسب ترتيب الأبيات وعرضه علي فقمت بالتصحيح وحذف التكرار وإذا نقلت له في نشرة هذا الشرح وفي التعليق عليه وترقيم الآيات وتخريج الأحاديث وله الحمد في التصرف فيه لأهليته وكفاءته وفقه الله وسدد خطاه ونفع بعلمه وأصلح له نيته وذريته ومحله والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٤٢٨/٤/١٤هـ

عبد العلي بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لشرح المنظومة اللامية لشيخ الإسلام ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بكمال الجلال المتصف بصفات الكمال المنزه عن النقائص والشركاء والأمثال خلق السموات والأرض ومن فيهن على غير مثال وخلق الإنسان وسواه وعدله غاية الاعتدال وفضله بالعقل والفهم ليحصل منه الامتثال نحمده سبحانه ونشكره على جزيل الإنعام والإفضال ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وعليه الاعتماد والاتكال ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من تكلم وقال صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأتباعه إلى يوم المآل وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فإن الكلام في الاعتقاد ومعرفة العقيدة الصحيحة من أوجب الواجبات وأولى ما تكون به العناية والاهتمام ولذلك أكثر العلماء في هذه من الكتابة فيها نظما ونثرا وذلك لما انتشرت البدع وتمكن المخالفون في العقيدة وكثروا وابتلي المسلمون بالعلماء بين أحدث في الدين وشرع منه ما لم يأذن به الله واعتمد على الفهم الخاطئ والعقل المنحرف وسلط التحريف والتأويل البعيد على الأدلة من كتاب الله تعالى ولو كانت صريحة وكذب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته وبالأمور الغيبية مما يكون في البرزخ ويوم القيامة وما بعده فعند ذلك اهتم علماء الأمة بأمر العقيدة وألفوا فيها الكتب المختصرة والمطولة منهم الإمام أحمد بن حنبل وابنه عبد الله وأبو بكر الخلال والبربهاري وابن أبي عاصم وابن خزيمة وابن منده وعثمان الدارمي والبخاري وابن بطة واللالكائي والآجري وابن أبي داود ونحوهم من المتقدمين وفي القرن الرابع وما بعده خفت وضعف الجهر بالعقيدة السلفية وتمكن الأشاعرة ونحوهم من إظهار عقائدهم وفيها إنكار صفات الله تعالى الذاتية كالوجه واليد والعين والقدم والفعلية كالعلو والاستواء والمحبة والكراهية والغضب والرضا والرحمة والضحك والعجب ونحوها ولم يتجرأ بقايا أهل السنة على الجهر بما يعتقدونه في ذلك لكثرة المخالفين والمنكرين حتى أظهر الله تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية في آخر القرن السابع وأول القرن الثامن وفتح الله عليه العلوم وانتشر له ذكر حسن وسمعة طيبة ومكنه الله وأحبه العامة واعترف بفضله الخاصة فجهر بالحق وأعلن القول بما عليه أهل السنة والجماعة وكتب في ذلك عدة

مؤلفات في العقيدة كالواسطية والتدمرية والحموية الكبرى والصغرى وغير ذلك من الكتب والرسائل والمسائل، ومن الله تعالى وله الحمد ببقائها أو بقاء الكثير منها، وطبعت ضمن مجموع رسائل شيخ الإسلام الكبير عز حمد الله وأكرم مثواه، ووجد له منظومة مختصرة غير مشهورة، ولم تطبع ضمن المجموعة، وثبت نسبتها لشيخ الإسلام رحمه الله، وقد شرحها بعض المتأخرين من الحنابلة، وتوسع في شرحها، ثم إن الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الخويطر طلب مني أن أشرحها ضمن بعض العقائد المهمة للعلماء، وقد يسر الله تعالى أن شرحتها، ولم أتمكن من مراجعة الكتب والمؤلفات في العقائد واعتمدت على الله تعالى بما فتح علي من المعلومات السابقة، وآثرت الاختصار حيث توجد الشروح والمؤلفات المطولة، وقد سجل الشرح الدكتور طارق وفقه الله وسدد خطاه، ثم قام بتفريغها في أوراق ومحررها، وعلق عليها أرقام الآيات ومن خرج الأحاديث، وهو ثقة متمكن من المعرفة وله حرص واهتمام بالعلم والتلقي من العلماء والأكابر على المؤلفات، وهذا ما تيسر من شرحها، ولا أزكي نفسي وأحول هذا جهد المقل فما صواب فمن الله تعالى وبتوفيقه منه، والخطأ مني ومن الشيطان، نعوذ بالله من وسوسة الشيطان، والله تعالى أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الجبرين ١٤٢٨/٢/١٢هـ

عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

عضو هيئة كبار العلماء

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لشرح المنظومة التائية لشيخ الإسلام ابن تيمية

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة الشرح

الحمد لله الذي قدر مقادير العباد وقدس من شاء منهم سبيل الرشاد وحكم على آخرين بالطرد والإبعاد أحمده سبحانه وأشكره وكل شكر زاد وأشهد أن لا إله إلا الله تعالى عن الشركاء والأنداد وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأنه بلغ ما أنزل إليه بما يتعلق بالعمل والاعتقاد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الحق الجهاد.

أما بعد فإن ربنا سبحانه خلقنا ورزقنا وأحسن خلق الإنسان وميزه بالعقول والإدراك وأعطاه السمع والبصر وكمل خلقه وعلمه البيان وبعد ذلك كلفه بالشرع والأحكام وفرض وأوجب عليه العبادة وأمره بالامتثال والطاعة ووعده على ذلك الحياة الطيبة في الدنيا والسعادة في الحياة الأبدية في الدار الآخرة وحيث أن المبشر بأمرها منهم وعلومهم وعقولهم لا يتوصلون إلى معرفة تفاصيل ما فرضه الله تعالى عليهم وما كلفهم به من الأوامر والنواهي والأحكام التكليفية والوضعية فقد يتعمدون أو يتساهلون الأنفس وتميل إليه الطباع خوف فعلوا من الشرك والكفر والبدع والمحرمات في الشرع وتركوا ما خلقوا له وليفعلوه وهم من الكفر والخروج عن الطاعة وأنزل عليهم الكتب والصحف وأمرهم بالبيان والإبلاغ فأرسل إليهم رسله بأفضلهم وأشرفهم نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأنزل عليه هذا الكتاب وهو القرآن فيه بيان للناس وموعظة وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للخلق مدى وكلفه أن يبلغ ما أنزل الله تعالى إليه مأمورا وأن يبلغ للناس ما نزل إليهم وشهد له صحابته رضي الله عنهم بأنه قد بلغ وأدى الأمانة فقولا وخطا وصحح للأمة ما تلقته عن صحابته الكرام ما بينه وما أنزل إليه وعلمهم الأوامر والنواهي وتلاميذهم من تلقى عنهم العلم الصحيح فيما يتعلق بالأحكام والحلال والحرام وما يتعلق بالعقائد أي ما يقولونه ويعتقدونه في مريم سبحانه وتعالى في أسماء الحسنى وصفات العلا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتفرق الأمم قبلنا وتفرق هذه الأمة فرقا كثيرة منها فرقة واحدة على الحق والبقية على الباطل والهلاك وحذر أمته المتبعين له عن البدع والمحدثات في الدين وبالأخص ما يتعلق بالعقائد التي هي أصل الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ولما سئل عن الإيمان فسره بالأمور الغيبية وهي الأركان الستة فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره وقد ورد الأدلة الكثيرة في ذكر القدر وما يتعلق به ففي حديث جبريل المشهور أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره وفي صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال بالقدر معبد الجهني يعني في العراق قال فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت يا أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف فقال إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني

٢

والذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره ثم استدل بحديث جبريل المشهور وفيه ذكر الإيمان بالقدر مع أركان الإيمان ومعناه أن الله تعالى علم مقادير المخلوقات وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها وقد روى الترمذي وغيره عن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال رب وما أكتب؟ قال اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات على غير هذا فليس مني رواه أحمد وأبو داود وغيرهما

واعلم يا أخي أن الإيمان بالقدر يرجع إلى واسطة أن الإيمان بالقدر يتضمن رجعين كل رجع يتضمن شيئين فالرجع الأول الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذي هو صفة من صفات ذاته وهو متضمن في اللوح المحفوظ فهذه الرجعة تتضمن العلم بكل شيء قبل وجود المخلوقات وتتضمن كتابة ذلك كله والدليل من القرآن قول الله تعالى (ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير) [الحج] وقوله تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) وقال تعالى (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير) وقال تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) وقد أمر الله الملائكة بكتابة أعمال العباد وأخر ذلك كله مع أنها في اللوح المحفوظ ولذا قال تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النطفة إذا استقرت في الرحم يكتب الملك رزقها وأجلها وعملها وشقي أو سعيد وهذا النوع من الذر وهو العلم أنكره فرقة القدرية قديما وأولهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي وقيس يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : ناظروهم بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا وذلك أن الله تعالى أخبر أن بكل شيء عليم وأن علمه الغيب والشهادة وتحدوا بعلمه في الآيات السابقة فمن أخبر به خصم حيث أنه يدخل فيه العلم بالسابق واللاحق وإن أنكروا الآيات والأحاديث الكثيرة ومنها ما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وكان عرشه على الماء رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز رواه مسلم والأدلة على ذلك كثيرة وقد ذكر العلماء أن هذا التقدير أربعة أنواع الأول التقدير العام وهو ما كتبه الله في اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والأرض والثاني التقدير السنوي وهو ما يقدره الله تعالى لكل عام في ليلة القدر من الحوادث التي تكون في ذلك العام ولذلك سميت ليلة القدر مع أنه مكتوب في التقدير العام أم سعيد والثالث التقدير العمري وهو ما يكتب على الإنسان وهو في الرحم حيث يكتب الملك رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد والرابع التقدير اليومي وهو ما يجدثه الله تعالى في كل يوم ودليل قول الله تعالى (كل يوم هو في شأن) فيؤمن أهل السنة بأن الله تعالى علم عدد الخلق وأحوالهم وأعمالهم قبل أن يخلقهم بالقبل أن يخلق السموات والأرض أو العرش قبل أن في حديث عبد الله بن عمرو قوله وكان عرشه على الماء وقد اختلف العلماء هل القلم مخلوق قبل العرش كما في حديث عبادة بن الصامت وهذا هو الأرجح ولذا يقول ابن القيم في النونية :

٢

والناس مختلفون في الكلام الذي كتب القضاء به من الرحمن
هل كان قبل العرش أم هو بعده قولان عند أبي المعالي الهمداني
والحق إن العرش قبل الأمر وقت الكتابة كان ذا أركان

وأما القدر الذي تنكره المعتزلة ومن وافقهم فهو الإيمان بمشيئة الله التامة وقدرته العامة وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن الله أراد جميع ما يحدث في الكون وخلقه فوجد بإرادته الكونية القدرية فلا يكون في الوجود إلا ما يريد وأنه لو شاء لهدى الناس جميعا فهو من يضلل الله فلا هادي له ومن يهد الله فلا مضل له وهذه الدرجة تتضمن شيئين الأول أن الله تعالى أراد جميع الحوادث والأفعال وأعمال العباد والثاني أنه سبحانه خلقها وأوجدها ولو شاء ما وجدت وقد أنكر المعتزلة هذه الدرجة وزعموا أن العباد يخلقون أفعالهم ولا يقدر الرب تعالى أن يخلق أعمالهم وقالوا إنه لو خلقها لكفروا الشرك والبغي والمعاصي ونحوها فيجب تنزيهه عليها فإن ظالمهم فمن صفوا الرب تعالى بالعجز عن خلق أفعال العباد وجعلوا قدرة العبد أقوى من قدرة الله تعالى فعندهم لو أراد العبد معصية ما لم يرد الله لم يردها لغلبت إرادة العبد الضعيف إرادة الله تعالى وجعلوا العباد يخلقون أفعالهم وسموا الله بالعجز حتى لا يضيفوا إليه شيئا من الكفر وقد خلقه فيهم ولهذا يسمون مجوس هذه الأمة حيث أن المجوس جعلوا المخلوقات صادرة عن اثنين وهما النور الذي خلق الخير والظلمة التي خلقت الشر وهؤلاء جعلوا مع الله تعالى خالقين أي كل إنسان يستقل بخلق أعماله وقد رد عليهم الأشاعرة ومن قبلهم من بينهم ويسمون بالقدرية ورد عليهم الأئمة والحمد لله من أهل السنة كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما ثم إن طائفة من مثبتي القدر غلوا في القدر أي إثبات وزعموا أن العباد ليس لهم قدرة ولا اختيار بل هم مجبورون على أعمالهم من الخير والشر وأن حركة العبد كحركة المرتعش وكالشجرة تحركها الريح فسلبوا العباد قدرتهم واختيارهم وقدرة الله على كفرهم وشركهم وجعلوا ذلك عذرا لهم في فعل المحرمات وعرف هؤلاء بالجبرية فإذا نصحوا عن الشرك والمعاصي احتجوا بأن هذا مكتوب عليهم وأن الله هو الذي أضلهم وأوقعهم فيها يعلمون من المحرمات ونحن نبقى نصدق حيث يلومون من تعدى عليهم بضرب أو قتل أو نهب أو سلب أو نحو ذلك ثم إن أحد هؤلاء نظم أبياتا يحتج فيها بالقدر ويزعم أنه لا حيلة له في مخالفة ما أراد الله تعالى به حيث قضى بطرده وإبعاده وحرمانه من الخير فلا حيلة له في مخالفة ما أراده الله تعالى ولما نظم تلك الأبيات رفعها إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فأجابه بعضها نظما وهو في المجلس واحد فبلغ الرد عليه مائتين وأربعة وعشرين بيتا مع أن الشيخ رحمه الله تعالى لم يستكمل نظم الشعر حتى إن هذه القصيدة لقبت قبل أن تستكمل وذكرها ابن عبد الهادي في العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية وعلق عليها بعض ابن القيم رحمه الله تعالى في بعض كتبه وقد شرحها الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى بشرح متوسط ولم يتيسر لي قراءته مع أنه قد طبع مرارا وطبع ضمن مجموعة من كتب ابن سعدي ثم إن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدوسري رحمه الله تعالى نظم على منوال القصيدة تائية اختصر فيها ما ذكره الشيخ وهو ضيح الكلام وأجاب عن شبهات ذلك الجبري جوابا صريحا ولم يتيسر لي قراءة قصيدته مع أنه رحمه الله تعالى بعثها لي وعندها في مراجعتها ومناظرته وقد طبعت وكتبت في أمورا قواضية وعلقت على الأبيات ما يسهل تعلمها بتيسير طبعها ثم إن الشيخ الدكتور طارق بن محمد الحبو بطوه وفقه الله تعالى في طلب مني شرح قصيدة شيخ الإسلام التائية شرحا متوسطا

٤

معوقاتٌ لم يتيسر لي شرحه إلا في السيارة في حال توجهنا إلى بعض المحاضرات أو الاجتماعات فكان يقرأ عدداً من الأبيات ثم أقوم بشرحها ارتجالاً بحسب ما أفتح به وما يقتضيه من ظاهر اللفظ وهو ليس بجيد الشرح حالة الإلقاء، ولم أتمكن من قراءة شيء من المخطوطات عن هذا الموضوع وبعد إتمام الشرح للقلائد القصيدة قام الدكتور طارق الخويطر وفقه الله تعالى بتفريغها من الأشرطة ثم صححها وحذف منها الحشو والتكرار ثم عرضها علي للتصحيح أيضاً وقد قرأتها على عجل وصححت ما فيها من الأخطاء المطبعية واللغوية وحذفت منها ما هو تكرار يمكن أن يستغنى عنه بما قبله أو بعده، وما فيها من سجع لسان الحال المعتاد وقد وقع فيها تكرار كثير في مواضع متعددة حيث أن شرحها كان في رحلات متعددة وأيام متفرقة بحيث يغيب عني ما قلته وشرحته من الأيام السابقة وحيث أن القصيدة فيها أيضاً بعض ما ذكر لا يحتاج إلى إيضاح وإظهار المعنى المراد وقطع شبهة المنازع وحيث أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى نظمها في مجلس واحد فإن نظمه لم يكن على قافية موحدة وكذا نظم السائل وبالجملة فإن الشيخ رحمه الله قد أوضح الجواب الصحيح عند هذه الشبهة وأزال الغدر وبين أن خلق الله تعالى لأفعال العباد لا ينفي أن للعباد قدرة تابعة على أفعالهم وأن فعالهم وإن كانت خفية علينا ولهذا يقال لأن القدر سر الله تعالى في خلقه، وقد لا يظهر هذا السر للعباد إلا في الآخرة ولهذا تحير كثير من أهل الكلام وصعبوا طريقة المعتزلة في أن العبد يخلق فعله وصعبوا أيضاً طريقة الأشاعرة الذين لا يثبتون إلا ما يسمى عندهم الكسب والحق أن ما ذكره الله تعالى من إثبات المشيئة والقدرة للعبد بحيث تنسب إليه أفعاله حسنها وقبيحها وطاعتها ومعصيتها هو الصواب كما أن العبد مسلوب القدرة لبطلت الشريعة، ولم يكد يوجد رسائل مؤلفة ومجموعة ونحن نميل على كتب العلماء الأجلاء في هذا الباب فمن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية عدة رسائل مطبوعة في المجلد الثامن ولابن القيم كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، والعليل أو مرتاد الحيران وجه وجيز وعرضه وحسن آل الله تعالى أن يجعله أحد المسلمين الذين نصروا دينه ويعلي كلمته ويعز الإسلام والمسلمين ويذل الشرك والمشركين ويظهر دينه على الأديان كلها إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ١٠/٨/١٤٢٩هـ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد المحسن بن إبراهيم الجبرين
عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لشرح نواقض الإسلام لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

طارق بن محمد بن عبد الله الطويل

ص.ب: ٢٦٥٢٥ الرياض: ١١٤٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتصف بصفات الكمال المتوحد في الجلال المنزه عن التشبيه والمثال تعالى عن الشريك والولد وكل مثال نحمده ونشكره على كل حال ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في العبادة والملك والأفعال ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفصح من نطق وقال صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الصحب والآل ومن سار على نهجهم من جميع الأجيال.

أما بعد فقد سمى الله تعالى هذا الدين الذي ندين به دين الإسلام وهو الذي رضيه لعباده المؤمنين كما في قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ كما أنه دين من سبقنا من الأنبياء ومن تبعهم فقد قال الله تعالى عن خليله إبراهيم ﴿أسلم قال أسلمت لرب العالمين﴾ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب بنيه في قوله ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ وحقيقة الإسلام أن الخضوع والتذلل والاستسلام لله وحده ومنه قوله تعالى ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾ وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن له أركان ودعائم ظاهرة يتمثل بها وهكذا تأتي في الحديث الصحيح «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت» وهكذا لدين الإسلام نواقض وقواطع ومبطلات فمنها ما يحبط الأعمال ويخرج من دين الإسلام بالكلية ومنها ما يقدح في التوحيد ويبقى في كمال الإيمان ومنها ما ينقص أجر التوحيد وثواب الأعمال الصالحة فالشرك والكفر وترك تعاليم الدين والسخرية بذلك تنافي التوحيد ودين الإسلام والبدع والمحدثات والإحداثات تنافي الشرع وتغييرها ناقص وصنعها تقدح في الإسلام وقد تبطل العبادات وتحبط الأعمال والذنوب والمعاصي وكبائر الإثم والفواحش تنقص الأجر والثواب المرتب على التوحيد والإسلام فلا يسلم الدين ويترتب عليه الثواب إلا من ترك الشرك والكفر وترك جميع البدع والمحدثات وتجنب جميع المحرمات وقد كتب علماء المسلمين في جميع ذلك فألفوا في الذنوب والخطايا والكبائر التي ورد عليها الوعيد والتهديد كما فعل الإمام الذهبي في كتابه الكبائر حيث ذكر سبعين كبيرة وربى بعض ما ورد فيها من الأدلة والآثار وكذا الإمام ابن النحاس في كتابه تنبيه الغافلين فقد أكثر من ذكر المذنب والمعاصي ولكنه اختصر في ذكر الأدلة عليها وكذا ألف في الكبائر ابن حجر الهيتمي وأكثر من الأمثلة حتى زاد على الأربعمائة مع

بسم الله الرحمن الرحيم

طارق بن محمد بن عبد العزيز الحويشر

ص ب: ٢٦٥٣٥ الرياض: ١١٤٩٦

٢

ذكر ما وصله من الأدلة والأمثلة في أمر البدع فقد ألف العلماء وحذروا منها إجمالا وتفصيلا ومن المتقدمين ابن وضاح في رسالته الصغيرة المطبعة بعنوان (البدع والنهي عنها) مقتصرا على الأدلة التي يرد بها بأسانيده المتصلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإلى الصحابة وعلماء التابعين ومشاهير علماء سلف الأمة وقد أفاد وأجاد وكذا ألف في ذلك أبو شامة رحمه الله تعالى برسالته الباعث على إنكار البدع والحوادث ثم توسع في ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله في كتابه الاعتصام حيث ذكر الأمثلة الكثيرة التي يقال إنها من البدع وأورد كلام كثيرا صاحب المؤلف أو نقله من العلماء قبله وقد أجاد وأفاد وحصل على المزيد وأما المكفرات والنواقض فقد كتب فيها العلماء السابقون الكتب الكثيرة والتي سميت بالتوحيد والإيمان والسنة والشريعة والاعتقاد والرد على المخالف ونحو ذلك وكتب الحافظ ابن حجر رسالته في المكفرات الواقعة) وتحرص لها العلماء في كتب الفقه من كل مذهب في كتاب الحدود وأفردوا بابا (في حكم المرتد) وأكثروا فيه من الأمثلة فقد قال الفتوحي في المنتهى: فمن أدعى النبوة أو أنكر نبوة أو أنكر الله تعالى أو سبه أو رسولا أو ملكا له أو محمد بن بنوته أو جحد نبيا متفقا على نبوته أو كتابا أو رسولا أو ملكا له أو وجوب عبادة من الخمس يعني من الأركان الخمس ومنها الطهارة أو حكما ظاهرا كتحريم الزنا أو لحم الخنزير أو أنكر حل الخبز ونحوه... أو سجد للكوكب أو صنم أو ألقى بمصحف أو فعل صريحا في الاستهزاء أو امتهن القرآن أو ادعى اختلافه أو اختصاصه قصدا أو استطاعته إلى غير ذلك من الأمثلة التي قد تبلغ العشرات في جميع المذاهب فمنهم من توسع ومنهم من أوجز وقد ذكروا كثيرا من المخالفات التي بينها وبين خلوه كثير جليل إن الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى اختصرها واقتصر على عشر منها وسميت النواقض العشرة ذلك أن عامة أهل زمانه الذين وقعوا كثيرا في الشرك والكفر وما يتفرع من ذلك ودعاهم إلى الإخلاص والتوحيد وترك دعاء الأموات والغلو في الصالحين وبين الأدلة على كل ما يقول ولكن أهل ذلك القرن الذين قد ألفوا تلك العادات واستحسنوا تلك المحدثات شنعوا عليه واتهموه بأنه يكفر المسلمين ويستحل دماءهم وأموالهم وأكثروا من الرد عليه والتحذير من دعوته ولقنوا أتباعهم بالوهابيين للتنفير منهم وقد أظهر الله تعالى وانتشرت دعوته وتقبلها العلماء المحبون وأهل العلم والدين وأجابوا عن تلك الأكاذيب وأبطلوا ما لفقه أعداؤه من التهمات وفند وا شبهاتهم وبشهد بصحة دعوته الكثير من أهل العلم والإيمان في العراق ومصر واليمن والهند وغيرها ومع ذلك فلم يزل هناك بقايا من أولئك الضلال يحاربون هذه الدعوة حيث حذروا منها مع أن كتبه وكتب أنصاره قد طبعت واشتهرت ولم يوجد فيها شيء مما يقوله الأعداء

٢

بسم الله الرحمن الرحيم

طارق بن محمد بن عبد الله الشويطر

ص ب: ٢٦٥٢٥ الرياض: ١١٤٩٦

لهذه الدعوة، ولكن هذه سنة الله في أن للحق أعداء، وللباطل أنصار، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) وقد اشتهر ذوا قمن الإسلام العطرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، واعترف بها المنصفون من العلماء في كل البلاد، ولا أذكر أن أحدا اعترض عليها لوضوحها وظهور أدلتها، وقد قبل عليها طلبة العلم وأهل الدين، واهتموا بحفظها، وقد شرحها كثير من المشايخ المشهورين، وطبع لها عدة شروح نفع الله بها كما نفع بأصلها، وقد تمت لشرحها ارتجالا في عدة دورات كان آخرها في اليوم التاسع والعاشر من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٨ هـ في محافظة الخفجي، وقد سجلت تلك الشروح، ولكنها متفرقة عند الطلاب في مناطق متباعدة من المملكة العربية السعودية، ولما سعب الحصول على شيء منها طلب مني الشيخ الدكتور طارق بن محمد الحبويطر حفظه الله أن أقوم بشرحها ويتولى هو تسجيلها ثم تفريغها، ولم يتيسر ذلك إلا ونحن في الطريق إلى بعض المحاضرات في الجرسن الوطني، فشرحتها في عدة أيام وأنا راكب إلى جنبه وهو يقود سيارته، فسجلت إلى نهايتها ثم إنه قام بتفريغها وتصحيحها وحذف الغلط والمكرر، وترقيم الآيات وتخريج الأحاديث، وتصحيح الكلمات، ثم قمت بمراجعتها للتصحيح دون أن أضيف إليها شيئا جديدا، وكتبت لها هذه المقدمة، وأذنت له في طبعها وفي الإشراف على الطبع والنشر، وله الحق في التعرف والتصحيح لكفاءته وأهليته، وفقهم الله تعالى وأثابه على جهوده النافعة، ونسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين، وأن يرد عنا بهم إلى الحق ردا جميلا، وأن ينصر دينه ويظهره على الدين كله، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢٧/٥/١٤٢٨ هـ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين
عضو الإفتاء المتقاعد

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لشرح شروط الصلاة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتفرد بالخلق والإيجاد الحكيم فيما شرع من تكاليف على العباد تحمده ولا نحصي ثناء عليه من الأحكام مع نصح وإرشاد، ونشهد أن لا إله إلا الله الكريم الجواد ونشهد أن محمداً عبده ورسوله النبي بلغ ما أنزل الله حق الجهاد وسار أتباعه إلى يوم المعاد.

أما بعد فإن من حكمة الله تعالى أن شيعل لهذا الدين حملة من العلماء يبلغونه ويوضحون للأمة حتى تقوم الحجة وتنقطع المعاذير وإن من أولئك العلماء الأفذاذ الشيخ الإمام العالم العامل محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الذي وفقه الله تعالى وسدده وأعانه وقواه حتى صدع بالحق وأعلن الدعوة إلى تحقيق التوحيد ومحاربة الشرك والبدع فقد خرج بين أقوام غمرهم الجهل والتقليد واتباع العادات وطاعة الشيطان فوقعوا في الشرك بالله تعالى وعبدوا القبور وعظموا الأموات وصرفوا لهم خالص حق الله تعالى فألهم الله تعالى وحمله هذا الناس إلى التوحيد وحارب الأوثان وهدم القباب والبنايات التي على القبور، فكتب في التوحيد مؤلفات كثيرة وفقه الله وأعانه على تأليفها ولما كان هو ومشايخه وأهل بلده في المرجع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل فقد اجتهدوا في المسائل الفقهية وكتب فيها مختصرات كثيرة حيث اجتهد في تلخيص كتب كبيرة للعلماء المشهورين من الحنابلة، ومن ذلك أن كتب للمبتدئين مبادئ العلوم حيث كتب شروط الصلاة التسعة وشرحها شرحاً موجزاً يمكن به تلقين العامة ما يحتاجون إليه في عباداتهم وهي الصلاة التي هي عمود الإسلام وقد رغب إلي بعض الطلاب أن أشرحها شرحاً مختصراً يوضح ما فيها مما يحتاج إليه القارئ من المعاني ويتصور كيف يكون تطبيقها وقد وافقت على ذلك مع قلة الوقت وكثرة الدروس وكثرة الأسئلة والأعمال المحذورة وبعد الفراغ من شرحها اجتهد الشيخ طارق الخوجلي الدكتور في تنزيلها وطبعها وتصحيحها وعرضها علي فقرأتها للتصحيح مقتصراً على تصحيح ما طرحته أولاً وقد وكلت الدكتور طارق بن محمد الخوجلي في نشرها وتصحيحها والإشراف على الطبع والنظر فيما يحتاج إليه فله التصرف بما يراه وفيه الأهلية والكفاية وفقه الله تعالى وسدد خطاه وأصلح أموره دينه ودنياه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

١٤٢٨/١١/١٢هـ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
عضو الافتاء المنتدب

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه

لشرح أصول العقائد الدينية للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والأرضين مدبر الخلائق أجمعين فتح بابه للطالبين وحث على دعائه في كتابه المبين وبعث الرسل مبشرين ومنذرين وختمهم محمد صلى الله عليه وسلم خير خاتم النبيين والمرسلين وعمم برسالته إلى جميع العالمين وضمنها جميع المصالح في كل وقت وحين نحمده سبحانه ونشكره وقد وعد بالزيادة الشاكرين ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك إله الأولين والآخرين تعالى عن الشريك والظهير والمعين ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين والمبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وسلم وعلى جميع آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن سار على نهجهم واتبع هديهم إلى يوم الدين.

أما بعد فإن ربنا سبحانه وتعالى قد خلق المخلوقات وتفرد بإيجاد الموجودات وجعل منها ما فيه حركة وحياة وروح ينمو ويتغذى ويتقلب في هذه الدنيا إلى أن يصل إلى الأجل المحدد له فينتقل من الدنيا ويخلفه مثله ومنها ما لا روح فيه وليس فيه حياة معنوية ينمو بها ويحتاج إلى غذاء يتوقف عليه نموه وحياته وجعل منها نوعا ثالثا ليس فيه حياة ولا حركة ولا روح وإنما هو باق على ما خلق عليه من أول الدنيا إلى آخرها وأفضل الأنواع الثلاثة هو النوع الأول وهو الذي فيه روح وحياة وإحساس ويدخل فيه ما هو مكلف بالأوامر والنواهي أو الطاعة والامتثال والعصيان وأفضل هذا الجنس هو الإنسان الذي خلقه الله تعالى ومن عليه سبحانه وميزه بالعقل والإحساس والتمييز ونطق منه اللسان وجعل له الأركان وسخر له ما على هذه الكون من جماد وحيوان وأمره بالتفكر والاعتبار والنظر في آيات ربه التي هي من أعظم الدلالات وأوضح الآيات على عظمة الرب سبحانه وجلاله وقدرته واستحقاقه للعبادة ولإخلاص الدين كله له وأقرب الأدلة هو أمره أن يتفكر في نفسه وعجيب خلقه فقد قال الله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) وقال تعالى (الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) ولا شك أن أهم عقله وفكره في نشأته وخلقه وعجيب بنيته اعتبر وتذكر وهكذا إذا تفكر في ما يشاهده من الحيوانات الصغيرة والكبيرة فإن أكبرها خلق الفيل والزرافة والنعام وأقربها هذه الإبل التي يشاهدها كثيراً فقد أمره ربه أن يتفكر فيها بقوله تعالى (أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت) فإن خلقها عجيب وتركيبها عجيب وهكذا كيف سخرها للإنسان لحاجته إلى منافعها قال تعالى (أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) وهكذا لو نظر في أصغر المخلوقات كالذرة والنملة والبعوضة وما فيها من تركيب وعجائب لرأى العجب العجاب.

أستعرضها لرأى فيها من خلق أعضائها وتركيب قواها وما في جوفها من الأمعاء والأعضاء الداخلية التي تتميز بها وتتغذى بها لرأى في ذلك أعجب العجائب وما فيه عبرة لأولي الألباب وهكذا الوتفكر في الجمادات وبقية المخلوقات وما على الأرض من النباتات والأرزاق لجميع الحيوانات من الطيور والبحور والصخور وحاصر الجبرات فيها عبرة المعتبرين وتذكرة للمتفكرين وقد أمر الله العباد المكلفين أن يتفكروا فيما هو لهم من جميع الموجودات كقوله تعالى (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) ومع هذه الآيات والدلالات الواضحة يغلب على أكثر الناس الجهل والعناد والمكابرة والعصيان وهؤلاء هم الذين لم ينتفعوا بما أعطاهم الله تعالى من أسباب التفكر والاختيار وقد قال الله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) ومع هذه الآيات والدلالات فإن الله سبحانه قد أرسل الرسل مبشرين ومنذرين وأنزل الكتب فيها الحق والفاصل المبين وقد بلغ الرسل ما أمروا به وأنذروا وحذروا وأمروا ونهوا الأحكام وبينوا الحلال والحرام وقد قال الله تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ومع هذه الأدلة والآيات ومع إرسال الرسل وإنزال الكتب فإن الكثير من الناس كذبوا وكفروا بالرسل ولم يتذكروا ولم يتفكروا في أنفسهم وما بين أيديهم وما خلفهم وأشركوا بالله تعالى ما لم ينزل به سلطانا وصرفوا حق الله تعالى لغيره وقد ذرأ الله من حكمة الله تعالى أن سلط عليهم أعدى أعدائه يصدهم عن الهدى ويردهم إلى الردى ويزينون لهم الركون إلى الدنيا وزينتها حتى نسوا خلقهم وخالقهم فقد سلط الله عليهم الشيطان الرجيم وهو الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس والذي عصى ربه حين أمره بالسجود لآدم وقال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) وقال تعالى (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين) وهكذا انخدع كثير من الناس بزينة الدنيا وزهرتها وأحبوا طيبها وعظموا شأنها وغفلوا عن الموت وما بعده واتبعوا الهوى وما تميل إليه أنفسهم ولذا فإن أهل النجاة قليل كما قال الله تعالى (وقليل من عبادي الشكور) وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة من البشر واحد من كل ألف والبقية في النار وحسبك أن أهم ما يعالج في المجتمعات هو أصل الإسلام والإيمان وذلك لأن الخلاف فيه كثير لذلك اهتم علماء أهل السنة والجماعة بذلك وبينوا ما عرفوه من الحق والدين وذلك عند ما كثر الانحراف في أمور الاعتقاد وتنوعت البدع والمحدثات

٢/

فظهر الذين ينكرون صفات الرب ودلالة أسمائه الحسنى على المعاني التي وضعت لها في اللغة، وما يفهمه أهل السنة وأهل اللغة وأهل اللسان، وظهر أيضا من ينكر البعث والنشور أو لا يؤمن بما يوم الحشر من الأمور التي أخبر الله عنها معتقدة بإحياء الأموات ورجوع الأرواح إلى الأجساد، أو ما في الموقف من الحساب والجزاء، والحوض والميزان والصراط ونحو ذلك، وظهر وانتشر من يغلب جانب الرجاء وينكر أحاديث الوعيد على كبائر الذنوب، ويرخص في المعاصي والذنوب، وظهر أيضا من ينكر قدرة الله على كل شيء، أو يدعي أنه لا يعلم الغيب، ولا ما يكون في المستقبل، ولا ما يقع من الأمور أو يقع من الحوادث قبل حدوثها، ونحو أن الله لا يقدر أن يهدي من يشاء ولا أن يضل من يشاء، ونحو ذلك من البدع والمنكرات، ولقد وفق الله العلماء من أهل السنة والجماعة وأهل الحديث وأهل العقيدة السليمة فتصدوا لبيان السنة والعقيدة الصحيحة، ورد وا شبه المبطلين، وحذروا من جميع البدع والمحدثات في الدين، وألفوا من التآليف فيما يتعلق بالتوحيد والإيمان، وما يجب أن يعتقد على القلب واعتقدوا الأدلة الصحيحة من الكتاب المبين والقرآن الحكيم ومن السنة الصحيحة، التي بلغت حد سيد المرسلين، والتي اعتمدها الصحابة والتابعون لهم بإحسان وأئمة المسلمين المشهورين، وذلك عندما انتشرت البدع في آخر القرن الثاني وفي القرن الثالث وما بعده، وتمكنت عقيدة المعتزلة والجهمية والمعطلة، ومن قرب منهم من الأشاعرة والماتريدية والرافضة والكرامية ونحوهم، ومع ذلك فإن نار البدع قد اخمدت بها الخلود الكثير والنحلها الجم الغفير، ولكنه لا يزال والحمد لله تعالى هناك بقايا في كل زمان يحمون هذا الدين ويذبون عنه تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، ومن أشهرهم في القرن السابع والثامن شيخ الإسلام وعلم الهداة الأعلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله وأكرم مثواه، فقد أحيا الله به السنة وقمع به البدع، وأنكر على المبتدعة وجاهدهم وقام عليهم بالحجة والبيان، لا بالسيف والسنان، وقد تبعه تلامذة له محققون نجباء أذكياء، وأحيوا العقيدة السليمة والتي كان عليها سلف الأمة وأئمتها رغم كثرة المبتدعة وشوكة المخالفين لها، فلله الحمد والمنة، وكان من العلماء المتأخرين من أهل السنة والجماعة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله، وقد كتب في العقيدة والأصول الكثير من المؤلفات الكبيرة والصغيرة، وحيث أن الشهرة وهكانة في القلوب فقد انتشرت مؤلفاته وتلقتها الأمة بالقبول، ونفع الله بها خلقا كثيرا على نشرها أو الترغيب في الاستفادة منها لما فيها من البيان والوضوح، ولما عرف عنه من النصح والإخلاص، ولما عرف عنه من الغزارة في العلم والتعمق في الفهم،

٤/

وكان من جملة رسائله رسالة صغيرة كتبها بعنوان (أصول العقائد الدينية) ذكر أنه اختصرها وافتصر على أهم المسائل العقدية، وقد رغب إلي الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الحويطي أن أشرحها فوافقت على ذلك مع اعترافي بالقصور فالإنسان محل النسيان ولقد كبر سني وضعف حفظي ونسيت كثيرا مما أحفظ ولم أملك من مراجعة الشروح التي تتوسع في بيان هذه الأمور فما كان في هذا الشرح (صوابا) فهو من فضل الله وجوده والخطأ واقع في البشر والإنسان محل النسيان ولا أمل من القارئ إلا أن يصلح ما يلاحظه ويجزم فيه بالخطأ وأستغفر الله تعالى وأتوب إليه والله أعلم وأحكم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه

لشرح حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في صفة حج النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً وأمره أن يبين للناس ما نزل إليهم فبلغها عجائب محرراً تحريراً نحمده ونشكره على أن أسدى إلينا خيراً كثيراً ونشهد أن لا إله إلا الله الذي وحد لا شريك له وأكبر تكبيراً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فإن ربنا سبحانه وتعالى قد فرض عباده تعالى المكلفين من الجن والإنس وأمرهم بأن يتقربوا إليه بما فرضه عليهم على وجه التذلل والخضوع ليرفع درجاتهم ويجزل ثوابهم وقد ذكر الله تعالى أغلب العبادات والمحرمات مجملة ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ببيان ما نزل إليهم وأيضاً حثه ليحثوا به حتى تبرأ ذممهم بأداء العبادات كاملة حتى يقبلها ويثيب عليها وكان من جملة العبادات المفروضة الحج والعمرة حيث ذكرهما إجمالاً وأشار إلى بعض المناسك دون تفصيل وبيان لكيفية الأداء وقد بينها النبي صلى الله عليه وسلم بفعله وقوله وأوضح أدلة الوجوب والأركان والسنن والواجبات والعمرة ونحوها فهو القدوة للأمة على مر العصور وقيلوا رسالته وعملوا بسنته لقول الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) ورتب على اتباعه محبة الله تعالى بقوله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) وقال تعالى (إن تنصروا الله وينصركم) وقال تعالى (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) وجعل طاعته طاعة لله عز وجل بقوله (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وكان من جملة ما بينه من مناسك الحج والعمرة مع أنه ما حج بعد الهجرة إلا حجة واحدة وداع فيها الأمة وسميت حجة الوداع وقد تولى الصحابة رضي الله عنهم جمعه حجة النبي صلى الله عليه وسلم ونقلوه للأمة وإن كانوا قد اختصر في بعض الألفاظ فنقل كل منهم ما حفظه واطلع عليه وكان جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما من حفظ الله في هذه الحجة وساق كيفية أفعال النبي صلى الله عليه وسلم واختص بنقل ذلك واحد من ذرية أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو محمد بن علي ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم وهو أحد الحفاظ الأفاضل المتقنين عنه ويسمى الباقر لأنه بقر العلم أي جمعه وحمله وحديثه عن جابر رضي الله عنه هو أوفى وأكمل ما روي في صفة حجه النبي صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم والإمام أحمد وأبو داود في سننه وغيرهم بكمال منه وحديث ثابت صحيح وقد شرحه الإمام النووي رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم وشرحه الشيخ الألباني رحمه الله في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم وقد رتب إلي بعض الطلاب النجباء العلماء والعمل الصالح أن أقوم بشرحه فوافقت على ذلك وشرحت في محاضرة واحدة حاضرتين شرحاً متوسطاً وتكلمت عليه ارتجالاً دون أن أتمكن من مراجعة المشروح والتعليقات وكلاً على الأمة وإني الحقت ما على المغفور له شوعاني في الذاكرة من المعلومات القديمة وقد سجله الشيخ الدكتور بطارفة بن محمد الحويطر وفقه الله وسدد خطاه ثم إنه قام بتفريغه وترقيمه ونسخه وتنقيحه في أيام وأجره على الله تعالى وقد عرضته وأنا مشتغل في طبعه وتصحيحه الأسراء عليه وذلك الأمر لا يتوقف فهو عالم بأحكام الحج سائلاً من الله تعالى أن يثيبه من أمر الدنيا والآخرة خيراً والله تعالى العلم وأحكم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٢/١٢/١٤٢٨هـ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين



مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه

لكتاب النقوش الذهبية في شرح المنظومة البرهانية في الفرائض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فرض الفرائض وسن الأحكام وفصل لعباده الحلال والحرام ورضي لنا دين الإسلام نحمده على جزيل الفضل والإنعام ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام ونشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلى وصام صلى الله وسلم عليه وعلى جميع آله وأصحابه البررة الكرام ومن سار على نهجهم على دوام الليالي والأيام ومر الدهور والأعوام.

أما بعد فإن الله تعالى قد فطر عباده على معرفة أنفسهم ومعرفة ربهم وخالقهم وأخبرهم هذه الفطرة بقوله تعالى (فطرة الله التي فطر الناس عليها) ومع ذلك فقد أرسل إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب وبلغتهم الرسل شريعة ربهم وختم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه القرآن الكريم ووصفه بقوله (تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة) وبقوله تعالى (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور) وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يبين للناس الأحكام والحلال والحرام فقال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) ومن ذلك أن الله تعالى فصل في القرآن ذكر الفرائض الخاصة بالمواريث وتوزيع التركات على الورثة من ذوي القربى وأولي الأرحام وأنزل في ذلك آيات من القرآن ذكر فيها ميراث الأولاد ذكوراً وإناثاً وكذا الأبوين والإخوة والأزواج وقد تكفل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وعمل به الصحابة من بعده وحفظا تابعهم ذلك من قولهم وتعليمهم وقد بدأ الله تعالى بذكر الأولاد فإن الإنسان غالباً يجمع المال مع كبر سنه وضعفه بجهده في الكسب والاحتراف والضرب في الأرض وتعاطي التجارة وتربية المواشي وحرث الأرض وزراعتها والصناعات اليدوية التي يحصل منها على مال مع يقينه غالباً أنه لابد أن كل تلك الأموال والعقارات التي يريد من بعده توسعة على ذريته وأولاده وأحفاده حتى لا يحتاجوا بعده إلى الناس ولا يمدوا أيديهم لسؤال وتكفف الناس من أموالهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس ومع هذا فإن المؤمن واثق بأن الله تعالى هو الرزاق ذو القوة المتين وأن الرب سبحانه قد تكفل برزق جميع الخلق (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) ولكن مع هذا قد أمر الله تعالى بالتكسب وفعل الأسباب كما قال تعالى (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقدم الله تعالى في القرآن أهل التكسب والتجارة على المجاهدين في قوله تعالى (وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله) ولأجل ذلك بدأ الله تعالى بالأولاد في آيات المواريث فقال تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) ثم ذكر ميراث الأبوين ثم الزوجين ثم الإخوة ثم ذكر في آخر السورة ميراث الإخوة من الأبوين أو من الأب وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من يستحق المال بعد أهل هذه الفروض أو ما يصرف للأولى رجل ذكر منفرد في ذلك العصبات كالأبناء والإخوة والأعمام وبنيهم ومن بعدهم من الأقارب.

وبذلك يعرف قدر نبوغ المؤلف الذي كان ثمرة معرفة هذه المواريث فقد يقع فيها إشكال واختلاف فيراجعهم ليعلمه الصحابة ومن بعدهم من العلماء وتحدث أقوالهم وأدلتهم وتوسع العطاء في التأليف وإبداء وأولوه العناية التامة وذكروا أنه أصح العلم وأنه أول علم يفقد من الأرض وقد كثرت المؤلفات في علم الفرائض نظما ونثرا، واهتم به للاستشهاد فكانوا يجعلون له وقتا خاصا يتوافدون إليهم الطلاب ويتحلقون حول شيوخهم الذي يشرح لهم المتأخر ثم يأتيهم دليلي يليه أسئلة ليطبقوها على معرفتهم ثم كتبوا في ذلك على مؤلفات صغيرة أو كبيرة حسب الحاجة ونفع الله تعالى بها وكان من جملة المؤلفات في هذا الباب منظومة رجبية مختصرة اسمها (البرهانية) نسبة لناظمها الذي ذكر اسمه في مقدمتها بقوله: قال محمد هو البرهاني محمد الرجي منزل القرآن

وذكر في نهايتها أن أبياتها مائة واثنا عشر بيتا وقد رقمت أبياتها فبلغت مائة وثلاثة عشر وقد سلك مسلك الرجبي في الفرائض وعلى نظمه بعض الجمل الموجودة في منظومة الرجبي كذكره مذهب زيد ابن ثابت وأن الشافعي قد سلكه واختاره وأن علم الفرائض أول علم سيرفع وينتزع من الورى وواعتنى في أسباب الميراث ومواريثه وقد اختصر كثيرا في الأبواب واقتصر على التعاريف والأسماء وقد زاد على الرجبي طريقة المناسخة وزاد باب قسمة التركات وباب الرد وباب ذوي الأرحام وهذه المنظومة غير مشهورة وناظمها غير مشهور فلم أجد من ترجمه فلم يذكره الزركلي في الأعلام ولا ابن كثير في التأريخ وبحثت عن هذه المنظومة في (كشف الظنون) الذي رتب على الحروف ولم يذكرها عند ذكر الفرائض وسرد منها كثيرا نظما أو نثرا وقد ذكر الرجبية وأورد أولها ولقد اشتهرت عندنا المتأخرين وذلك لاختصارها مع الإيضاح والسهولة والاستيعاء بألفاظ مقتضبة سالمة من الحشو والزيادة وقد طلب مني شرحها في عام ١٤٠٤هـ وبدورة صيفية بمكة المكرمة فوافقت على ذلك مع أني لأول مرة أقرؤها وقد شرحتها شرحا متوسطا واضحا وسلكت طريقا إيضاحيا للطلاب المبتدئين والذين يطلبون على أكثرهم عدم العلم بفن الفرائض فلا جرم حصل تكرار كثير للجمل والمفردات حتى يفهمها الطلاب المراد وحتى يتجلى لهم معرفة هذا الفن الذي هو عزيز على الكثيرين وحيث أن الشرح في جامع الملك فيصل رحمه الله تعالى في حي الملك فهد لم أتمكن من الرسوم والجداول وتصوير المسائل واقتصرت على الشرح الإجمالي ولم أتكلم على الأبيات في النظم إلا من حيث الجملة لأني لم أحفظها من قبل وسلكت مسلكا سهلا جاريا في شرحه الرجبية

ثم إن الشيخ الدكتور طارق بن محمد الحبيطر حفظه الله تعالى طبع هذا الشرح من الأشرطة التي سجلها الإخوان عليها ما شرحناه في مكة أو شرحناه لهم بعد ذلك في الرياض وقد فرغ الشرح على ما فيه من التكرار الكثير وبعض الأخطاء اللفظية أو المعنوية حيث أن الشرح الارتجالي كثيرا ما يقع فيه سبق لسان وخطأ في فهم وانغلاق في معرفة بعض المسائل وقد بذل الدكتور طارق في تفريغه جهودا مشكورا وعملا مبرورا وتعب في تفريغه وتحمل صبرا وعناء فشكر الله تعالى سعيه وضاعف أجره ثم أنه طلب مني مراجعة للتصحيح والتأكد من صحة ما كتب وقد وافقت على ذلك رغم كثرة مشاغلي وما لدي من الدروس والمحاضرات والإجابة على الأسئلة الهاتفية والتحريرية وتصحيح غيره من البحوث

الأخرى من مواضيع متفرقة من متون وغيرها، والله الموفق. وقد بدأت في تصحيح هذا الشرح وقراءته مرتين، حتى أنا كدت أحفظه، وحذفت منه الكثير من التكرار، فرحمه الله مؤلفه، وغفر له، وجعل ما أسطره مقتبسة منه حاجزاً على النار لي ولوالدي ولمشايخي والمقرئين، ومع ذلك فلا يزال فيه تكرار كثير، ولكنه لا يخلو من فائدة، وقد رغب إلي الدكتور طارق عبد الحفيظ أن أزيد على الشرح بذكر الأدوار، وجداول حسابية تنفع الطالب المبتدئ، كما فعلت في شرح هذا المتن، كما في الرسالة المسماة (تسهيل المنافع في عدة المواضع) وكتاب الشيخ أيمن سويد، وابن قدوره، وغيرها، فوافقته على ذلك، مع أني من غاية قراءة علم الحساب، وكيفية التقريب والجمع والقسمة، فوافقت على ذلك، واعتذرت غالباً على ما ذكره الشيخ عبد العزيز بن سلمان رحمه الله تعالى في الجزء السابع من كتاب بلوغ السائل، وأن جميع ما في المقنعية، وقد يكون في تلك الجداول حفظاً في القسم أو الحساب، وأقول مع ذلك هذا جهد المقل، وقدرة الفاتر، وأعرضه على أولي المعرفة وإتقان هذا الفن، وأطلب منهم إصلاح ما وقع فيه من الخطأ والزلل، فالإنسان محل النسيان، وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل، وأن ينفع به من قرأه وسمعه ونشره، وأن يجزي الدكتور طارق بن عبد المحسن خير الجزاء على ما بذله من التعب والنصيحة حرصاً على الخير ونفعه للمسلمين، والله تعالى أعلم وأحكم، وصلى الله تعالى على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

٨/١١/١٤٢٨هـ

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين
عضو الإفتاء سابقاً

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ

لكتابي "فضل العلم ووجوب احترام العلماء"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي العظيم الغفور الرحيم وهو بكل شيء عليم والصلاة والسلام على نبيه الكريم محمد بن عبد الله أفضل من قام بالبلاغ والتعليم وعلى آله وصحبه أهل الاحترام والتكريم

وبعد فقد قرأت هذه الرسالة القيمة المفيدة في موضوع فضل العلم وشرف وفضل حملته وحقهم على غيرهم والتي جمعها الشيخ الدكتور طارق بن محمد الحبيطي أثابه الله تعالى وأعظم له الأجر فلقد بذل جهدا مشكورا وذكر حقوق العلماء واحترامهم وتوقيرهم حيثما تعلموا وجدوا واجتهدوا في تحصيل العلم النافع والذكر لمن الله تعالى جعل على الأمة وبذلوا في ذلك أعمارهم وما أمكنهم من وقت ومال ونفس فكان حقا على الأمة خدمتهم ورفع مكانتهم ومعرفة قدرهم كما قال أبو الحسن الجرجاني رحمه الله تعالى:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما

فننصح الأمة بمعرفة حق حملة العلم وعدم احتقارهم والتهاون بحقهم حتى يعرفوا العلم الشرعي ويقوموا بتحمله والاجتهاد في حمله كما كان السلف رحمهم الله يعرفون للعالم مكانته ويقومون بما يجب له من احترام وتوقير ونسأل الله أن يفتح على الأمة وأن يرزقهم الجد والاجتهاد في تحمل العلم النافع والعمل به والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٢/٢/١٤٢٥هـ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

نماذج من مقدمات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض كتبي ورسائلي

مقدمة كتابي "أيسر البيان في علوم القرآن"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل علينا القرآن وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وأورثه الذين اصطفى من أهل الإيمان، وحفظه عن التحريف وعبث أهل الإلحاد والكفران، ووفقه من شاء من عباده لحفظه وفهمه لزيادة الإيمان، أحمده وأشكره على ما منّ به من سمات أهل الإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعالى عن الشركاء والأعوان، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه من الإنس والجان، صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد فقد من الله علينا إذ بعث النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولًا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) وكذلك تكفل بحفظ هذا الكتاب الذي أنزله على هذا الرسول الكريم بقوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) وهكذا يسره وسهل حفظه وفهمه كما قال تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهم يتلقونه مشافهة من النبي صلى الله عليه وسلم ويحفظونه في صدورهم ويكتبون بعضه في رقاع وألواح وجرائد ونحوها ومن وجد أوراقًا كتب فيها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم عرفوا أنه قد تكامل نزوله فرتبوه وكتبوه في قراطيس ورسموها مصاحف وانتشر في البلاد الإسلامية وأقبلت الأمة على حفظه وتعلمه والاهتمام به حيث اعتقدوا أنه كلام ربهم سبحانه وتعالى وأنه معجزة لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وأنهم مطالبون باتباعه من أحكام وآداب ووعد ووعيد وقصص وأمثال فقسا بعقولهم وتنافسوا في حفظه والعمل به وامتثال أوامره واجتناب زواجره والتذكر والاعتبار بما احتوى عليه من القصص والوقائع والوعد والوعيد والثواب والعقاب فكان هذا القرآن هو شغلهم الشاغل وقاهم كما يدل على ذلك الكثرة مما نقل عنهم من التفسير والاستنباط والاستدلال به على الوقائع والحوادث مما يدل على قوة

عنايتهم بكتاب ربهم وحرصهم على فهمه ومعرفة محتواه فمنهم من اشتغل بتفسير ألفاظه ومفرداته وكلماته اللغوية التي قد تصعب على العامة ومن لا يعرف اللغة الفصيحة من غير العرب ومنهم من اهتم بالمعاني وتحليل الألفاظ وتسهيل فهم الجمل والمركبات وهو عمل أكثر المفسرين حيث كتبوا عليه مئات المجلدات حتى أثرت المكتبات الخاصة والعامة بتلك التفاسير التي تدل على عظمة هذا القرآن العظيم حيث أن كل مفسر قد يفتح الله عليه معاني وفوائد ينفرد بها وهناك آخرون كتبوا حول علوم القرآن وناسخه ومنسوخه ومكيه ومدنيه وأسباب نزوله وما فيه من العام والخاص والمحكم والمتشابه ونحو ذلك وألف آخرون في علم القراءات واختلاف القراء في بعض الكلمات والرسم والإعراب والنظم لبعض الكلمات وهو علم مفيد لم أهميته وكان من العلوم المفيدة علم التجويد وكيفية النطق بالألفاظ والحروف ونحوها وقد أكثر العلماء من المؤلفات في هذا العلم نظما ونثرا مما يدل على أهمية هذا العلم فإن القرآن كلام الله تعالى فعلى الأمة أن يتلوه حق تلاوته ويرتلوا ألفاظه وكلماته كما أمر الله تعالى بذلك بقوله (ورتل القرآن ترتيلا) وهذا الكتاب الذي نقدم له فهو من العلوم التي تتعلق بالتجويد وما له صلة بالتلاوة ونطق الحروف والكلمات كتبه الشيخ الدكتور طارق بن محمد الحويطر وفقه الله وقد استوعى غالبا ما له أهمية في هذا الفن وبين في المقدمة أن التكلف والتنطع في القراءة غير مستروح وأن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه خالية عن التشدق والتمديد في النطق بالحروف وهكذا كتب في أحكام التجويد من الإدغام الإخفاء والإقلاب والمد الطبيعي والمد المتصل والمد المنفصل وما يحتاج إليه من يريد احترام كلام الله تعالى والعناية به فيعتبر هذا الكتاب خلاصة كاملة لما كتبه الأولون والآخرون في علم التجويد وسيستفيد القارئ والمتعلم كيفية القراءة ومعرفة مخارج الحروف وكيفية النطق بها أنصح بقراءة هذه الرسالة والتأمل فيها والاستفادة منها وحيث أن الله وفقه الله تعالى قد تلقى القرآن الكريم عن عدد كبير من مشاهير القراء ورواه عنهم بأسانيدهم المتصلة بالصحابة ومن أخذ عنهم فإن ذلك دليل على أنه من أهل الاختصاص بكلام الله تعالى تعلما وعملا وتعليما وفقه الله تعالى وسدد خطاه وأصلح له نيته وذريته وعفيه وجزاه خير الجزاء على ما قام به من خدمة كتاب الله تعالى والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٤٢٥/١١/٥ هـ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

تقديم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرسالتي التي كتبتها بعنوان الكفارات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته، وبين لهم ما فرضه عليهم وأراده، ووعد من أحسن وعمل صالحا بالحسنى والزيادة، وتوعد بالنار والعذاب الشديد من تكبر وعتى على تمرده وعناده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الخلق من حقوقه هذه الشهادة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده،

أما بعد فإن ربنا سبحانه قد حرم علينا الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير حق، وتوعد من استهان بهذه المحرمات واتبع الهوى وأطاع الشيطان والنفس الأمارة بالسوء بالوعيد الشديد والنكال والعذاب الأليم، وحيث أن الكثير من الناس قد يتجاوزون للعادات والمغريات وللشهوات التي جعلت زينا للنار ولا يتأثرون بالمواعظ والزواجر من الآيات والأحاديث شرع الله تعالى العقوبات الدنيوية والحدود الشرعية والتعزيرات الرادعة كما قال عثمان رضي الله عنه: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، كجلد الزاني والشارب والقاذف وقتل القاتل وقطع السارق والمحارب ونحو ذلك، وهذه العقوبات مع التوبة والاعتراف تكون مكفرة لذلك الذنب الذي أوقع المجرم على صاحبه ولا تكفر المحرم الستر، ثم شرع الله تعالى كفارات على بعض الذنوب التي تقع من بعض الناس خطأ أو عمدا أو جهلا كالتي بها الله تعالى والنذر وقتل الخطأ والظهار ومحظورات الإحرام وقتل صيد الحرم أو الاصطياد في الإحرام والعجز عن الصيام لكبر أو مرض أو جهل وتأخير القضاء أكثر من سنة لغير عذر ونحو ذلك، وهذا الموضوع لهذه الرسالة التي جمعها الشيخ الدكتور طارق بن محمد بن عبد الله الحويطي فقد استوفى هذه الكفارات التي تكثر في الناس وكتب في أكثرها مع الإيجاز والاستيعاب لما لها أهمية مما يحتاجه العامة والخاصة فجزاه الله خيرا ونفع بعلمه وأثابه أحسن الثواب، ونسأل الله تعالى أن يوفق المسلمين لتحكيم الشرع وأن يجنبهم مواضع الخطأ والزلل والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١٤٢٥/١٢/١٩هـ

عبد العزيز بن عبد الرحمن الجبرين

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخطه لفتاوى في صلاة العيدين

ويلاحظ انعدام الخطأ في كتابته رغم طول المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معيد الجمع والأعياد ومبيد الجموع والأجناد رافع السماء عالية
بلا عماد وماد الأرض وموسيها بالأطواد وجامع الناس ليوم لا ريب فيه
إن الله لا يخلف الميعاد أحمده على نعم لا أحصي لها تعداد وأشكره وكلي شكر
زاد وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة صادرة من صميم الفؤاد
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ذوي الورع والسداد

أما بعد فإن ربنا سبحانه له الحكمة فيما شرع ومن على عباده فقد خلق الخلق
وتكفل بالرزق وخصص من بين من أوجدهم نوع الإنسان بالتكريم والتفضيل فقال
تعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا) وفرض علينا معرفته وعبادته والتقرب إليه بالطاعة
فأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان ما كلف به عباده من الأوامر والنواهي وتفاصيل
الشريعة السمحة التي ألزمنا بها ووعد بالثواب على الامتثال وبالعقاب على الترك
والإهمال والعصيان. وكان مجمل شرعه ينحصر في خمسة أركان بينها نبينا صلى الله
عليه وسلم بقوله (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام
الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام متفق عليه. ثم إنه
سبحانه وتعالى لهذه الأركان أوقاتاً وأزمنة تؤدى فيها فأما الشهادتان فلا يتقيد
الإتيان بهما بمكان بل على العباد أن يدينوا ربهم دائماً بالتوحيد والطاعة ولنبيهم
بالرسالة والاتباع في كل الأوقات. وأما الصلاة فإنها أهم الأركان بعد الشهادتين
وقد فرضت على الدوام وفي كل الأيام على الكلفين من الأنام وقد جعل الله لها أوقاتاً
تتكرر فيها كل يوم ثم جعل لعباده عيداً أسبوعياً وهو يوم الجمعة وبعد أن

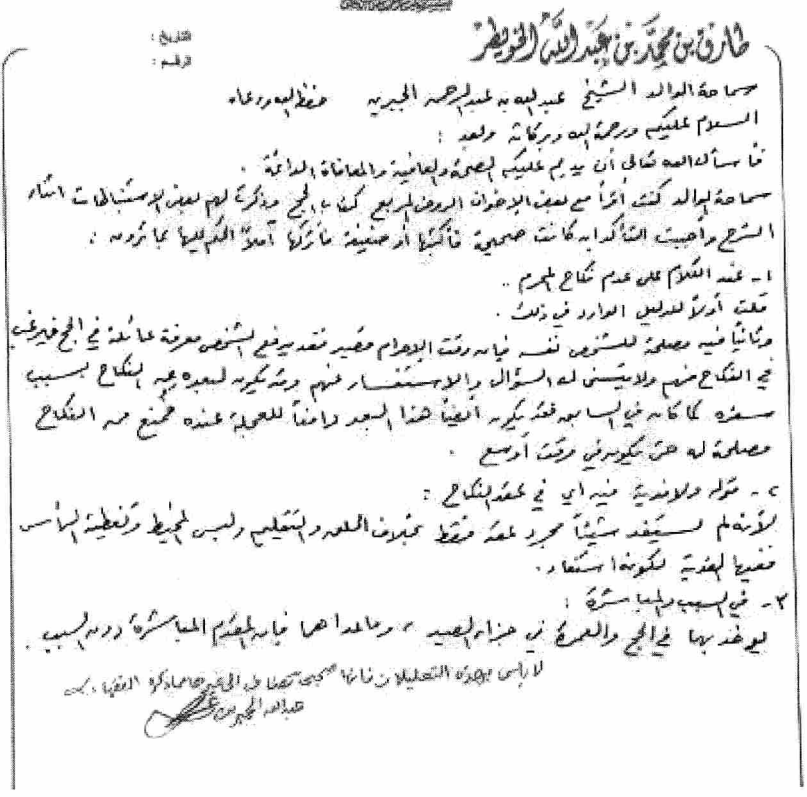
بما فظوا على صلواتهم سبعة أيام شرع لهم الاجتماع في وسط النهار في اليوم السابع
ليتفقدوا بعضهم و يتبادلوا التحية و التهاني و يرجعوا أنفسهم من عناء
التعب في دنياهم ذلك اليوم غالبا و مع ذلك فهو يوم تعليم و نصائح و ذكر
و عبادة فهو عيد الاسبوع و هو يوم فرح و سرور و عبادة و طاعة.
و هكذا شرع لهم عيد اسبوعيا هو عيد الظهر من رمضان فبعد إكمالهم للعبادات
في هذا الشهر من الصوم الذي هو فريضة الله عليهم و من القيام الذي سنه لهم
صلى الله عليه وسلم و من الأذكار و القراءة و الصدقات و الاعتكاف و سائر القربات
و بعد اكمال العدة شرع الله لهم الاحتفال بذلك اليوم و العبادة فيه و الصلاة و الصدقة
و الذكر و التكبير و التهليل و الفرح بفضل الله و رحمته حيث وفقهم الله تعالى لما أعانهم
على اتمام هذه العبادات فكان من المناسب شرعية هذا العيد الذي يسر الله به
و يظهر الله فيه مظاهر الفرح و الاستبشار و يتبادلون التهاني و الترحيب و يزورون
و يطعمون مما أباح لهم من صباح الطعام فهو عبادة و تحية و فرح و انبساط.
ثم شرع لهم أيضا عيدا آخر هو عيد الأضحى و عيد النحر الذي شرعه الله تعالى يوم
الحج الأكبر و بعد اكمال المناسك و العبادات التي يتقرب بها العباد في أيام العشر التي
ورد فضل العمل الصالح فيها كالصوم و الذكر و القراءة و الصدقة و التوبة و الاستغفار
و يتقرب الحجاج فيها بالاحرام و التلبية و الذكر و الطواف و السعي و الوقوف بالبيت
ثم يتقرب الجميع بذبح الهدايا و الأضاحي و الهدية التي شرعت في تلك الأيام فتوافق هذا
الموسم العظيم شرع الله لهم يوما يظهر فيه فرحهم و سرورهم و تهانيهم و يتبادلوا
عليهم الاستبشار و يتبادلون فيه التهاني و التحيات و يأكلون فيه من القرابين
التي يذبحونها في ذلك اليوم و في الأيام التي تليه فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم الفطر و يوم الأضحى و أيام التشريق عيدنا أهل الإسلام و هي أيام أكل و شرب فهذه
هي الأعياد المشروعة للمسلمين و هي أيام عبادة و ذكر و شكر و فرح و سرور بخلاف
أعياد الكفار من اليهود و النصارى و المشركين فانها أيام أشر و بطر و لهو و لعب

وحيث أن أغياد الإسلام لها أحكام وفيها مسائل فقد اقترح بعض الطلاب
كتابة حول هذه الأعياد وذكر ما يتعلق بها على وجه التفصيل وطلب مني
الإجابة على ذلك فكتبت هذه الأجوبة مع اعترافي بالقصور والقصور ومع
تشغل البال والفكر وكثرة العوارض والأعمال التي تستنفد الفهم وتسبب
الفتور والاضطراب وأحوال طلبة العلم اعتذر بعض عن المزاحمة فنزهم
إليكم ملتمسا منكم إرشادا أو تنبيها على خطأ أو خلل فعل نقص فالإنسان
محل النسيان والله المسؤل أن يوفقنا للصواب وأن يحط عنا الزلل
والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

حكم صلاة العيدين

اجتهادي في ذكر بعض الاستنباطات والفوائد في مناسك الحج

وتواضع الشيخ في تأييده لهذه الاستنباطات والفوائد



بسم الله الرحمن الرحيم

طارق بن محمد بن عبد الله الطويان

التاريخ :
الرقم :

سماحة الوالد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فما سألك الله تعالى أن يديم عليك الصحة والعافية والمعافاة الدائمة .

سماحة الوالد كنت أعدُّ مع بعض الإخوان الدروس لهذا الربيع كدرس الحج ومذكرة لهم لبعض الاستنباطات أثناء الشرح وأحببت التأكد إن كانت صحيحة فأكرمكم الله أن تضيفوا ما تركتُ أعدَّ لكم قليلاً مما أردته :

١- عدم الكلام على عدم نكاح المحرم .

علته أدلة الدليل الوارد في ذلك .

وثانياً فيه مصلحة للمأمور نفسه فإنه وقت الإحرام مظنة أن يدفع الشخص معرفة عائلته في الحج فيرغب في النكاح منهم ولا يتسنى له السؤال والاستفسار منهم وربما يكره بعد عقد النكاح بسبب سفره كما كان في السابق فقد يكره أيضاً هذا البعد وامتناعاً للعقد عنده فمنع من النكاح مصلحة له حتى يكون في وقت أوسع .

٢- تولي الولاية فيه أي في عقد النكاح :

لأنه لم يستفد شيئاً مجرد عقد فقط بخلاف العقد والتعليم والبيع المحيط وتعطيه الناس فعليه الهدية لكونها استكثار .

٣- في البيع والهبة مثلاً :

ليوخذ بها في الحج والعمرة غير جزاء الصيد ، وما عداها فإنه لمقدم المباشرة ودرء السبب .

لا بأس بهذه التعليلات فإنها صحيحة تضاف إلى ما ذكره العلماء .

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

تقرير سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرسالتي الدكتوراه

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ: ١٤٢٩/١/١٧هـ
المرفقات:
الموضوع: تقرير عن رسالة دكتوراه

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

صاحب الفضيلة والأخ الوفاء النبيل مدير المعهد العالي للقضاء بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد نفيدكم أننا انتهينا من قراءة الرسالة التي تقدم بها الطالب طارق بن عبد المحسن الحويطر بعنوان (الملأ ما أحوجنا إليه) الجزء الثاني، وذلك لنيل درجة الدكتوراه وقد ظهر لنا صلاحيتها للمناقشة وقد سجلنا فيها بعض الملاحظات الشكلية فلا مانع لدينا من مناقشتها وقد نعلمان تكون المناقشة في يوم الأربعاء الموافق ١٤٢٩/٢/٨هـ فأعتمدوا لذلك جزيتم خيرا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

أخوكم عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

مقدمة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لرسالتي الدكتوراه

وكانت بعنوان "المال المأخوذ ظلمًا وما يجب فيه في الفقه والنظام"

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ:
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:



المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب: ٧١٣١ الرياض ١١٤٦٢ - هاتف: ٤٢٥٣٠٥٠ - فاكس: ٤٢٥٠٤١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم
التاريخ
المرفقات

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع

كتاب السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هو من المتأخرين فقط الزمان مؤلف
هذه الرسالة العلمية التي قام بإعدادها وتقديمها الشاب طارق بن محمد بن عبدالله الحمد بطر فلقد
أجاد وأفاد ووقع على المراد فقد بحث بعناية فائقة وما يتعلق بها وتوسع في شروط القطع
وما يعاقب به السارق متى اختل بعض الشروط وما يعاقب به المختلس والمنتهب والمغتصب
وجاحد العارية وجاحد الوديعة ومتى يدان كل من هؤلاء مع التعريف الكامل لكل منهم،
وهكذا بحث في حماية المحاربين وقطاع الطريق وما ورد فيهم واختار ما ترجح بالأدلة في
عقوبتهم وهكذا تطرق لأخذ اللقطة متى يجوز ومتى لا يجوز وكذا حكم الكبار والمعاندين
الذين جد في جموح الأرض ومتى يباح الأخذ منها ومتى يمنع وتطرق للأمن من كل ما يحمل
بأخذ المال ظلما وما يعاقب به الآخذ بشكل عام ونظاما مما فيه سياسة شرعية ومدنية
جلية في إصلاح الراعي والرعية ولا شك أن البحث في هذا الموضوع واستيفاء الكلام حول
ما تجدد في هذه الأزمنة من الحيل والأفكار والجنايات التي يتلقاها هؤلاء المفسدون من
نشرات وإذاعات وأفلام ودراسات يتلقنون منها ما يتوصلون به إلى اكتساح الأموال بغير
حق مما يحمل الكثير على البطالة والكسل والخمول وترك الاكتساب اقتناعا بالاحتيال لأخذ الأموال
فلربما غفل من أهلها وللشارع أن يشدد إذا لم يعاقبوا بالعقوبات الشرعية من القتل
والقطع والنفي والحبس والجلد وغرم المال وتركوا كما هو الواقع فإنهم سيتمادون في الفساد ويكثر
في المجتمع الاغتصاب والنهب بل تعم الفوضى وتقوى شوكة أولئك الأشرار فحق عليهم
أن يؤخذوا ويكلموا أو يضرب عليهم بأيدي حديد حصل الأمن والاطمئنان والحياة السعيدة وأمن
العامة على أنفسهم وأموالهم أهليهم سواء في السفر أو في الحضر وهذا ما حصل لهذه الدولة
الرشيدة بحمد الله المملكة حيث تطبق فيها الأحكام الشرعية والعقوبات المحددة شرعا والله
يديم النعم وأسأل الله أن يحقق لنا ما وعدنا به بقوله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾ والعلم والحكم وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين أحد أعضاء هيئة الرسالة

تسمية سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لابنتي



طارق بن محمد بن عبد العزيز الحويطر

ص.ب: ٢٦٥٢٥ الرياض: ١١٤٩٦

سماحة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأبشر سماحتكم بأني رزقت بمولودة ولم أسمها حتى اليوم ورغبت أن تسموها ليبقى الاسم الذي تختارونه ذكرى لي ولها سائلة الله لكم التوفيق والسداد والله يحفظكم ويرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخيكم المحب

طارق بن محمد الحويطر

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أقول هنيئاً لكم هذا المولود ونسأل الله أن يصلحها وينفع أبويها بها ويجعلها بر بأبويها وينشئها نشأة صالحة ثم إني أختار أن تسمى باسم (جمانة) فهو اسم أحد السمحاء بهات ولكم الاختيار بما تروون وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٧/١٢/١٤٢٩هـ

قاله عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

صفحات من مجلة الحرس الوطني، ربيع الأول ١٤٢٤هـ - مايو ٢٠٠٣م، باب: آفاق إسلامية والتي نُشر بها بعض حواري مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ



آفاق إسلامية

الشيخ د. عبدالله الجبرين في حوار خاص:

ضعف الأمة سببه الابتعاد عن الدين

أجرى الحوار: د. طارق بن محمد الخويطر

أكد فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، أن الضعف الذي تعيشه الأمة في عصرها الحاضر هو ضعف في الإيمان والعمل الصالح في الأساس. ويرجع إلى كثرة الفتن والفريات الدنيوية، وعدم تمسك غالب المسلمين بدينهم وعدم اتباعهم لتعاليمه...

وقال الشيخ الجبرين، في الحوار الخاص الذي أجريناه معه، الضعف ينسحب على الجوانب الحسية والمادية، فهو ضعف عام، كانت نتيجته تسلط الأعداء على الأمة من كل جانب، ولا سبيل للخروج من هذه الحالة إلا بعودة المسلمين إلى دينهم وتمسكهم بتعاليمه والأخذ بأسباب القوة المعنوية والمادية. وقد تضمن الحوار مع فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين عدداً من القضايا المعاصرة، التي تهم المسلمين، وتحتاج معه إلى سماع رأي العلماء فيها. وقد جرى الحوار مع فضيلته، في جزئه الأول، على النحو التالي:

النشأة وتلقي العلم

● حبذا في البداية لو حدثتمونا عن النشأة وبداية طلبكم للعلم، ومشايخكم، وأبرز التي حفظتموها؟

- إن أصل العشيرة بشرورا في محافظة القويعية وبها ولد الأب والأجداد وولدت أنا في إحدى القرى هناك في حدود عام ١٣٤٢ هـ وانتقل الوالد إلى بلد الرين التابع لمحافظة القويعية حيث تولى إمامة المسجد الجامع وتعليم الأولاد، وهناك نشأت وابتدأت بالتعلم عند الوالد عام ١٣٥٩ هـ وكنت أرور أخواتي كل صيف غالباً وعندهم كنت أتعلم على العم محمد بن عبد الله بن جبرين - رحمه الله - وقد ابتدأت بقراءة القرآن وتعلم الكتابة ثم اشتغلت بالحفظ إلى عام ١٣٦٧ هـ حيث أتممت الحفظ للقرآن والحمد لله.

وفي أثناء ذلك كنت أقرأ على والدي - رحمه الله - في الحديث والتفسير والفرائض والنحو فحصلت على مبادئ هذه العلوم وطلبت من قاضي الرين الشيخ عبد العزيز الشثري - رحمه الله - القراءة عليه فاشترط حفظ القرآن فسعيت إلى إتمام حفظه بدأت في القراءة عليه في المتون والشروح والمطولات، وكان يتجعني على حفظ المتون والمختصرات كالرحبية في الفرائض والأجرومية في النحو وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد والأصول الثلاثة وكشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب وزاد المستقنع للحجاوي والواسطية لابن تيمية، وقرأت عليه في التفسير كالطبري كاملاً وابن كثير والصحيحين ومختصر سنن أبي داود وسبل السلام وجامع العلوم والحكم وأكثر تاريخ ابن كثير وكثيراً من تحفة الأحوذي وغيرها

وفي أثناء الإقامة هناك كلفني بتعليم الأولاد القرآن فبنيت فتح المدارس من أول عام ١٣٦٧ هـ إلى سنة ١٣٧٤ هـ حيث انتقلت إلى الرياض بصحبة شيخنا عبد العزيز الشثري، حيث فتح معهد إمام الدعوة العلمي وانتظمت أنا بعد أن قسم إلى تمهيدي وثانوي وكنت في أول القسم الثانوي، وقام بالتدريس أول عام الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز الشثري - رحمهما الله - للقسمين التمهيدي والأولي من الثانوي فدرست على الشيخ محمد ذلك العام في الفقه والحديث والتوحيد.

وهكذا استمر - رحمه الله تعالى - بقدرسا هذه المواد إلى عام الانتهاء وهو أول سنة ١٣٨٢هـ وفي هذه السنوات قام بتدريسنا الشيخ حماد الأنصاري والشيخ إسماعيل الأنصاري والشيخ محمد السبحاني والشيخ عبد الحميد الجزائري والشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد العزيز بن راشد والشيخ محمد المهزع - رحمهم الله جميعاً وأكرم مثواهم.

التدريس بمعهد إمام الدعوة

وفي أثناء عام ١٣٨١ هـ قمت بالتدريس في معهد إمام الدعوة وبقيت فيه إلى عام ١٣٩٥ هـ وتوليت التدريس في الأقسام الثلاثة التمهيدي والثانوي والعالي في مواد الفقه والحديث والتفسير والتاريخ والنحو وغيرها وخصت للطلاب بعض المتون كالفقه والتوحيد والعقيدة. وفي أثناء هذه المدة انتظمت كمستمع في المعهد العالي للقضاء من عام ١٣٨٧هـ حتى عام ١٣٩٠ هـ وقام بتدريسنا سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ عمر بن فرك والشيخ عبد العزيز بن راشد والشيخ عبد الرزاق عفيفي - رحمهم الله تعالى - ومن المدرسين محمد الحركي ومحمد الجندي وطه الدسوقي وغيرهم، وأنهيت مرحلة الماجستير عام ١٣٩٠ هـ وقدمت البحث في أخبار الآحاد وهو مطبوع الآن.

وفي هذه المدة قمت بإمامة مسجد آل حماد قرب معهد إمام الدعوة وطلب مني مدير مدرسة تحفيظ القرآن الشيخ محمد بن حمان بقاء الله أن أجلس للطلاب في المسجد فقمت بذلك وكانوا عدداً كثيراً من جنوب المملكة ومن اليمن وغيرها فدرّستهم بعد المغرب وبعد الفجر والظهر والعصر في التوحيد غالباً وفي الفقه والحديث ورأيت منهم حرصاً ورغبة شديدا. وكان ابن سحمان يحثهم ويشفقهم ويعد أن هذا المسجد نقلت الدرس إلى مسجد الحماد فتبعني فيه الكثير رغبة البعد عنهم.



ورأيت هل اهتمامهم بالعقيدة والتوحيد، وقد تأثر كثير منهم وأثروا على أهليهم والحمد لله.

وفي أثناء هذه المدة عدت إلى بعض المواطنين أن أجلس لهم في المنزل لدراسة كتاب في العقيدة فجلست طلبتهم من عام ١٣٨٨ هـ مساء يوم الجمعة وحتى يوم الأحد ولا يزال هذا الدرس مستمراً بعد العشا في منزل البوعين وقد درسنا الكثير من كتب العقيدة والصفة، يحضر الدرس لعدد الكثير من الطلاب.

١٦ عاماً في الإفتاء

وفي عام ١٣٩٥ هـ انتقل عملي إلى كلية الشريعة بالرياض وقمت بتدريس التوحيد إلى عام ١٤٠٢هـ حيث انتقلت إلى الأفضا، إلى سنة ١٤١٨ هـ حيث أحلت إلى التقاعد، وفي حدود عام ١٤٠٠ هـ قمت بتحقيق شرح الزركشي لمختصر الخرقي كرسالة دكتوراه بإشراف الدكتور عبد الله بن علي الركبان وقت مناقشة الرسالة وكانت من أول الكتاب إلى النكاح وأكملت لتحقيق الكتاب، وطبع والنشر ولله الحمد. وحمت كثرت عندي الأسئلة التحريرية والمقالات التي كنت أنشرت والدروس التي سجلت لم فرغت وصحت اضطررت إلى تصحيح هذه الأسئلة رجاء نشرها أولاً في الإنترنت وطبعها في مؤلفات، وقد طبع منها الكثير ولا يزال الاشتغال بالباقي مستمراً ولا تزال الأسئلة تجدد ويحصل أجوب عليها، والله أعلم

شبهات وشهوات

• فضيلة الشيخ: في هذا العصر صار الناس أكثر عرضة لأمراض الشبهات والشهوات - في ظل ما تبثه القنوات الفضائية من سموم - فما هي التحصينات التي تروننا كفيلة بإذن الله لحفظ الناس من الوقوع في هذه الشبهات؟

- إنه ينبغي على كل مسلم ومسلمة أن يحصن نفسه بالعلم الصحيح المستوحى من الكتاب والسنة، ومن عقائد سلف الأمة، فإن من عرف ذلك سهل عليه معرفة الباطل، فمتى سمع شيئاً من تلك الشبهات أبطلها وفندها، وحذر منها من يخدع بها، وقد تروج تلك الشبهات والدعايات على الجهلة وضعفاء البصائر ممن فاته العلم الصحيح، وانخدع بتلك الشبهات التي يروج بها دعاة الكفر والضلال. كما ننصح بالابتعاد عن سماع تلك الشبهات، فيبتعد المسلم أو مسلمة عن قراءة الكتب المكفرة والمنحرفة، وصحفهم ومجلاتهم، وسماع إذاعاتهم وأشرطتهم، ومشاهدة عن النظر في نشراتهم الفضائية، التي تلقى عبر الشاشات التلفزيونية، فإن سماعها وقراءتها مما من وسائل لكنها في القلوب فيصعب بعد ذلك تحويلها ومحوها، لكن من وزقه الله علماً صحيحاً، وأدلة صريحة في إبطال الباطل، فإنها لا تضره تلك الشبهات، فله أن يسمعها ليرد على أهلها، وليبين للعامة وللسراج والجهلة تهافتها وتناقضها، وأما من ليس عنده قدرة على تفنيدها، فإن الأولى حماية سمعه وبصره عن تلك المضلات، حتى لا يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

• لا يجوز التسرع بالفتوى، ومن لا يعرف الحكم لا يستنكف أن يقول: لا أدري، فقد قالها أكابر علماء الأمة.

ولقد كان كثير من العلماء يحضرون في مجالسة المبتدعة وسماع كلامهم، ومع احتجاجاً بآيات قرآنية وأحاديث نبوية، لأنهم يحملونها على غير المراد بها، ويستدلون بها على باطلهم. وقد روى الإمام ابن بطة في كتابه (الإبانة الكبرى) آثاراً كثيرة عن السلف في تحذيرهم من مجالسة المبتدعة، ومن سماع شبهاتهم. وهكذا نوصي المسلم لموحد بمجالسة العلماء من أهل السنة والجماعة، والأخذ عنهم وقبول نصائحهم، فإنهم أولى من يقتدى به وإذا حصل بينهم اختلاف فعلى طالب العلم أن يختار من هو أوثق وأقرب إلى الصواب وإذا حصل بين العلماء مناقشة فينتصر لمقاطعة أو مجادلة، فعليه أن يحمل ذلك على أحسن المحامل، ولا يتعصب لأحدهما لمجرد صلة أو تعصب بغير دليل، فإن الإنسان محل النسيان والعصمة إنما هي للرسل.

كما نوصي الشاب المتعلم أن يتحصن بالعلم، وأن يكثر من الأعمال الصالحة، ويكثر من ذكر الله تعالى، والاستعاذة به من وساوس الشيطان، فإن ذلك من أسباب الوقاية من هذه الشبهات. وهكذا نحذر كل الحذر من الانخداع بالدعايات إلى اقتراف الشهوات المحرمة، وبفعل ما يخصه من ذلك، فلا ينخدع بالدنيا وزخرفها وزينتها، ويركن إليها وينسى الآخرة، ويغبط أو يأسى أهل الثروات وأهل الممتلكات والمخترعات، ولا يعجب بهم، ولا يتمنى ما هم فيه، فقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾، فإن هذه الشهوات وهذه الممتلكات فتنة لكل مفتون، ولا ينخدع بها ويأملها إلا ضعيف البصائر، فلو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافراً شربة ماء، وقد جاء في الحديث «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

الزواج حصن

كما أننا نوصي من يريد نجاة نفسه، أن

الشيخ د. عبدالله الجبرين في حوار خاص

ضعف الأمة سببه الابتعاد عن الدين

يتحسن بها أباح الله له فيبادر إلى الزواج المبكر، حتى لا يقع في المواحش بسبب الفتن التي تعرض أمامه، من النساء المتبرجات والصور الفاتنة عبر القنوات الفضائية، وفي الصحف والمجلات المحلية والأجنبية. فحتى حينما نفسه لم تتشوف له فسحة إلى تلك الشهوات المحرمة. وهكذا أيضاً يبتعد عن سماع الأغاني والملاهي. فإن الغناء يريد الزنا، وهو ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع. وهكذا عليه أن يبتعد عن مجالسة العصاة والفسقة الذين يدعون إلى تعاطي المسكرات والمخدرات وشرب الدخان وأكل المقات. وغير ذلك من المحرمات. ويقتصر على ما أباح الله له من المآكل والمشارب. فإن فيها غنية عن الحرام.

الأحلام لا يبنى عليها أحكام

*** توسع الناس في أمور (الرؤى والأحلام) وصاروا يبنون عليها وكأنها أمور مُسَلَّمة، فما موقف الشرع في نظركم من ذلك؟**

- الغالب على الأحلام أنها تكون عن حديث نفس، بحيث أن الإنسان إذا اهتم بشيء في اليقظة، وأكثر من عرضه على قلبه، وتصوير الخروج منه، فإنه يتمثل له في المنام، ولا يدل ذلك على شيء مستقبلي. وهكذا قد يهتم عند نومه بأمر يفعله بعد اليقظة، فيتصور له في المنام ويعرض له ما يريد فعله. فمعنى هذا نقول: إن الأحلام والرؤى لا يبنى عليها أحكام، ولا تغير شيئاً من الواجبات، ولا تحل المحرمات. ولا يجزم بما يقال له فيها من التعابير. فنقول إن هي معبر أن يخبر بما يظنه، ويقول لصاحب الرؤيا إن رؤياك قد تصدق وقد تكذب، وليس لك إلينا، عليها يقيناً، ولا الاهتمام بتعبيرها، كما جاء في الحديث: الرؤيا على رجل طائر حتى تُعبَّر، فإذا عبرت وقعت، وإذا عُبِّرها لا يجزم بوقع هذا التعبير، بل يذكر أنه ظن وتخمين، وبذلك لا يعتمد المرئي على ذلك التعبير. ولا يعرضها على معبر آخر.

التسرع في الفتوى

*** هل من نصيحة توجهونها لبعض الأخوة- هداهم الله- الذين يتسرعون في الفتاوى وهم لم يحصلوا على الأهلية التي تجعلهم يفتون في المسائل الشرعية؟**

- لا يجوز التسرع بالفتوى سيما في المسائل التي تحتاج إلى بحث واستدلال والتي لم يرد فيها نص صريح ودليل صحيح والتي يقع فيها خلاف بين المذاهب فإن التسرع في الفتوى في هذه المسائل خطره كبير وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من أفتى بغير ثبت فإنما إثمه على من أفتاه" يعني إذا تسرع وأفتى وليس هو من أهل العلم وعمل المستفتي بفتواه الحاطئة فإن المفتي يتحمل الإثم وقد ورد وعيد شديد في النهي حتى جاء الحديث بلفظ: "أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار".

وذكر بعض العلماء أن الفتيا بغير علم أكبر من الشرك لقول الله تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ولقد كان الإمام أحمد رحمه الله يتوقف كثيراً في المسائل التي ليها أحكام ولا يجزم بالفتوى ويستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ فعلى طالب العلم أن يتورع عن الفتيا بغير علم. أما إذا عرف الحكم وجزم به اعتماداً على الدليل أو على قول مشاهير العلماء، أو وجده منصوصاً في مؤلفات العلماء الموثوقين فإن له أن يقول به ويعزوه إلى مرجعه ليسلم من المجازفة.

ثم ننصح أولئك المتسرعين الذين يجزمون في الحكم بقولهم: في المسألة قولان، فكثيراً ما تعلق هذه الكلمة بقلوب السامعين فيجزي ذكرها في مجلس آخر فيجزم السامع بأن فيها قولين اعتماداً على تلك الكلمة التي سمعها في المجلس القديم والتي تكلم بها قائلها بقصد التذكر أو التهكم فتحمل القائل الأول حيث إن أهل المجلس الثاني إذا ذكرت فيه فقد يحملون أن بعضهم يأخذ القولين وقد لا يكون صحيحاً، فنقول: لابد من التثبت وعدم إلقاء الكلام على عواهنه فإنه يترتب عليه أعمال خاطئة بتحملها ذلك المفتي. فعلى المسلم ألا يتسرع بالكلام في ذلك وأن يرده إلى أهله حتى لا يقعوا في هذا الخطأ الكبير فإن هناك علماء يرجع إليهم في المسائل الخلافية والاجتهادية وهم مع ذلك يردّون كثيراً من المسائل ولو كانت واقعية فيتوقفون عن الجواب فيها، حتى ذكر أن رجلاً سافر إلى المدينة من بلاد بعيدة بأربعين مسألة فألقاها على الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة فأجاب على أربع مسائل وتوقف عن البقية بقوله: لا أدري، وذكر عن بعض العلماء أنه قال: من أخطأ لا أدري أصيبت مقاتله. وذكروا أن فقه لا أدري نصف العلم.

فإذا كان هذا قول أكابر العلماء فإن المتعلمين أولى بأن يتحرجوا عن المسائل التي لا علم لهم بها. وقد كان كثير من مشاهير العلماء إذا سئلوا عن مسألة قالوا للسائل: هل وقعت هذه المسألة؟ فإذا قال: لم تقع. قالوا: أعفنا عنها، فإذا وقعت أعاننا الله على جوابها، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن كثرة المسائل ويقول: "إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" وينهى عن الأغلوطات فعلى المسلم تجنب هذه المسائل وليحط القوس باريها والله أعلم.

الاجتهاد واختلاف الفتوى

*** في الماضي القريب كان كل بلد يفتي إلى علمائه ويستفتيهم فيما يعرض له، وكان علماء كل بلد يتقاربون غالباً في اجتهاداتهم وفتاواهم نظراً لاتفاق البيئة والمجتمع وطريقة التلقي، ومع الانفتاح الإعلامي أصبح الفرد المسلم يتلقى سيلاً من الاجتهادات المختلفة في كل قضية ومسألة... كيف ترون الأسلوب الأمثل في التعامل مع هذا الواقع، سواء على مستوى العالم أو العامي؟**

- كانوا في الماضي القريب في هذه البلاد على المذهب الحنبلي، وذلك لانتشار العلماء والقضاة على التفقه بهذا المذهب واقتصارهم على القراءة في الكتب المذهبية، فكان علماؤهم يتفقون على المسألة ولا يقع بينهم اختلاف وكل منهم يحيل الآخر إلى موضع هذه المسألة.

*** ننصح أخواننا المسلمين بالتحصن بالعلم الصحيح، الذي يقيهم بإذن الله من الشبهات والشهوات والبدع والخرافات.**

المسألة من الكتب الفقهية ويقتنعون بذلك . كما أن تلك الكتب يذكر فيها الدليل ، ويذكر التعليل ، سواء أشير إلى الخلاف وتعدد الروايات أو تعمد الأقوال مع ترجيح القول المختار أو اقتصر المؤلف على القول الذي يترجح عنده ، لكانت الفتاوى في تلك العصور وفي تلك العصور صنفة على قول واحد . ثم بعد أن طبعت الكتب في كل مذهب، أصبح كل يتعصر لما يختاره ، ويفتي بحسب ما ظهر له حتى في المذهب الواحد بحيث يوجد عدة أقوال. وهكذا أيضاً وجود هذا الانفساح الاصلاتي بحيث ، الفتاوى تترا من المخارج والمداخل عبر الإذاعات المسموعة والمقروءة والمرئية . وعبر الفضائيات . وعبر الشبكة العنكبوتية ، وعبر الهواتف اللاسلكية . ولابد أن على طالب العلم ألا يلتفت إلى تلك الاجتهادات من أناس ليسوا أهلاً للاجتهاد . ويقول أيضاً إن على أولئك الذين يدّعون الاجتهاد ، ينبغي ولا ينبغوا في الإفتاء في كل واسعة . وأن يحرصوا على الرجوع إلى أقوال من سبقهم ، وألا تكون اجتهاداتهم غلبة ، وألا يراعوا مثل أهل زمانهم ، لا ينزلوا على أهوا ، مجتمعاتهم ، على من يصح أو يغر تلك الفتاوى ألا ينتبع ما فيها من الرخص من الأقوال الشاذة التي تصادم الأدلة . ويرجع عند الاختلاف إلى علمائنا بلدة الذين هم محل ثقة وثبات.

هل نحن في آخر الزمان؟

• تشهد الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة أحداثاً عظاماً ، مما جعل بعض الناس يتنبأ بأن هذا الوقت آخر الزمان ، وأن أشراط الساعة على وشك الخروج ، فما رأيكم في مثل هذا التنبؤ؟

- علم الغيب عند الله تعالى ، كما في حديث: مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله " وقرأ قول الله تعالى: إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ويَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} الآية ، وقال الله تعالى: {يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ}، وقد أخبر الله تعالى بقربها في قوله تعالى: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}، وقوله تعالى: {اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ}، وقال تعالى: {إِلا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً} وقال تعالى: {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ} وهذه الأخبار من تقدير الله تعالى وقضائه ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بكثير من أشراط الساعة . وقع بعضها ولم يقع البعض . ولا يجوز التخرص والتنبؤ في علم الغيب

الفتاوى عبر الفضائيات

• نشاهد في بعض القنوات الفضائية علماء ينتسبون إلى الإسلام ويتكلمون في الدين ويفتون، ونرى لهم فتاوى عجيبة كإباحة الغناء وعدم تحجب المرأة وغيرها من الفتاوى العجيبة.. فلماذا لا يقوم علماؤنا الأجلاء بإفتاء الناس عبر هذه القنوات بحيث يوضحون للناس الحكم الشرعي الموثق بالأدلة في كثير من المسائل المهمة التي ظهرت في هذا العصر؟

- نصيح بعدم الاصغاء، والمتابعة لما تبثُّه القنوات الفضائية من الخزعبلات والمخالفات ومن الفتاوى الخاطئة كإباحة الأغاني وإباحة السفور للنساء، وإباحة سفر المرأة بغير محرم... وكذا التهليل في الاشراك بالله كإباحة حلق اللحى وإطالة الثياب وعدم ولاة الكفار والرافضة واليهود والنصارى.. وغير ذلك من الفتاوى الخاطئة التي يتولى إشاعتها بعض من ينتسبون بالعلم ممن لا علم عندهم، وممن يحسن أن يتذيل الناس أقوالهم ويمجدونهم بباطل

ومن فتاوى علماء أهل السنة ما يرد تلك الفتاوى الخاطئة سواء كانت عبر بعض القنوات الفضائية أو عبر شبكة الإنترنت أو في الإذاعات الإسلامية مسموعة أو مرئية أو في النشرات المحلية في المكاتب والمؤسسات والصحف والمجلات الشهرية والأسبوعية، فيبن طيبها وجيدها، فينتبع المتابعتها وترك متابعة فتاوى أولئك الذين يتصادمون في أمور الدين

ضعف الأمة وتكالب الأعداء

• كيف تفسرون- فضيلة الشيخ- الضعف الذي تعيشه الأمة الإسلامية مع انتشار المؤسسات العلمية ووجود الإمكانيات المادية التي لم يكن متوافرة لأسلافنا؟

- يراد بالضعف هنا ضعف الإيمان وضعف التمسك بالدين والانتفاع من طالب المسلمين

• ما تبثه بعض القنوات الفضائية من فتاوى خاطئة، لا يغتد به، لأن أصحابها ليسوا بالعلماء وهم يتساهلون في كثير من الأمور الشرعية.

بمجرد الانتماء إلى الإسلام دون التحقق بمتطلبه . ولاشك أن لذلك أسبابا عديدة، أبينها: كثرة الدعاة إلى الفساد والمنكرات والمجاهرين بالفسوق والفعل من أناس تقلت عليهم الطاعات ومالت نفوسهم إلى المعصية المحرمة كالزنا وشرب الخمر وسماع الأغاني ونحو ذلك ، فقاسوا بالعصاة إلى الاختلاط وزينوا للحراة التبرج والسفور وجعلوا ذلك من حقها . ودعوا إلى الحقها الحرية والتصرف في نفسها . فجعلوا لها أن تحكم من نفسها برضاها ولو غضب أبوها أو زوجها فلا حد عليها ولا على من رضيها برضاها . وعند الاتهال في هذه الشهوات ثلمت نفسهم الصعوبة وتخطفوا من الجمع والجماعات وصعبوا الواجبات وتعاطوا المكروات والمحرمات كما كان سبباً لضعف الإيمان في قلوبهم...

وهكذا من أسباب ضعف الأمة الإسلامية: كثرة الفتن والمغريات حتى توفرت لضعاف الحس والسوات المغنى والملاهي والمخدرات وصور النساء العاريات أو شبه العراء . وكل ذلك سبب الانهيالات في هذه المحرمات ، فضعف الإيمان في القلوب ، وهكذا من أسباب ضعف الأمة الإسلامية: احتاج الدنيا على أغلب الناس واستغراقهم بجميع الخطاء الغاس والإفراط من العلم والعمل ، والسعي وراء جمع المال وتنمية التجارات والمكاسب، فكان سبباً لنسيان حق الله تعالى وتقديم الشهوات وما تشتهيه النفس مع توافر الأسباب والتمكن من الحصول عليها . ومن الأسباب أيضاً: ضعف الدعاة إلى الاسلام الحقيقي ، وقلة ما معهم من العلم الصحيح ورضاهم بأقل عمل مع مشاهدة كثرة الفساد وتمكن المعاصي وكثرة من يتعاطى على مرأى ومسمع من الجماهير

ولا شك أن الأمة مني ضعف فيها جانب الإيمان والعمل الصالح وفسدت فطرتها وانهمكت في الملاهي والشهوات وأعرضت عن الآخرة لذلك تضعف حساً ويقوى الأعداء من كل جانب ويسيطرون على ما بليهم من بلاد المسلمين ولا يكون مع المسلمين قوة حسية ولا معنوية تقاوم قوة الأمم الكافرة... وذلك ما حصل في كثير من البلاد الإسلامية التي تسلط عليها الأعداء ، يسومونهم سوء العذاب، وتسلط عليهم ولاة السوء وأذلوهم وقهروهم حتى يرجعوا عن دينهم والله المستعان

(يتبع)

بعض الصفحات من رحلة الحج عام ١٤٢٨هـ
والتي قرأها كاملة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وعلق عليها

رحلة حج سنة ١٤٢٨هـ مع سماحة الوالد الشيخ عبدالله بن جبرين حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كنت قد حجزت لسفر الحج لي وللشيخ - حفظه الله - من شعبان ١٤٢٨هـ حجزين احتياطًا لدخول شهر ذي الحجة، لكن سماحة الوالد حصل له سفر مع التوعية في وزارة الشؤون الإسلامية، فسافر يوم الثلاثاء صباحًا بتاريخ ١٤٢٨/١١/٢٤هـ، وقد ودعته في المطار، ثم سافرت إلى مكة يوم السبت السادس من شهر ذي الحجة صباحًا، وكان في استقبالي الأخ الكريم ثمر العتيبي، فذهبنا سويًا إلى الحرم مع مهندس الصوت الأخ شريف، وطفنا، ثم انفردت بالسعي، صليت العصر في آخر شوط وبعدها انتهيت من العمرة، ووصلت إلى مخيم الحرس عصرًا، وأما سماحة الشيخ - حفظه الله - فقد قدم إلى المخيم في حوالي الساعة العاشرة مساءً.

سلمنا على الشيخ ورحّب به الجميع، ثم جلسنا مع سماحة الوالد في خيمته نتحدث قليلاً، وكان ممن جلس أخونا المقدم/ سعيد العمري، فقال الشيخ مازحًا: عندكم يا سعيد هذا الاسم كثير، فقلت: هم يتفاءلون بمعنى الاسم، كما قال ابن القيم - رحمه الله -:

وقلّ ما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

فقال سماحة الوالد: هذا صحيح، وقد تكلم ابن القيم - رحمه الله - في فقه الأسماء، وذكر قصة ذلك الرجل الذي سأله عمر بن الخطاب ﷺ: ما اسمك؟ قال: جمرة، قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن شهاب، قال: ممن؟ قال: من الحرقة، قال: أين مسكنك؟ قال: بحرة النار، قال: بأيها؟ قال: بذات لظى، فقال له عمر ﷺ: أدرك أهلك فقد احترقوا. فكان كما قال عمر ﷺ.

١٣٧ ١ كنت أيضًا سألته عن إمامنا في منى، فقلت: هل يجوز أن يقصر وهو لم يحج؟

قال: نعم كما يقصر الحاج إذا وقف بعرفة ومزدلفة وطوف وقدم مكة أحيانا يقصرون أحيانا يتمون

قلت: لكن على رأي الجمهور إذا كانت الإقامة أكثر من أربعة أيام فإنه يتم؟

قال: لكن هذا مسافر مع المسافرين، وليس الحج هو الحد الذي تقصر فيه الصلاة هو السفر والغيبة.

ويتكلم الشيخ عن الدعاء في هذه الأيام، وذكر حديث مباهاة الله ـ سبحانه وتعالى ـ بعباده يوم عرفة، ثم سألته بعض الأسئلة:

١٣٠ | ٢ | **سألته: أحسن الله إليه، هل المصلى الذي نصلي فيه يأخذ حكم المسجد في تحية المسجد وعدم دخول الجنب فيه؟**

فقال: له حكم المساجد؛ لأنه لا يجوز العبث فيه، ولا يجوز فيه البيع والشراء، ولا تُنشد فيه الضالة، والموجودون فيه لا يحوصون في الأمور الدنيوية، ومن دخله في غير وقت النهي يصلي ركعتين تحية للمسجد فهو قادر على أنه مسجد لا يجعل مستثنى ويدخل فيه الجنب إذا لم يجد موضعًا فله أن ينام فيه حتى يغتسل أو يتيمم.

١٢٩ | ٣ | **وسألته: بارك الله في عمله، متى آخر وقت للتمتع لمن جاء للحج؟**

فقال: من جاء مبكرًا مفردًا أو قارنًا كما لو جاء في اليوم الرابع فإنه يجعلها عمرة، كما فعل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ قلبوها عمرة وصاروا متمتعين، وكذلك من أتى في اليوم الخامس أو السادس فالأولى التمتع وإن شاء الإفراد: يستحب له أن يقلبها عمرة.

أما من أتى في اليوم السابع أو الثامن فالأولى أن يحرم بالحج مفردًا أو قارنًا؛ لأن الوقت قرب، فالمحلون يحرمون في اليوم الثامن، فيبقى من أفرد أو قرن على إفراده أو قرانه حتى ينحلل هذا الذي نختاره وقد ذهب أكثر الأئمة إلى أن الإفراد أفضل مطلقًا وكان هذا اختيار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وهو اختيار إمامنا أحمد التمتع وأنه أفضل لأن آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صحابه وبحجة الوداع المعلوم وبالغ في اختياره ولا شك أن النصوص بجواز الإفراد والقران لهم أدلة يرونها صحيحة ولكل مجتهد نصيب.

١٢٧ | ٤ | **وسألته: حماه الباري، هل يصلي الحجاج النوافل؟**

فقال: لا مانع من هذا، وهو الصحيح حيث لا مشقة، فنحن نصلي قصرًا الظهر

١٢٣ وسألته: حماه الله، عن شخص في يوم ١٢/١١ رمى الساعة الحادية عشر صباحًا وخمسًا وخمسين دقيقة، وكان الزوال عند الساعة الثانية عشرة وتسع عشرة دقيقة؟

فقال: يجيد الرمي اختيارًا؛ فقد ذكر الفقهاء أن رمي الجمرات في أيام التشريق لا يبدأ وقته إلا بعد الزوال؛ واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما رمى بعد الزوال في الأيام كلها إلا يوم العيد؛ ولكن قد يقال إن الواجب التقيد بالنص النبوي وهو إيقاع الرمي بعد الزوال مباشرة؛ وقد تأخير إلى بعد العصر؛ وقد رخص الرمي ليلاً فالرمي ليلة الحادي عشر بعد طلوع الفجر الصادق ولا يرمي قبله فالرمي في النصف الأخير من الليل أحوط؛ لأن الليل تابع للنهار الذي بعده؛ فقد ذكروا أن رمي الليل في اليومين عشر لما مضى وقت الرمي من النهار؛ وأنه لا يجوز تأخير رمي الثالث عشر إلى الليل؛ لما ورد عن أن الليل لا يرمى فيه إلا ما تابع ما بعده.

١٢٤ وسألته: سدد الله خطاه، هل يجوز أن يوكل الحاج ثلاثة أشخاص كل شخص يرمي جمرة واحدة؟

فقال: الأولى أن يوكل واحدًا، ولو وكل ثلاثة جاز؛ ويتعلم أن الأصل مباشرة الإنسان الأشياء بنفسه وأعمال المناسك مثلاً يغتسل حتى يكمل ويتعلم أجزاءه فلا يوكل إلا العاجز كالمريض أو مرضعة فيوكل ابنه أو ابن أخيه وغيره، وعلى الوكيل أن يبدأ بالرمي عن نفسه ثم بالرمي عن موكله في موقف واحد؛ ويشترط بعضهم أن يرمي الثلاث الجمرات عن نفسه ثم يذهب ويرمي نيابة عن موكله؛ والذي يسره فإن مع العسر يسرًا.

١٢٥ وسألته: رعاه الباري، عن مَنْ عقد بدون ولي؟

فقال: العقد فاسد ويجدد العقد هذه الأيام صار الخير عليه، وسلم لا نكاح إلا بولي وورد أدلة في منع المرأة أن تزوج نفسها لما فيه من الرعونة وبروز المرأة وجرأتها مما يناقي أنوثتها وقد أطال العلماء القول في المسألة كما فصل الزركشي في أول كتابه المنثور من شروح الخرقي الأجوبة عما احتجت عليه.

١٢٦ وسأله أحد الإخوان عن العنفقة هل هي داخلة في اللحية؟

فقال: نعم، واسم اللحية يعم الشعر النابت على اللحيين والذقن، فاللحيان منبت الأسنان السفلى، أي: العظم الأسفل، والذقن أسفل الوجه أي: مجمع اللحيين وهو العنفقة.

١٢٦ وسألته: ما سبب الإشكال في المسعى الجديد؟

١٦٥٤ **١٣٠ سألته: رفع الله قدره، هل صحيح أن جميع الحشرات تخرج من منى أيام الحج، وهل ورد في ذلك شيء؟**

فقال: ما أذكر شيئًا في ذلك، ولكن ليس بصحيح بل يوجد فيها البعوض ويوجد أيضًا البعوض ولو كان قليلاً وأذكر في عام ١٣٨٠هـ ونحن في منى نشاهد كثرة البعوض والذر والنمل والذباب وأن هذا من يستعمل المبيد كثيرًا ولعل الدخان الذي يستعمل فيه يسبب خلل فيوشك به العرش أو داخل الخيام أو الصرر فيخرجها ولا تزال البلدية تستعمل هذا المبيد ومن قد أحياء مكة لكنها لم تجد الحشرات.

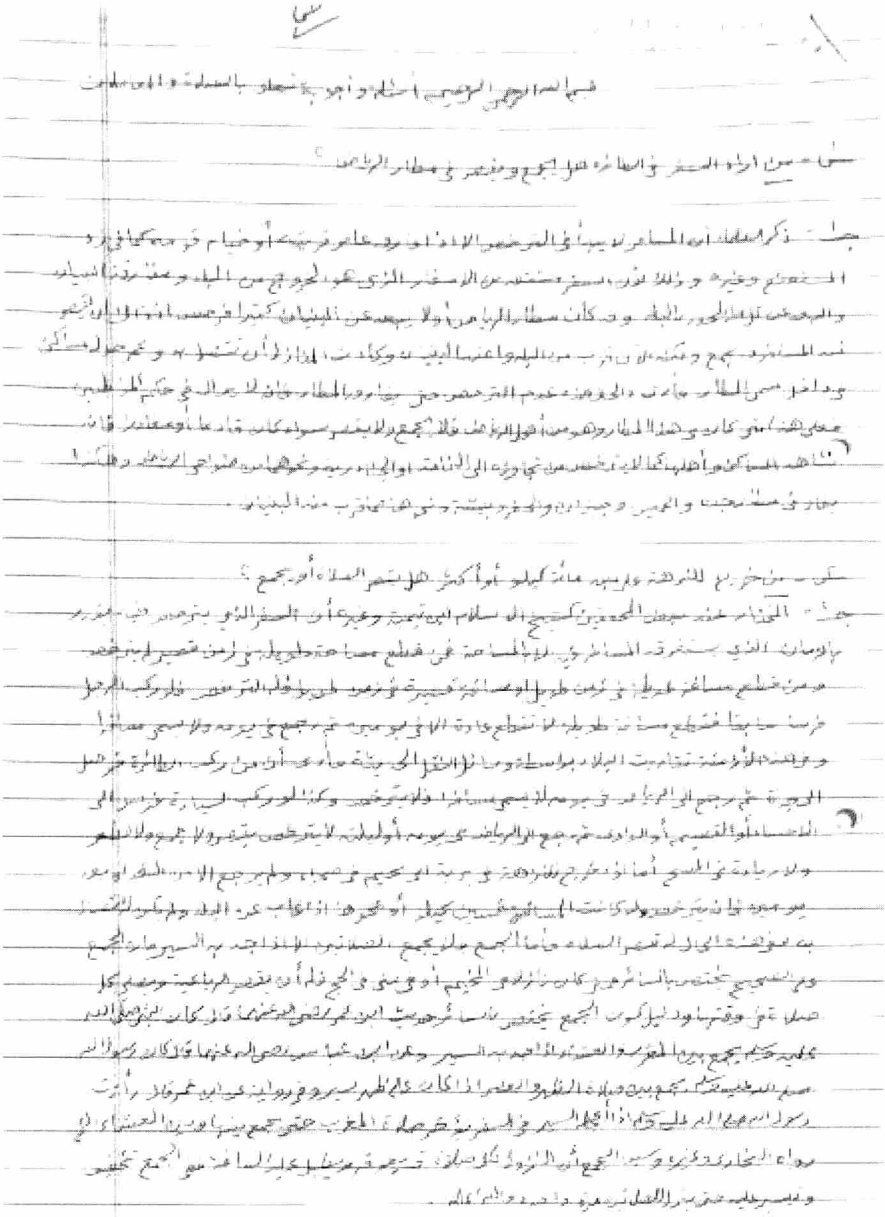
١٦٥٢ **١٣١ وسألته: أعزه الله، ما الحكمة من سقوط الرَّمَل عن أهل مكة؟**

فقال: السبب أن أهل مكة ما قدموا بحج أو عمرة من بلاد أخرى، والأصل في شرعية الرمل أنه لما رمل النبي ﷺ وأصحابه في عمرة القضية ليغيظوا كفار مكة صار ذلك سنة للمسلمين فيما بعد إذا قدموا إلى مكة في أول طواف للعمرة أو طواف القدوم ولا يشرع في طواف الإفاضة ولا في طواف الوداع وأهل مكة ليس عليهم طواف قدوم ولا عمرة عليهم، وقد ذكروا أن الحكمة في الرمل تذكر حال المشي بين الصفا والمروة في طواف عمرة القضية وتذكر عداوة الكفار.

نشر فتاوى سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض المجلات:

بدأت فكرة الفتاوى لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بمجلة الحرس الوطني لما أرسل الدكتور إبراهيم أبو عباة حفظه الله إلى رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني يطلب فيه تخصيص صفحتين للفتاوى، فوافق رئيس التحرير، ثم أرسل الدكتور إبراهيم مشكورًا إلى نائب قائد كلية الملك خالد العسكرية يطلب فيه تخصيص صفحتين في مجلة كلية الملك خالد العسكرية فوافق أيضًا، وعرضت الأمر على سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فوافق، وبدأت أكتب الأسئلة إليه بخط اليد، وهو يكتب الإجابة بخط يده كما هو مرفق، ثم إنه بدأ يملي عليّ الإجابة وأكتبها بخطي، ثم بدأ يملي لأحد موظفي المكتب ثم بعد ذلك، بدأت الفتاوى تصدر بالنسخ، وهذه نماذج:

نماذج من الفتاوى لسماحة للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخط يده



س ما صفة صلاة الاستخارة؟

ج٢ - روى البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كما يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به. قال ويسمي حاجته وظاهر الحديث أن الدعاء يكون بعد السلام من الركعتين بأن يرفع يديه بعد صلاة ركعتين ثم يدعو بهذا الدعاء وفي الحديث أن سبب هذه الصلاة هو الاستخارة فلا يرغب بعد صلاة الفريضة لكون أن دعاءه بعد كل صلاة أو كل صلاة الاستخارة جائز ولكن الأولى ما ظهر لنا رجحانه في أحد الأمرين.

س هل يستخار في أمور العبادات؟

ج الأظهر أن فعل العبادات غير محتاج وأن فيها الأجر المرتب عليها وسواء كانت فرائض كالصلاة والصوم والصدقة المفروضة والحج أو نوافل كالليل والاعتكاف ونحو ذلك ولكن السنة في بعض الفعل لبعضها هو أو مناسب أعم غير مناسب وقد ذكر المرزوقي في رسالة له يوضح فيها مسائل الحج والعمرة أنه يصلي صلاة الاستخارة عند إرادة شراء ثم ذكر أن هذه الاستخارة إنما هي حيث الوقت فقد يكون السفر للحج في ذلك الوقت متأخرا وفيه فتنة أو موجبات أو حوادث تحتاط العقول بتجاسب السفر فيه ولو كان للجهاد أو للحج فإذا لم يكن فيه تعرض للمحن مفسدة كالصلاة والصوم الفرض فلا يشرع الاستخارة فيه لتحقق الأجر مع صلاح النية والله أعلم

ج من الجائز عند علم الله أن خيرة بعض عباده طاعة أو عفية والله أعلم

س هل يستخار في كل الأمور الصغيرة والكبيرة؟

ج لا أرى ذلك فيما هو خير محض وقد ظهرت مصلحته أول مناسبة ولا يلزم بيع السيارة عند بيع كل سلعة صغيرة أو كبيرة أو عند كل معاملة كأجير وصف وصفها وإذا تشرع إذا استشكل في عاقبة ذلك الأمر ولم يترجح عنده احتمال الفعل والترك كشركة كبيرة وربح موعود كالتوظف فإذا وجد فرصة مناسبة وعمل مثلها أهل بلده ونحو ذلك فلا يشرع الاستخارة لعدم معرفة مثل هذه النتيجة فالله هو العالم بالغيب من غير أو بشر والله أعلم

س - بعض من يترك صلاة الجماعة في المسجد يحتج بأن الفرد سبع وعشرون درجة فما الجواب ؟

ج - جمهور العلماء على أن صلاة الجماعة واجبة بمعنى أن من تركها من غير عذر يستحق العقوبة واستدلوا بقول الله تعالى (واركعوا مع الراكعين) أي صلوا مع جماعة المسلمين في المساجد وقد توعد الله عز وجل تارك إجابة النداء بمنع السجود في الموقف فقال الله تعالى (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) أي يسمعون النداء بحي على الصلاة بلم قادرون على إجابة المنادي فلم يجيبوه وقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على أن من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر أي خوف أو مرض وأما خبر النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة فإنه يدل على أن من صلى وحده لا يؤمر بإعادة الصلاة ولكن مع ذلك فإنه يأثم إن تعمد ترك صلاته ولا يسلم من إثم التخلف الذي يستحق به العقوبة في الدنيا أو في الآخرة ولا شك أن فوات سبع وعشرين درجة عن كثير ممن يحسن تأثير هذا النقص ولكن في التخلف الأجر الكبير الفوات لكان من أكبر الغبن والخسرة التفريط في هذا الأجر الكبير مع أن ذلك الفوات قد يكون معه إثم وعقوبة وعذاب في العاجل أو الآجل (ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

س - كيف يزكي من يبيع البضائع بالتقسيط ؟

ج - تجب الزكاة في أموال التجارة إذا تم حولان الحول وحيث أن الدين قد بقي عند المدين مدة سنوات لا يقدر إلا الله ثم المتصرف عليه ولا ينتفع به فالذي أراه أنه لا يزكى حتى يقبضه فمتى قبضه يلزمه إخراج الزكاة عن قبضه عن سنة واحدة ولو مكث عنده الغريم عشرات السنين فإن أخرج زكاته عما مضى قد بقيت أو بقي أكثره وحيث أن إخراج الزكاة من باب المواساة ودفع الضرر فإنها لا تكون مجحفة بالمال مهما كان استغرق أخرج زكاة حين القبض لأشهر قبل السنة عند المدين ولو أن يسجل ما يأتيه كل شهر ثم يجمع في آخر الحول ويخرج زكاته مع أموال الأخرى بصفة واحدة والله أعلم.

س - ما حكم الإيجار المنتهي بالتمليك ؟

ج - هذه المعاملة حدثت في هذه الأزمنة وعمل به أكثر من يبيع بالتقسيط من السيارات أو العقار أو الأدوات الكهربائية ونحو ذلك وقد توقف في ذلك أكابر العلماء فلم يصدروا فيه شيئا بالجواز أو بالمنع مع أن أكثرهم يجيبون بشرطها بعدم الجواز ويمكن بحثها مع هيئة كبار العلماء وإصدار الحكم المختار بالجواز أو بالمنع والله أعلم.

عبد الرزاق عبد المحسن البدر

نماذج من الأسئلة التي كنت أقدمها للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ويجيب عنها بخطه

سماحة الوالد أطال الله بقاءك على طاعته ورضاه نهدي الأسئلة أرجو التكرم بالإجابة لمن تكفل لحفظه بما عليه من الحج

٢٦ س إذا ذهبت الإعاقة الجسدية أو الفكرية عن الحاج قبل الوقوف بعرفة أو بعدها تمامهم.

٢٧ س هل يجوز أن يحج شخص عنه المعوق جسدياً.

٢٨ س هل هناك أعمال من أعمال الحج تسقط عن المعوق.

٢٩ س ما الأعمال في الحج التي يمكن أن يوكل فيها المعوق

٥ س هل يلبي المعوق بالحج وإذا لم يستطع فكيف يلبي عنه وليه.

ج١ - متى أحرم المسلم بالحج مفرداً أو قارناً فإن عليه أن يكمل نسكه ولا يجوز له تركه قبل إتمامه لإطلاق قول الله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) فمن أحرم بأحد النسكين وجب عليه إتمامه إلا إذا أحصر لقوله تعالى (فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي) بأن أصيب بالإعاقة قبل الإتمام فإذا تحصر من مرض أو كسر أو تعب وإذا كان معه عتلة وراكه فعليها يقدر عليه كالوقوف بعرفة وبمزدلفة ومنى وطاف على عربة وكذا السعي وكذا الرمي فإن غلب على عقله أو أغمي عليه فيجزئه ما استيسر من الهدي وبدله كالمحصر بالحصر ونحوه.

ج٢ - من عجز عن الحج لمرض أو كبر أو نحو ذلك مما يرجى برؤه كالشاب يصاب بالتهاب الكبد الوبائي أو بالدرن الرئوي فيصير شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة فإنه لا يجوز له أن يحج عنه قادر إلا بعد موته لأنه حج عنه قادر (١) وهذا إذا تحققت فيه شروط الوجوب كالزاد والراحلة وأمن الطريق وإلا فالإسلام والعقل والحرية وسائر ما

ج٣ - قد يسقط عن المعذور مبيت منى للرمي للجمار لعدم القدرة عليه غالباً فيوكل من يرمي عنه وإن عجز عن سائر الواجبات نحو رمي جمرة العقبة يوم النحر ومبيت مزدلفة أو رمي بقية أيام التشريق لساكني الحرم إلا أن طوارق الزحام يسقط عن الحائض والنفساء.

ج٤ - من عجز عن الحج لمرض أو كبر أو نحوهما من موانع الإسلام أن يوكل من يحج ويعتمر عنه من حيث وجب أو من ميقاتها بأجرة من بلده إذا كان قادراً على دفع تكلفة الحج وأما من أحرم بالحج لمن أحرم به ولا يوكل إلا من يحج عن نفسه فإن ترك شيئاً من الواجبات فعليه دم يذبح لمساكين الحرم.

ج٥ - قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما حججنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا النساء والصبيان فلبينا عن الصبيان ورمينا عنهم (٢) فالمعوق إن كان متكلماً فإنه يلبي بنفسه ويقول لبيك حجاً وقوله لبيك اللهم لبيك إلى آخره فإن كان لا يتكلم ولا يسمع فالوكيل معه ينوي عنه ويشير إليه حتى يفهم ما يراد عن النسك والله أعلم.

(١) - المغني (٧/٧٧) و (٧/٧٢٢).

(٢) - أخرجه ٢/٢١٤ وصححه الألباني (٧٠٢٨)

نموذج من سؤالي لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإجابته بخطه

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأرجو التكرم بالإجابة عن هذا السؤال:

المعروف من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم تغيير الاسم القبيح باسم حسن كما ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله والإشكال عندي أن في الإصابة في تمييز الصحابة صحابي اسمه "جهشة" وآخر اسمه "جرثوم" وبعده تعالى عنه قتلا في المعركة في الجمل، فكيف حمل هذا الصحابي وغيره مثل هذا الاسم ولم يغيره الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يغيره الصحابي أو أهله والله يرعاكم،

محكم إليه: طارد بن محمد الخولاني

١٤١٦/٧/١٢هـ

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

نظهر والله أعلم أن الأسماء التي غيرها كان قبحها معنويا مثل العاص وشيطان وكانت تزال هم الرب في أسمائه مثل عزيز والحكم فأما جهش فلا قبح فيه معنويا وكذا جرثوم مع أن اسمه الصحيح جرهم وليس فيه قبح معنوي والله أعلم ١٤١٦/٧/١٢هـ

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

نماذج من الأسئلة التي كنت أقدمها للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
وكان يُملي عليَّ وأكتب الإجابة بخطي



بسم الله الرحمن الرحيم

طارق بن محمد بن عبد الله الفوزان

س ١: إذا جاوز الحاج أو المعتمر الميقات ناسيًا أو جاهلًا فماذا يفعل؟

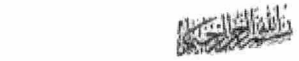
ج: من أتى على الميقات يريد حجًا أو عمرة لزمه أن يحرم منه فإنه مجاوزه ويتذكر قبل الإحرام فعليه أن يرجع إلى الميقات ليحرم منه بنواه فإنه أحرم بعد مجاوزة الميقات لم ينفعه رجوعه ولزمه دم لتركه واجبًا وهو الإحرام من الميقات وإنه كان مروره من طريق الجو فإنه يحرم إذا حاذاه ولو أنه يحرم قبل محاذاته احتياطًا والإحرام هو النية بأنه يلزم على الدخول في النسك ولو لم يلبس ثياب الإحرام كمن لم يجد الإزار والرداء فأحرم بثيابه صح إحرامه وعليه فدية عن لبس المخيط وفدية عن تغطية الرأس إن أحرم وعليه عباءة أو نحوها فإنه خلع ثيابه جائز بعضها وإن ترك بالكفر صح إحرامه وإن نزل في الطائرة في جدة فإنه عليه الرجوع إلى أدنى ميقات حسوار كان الميقات الذي مر به كقرن المنازل أو غيره كالجحفة فإنه أحرم من جدة فعليه دم فإنه لم يحرم بميقات كالقادم من السودان عن طريق البحر فميقاته ميناء جدة.

ج: من نوى العمرة ولكنه لم يحرم من ميقات جدة فمن الجائز له أن يرتدي ملابسه ثم يحرم من جدة.

ج: لست جدة من المواقيت المحددة للحاج إلا لمن لم يمر بميقات ولم يجاز حذوًا من المواقيت أو كان من أهل جدة فإنه يحرم منها وأما من مر بميقات من المواقيت المحددة مجاوزه بدون إحرام ورجع إلى جدة للأجل عمل أو زيارة أو شراء سلعة أو نحوها فعليه بعد رجوعه إلى الميقات للإحرام منه سواء الميقات الذي مر به أو غيره فإنه أحرم من جدة لزمه دم لمجاوزة الميقات.

س: هل يقدم لكم أضحية؟

ج: إذا كان عند أرحامه من تركته أو من وقف أوقفه فعلى الناظر تنفيذ هذه الأضحية من وصيته أو وقفه، أما إذا لم يوص وتبرع له أحد أقاربه بأضحية جاز ذلك سواء أمره بأضحية أو اشترك معه غيره فقد روى الترمذي عن علي رضي الله عنه أنه كان يضحي للنبي صلى الله عليه وسلم ويذكر أنه أوصاه بذلك، وصح أن الأضحية صدقة للصدقات فإنها تشرع له الميت كما تشرع عن الحي، وقد ذكر العلماء أنه ذبح أفضل من الصدقة بثمنها ولكن مع كثرة الأضاحي في هذه الأزمنة وقل من يتصدق منها في زمننا فقد رأى بعض العلماء أن الصدقة بثمنها على المستحقين أكثر أجرًا لما فيه من النفعة للفقراء وكونهم



طارق بن محمد بن عبد الله الطويل

س ما حكم ما يسمى بحمية المرضى .

ج لا بأس بها لما فيها من الصلاة والمنفعة التي تعود من بعضهم لبعض والاعتذار غير فإنه الذي يرفعها يكون قد نفع نفسه وغيره في ذلك الوقت ثم لم يردوا عليه مثل ما أطعمهم فلا تدخل في قرض جر منفعة للمقرض فإذا كانت المنفعة للمقرض كحمية لسيد بها حاجته ثم يردها على أصحابها متفرقة وقد صدر فيها فتوى من هيئة كبار العلماء وبحثها بعض أهل العلم ولو سعوا فيها وكانت النهاية إلى الإباحة بدون كراهة .

س هل يجوز أن يصلي الإنسان ركعتين ناويًا بهما صلاة الاستخارة وسنة الوضوء وتكفيه المسبحة فقط .

ج يجوز ذلك حتى لو أراد أن يستخير لأمور مهمة وكرر ذلك لرفع الحرج وذهب إلى المسجد في غير وقت نهي وصلى ركعتين نفلية كتحية المسجد أو سنة الوضوء وتكفيه المسبحة مع أنه لو نوى بها صلاة الاستخارة وذلك لأن الوضوء يشرع لمن أراد فعله أن يصلي به صلاة مكتوبة كالفجر أو مسنونة كسنة الصبح والضحى فإذا صلى ركعتين للاستخارة صدق عليه أنه صلى بعد الوضوء وكفاه عن سنة الوضوء وأما تحية المسجد فإنه المشروع لمن دخله أن يصلي فيه قبل أن يجلس سواء كانت صلاة مشروعة أو نافلة حتى يصدق عليه أنه لم يجلس إلا بعد صلاة مشروعة أو ما يقوم بها وبالجملة إلى أن ينوي بركعتيه الركعتين التحية .

س إذا استخار الإنسان ولم يجد في نفسه ترجيحًا لأحد الأمرين فهل يكرر الصلاة والدعاء

ج يجوز له أن يكرر الصلاة والدعاء بعدها سواء صلاة في كل يوم أو في كل أسبوع أو في كل شهر ثم إذا لم يجد شيئًا نرى بعد الصلاة الثانية صلاها ثالثة ورابعة ويجوز ذلك وعليه بعد ذلك أن يستشير من يثق به في ذلك الأمر الذي توقف فيه فلعل ذلك يفيده ويعينه برأي من الآراء التي من الناحية له بأحد الأمرين .

س إذا كان الأمر مهمًا على الناس في بلد ما فهل يستخيرون .

ج في هذه الحال على أهل البلد أن يجتمعوا ويتشاوروا في ذلك الأمر مشاورة أو تركًا وإذا لم يستقر أمرهم على شيء معين فلهم أن يختاروا أحدهم ليصلي صلاة الاستخارة ويفعلوا بعدها ما يجوز أن يأمروا الكل به واحد .

بسم الله الرحمن الرحيم

عائض بن محمد بن عبد الله الحويفر

س ٢

س هل يجوز له أن يقال دعاء الاستخارة في السجود أو قبل السلام ؟

ج الأصل أنه يكون بعد السلام بأن يقول الحديث أنه يصلي ركعتين ثم يستخير أو يأتي بالدعاء بعد الركعتين وذلك واضح في أنه الدعاء بعد الانتهاء من الصلاة فيرفع يديه ويدعو حال كونه جالساً مستقبل القبلة ويكرر الدعاء ويقدم بين يديه بتوسل بأسماء الله وصفاته لقول الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ، ويصلي على النبي ﷺ ويسلم عليه ﷺ مثل الدعاء الوارد بعده ما ورد في حديث فضالة ولفظه إذا أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليسلم عليه ثم ليدعو بما أحب وهكذا ورد أنه الدعاء يكون بين السلام والدعاء يصلي على النبي ﷺ ويسلم عليه ثم يدعو بما أحب وهكذا ورد في الأدعية المأثورة والوسائل بينما سبق كونه بعد السلام .

س هل يلزم سجود التلاوة لكل من يسمع القارئ ؟

ج سجود التلاوة سنة مؤكدة وليس بواجب فقد روى عمر رضي الله عنه أنه ذكر أنهم يمرون بآية السجود فمن سجد ومن شاء ترك ولم يأمر بأنه لم يكتب عليهم ولكنها إذا لم يكن داعياً ، وقد ذكر العلماء أنه يستحب السجود للقارئ والمستمع ومن سمع بالقراءة سواء استمع لها أو لم ينصت لسماع القراءة ولكن سمع القارئ وشاهده وشاهد القراءة فإذا سجد القارئ سجد معه المستمع وإن لم يسجد القارئ لم يسجد المستمع هذه أنه يستحب للقارئ وأما المستمع فهو الذي يسمع القراءة من بعيد ولم يكن شاهداً للقارئ ولا مشاهداً لقراءته فهذا لا يستحب له السجود وإنه سجد فلا بأس به

ج إذا سمع آية السجدة فرأى القارئ سجد بعدها فهو ولو كان ماشياً أو مشتغلاً لغير الاستماع .

ج إذا كان المستمع يكرر سورة للحفظ فيأتي سجدة فهل يسجد عند كل قراءة ؟

ج يستحب له ذلك فإن السجود للتلاوة مستقلة وركعة وظائفه وهو أفضل أفعال الصلاة ولهذا يتقرب به مستقلاً كسجود الشكر وسجود السهو ومع ذلك فإنه مستحب للمواظبة فإنه حتى على القارئ تكرار السجود اكتفى بسجدة واحدة سواء في المرة الأولى أو بعدها وهكذا لو سجد مرتين أي في أول القراءة وفي آخرها فليس لذلك حد محدود والله أعلم ١٤٢١/٦/٢٧هـ إملاء الشيخ حفظه الله ٣ صفحات

نموذج من الأسئلة التي كنت أقدمها لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
وهي في صلاة الاستخارة وكان يملي عليّ وأكتب الإجابة بخطي

طارق بن محمد بن عبدالله الحويطر — الرياض

صاحب الفضيلة الوالد الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأسأل الله لكم دوام الصحة والعافية، وأتأمل من فضيلتكم التكرم بالإجابة عن هذه الأسئلة استكمالاً لصلاة الاستخارة.

س١: ما حكم صلاة الاستخارة؟

س٢: هل يجوز قراءة الدعاء للاستخارة من كتاب؟

س٣: إذا ضاق الوقت عن الصلاة ودعاء الاستخارة هل يكتفى بالدعاء؟

والله يرعاكم ويسدد على الخير خطاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أخوكم المحب: طارق بن محمد الحويطر

ج١: الأصل أن إباحة إذا كان ذلك الأمر الذي يستخير فيه من الأمور العادية كبيع وشراء وانتقال وسكنى وتكون مستحبة إذا توقف في أمر من الأمور المرجوة كسفر لجار وحج وصلة وصدقة في بعض المناسبات وذلك لأنها بمنزلة الاستشارة عند التوقف في أمر من الأمور التي تعرض للإنسان ولا يدري هل يمضي فيها أم يتركها لأنه لا يعلم عواقب الأمور فقد يتوقف في النكاح من تلك المرأة أو يتزوج ذلك الرجل حيث لا يعلم هل فيه مصلحة أو فيه مضرة فكان من المناسب أن يسأل ربه عن ذلك الأمر هل فيه خير أو فيه شر حتى يفتح الله عليه ويعلمه ما يقال في الطلاق

نموذج من الأسئلة التي قدمتها لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لإدخال إجاباته في كتابي "أيسر البيان في تجويد القرآن"

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ
الرقم

طارق بن محمد بن عبدالله الحويطر

سماحة الوالد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأسأل المولى جل من علاه أن يبارك في علمك وعملك وعمرك وذريتك وأن يديم عليكم الصحة والسعادة وأن ينفع بكم الإسلام.

سماحة الشيخ كنت قد أعددت أسئلة لتجويد القرآن الكريم وأحببت أن أنقل بعض مما يلي لتدخل في بعض موضوعات الكتاب فآمل التكرم بالإجابة على هذه الأسئلة:

س١/ ما حكم تعلم التجويد، وهل يجب على كل واحد أن يتعلم ويعلم؟

س٢/ هل يشترط في قارئ القرآن أن يكون مجوداً، وما الدليل على ذلك؟

س٣/ ما رأيكم فيمن يتطوع بإخراج المرضى وبعض الأقسام حتى تراه يتكلف في حركات وجهه ونحوه.

س٤/ إذا بدأ القارئ بالقراءة في وسط السورة فهل يستعيذ أو يبسمل؟

س٥/ ما حكم الترقيص والتكسير في قراءة بعض سور جزء عم كسورة الضحى؟

س٦/ ما حكم سجدة من قرأ بحضرة قلوبهم والذين في قلوبهم مرض بالظاء فقال بحضرة قلوبهم والذين في قلوبهم مرض؟ وما حكم فيمن يقرأ هكذا؟

س٧/ هل يستعيذ القارئ ويبسمل قبل سجدة التلاوة؟

س٨/ هل الأفضل للرجل إذا قرأ آية السجدة سراً أن يصلي سراً أو جهراً؟

س٩/ ما حكم الوضوء المعلل للصلاة بالنسبة للقراءة؟

س١٠/ هل يدخل الإمام الذي يطيل ويطيل في ذلك تطويلاً يشق على المأمومين في الآية ←

المملكة العربية السعودية ص.ب (٢٦٥٣٥) الرياض (١١٤٩٦) هاتف /

نموذج من الأسئلة التي قدمتها للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
وكانت الإجابات مطبوعة بجهاز الكمبيوتر

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ الدكتور / طارق الخويطر **حفظه الله**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

وردتنا أسئلتكم التالية وسنجيب كل سؤال بجوابه:

(١٢٧٤٩)

سؤال: ما حكم تعلم التجويد؟ وهل يختلف الحكم لو كان الشخص قادرا على التعلم ولم يتعلم؟

الجواب: يراد بالتجويد الإفصاح بنطق الحروف عند قراءة القرآن، أو الأحاديث النبوية، والحرص على الإدغام والإخفاء، وتحقيق الشكيل أو نحوها، وتعلم هذا مستحب. ليعطي القرآن حقه من الفصاحة والبلاغة وإظهار الحروف، وعدم إخفاء شيء منها. فيستحب تعلم ذلك، ولا يقال بوجوبه، حيث أن أكثر العامة قد يشق عليهم تعلمه، فمن كان قادرا على التعلم ولم يتعلم، فإنه قد ترك خيرا وفضلا وأجرا يحصل لمن يفعل ذلك

(١٢٧٥٠)

سؤال: هل ينتقد من يقرأ بدون تجويد؟ وما الرد على من يقول أن تعلم التجويد واجب وتركه إثم؟

الجواب: نرى أنه يعلم ويرشد بدون تخطئة. مع بيان أن القراءة بالتجويد أفضل من غيرها. ولا نقول إن تعلم التجويد من الواجبات يثاب فاعله ويعاقب تاركه، فإن في ذلك تشديد على أكثر الناس الذين يقرؤون القرآن قراءة عادية بدون تكلف

(١٢٧٥١)

سؤال: ما رأيكم فيمن يتنطع في إخراج الحروف وصفاتها وبقية الأحكام، حتى تراه يتكلف حتى في حركات وجهه وفمه؟

الجواب: لا يجوز هذا التنطع وهذا التكلف، وليس هذا فعل النبي ﷺ ولا فعل صحابته، ولا فعل الأئمة المشهورين، ولا القراء السبعة أو غيرهم. ولو كانوا يتنطعون ويطيلون الحروف في المد والشد لما قرؤوا كثيرا في وقت قليل. وقد ثبت أن النبي ﷺ قرأ ثلاث سور في ركعة: وهي البقرة وآل عمران والنساء. مع كونه يقرأ مترسلا، يسأل الله عند آية الرحمة، ويتعوذ عند آية العذاب. ولو كان يتنطع ويتكلف كما يفعله بعض القراء لم قرأ هذه القراءة إلا في عشر ساعات أو نحوها. وثبت أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يختم القرآن في ركعة في كل ليلة. ومن قرأ بهذا التكلف لم يتمكن من ختمه إلا في ثلاثين ساعة أو أكثر، كما هو المشاهد في الذين يتنطعون ويتكلفون. فإن قراءة الورقة الواحدة معهم قد تستغرق ساعة قريبا منها. فلذلك ينكر على من يتشدق ويتكلف بنطق الحروف، وقد أنكر ذلك الكثير من العلماء كما ذكر ذلك ابن القيم في ((إغاثة اللهفان)). وقبله ابن قدامة في رسالة ((ذم الموسوسين)). وقبلهما ابن الجوزي في ((تلبيس إبليس)). وذلك يعم التكلف في الأذكار، كالتكبير

نموذج من اقتراحات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد الاجتماع الذي تم بعد الحج ويُلاحظ حرصه على المصلحة العامة ورحمته أيضًا بالعبد الفقير الذي رافقه في منى وعرفة ومزدلفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم:
التاريخ: ١٤٢٩/١٢/٢٥
المرفقات:

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

الموضوع:

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه،

وبعد فقد سنا ركت هذا العام في العمل في مخيم الحرس الوطني في منى وفي عرفة ولقد سرني ما يعمله القائمون على هذا المخيم من التنظيم والعمل الدؤب.

١- والاحفاظ على سعة المصلى واتمنى لو وسع من الخلف أو من الجانب الشمالي أو احدث مصلى آخر حيث يتكرر في هذا المصلى أحيانا خمس جماعات مع قيام المحافظة

٢- والاحفاظ هذا العام على الذكريين الذين يقولون كلمات بعد كل صلاة كل عام حيث لم يحضر بعضهم ومنع بعضهم من الاستمرار ولعل أحمد بن عبد السلام وهو معروف بالنصح والاخلاص ولعلم يرخص لهم في الأعوام القادمة ليخفف عن غيره.

٣- وألا حفاظ على الحراس والجنود عند الهواية واتمنى لو سمحوا لمن يريد الدخول لحضور الصلاة وسماع المحافظ ممن يظهر عليه آثار الصدق والرغبة.

٤- واقترح توظيف بعض العاطلين يتبعون غاسلي الأطعمة ويلزمونهم على المتصعدين على الشوارع وتحت الجسور

٥- في هذا الموسم قام الشيخ الدكتور طارق الخويطر بالاتصال في المكتب الذي أمام المسجد ولقي تعاونا يبقى ٤ ساعة مع قيامه بتقديم الدرس وتسجيله وإلغاء الاستماع وذلك فيه مشقة عليه

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب: ٧١٣١ الرياض ١١٤٦٢ - هاتف الفتاوى ٤٢٥٣٠٥٠ - فاكس: ٤٢٥٠٤١٦ - جوال: ٠٥٥٤٦٥٠٦٨
البريد الإلكتروني: sjebreen@yahoo.com www.ibn-jebreen.com

جدول برنامج الإفتاء في مصلى الحرس الوطني في منى عام ١٤٢٥هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج الإرشاد والإفتاء لحج عام ١٤٢٥هـ والذي سيقام بمشيئة الله في مصلى الحرس الوطني بمنى

اليوم التاريخ	بعد صلاة الفجر	بعد صلاة الظهر	بعد صلاة العصر	بعد صلاة المغرب	بعد صلاة العشاء
الإثنين ١٤٢٥/١٢/٦هـ	----------	----------	----------	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الماجد)	كلمة وعظية (الشيخ /خالد العنبر)
الثلاثاء ١٤٢٥/١٢/٧هـ	كلمة وعظية (الشيخ/عبدالله الدريس) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ / احمد العيد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ/غازي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ / زين العتبي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ / ابراهيم الهها) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)
الأربعاء ١٤٢٥/١٢/٨هـ	كلمة وعظية (الشيخ/ عبدالله العمار) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ/ محمد القبيد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ/سعد الشثري) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ/ محمد الشعلان) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ/ محمد السواط) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (للشيخ صالح السدلان)
الخميس ١٤٢٥/١٢/٩هـ	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الماجد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	برنامج إرشادي خاص بيوم عرفة			
الجمعة ١٤٢٥/١٢/١٠هـ	----------	كلمة وعظية (الشيخ /خالد العنبر) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ /عبدالله الدريس) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ / احمد العيد)	----------
السبت ١٤٢٥/١٢/١١هـ	كلمة وعظية (الشيخ/غازي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ / زين العتبي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ / ابراهيم الهها) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ ((صالح بن غانم السدلان)	محاضرة كبرى لسماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله آل شيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية	محاضرة كبرى لسماحة الشيخ / صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى ثم حفل توزيع جوائز مسابقة (إرشاد الحج
الأحد ١٤٢٥/١٢/١٢هـ	كلمة وعظية (الشيخ/ محمد السواط) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ/غازي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	كلمة وعظية (الشيخ / زين العتبي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	كلمة وعظية (الشيخ / ابراهيم الهها) درس ومجلس فيها لفضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	درس ومجلس فيها لفضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)
الأثنين ١٤٢٥/١٢/١٣هـ	درس ومجلس فيها لفضيلة الشيخ (صالح بن غانم السدلان)	درس ومجلس فيها لفضيلة الشيخ (عبدالله بن عبدالرحمن جبرين)	----------	----------	----------

جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد حج عام ١٤٢٥هـ)

جدول برنامج الإفتاء في مصلى الحرس الوطني في عرفة عام ١٤٢٥هـ



٤

برنامج الإرشاد والإفتاء لحج عام ١٤٢٥هـ والذي سيقام بمشيئة الله في مصلى الحرس الوطني بعرفة

الوقت		البرنامج	اسم الشيخ المفتي
من	إلى		
١٠صباحاً	١٠,٣٠صباحاً	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور /عبدالله بن موسى العمار
١٠,٣٠صباحاً	١٢,٣٠ظهراً	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور /صالح بن غانم السدلان
١٢,٣٠ظهراً	١,١٥ بعد الظهر	نقل مباشر لخطبة عرفة من مسجد نمرة عن طريق المذياع	
١,١٥ بعد الظهر	١,٣٠ بعد الظهر	صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً في مصلى عرفة	
١,٣٠ بعد الظهر	٢بعد الظهر	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور /سعد بن ناصر الشثري
٢بعد الظهر	٢,٣٠بعد الظهر	فترة راحة وتناول وجبة الغداء	
٢,٣٠بعد الظهر	٤,٣٠بعد العصر	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور /عبدالله بن عبد الرحمن بن جبرين
٤,٣٠بعد العصر	الغروب	الوقوف والتفرغ للدعاء والذكر	

جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٥هـ)

جدول برنامج الإفتاء في مخيم الحرس الوطني في منى عام ١٤٢٥هـ.



برنامج الإفتاء لحج عام ١٤٢٥هـ والذي سيقام بمشيئة الله في مراكز الإفتاء بمخيم الحرس الوطني بمنى

اسم الشيخ المفتي	اسم المرشد المساعد	رقم المركز	الوقت	
			الفترة الصباحية	الفترة المسائية
الشيخ الدكتور / عبد الله بن جبرين	الشيخ الدكتور / طارق الخويطر	المصلى الرئيسي بمنى	حسب برنامج الإرشاد في مصلى مخيم منى	حسب برنامج الإرشاد في مصلى مخيم منى
الشيخ الدكتور / صالح السدلان	الشيخ / محمد الماجد	المصلى الرئيسي بمنى	حسب برنامج الإرشاد في مصلى مخيم منى	حسب برنامج الإرشاد في مصلى مخيم منى
الشيخ الدكتور /عبد الله العمار	الشيخ الدكتور/ زبن العتيبي	١	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
الشيخ /محمد الشعلان	الشيخ / غازي المطرفي	٢	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
الشيخ الدكتور /سعد الشثري	الشيخ / ابراهيم المهنا	٣	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
الشيخ الدكتور /محمد الفهيد	الشيخ /خالد العامر	٤	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً

جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٥هـ)

جدول برنامج الإفتاء في مخيم الحرس الوطني في منى عام ١٤٢٦هـ

برنامج الإفتاء لحج عام ١٤٢٦هـ (الخيارات المتوفرة للحصول على فتوى)

(عن طريق مصلى المخيم الرئيس بمنى)	(عن طريق الهاتف الثابت للإفتاء)	(عن طريق الهاتف الجوال)
للحصول على الفتوى عن طريق سؤال فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله الجبرين و معالي الشيخ الدكتور/ سعد الشثري من خلال مجالس الإفتاء المفتوحة بعد أداء الصلوات الخمس في المصلى الرئيس في مخيم منى يومياً	للحصول على الفتوى عن طريق استخدام الهاتف الخاص بالإفتاء المتوفر في جميع أنحاء المخيم وذلك بطلب رقم (٣٣٣٣٣) خلال الأوقات التالية : من ٨,٣٠صباحاًحتى ٢بعد الظهر ومن ٤بعد العصر حتى ١٢ليلاً	للحصول على الفتوى عن طريق استخدام الهاتف الجوال وذلك بطلب الأرقام التالية : ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٥ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٦ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٧ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٨ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٩ خلال الأوقات التالية : من ٨,٣٠صباحاًحتى ٢بعد الظهر ومن ٤بعد العصر حتى ١٢ليلاً

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٦هـ

جدول البرنامج العلمي لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في مخيم الحرس الوطني في منى عام ١٤٢٦هـ



برنامج الإرشاد والإفتاء في مصلى الحرس الوطني بمخيم منى لحج عام ١٤٢٦هـ

التاريخ	بعد صلاة الفجر	بعد صلاة الظهر	بعد صلاة العصر	بعد صلاة المغرب	بعد صلاة العشاء
١٤٢٦/١٢/٧هـ	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الماجد) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /خالد الغامر) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله الدريس) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /محمد السواط) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /فهد النصيمي ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)
١٤٢٦/١٢/٨هـ	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله القرني) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /بدوي الزهراني) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /عزي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /ابراهيم المهنا) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /وس العصي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)
١٤٢٦/١٢/٩هـ	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله العمار) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	**برنامج إرشادي خاص بيوم عرفة**			
١٤٢٦/١٢/١٠هـ	----------	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الفهيد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /سعد الخثلان) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الأحمد) محاضرة لفضيلة الشيخ الدكتور/ سعيد بن مسفر القحطاني	----------
١٤٢٦/١٢/١١هـ	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الرحمن اللويحق ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /خالد الغامر) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	محاضرة عامة لفضيلةالشيخ الدكتور / محمد بن عبد الرحمن العريفي	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله الدريس) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	محاضرة كبرى لسماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى ثم حفل توزيع جوائز مسابقة الإرشاد للحج
١٤٢٦/١٢/١٢هـ	كلمة وعظية (الشيخ /محمد السواط) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /فهد النصيمي ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /ابراهيم المهنا) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله القرني) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /عزي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)
١٤٢٦/١٢/١٣هـ	كلمة وعظية (الشيخ /ابراهيم المهنا) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /وس العصي) ثم لقاء مفتوح مع معالي الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	----------	----------	----------

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد حج عام ١٤٢٦هـ)

جدول برنامج الإفتاء في مخيم الحرس الوطني في عرفة عام ١٤٢٦هـ

برنامج الإرشاد والإفتاء في مصلى الحرس الوطني بعرفة لحج عام ١٤٢٦هـ

الوقت		البرنامج	اسم الشيخ المفتي
من	إلى		
١٠صباحاً	١٠,٣٠صباحاً	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور /سعد بن تركي الخثلان
١٠,٣٠صباحاً	١٢,٣٠ظهراً	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين
١٢,٣٠ظهراً	١,١٥ بعد الظهر	نقل مباشر لخطبة عرفة من مسجد نمرة عن طريق المذياع	----------
١,١٥ بعد الظهر	١,٣٠ بعد الظهر	صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً في مصلى عرفة	----------
١,٣٠ بعد الظهر	٢بعد الظهر	فترة راحة وتناول وجبة الغداء	----------
٢بعد الظهر	٢,٣٠بعد الظهر	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور /عبد الرحمن بن معلا اللويحق
٢,٣٠بعد الظهر	٤,٣٠بعد العصر	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / سعد بن ناصر الشثري
٤,٣٠بعد العصر	الغروب	الوقوف والتفرغ للدعاء والذكر	----------

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٦هـ)

جدول سماحة الشيخ في مخيم الحرس الوطني بمنى عام ١٤٢٦هـ



برنامج الإفتاء بمخيم الحرس الوطني بمنى لحج عام ١٤٢٦هـ

اسم الشيخ المفتي	اسم المرشد المساعد	رقم المركز	الوقت	
			الفترة الصباحية	الفترة المسائية
فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله بن جبرين	الشيخ الدكتور / طارق الخويطر	المصلى الرئيس بمخيم منى + مركز إفتاء بجهاز الإرشاد	بعد صلاة الفجر والظهر	بعد صلاة العصر و المغرب والعشاء
معالي الشيخ الدكتور / سعد الشثري	الشيخ / محمد الماجد الشيخ / ابراهيم المهنا	المصلى الرئيس بمخيم منى + مركز إفتاء بجهاز الإرشاد	بعد صلاة الفجر والظهر	بعد صلاة العصر و المغرب والعشاء
فضيلة الشيخ الدكتور / محمد الفهيد	الشيخ / خالد العامر	١	من ٨,٣٠ صباحاً إلى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرحمن اللويحق	الشيخ / غازي المطرفي	٢	من ٨,٣٠ صباحاً إلى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله العمار	الشيخ الدكتور/ زين العتيبي	٣	من ٨,٣٠ صباحاً إلى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور / سعد الحثلان	الشيخ / بدوي الزهراني	٤	من ٨,٣٠ صباحاً إلى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٦هـ)

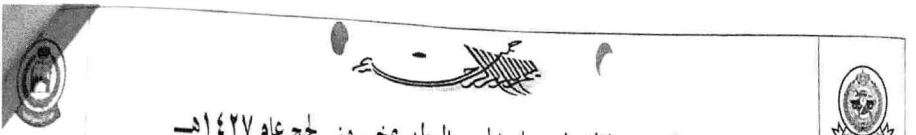
جدول برنامج الإفتاء لحج ١٤٢٦هـ

برنامج الإفتاء لحج عام ١٤٢٦هـ (الخيارات المتوفرة للحصول على فتوى)

(عن طريق مصلى المخيم الرئيس بمنى)	(عن طريق الهاتف الثابت للإفتاء)	(عن طريق الهاتف الجوال)
للحصول على الفتوى عن طريق سؤال فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله الجبرين و معالي الشيخ الدكتور/ سعد الشثري من خلال مجالس الإفتاء المفتوحة بعد أداء الصلوات الخمس في المصلى الرئيس في مخيم منى يومياً	للحصول على الفتوى عن طريق استخدام الهاتف الخاص بالإفتاء المتوفر في جميع أنحاء المخيم وذلك بطلب رقم (٣٣٣٣٣) خلال الأوقات التالية : من ٨,٣٠صباحاًحتى ٢بعد الظهر ومن ٤بعد العصر حتى ١٢ليلاً	للحصول على الفتوى عن طريق استخدام الهاتف الجوال وذلك بطلب الأرقام التالية : ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٥ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٦ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٧ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٨ ٠٥٥٩٩٠٣٢٠٩ خلال الأوقات التالية : من ٨,٣٠صباحاًحتى ٢بعد الظهر ومن ٤بعد العصر حتى ١٢ليلاً

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٦هـ

البرنامج العلمي لسماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في مخيم الحرس الوطني في منى عام ١٤٢٧هـ



برنامج الإرشاد والإفتاء في مصلى الحرس الوطني بمخيم منى لحج عام ١٤٢٧هـ

التاريخ	بعد صلاة الفجر	بعد صلاة الظهر	بعد صلاة العصر	بعد صلاة المغرب	بعد صلاة العشاء
١٤٢٧/١٢/٧هـ	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الماجد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله الدويس) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /فهد النميمي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /خالد العامر) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /محمد السواط) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)
١٤٢٧/١٢/٨هـ	كلمة وعظية (الشيخ /بدوي الزهراني) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /وزن العتيبي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /ابراهيم الهبه) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله القرني) محاضرة للدكتور /توفيق علوان بعنوان (الإعتدال العصبي في الحج)	كلمة وعظية (الشيخ /غازي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)
١٤٢٧/١٢/٩هـ	كلمة وعظية (الشيخ /محمد القهيد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	**برنامج إرشادي خاص بيوم عرفة**			
١٤٢٧/١٢/١٠هـ	----------	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الرحمن اللويحق) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /ابراهيم الحمود) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /سعد الخلان)	----------
١٤٢٧/١٢/١١هـ	كلمة وعظية (الشيخ /محمد الماجد) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله الدويس) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /فهد النميمي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	محاضرة كبرى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة	محاضرة كبرى لسماحة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى ثم حفل توزيع جوائز مسابقة الإرشاد للحج
١٤٢٧/١٢/١٢هـ	كلمة وعظية (الشيخ /خالد العامر) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /محمد السواط) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /بدوي الزهراني) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية (الشيخ /وزن العتيبي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /ابراهيم الهبه) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)
١٤٢٧/١٢/١٣هـ	كلمة وعظية (الشيخ /عبد الله القرني) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (سعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية (الشيخ /غازي المطرفي) ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ الدكتور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	----------	----------	----------

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٧هـ)

جدول سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مخيم الحرس الوطني في حج عام ١٤٢٧هـ

برنامج الإرشاد والإفتاء في مصلى الحرس الوطني بمخيم عرفة لحج عام ١٤٢٧هـ

الوقت		البرنامج	اسم الشيخ المفتي
من	إلى		
١٠صباحاً	١٠,٣٠صباحاً	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور / إبراهيم بن ناصر الحمود
١٠,٣٠صباحاً	١٢,٣٠ظهراً	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / سعد بن ناصر الشثري
١٢,٣٠ظهراً	١,١٥ بعد الظهر	نقل مباشر لخطبة عرفة من مسجد نمرة عن طريق المذياع	----------
١,١٥ بعد الظهر	١,٣٠ بعد الظهر	صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً في مصلى عرفة	----------
١,٣٠ بعد الظهر	٢بعد الظهر	فترة راحة وتناول وجبة الغداء	----------
٢بعد الظهر	٢,٣٠بعد الظهر	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور / سعد بن تركي الخثلان
٢,٣٠بعد الظهر	٤,٣٠بعد العصر	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين
٤,٣٠بعد العصر	الغروب	الوقوف والتفرغ للدعاء والذكر	----------

مع تمنيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٧هـ)

برنامج سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مخيم الحرس الوطني في منى ١٤٢٨هـ

برنامج الإفتاء بمخيم الحرس الوطني بمنى لحج عام ١٤٢٨هـ

اسم الشيخ المفتي	اسم المرشد المساعد	رقم المركز	الوقت	
			الفترة الصباحية	الفترة المسائية
فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله الجبرين و معالي الشيخ الدكتور / سعد الشثري	الشيخ الدكتور /طارق الخويطر و الشيخ / محمد الماجد	المصلى الرئيس بمخيم منى مركز افتاء بجهاز الإرشاد	وفق برنامج الإفتاء بمصلى منى من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	وفق برنامج الإفتاء بمصلى منى من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور / أحمد العبد السلام	الشيخ / محمد السواط	١	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الرحمن اللويحق	الشيخ / غازي المطرفي	٢	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور / سعد الخثلان	الشيخ الدكتور/ زين العتيبي	٣	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور /محمد الفهيد	الشيخ / بدوي الزهراني	٤	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ الدكتور /ابراهيم الحمود	الشيخ / ابراهيم المهنا	٥	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً
فضيلة الشيخ / عبد الرحمن العوشن	الشيخ /فهد التميمي	مركز الإفتاء عبر الهاتف الجوال	من ٨,٣٠ صباحاً الى ٢ بعد ظهراً	من ٤ عصراً الى ١٢ ليلاً

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٨هـ)

برنامج الإفتاء لسماحة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في حج عام ١٤٢٨هـ



برنامج الإرشاد والإفتاء في مصلى الحرس الوطني بمخيم منى لحج عام ١٤٢٨هـ

التاريخ	بعد صلاة الفجر	بعد صلاة الظهر	بعد صلاة العصر	بعد صلاة المغرب	بعد صلاة العشاء
١٢/١٢/١٤٢٧هـ	كلمة وعظية	الشيخ عبد الرحمن العوشن ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ	كلمة وعظية
١٣/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله القرعي ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن خنين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية
١٤/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ أحمد الخليفي ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ الفوزان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية
١٥/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ صالح اللحيدان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن جبرين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية
١٦/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن منيع ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن غديان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية
١٧/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن قعود ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن جبرين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية
١٨/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ صالح الفوزان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن جبرين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية
١٩/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ صالح اللحيدان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن جبرين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية
٢٠/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ صالح اللحيدان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن جبرين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية
٢١/١٢/١٤٢٨هـ	كلمة وعظية	الشيخ صالح اللحيدان ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين)	كلمة وعظية	الشيخ عبدالله بن جبرين ثم لقاء مفتوح مع فضيلة الشيخ المذكور (صعد بن ناصر الشثري)	كلمة وعظية

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه بلجنة الإفتاء والإرشاد لحج عام ١٤٢٨هـ

جدول سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عرفة ١٤٢٨هـ





برنامج الإرشاد والإفتاء في مصلى الحرس الوطني بمخيم عرفة لحج عام ١٤٢٨هـ

الوقت		البرنامج	اسم الشيخ المفتي
من	إلى		
١٠صباحاً	١٠,٣٠صباحاً	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور / احمد العبد السلام
١٠,٣٠صباحاً	١٢,١٥ظهراً	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين
١٢,١٥ظهراً	١,١٥ بعد الظهر	نقل مباشر لخطبة عرفة من مسجد نمرة عن طريق المذياع	----------
١,١٥ بعد الظهر	٢بعد الظهر	صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصراً في مصلى عرفة	----------
٢ بعد الظهر	٢,٣٠بعد الظهر	فترة راحة وتناول وجبة الغداء	----------
٢,٣٠بعد الظهر	٣ بعد الظهر	كلمة وعظية	الشيخ الدكتور / محمد الفهيد
٣ بعد الظهر	٤,٣٠بعد العصر	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / سعد بن ناصر الشثري
٤,٣٠بعد العصر	الغروب	الوقوف والتفرغ للدعاء والذكر	----------

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء و الإرشاد لحج عام ١٤٢٨هـ)

البرنامج العلمي لسماحة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في مخيم الحرس الوطني بمنى ١٤٢٨هـ



برنامج فضيلة الشيخ الدكتور / عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين

	التاريخ	الوقت	المكان	البرنامج	المدة
٢.	١٤٢٨/١٢/٧هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٣.	١٤٢٨/١٢/٧هـ	بعد صلاة الظهر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٤.	١٤٢٨/١٢/٧هـ	بعد صلاة العصر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٥.	١٤٢٨/١٢/٧هـ	بعد صلاة المغرب	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٦.	١٤٢٨/١٢/٨هـ	بعد صلاة العشاء	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٧.	١٤٢٨/١٢/٨هـ	بعد صلاة الفجر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٨.	١٤٢٨/١٢/٨هـ	بعد صلاة الظهر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٩.	١٤٢٨/١٢/٨هـ	بعد صلاة العصر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
١٠.	١٤٢٨/١٢/٨هـ	بعد صلاة المغرب	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
١١.	١٤٢٨/١٢/٩هـ	بعد صلاة العشاء	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
١٢.	١٤٢٨/١٢/٩هـ	بعد صلاة الفجر من ١٠:٣٠ صباحاً إلى ١٢:١٥ ظهراً	مركز إفتاء بمقر الجهاز مصلى مخيم عرفة	مجلس إفتاء مجلس إفتاء	ساعة ساعة وخمس وأربعون دقيقة
١٣.	١٤٢٨/١٢/١٠هـ	بعد صلاة الظهر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
١٤.	١٤٢٨/١٢/١٠هـ	بعد صلاة العصر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
١٥.	١٤٢٨/١٢/١٠هـ	بعد صلاة المغرب	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
١٦.	١٤٢٨/١٢/١٠هـ	بعد صلاة العشاء	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
١٧.	١٤٢٨/١٢/١١هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
١٨.	١٤٢٨/١٢/١١هـ	بعد صلاة الظهر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
١٩.	١٤٢٨/١٢/١١هـ	بعد صلاة العصر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٢٠.	١٤٢٨/١٢/١١هـ	بعد صلاة المغرب	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٢١.	١٤٢٨/١٢/١١هـ	بعد صلاة العشاء	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٢٢.	١٤٢٨/١٢/١٢هـ	بعد صلاة الفجر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٢٣.	١٤٢٨/١٢/١٢هـ	بعد صلاة الظهر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٢٤.	١٤٢٨/١٢/١٢هـ	بعد صلاة العصر	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٢٥.	١٤٢٨/١٢/١٢هـ	بعد صلاة المغرب	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة
٢٦.	١٤٢٨/١٢/١٢هـ	بعد صلاة العشاء	مركز إفتاء بمقر الجهاز	مجلس إفتاء	ساعة
٢٧.	١٤٢٨/١٢/١٣هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	مجلس إفتاء	ساعة

مع تحيات جهاز الإرشاد والتوجيه (لجنة الإفتاء والإرشاد لحج عام ١٤٢٨هـ)

برنامج سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في يوم عرفة في مخيم الحرس الوطني عام ١٤٢٩هـ وهي آخر حجة حجها سماحته إذ توفي في عشرين رجب عام ألف وأربعمائة وثلاثين.

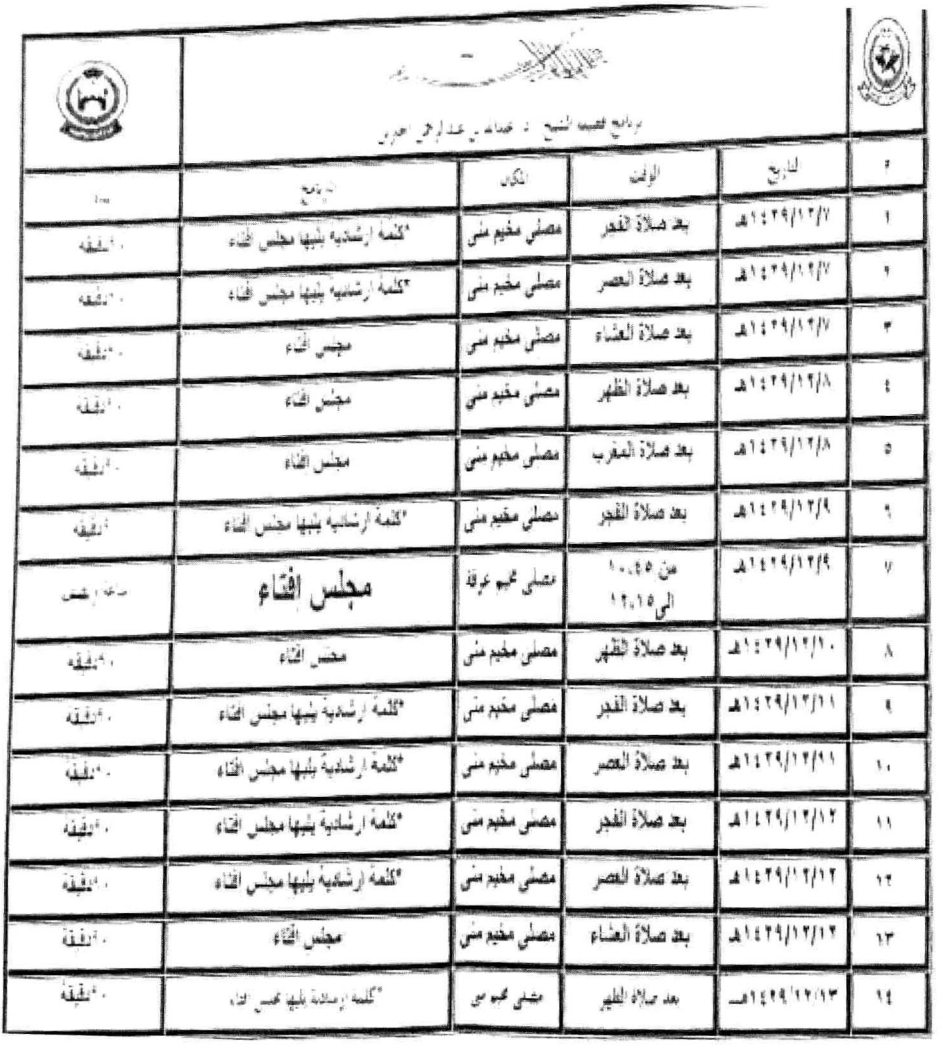
برنامج الإفتاء في مخيم عرفة لحج عام ١٤٢٩هـ

الوقت		البرنامج	اسم الشيخ المفتي	اسم الشيخ المساعد
من	إلى			
١٠,٣٠صباحا	١٢,١٥ظهراً	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ د. / عبدالله الجبرين	الشيخ/ طارق الخويطر
١٠,٠٠ صباحا	١١,٠٠ صباحا	برنامج إفتاء في مركز (ب)	الشيخ.د/ احمد السعيد السلام	الشيخ بدوي الزهراني
١٠,٠٠ صباحا	١١,٠٠ صباحا	برنامج إفتاء في مركز (ج)	الشيخ .د/ محمد الشعلان	الشيخ خالد العامر
١٢,١٥ظهراً	١,٢٠ بعد الظهر	الاستماع لخطبة عرفة وصلاة الظهر والعصر		
٢ بعد الظهر	٢,٣٠بعد الظهر	فترة راحة وتناول وجبة الغداء		
٣ بعد الظهر	٤,٣٠بعد العصر	لقاء مفتوح مع مجلس فتيا	الشيخ الدكتور / سعد الشثري	الشيخ/ محمد الساحد
٣ بعد الظهر	٤,٠٠ بعد العصر	برنامج إفتاء في مركز (ب)	الشيخ الدكتور / سعد الخثلان	الشيخ/ غازي المطيري
٤,٠٠ بعد العصر	٤,٣٠ بعد العصر	برنامج إفتاء في مركز (ج)	الشيخ الدكتور/ إبراهيم الحمود	الشيخ/ محمد السواط

رئيس لجنة الإفتاء و الإرشاد

محمد بن سليمان المنقروذي

برنامج سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والذي تشرفت بملازمته في حج عام ١٤٢٩هـ ورغم كثرة مجالس الفتيا عنده رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكلمات التي بعد الصلوات إلا أنه كان يطلب المزيد، ويقول: أنا قادر وأرغب في ذلك مع أن الإجهاد والتعب بدا عليه وقد توفي بعد الحج بسبعة أشهر تقريبًا.



برنامج فضيلة الشيخ ... في الحج لعام ...

م	التاريخ	الوقت	المكان	البرنامج	...
١	١٤٢٩/١٢/٧هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
٢	١٤٢٩/١٢/٧هـ	بعد صلاة العصر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
٣	١٤٢٩/١٢/٧هـ	بعد صلاة العشاء	مصلى مخيم منى	مجلس الفتاء	...دقيقة
٤	١٤٢٩/١٢/٨هـ	بعد صلاة الظهر	مصلى مخيم منى	مجلس الفتاء	...دقيقة
٥	١٤٢٩/١٢/٨هـ	بعد صلاة المغرب	مصلى مخيم منى	مجلس الفتاء	...دقيقة
٦	١٤٢٩/١٢/٩هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
٧	١٤٢٩/١٢/٩هـ	من ١٠,٥٥ الى ١٢,١٥	مصلى مخيم عرفة	مجلس الفتاء	...خمس
٨	١٤٢٩/١٢/١٠هـ	بعد صلاة الظهر	مصلى مخيم منى	مجلس الفتاء	...دقيقة
٩	١٤٢٩/١٢/١١هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
١٠	١٤٢٩/١٢/١١هـ	بعد صلاة العصر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
١١	١٤٢٩/١٢/١٢هـ	بعد صلاة الفجر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
١٢	١٤٢٩/١٢/١٢هـ	بعد صلاة العصر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة
١٣	١٤٢٩/١٢/١٢هـ	بعد صلاة العشاء	مصلى مخيم منى	مجلس الفتاء	...دقيقة
١٤	١٤٢٩/١٢/١٣هـ	بعد صلاة الظهر	مصلى مخيم منى	"كلمة إرشادية يليها مجلس الفتاء	...دقيقة

من تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ وحرصه على الخير شفع لأحد الطلاب المتقدمين إلى معهد القرآن الكريم ووجه شفاعته للعبد الفقير، وهذا من تواضعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ٧٠١ /٢١/ ع
التاريخ: ٤ / ٨ / ١٤٢٥هـ
المرفقات:
الموضوع: شفاعة لطول /

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

صاحب الفضيلة الدكتور/

طارق بن محمد الخويطر وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ....

فنشفع لدى فضيلتكم للأخ في الله /

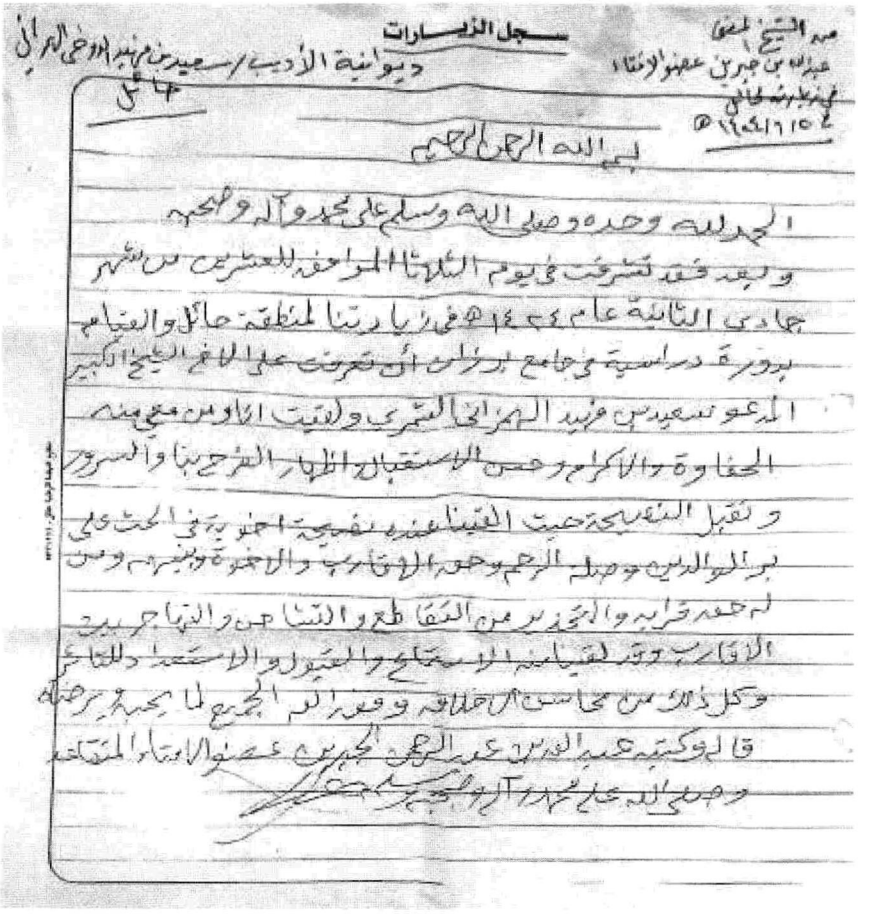
ا . والذي يرغب قبوله للدراسة في معهد القرآن الكريم بالحرس الوطني، فالأمل من فضيلتكم الشفاعة له عند من يلزم، لعل الله أن ينفعه وينفع به، جعل الله ذلك في موازين حسناتكم وأثابكم خيراً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

أخوكم

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب: ٧١٣١ الرياض ١١٤٦٢ - هاتف الفتاوى ٤٢٥٣٠٥٠ - فاكس: ٤٢٥٠٤١٦ - جوال: ٠٥٥٤٦٥٠٦٨
البريد الإلكتروني: sjebreen@yahoo.com www.ibn-jebreen.com

كان من تواضع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه يجيب دعوة من دعاه في المدن التي يقيم فيها الدورات الشرعية، وإذا طُلب منه أن يكتب كلمة للمضيف كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد دعاه الوجيه الأستاذ سعيد الهمزاني الشمري في حائل، وأجاب دعوته وكتب هذه الكلمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ


سجل الزيارات

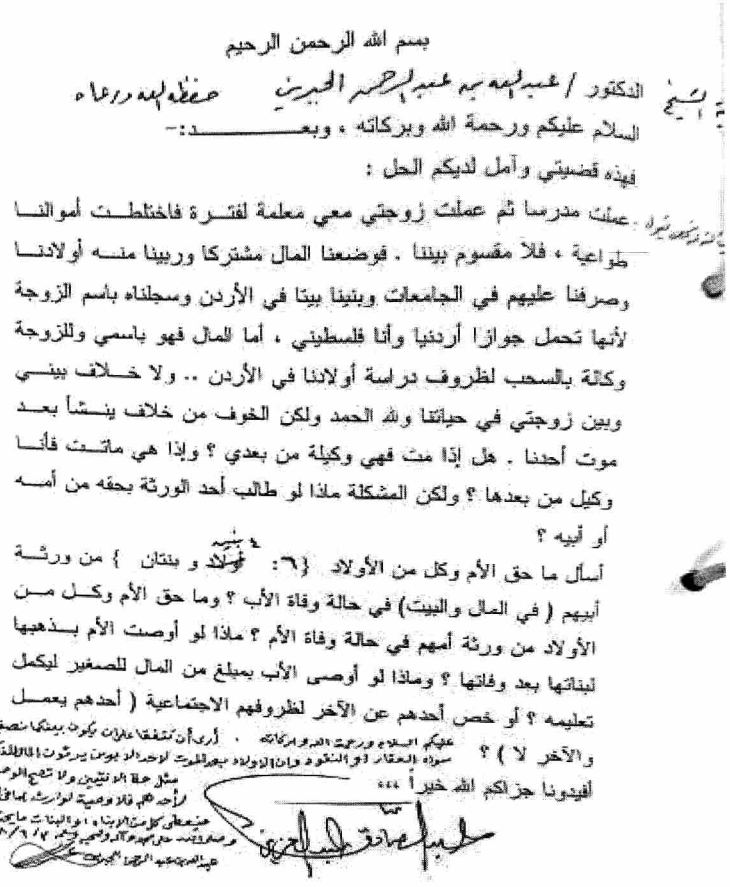
ديوانية الأديب / سعيد بن مزيد الهوشي الهمزاني

من الشيخ المفتي
عبد الله بن جبرين عفى الله عنه
في ١٤٢٩/٦/١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه
وبعد فقد تشرفت في يوم الثلاثاء الموافق العشرين من شهر
جمادى الثانية عام ١٤٢٩هـ في زيارتنا لمنطقة حائل والقيام
بدورة دراسية في جامع بدر آل تعرفت على الأخ الشيخ الكبير
المدعو سعيد بن مزيد الهمزاني الشمري ولقيت إياه ومن معه من
الحفاوة والإكرام وحسن الاستقبال والإيواء الترحيب بنا والسرور
وتقبل النصيحة حيث القينا عليه نصيحة أخوية في الحث على
بر الوالدين وصلة الرحم وحقوق الأقارب والإخوة وغيرهم ومن
ذلك حقوق الجار والتحذير من القطيعة والتناحر والتهاجر بين
الأقارب وذكرنا له فضيلة الاستماع والقبول والاستعداد للتناصح
وكل ذلك من محاسن الأخلاق وفقه الله الجميع لما يحبه ويرضاه
قاله وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عفى الله عنه
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

هذا سؤال قدمه أحد الإخوة عندنا من جماعة المسجد، ولما رأيت سؤاله توقعت أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سيجيب عنه بصفحات، ولما استلمت الجواب من الشيخ وجدت هذا الجواب المختصر، ولما أعطيت السائل الورقة أخذها وسكت ثم بعد ذلك قال لي: إنني تأملت في إجابة الشيخ، ورأيت فيها الفقه.



بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعـــــــد:-

فهذه قضيتي وأمل لديكم الحل :

عملت مدرسا ثم عملت زوجتي معي معلمة لفتـرة فاختلطـت أموالنـا طواعية ، فلا مقسوم بيننا . فوضعنا المال مشتركا وربينا منـه أولادنـا وصرفنا عليهم في الجامعات وبنينا بيتا في الأردن وسجلناه باسم الزوجة لأنها تحمل جوازا أردنيا وأنا فلسطيني ، أما المال فهو باسمي وللزوجة وكالة بالسحب لظروف دراسة أولادنا في الأردن .. ولا خـلاف بينـي وبين زوجتي في حياتنا ولله الحمد ولكن الخوف من خلاف ينـشأ بعـد موت أحدنا . هل إذا مت فهي وكيلة من بعدي ؟ وإذا هي ماتـت فأنـا وكيل من بعدها ؟ ولكن المشكلة ماذا لو طالب أحد الورثة بحقه من أمـه أو أبيه ؟

أسأل ما حق الأم وكل من الأولاد { ٦: أولاد و بنتان } من ورثـة أبيهم (في المال والبيت) في حالة وفاة الأب ؟ وما حق الأم وكـل مـن الأولاد من ورثة أمهم في حالة وفاة الأم ؟ ماذا لو أوصت الأم بـذهبها لبناتها بعد وفاتها ؟ وماذا لو أوصى الأب بمبلغ من المال للصغير ليكمل تعليمه ؟ لو خص أحدهم عن الآخر لظروفهم الاجتماعية (أحدهم يعمـل والآخر لا) ؟

أفيدونا جزاكم الله خيراً ...

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته . أرى أن تتفقا على أن يكون بينكما نصفين سواء العقار أو النقود وإن الأولاد بعد الموت لا يورثون إلا للذكر مثل حظ الأنثيين ولا تشرع الوصية لأحد منهم فلا وصية لوارث إلا في الحياة

صححه على نسخة الأصل ... والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ٢/٦/١٤٢٨هـ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

جدول الدروس الأسبوعية لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم — جددت بتاريخ ١٤٢٦/١/٢٤هـ

الدروس الإسبوعية

لفضيلة الشيخ/ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين وفقه الله

اليوم	الوقت	الكتاب	المكان
السبت	الفجر	المغني لابن قدامة – الإيمان – السياسة الشرعية لابن تيمية–الفتاوى لشيخ الإسلام– الفتح الرباني (جـ٥)– أحكام أهل الذمة .	جامع الراجحي بحي شبرا
الأحد	المغرب	شرح منتهى الإرادات (الطهارة) – مشكاة المصابيح–الجواب الصحيح–القواعد الفقهية (ابن اللحام).	جامع الراجحي بحي شبرا
	العشاء	العدة شرح العمدة–مدارج السالكين – كتاب التوحيد لابن خزيمة	جامع الراجحي بحي شبرا
الاثنين	الفجر	أحكام أهل الذمة – المحرر في الفقه – مختصر الفقه – تفسير الشوكاني (البقرة) – الفتح الرباني – اقتضاء الصراط.	جامع الراجحي بحي شبرا
	المغرب	الإبانة الكبرى – الحسبة في الإسلام – فهجة قلوب الأبرار	جامع الراجحي بحي شبرا
	بعد أذان العشاء	تفسير الجلالين.	جامع الراجحي بحي شبرا
	العشاء	فقه السنة – مقدمة سنن ابن ماجه – ابطال التأويلات للقاضي أبو يعلى – الاستقامة لابن تيمية.	جامع الراجحي بحي شبرا
الثلاثاء	الفجر	المغني لابن قدامة –شرح الطحاوية – السياسة الشرعية لابن تيمية – الفتح الرباني (جـ٥) – أحكام أهل الذمة.	جامع الراجحي بحي شبرا
	المغرب	سنن الترمذي (كتاب المناقب) وما بعده	جامع الراجحي بحي شبرا
الأربعاء	الفجر	أحكام أهل الذمة – اقتضاء الصراط – مختصر الفقه – تفسير الشوكاني (سورة البقرة) – الفتح الرباني – المحرر في الفقه.	جامع الراجحي بحي شبرا
	المغرب	فتح المغيث – الآداب للبيهقي – التوضيح للشويكي.	جامع الراجحي بحي شبرا
الخميس	الفجر	سنن أبي داود (الطب) – إعلام الموقعين – صحيح مسلم – صحيح ابن خزيمة– السنن الكبرى للنسائي – سبل السلام – التفسير الميسر– تدريب الراوي– صحيح البخاري – الباعث الحثيث – مجموع الفتاوى – سنن الترمذي (صفة الجنة).	مسجد البرغش بحي شبرا
الجمعة	الفجر	زاد المعاد(جـ٢)– التفسير الميسر –بداية المجتهد– شرح السنة –صحيح البخاري (الجهاد) – روضة الناظر– مفتاح دار السعادة – مجموع الفتاوى (الفقه) – صحيح مسلم.	مسجد البرغش بحي شبرا
	المغرب	الموطأ – شرح منتهى الإرادات– مشكاة المصابيح – الرد على المريسي	جامع الراجحي بحي شبرا
	العشاء	شرح الزركشي على مختصر الخرقي (الحج) – إعلام الموقعين لابن القيم (جـ ١).	جامع الراجحي بحي شبرا

جدول الدروس الأسبوعية لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم — جددت بتاريخ ١٤٢٩/١١/١هـ

الدروس الأسبوعية

لفضيلة الشيخ/ د. عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين وفقه الله

اليوم	الوقت	الكتاب	المكان
السبت	الفجر	المغني لابن قدامة (جـ٣) – الروايتين للقاضي أبو يعلى – تفسير القرطبي (البقرة) – الموافقات للشاطبي (جديد) – مسائل الجاهلية (جديد) – قطر الندى (جديد) – مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري	جامع الراجحي بحي شبرا
	المغرب	شرح منار السبل (الحج)	
	بعد أذان العشاء	شرح مختصر منظومة الآداب	
	العشاء	بداية العابد وكفاية الزاهد للعلمي (الوكالة)	
الأحد	المغرب	شرح منتهى الإرادات (جـ٢) – مشكاة المصابيح (جـ٢) – الجواب الصحيح – الموطأ	
	العشاء	العدة شرح العمدة – مدارج السالكين – كتاب الدعاء لابن وضاح (جديد)	
الاثنين	الفجر	تفسير القرطبي (البقرة) – الحرر في الفقه – مختصر الفقه للحوقير – تفسير الشوكاني (آل عمران) – الفتح الرباني (جـ٥) – فتح الحميد شرح كتاب التوحيد – معارج القبول للحكمي (جـ٢) – الروايتين في المسائل الفقهية للعلمي.	
الثلاثاء	الفجر	المغني لابن قدامة (جـ٣) – الروايتين للقاضي أبو يعلى – تفسير القرطبي (البقرة) – الموافقات للشاطبي (جديد) – مسائل الجاهلية (جديد) – قطر الندى (جديد) – مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري	
	المغرب	أحكام القرآن لابن العربي (المجلد الأول).	
	بعد أذان العشاء	تفسير الجلالين (سورة آل عمران)	
	العشاء	سنن ابن ماجة (جـ١) – فقه السنة – السياسة الشرعية – تزكية قلوب الأبرار – الإبانة الكبرى	
الأربعاء	الفجر	تفسير القرطبي (البقرة) – الحرر في الفقه – مختصر الفقه للحوقير – تفسير الشوكاني (آل عمران) – الفتح الرباني (جـ٥) – فتح الحميد شرح كتاب التوحيد – معارج القبول للحكمي (جـ٢) – الروايتين في المسائل الفقهية للعلمي	
الخميس	الفجر	سنن أبي داود (السنة) – إعلام الموقعين – صحيح مسلم – صحيح ابن خزيمة – السنن الكبرى للنسائي (الجنائز) – سبل السلام – التفسير الميسر – صحيح البخاري (البيوع) – سنن الترمذي – الأجرومية (جديد) – كتاب التوحيد (جديد) – ألفية ابن مالك – الرسالة الوافية لعثمان الدارمي.	مسجد البرنش بحي شبرا
الجمعة	الفجر	زاد المعاد (جـ٤) – التفسير الميسر – سبل السلام – شرح السنة – صحيح البخاري (فضائل الصحابة) – مفتاح دار السعادة – صحيح مسلم – كتاب الصلاة لابن القيم (جديد) – تفسير الكريم المنان للسعدي – أخصر المختصرات (جديد).	
	المغرب	شرح منتهى الإرادات (جـ٢) – القواعد لابن اللحام – مشكاة المصابيح (جـ٢) – الرد على الرافضي	جامع الراجحي بحي شبرا
	العشاء	شرح الزركشي على مختصر الخرقي (جـ٤) – إعلام الموقعين لابن القيم (جـ٣).	

خطاب مدير الشؤون المالية والإدارية بالحرس الوطني بشأن دورة سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المدينة النبوية وينبع

فاكس

صاحب السمو / وكيل الحرس الوطني للقطاع الغربي بالنيابة — حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى خطاب رئيس جهاز الارشاد والتوجيه رقم٢٣٦٢ /ح/أ وتاريخ ١٤٢٥/١١/١٠هـ المتضمن استضافة الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين والشيخ الدكتور/ طارق بن محمد الطويطر .

نامل من سموكم الايعاز الى المختصين لديكم بتامين السكن والاعاشة للمذكورين بغرفة سفرة لكل منهما بأحد فنادق المدينة المنورة وينبع وذلك اعتبارا من يوم الجمعة الموافق ١٤٢٥/١١/٢٦هـ حتى يوم الاثنين الموافق ١٤٢٥/١١/٢٩هـ مع تامين وسيلة النقل خلال الفترة وذلك على نفقة الحرس الوطني فيما عدا المكالمات الهاتفية الداخلية والدولية وخدمات الزوار ومن ثم موافاة الادارة المالية بكافة المستندات المؤيدة لذلك لتمكن من صرف الاستحقاق نظاماً .

ولسموكم احيائنا...

مدير عام الشؤون المالية والإدارية

د . علي بن عبدالرحمن القاسم

صور لمكتبنا
صور لرئيس جهاز الارشاد والتوجيه
صور لمدير عام شئون الموظفين لخمسة النفر المذكورة من المذاييع .
صور للادارة المالية / الاحصاء والملف
صور للملف

هذا سؤال يتعلق بجدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي كان يسكن في مدينة عنيزة ولما عرضته على الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: اسألوا الشيخ ابن عثيمين عندكم فقلت: لي رغبة أن تجيب عليه بخطك، فأجاب عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ / عبد الله بن جبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

هذا سؤال رأيت اجابتكم عنه مهمة وجزاكم الله خيراً:

هذا جدي يأتي وقت الصلاة فيحتاج تنبيهاً بأن وقت الصلاة حان واذا ما اراد الصلاة وكبّر للصلاة نجده نسي فيلتفت اوتكلم وبذلك يلزم اعادتها بالصلاة به فيقول له انك تريد ان تصلي الظهر او العصر مثلاً، ثم يقول له كبّر للصلاة واقرأ الفاتحة واذا انتهى قال اركع ثم يقول ارفع وقل سمع الله لمن حمده ثم اسجد وهكذا، ايضاً في شهر رمضان يطلب ماءً او طعاماً مع العلم انه ذُكّر بالصيام قبل ذلك ولا يفوتني ان اذكر ان نسيانه هذا ليس دائما وانما وقت دون وقت والسؤال هنا كالتالي:

س/ هل تجب عليه الصلاة وهاذا عن الصيام؟

س/ ولو قال قائل ان صلاته وصيامه صحيحان فهل هذا صحيح؟ او قال نجمع الصلاة كل وقتين تخفيفاً عليه وعملاً بالاصول فهل هو ايضاً صحيح؟

● ارجو الاجابة على ذلك وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السائل / طارد بن محمد بن عبد الله الزيد

ج/ حيث بلغ هذه الحالة لكبر السن أو ضعف في الذاكرة فأرى عدم التشديد عليه فان كان في حالة يمكنه التذكر بحيث إذا قيل له دخل وقت الصلاة، انتبه وتوضأ وصلى صلاة كاملة مجزئة، وأما إذا صار بهذه الحالة واحتاج من يلقنه بالركوع والسجود الخ فهذه أعذار مشقة لأن التي في الشريعة فمعها تسقط عنه الصلاة وتكتفي بتذكيره بالصلاة والصوم سواء جمع الصلاتين أو أخر الصلاة أو الاكتفاء بالصلاة الظاهرة ولو مع شيء من الخلل وكذا يقال في الصيام إذا أكل وهو عندهم أنهم هو معذور فلا إثم عليه ولكن إذا طلب طعاماً ولا يعقل وأنه أكثر من الأكل فهذا لا يجوز ذلك

خط سير رحلة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدعوية
لوحدات الحرس الوطني في رفحاء وعرعر عام ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة الحرس الوطني
جهاز الإرشاد والتوجيه

الرقم : ...../...../.....
التاريخ : / / ١٤هـ
المرفقات : .....

خط سير رحلة الشيخ/ عبد الله بن جبرين لمدينتي رفحا وعرعر

الذهاب :

الرياض - رفحاء

اقلاع الساعه ٨:٣٠ صباحًا يوم الاثنين ١٤٢٦/١١/١٧هـ

رقم الرحلة : ١٥٠٣

عدد المقاعد : ٣ مقاعد الدرجه الاولى

العوده :

عرعر - الرياض

اقلاع الساعه ١١:٣٠ صباحًا يوم الاربعاء ١٤٢٦/١١/٢١هـ

رقم الرحلة : ١٢٩٨

عدد المقاعد : ٣ مقاعد الدرجه الاولى

رقم الحجز ١١٤٤٥٤٨.

جدول سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في زيارته لمدينة رفحاء عام ١٤٢٦هـ

المملكة العربية السعودية
رئاسة الحرس الوطني
معالي الارشاد والتوجيه
إدارة الإرشاد والتوجيه والرواس
مكتب الارشاد والتوجيه برفحاء

الرقم /
التاريخ ١٣ / ١١ / ١٤٢٦هـ

جدول زيارة فضيلة الشيخ الدكتور /عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله لمحافظة رفحاء

اليوم	الوقت	البرنامج	المكان	ملاحظات
الاثنين ١٤٢٦/١١/١٧هـ	بعد صلاة الظهر	محاضرة (في ظل الأمن تتحقق مصالح العباد)	جامع الكتيبة/١١٢	
*	١،٣٠ظهرا	لقاء مع سعادة قائد الكتيبة /١١٢وتناول وجبة الغداء على شرف الشيخ	معسكر الحرس الوطني	
*	بعد صلاة العصر	كلمة	جامع الفوج١٢	
*	٤،٠٠الى ٥،٠٠م	سؤال على الهاتف	المكتب التعاوني برفحاء	٦٧٦١٦٨٨
*	بعد صلاة المغرب	محاضرة بعنوان (مسائل فقهية)	جامع المحمدية برفحاء	
*	بعد صلاة العشاء	لقاء عام	قصر الضيافة برفحاء	
الثلاثاء ١٤٢٦/١١/١٨هـ	بعد صلاة الفجر	درس علمي	جامع الأميرة سارة	
الساعة(٧،٣٠) صباحا التوجه إلى عرعر بمشيئة الله تعالى				
يتم بمشيئة الله تعالى التوقف في مدين العويقيلة لمدة ساعة للقاء طلبة العلم فيها				

برنامج سماحة الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في عرعر في عام ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة الحرس الوطني
إدارة الإرشاد والتوجيه بالرياض
مكتب الإرشاد والتوجيه بعرعر

الرقم : ١٦٧
التاريخ : ١٤٢٦/١١/١٥
المرفقات :
الموضوع :

البرنامج المقترح لفضيلة الشيخ / الدكتور / عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين لمكتب الارشاد والتوجيه بعرعر

اليوم	الوقت	التاريخ	المكان	الوحـــــــدة
الثلاثاء	١١/١٥ظهرا	١٤٢٦/١١/١٨هـ	مسجد الفوج	الفوج ٣٧بعرعر
الثلاثاء	بعد صلاه الظهر	١٤٢٦/١١/١٨هـ	مصلي المستوصف	مستوصف الحرس الوطني بعرعر
الثلاثاء	بعد المغرب	١٤٢٦/١١/١٨هـ	كلمة في جامع الملك فهد بالمحمدية بعرعر	كلمة في جامع الملك فهد بالمحمدية بعرعر
الثلاثاء	بعد العشاء	١٤٢٦/١١/١٨هـ	لقاء مفتوح مع الشيخ في جامع سمو الامير بالمساعدية بعرعر	
الاربعاء	٨صباحا	١٤٢٦/١١/١٩هـ	جامع بن كثير بالحرس الوطني بعرعر	كتيبة المشاة ١١٣ بعرعر
الاربعاء	٩/٥صباحا	١٤٢٦/١١/١٩هـ	مصلي الصيانة	الصيانة والنقل بعرعر

مدير
مكتب الإرشاد والتوجيه بعرعر
ضحوي بن عشوي الصقري العنزي

جدول محاضرات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
في وحدات الحرس الوطني بعرعر عام ١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة الحرس الوطني
جهاز الإرشاد والتوجيه

الرقم: ١٦٩/
التاريخ: ١٤٢٦/١١/١٩هـ
المرفقات:

إدارة الإرشاد والتوجيه بالرياض
مكتب الإرشاد والتوجيه بعرعر

جدول المحاضرات التي القاها فضيلة الشيخ الدكتور / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عند زيارته لوحدات الحرس الوطني بعرعر، من يوم الثلاثاء الموافق ١٤٢٦/١١/١٨هـ إلى ١٤٢٦/١١/١٩هـ.

	اليوم	التاريخ	الوقت	عنوان المحاضرة	المكان
١	الثلاثاء	١٤٢٦/١١/١٨هـ	مع صلاة المغرب	محاضرة عامة وأسئلة وأجوبة	مستوصف الحرس الوطني بعرعر
٢	----	----------	بعد صلاة المغرب	لقاء مفتوح على الهاتف	مركز الدعوة والإرشاد بعرعر
٣	---	-------	بعد صلاة العشاء	لقاء مفتـــــوح وأسئله وأجوبه	جامع سمو الأمير/عبدالله بن عبد العزيز آل سعود بعرعر
٤	الأربعاء	١٤٢٦/١١/١٩هـ	بعد طابور الأركان الصباحي ٨ صباحاً	محاضرة عامة وأسئلة وأجوبه	جامع ابن كثير الكتيبة /١٠٣ بعرعر
٥	----	----------	٩/١٥ صباحا	---------	اللواء ٣٧بعرعر
٦	----	----------	٩/٤٠صباحا	محاضرة عامة وأسئلة وأجوبة	الصيانة والنقل بعرعر

معد التقرير
خليل بن إبراهيم الحيلاني
١٤٢٦/١١/١٩هـ

مدير
مكتب الإرشاد والتوجيـــــه بعرعر
ضحوي بن عشـــوي الصقري العنزي

توجيه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن لا تكون أشرطته خاصة بأحد وإنما لكل من يوزعها مجانًا أو بالسعر المناسب المعقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: .....
التاريخ: ١٠/٣/١٤٢٤هـ
المرفقات: .....
الموضوع: .....

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

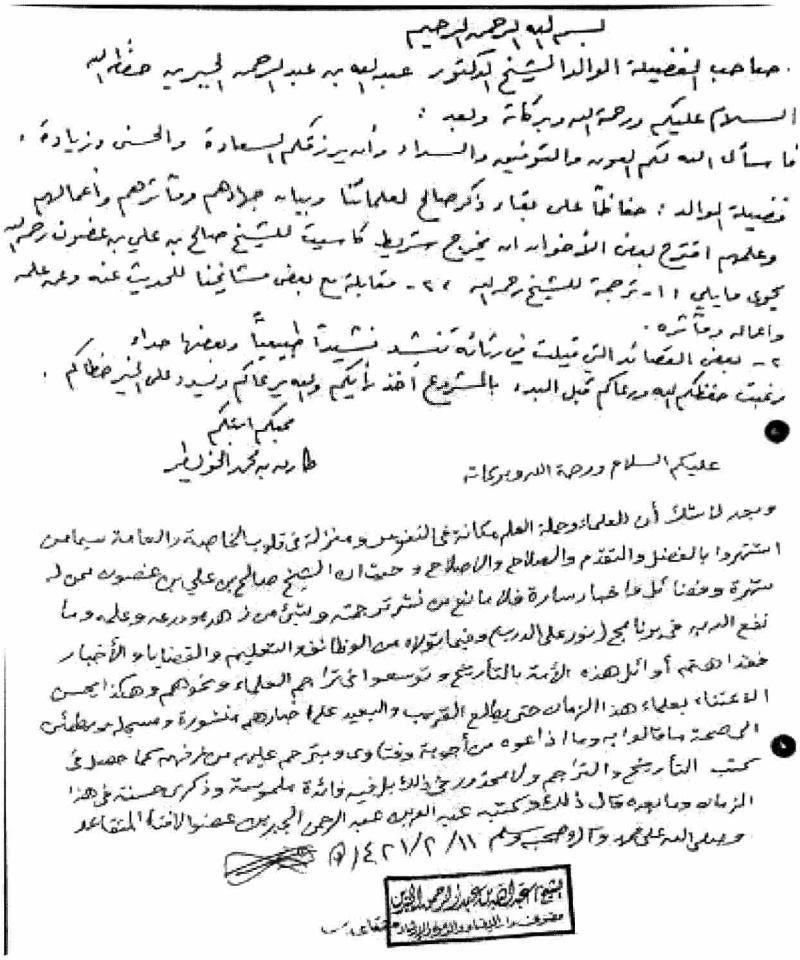
الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه و بعد ...

فلقد عرض بعض الإخوة موضوع إمكانية الاستفادة من الأشرطة التي سجلت لنا من الدروس والمحاضرات والخطب ونحوها مما هو مسجل في الأشرطة، فرأينا أن المناسب أن تكون حقوق هذه الأشرطة - سواء أشرطة الكاسيت أو الفيديو - مباحة لكل مسلم يريد تسجيلها وتوزيعها مجانا، أو بيعها بالسعر المناسب، وذلك ليعم الانتفاع بها في الأمكنة القريبة والبعيدة، ويعد هذا إذناً عاماً منا لجميع الأشخاص وجميع محلات التسجيلات لنسخ هذه الأشرطة وعدم جواز احتكارها، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ...

قال ذلك وأملاه الفقير إلى الله

عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الجبرين

اقتراح قدمته لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتب رأيه بخطه



بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفضيلة الوالد الشيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

أسأل الله لكم التوفيق والسداد وأن يرزقكم السعادة والحسنى وزيادة.

فضيلة الوالد: حفاظاً على بقاء ذكر صالح أعمالنا وبيان جهادهم ومآثرهم وأعمالهم وعلومهم اقترح بعض الأخوان أن يخرج شريط كاسيت للشيخ صالح بن علي بن عضون رحمه الله يروي ما يلي: ١- ترجمة للشيخ رحمه الله. ٢- مقابلة مع بعض من تأثر فيه للحديث عنه وعن علمه وأعماله ومآثره.

٣- بعض القصائد التي قيلت في رثائه تنشد نشيداً جميلاً وبعضها حداء.

رغبت حفظكم الله ورعاكم قبل البدء بالمشروع أخذ رأيكم ونصحكم وتوجيهكم لما فيه الخير لطلابكم.

محبكم الله

طارق بن محمد الحوشان

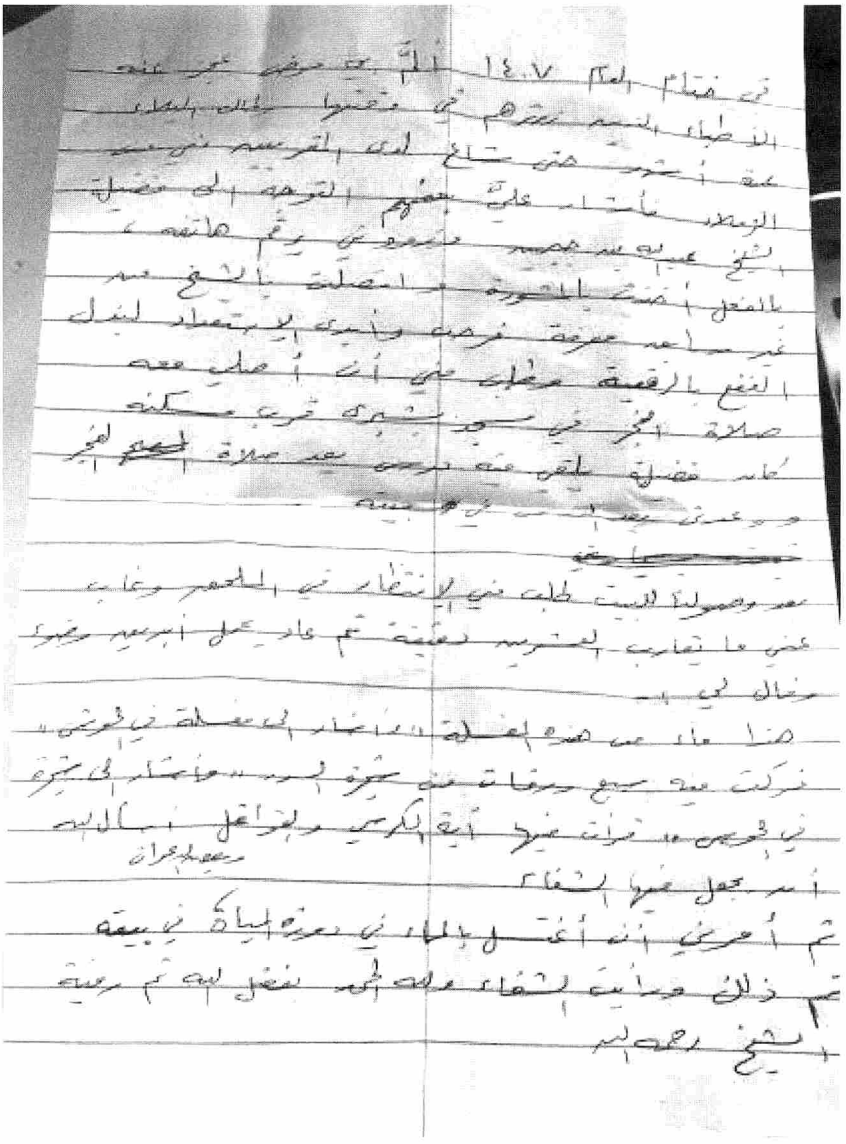
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وجدير للإشارة أن للعلماء وحملة العلم مكانة في النفوس ومنزلة في قلوب الخاصة والعامة سيما من اشتهروا بالفضل والتقدم والصلاح والإصلاح وحيث أن الشيخ صالح بن علي بن عضون من لم تشهره وعضنا كل غبار سيارة فلا مانع من نشر ترجمته ونشيء من ذكره وذكر علمه وما نفع الله به من نور على الدرب وفيما تولاه من الوظائف والتعليم والقضايا والأخبار فحفاظاً على هذا أوائل هذه الأمة بالتأريخ وتوسعوا في تراجم العلماء وتحوهم وهكذا أحسن الاعتناء بعلماء هذا الزمان حتى يطلع القريب والبعيد على أخبارهم منشورة ومسجلة مطمئنة إلى صحة ما قالوا به وما ذاعوه من أجوبة وفتاوى ويترجم عليهم من بعدهم كما حصل في كتب التأريخ والتراجم ولا شك أن رصد ترجمة الرجل فيه فائدة ملموسة وذكرى حسنة في هذا الزمان وما بعده قال ذلك وكتبه عبد العزيز بن عبد الرحمن الجبرين عضو الأمناء المتقاعد

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ١١/ ٢/ ١٤٢١هـ

الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين
عضو هيئة كبار العلماء والإفتاء والدعوة والإرشاد متقاعد

رسالة الأخ عبدالناصر بن عبدالله المانع

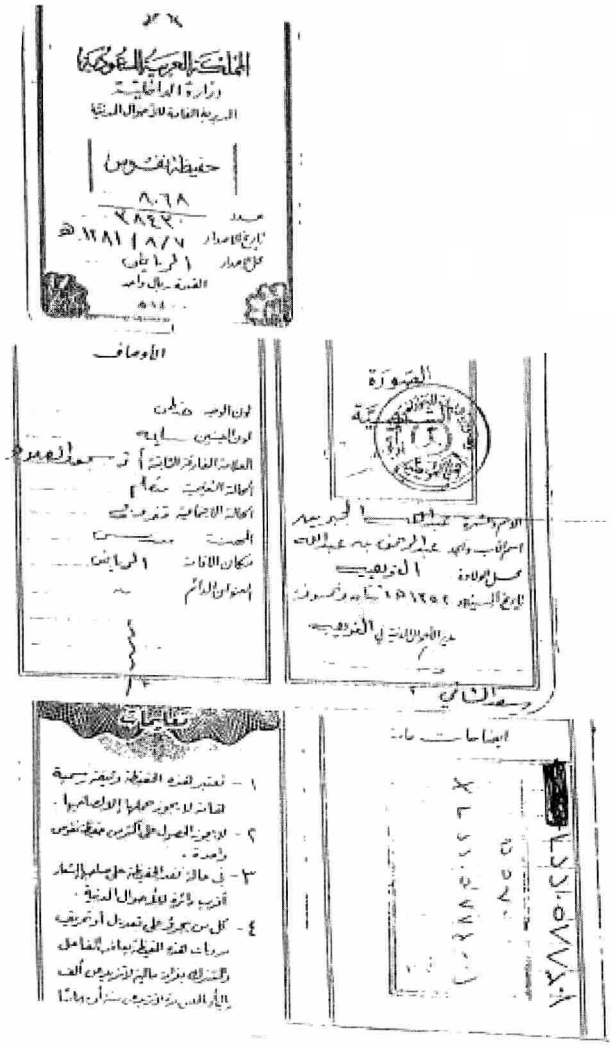


صورة من حفيظة نفوس سماحة الشيخ عبد الله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

ويُلاحظ فيها أمران

أولهما: ورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعدم رغبته في التصوير ولذلك أُعفي من الصورة.

وثانيهما: عبادته واستقامته يدل على ذلك العلامة الفارقة التي ذُكرت وهي أثر سجود الصلاة رغم صغر سنه في ذلك الوقت



صورة من الأسئلة التي قدمتها لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ
المتعلقة بصلاة الكسوف والخسوف
وقد أجاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن جميع الأسئلة بخطه

موضوع الدرس ——— التاريخ ١٤/١/١٤١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المكرم فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فقد رأينا في المكتبات رسائل ومقالات تتعلق بالصلاة وأركانها وواجباتها وسننها، وصفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاة العيدين وقد استفاد وأقبل على هذه الرسائل الكثير من الناس نظراً لقصرها ولكونها على طريقة سؤال وجواب، لذا رأينا جمع أسئلة تتعلق بصلاة الكسوف والخسوف لتتكرم مشكوراً بالإجابة عنها لتعم الفائدة بإذن الله نسأل الله تعالى أن يجزيك خير الجزاء مع ملاحظة تعديل وزيادة وحذف ما تراه مناسباً من هذه الأسئلة والباري يحفظكم.

محبك في الله: طارد بن محمد الحويطي

مدرس بمعهد القرآن الكريم بالرس الوطني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على محمد وآله وبعد

فهذه أجوبة على أسئلة وردت لي حول أحاديث
عن الكسوف والخسوف وبيان من أحكامها

س: ما ورد في حكمة حدوث الكسوف والخسوف وما الرد
على من قال ان معرفتها بالحساب دليل على انها ظاهرة
طبيعية؟

ج: لقد أوضح النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة
وعدة أحاديث مخرجة في الصحيحين وغيرهما عن جماعة
من الصحابة وذلك أولا أنه خرج فزعا يجر رداءه يخشى
ان تكون الساعة (وثانيا) أنه آية من آيات الله
(وثالثا) أنه ذكره الخسوف بعباده يحذرهم الشر
الحادث في الأرض مثل الجرم العظيم هو من أكبر آيات الله الكونية
التي يبتلي بها العالم ويذكرهم ويعظهم
وذكرهم الأمن والاطمئنان من شأنه موجب أن يبادر من اجتاح
البشر في آخر الشهر أو حيال الشهر بدء الشمس والقمر
وسط الشهر فإن هذا من آيات الله التي يذكر بها
بالانتظام وقد اجتاحهما في هذا الوقت احتباس الحر
الكبير وكفوا لذلك والواجب أن المسلمين يحاصروا الذنوب

عليه وسلم فاذا رأيتموها فكبروا وادعوا الله وصلوا وتصدقوا وفي رواية فصلوا حتى يفرج الله عنكم وفي لفظ فاذكروا الله حتى ينجليا رواه مسلم عن عائشة وفي حديث فصلوا حتى تنجلي فيدخل في ذلك اطالة الصلاة وتكرارها.

س١٢- اذا احدث الكسوف في وقت نهي فهل تقام الصلاة؟

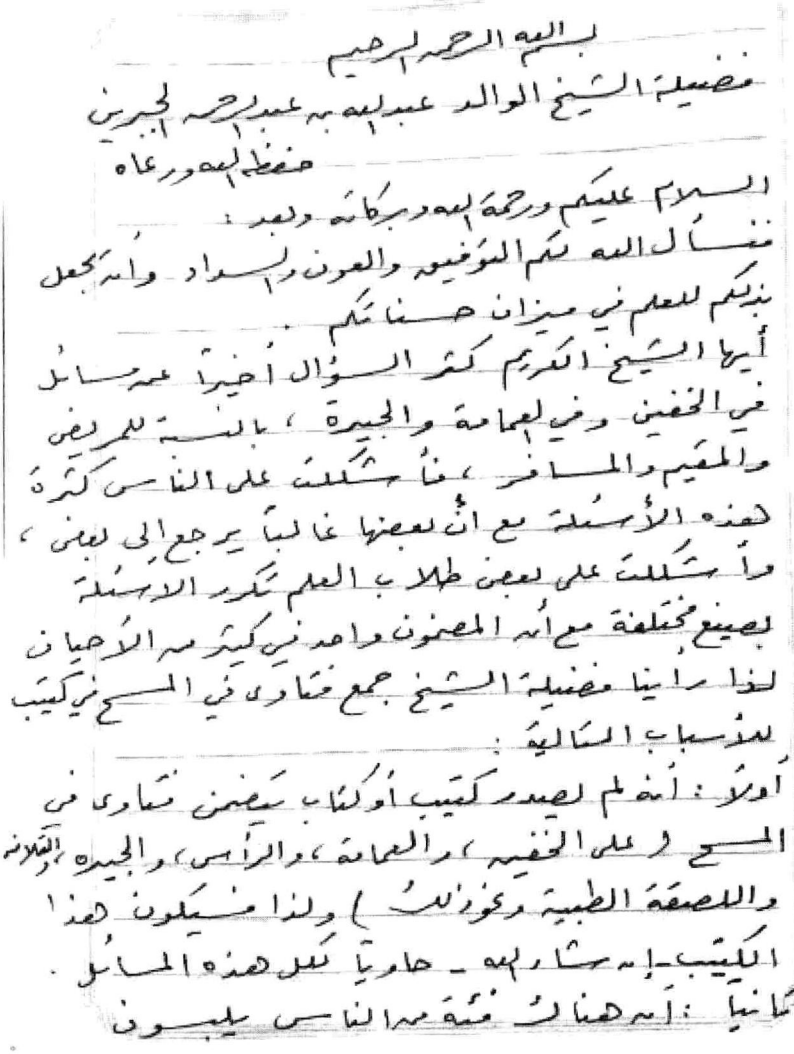
ج١٢- نعم لأن الكسوف من أسباب إقامة الصلاة وفعلها فاذا كسفت الشمس بعد العصر فانهم يصلون حتى تنجلي أو تغرب منهم واذا خسف القمر بعد الفجر فقيل انهم يصلون ما لم تطلع الشمس وذلك لأنهم لا يزالون في حكم الليل وقيل لا صلاة حيث أنه ذهب وقت الانتفاع به أما اذا خسف بعد طلوع الشمس فلا صلاة مع أن ذلك لا يتصور عادة لما تقدم من أسباب الكسوف والخسوف

س١٣- من فاتته صلاة الكسوف او الخسوف فهل يقضيها بمفرده؟

ج١٣- لا مانع من أن يصلي ما تيسر له ان كان الكسوف باقيا فيصلي منفردا بقدر ما يشغل به بقية الوقت قبل التجلي فان تجلى الكسوف قبل ان يصلي فات وقته وان تجلى وهو في الصلاة خفف ما بقي وانصرف وان اقتصر على الذكر والاستغفار والقراءة كفاه ذلك كما لو انصرف المصلون قبل التجلي واشتغلوا بذكر الله ودعائه فصلاتهم كذا به والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

كتبه عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عفا عنه

صورة من الخطاب الذي قدمته للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطلب الإجابة عن الأسئلة التي تتعلق بالمسح على الخفين والجوارب والبسطار والعمامة ونحو ذلك، وقد بلغت الأسئلة ستين سؤالًا أجاب عنها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جميعها بخط يده وبلغت كتابته أكثر من ستين صفحة.



بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ الوالد عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فنسأل الله لكم التوفيق والعون والسداد وأن يجعل بذلكم للعلم في ميزان حسناتكم.

أيها الشيخ الكريم كثر السؤال أخيرًا عن مسائل في الخفين وفي العمامة والجبيرة، بالنسبة للمريض والمقيم والمسافر، فأشكلت على الناس كثرة هذه الأسئلة مع أن بعضها غالبًا يرجع إلى بعض، وأشكلت على بعض طلاب العلم تكرر الأسئلة بصيغ مختلفة مع أنه المضمون واحد في كثير من الأحيان لذا رأينا فضيلة الشيخ جمع فتاوى في المسح في كتيب للأسباب التالية:

أولًا: أنه لم يصدر كتيب أو كتاب يتضمن فتاوى في المسح (على الخفين، والعمامة، والرأس، والجبيرة، واللفافة واللصقة الطبية ونحو ذلك) ولذا فسيكون هذا الكتيب - إن شاء الله - جامعًا لكل هذه المسائل.

ثانيًا: أنه هناك فئة من الناس يليبسون

بسم الله الرحمن الرحيم

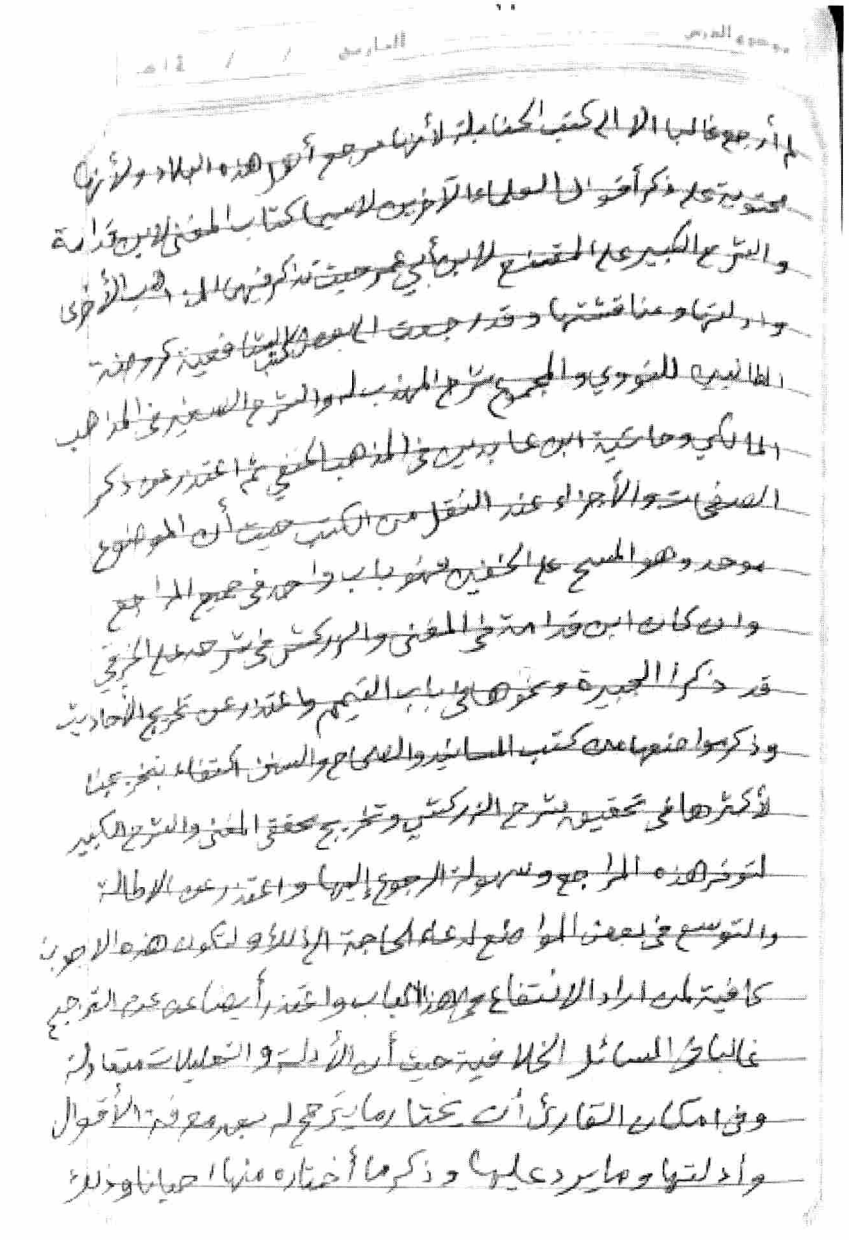
الحمد لله الذي سهل طريق العبادة، ورفع الحرج عن أهل الأعذار للوصول إلى طريق السعادة، ووفق الصالحين من الخلق لما أحبه وأراده، أحمده وأشكره وأرجو له شكره الزيادة، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في الله حق جهاده وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد فقد رغب إلي بعض الإخوة الصالحين ولا نزكي على الله أحدا أن أجيب على أسئلة مهمة تتعلق بالمسح على الخفاف والجوارب وما يلحق بها فأنا أجيبه إلى ذلك رجاء أن ينفع الله به وذلك لكثرة الخطأ فيها ووقوع التساهل من كثير من الناس فيما يتعلق بالمسح مع أن العلماء رحمهم الله تعالى قد كفوا غيرهم وأولوا هذا الموضوع اهتماما كبيرا أو لكن كلامهم في أثناء كتب العقيدة وهو بأسلوب علمي قد لا يفهمه العامة فكان من الأولى إفراد الموضوع بكتابة تطبع في رسالة مفردة يسهل حملها مع الراكب والنازل وتوزع على العاملين في مكاتبهم وأماكن تجمعهم رجاء أن ينتبهوا إلى ما يقصرون فيه من الخطأ الذي قد يقع في بطلان الطهارة ثم بطلان الصلاة وحيث أن الكثير من هذه المسائل يوجد فيها اختلاف قديم وحديث بين الشائخ والفقهاء فإني أختار ما ترجح عندي بالدليل أو النظر مستشهدا بكلام العلماء الذين قد أولوا هذا الموضوع عناية تعادل أهميته فإنهم قدوة لمن بعدهم فقد يتردد

التوشيات بالتوشيح والأول أقرب وأما الكلة فمعروفة بأنها
عمامة الرأس والمناكلة لعب يشبه عمامة فوقها طربوش السلطان والا
وسائر العساكر ولعلها ما يسمى بالبرنيطة او البرنيطة وذكر في التكملة
عن الخاطئ أنه قال الكلفتوه عطاء مبطن يستر به الرأس و
النوازي في شرح الفصيح وقال ابن هشام هو الذي يقول لها العامة:
الشاشة، وفي المحكم: هو من ملابس الرؤوس المعروفة، وقال البوقلال
العسكري: هو الذي يغطى به الرأس ويستر من الشمس، كأنه عنده رأس
البرنس اهـ والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الخاتمة

وبعد أن انتهيت هذه الأجوبة أعتذر عما وقع فيها من خلل أو خطأ أو
زلة قلم أو سهو أو غفلة فإن الإنسان محل النسيان وأعتذر أيضا
عن عدم التبويب والترتيب فقد اعتبرتها كما وصلتني المسائل الأخ
طارق الخويطر وقد لم يتسن لي مع أن المراجع قد يقع بينها اختلاف في
موضع هذه المسائل مع أن المرجع موحد وهو أبواب الفقه على
الحنفية وأعتذر أيضا عن عدم ذكر النقول واضافتها إلى قائليها
أحيانا فإنه إذا ذكر عن نفسي شيئا الأولى يكون كلاما قليلا اقتضاه
المقام للتوضيح والتعليل ليفهم المراد ويفهم المقصود ثم إني



التاريخ / / ١٤هـ

حسب ما ظهر لي ولو خالفا اختياري ما يرجحه بعض المشايخ من علماء
هذه البلاد وغيرهم مما فيه بعض التساهل والتوسع الذي لا ينبغي بسبب
الاحتياط للعبادة المفروضة كالمسح على الجوارب الرقيقة التي تصف
البشرة أو المخرزة مع القوة الكبيرة بينها وبين الجوارب الثخينة كما
ذكرنا ذلك في موضعه وسع ذلك فيما يبرؤ نفس فهذه بضاعتي
المزجاة أعرضها على أبي العلماء القارئ فإن وجدت صوابا فمن الله
تعالى وهو ذو الفضل العظيم وإن وجدت خطأ فمني ومن الشيطان
والله ورسوله بريئان من الخطأ فيه والإنسان محل النسيان والله أعلم وأحكم
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ١٤١٨/١١/١٤هـ

كتبه عبيد الله عفا الله عنه أبو عمر بن عبد الله الجبرين
عضو الاختبار سابقا

صورة من الخطاب الذي قدمته لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بغرض الكتابة في الطهارة الشرعية وموجباتها والإجابة عن أسئلة قدمتها له في هذا الموضوع، وقد كتب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخط يده هذه الرسالة وأجاب في آخرها عن الأسئلة التي قدمتها.

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فضيلة الشيخ حميد الشيم كريم الطباع الوالد
عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فأسأل الله جل وعلا أن يجعل بذلكم للعلم في ميزان حسناتكم وأن يديم عليكم السعادة ويرزقكم الحسنى وزيادة.

صاحب الفضيلة ضرجت كبدليه رسائل في صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لسماحة الشيخ الوالد عبد العزيز ابن عبدالله بن باز ولصاحب الفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ورسالة ثالثة لفضيلتكم وفي نيتكم إيضا رسائل أخرى، وأقبل طلبة العلم على هذه الرسائل لعظم فائدتها رغم صغر حجمها، فقد ذكرت الناس بسنة الصلاة القولية والفعلية بأخصر عبارة وأعذب أسلوب وأوضح دليل.

وقد رغب بعض الأفاضل أن تخرج رسالة في صفة الوضوء وحسنه وما يقال قبله وبعد الفراغ منه ليجتنب البعض الإسراف فيه وليتبين لهم الوضوء النابعة عن الرسول صلى الله عليه وسلم فعل ذلك أن يكون دواء لمن ابتلي بالوسواس فأرجعه نفسه وأشغل

٢/

غيره فعاش في ضيعه والشباب ، فأرسالة بازه إليه
ستذكرنا بالسنة وتنهى عن الإسراف والابتداع ، ولكم
أيها الشيخ الكريم الحب والتقدير والشكر الجزيل والدعاء
الخالص والله يرعاكم ويسدد على الخير خطاكم .

أسلم لكم

طارق بن محمد الحوشان

المدرس بمعهد القرآن الكريم بالحرس الوطني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام الذي شرع الشرائع وسن الأحكام أحمده على جزيل الإنعام وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القدوس السلام وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخيرته من الأنام صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ذوي المروءة الكرام، وبعد فهذه كلمات حول فضل الوضوء وشروطه وواجباته وآدابه مما ذكره العلماء في مؤلفاتهم المختصرة والمطولة كتبتها إجابة لطلب بعض الإخوان رجاء أن ينفع الله بها.

الفصل الأول في فضل الوضوء

اشتهر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء متفق عليه عن أبي هريرة ومعناه أن هذه الأمة تعرف يوم القيامة من بين سائر الأمم ببياض من الوجوه واليدين والأرجل من آثار الوضوء فالغرة بياض من الوجه والتحجيل بياض اليدين والرجلين وروى مسلم عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يصلي ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة» لمسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إذا توضأ المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء أو مع آخر قطر الماء» وذكر مثل ذلك في غسل يديه ورجليه قال حتى يخرج نقياً من الذنوب، وفي الصحيحين عن عثمان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من توضأ

الظهرين وبين العشائين بوضوء واحد إذا استطاع الوضوء وفي الحمام
للطهارة أو كان معه من يصب عليه حتى يتطهر من الحدث والخبث فإن
لم يستطع لشدة المرض جاز له التيمم بأحضار تراب طاهر طست
يتسع لأن يضرب فيه كفيه مبسوطتين مفرقتي الأصابع فإن عجز
فإن رفيقه يمم له إما بيدي المريض أو بيدي المرفوعة فإن لم يقدر
على إحضار التراب الطاهر جاز التيمم على البلاط إذا كان عليه غبار ولو قليلا
ومع مشقة النزول يتيمم على فراش السرير ولو لم يكن عليه غبار لمجرد
الامتثال لقول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فإن الطهارة لازمة
وهي شرط لصحة الصلاة فيأتي منها بما استطاع ولا يترك فعلا مأمورا به
مع القدرة عليه فإن عجز عن الجميع صلى على حسب حاله فإن وصل به المرض
إلى حالة لا يقدر فيها على الحركة بيديه ولا برأسه فإنه الصلاة بدون وضوء ولا
تيمم ولا يترك الصلاة وهو يعقل بل يصلي ولو بالإشارة برأسه وطرفه
ولو مع شدة المرض فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلى وجرحه يثعب دما لما
ذكروه بالصلاة وقال نعم إنه لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة والله أعلم
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

قائمة المصادر والمراجع

١. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود بن عبد الله ابن حمود التويجري، دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤١٤هـ.
٢. أخبار أبي حنيفة وأصحابه، الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَري الحنفي، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
٣. الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، عالم الكتب، بيروت.
٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٥. أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي، مطبعة الصاوي، ١٣٥٥هـ.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٧. إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين، أبو بكر عثمان بن محمد شطا الدمياطي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٨. الإعجاز والإيجاز، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، مكتبة القرآن، القاهرة.
٩. إقامة الحُجَّة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل، سليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام بن برجس، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٩هـ.
١٠. أمالي القالي (شذور الأمالي)، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون، جمع وترتيب: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ.

١١. الأم، محمد بن إدريس الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ.
١٢. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي ابن سليمان المرداوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.
١٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط٢.
١٤. البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.
١٥. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد علاء الدين الكاساني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.
١٧. بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن حجر العسقلاني، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق، الرياض، ط٧، ١٤٢٤هـ.
١٨. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الشهير بالجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
١٩. تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر ابن الوردي المعري الكندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٠. تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٢١. تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية،

بيروت.
٢٢. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، علي ابن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله ابن عساكر، تحقيق: محب الدين عمر ابن غرامة، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.
٢٣. التبصرة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٤. تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، عبد العزيز بن عبد الله ابن باز، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٣هـ.
٢٥. تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، ط١، ١٣٩١هـ.
٢٦. التدوين في أخبار قزوين، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم أبو القاسم الرافعي، تحقيق: عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٢٧. التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية، محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، ط٢.
٢٨. التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢٩. تفسير الزمخشري (كشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، أبو القاسم محمود ابن

عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٣٠. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير)، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.

٣١. تفسير القرآن (تفسير ابن أبي حاتم)، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا.

٣٢. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.

٣٣. تفسير النيسابوري (غرائب القرآن ورغائب الفرقان)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٥. التنبيه في الفقه الشافعي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، إعداد: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣٦. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير ابن يزيد الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة.

٣٧. تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

٣٨. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد ابن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣،

١٤٠٦هـ.

٣٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

٤٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٤١. الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي(ابن رجب)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ.

٤٣. جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٤. الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس (ديوان الشافعي)، تقديم: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة.

٤٥. حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي، ط١، ١٣٩٧هـ.

٤٦. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسن علي بن محمد ابن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٤٧. الحجج الباهرة في إفحام الطائفة الكافرة الفاجرة، محمد بن أسعد الصديقي الدَّوَّاني، تحقيق: عبد الله حاج علي منيب، مكتبة الإمام البخاري، ط١، ١٤٢٠هـ.

٤٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ.

٤٩. حماسة البحتري، أبو عُبَادة الوليد بن عُبَيد تحقيق: محمد إبراهيم حُوَّر، أحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٨هـ.

٥٠. حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥١. الحيدة، الشيخ عبدالعزيز الكناني، تحقيق: الدكتور جميل صليبا، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٦٤م.

٥٢. خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت - دار البحار، بيروت، ٢٠٠٤م.

٥٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي، دار صادر، بيروت.

٥٤. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ.

٥٥. الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.

٥٦. الدعوات الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: بدر ابن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ٢٠٠٩ م.

٥٧. دليل الطالب لنيل المطالب، مرعي بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد الكرمى المقدسي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٨. ديوان ابن الرومي، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤٢٣هـ.

٥٩. ديوان ابن الخياط، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي التغلبي المعروف بابن الخياط الدمشقي، رواية تلميذه: أبي عبد الله محمد بن نصر بن صغير الخالدي القيسراني، تحقيق: خليل مردم بك، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٧هـ.

٦٠. ديوان ابن مشرف، أحمد بن علي بن حسين بن مشرف، مكتبة الفلاح، الأحساء، السعودية، ط٤.

٦١. ديوان أبي العتاهية، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٦٢. ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت ١٤١٤هـ.

٦٣. ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٦٤. ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت.

٦٥. ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

٦٦. ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧. ديوان الطرماح، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٦٨. ديوان المتنبي، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٩. ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى ابن مهران العسكري، دار الجيل، بيروت.

٧٠. ديوان النابغة الذبياني، شرح حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٢٦هـ.

٧١. ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

٧٢. ديوان عبد الله بن المبارك، تحقيق: مجاهد مصطفى بهجت، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط٢، ١٤٠٩هـ.

٧٣. ديوان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، ط١، ١٤٠٩هـ.

٧٤. ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢، ١٤٠٥هـ.

٧٥. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط١، ١٩٧٨م.

٧٦. ذيل طبقات الحنابلة، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ.

٧٧. الرد على الجهمية، عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٧٨. رسائل وفتاوى العلامة عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثاني)، عبد الله بن عبد الرحمن ابن عبد العزيز بن عبد الرحمن الملقب بـ "أبابطين"، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

٧٩. روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار، محمد بن قاسم بن يعقوب الأماسي الحنفي، محيي الدين، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨٠. الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٩٠هـ.

٨١. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٨٢. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، أبو حاتم البُستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨٣. الزهد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.

٨٤. الزهد الكبير، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، ١٩٩٦هـ.

٨٥. زهر الآداب وثمر الألباب، إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري، أبو إسحاق الحُصري القيرواني، دار الجيل، بيروت.

٨٦. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٨٧. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٨٨. سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٨٩. سنن الدارمي، عبد الله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٩٠. سنن النسائي الصغرى (المجتبى من السنن)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ.

٩١. سؤالات أبي مالك الخويطر لسماحة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إعداد: أ.د. طارق بن محمد الخويطر، دار كنوز أشبيليا، ط١، ١٤٤٥هـ.

٩٢. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥ هـ.

٩٣. سير السلف الصالحين، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، تحقيق: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٩٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

٩٥. شرح الزركشي على مختصر الخرقي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن

عبد الله الزركشي المصري الحنبلي، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٩٦. شرح الزركشي على مختصر الخرقي، شمس الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: سماحة الشيخ الدكتور عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٣هـ.

٩٧. شرح العمدة في بيان مناسك الحج والعمرة، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: صالح بن محمد الحسن، مكتبة الحرمين، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩٨. شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، دار القلم، بيروت.

٩٩. شرح شواهد المغني، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، وقف على طبعه وعلق حواشيه: أحمد ظافر كوجان، مذيل وتعليقات: الشيخ محمد محمود بن التلاميد التركزي الشنقيطي، لجنة التراث العربي، ١٣٨٦هـ.

١٠٠. شرح لامية شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، الشرح لسماحة الشيخ عبد الله بن عبدالرحمن الجبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مؤسسة ابن جبرين الخيرية، الرياض، ط٢، ١٤٣٩هـ.

١٠١. شرح مذاهب أهل السنة، عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي، المعروف بابن شاهين، تحقيق: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٥هـ

١٠٢. شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٠٣. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣هـ.

١٠٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٠٥. صحيح ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ.

١٠٦. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٠٧. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٠٨. صحيح وضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٠٩. صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: أحمد ابن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط ١٤٢١هـ.

١١٠. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

١١١. طبقات الحنابلة، أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

١١٢. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

١١٣. طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

١١٤. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط١، ١٩٧٠م.

١١٥. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١١٦. الظرف والظرفاء، محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، أبو الطيب، المعروف بالوشاء، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر، مطبعة الاعتماد، ط٢، ١٣٧١هـ.

١١٧. العقد الفريد، أحمد بن محمدبن عبد ربه الأندلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١١٨. عقلاء المجانين، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١١٩. عقيدة الموحدين والرد على الضلال والمبتدعين، جمع وترتيب: عبد الله ابن سعدي الغامدي العبدلي، دار الطرفين، الطائف، ط٢، ١٤١٩هـ.

١٢٠. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، تحقيق: عبدالرحمن بن عبد اللطيف، دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٣ هـ.

١٢١. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

١٢٢. غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله الألوسي، تحقيق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٢٣. الفاضل، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٣، ١٤٢١هـ.

١٢٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد ابن عبدالرزاق الدويش.

١٢٥. فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط١، ١٣٩٩هـ.

١٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

١٢٧. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، دار الفكر، بيروت.

١٢٨. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ط٧، ١٣٧٧هـ.

١٢٩. الفرج بعد الشدة للتنوخي، المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي، تحقيق: عبود الشالجى، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٣٠. قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، عمان، الأردن، ط١، ١٤٢١هـ.

١٣١. الكافية الشافية (نونية ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ.

١٣٢. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢هـ.

١٣٣. كشف الأسرار في حكم الطيور والأزهار، عز الدين عبد السلام بن أحمد ابن غانم المقدسي، تحقيق: علاء عبد الوهاب محمد، دار الفضيلة، القاهرة.

١٣٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط١.

١٣٥. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن ابن أحمد بن رجب بن الحسن، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ.

١٣٦. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية، البحرين، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٩هـ.

١٣٧. مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٣م.

١٣٨. مجلة الحرس الوطني، باب: آفاق إسلامية، ربيع الأول ١٤٢٤هـ، مايو ٢٠٠٣م.

١٣٩. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

١٤٠. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

١٤١. المجموع، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٤٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ.

١٤٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.

١٤٤. المدخل إلى السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

١٤٥. المدونة، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٤٦. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر يوسف ابن قِزْ أُوغلي بن عبد الله المعروف بـ"سبط ابن الجوزي"، تحقيق: محمد بركات، وآخرين، دار الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ.

١٤٧. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة، قم، ١٤٠٩هـ.

١٤٨. المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ.

١٤٩. المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

١٥٠. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٤٠٤هـ.

١٥١. مسند الموطأ للجوهري، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الغافقي، تحقيق: لطفي بن محمد الصغير، طه بن علي بو سريح، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

١٥٢. مسند عبد بن حميد، عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٥٣. مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار)، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

١٥٤. المصنف، عبد الرزاق بن همام أبو بكر الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

١٥٥. المصون في الأدب، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٤م.

١٥٦. المعارف، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١٥٧. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق ابن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.

١٥٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.

١٥٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

١٦٠. المغني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة.

١٦١. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٦٢. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٦٣. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، إبراهيم بن محمد بن عبد الله ابن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ.

١٦٤. منار السبيل في شرح الدليل، إبراهيم بن محمد بن سالم ابن ضويان، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٠٩ هـ.

١٦٥. مناقب الإمام أحمد، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١٦٦. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن محمد ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

١٦٧. منهاج السنة النبوية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٦٨. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

١٦٩. موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان، عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان، ط٣٠، ١٤٢٤هـ.

١٧٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، دار الفكر، ط٣، ١٤١٢هـ.

١٧١. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

١٧٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

١٧٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي ابن عبد الله الظاهري الحنفي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

١٧٤. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م.

١٧٥. النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، عمارة بن علي بن زيدان الحكمي المذحجي اليمني، أبو محمد، نجم الدين، اعتنى بتصحيحه: هرتويغ درنُبرغ،

مطبعة مَرْسَوْ بمدينة شالَوْن، باريس، ١٨٩٧م.

١٧٦. نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٧٧. نوادر الخلفاء المشهور بـ(إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس)، محمد، المعروف بديباب الإتليدي، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٧٨. هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب، علي ابن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي، تحقيق: عبد القادر الخطيب الحسني، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دار الفكر.

١٧٩. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

١٨٠. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــوع الصفحـــة

إذنٌ عامٌّ من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطباعة جميع مؤلفاته ورسائله التي أشرفت عليها.. ٥
إذنٌ عامٌّ من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بطباعة سيرته العلمية والعملية ونشرها ٧
إذن سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بتدوين ونشر أسئلة وأجوبة تتعلق بسيرته ٩
تقديم معالي الشيخ الأستاذ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد ١٥
المُقَدِّمَة: فضل العلم وصحبة العلماء ٢٨
الفصل الأول: سيرة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٧
ترجمة يسيرة لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥٨
بداية حفظ سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن الكريم ٦٢
المرض الذي أصاب الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ثقل اللسان وصعوبة في النطق..... ٦٢
حفظ سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن الكريم..... ٦٣
إصابة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقرحة في رجله اليمنى..... ٦٤
الانتقال إلى الرياض..... ٦٥
الانتظام في المعهد العالي للقضاء ٦٥
الانتقال إلى كلية الشريعة ٦٥
الانتقال إلى رئاسة الإفتاء ٦٦
بداية التدريس في المساجد..... ٦٦
الانتقال إلى مسجد الحمادي..... ٦٧
إنابة سماحة الإمام الشيخ عبدالعزيز بن باز لسماحة الشيخ عبدالله بن جبرين ٦٧
التدريس في جامع الراجحي ٦٨

بعض العلماء الذين تأثر بهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٦٩
المشايخ الذين درس عليهم الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدراسة النظامية ٧٥
أطول كتاب قرأه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأطول متن حفظه ٨٦
المتون التي حفظها سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكتب التي جردها ٩٣
لماذا تأخر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التحضير للدكتوراه ١٠٤
تحقيق سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ (شرح الزركشي على مختصر الخرقي) ١٠٧
منهج سماحته في التوفيق بين الدروس العلمية ومراجعة محفوظاته ١٠٨
أكثر كتب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفعًا ١١٢
جهوده رَحِمَهُ ٱللَّهُ في البحث العلمي ١١٤
استشهاد سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالأبيات الشعرية في دروسه ومحاضراته ١١٩
أبرز طلاب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذين نشروا علمه ومؤلفاته ١٢٦
كتاب قرأه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وندم على قراءته ١٢٩
منهج سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في التعامل مع المسائل العلمية ١٣٤
تحاور سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع مشايخ المملكة في بعض المسائل الفقهية ١٣٥
التوفيق بين بر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوالديه وتحصيله العلمي ١٣٨
مواقف في مسيرة سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طلب العلم ١٤٢
منهج علماء نجد في علوم القرآن ١٤٦
المشايخ الذين تأثر بهم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٤٨
نبذة عن منظومة السخاوي ١٥١
شخصيات لها أثر في حياة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدينية والدنيوية ١٥٥
أناس تأثر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بفقدهم ١٥٩
تأثر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بوفاة بعض علماء المملكة ١٦٢
بداية صيام سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٦٦

بداية حج سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٦٦
علاقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع رجال الدولة ١٧٢
علاقة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهيئة كبار العلماء ١٧٧
عادات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الخاصة في المطالعة والقراءة ١٧٧
دعم أسرة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ له في مسيرته لطلب العلم ١٨١
الفصل الثاني: بداية معرفتي بسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعض صفاته ١٨٤
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حرصه على جبر الخواطر وعطائه ١٩٤
بركة وقت سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٩٩
جمال كلمات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الوعظية ٢٠٠
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ استجابته للعمل الخيري ٢٠١
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ التواضع ٢٠٤
بساطة الشيخ وعدم أمره لأحد رغم حاجته ٢٠٧
عدم استئثار الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالحديث ٢١٥
عدم محبته للتميز ٢١٥
سؤاله وملاطفته ٢١٦
سلامة صدر سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢١٧
مراعاة حال المرافقين له ٢١٧
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الحلم ٢١٨
علم سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعروض ٢٢٣
همته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإقدامه وسرعة إنجازه للمهام والأعمال ٢٢٣
قناعة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ برأي خالف رأيه إذا اقتنع ٢٢٤
سرعة إقناع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المسائل العلمية ٢٢٥
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الرحمة ٢٢٦

من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذكاء والفطنة ٢٢٨
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوة الحفظ والذاكرة ٢٣١
حرصه على العلم ٢٤٤
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الكرم ٢٤٥
اتباع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسنة ٢٤٧
مشاركة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالعزاء ومواساته للمصابين ٢٤٨
طريقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إلقاء الكلمات ٢٥٢
محاضراته في وزارة الحرس الوطني ٢٥٣
عبادة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتقواه وورعه ٢٥٤
حرصه على العبادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٥٦
خشوع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبعده عن الرياء ٢٦٣
حفاظه على جمال المرأة ٢٦٥
عطاء سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وبذله في العلم ٢٦٥
من عطاء الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ٢٦٨
قدرته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشرح رغم انقطاعه ٢٧١
عطاؤه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدروس ٢٧١
ملاطفة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلابه ٢٧٢
دقة مواعيده ٢٧٣
زهده وحرصه وورعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٧٣
احتساب سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٧٤
مناصحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لولاة الأمور ٢٧٧
حبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ٢٧٨
شفاعاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٧٩

جلده رَحِمَهُ ٱللَّهُ على العطاء والتدريس ٢٨٠
حرص سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على الشباب..... ٢٨٠
فرح سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهداية الآخرين وأفراحهم..... ٢٨١
حرص سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على استغلال الوقت..... ٢٨٢
سرعة استيعابه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٨٢
حرص سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مراجعة كتبه قبل طباعتها ولاسيما الفتاوى ٢٨٣
فقه سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٨٤
مراعاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسائل..... ٢٨٥
حبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمطالعة ٢٨٥
مميزات مقدماته رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٨٦
سلاسته رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكتابة ٢٨٦
طريقة كتابة المقدمة عند سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٢٨٧
سرعة قراءته وتقديمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٢٨٨
احترامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلبة العلم ٢٨٨
احترام سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكبار السن..... ٢٨٩
احترامه للوعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٢٨٩
سعة علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ واطلاعه ٢٩٠
معرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالبراري ٢٩٤
معرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالأنساب ٢٩٤
علمه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالمواريث ٢٩٥
رحلة سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الشمال ٢٩٦
تحمله وعدم جزعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ..... ٣٠٥
محبة الناس لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣٠٥

قراءته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن في كل وقت ٣٠٦
استحضاره رَحِمَهُ ٱللَّهُ لكتب السنة ٣٠٦
حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على مراجعة بعض الكتب ٣٠٦
خشوعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العبادة ٣٠٧
معرفته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالشعر الشعبي أو النبطي ٣٠٧
عيادته رَحِمَهُ ٱللَّهُ للمرضى ٣٠٨
نفعه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بالاتصال بالهاتف ٣٠٩
إحسانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الناس بالرقية الشرعية ٣٠٩
إحسان سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لطلاب العلم من كل البلاد ٣١١
إحسانه رَحِمَهُ ٱللَّهُ الظن بالآخرين ٣١٢
من صفات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عزة النفس ٣١٢
الرؤى في سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣١٢
استفادتي من صحبتي لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣١٤
بداية مشروع سلسلة فتاوى في موضوعات مختلفة ٣١٨
الكتب والرسائل التي ألفها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأعددتها للنشر وقصة كل كتاب ٣٣٣
تدريسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنا في مرحلة الماجستير ٣٣٨
طلبي من سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناقشة رسالة الدكتوراه وتقديمه للرسالة ٣٣٨
أسماء الكتب التي قدم لها سماحته رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقصة كل كتاب ٣٣٩
دروس سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأسبوعية ٣٤٥
صحبتي لسماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرات جامع الوزارة وقصة بدايتها ٣٤٧
صحبتي له رَحِمَهُ ٱللَّهُ في محاضرات الكتائب ٣٤٨
نشاط سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحرس الوطني والذي رافقته فيه ٣٤٩
صحبتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في السفر إلى بعض المدن لإلقاء المحاضرات

والدروس والدورات العلمية ٣٥١
قصة مشروع شروح الطريق وعدد المنظومات والكتب التي شرحها سماحته ٣٥٥
مشاهدات وفوائد من دروس سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣٥٨
مشاهداتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣٥٨
مشاهدات حج عام ١٤٢٧هـ ٣٦٢
فوائد من دروس ومحاضرات سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٣٧٥
نموذج من رحلاتي مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى الحج ٤٣٣
رحلة الحج مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٢٨هـ ٤٣٣
رحلة الحج مع سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عام ١٤٢٩هـ ٤٨٠
من الفوائد استفدتها من صحبتي لسماحة الشيخ في الحج والطواف والسعي ٥١٠
زيارته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لي في منزلي عدة مرات ٥١٣
تسميته لبناتي ٥١٣
الأبيات الشعرية التي حفظت غالبها من سماعي للشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ٥١٣
مرض سماحة الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ووفاته ٥٤٩
الفصل الثالث: الشيخ عبدالله بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأقلام محبيه ٥٦٠
كلمة معالي الشيخ الدكتور إبراهيم بن صالح الخضيري ٥٦٠
كلمة الشيخ الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة ٥٧٠
كلمة الشيخ الدكتور إبراهيم بن مهنا المهنا ٥٧٤
كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم بن ناصر الحمود ٥٧٩
كلمة الأستاذ الدكتور حمد بن ناصر العمار ٥٨٣
كلمة الأستاذ الدكتور سعد بن تركي الخثلان ٥٨٨
كلمة الشيخ الدكتور سليمان بن عبدالله الراجحي ٥٩٠

كلمة معالي الشيخ الأستاذ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد..... ٥٩٣
كلمة الشيخ الدكتور عبدالرحمن بن معلا اللويحق ٥٩٩
كلمة الدكتور عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى..... ٦٠٥
كلمة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ٦٠٨
كلمة الأستاذ الدكتور علي بن فريح العقلا. ٦١٠
كلمة الشيخ الدكتور عبدالكريم بن حمود بن عبدالله التويجري ٦١٥
كلمة معالي الشيخ عبدالله بن سليمان المنيع ٦٢٠
كلمة الدكتور عبدالله بن عباس الظاهري. ٦٢٣
كلمة الأستاذ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الشثري..... ٦٢٦
كلمة الشيخ الدكتور علي بن ناصر الشلعان..... ٦٣٠
كلمة الشيخ الدكتور محمد بن خالد الفاضل ٦٣٣
كلمة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالله آل فهيد..... ٦٣٤
كلمة فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله المعيوف..... ٦٣٦
كلمة فضيلة الشيخ ناصر بن عبدالرحمن الجبرين ٦٤٠
كلمة الشيخ الأستاذ الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل ٦٤٧
كلمة فضيلة الشيخ يوسف بن زبن الله العطير..... ٦٤٩
الفصل الرابع:ملحق الوثائق ٦٥٧
قائمة المصادر والمراجع ٧٦٧
فهرس الموضوعات ٧٨٧

